

فن الحرب الصيني القديم



الكتب التراثية العسكرية للصين القديمة

سبع كتب تراثية صينية في فن الحرب
بضمنها : فن الحرب لصون تسو

حقق النصوص ودرسها وقدم لها
الفريق الركن الدكتور

محمد عبد القادر عبد الرحمن الداغستاني

فَنّ الحَرْبِ الصِّينِيّ القَدِيم

الكتب التراثية العسكرية للصين القديمة

سبع كتب تراثية صينية في فن الحرب

بضمنها : فن الحرب لصون تسو

حقق النصوص ودرسها وقدم لها

الفريق الركن الدكتور

محمد عبد القادر عبد الرحمن الداغستاني

**فن العرب
الصيني القديم**

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية :

(٢٠١٣/٨/٣٥٠)

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى

مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة

الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

محفوظ
جميع الحقوق

جميع الحقوق الملكية والفكرية محفوظة لدار آمنة -
عمان - الأردن، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ
الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله
على كمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر
خطياً



من أجل مجتمع أرقى

دار آمنة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - شارع الجامعة الأردنية - مقابل
كلية الزراعة (الجامعة الأردنية) مجمع
سمارة التجاري (٢٣٣) الطابق
الأرضي - تلفون: ٠٧٩٩٦٧٠١٣١ - ٩٦٢

www.amnahhouse.com

info@amnahhouse.com

amnah2m@yahoo.com

المحتويات العامة

الصفحة	الموضوع
٧	١. المقدمة
١٥	٢. الفصل الأول
٥٩	٣. الهوامش
٦١	٤. الفصل الثاني
٦٧	٥. مقدمة .
٨١	٧. الكتاب الأول - التعاليم السرية الست للتايكونغ
١٦٥	٨. الهوامش
١٨٣	٩. الفصل الثالث
١٨٧	١٠. مقدمة
١٩٥	١١. الكتاب الثاني - طرق سوما
٢١٩	١٢. الهوامش
٢٣١	١٣. الفصل الرابع
٢٣٥	١٤. مقدمة
٢٤٧	١٥. الكتاب الثالث - فن الحرب - صون تسو
٢٨٩	١٦. الهوامش
٣٢٥	١٧. الفصل الخامس
٣٢٩	١٨. مقدمة
٣٣٩	١٩. الكتاب الرابع - ووتسو
٣٦٥	٢٠. الهوامش
٣٧٣	٢١. الفصل السادس
٣٧٧	٢٢. مقدمة
٣٩١	٢٣. الكتاب الخامس - وي لياو تسو
٤٤٩	٢٤. الهوامش
٤٨١	٢٥. الفصل السابع
٤٨٥	٢٦. مقدمة

٤٩٥	٢٧. الكتاب السادس – السوقيات (الاستراتيجيات) الثلاث
	لهوانغ شيكونغ
٥١٧	٢٨. الهوامش
٥٢٥	٢٩. الفصل الثامن
٥٢٩	٣٠. مقدمة
٥٣٩	٣١. الكتاب السابع – أسئلة وأجوبة بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ
٥٨٩	٣٢. الهوامش
٦١٧	٣٣. الملاحق
٦١٩	٣٤. الملحق (أ) كتاب التغييرات
٦٢٩	٣٥. الملحق (ب) الكونفوشيوسية
٦٤٣	٣٦. الملحق (ج) الطاوية
٦٥٣	٣٧. الملحق (د) منشيوس

الكتب التراثية العسكرية للصين القديمة

تاريخ فن الحرب في الصين القديمة

المقدمة

١. يعتقد أن أول انسان بدائي صيني معروف عاش داخل حدود (يوانمو) بمقاطعة (يوننان) والذي سمي انسان (يوانمو) الذي عاش قبل (١,٧) مليون عاما . وقبل حوالي (٧٠٠٠) عاما تقريبا ظهر انسان (بكين) معتدل القامة والذي صنع أدوات بسيطة وأستعملها ، كما عرف كيف يستخدم النار كما أستطاع أكتشاف الأرز وحبوب الدخن . أما أطلال العصر الحجري الحديث فتتشر في أنحاء الصين (يويتاو بمقاطعة تشجيانغ) و (بانبو في شيان مقاطعة شنشي) والتي وجدت فيها الأدوات الزراعية ، وكذلك الأطلال في (خمودو) وهي تعود الى الفترة ما بين (٦٠٠٠ - ٧٠٠٠) عام .

٢. أنبثق الفكر العسكري الصيني على أكثر احتمال مع النزاعات بين القوى المختلفة قبل أربعة أو خمسة آلاف سنة وربما نسجت حوله الأساطير في صراعات الأبطال الثقافيين الأسطوريين والأباطرة الحكماء . وعقب ذلك وبسبب اضطراب الرجال الى توجيه عبقريتهم نحو القتال تطورت الأسلحة ونشأت التكتيكات وظهرت هياكل السلطة . وفي خاتمة المطاف فرضت شخصيات مهيمنة - ربما رؤساء العشائر أو السلالات الذين يقودون الناس المولعين بالحرب أرادتها على المجموعات الأخرى ووسعت ميادينها وأصبحت بعض المجموعات قوى سياسية مهمة . في فجر العصور التاريخية القديمة وكما حفظته المواد المكتوبة المبكرة وكشفته النتاجات البارة كانت الاشتباكات العنيفة المتكررة تحصل أصلا بين هذه القوى المتنافسة عندما تطورت الى ولايات . وعندما سعى أفراد اقوياء الى اقامة حكم فردي على المملكة وأنشاء بيوتات حاكمة . بعد ذلك أتسع نطاق المعارك وأزدادت قوة السلاح وتطور التنظيم العسكري والتكتيكات والتكنولوجيا جميعا (بعبارة أوضح حصل تطور جديد على فن الحرب . وفي آخر الأمر أصبحت الدروس المستمدة من ميدان المعركة والتجربة القيادية محط دراسة واعية وبذلت الجهود للحفاظ على عمق النظر وتجنب أخطاء الماضي من خلال ذلك برز(مصطلح فن الحرب) بأقسامه التي أصبحت معروفة حاليا وهي

السوق (الاستراتيجية) والتعبية (التكتيك) (١) ثم أضيف لها مؤخرا فن العمليات .
الذي يبحث في الأسس النظرية والتطبيقية لخوض المعارك والعمليات والحرب
بالكامل

٣. لقد مرت الصين وعبر أكثر من (١٢٠٠) عام ق . م بتزاعات مستمرة توحدت
بنتيجتها قوى عديدة وتحولت إلى كيان قوي عظيم تحت ظل نظام ملكي .
وخلال هذه الصراعات الدامية ظهر قادة ماهرون وخيضة معارك رئيسة وأصبح
أمد الحملات طويلا وبلغ الدمار شأوا عظيما أتى على الرجال وعلى الفكر الذي
دونوه في كتاباتهم مع ذلك من بين العدد القليل من المؤلفات العسكرية التي نجت
من عوادي الزمن حتى توحيد البلاد كانت هناك ست مؤلفات رئيسة بضمنها فن
الحرب المشهور (لصون تسو) . أنكب على دراستها الملوك والقادة وتناقلوها مع
مر القرون حتى جمع ما تبقى منها ونسخت في عهد سلالة (السونغ) بعد ألف
ومائتي سنة تقريبا . ومع اجتماعها مع كتابات سلالة (التانغ) كونت المؤلفات
التراثية العسكرية السبع . وتحولت إلى كتاب جامع يشتمل على الأسس التقليدية
في الفكر العسكري الصيني وأساس الامتحانات الملكية اللازمة للتعين في
المناصب العسكرية

٤. في أوائل السبعينات أكتشف المنقبون الأثاريون في قبر مسؤول رفيع المستوى من
سلالة (الهان) عددا كبيرا من النصوص القيمة جدا كتبت على أوراق القصب
المحفوظ بعناية . وتضمنت الكتابات العسكرية بينها أجزاء مهمة من العديد من
المؤلفات التراثية العسكرية السبع وأجزاء واسعة من كتاب (الطرق العسكرية
- لصون بن) . وعلى الرغم من أن هذا الكتاب ألفه حفيد (صون تسو) في قوائم
الكتب والمخطوطات المجموعة في عهد سلالة (الهان) إلا أنه أختفى على ما يظهر
في عهدها وبقي مفقودا حوالي ألفي عام وزادت هذه اللقية المهمة عدد المؤلفات
العسكرية الموجودة فعلا من العصر القديم إلى ثماني مؤلفات بالكامل مضافا
إليه بضع مئات من الكتابات الأخرى التي يرجع عهدها إلى تواريخ متأخرة
بالتأكيد .

ظهر هذا العمل الضخم تحت عنوان (THE SEVEN MILITARY)
CLASSICS OF ANCIENT CHINA (على يد العالم البريطاني (رالف

سوير. RALPH D. SAWYER) الذي درس التاريخ الصيني عبر عشرات السنين إضافة إلى الاستشارات والمناقشات الفنية والعلمية التي أجراها مع العديد من المفكرين الصينيين واليابانيين وغيرهم ، عندما تمكن من ترجمة هذه المؤلفات من اللغة الصينية إلى اللغة الأنكليزية ، أعانتة في عمله هذا زوجته الصينية (ماي شون) التي كان لجهودها أبلغ الأثر في فهم القضايا العديدة ، وتحسين عموم العمل بشكل جوهري ، إضافة إلى تقديم الاستشارة .

خلال عام (١٩٩٥) قامت دائرة التدريب في وزارة الدفاع العراقية بترجمة هذا الكتاب من الأنكليزية إلى العربية من قبل المترجم فالح عبد القادر ، وقدم له الفريق الركن محمد عبد القادر معاون رئيس أركان الجيش للتدريب . وحسب اعتقادي فإن هذه الترجمة كانت أول ترجمة لهذه التراثيات إلى اللغة العربية ، وفي حينها لم يجري طبع أعداد كبيرة من هذه الترجمة لأسباب اقتصادية لذا جاءت بعدد محدود حال دون انتشارها بشكل واسع .

٥. ضمن المقدمة التي كتبها مترجم كتاب المؤلفات التراثية العسكرية السبع ، للصين القديمة (رالف سوير) يقول (لقد أثرت الكتابات العسكرية الصينية القديمة بشكل واسع في فكر القرن العشرين وتشهد الآن رواجاً جديداً في آسيا . ولم تناقش في المجال العسكري فحسب بل خضعت طيلة هذا القرن لدراسة شاملة في اليابان والصين - بل أن بروزها ثانية على صعيد إدارة الأعمال التجارية والمستوى الشخصي أصبح واضحاً تماماً . ففي الثمانينات أصبح كتاب عن شؤون الإدارة أحياءاً لفكر استخدمت فيه شخصيات وأبطال عسكريين من العهود الغابرة لتعليم الشركات أسس إدارة العمل والتسويق وأصبح من الكتب الرائجة في بيئة التين الشيوخي وفي (هونغ كونغ) الرأسمالية وكذلك في تايوان . ولعل ما يثير الدهشة كما يقول (رالف سوير) هو ولع الكتاب اليابانيين في تطبيق المبادئ والتكتيكات من المؤلفات التراثية العسكرية السبع في جميع تعقيدات المجتمع العصري إذ يستخدمون هذه التعليمات على سبيل المثال في العلاقات الإنسانية الناجحة والأرتباطات العاطفية والشجار الوحشي بين الشركات . بالإضافة إلى ترجمة واحدة محققة في الأقل هناك عدة طبعات جديدة تقدم ترجمة بسيطة وبأسلوب شعبي واسع لبعض التعاليم المختارة تطبع سنوياً في اليابان . فالموظف

الذي تجده في كل مكان تراه يقرأ أثناء توجهه بحافلات النقل الى عمله . وهناك طبقات من الكتب الفكاهية المصورة لأرضاء رغبات المولعين بها . ومن الطبيعي أن تظهر تكتيكات التراثيات في الروايات والأفلام والتلفزيون وتستشهد وسائل الإعلام المعاصرة في عموم آسيا بمقتطفات منها) (٢).

وفي مكان آخر يقول (جاء هذا العمل الضخم الذي قمنا به في حالتنا هذه بحماسة دون أن ندرك تماما العديد من القضايا الشائكة التي ترتبت عليها حصيلة سنوات من القراءة والدراسة والتأمل والتمحيص . ولقد أفدنا كثيرا من تعليقات ومقولات مئات الأجيال من المفكرين الصينيين ومن تنامي المعرفة المستمدة من عمل المفكرين الغربيين والأسويين في القرن الحالي .

مع ذلك بعد تركنا المجتمع الأكاديمي مدة عقدين من الزمان أستمتعنا بمنظور حيوي مختلف نوعا ما لهذه الأفكار والفلسفات - نتيجة خمسة وعشرين سنة من الاستشارات الفنية والتجارية على كافة المستويات في اليابان والصين وتايوان وكوريا وهونغ كونغ وسنغافورة وجنوب آسيا وبالنسبة للعدد المذهل من شركائنا الأسويين - تبقى المؤلفات العسكرية القديمة المختلفة كخلاصة وافية عن التكتيكات والاستراتيجيات الفعالة وتقدم المداخل والتدابير التي يمكن تبنيتها بشكل نافع في الحياة وأستخدامها في ممارسات إدارة الاعمال) (٣).

هناك إشارة مهمة تطرق إليها المترجم في الهامش (٥٦) من مقدمته لكتاب التعاليم السرية الست يقول (تتمتع المؤلفات التراثية العسكرية السبع بشعبية كبيرة في عموم آسيا في الوقت الحاضر وغالبا ما تكون على شكل ترجمات وطبعات تجارية باللغة العامية . وتبنى المخططون العسكريون الأمريكيون والأوروبيون مبادئ معينة منها بشكل مدرك كما في العقيدة الأمريكية "معركة جو - أرض ٢٠٠٠" والتي تشدد على الصولة غير المباشرة . وصدرت نسخ من فن الحرب "لصون تسو" الى مشاة البحرية الأمريكية المشتركين في نزاع الشرق الأوسط " حرب الخليج الثانية) عام "١٩٩١"، مع ذلك أهمل الغرب المخادعة والمباغثة عموما لحساب الصولة الجبهوية والأستنزاف والرقى التكنولوجي) (٤).

٦. تعطي قراءة هذه السلسلة التراثية للصين القديمة القاريء والباحث صورة واضحة ومعبرة عن مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ الصين والبشرية كونه يمثل أحد نماذجها الحضارية . ما تشترك به هذه المؤلفات على الرغم من كونها كتبت عبر مراحل تاريخية مختلفة هو أن كتابها عبروا عن معاناة وصراعات عميقة بين قوى الخير والشر فهناك دائما شعوب وأشخاص مقهورين وهناك تسلط وظلم لحق بهم من قوى أخرى مثلتها ولايات وحكام ضالمون وهناك في الجانب الآخر صراع الخير مع تلك القوى يقوده ملك أو حاكم صالح يسعى بكل جهده لأنقاذ شعبه وفي مثل هذا المرحلة المهمة من الصراع نجد من يمد يد العون له ويأخذ بيده - ذلك هو الحكيم الفيلسوف الذي يقدم الحلول من خلال حوار جميل ومناقشة صادقة وعميقة فيعطي الحكيم الفيلسوف للحاكم الرأي والمشورة فيما يتعلق بحكم الولاية وعلاقة الحاكم بالشعب وكيف يتمكن من اختيار موظفيه وكيف يدير شؤون الولاية وكيف يختار قاداته العسكريين وكيف يخوض الحرب . كل ذلك من خلال حوار سلس ومتوازن يحمل في طياته الخبرة والدراية والنظرة الفلسفية العميقة المتأتية أصلا من الطريقة الكونفوشيوسية والطاوية التي كانت تركز دائما على المروءة والفضيلة ، ووجود الحكومة الفاضلة التي تستند الى حب الشعب وتؤمن الأزدهار الاقتصادي وتبني سلوك متوازن بين الناس مع تطبيق العقاب والثواب وتضع الجدير في مكانه المناسب وتمتتع عن مضايقة أو إيذاء الشعب .

٧. لماذا هذا الكتاب ؟ بعد تقديمي لكتاب المؤلفات التراثية العسكرية السبع للصين القديمة عام ١٩٩٥ - وبعد أكثر من عقد من السنين ومراجعتي للمؤلف المذكور لعدة مرات وجدت نفسي أمام خيار مهم وهو ضرورة دراسة هذه المؤلفات دراسة جديدة بغية تسليط الضوء على التراث الصيني العسكري الذي كان ولا يزال يشغل بال الكثيرين من الباحثين والمفكرين في عموم شرق آسيا والغرب فيما عدا منطقتنا العربية التي لا تزال بعيدة جدا عن الفكر العسكري الصيني اذا أسئنا ما نشر عن (صون تسو) والذي لا يشكل سوى جزء محدود من هذا التراث رغم أهميته .

كما وجدت في هذه المؤلفات الكثير من الدروس والعبر التي لم تفقد قيمتها رغم كل ما طرا على البشرية من تطورات والتي تصلح لمعالجة الكثير من نواحي الضعف والخلل سواء على المستوى العسكري أو على مستوى إدارة الدولة . عسى أن يجد هذا الكتاب طريقه لبعض العقول القادرة على أستيعاب دروس التاريخ .

يتضمن هذا الكتاب تحقيق ودراسة وتقديم لكتاب المؤلفات التراثية العسكرية السبع للصين القديمة ، بطريقة تمكن القاريء من التعرف على التاريخ الحربي للصين القديمة والذي قد يواجه صعوبة كبيرة في فهم وأستيعاب أسماء الشخصيات التاريخية والولايات والمدن والشروحات الكثيرة التي قدمها مترجم الكتاب ومن أجل تسليط الضوء على تاريخ الفن الحربي في الصين القديمة وعرضه بشكل واضح للقاريء والباحث متوخيا من كل ذلك الى التوصل الى الدروس المهمة التي يمكن الأستفادة منها في المجال العسكري بشكل خاص وفي المجالات الأخرى عموما . سأحاول عرض الكتاب ضمن الفصول الرئيسة التالية :

أ . الفصل الاول – مدخل الى تاريخ الصين القديم

يتضمن هذا الفصل عرض لتاريخ الصين القديم من أجل يكون مدخلا للفصول التاريخية الأخرى لتسهيل مهمة القاريء الذي قد يواجه صعوبة كبيرة في فهم أسماء الشخصيات التاريخية والولايات والمدن التي قد تكون غريبة عليه خصوصا القاريء العربي الذي لم يتعود عليها أو الذي ليس له أطلاع على التاريخ الصيني القديم .

ب . الفصل الثاني

يتضمن تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب الأول - التعاليم السرية الست - للتايكونغ

ج . الفصل الثالث

يتضمن تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب الثاني - طرق سوما

د . الفصل الرابع

يتضمن تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب الثالث - فن الحرب لصون تسو

ه . الفصل الخامس

يتضمن تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب الرابع – ووتسو

و . الفصل السادس .

يتضمن هذا الفصل تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب الخامس – وي ليا تسو

ز . الفصل السابع

يتضمن هذا الفصل تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب السادس – الاستراتيجيات الثلاث- لهوانغ شيكونغ

ح . الفصل الثامن

يتضمن هذا الفصل تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب السابع . أسئلة واجوبة بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ

١. مصطلح (السوق) يقابله مصطلح (الاستراتيجية) ومصطلح (التعبية) يقابله مصطلح (التكتيك) هما مصطلحان معريان ومعتمدان من قبل الجيش العراقي والدول العربية حسب مقررات الجامعة العربية (لجنة توحيد المصطلحات العسكرية).

٢. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع للصين القديمة . ترجمة فالح عبد القادر . دائرة التدريب . مديرية التدريب العسكري والتطوير القتالي العراقية . بغداد . أب ١٩٩٥ . ص ٤

٣. نفس المصدر . ص ٥

٤. نفس المصدر . ص ١٦٥

الفصل الأول

مدخل إلى تاريخ الصين القديم

الفصل الأول

مدخل الى تاريخ الصين القديم

نشأت أقدم الحضارات الأنسانية في الصين خلال الفترة الممتدة بين عامي (١٢٠٠٠ و ١٠٠٠٠) قم ولقد أظهرت الدراسات أن البشر القدماء أستقروا وعملوا بزراعة الحبوب مثل الدخن ، منذ حوالي (٧٠٠٠) عام قم ومن هؤلاء المزارعين ظهرت أول المجتمعات الصينية ، التي عثر على بعض الصناعات الحرفية لأبنائها في مقاطعة (شينتشنغ) عام (١٩٧٧) . كان النهر الأصفر يمثل مركز لتجمع الحضارات في أواخر العصر الحجري الحديث ، حيث أكتشف العلماء أنقاض قرى عديدة على ضفافه ، لعل أهمها هي تلك التي عثر عليها في موقع (بانبو) في (شيان) وفي موقع (دامايدي) في (نينغشيا). كما أكتشف ما يزيد على (٣١٧٢) نقش صخري تعود للفترة الممتدة بين عامي (٦٠٠٠ و ٥٠٠٠) قم وهي تظهر الشمس والقمر والآلهة ومشاهد صيد ورعي ، وهذه النقوش مشابهة لأقدم الحروف الصينية المكتوبة .

(١) ويكيبيديا . الصين

مرت الصين القديمة بمراحل تاريخية معقدة ومهمة فالشعب الصيني قبل أكثر من سبعة آلاف عام كان يعيش ضمن فترة العصر الحجري الحديث وكان شعب بدائي شأنه شأن أغلب شعوب الأرض وكان يتألف من العديد من القبائل والاقوام وكان النزاع بين تلك القوى يجري على شكل غارات وأشتباكات وقام بعض رؤساء القبائل بتطوير قواعد قوة محلية . وبرز بعض الرجال الاقوياء في الأقاليم. ومع التطور التاريخي لتلك المجتمعات ظهرت الصراعات بينها من أجل الحصول على المزيد من المكاسب المادية المتمثلة بالأرض والمرعى وكان من الطبيعي أن ترافق تلك الصراعات تطورات في وسائل وأساليب القتال ولقد عكس التطور الحاصل في الأسلحة والمعدات أشكالاً جديدة من الأوضاع السياسية والاقتصادية كأستجابة طبيعية الى الزيادة في القوة البشرية والحاجة الدائمة لأمتلاك وسائل قتال جديدة تمتاز بالسرعة وقابلية الحركة وتأثير الصدمة وهكذا بدء الفن الحربي بالظهور بشكل تدريجي تلبية للحاجات الجديدة للمجتمعات وكان من الطبيعي ان تظهر قوى سياسية تطمح الى المزيد من القوة والى المزيد من الموارد وهذا لا يتم بدون وجود سلطة قوية قادرة على توحيد القبائل والولايات المتفرقة

تحت قيادة واحدة وهذه الحالة تكاد ان تكون بمثابة رغبة طبيعية لدى الإنسان الذي يطمح دائما الى المزيد من القوة والهيمنة . دفع هذا الصراع الى تطوير قواعد قوة محلية وبرز بعض الرجال الأقوياء في الأقاليم امثال اولئك الذين اسسوا سلالة (سيا) التي لم تستمر طويلا .

من خلال هذه التطورات التاريخية والصراعات المحلية بين القبائل والولايات ظهرت قيادات جديدة لها الرغبة في أحداث تغييرات جوهرية في شكل الحكم وطرق القيادة والأدارة والصراع المسلح ، كانت البداية لظهور عصر السلالات التي تعاقبت على حكم الصين قرون عديدة وكان وجود هذه السلالات السبب في تطور أساليب الحكم وفن الحرب . ومن خلال ما دونوه أمتلكت الصين القديمة أقدم وأهم التراثيات العسكرية التاريخية المدونة في العالم . كانت سلالة (سيا) هي أول سلالة وجدت في الصين تمكنت من تأسيس قوة جديدة موحدة لها نظامها وقواعدها الخاصة بالحكم وتنظيم الجيش ولكنها لم تستمر طويلا - حتى برزت سلالة (الشانغ) .

عهد سلالة الشانغ

تعتبر سلالة (الشانغ) هي السلالة الأولى التي أسست أول حكم رسمي حوالي عام (١٧٦٦) ق م وفي مصادر أخرى (١٧٠٠) ق م . (٢) أما قائد هذه السلالة فهو (الشانغ الأول) و هو المؤسس لسلالة (الشانغ) .

كانت سلالة (الشانغ) عبارة عن ملاك أراضي محاريين يرأسون سلالات أرستقراطية لها أصول شبه أسطورية ولكنها تمكنت من توحيد العملة وتشديد التحصينات ومدن على مستوى يحتاج الى مجهود جماعي واسع وكان في بلاط (الشانغ) كتبة وأمناء أرشيف، وكانت تلك المملكة قد عرفت الكتابة ويبدو أنها كانت تحكم أول ثقافة عرفت الكتابة بحق الى الشرق من بلاد الرافدين . كان لحضارة (الشانغ) أيضا تأثير يمتد وراء المنطقة التي سيطرت عليها هذه السلالة سياسيا (٣) . أعتبرت دولة (الشانغ) دولة ثيوقراطية أستمدت قوتها من المهارات العسكرية لطبقة النبلاء وأستمرت بالاعتماد عليها مقترنة بالاعتماد على

المعتقدات والمؤسسات الدينية . كان ملوك (الشانغ) شخصيات عظيمة عاشوا وماتوا في أبهة وكان العبيد والضحايا يقدمون قرابين معهم في مدافن عميقة وفخمة ، وكان الشعب مقسما الى أربعة طبقات - العائلات الحاكمة وأفراد الحاشية الملكية " الذين منح العديد منهم أقطاعيات أو عملوا كمسؤولين " ثم الأفراد الآخرين من طبقة النبلاء وأخيرا الناس العاديين الذين كانوا أصلا من الأقتان والعبيد ، وكان الملك يمارس سلطة عظيمة على المنطقة الوسطى ويتمتع بولاء العديد من اللوردات في المناطق المجاورة . سكنت طبقة النبلاء المتعلمة والمتقنة في مدن حسنة التنظيم تميزت بكثرة أبنيتها المعقدة كالقصور والمعابد وكان الناس العاديون يسكنون في أكواخ شبه طينية يقومون بأعمال الزراعة أو يمارسون الحرف التخصصية المختلفة خلال معظم أيام السنة على الرغم من أنهم كانوا مطالبين كذلك بقضاء الخدمة الألزامية وحتى الأنخراط في التعبئة العامة لمساعدة الحملات العسكرية . (٤)

أن أهم ميزة وتطور تكنولوجي حدث في ذلك العصر هو تكنولوجيا البرونز وكانت العامل المساعد لهذه السلالة في النجاح وبسط نفوذها وكانت أول نجاحات (التانغ الأول) باستخدام الأسلحة البرونزية هي حملته الناجحة على ولاية (سيا) والقضاء على سلالتها الحاكمة . حققت تكنولوجيا البرونز تقدما سريعا منذ أنبثاق الحكم الرسمي لسلالة (الشانغ) وأستمرت هذه السلالة مهيمنه على عموم الصين حتى سقوطها على يد سلالة (الشو) عام (١٠٤٥) ق م (٥) وذكرت مصادر أخرى عام (١٠٢٧) ق م وفي مكان آخر ذكر (رالف سوير) واستنادا الى مصادر أخرى أكثر من تاريخ ولكنه قال ان التاريخ المحدد تقليديا هو (١١٢٢) ق. م (٦)

لكن الملاحظ أن الأسلحة البرونزية كانت مخصصة أساسا للنبلاء أما الجنود العاديين فكانوا يستخدمون الحجر والخشب وعظام الحيوانات (٧) . أعتقد أن السبب في ذلك هو أحد أمرين أما لغلاء أسعارها وقتلتها في ذلك الحين كونها اسلحة حديثة أو لكون النبلاء كطبقة متميزة عليا لذا لا بد وأن يكون السلاح الجديد بيد هذه النخبة والتي كانت بحكم تدريبها تجيد استخدامه إضافة الى كونها كانت تشكل أهم ركائز القوة التي يستند اليها الملك . يعتقد أن

السيف البرونزي الذي كان مستخدماً من قبل (الشانغ) هو من نوع السيوف القصيرة ، أو الخناجر الطويلة ، أستناداً الى إحدى الصناعات اليدوية البارعة لهم . (٨) . أما العربيات فيعتقد أنها دخلت الصين من الغرب حوالي القرن الرابع عشر ق م . ويعتقد أن العربيات كانت موجودة في عهد سلالة الشانغ ، وأنها استخدمت للصيد والنقل والقتال ولو بشكل محدود .

فرضت (الشانغ) سلطتها المركزية وكانت سلطة ذات شأن وكان لها جيش ملكي دائم محدود العدد مع إمكانية زيادته حسب الحاجة بعبارة أوضح كان هناك مفهوم الجيش العامل وجيش الاحتياط - يستدعى عند الضرورة وتعتبر هذه حالة متقدمة جداً بالمفاهيم العسكرية السائدة حالياً . أما مسؤولية تأمينه كجيش ساند فتقع على عاتق رؤساء القبائل التابعين وحكام الولايات . كان الملك هو قائد الجيش وهو الذي يقوده في المعارك . كانت العمليات العسكرية تستغرق من بضعة أيام إلى ثلاثة أشهر وغالباً ما كانت تحسم بمعركة واحدة . يعني أن الاستراتيجية والتكتيك كانت متداخلة فيمكن لمعركة واحدة أن تحقق الهدف الاستراتيجي وهذا حال أغلب الجيوش القديمة .

كان الجيش مقسم إلى ثلاثة أقسام هي الميسرة واليمين والقلب ويتألف من نوعين من الوحدات : المشاة غير محكم التنظيم والمجنّدون من الأهالي ذوي الامتيازات وهؤلاء يقومون بدور ساند . أما النبلاء فكانوا يقودون العربيات القتالية كمحاربين وحماة للولاية .

أما تنظيم الجيش في عهد (الشانغ) فهناك اعتقاد لدى بعض العلماء بأن العربة شكلت العنصر الجوهرى الذي شكلت من أجله السرية ، وهي الوحدة العسكرية الأساسية . حول هذا الموضوع ، هناك وجهتي نظر بشأن العربة واستخدامها وتأثيرها على التنظيم : الأولى ، تقول أن العربة يقودها ثلاثة من النبلاء ويرافق العربة عشرة رجال من العامة هؤلاء يسحبون من مزارع الولاية أو من حاشية النبيل مهمتهم الأسناد . واستناداً الى أنماط الدفن التي عثر عليها فإن العربيات نظمت في حضائر خماسية مع وجود ثلاث أو خمس حضائر في السرية ، وتسند كل حضيرة بسرية مشاة من مائة رجل . أما الفوج فيشكل من ثلاث أو خمس حضائر مع المشاة المرتبط به وهؤلاء يشكلون وحدة تكتيكية متكاملة .

أما وجهة النظر الثانية والمستندة الى المكتشفات في المقابر فان العدد الأجمالي لكل سرية مؤلف، من ثلاث ضباط، وأثنان وسبعون مشاة منظمين في ثلاثة فصائل تسندهم عجلة تموين يرافقها خمس وعشرون رجل . هذه الحالة غير مؤكدة ويعتقد انها كانت معمول بها في فترة الربيع والخريف . في كل الأحوال كانت العربية في ذلك الوقت هي أساس التنظيم رغم اختلاف التنظيمات ولم تكن هناك عربات قتال بل كانت عربات أما أسناد او لحمل النبلاء المحاربين ، اي أنها لم تستخدم كعربات قتالية كما جرى لاحقا (٩)

تضمنت الأهداف الحربية للشانغ فرض وتعزيز السيادة الملكية وعمليات الأسر الجماعي والاستيلاء على الغنائم - كان الأقليم الوسط هو مركز الدولة أما الأقاليم التي تقع خارج تلك الولاية فكانت السيطرة عليها تتم من خلال الأقطاعيين بدلا من دمجها مع المركز وهذه نوع من اللامركزية لتسهيل عملية الإدارة للدولة . شكلت عمليات النهب والسلب ثروة كبيرة للبيت الملكي وكانت تستخدم لمكافأة العاملين في الخدمة الملكية كما كان هناك أستعباد لبعض الأسرى الذين كانوا يجبرون على العمل في الزراعة أو كخدم في البيوت كما قدمت منهم أعداد كبيرة كقرايين للألهة كجزء من شعائر (الشانغ) الدينية .

من الملاحظ أن العائلة الحاكمة كانت تحتكر إضافة الى المال والسلاح الجانب الديني ففي ذلك الزمان كانت القرارات الكبرى تتخذ عن طريق قراءة الوحي . وهي في الحقيقة نوع من أعمال السحر تستخدم من أجل السيطرة على المواطنين اللذين كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة في ذلك الزمن . وكانوا يحضرون رموزا على تروس السلاحف أو عظام ترقوة الكتف المأخوذة من حيوانات معينة ثم يوضع عليها دبوس برونزي محمي بحيث يصنع شقوقا على الطرف المقابل وينظر باتجاه تلك الشقوق وطولها بالنسبة الى الرمز ويقرا الوحي بناء على ذلك ويمكن اعتبار ذلك دليلا على فترة تأسيس اللغة الصينية الكلاسيكية ، وكان لدى الشانغ نحو (٥٠٠٠) رمز من هذه الرموز شكلت هذه الرموز بنية اللغة الصينية الحديثة وكانت هذه اللغة مقصورة على طبقة العلماء النبلاء وهم خبراء لا غنى عنهم لأنهم يملكون مهارات مقدسة وسرية وهكذا بقيت اللغة حكرا على نخبة صغيرة نسبيا وجدت أن امتيازاتها متأصلة فيها وأن من مصلحتها أن تحميها من

الفساد والتحريف وصارت اللغة الصينية المكتوبة لغة الحكم والثقافة تسمو على اللهجات المحلية والأديان وبهذه الوسيلة تمكنت النخبة في هذه البلاد من تأمين الوحدة وكانت الوسيلة التي مكنت الملوك من فرض سيطرتهم .(١٠)

عهد سلالة الشواو التشو

بعد حكم دام حوالي سبعمئة عام يبدو أن سلالة (الشانغ) أنهارت أمام سلالة جديدة هي سلالة (التشو) التي كانت قبيلة من قبائل غرب الوادي الأصفر وقد حدث هذا ما بين (١٠٤٦ - ١٠٢٧) ق م . تمكنت هذه السلالة من الاطاحة بالشانغ في معركة حاسمة في (موييه) بعد سنوات عديدة من الاستعدادات السرية والتوسيع التدريجي وبناء قاعدة قوتها من خلال تحالفات أبرمت بعناية وقهر بعض الولايات الصغيرة وأخضاع القبائل والأشخاص الآخرين (١١) . يحتمل أن أحفاد (الشو) وأحفاد (سيا) (الذين أنهاروا أمام (الشانغ) سابقا أجبروا على النزوح جنوبا إلى وادي نهر (وي) وسكنوا على أطراف حضارة (الشانغ) وتمكنوا من استيعاب العديد من المنجزات المادية والثقافية لحضارة (الشانغ) كما طوروا بنجاح قاعدة زراعية قوية وتكنولوجية أصيلة وهوية ثقافية خاصة بهم وكان للبربر تأثير كبير على تطوير مهاراتهم العسكرية بسبب الضغوط الكثيرة عليهم وتهديدهم باستمرار ، وتمكنوا فعلا من تطوير تنظيماتهم العسكرية والتكتيكية حتى أن (الشانغ) عهدت إليهم بمهمة أخضاع الشعوب المتمردة في الغرب ما زاد من براعتهم العسكرية ، بينما كانت (الشانغ) تسير باتجاه الضعف والتحلل من جراء الفساد الذي أستشرى في بنية الدولة وأنشغالها شبه لدائم في قتال القبائل الرحل المعادية في الشمال والشرق وأهمال التحذيرات من قوة (الشو) . يبدو أنها خضعت لمنطق التاريخ ، تبدأ الدولة قوية تتوسع وتكبر ثم يدب الهرم في بنيتها ويستشري فيها الفساد والتحلل ثم تنهار .

من أهم أبداعات (التشو) هو الاستخدام الواسع للعربات القتالية مما أعطى لقوتهم العسكرية السرعة وقابلية حركة عالية جدا على خلاف (الشانغ) اللذين كان سلاح العربات محصورا بالنبلات ولما كان عدد النبلات محدودا لذا تفوقت

عليهم (الشو) ، ويمكن القول أنها اعتمدت على التعبئة الجماهيرية التي غذاها الحقد على (الشانغ) من جراء الظلم الذي مارسوه عليهم . هنا يبرز دخول عامل جديد على فن الحرب وهو عامل قابلية الحركة الذي ظهر على يد (الشو) لأول مرة بهذا الشكل البارع وسيكون لهذا العامل تأثير كبير على فن الحرب مستقبلا . من الأمور التي يمكن ملاحظتها هو عدم بروز دور للخيالة خلال هذه الفترة رغم وجود الخيل التي كانت تستخدم للحمل .

واجهت (الشو) مشكلة رئيسية في طريقة الحكم تتمثل في حكم أمبراطورية كبيرة من شعوب متباينه من قبل شعب (التشو) القليل نسبيا وكانت هناك معارضة قوية لها من الولايات العديدة التي كانت تدين لها بولاء ظاهري وكذلك من عشرات الآلاف من نبلاء (الشانغ) المغلوبين وحتى من شعوب حلفائها - هذه التحديات فرضت عليها السيطرة الفعالة على عموم الدولة وأخماد أي تمرد كان ، ولقد باشر ملك (الشو) بعد أنتصاره في معركة (موييه) على (الشانغ) وعودته إلى العاصمة بجملة إجراءات - أولها هزيمة عدد من الولايات المتمردة على طول طريق مسيرته - ثم عزز حكمه بعدة إجراءات عسكرية وسياسية كان من أهمها - منح أقطاعيات لأفراد القبائل الأقوياء من الولايات الحليفة والمنشقة وعمد كل شخص أعطيت له أقطاعية إلى مصاهرة عوائل مقاربة من حيث المنزلة والمكانة ثم هاجر مع أفراد عائلته وحاشيته وقواته العسكرية وشكل جييا أو قاعدة (لشو) حيث أستقر بين السكان المحليين وبنى مدينة مسورة لتكون بمثابة مركز عسكري وسياسي واقتصادي وأداري وثقافي .

كما أجبرت الآلاف من عوائل (الشانغ) النبيلة على الهجرة إلى منطقة العاصمة الشرقية حيث يمكن مراقبتهم والسيطرة عليهم ، مع أعطائهم الحق في الاحتفاظ بمعظم مسؤوليهم وتقاليدهم وقوانينهم ، ومن أجل زيادة قوتهم ونفوذهم عززوا قوتهم من خلال ارتباط وثيق مع كافة الأقطاعيات التي تأسست بهذا الشكل ، ومن خلال هذا التنظيم ضمنوا ولاء هؤلاء الأقطاعيين اللذين كانوا يشعرون بضعفهم فيما لو بقوا خارج هذا التنظيم وبموجب هذه الإجراءات الذكية تمكن ملك (الشو) من فرض سيطرته وإدارة الدولة بكل كفاءة وحكمة - ولما كان الجانب الديني الذي اعتمدته سلالة (الشانغ) في السيطرة

على الشعوب لا يزال عاملاً مؤثراً فإن ملك (الشو) لم يغفل هذا الجانب رغم ميله للجانب الدنيوي لذا حافظ ملوك (الشو) وشددوا على حق تقديم القرابين إلى الأحماد لأن مشاركتهم في شؤون الدولة ظلت ضرورية وكذلك للسماء التي باركت في هذا النشاط الثوري .

كان لدى (الشو) ستة جيوش ملكية إضافة إلى إرسال وحدات للمرابطة في الثغور في عموم أرجاء المملكة كما قاموا بتوحيد ثمانية جيوش من (الشانغ) المغلوبة كما كان باستطاعتهم استدعاء قوات الاقطاعيات عند الضرورة . كان أساس بناء هذه الوحدات العسكرية هم النبلاء وكان يساعدهم أبناء العامة والحراس الشخصيين والخدم في أدوار مهامهم الثانوية . ومما لا شك فيه أن طبقة (الشو) من الأحماد الصغار للبيت الحاكم وأبناء الأشراف والدوقات والأفراد الآخرين من ذوي العروق الأقل نبلاً قدمت العديد من المقاتلين والأسناد الراجل ، وطيلة فترة حكم (الشو) الغربية كان الضباط هم اللذين يديرون القتال الفعلي الذي تميز بالوقار والاحترام المتزايد مع هيمنة العرية باعتبارها مركز القوة وقابلية الحركة .

شهدت المراحل المتأخرة من حكم سلالة (الشو) بعد أن توحدت تحت سلطة مركزية أقطاعية قوية تطورات جديدة على فن الحرب بظهور الترس الملائم لدور رجل المشاة وجاء التطور في طريقة دبغ وصناعة الجلود حيث أصبح أكثر قوة ومقاومة ، كما جرى تبديل الترس من قطعتين كبيرتين كما كان في عهد الشانغ إلى مستطيلات صغيرة متعددة خيطة على شكل صفوف من السيور الجلدية ثم وضعت الصفوف فوق بعضها لصنع رداء من الرقائق (١٢) وهذا ما أعطى لجندي المشاة حرية حركة وسرعة وحماية أكثر من السابق ، أما الأسلحة الأخرى مثل الرمح والسيف فقد أصبح الرمح أطول وأقوى كما تطور السيف الحقيقي بكميات محدودة في نهاية حكم (الشو) (٧٧١ ق م) . مع ذلك استمر القتال بالأسلحة الطويلة أما من العربات أو راجلاً مع هيمنة الرمح الطبري .

بعد أربعة أجيال فقط بدأت القوة المركزية (لشو) الغربية بالتداعي وبدأت قوتها بالضعف بسبب الحملات التوسعية المنهكة في الجنوب ، والسبب الآخر هو الحملات المستمرة لمواجهة القبائل البربرية التي كانت تهاجمها من الشمال

والغرب، كما أستنزفت أموالها من جراء استمرار الملوك في منح الأقطاعيات وأغداق الهدايا والهبات على الأقطاعيين الموالين والمساندين للحكومة، ومن جراء ذلك تنامت قوة الأقطاعيين تدريجيا وضعفت الحكومة المركزية وأخذوا مع مرور الوقت يظهرين طاعتهم مرغمين ألا أنهم كانوا يتفاعلون مع السكان المحليين وبينون قوتهم المحلية ويمارسون الاعتداءات الإقليمية، وهكذا تطورت هذه الأقطاعيات لتصبح مراكز قوى جديدة تنافس الحكومة المركزية التي أبتليت بملوك ضعفاء في أواخر أيامها، وعندما حل عام (٧٧١ ق م) قام أحد ملوك (الشو) الذي أعيد بجهود الأقطاعيين بنقل عاصمته إلى الشرق بطريقة مشيئة لتجنب الضغوط البربرية، وهكذا تضافرت عوامل أنهيأر هذه السلالة بعد حكم دام حوالي أربعة قرون.

في هذا المجال يبرز درس مهم لا يزال قائما أمامنا، وهو طبيعة العلاقة بين الحكومة المركزية والأقاليم أو ما يسمى حاليا بنظام الفيدرالية. نجد في البلدان النامية الغير متطورة ديموقراطيا وحضاريا أن هناك ميلا واضحا لأقامة أقاليم قوية مقابل حكومة مركزية ضعيفة، ولعل خير مثال على ذلك، ما يجري في العراق حاليا، أقاليم قوية من خلال صلاحيات واسعة وموارد كبيرة منحها الدستور مقابل حكومة مركزية مقيدة ضعيفة لا تقدر على فرض سلطتها وهذا ما سيدفع بالأقاليم إلى فرض ما تريده على المركز وحتى تبتزه في أحيان معينة ومن ثم الانفصال خلال المراحل اللاحقة عندما تصبح قادرة على التخلي عن المركز كليا ويعتبر هذا الفعل شيء طبيعي يتناسب مع مستوى الإدراك والوعي الحضاري وكجزء من ممارسة النشاط الطبيعي للإنسان المتخلف.

من أبرز ما أشتهر به عهد سلالة (الشو أو التشو) ظهور الفيلسوف (كونفوشيوس)، ولد هذا الرجل حوالي سنة (٥٥١) ق م وقضى معظم حياته بعد الثالثة والعشرين في التدريس والتبشير بتعاليم فلسفته الخاصة، التي تتلخص في أن الإنسان ليس شريرا بطبعه بل هو طيب الجوهر وحسن العنصر، فأذا ربي تربية صالحة أصبح إنسانا خيرا ومواطننا كريما. بعد وفاة (كونفوشيوس) تابع تلاميذه نشر تعاليمه، وصار له أتباع كثيرون، فألهوه وأقاموا له التماثيل والهيكل ونظموا له الطقوس والعبادات. كان لتعاليم (كونفوشيوس) تأثير

كبير على تطور الحضارة الصينية ، فقد أثرت آراءه في أخلاق الناس وتفكيرهم وأنعكست في سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم رغم بعض التأثيرات السلبية التي رافقت تلك الممارسات التي لا تتسجم مع أصل التعاليم . لمزيد من التفاصيل راجع الملحق (ج) المرفق

مرحلة الربيع والخريف

سميت هذه الفترة بفترة الربيع والخريف ، والتي جاءت من بعد أنهيار سلالة (الشو) حسب ما جاءت بالتقويم التقليدي الكونفوشيوسي لهذا العصر . امتدت فترة الربيع والخريف من (٧٢٢ - ٤٨١ ق.م) وتميزت هذه الفترة ب بروز دور الولاية أو الأقليم وكانت نتيجة لمرحلة ضعف (الشو) التي أشرنا إليها . كانت سمه هذه المرحلة هو سيطرة الأقطاعين من أحفاد لوردات (الشو) اللذين سبق وأن منحوا الأقطاعيات وبنو قوتهم بشكل تدريجي حتى تكمنوا من إنشاء كيانات أقوى من السلطة المركزية . كانت قوتهم تستند الى أصولهم النبيلة التي بقيت تعطي لهم الأمتياز على الآخرين بأعتبارهم أمتداد للعشيرة الكبيرة إضافة الى المال والسلاح الذي أمتلكوه من خلال أقطاعياتهم . خلال المراحل الأولية كانوا لا يزالون يدينون بالولاء للملك وكانوا يحضرون الى بلاط (الشو) ولكن هذه العلاقة بدأت بالضعف وأصبح الملك مجرد رمز يحتاجونه من أجل أدامة صلة الأنتساب الى السلالة التي كانت ضرورية جدا لأعطاء الشرعية للحكم . يبدو ان هذه المرحلة تشابه الى حد كبير المراحل المتأخرة للدولة العباسية عندما كان الخليفة عبارة عن الرمز الشرعي الذي يكون بقاءه ضروري لأعطاء الشرعية للحكام الفعليين .

ومع مرور الزمن بدأت العلاقات تضعف مع سلطة (الشو) التي لم يعد الأقطاعين بحاجة حتى الى مباركة حكمهم لذا تخلوا تدريجيا عن السلطة المركزية وأصبحوا مستقلين في قراراتهم وتمشية أمورهم ، وعند هذه المرحلة تحولت الصراعات بين الولايات نفسها بدلا من التفرغ لأداء الواجبات لولاياتهم . وهكذا

انتقل مركز القوة من السلطة المركزية الى الأطراف المتنازعة وخلال فترة لم تتجاوز القرن تصارعت القوى الأقطاعية حتى أباد أحدهم الآخر. وفي نهاية الفترة كان يحكم الولايات الباقية حكام مستبدون أشداء أما من أفراد العائلة المؤسسة اللذين تمكنوا من الاستيلاء على السلطة ثانية أو من الناجين من إحدى العائلات الكبيرة التي أغتصبت العرش وكانت نتيجة هذه الصراعات زوال أكثر من مائة ولاية خلال فترة الربيع والخريف مع تحول عشائرها الحاكمة الى افراد من العامة وأسترقاقهم أو قتلهم، وهكذا زالت معظم طبقة النبلاء الأقطاعية من الوجود . (١٢)

ونتيجة للحمالات الضروس للولايات القوية أتسع نطاق الحرب في فترة الربيع والخريف بشكل حاد وشملت المعارك أعداد كبيرة من القرويين بأعتبارهم عناصر مكملة بسبب عدم إمكانية الاعتماد على النبلاء فقط ، وتركزت المعارك في الأراضي المفتوحة بالاعتماد على العربات المسنودة بالمشاة وسادت مفاهيم الفروسية في البداية ، كما ألزمت أخلاقيات المعركة التمسك بالأرض رغم أن المشاة كانوا أقل التزاما بها . وفي غضون قرن لم يعد هناك من يلتزم بتلك المبادئ غير المتهورين الذين سرعان ما كانوا يهزمون .

في أوائل هذه الفترة كانت جيوش الحملات تتألف من بضعة مئات إلى ألف عربة تقريبا يرافقها عشرة آلاف رجل . مع ذلك عند نهاية فترة الربيع والخريف عام (٤٨١ ق م) أستخدمت كل من ولاية (شن) و(شي) قرابة اربعة آلاف عربة يسندوها أربعون ألف رجل من المشاة أما الخيالة فلم تكن معروفة حتى ذلك الوقت . تعتبر فترة الربيع والخريف هي الفترة التقليدية لحرب العربات . ففي بداية الفترة ازداد عدد المشاة المرتبط بكل عربة تدريجيا حتى أصبحت بحدود (٢٠ - ٢٢) جندي وقد يصل إلى (٣٠) جندي راجل لكل عربة . خلال تلك الفترة كان الشكل العام لتنظيم الجيش التنظيم الخماسي ثم يتصاعد بسلسلة هرمية لمضاعفات الخمسة ، بدءا بالحضيرة صعودا الى الجيش مثلا (الحضيرة "وو" تتألف من "٥") و(الفصيل "ليانغ" يتألف من "٢٥") و(السرية "تسو" تتألف من "١٠٠") و(الفوج "لوو" يتألف من "٥٠٠") و(اللواء "شي" يتألف من "٢٥٠٠") و(الجيش "شون" يتألف من "١٢٥٠٠") وفي بعض الحالات وصل عدد المرافقين للعربات من المشاة (٧٢)

جندي مشاة مع كل عربة هؤلاء يفتحون في ثلاثة فصائل تعرف بالميسرة والقلب والميمنة ، وهي تحديدات شكلية ، ولكن هذه التشكيلات تتغير خلال التطبيق الفعلي حسب طبيعة مهمة الجيش وطبيعة الأرض . (١٤)

ظهرت كلمة جيش (شون) في خلال هذه الفترة فقط وفي الولايات الوسطى فقط ، لأن الولايات المحيطة (كالشو) كانت لها أشكالها المميزة من التنظيم . يدل مصطلح الجيوش الثلاثة (سان شو) الذي رأيناه في عموم النصوص العسكرية عادة على الجيش عموما وليس على ثلاث تشكيلات بقوة جيش ، علما أن الجيش الواحد يظم (١٢٥٠٠) مقاتل . وكما سبق وبيننا في عهد (الشو) فإن للملك وحده الحق في الاحتفاظ بستة جيوش ، واللورد الأقطاعي العظيم بثلاثة جيوش واللوردات الأقل منزلة بجيشين والأدنى منهم بجيش واحد . وكان بالأمكان استدعاء جميع الجيوش التابعة للأقطاعيين لأكمال القوات الملكية وأسناد العائلة الحاكمة في الحملات العسكرية التي شنت لقمع الولايات المتمردة او القبائل الرحل . ومع ظهور القادة المهيمنين في فترة الربيع والخريف ، لم تعد الولايات تبالي بمثل هذا التنظيم فولاية (الشن) مثلا امتلكت بحدود ستة جيوش في آخر الأمر .

كانت الأسلحة القتالية طيلة هذه الفترة مماثلة لتلك المستخدمة لدى ولاية (شو) الغربية مع اعتماد المشاة على الرماح والسيوف القصيرة أكثر من الرمح الطبري الذي كان السلاح المميز لطوائف العربات القتالية . كما حدثت تطورات عديدة على الأسلحة ومع ذلك بقي البرونز هو الأساس . علما تم اكتشاف الحديد مع نهاية الفترة ولكنه استخدم للأغراض الزراعية إلى حد كبير ولم يبرز دوره في التسليح .

أفرزت تلك الفترة وبسبب استمرار الصراعات الحاجة إلى المقاتلين الأقوياء الذين كانوا يظهرون براعة في الحروب وهذا ما جعلهم يميزون بالعطايا والتكريمات وكلفوا بقيادة الوحدات المنتخبة . ومع ازدياد هؤلاء المتفوقين أصبحت أنظمة الحكم ملأى بالأفراد المقتدرين المميزين ، ثم بدأ أفراد عشيرة الحاكم وطبقة النبلاء المستمكنة في الزحف إلى المناصب الحكومية وأخذ يبرز نمط من أنماط الإدارة المباشرة من خلال إنشاء المناطق بدل الأقطاعات، ما أعطى للحكومة

المركزية سلطة أعظم على عموم الولاية وبدأ القرويون باستئجار الأراضي بشكل تدريجي بدل من العمل كعبيد مملوكين وأصبحت هناك فرصة لأمتلاك الأرض وتحولها إلى سلعة مما زاد في غنى الطبقات الفقيرة ويعتبر هذا تحولا جديرا بالأهتمام في ذلك العصر .

فترة الولايات المتحاربة

يعتبر عام (٤٠٣ ق م) بداية تاريخ الولايات المتحاربة والتي ظهرت نتيجة الصراعات التي جرت خلال فترة الربيع والخريف وكانت نتيجة تلك الصراعات تقسيم الصين إلى سبع ولايات قوية تتنافس فيما بينها للسيطرة على المملكة وهي (شي ، ين ، الشن الثلاث " هان ، شاو ، وي" والولايتين المحيطتين أصلا والقويتين حديثا " شو و وشن) (١٥) ، وكانت هناك خمس عشر ولاية ضعيفة معرضة لسلب الولايات القوية .

تحول الأقطاعين الأقوياء مع مرور الزمن إلى ملوك مستبدين وتمكنوا من بناء حكم سياسي واقتصادي قوي بالاعتماد على الزراعة وهاجر إلى ولاياتهم الكثير من الفلاحين من الولايات الضعيفة مستفيدين من نظام استئجار الأراضي الذي شجع الزراعة بشكل كبير ومنح الولايات الجديدة اقتصاد قوي، وكان دخول الحديد إلى الاستخدام الزراعي هو العامل الآخر الذي ساعد على تطور الزراعة التي كانت في ذلك الزمن عماد قوة الدولة . كما ساعدت الزراعة على تطوير الاقتصاد وزيادة الثروات ولكنها ساهمت بنفس الوقت إلى زيادة النزاعات والصراعات ومكنت وفرة الأموال من تجهيز جيوش تتناسب مع النمو الاقتصادي لكل ولاية فهناك ولايات لاتقدر على تجهيز ألف مقاتل وهناك أخرى تتمكن من تجهيز بضعة آلاف ووصل جيش أقوى ولاية إلى قرابة المليون في القرن الثالث ق م، وكان بمقدور الولاية تجهيز جيش بحدود ستمائة ألف في حملة واحدة، ولو قارنا ذلك مع عهد سلالة (الشانغ) التي لم يكن جيشها يتجاوز بضعة آلاف نجد الفرق الكبير بين الحالتين. وتذكر المصادر أن المعركة بين ولايتي (الشن) و(الشو) وصل عدد المقاتلين فيها إلى المليون، وفي هذه المعركة تكبدت ولاية

(الشن) مع جنودها البالغ عددهم مائتي ألف هزيمة فادحة. وفي معركة (مالينغ) عام (٢٤١) ق. م خسرت ولاية (ويي) مائة ألف قتيل وقتل بحدود (٢٤٠) ألف من القوات المشتركة لولايتي (ويي) و(هان) في معركة (شوييه) عام (٢٩٥) ق.م، وفي معركة (شانغ ينغ) عام (٢٦٠) ق.م قتل (٤٥٠) ألف رجل من جيش (شو). وكان من الطبيعي أن تزداد مدة الحملات من ناحية فترة الاستحضارات الإدارية وتعبئة الرجال ثم المعركة الفعلية، وبدلاً من بضعة أيام أو أسابيع كما في المعارك السابقة كما كان يحصل في زمن سلالة (الشانغ) أصبحت المعارك تستمر أشهر وربما سنين تتخللها فترات اشتباك وفترات هدوء، ولكن لا يوجد حسم نهائي. (١٦)

أعتقد أن السبب يكمن: في توفر الموارد المادية الضخمة والقوة البشرية الكبيرة التي ساعدت على تجهيز جيوش كبيرة، ويبدو أن هناك ميل واضح للكثرة العددية على حساب النوعية على عكس الجيوش السابقة التي كانت تركز على النوعية وليست الكمية، ويبدو أن زيادة الثروات لا بد وأن تقود إلى الرغبة في التوسع وفرض الهيمنة خصوصاً على الولايات الضعيفة أولاً، ولا بد أن تصطدم المصالح بين الولايات القوية، لذا وجدنا أن الكثيراً من الحروب تتحول إلى حروب طويلة وحروب أستنزاف لعدم القدرة على الحسم السريع. وهكذا نجد أن عامل التعادل في القوى لا يتيح الفرص للحسم السريع للحروب إلا في حالات محدودة، عندما يحصل تفوق في عناصر أخرى غير المادية، كالقيادة والمباغثة والمخادعة ومستوى التدريب وهي ما يطلق عليها مضاعفات القوة.

من الأمور المهمة التي أفرزتها هذه الصراعات هو حصول تطور على فن الحرب، وهذا أمر لا بد منه بسبب الحاجة الدائمة إلى التفوق الذي كان يدفع إلى ابتكار أسلحة ومعدات وأساليب قتال جديدة. وهذا ما نلاحظه على هذه الفترة فزيادة حجم القوات تطلب توفر خبرة في إدارة واستخدام الموارد المادية والبشرية، كما تطورت الأسلحة بسرعة، ولكون الفلاحين تحرروا من نير الاستعباد وأصبحوا أحرار لذا أصبحت هناك حاجة لأعدادهم وتدريبهم بموجب برامج تدريبية موسمية تراعي فيها ظروف العمل في الزراعة ويجري التكليف بالقتال عند الحاجة.

كان الجيش مؤلف من الضباط والجنود المدربين والمنضبطين . أعتقد ان هذا النوع من الجيش هو الجيش الدائم ، وكان هناك الجيش الاحتياط الذي يدعى عند الحاجة كما مر ذكره ويعتبر هذا النوع من التفكير الاستراتيجي تفكيراً متقدماً جداً وهو يشابه إلى حد كبير ما يطبق حالياً في أغلب الدول المتقدمة عسكرياً .

وبسبب التطور العسكري ظهرت الحاجة إلى وجود كراسات التدريب وأساليب الأنفتاح و التكتيك. كما ظهرت مجموعات شاملة من النظريات العسكرية التي أقتضتها التطورات العسكرية التي طرأت على فن الحرب وكذلك التطورات في النظريات السياسية الجديدة والفلسفات الفردية كذلك . كما جرى تأليف العديد من الكتب العسكرية ، سلم البعض منها خلال الفترة المبكرة من عصر الولايات المتحاربة وطبقت نظرياتها فيما بعد بشكل صارم . (١٧) .

برز خلال هذه الفترة الدور الكبير للقائد العسكري ومؤهلاته إلى درجة ان تغيير قائد يمكن ان ينزل هزيمة بالجيش ويعرض الأمة جمعاء الى الخطر . ومع ذلك كان هناك تدخل من قبل الحكام السياسيين في عمل الجيش والذي كان يأتي بنتائج مأساوية على الجيش والأمة في أحيان كثيرة . وكان تدخل الحكام يأتي على الأغلب بتحريض من الوزراء نتيجة الحسد أو وجود مسؤولين فاسدين اللذين يتصرفون بتأثير قوى خارجية . ومع كل ذلك برز ضباط محترفون متخصصون في الشؤون العسكرية . وفي أوائل فترة الولايات المتحاربة كان القائد المثالي عادة أداري مدني فعال ومثال يحتذى به أمثال (ووتشي) . لكن في نهاية تلك الفترة أبتعد المستوى المدني كل البعد عن وقائع الحرب . لقد ناقشت (طرق السوما) الواردة ضمن المؤلف الثاني الفوارق التي تؤثر شكل وروح الميدانين المدني والعسكري وتنصح بعدم الأرباك أو الخلط فيما بينهما ، وتناقش معظم المؤلفات التراثية السبع المؤهلات الضرورية للقيادة وتعكس الاهتمام المتزايد بالتطوع والأبتعاد عن العبث بالمؤهلات الأخلاقية الموجودة في (التسو شوان) . ومن باب المفارقة في العهود المبكرة ، أن ملوك (الشانغ) و (الشو) وكذلك اللوردات الأقطاعيين لم يحكموا ممالكهم المعنية فقط بل قادوا الجيش كذلك ،

ومارسوا سلطة عسكرية عليها ، ومع مرور الزمن أصبح الملوك اللاحقين بعيدين عن تعقيدات المعركة .

خلال تلك الفترة قام اللوردات الأقطاعيون بتوسيع الدفاعات الحدودية ، وذلك بتشيد أسوار عظيمة وسواتر وحصون وأبراج مراقبة في شتى أنحاء الريف للدفاع عن عموم المنطقة للحد من الهجومات التي كانت تتعرض لها حدودهم . كما كانت النقاط الاستراتيجية كالمضائق وتقاطعات الطرق الرئيسية تحرس وتحصن بشكل متزايد . سعت الولايتان الشماليتان مثل (ين) و(شاو) إلى أضعاف قابلية حركة قوات الخيالة للقبائل الرحل بأستحداث دفاعات ثابتة (أسوار) على طول حدودها الطويلة المكشوفة . (١٨)

كما تغير هدف الحرب فبدلاً من اخذ الأسرى والحصول على الفنائم ، أصبحت الولايات تسعى إلى تدمير جيوش أعدائها والأستيلاء على أراضيهم ، وأحكام السيطرة السياسية على شعوبهم وضمها إدارياً اليهم. يبدو أن سبب هذا التحول هو التطور الاقتصادي حيث شهدت المدن التي كانت مراكز عسكرية وإدارية سابقاً نمواً بالغ الأهمية مع ازدهار الصناعة والتجارة والسكان ، وأصبحت نقاطاً مركزية ضمن شبكة طرق كبيرة . لذلك أصبح موضوع الأستيلاء على هذه المدن أو تدميرها ذا أهمية خاصة خلافاً لما كان يجري في عصري (شو الغربية) و(الربيع والخريف) ، من حصار لهذه المدن أو الألتفاف حولها . ومن جراء ذلك تطورت أساليب الصولة والدفاع في وقت متزامن مع تطور آلات الحصار والدروع السيارة والمدكات التي تستخدم لهدم الأسوار والمنجنيقات والأبراج السيارة . كما برزت الحاجة إلى الاختصاصيين في تكنولوجيات الصولة والدفاع وأشتهر الموهوبون اللذين أبتكروا الأساليب والأجراءات الدفاعية وأتقنوها . لذلك نجد أن آراء (صون تسو) التي كانت تدعو إلى تجنب قتال المدن لم يعد لها تلك الأهمية التي كانت عليها في عصره ، رغم صحتها على المدى البعيد . أن مثل هذا التحول يعتبر تحولاً مهماً في الأستراتيجية وبداية لما يعرف بالأستعمار في المفهوم الحديث .

مع تطور جيوش المشاة الهائلة جرى إتقان وأستخدام القوس والنشاب على نطاق واسع خلال القرن الرابع ق. م . من الأمور المهمة (أن الأقواس الصينية المركبة

كانت قوية جدا ألا أن العرادر (القوس البندقية) كان ذا قوة مذهلة وقاتلة ، وأزدادت قوته ومداه القاتل المؤثر عموما مع مر القرون ، حيث أتقنت آلياته . وكان النوع الأولي يسحب باليد بأستخدام قوة الذراع . وتتطلب أنواع أقوى ، قوة الساق . وكان القوي يستخدم حبلا مربوطا بالخصر لسحب الوتر إلى الخلف . ومع نهاية فترة الولايات المتحاربة ، أصبحت العرادات تستخدم على نطاق واسع ولكن تأثيرها الأستراتيجي لم يستثمر حتى نهاية سلالة (الهان) . العرادات التي تحمل باليد وتطلق سهمين قصيرين في آن واحد والنماذج التي يتكرر فيها إطلاق السهمين تعكس الرقي والأهمية التكنولوجية للعرادر . والنماذج الأكبر العاملة بقوة الرافعة المركبة على العربات قادرة كذلك على إطلاق سهام متعددة والتي ورد ذكرها في التعاليم السرية الست (١٩)

كما حصلت تطورات أخرى في مجالي الأنفتاح والمناورة بعد ان ادرك العديد من القادة والحكام المتفرسين الحاجة الى تطوير خيالهم ، ويظهر انهم تأثروا بشكل كبير بما كان يقوم به البرابرة من استخدام كبير للخيالة ولتدليل على تلك الأهمية نجد انه في عام (٢٠٧) ق.م فرض الملك (وولنغ) من (شاو) الشمالية تبني الفروسية ، وفرض على قطعائه لبس الزي البربري (سترة قصيرة وسروال) بدلا من القفطان الطويل المقدس لدى الصينيين . أما السرج فكان في البداية بدائيا مؤلف من بطانية ملفوفة فقط . أما الركاب فلم يعرف الا في نهاية حكم (الهان). لذلك كانت فعالية رجال الخيالة من جراء طريقة الركوب غير المستقرة محدودة جدا . وكان تأثيرهم متأتي من سرعتهم الفائقة وقابلية حركتهم التي تسبب الصدمة ، وليس من قدرتهم القتالية التي سمحت لهم بتطوير تكتيكات غير تقليدية للطرق التقليدية ، على الرغم من ان قوات المشاة يمكن أستخدامها بطرق غير تقليدية ، فان الناحية المهمة في الطرق غير التقليدية هو عدم توقعها وأستثمارها في المباغته والمخادعة التي تتلائم مع عمل الخيالة بشكل مثالي لذلك تصبح تلك الطرق من مضاعفات القوة اذا ما أحسن استخدامها . لقد تطرق (صون تسو) إلى هذا الموضوع بشكل دقيق وواضح ويعود له الفضل في تطوير طرق غير تقليدية يقول في هذا الصدد (عموما في المعركة ، شاغل بقوة تقليدية

، وحقق النصر بقوة غير تقليدية . لذلك من يبرع في إرسال قوة غير تقليدية الى
الأمم فسيكون كالسماء معين لا ينضب الخ) (٢٠)
لقد فتح تطور الخيالة والتي أشارت اليه المؤلفات العسكرية بشكل وجيز من قبل
(تايغ تايزونغ) المجال امام الجيوش في التحرك على مختلف انواع الاراضي
وسمحت لهم بالانفتاح الواسع واستثمار الأرض بشكل كامل ، وأصبحت الحرب
فجأة ممكنة وحتمية على نطاق لم يسبق له مثيل ، بسبب توفر حشود كبيرة من
المشاة المسلح بالرمح والأقواس والسيوف . كما توجد إشارة (لأستخدام الحديد
في صناعة السيوف خلال فترة الولايات المتحاربة والتي أمن لهم إنتاجها على نطاق
واسع ورخيص رغم وجود بعض الآراء التي تقول بأن السيوف الحديدية كانت
تستخدم من قبل الضباط عموما اكثر من المشاة العادي) . (٢١)
وفي القرن الثالث ق . م الذي شهد نمو سلالة (الشن) وانتصارهم الحاسم ،
اهلكت الحملات الضخمة التي تطلبت مئات الالوف من الرجال اللذين أستخدموا
استراتيجيات ثورية ومتواصلة الحرث والنسل . ففي تلك الأيام كانت استراتيجيات
وتكتيكات المشهورين تختبر وتطبق على نحو متكرر واثبتت ان فعاليتها غير
محدود بزمان .

عهد ولاية وي

كانت ولاية (وي) تعتبر إحدى القوى السبع في فترة الولايات المتحاربة وأصبحت
كيانا مستقلا عام (٤٢٤) ق . م عندما قسمت العوائل القوية الثلاث ولاية (الشن)
الكبيرة الجبارة سابقا وهي (ووي و شاو وهان) وفي عام (٤٠٢) ق . م أعترف ملك
(شو) بالحكام الواقعيين كلوردات أقطاعيين ، وفي عام (٢٧٦) ق . م أبادوا ما
تبقى من عائلة (شن) الحاكمة .

كانت ولاية (وي) تقع في الجزء الأوسط من الصين بين القوتين المتنافستين
(الشن) في الغرب و(الشي) في الشرق وهي الأقوى بين ما يسمى بولايات (شن)
الثلاث . في البداية كانت العاصمة في (آيني) ولكن منطقة السهول الخصبة التي
تقع فيها أفتقرت الى دفاعات طبيعية كالجبال والوديان شديدة الانحدار وعانت

الحكومة من ضغط متواصل من جيرانها المعادين من كافة الاتجاهات . وعندما كانت الحكومة قوية وغنية بالموارد كان في وسعها السيطرة على منطقة غرب (هوو) وردع أي تهديد من (شن) المحاربة ، وعندما تضعف بسبب عدم كفاءة الحكومة أو حدوث كارثة ، فإنها كانت تعاني من هزائم متكررة في الحرب المتواصلة ، علاوة على ذلك فإن (الشن) العظيمة بعدما تعرضت إلى التقسيم ، فإن الولايات التي خلفتها لم تكثر بالتعاون فيما بينها ، وكانت تفتقر إلى القوة الضرورية للنجاة بمفردها .

أدرك الملك (وين) الذي حكم منذ أنبثاق (وي) إلى عام (٢٨٧) قم الحاجة إلى مستشارين موهوبين ، ورحب بجميع الرجال المقتدرين بغض النظر عن أنحدارهم الأقليمي . وعين (كي لو) وهو أحد الخارجيين الذي استجاب لهذه السياسة في منصب رفيع مع تمتعه بنفوذ عظيم . وقام هذا الرجل بأعادة كتابة القوانين وشرع الإجراءات لزيادة الإنتاج الزراعي . ووضع أسس الملكية الفردية ، وتبنى سياسة تثبيت أسعار السلع . كما استعان برجل آخر من المميزين هو (همسين باو) الذي ركز جهوده على الري . وبموجب هذه الإجراءات أنتعشت ثروة البلاد وفي المجال العسكري أصبح (ووتشي) قائدا عاما وكان قائدا مشهورا وأداريا عسكريا في (وي) . كما كان كل من (منشيوس) حامل الفكر الكونفوشيوسي و(وي لياتسو) صاحب المؤلف العسكري الثاني الذي يحمل اسمه يضعان مهارتهما وخبرتهما في خدمة الملك (هوي) . (٢٢)

تمكن (ووتشي) من شن عدة حملات عسكرية ناجحة وتمكن من تأمين اندفاع عن إقليم غرب (هوو) . واصل أبن الملك (وين) سياسة (ووتشي) ، وبذلك أجبر ولايات (الشن) الأخرى (الهان) و(شاو) على احترام سلطة (وي) والمحافظة على أزدهارها . من المفارقات التاريخية هي ان القائد البارز (ووتشي) اجبر على الهرب بأسلوب شائن لينجو بحياته بسبب مكائد البلاط .

بعد تسلم السلطة من قبل الملك (هوي) عام (٢٧٠) قم استخدم سياسة مغايرة لسلفه حيث عادى الناس بدلا من ان يستقطبهم كما خسر خدمات العديد من الشخصيات الموهوبة مثل اللورد (شانغ) الذي كان له دور فعال في تقوية (شن) فيما بعد . كما عمل على مضايقة جيرانه بدلا من إقامة علاقات طيبة معهم ومن

جراء ذلك تفاقم المشاكل والضغط عليه ، ما أدى إلى خسارة إقليم غرب (هوو) في نهاية المطاف ، كما اضطر إلى نقل عاصمته إلى (تايلنغ) التي سميت بولاية (ليانغ) فيما بعد .

خلال حكم الملك (هويي) حدثت معركتان مشهورتان يمكن أن تعطينا فكرة عن طبيعة الحرب خلال هذه الفترة . المعركة الأولى في (كولينغ) والتي حدثت نتيجة رغبة الملك (هويي) في التعويض عن الخسائر التي تكبدها على أيدي (شن) في الغرب . هاجم جيش (ويي) بقيادة (بانغ جوان) ولاية (شاو) في الشمال . وجدت (شاو) نفسها في وضع حرج فطلبت مساعدة من (شي) في الشرق مفترضة أن موقعها يمثل حاجزا ودفاعا طبيعيا أمام (ويي) ، وكانت تفترض أن النافع (لشي) استراتيجيا تلبية طلب مساعدتها . وافق حاكم (شي) على طلب حاكم (شاو) لكن الاستراتيجي المشهور (صون بن) حفيد (صون تسو) نصحه بالترث ريثما يستنزف الطرفان أنفسهما وبذلك يضمن أعلى مكسب وبأقل خطورة ومجهود . وفي عام (٣٥٢) قم حشد جيشا بقيادة (تيان تشي) لتوجيه ضربة غير مباشرة إلى قلب ولاية (ويي) وهي مدينة (تايلنغ) العاصمة الجديدة. مستندا إلى أحد المبادئ الاستراتيجية الذي يقول (أستولي على ما يحبونه أولا ، وهاجم الضعيف ، وأضرب حيث يتقدم الدفاع) . كان قائد (ويي) (بانغ شوان) قد أبهجت انتصاراته كما كان متوقعا وعاد مسرعا ليشن هجوما مقابلا على قوات (شي) لكن قائد (شي) (تظاهر بالقلق وأنسحب إلى ميدان المعركة الذي اختاره متريضا بجيش (بانغ شوان) متبعا عدد من المبادئ الأساسية (لصون تسو وصون بن) مثل (تريص بالمنهك على مهل) وتمكنت قوات (شي) من مواضعها المحصنة هزيمة جيش (ويي) المنهك بسرعة وأوقعت بهم خسائر فادحة . (٢٣)

بعد بضعة سنوات وجدت (ويي) نفسها محصورة بين عدة قوى هي (هان) القوية حديثا من الجنوب و (شن) من الغرب و (شي) من الشرق و (شاو) من الشمال . قام الملك (هويي) بحملة على (الهان) التي كانت قد أصبحت مهابة الجانب نتيجة الجهود الإدارية للمنظر المشهور (شن بوهاي) وعقد تحالف مع (شاو) وإعادة المدن التي خسرتها سابقا . أسندت القيادة مرة أخرى إلى (بانغ شوان) الذي هجم على عاصمة (الهان) مباشرة ، طلبت (هان) المساعدة من (شن) كما فعلت

(شاو) من قبل ، مؤكدين على ميزة الدفاع المشترك ، ومرة ثانية أشار (صون بن) بالتريث ، ريثما يستنزف الطرفان ما سيؤدي إلى أضعاف (ويي) . قامت (هان) ببذل جهود كبيرة في مجال تهيئة الدفاعات ، لكنها مع ذلك خسرت خمس معارك متتالية وأجبرت على الخضوع إلى (شن) في مسعى بائس للنجاة . أنطلقت (شي) في هجومها متبعة الاستراتيجية السابقة مستفيدة من (صون بن) كمنظر و (تيان تشي) كقائد .

بأيعاز من (صون بن) أتبع جيش (شي) التي كانت تتقدم نحو (ويي)الحكمة المأثورة (كن مخادعا) وأعتقد (بانغ شوان) أن رجال (شي) جبناء وسيهريون لأنهم لا يقدرّون على الاشتباك مع (ويي) ، كان (صون بن) يقلل مواقع الطبخ من أجل إيهام العدو بحدوث فرار جماعي ، ثم قام بانسحاب تكتيكي ليستدرج (بانغ شوان) إلى أرض القتل التي عبأ فيها عشرة آلاف من حملة الأقواس بين التلال ، أعتقد (بانغ شوان) أن الفرصة أصبحت سانحة لتوجيه ضربة قاصمة لجيش (شي) المتراجع ، عندها ترك قواته الثقيلة ومواد تموينه وهرع مسرعا مع وحدات خفيفة فقط لمطاردة قوات (شي) . عند وصولهم في الليل وقعت قوات (ويي) في الكمين حالما دخلت منطقة القتل وتحت وابل السهام تم تدمير قوة (ويي) بسبب تهور قائدهم .

منذ ذلك الحين لم تستجمع (ويي) قوتها كما عانت من هجومات مباغته عديدة من (شن) القوية التي أصبح لا يردعها رادع وتمكنت من أخضاع عموم الصين في نهاية المطاف . وفي عام (٢٤٠) ق.م أجبرت (ويي) على التخلي عن (٧٠٠) فرسخ إلى (شن) بعد هزائم متلاحقة وأضطرت إلى نقل عاصمتها إلى (تايلانغ) لتفادي الخطر المستمر وعلى الرغم من بروز شخصية قوية بين الحين والآخر تبعث النشاط في قوة (ويي) بصورة مؤقتة ، ألا أن أراضيتها أستمزت في التضاؤل حتى زوال امر الولاية والبيت الملكي معا من الوجود أخيرا في عام (٢٢٥) ق.م

عهد سلالة تشين

في عام (٢٢١) ق.م وضع الإمبراطور (تشين شي هوانغ) (٢٥٩ - ٢١٠) ق.م حدا للنزاعات بين أمراء وحكام الممالك المتحاربة والتي دامت أكثر من (٢٥٠) عاما وأسس أول دولة أقطاعية مركزية متعددة القوميات في تاريخ الصين . (تشين) هي أسرة من الأباطرة حكمت الصين خلال الفترة (٢٢١ - ٢٠٨) ق.م كان لها الفضل في توحيد البلاد وتأسيس أول إمبراطورية حقيقية أعطت لاحقا اسمها للبلاد . استمدت الأسرة اسمها من اسم دولة (تشين الغربية) والتي أنهت حكم أسرة (تشو) .

أخذ حكام أسرة (تشين) في احتلال وضم الممالك الصينية المجاورة لهم . وتمكنت جيوشهم من فتح (سيشوان و يوننان و غيتشو) في الجنوب ، ووصلت حملاتهم حتى النهر الأحمر (لانتشو وكوريا) في الشمال. ساهم الإمبراطور بقدر كبير في عملية الإصلاحات الجديدة ، وكان من أتباع فلسفة (الشروعية - Legalism) وتعني الأتباع الحرفي للقانون أو للبيروقراطية) (٢٤) ، ومن مريدي الفيلسوف (هان فاي) . قام بتقسيم البلاد إلى (٣٦) مقاطعة ثم إلى (٤٢) في مرحلة لاحقة . كانت الحكومة المركزية تقوم بتعيين الحكام لهذه المقاطعات وفقا لمبدأ الأهلية وحدها وليس بناءا على الروابط الأسرية . كما أجبر النبلاء من الحكام السابقين على هجرة مناطقهم الأصلية والأقامة في العاصمة الإمبراطورية .

لقد وحد الإمبراطور (تشين شي هوانغ) اللغة المكتوبة والمقاييس والمكاييل والنقد ، وأقام نظام المحافظات والولايات . وبقيت تلك الاسس وهياكل الدولة التي أوجدها مستخدمة فيما بعد لأكثر من (٢٠٠٠) عام . كما قام ببناء سور الصين العظيم والذي يمتد على أكثر من (٥٠٠٠) كم في شمال الصين ، وجند لهذا الغرض أكثر من (٣٠٠,٠٠٠) شخص ولدة بضعة عشرات من السنين . كما بدأ ببناء مقبرته الضخمة الحجم وهو على قيد الحياة والتي تظم تماثيل الجنود والخيول الصلصالية لحراسة مقبرة الإمبراطور (تشين شي هوانغ) ، التي أكتشفت عام (١٩٧٤) والتي تحتوي على (٨٠٠٠) تمثال من الجنود والضباط والخيول

والعربات الصلصالية بالحجم الطبيعي والتي هزت العالم وأعتبرت الأعجوبة الثامنة في العالم .

الشيء الوحيد الذي عكس صفو هذه الأصلاحات هو الطريقة الاستبدادية والشمولية للفلسفة الرسمية للدولة وهي (الشروعية) ففي عام (٢١٢) ق.م تم حرق كل كتب المدارس الفلسفية الأخرى ، ولم يستبقى إلا على الكتب التي كانت تضمها المكتبة الإمبراطورية . كما قام بدفن الآلاف من رجال العلم وهم أحياء بسبب آرائهم ، وأجبر البعض الآخر على الأعمال الشاقة . توفي (تشين شي هوانغ) عام (٢١٠) ق.م وتم دفنه في الضريح الضخم في (لنتونغ) غير بعيد عن (شيان) .

لم يستطيع ثاني الأباطرة من أسرة (تشين) والذي أتخذ لقب (أر هوانغداي) ان يصمد بوجه الأزمات التي أحاطت به ، ففي عام (٢١٠) ق.م اندلعت أولى الثورات ضد حكم أسرة (تشين) . كانت الضرائب الثقيلة التي فرضت على الناس وكذلك نظام التجنيد الإجباري ، من أهم الأسباب التي زعزعت النظام ، كما أن الممالك السابقة والتي ضمت بالقوة بدأت تستهويها فكرة الانفصال مجددا على غرار مملكة (تشو) في الجنوب . وعلى أثر ذلك أنشطرت الإمبراطورية بشكل سريع ، ألا أن ذلك لم يستمر طويلا ، لتخلفها سلالة (هان) . (٢٥)

عهد سلالة الهان

سلالة (هان) هي ثاني سلالة إمبراطورية في الصين ، حكمت من سنة (٢٠٦ ق.م) إلى أن تفككت في عام (٢٢٠ م) . تأسس حكم الهان سنة (٢٠٦) ق.م على يد (ليو بانغ) الذي عرف فيما بعد بأسم الإمبراطور (غاوزو) بعد حرب أهلية ، وتمكنت هذه الأسرة من توحيد الصين تحت رايتها سنة (٢٠٢) ق.م . كانت أول عاصمة لها هي مدينة (تشانغ) ، ثم نقلت إلى (لويانغ) خلال الفترة (٢٥ - ١٩٦) م ، ثم إلى (زوتشانغ) (١٩٦ - ٢٢٠) م . عندما استولت سلالة الهان على الحكم قامت بسلسلة من الفتوحات ، وضمت إلى الصين ، كوريا ومنشوريا في الشمال وهضبة التبت والهند الصينية في الجنوب ، كما مدت سيطرتها غربا داخل القارة على حدود أفغانستان . (٢٦)

في عهد هذه الأسرة تطورت الزراعة والحرف اليدوية والتجارة تطورا كبيرا ، وبلغ تعداد السكان (٥٠) مليون نسمة . كانت فترة حكم الإمبراطور (وودي - ليو تشه) (١٤٠ - ٨٧) ق.م هي الفترة الأكثر ازدهارا في عهد أسرة (هان) ، حيث امتدت مناطق السيطرة المركزية من السهول الوسطى إلى المناطق الغربية (منطقة شينجيانغ و آسيا الوسطى حاليا) . وأرسل (تشانغ تشيان) رسولا لزيارة المناطق الغربية مرتين ، ما فتح الطريق الذي يربط بين (تشانغان) وهي مدينة (شيان الحالية بمقاطعة شنشي) وبين الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط مارا (بشينجيانغ) وآسيا الوسطى . ولقد عرف هذا الطريق بأسم (طريق الحرير) الذي انتقلت عبره المنسوجات الحريرية الصينية إلى الغرب بلا انقطاع . ومع تكثيف الاتصالات بين الشرق والغرب دخلت البوذية (الصين) في القرن الأول الميلادي و في عام (١٠٥) م اخترع الموظف (تساي لون) فن صنع الورق وبسبب هذا الاختراع طرأت تطورات وتغيرات جذرية على مواد الكتابة . كما تم وضع أول قاموس ، وكتب أول تاريخ موثوق للصين . كما أهتم الصينيون بالآداب والفنون ، فصنّفوا الكتب و انتجوا بعض الآثار القيمة في الرسم والنحت . (٢٧)

وبسبب انفتاح الصين على العديد من البلدان وتوسع التجارة الخارجية كان له تأثير كبير على الحضارة الصينية نفسها ، حيث طعمت حضارتهم بعناصر

الحضارات الأخرى ، وكان من أهم ما جرى في هذا المجال إدخال البوذية إلى الصين عام (٦٧) م ، فأمن بها كثيرون وأصبحت إحدى أهم الأديان الرئيسية في الصين .

لعبت الخيالة دورا مهما في تطوير قدرات الهان ففي البداية كان الإمبراطور (ليو بانغ) مؤسس الهان قد شكل وحدة نخبة من الخيالة وهي التي غيرت المعركة لصالحه مع (سيانغ يو) ومع ذلك لم تشكل الخيالة سوى ٢٠ ٪ من قواته الأجمالية . لكن الإمبراطور (هان ووتى) التوسعي العظيم للهان الأخيرة عزم على الحصول على الجياد المتفوقة الشهيرة من القبائل الرحل القاصية وقاد حملة رئيسية إلى آسيا الوسطى لأخضاع الشعوب المتمردة والاستيلاء على الخيول بالقوة ، وأنطلق مائة ألف خيال يرافقهم عدد كبير من عربات التمرين في الحملة ما بين الأعوام (١٢٨ – ١١٩) ق م . منذ ذلك الوقت توقفت العربية عن لعب أي دور قتالي تكتيكي . ومن عصر أواسط الهان الأخيرة أصبحت الخيالة عنصر معركة مستقل يؤمن القوة المركزية للتكتيكات التقليدية وقابلية الحركة والمرونة لتنفيذ التكتيكات غير التقليدية ، ومع تطور الركاب وتطور السرج أصبحت الخيالة الثقيلة أمرا ممكنا على الرغم من أن الخيالة الخفيفة حلت محلها مع اقتراب حكم أسرة (التانغ) .

عصر الممالك الثلاث

بعد زوال سلطة سلالة (الهان) دخلت الحضارة الصينية في دور الركود والانحطاط ، وكان ذلك نتيجة الفوضى التي عمت البلاد في الداخل ، والأخطار التي كانت تهددها من الخارج ، ونتيجة لذلك ضعفت الحكومة المركزية ، وأعلن عدد من حكام الأقاليم استقلالهم ، كما قامت قبائل المغول بمهاجمة الصين وأحتلت القسم الشمالي منها . دامت هذه الحالة أربعمئة عام تقريبا ، ركز فيها النشاط الحضاري ودخلت الصين في عهد يمكن وصفه بما يشبه القرون المظلمة التي سادت أوروبا بعد غزوات الهمج وسقوط روما في أيديهم .

الممالك الثلاث هي (واي ، شو ، وو) وأسرات (جين الغربية والشرقية والأسر الجنوبية والشمالية وأسرة سوي) .

من أبرز الممالك التي ظهرت خلال هذه الفترة مملكة (واي) المعروفة بأسم (تساو واي) ، وهي إحدى الممالك الثلاث التي كانت تتنافس على حكم الصين بعد سقوط سلالة (الهان) . استمرت المملكة من عام (٢٢٠ - ٢٦٥) م ، وكان آخر حكامها (تساو هوان) . بلغت فترة حكم المملكة (٤٥) عام . بعدها قام الإمبراطور (سيما يان) حفيد (سيما يي) بالأطاحة بسلالة واي عام (٢٦٥) م وأسس بعد ذلك أسرة (جين) .

أسرة تانغ

عام (٦١٨) م أسس (لي يوان) أسرة (تانغ) ، وبعده تولى الحكم ابنه (لي شي مين) فترة حكمه من (٦٢٦ - ٦٤٩) م والذي لقب بالإمبراطور (تانغ تايزونغ) الذي يحمل المؤلف السابع اسمه استخدم (تانغ تايزونغ) الخيالة بشكل فعال لانتزاع السيطرة على الإمبراطورية وكان مشهورا ببراعته في ركوب الخيل . ولعل مرد ذلك يرجع الى كونه سليل القبائل الرحل ويفهم جيدا فعالية الخيالة . استطاع هذا الإمبراطور أن يعيد للصين استقلالها السياسي ووحدة أراضيها ونشاطها التجاري . طبق هذا الإمبراطور سلسلة من السياسات المنفتحة ما دفع الى ازدهار ورخاء البلاد الصينية والنظام الأقطاعي الذي كان سائدا في ذلك العصر الى ذروتها ، كما ازدهرت الزراعة والحرف اليدوية والتجارة ، كما تطورت فنون الغزل والنسيج والصبغ والفخار والخزف والصهر وصناعة السفن . وفي الوقت نفسه تطورت المواصلات البرية والمائية . وفي ستينيات القرن السابع لم يقتصر نفوذ الصين على حوض (تاريم وجونغار وأحواض نهر أيلي) فقط بل توسع الى دول كثيرة في آسيا الوسطى ، وقامت اتصالات اقتصادية وثقافية واسعة مع كثير من البلدان مثل اليابان وكوريا والهند وبلاد فارس وبلاد العرب . كان عهد حكام هذه السلالة الذي امتد حوالي (٣٠٠) عام من المع العهود الحضارية في تاريخ الصين ، فلقد تميز هذا العهد بالتنظيم الدقيق في جميع دوائر الدولة ، مع

تطوير الشرائع والقضاء وتوجيهها توجيها انسانيا عادلا ، كما جرى تأسيس معاهد التعليم على اختلاف درجاتها ما أتاح الفرصة للتلاميذ المؤهلين لأستكمال دراساتهم في المدارس المحلية والأنتقال منها الى كليات الأقاليم ، ثم الألتحاق أخيرا بالجامعة في العاصمة ، حيث يفوزون بأعلى درجات التحصيل ، ونتيجة العناية بالمدراس والتعليم ظهر في هذا الدور عدد كبير من الشعراء والأدباء العظام في تاريخ الأدب الصيني . كما أشتهر هذا الدور بأنه قدم للعالم سنة (٨٦٨) م أول كتاب مطبوع ، كما نجحوا في صناعة البارود الذي أستخدموه أولا في صناعة المفرقات ، ولكنهم شرعوا في أستخدامه لأغراض حربية منذ أواسط القرن الحادي عشر

عهد الأسر الخمس والممالك العشر

بعد سقوط سلالة تانغ في عام (٩٠٦) م تردت الصين في حالة من الارتباك والفوضى ، وجاءت فترة الأسر الخمس والممالك العشر (٩٠٧ - ٩٦٠) م في عام (٩٦٠) م أسس الجنرال (تشاو كوانغ ين) من أسرة (الشو) الأخيرة ، أسرة (سونغ) (٩٦٠ - ١٢٧٩) م . التي ما أن تسلمت الحكم حتى هاجمت قبائل التتار الصين وأحتلت القسم الشمالي منها ، اما القسم الجنوبي فقد ظل خاضعا لحكم ملوك سونغ وفي أوائل القرن الثالث عشر هاجمتها قبائل المغول بقيادة جنكيز خان . وانقسمت أسرة (سونغ) الى (سونغ الشمالية) و (سونغ الجنوبية) وفي عصر أسرة (سونغ الجنوبية) أنتقلت سلطة أسرة (سونغ) الى الجنوب ، حيث عممت الأقتصاد والثقافة الشمالية المتقدمة في الجنوب ، ودفعت بأقتصاد الجنوب الى التنمية دفعا كبيرا ، كان الفلك والعلوم والتكنولوجيا وفن الطباعة في أسرة (سونغ) يحتل مركز الصدارة في العالم وعلى سبيل المثال ، أخترع (بي شونغ) طباعة الحروف المتحركة بحيث تحققت ثورة في تاريخ الطباعة . كما أشتهرت سلالة (سونغ) بالرسم ، فأجادوا في تصوير الطبيعة والتعبير عن معاني الجمال والجلال ، وقد جمعوا في صناعة البورسلين بين براعة الرسم وجودة

الانتاج ، ففوزوا جميع شعوب العالم في هذه الصناعة ، ما جعل الناس يطلقون أسم الصينى على البورسلين بصورة عامة .

عهد المغول (جنكيز خان)

في عام (١٢٠٦) م أسس (جنكيز خان) (منغوليا خان) ، وفي عام (١٢٧١) م دخل (قبلاي خان) حفيده السهول الوسطى وأسس أسرة (يوان) (١٢٧١ - ١٣٦٨) م وأختار (دادو) التي هي (بكين) اليوم عاصمة لها . وأنهى (قبلاي خان) وضع السلطات المتعددة لمدة مئات السنين وحقق توحيد الدولة الكبرى التي تظم منطقة (شينجيانغ) ومنطقة التبت ومنطقة (يوننان) . كما شجع قبلاي خان العلماء على البحث والأبتكار ، وفي هذا الدور أخترع الصينيون آلة لتسجيل الهزات الأرضية وبنوا مرصدا فلكيا لدراسة احوال الكواكب والنجوم ، وهو أول مرصد من نوعه في العالم .

أن صناعة الورق والطباعة والبوصلة والبارود وهي الأختراعات الأربعة المتميزة في تكنولوجيا الصين القديمة قد انتقلت الى بلدان العالم المختلفة وكان لأسرتي (سونغ) و (يوان) على التوالي مساهمات عظيمة في رفد حضارات العالم بهذه التكنولوجيا .

عهد أسرة مينغ

في عام (١٣٦٨) م أسس (تشو يوان تشانغ) وهو الأمبراطور (تاي تسو) أسرة (مينغ) (١٣٦٨ - ١٦٤٤) م في (نانجينغ) وبعد أن أعتلى أبنه (لي) العرش (١٣٦٠ - ١٤٢٤) م بدأ يبني أسوار مدينة (بكين) وخنادقها وقصورها على نطاق واسع ، كما نقل العاصمة الى (بكين) في عام (١٤٢١) م رسميا ، وفي الفترة (١٤٠٥ - ١٤٣٣) م أرسل (تشنغ خه) خصي القصر في سبع رحلات طويلة على رأس اسطول بحري ضخم ووصل في أقصى رحلاته الى الصومال وكينيا على سواحل افريقيا الشرقية مارا بمختلف البلدان في جنوب شرقي اسيا والمحيط الهندي

والخليج العربي وارخبيل المالديف ، ويعتبر ذلك اكبر واقصى اكتشاف بحري في العالم قبل عصر كولومبوس .

عهد أسرة تشينغ

بالرغم من بعض مظاهر التقدم في عهدي التتار والمغول ، فان الحضارة الصينية كانت قد أخذت في التأخر والأنحطاط ، وما أن أطل القرن السادس عشر حتى كانت الصين قد أصبحت في حالة مزرية من الضعف والانحلال ، فأنغلقت على نفسها وقطعت علاقتها مع العالم الخارجي .

في اواخر أسرة (مينغ) نهضت قومية (مان) (المانتشو) في شمال الصين الشرقي ، وأسست أسرة (تشينغ) في عام (١٦٤٤ - ١٩١٢)م وهي آخر أسرة حاكمة في الصين . في عهد هذه الأسرة ، اتخذت بكين عاصمة لها . أشهر أمبراطور في أسرة (تشينغ) هو (كانغ شي) فترة حكمه من (١٦٦١ - ١٧٢٢)م وتمكن من توحيد تايوان وخاض حرب المقاومة ضد عدوان (روسيا) القيصرية . كما عزز سيطرته على (التبت) ووضع مجموعة كاملة من القوانين واللوائح التي تقرر بموجبها تعين زعماء (التبت) المحليين بصورة نهائية وتحت قيادته . كانت مساحة الصين في ذلك الوقت تتجاوز (١١) مليون كم^٢.

تدهورت أسرة (تشينغ) بسرعة في بداية القرن التاسع عشر . دخلت هذه الأسرة في صراع قوي مع (البريطانيين) اللذين عملوا على ترويج تجارة الأفيون إلى الصين . حاولت حكومة (تشينغ) حظر تجارة الأفيون لكن حكومة (بريطانيا) شنت حربا عدوانية ضد الصين عام (١٨٤٠)م من أجل تجارة الأفيون وفي النهاية اضطرت حكومة (تشينغ) على توقيع معاهدة (تانبينغ) مع حكومة (بريطانيا) والتي مست سيادة (الصين) وجرحت كرامة الأمة الصينية . وبعد حرب الأفيون أجبرت (بريطانيا وامريكا وفرنسا وروسيا واليابان) وغيرها من الدول حكومة (تشينغ) على توقيع معاهدات غير متكافئة عديدة مستغلين ضعف الحكومة .. ومنذ ذلك الحين تحولت الصين إلى مجتمع شبه مستعمر وشبه اقطاعي .

في عام (١٩١١) اطلحت ثورة (صون يات) بحكم أسرة (تشينغ) التي حكمت نحو (٢٧٠) عاما ، وفي نفس الوقت وضعت نهاية للنظام الإمبراطوري الذي دام أكثر من (٢٠٠٠) عاما ، وأسست جمهورية الصين ، ويعتبر هذا الحدث من أهم الأحداث في تاريخ الصين .

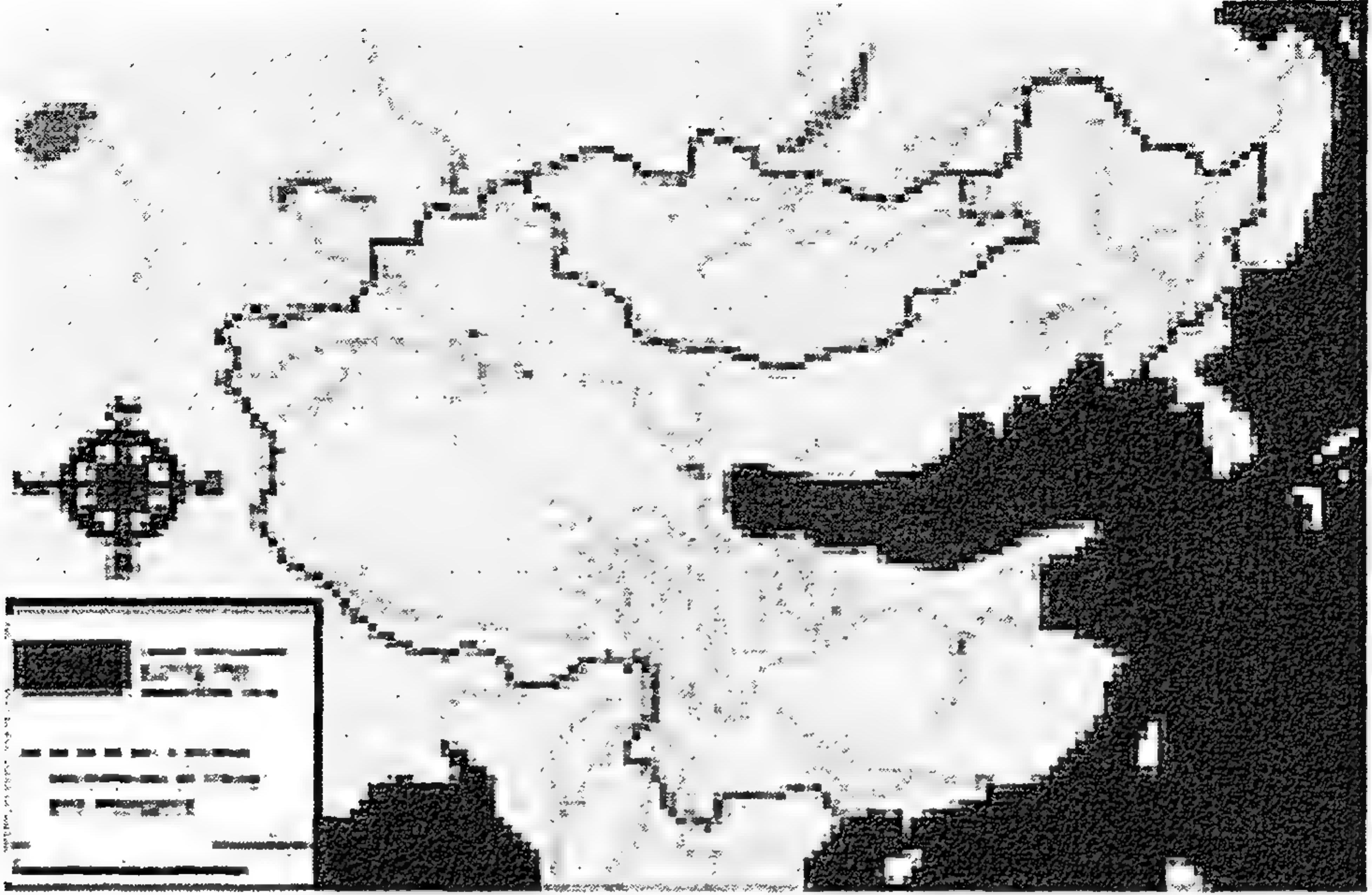
جدول الأسر التاريخية الصينية

أسم الأسرة	تاريخ البداية وانهاية
شيا	٢٠٧٠ - ١٦٠٠ ق.م
شانغ	١٦٠٠ - ١٠٤٦ ق.م
تشو الغربية	١٠٤٦ - ٧٧١ ق.م
تشو الشرقية عصر الربيع والخريف عصر الممالك المتحاربة	٧٧٠ - ٤٧٥ ق.م ٤٧٥ - ٢٢١ ق.م
تشين	٢٢١ - ٢٠٦ ق.م
هان الغربية	٢٠٦ ق.م - ٢٥ م
هان الشرقية	٢٥ م - ٢٢٥ م
الممالك الثلاث (وي ، شو ، وو)	٢٢٠ - ٢٨٠ م
جين الغربية	٢٦٥ - ٣١٧ م
جين الشرقية	٣١٧ - ٤٢٠ م
الأسر الجنوبية والشمالية	٤٢٠ - ٥٨٩ م
سوي	٥٨١ - ٦١٨ م
تانغ	٦١٨ - ٩٠٧ م
الأسر الخمس	٩٠٧ - ٩٦٠ م
سونغ الشمالية	٩٦٠ - ١١٢٧ م
سونغ الجنوبية	١١٢٧ - ١٢٧٩ م
يوان	١٢٧١ - ١٣٦٨ م

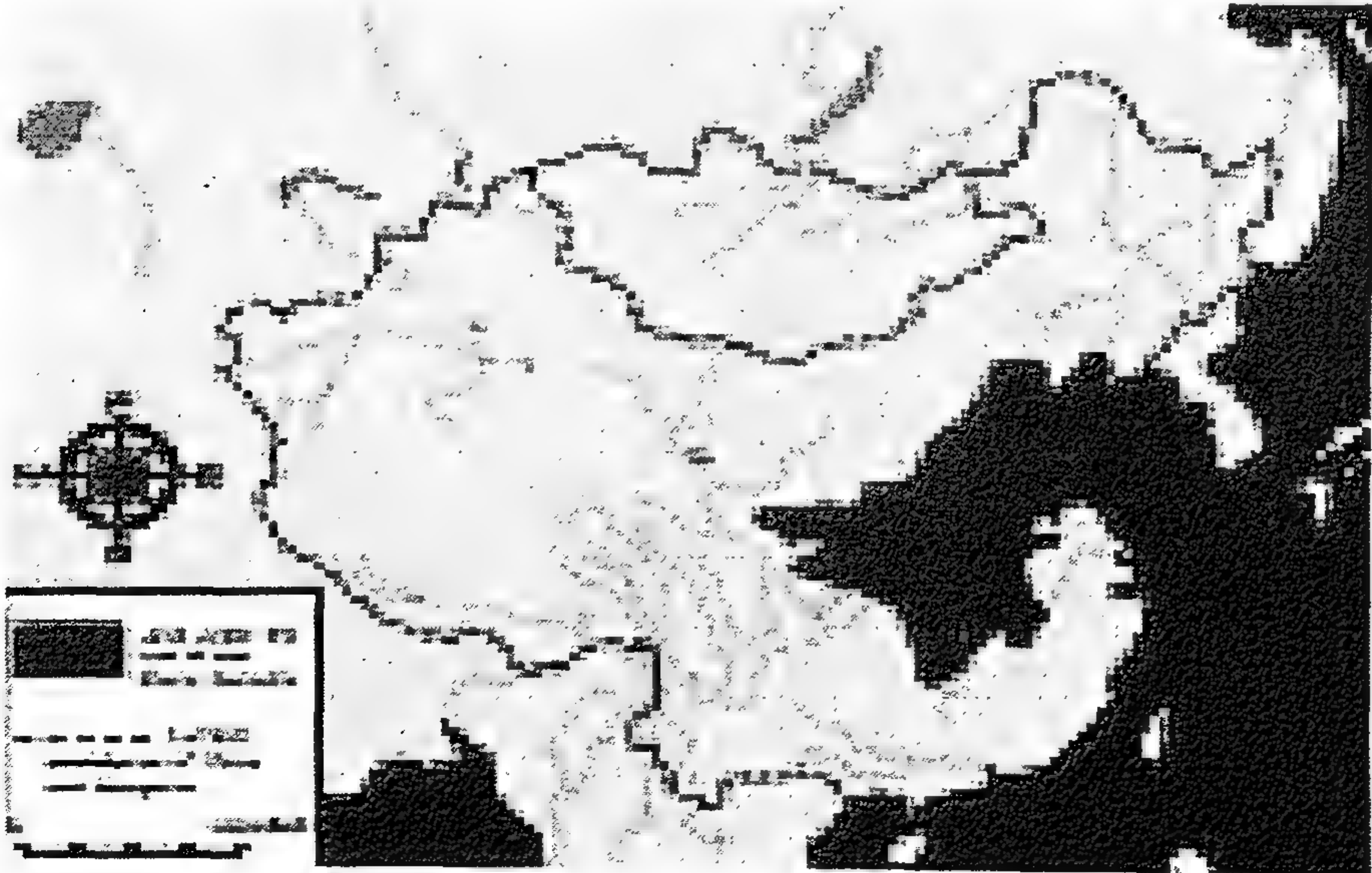
میتغ	۱۳۶۸ - ۱۶۴۴ م
تشیغ	۱۶۴۴ - ۱۹۱۱ م

الملحق الرقم (١) بالفصل الأول

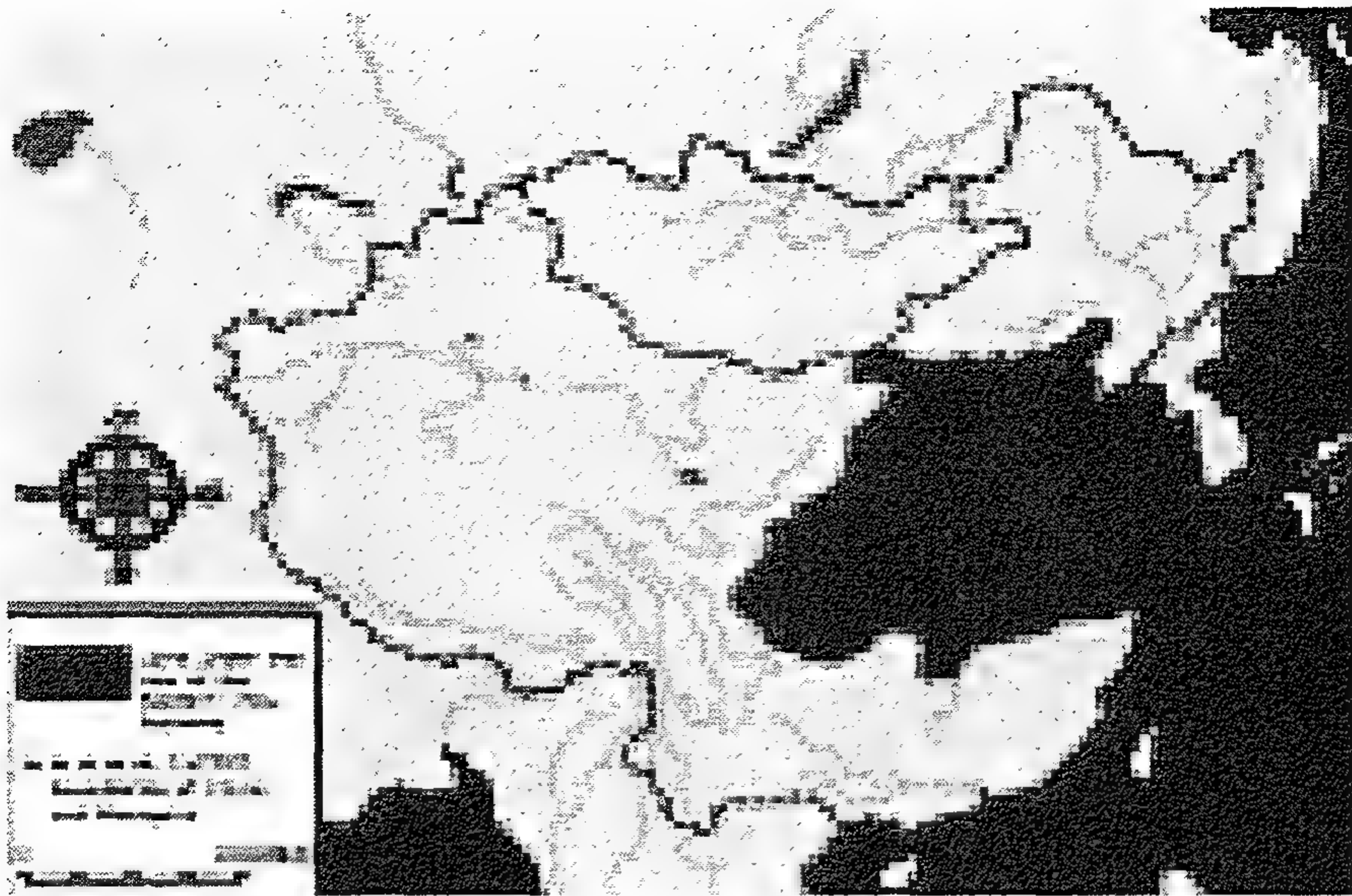
خرائط الصين القديمة (من قبل الأسرة الحاكمة)



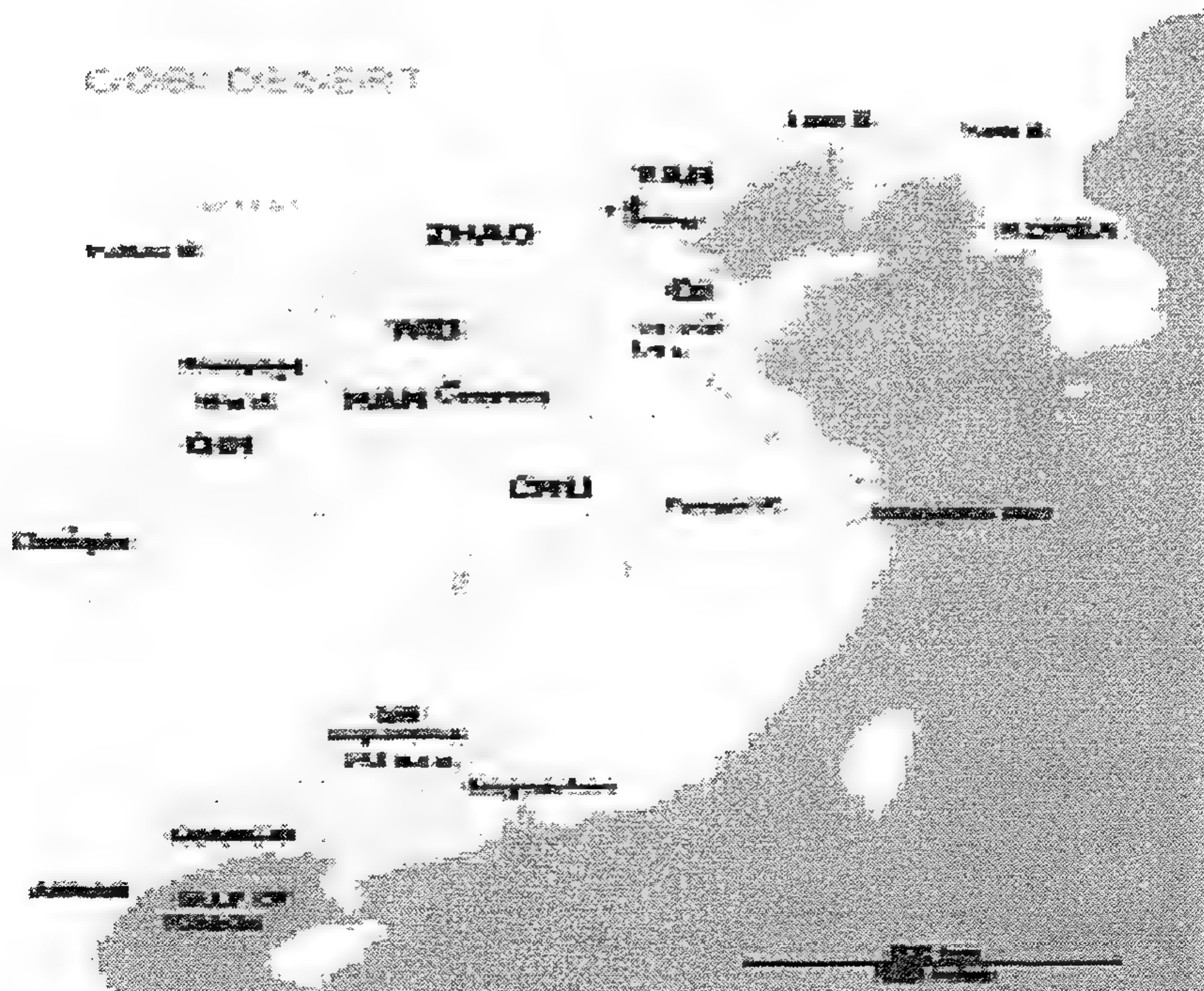
map of China in Neolithic Age
(about 3,500 - 1,500 BC) (حوالي ٣٥٠٠ - ١٥٠٠ قبل الميلاد)



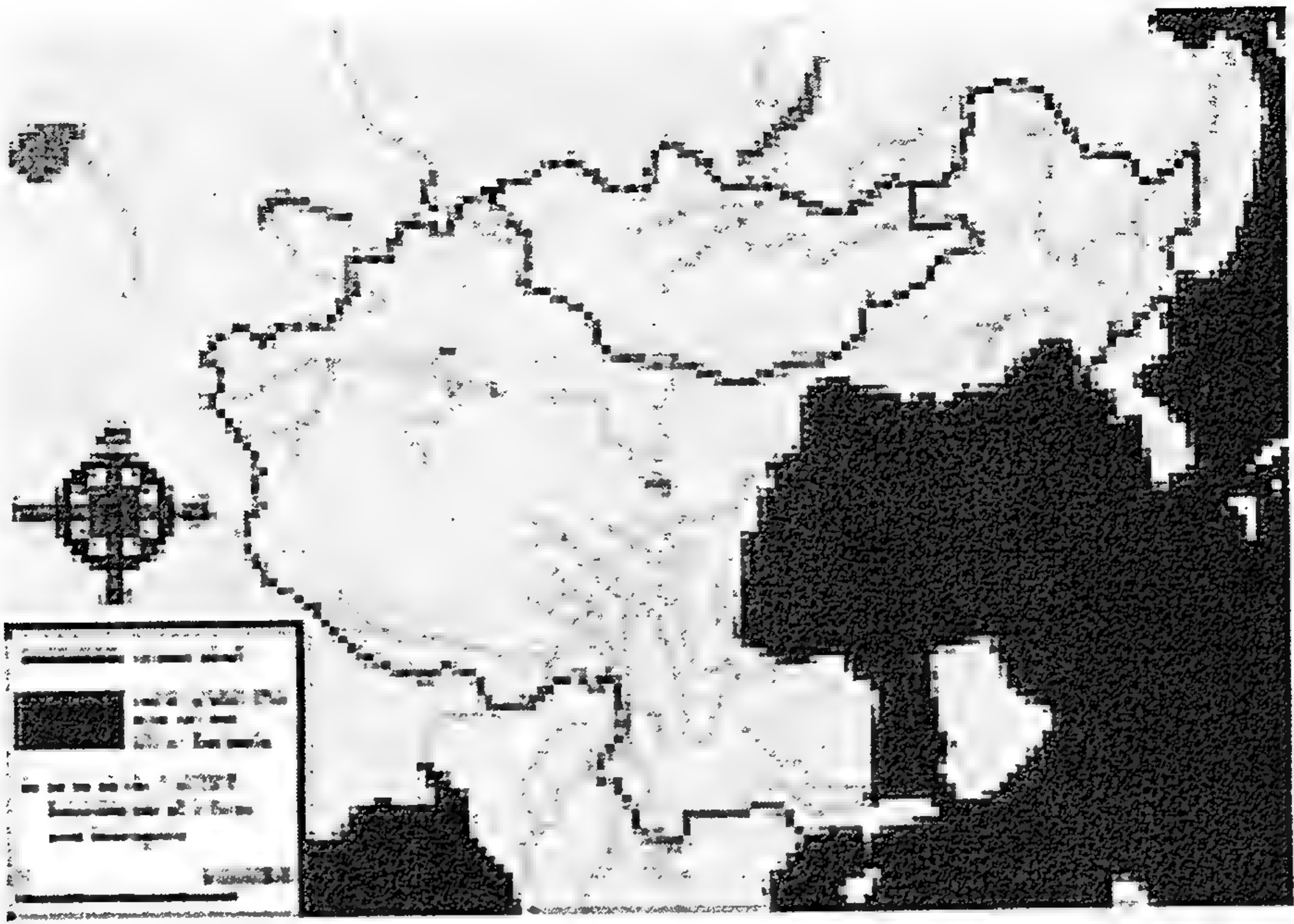
map of Shang Dynasty
(1,766 - 1,122 BC) (١٧٦٦ - ١١٢٢ قبل الميلاد)



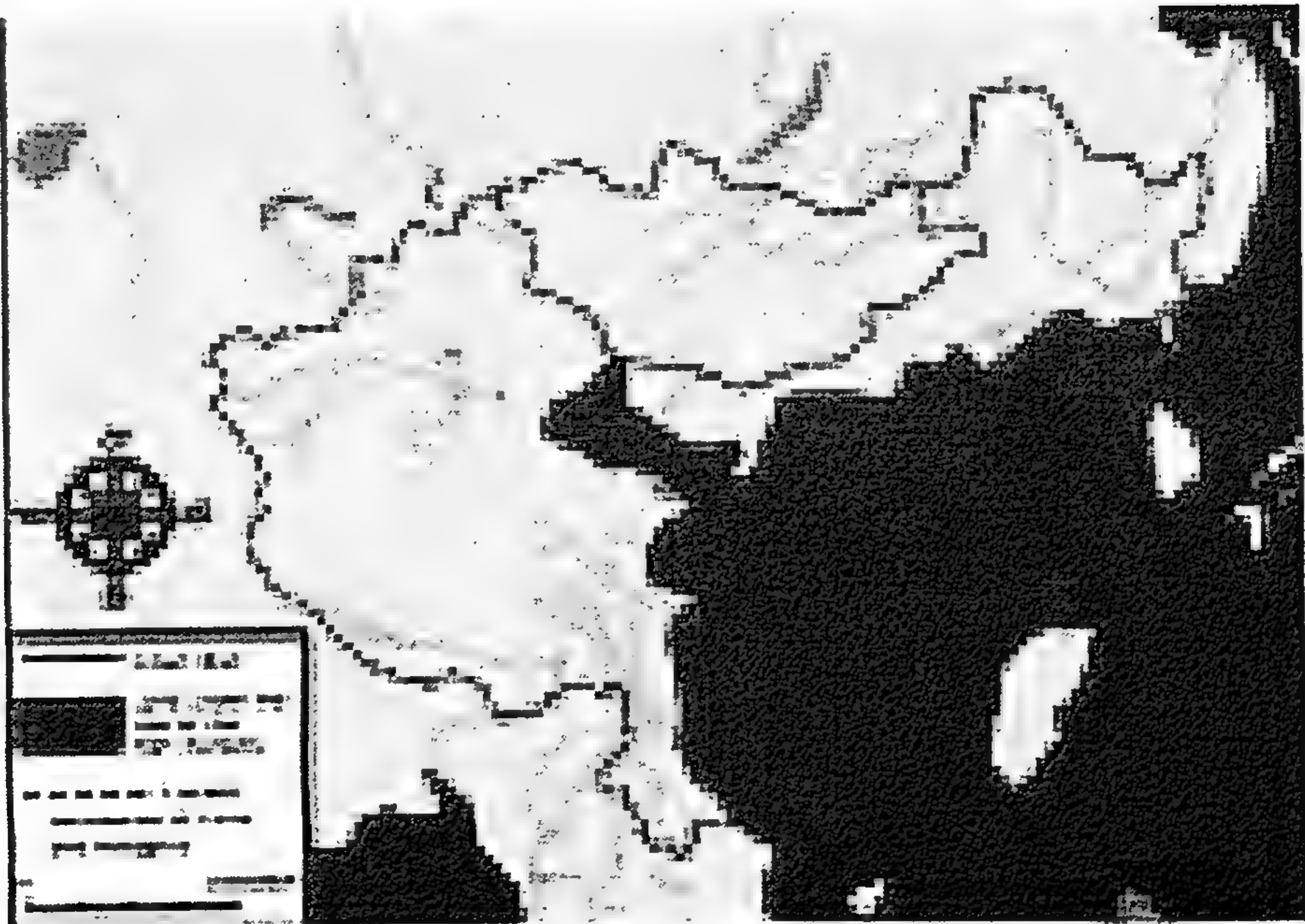
map of Eastern Zhou Dynasty
(770 - 256 BC) (٧٧٠ - ٢٥٦ قبل الميلاد)



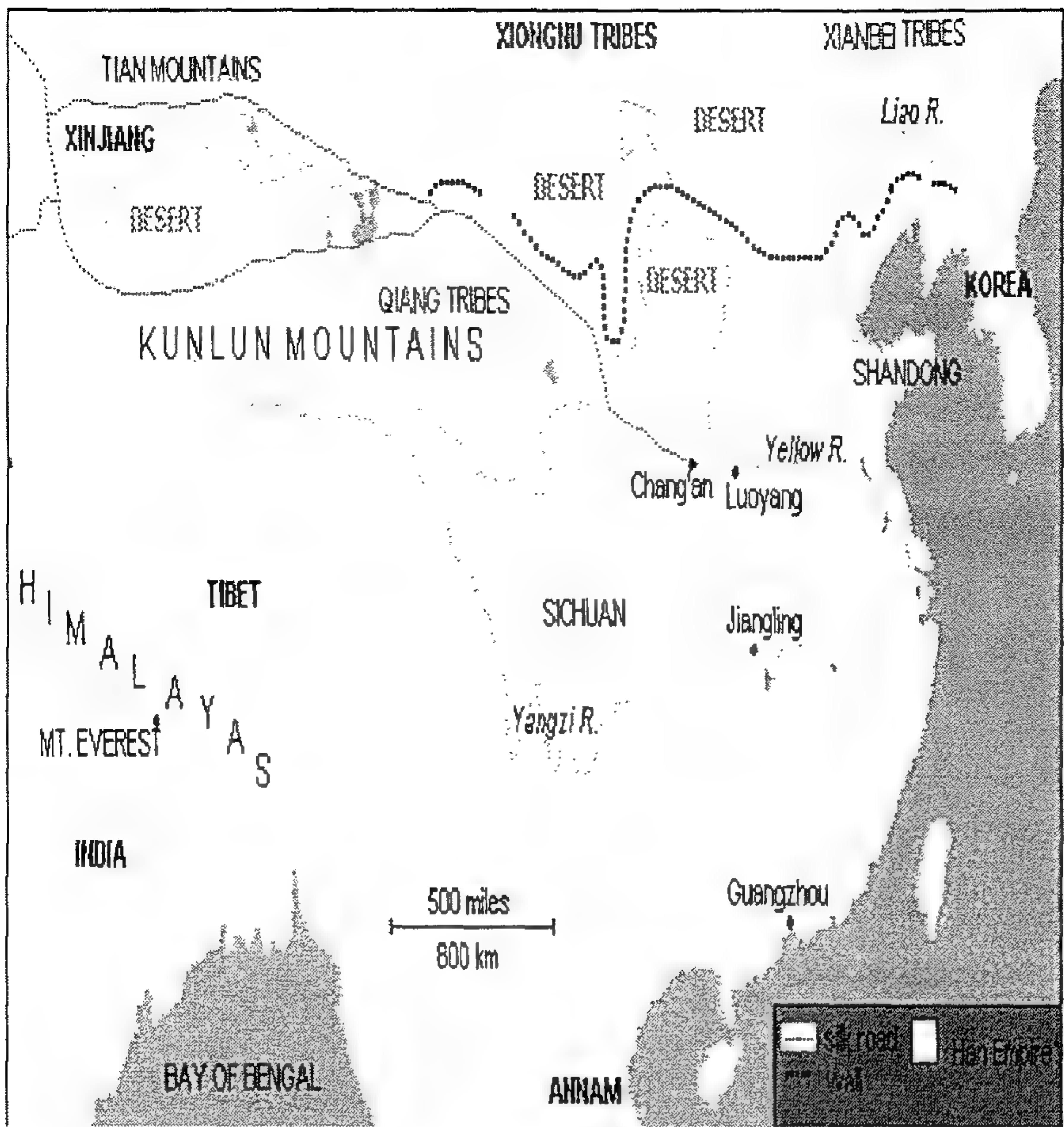
map of Warrior States Dynasty
(475 - 221 BC) (٤٧٥ - ٢٢١ قبل الميلاد)



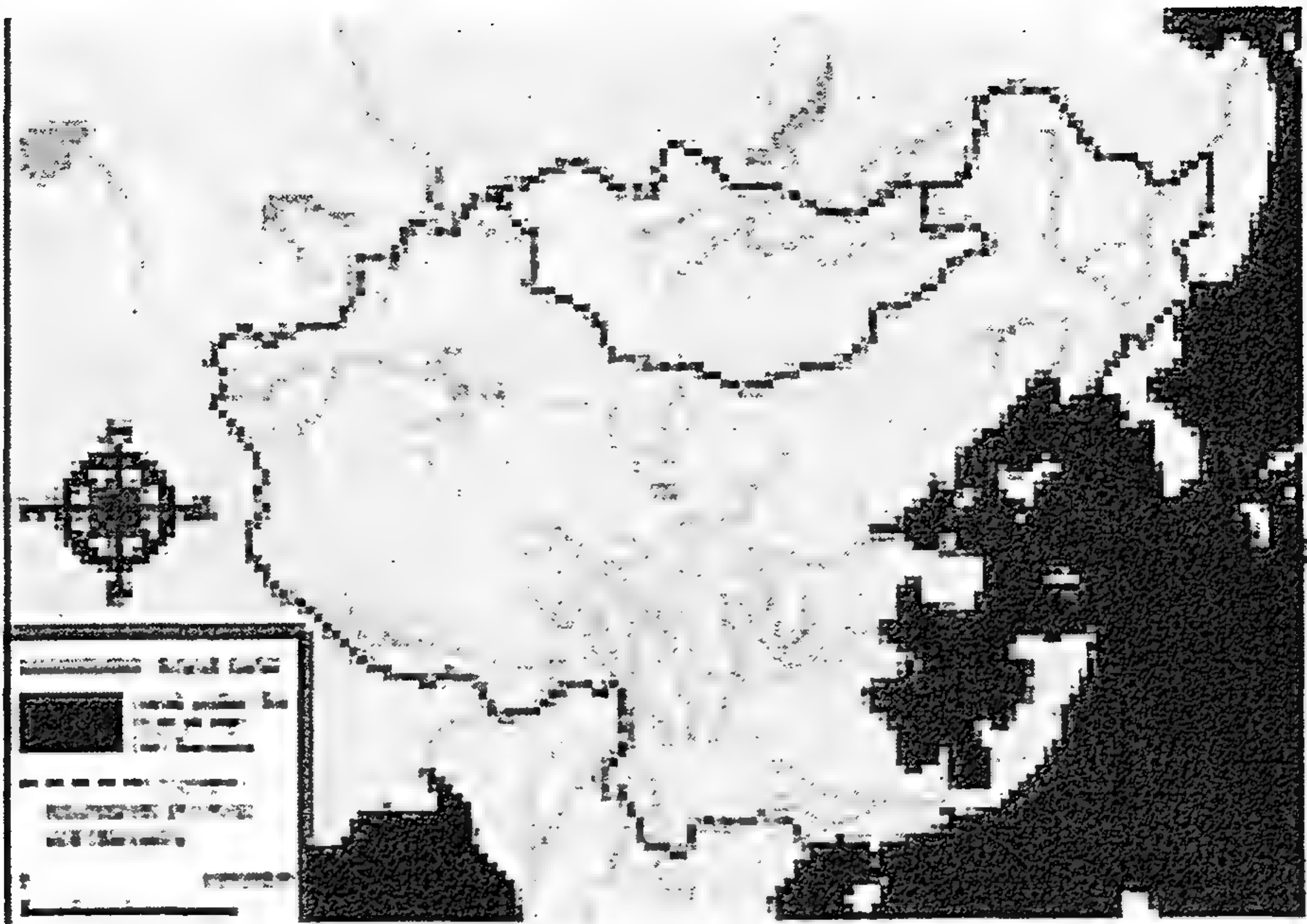
map of Qin Dynasty
خريطة لاسرة تشين
(221 - 207 BC) (٢٢١ - ٢٠٧ قبل الميلاد)



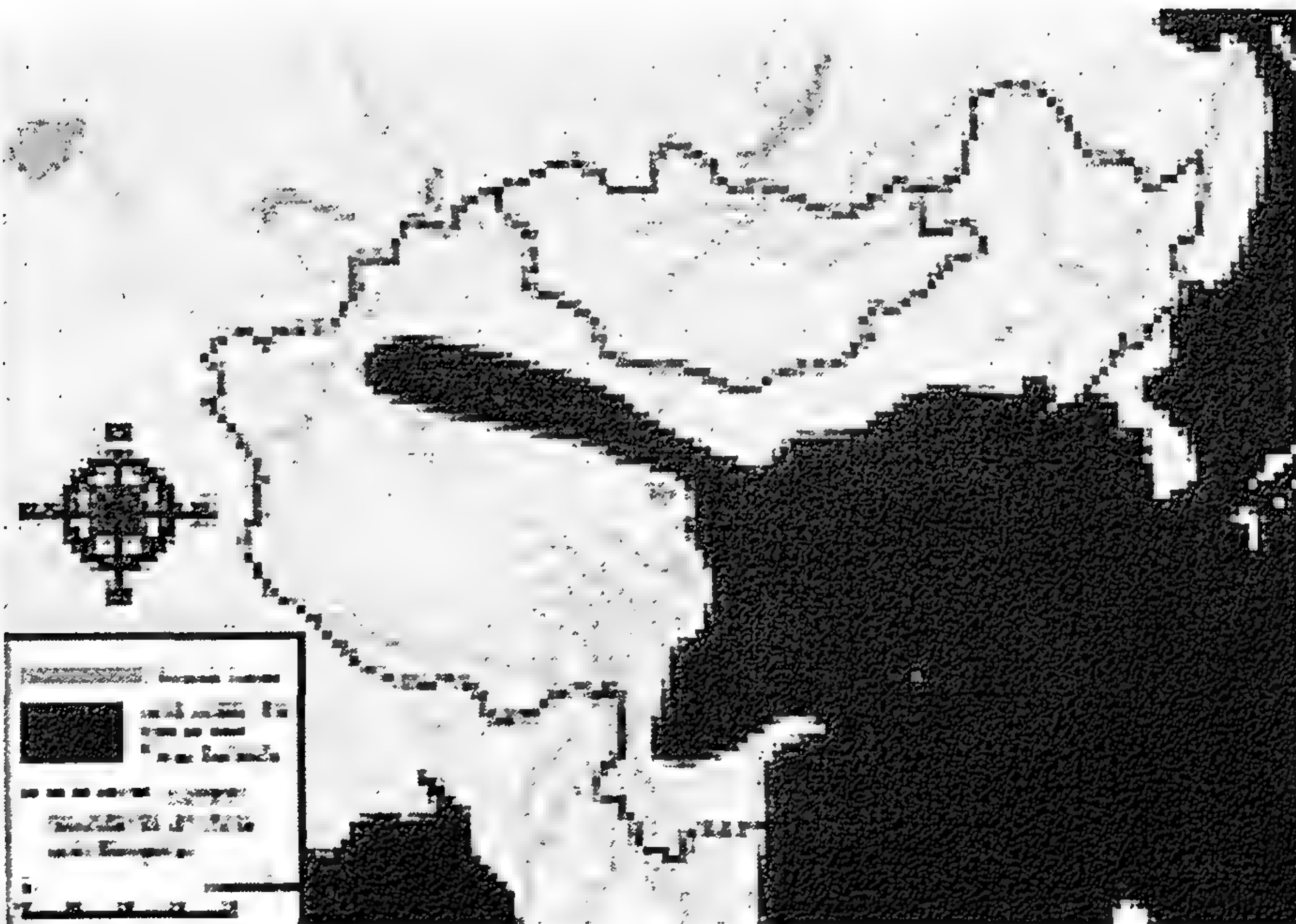
map of Han Dyansty ١
خريطة Dyansty هان ١
(206 BC - 220 AD) (٢٠٦ قبل الميلاد - ٢٢٠ ميلادية)



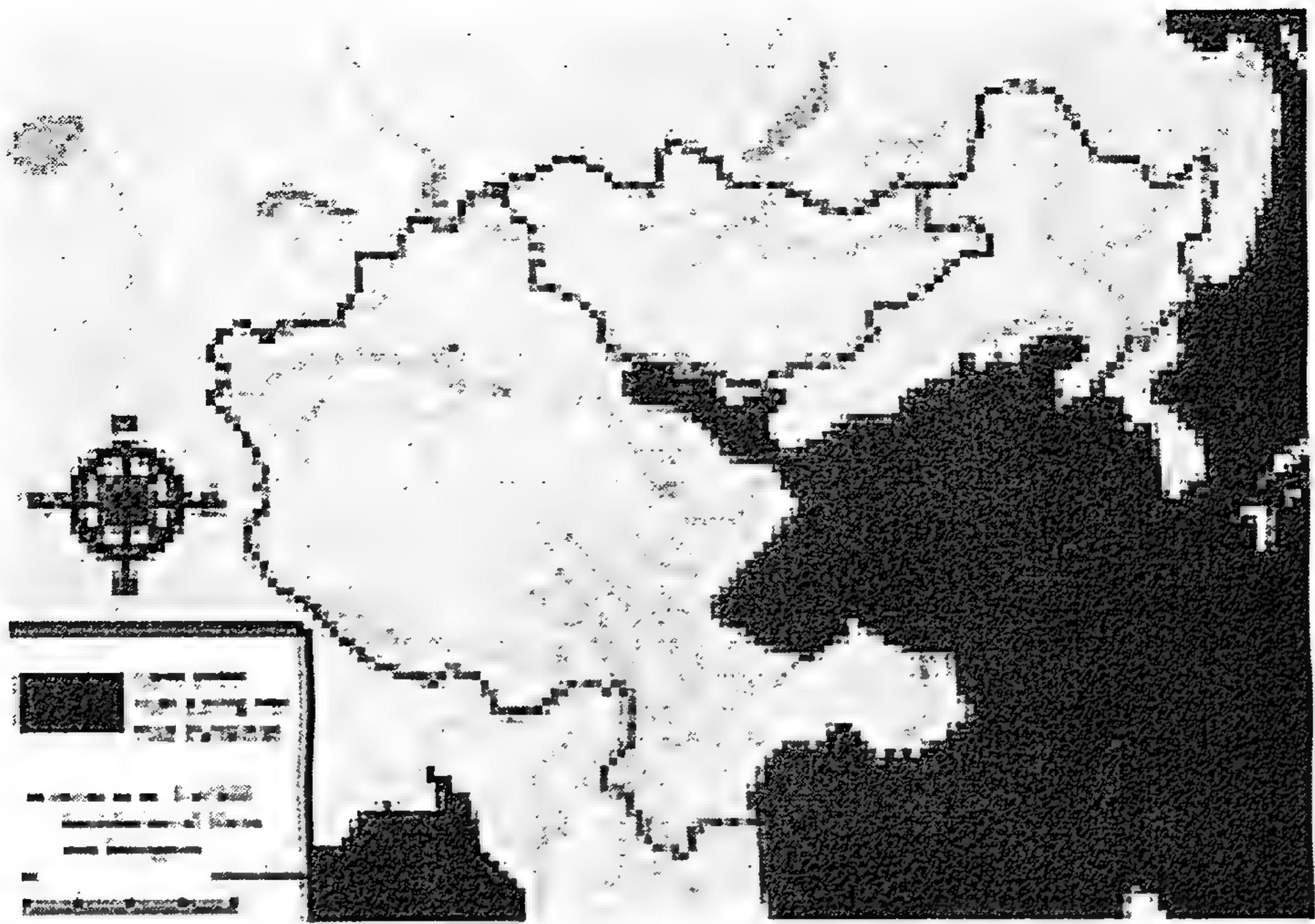
map of Han Dyansty ٢
 خريطة Dyansty هان ٢
 (206 BC - 220 AD) (٢٠٦ قبل الميلاد - ٢٢٠ ميلادية)



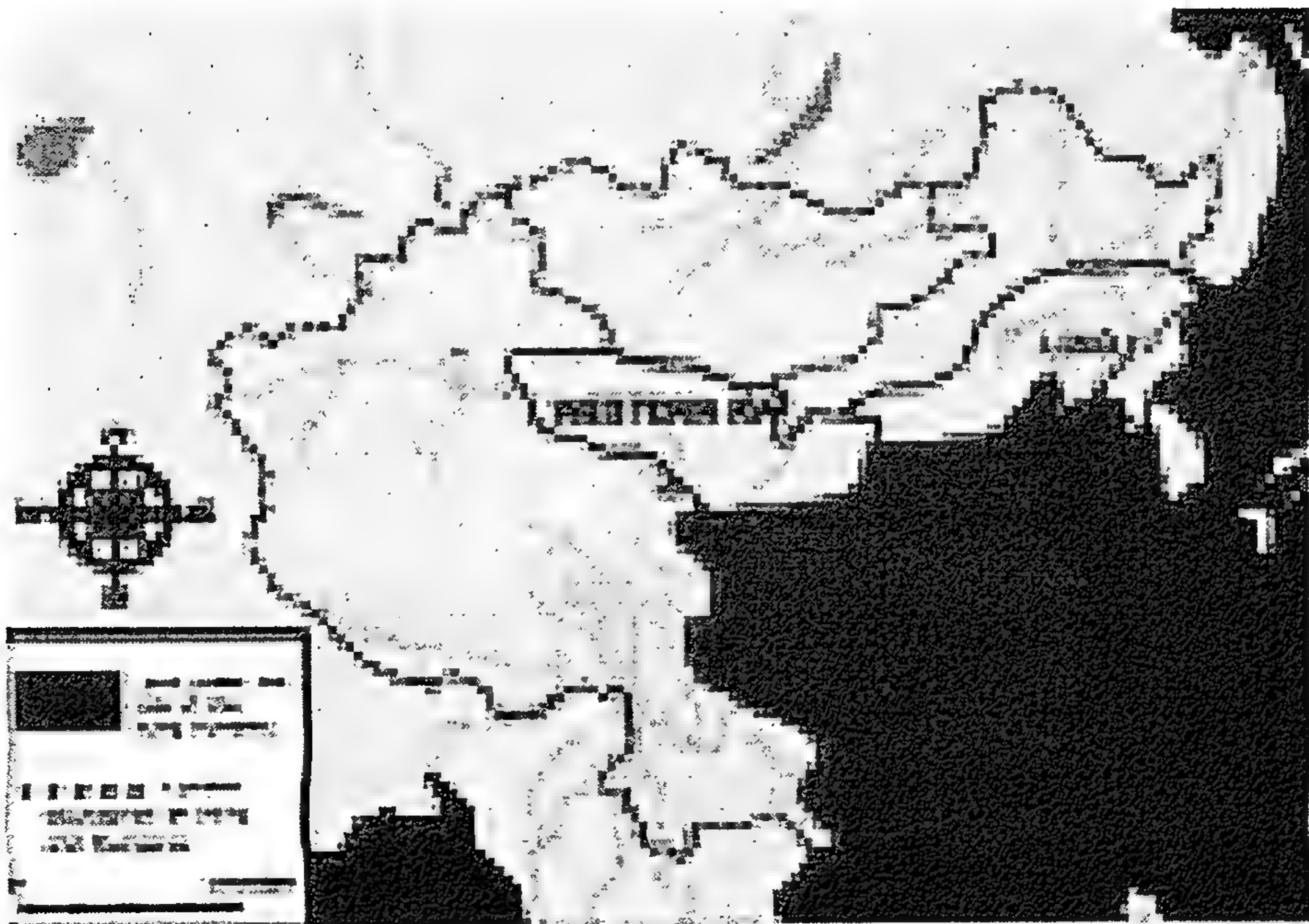
map of Sui Dynasty
 خريطة من سلالة سوي
 (581 - 618) (٥٨١-٦١٨)



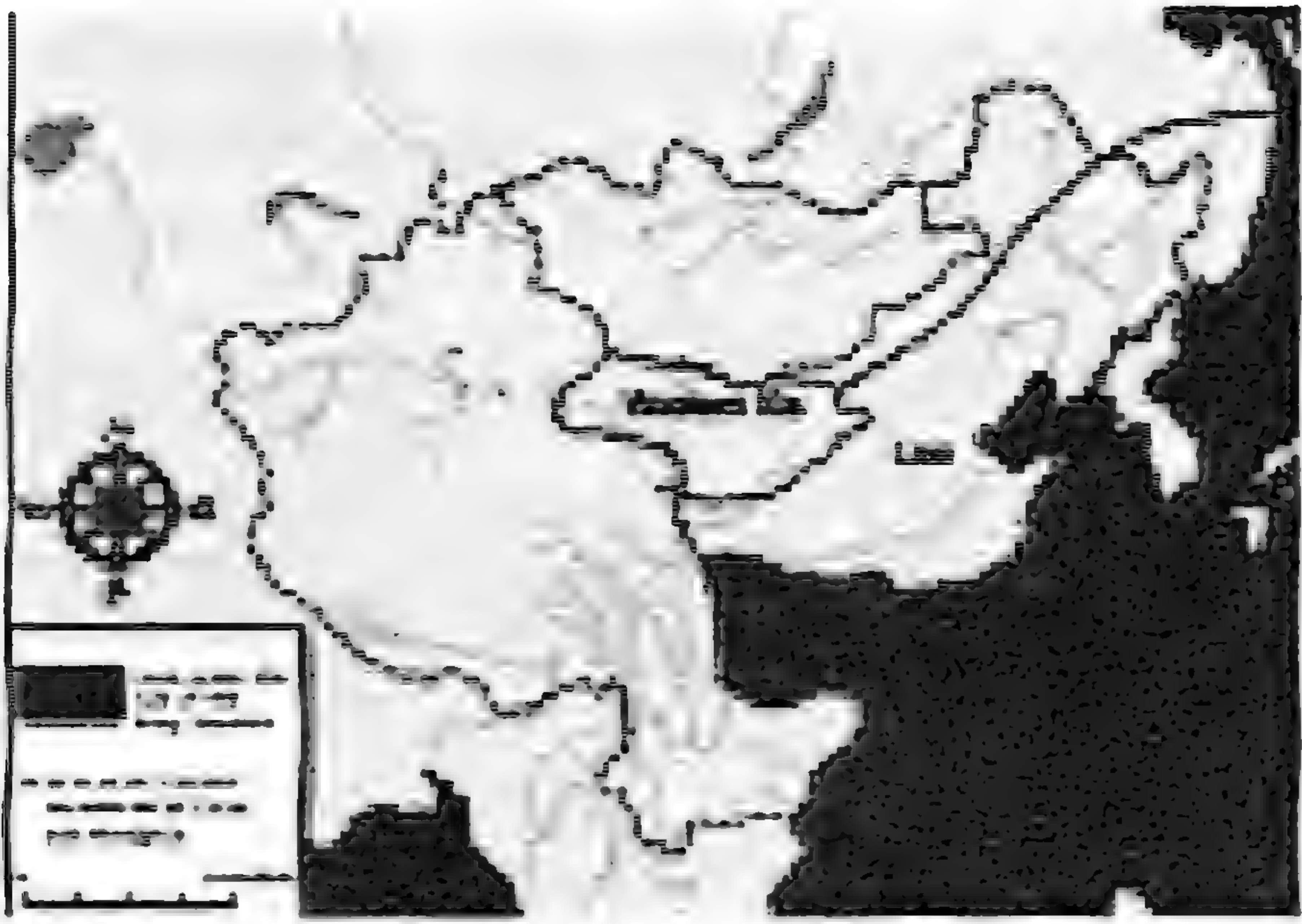
map of Tang Dynasty
 خريطة من عهد اسرة تانغ
 (618 - 907) (٦١٨ - ٩٠٧)



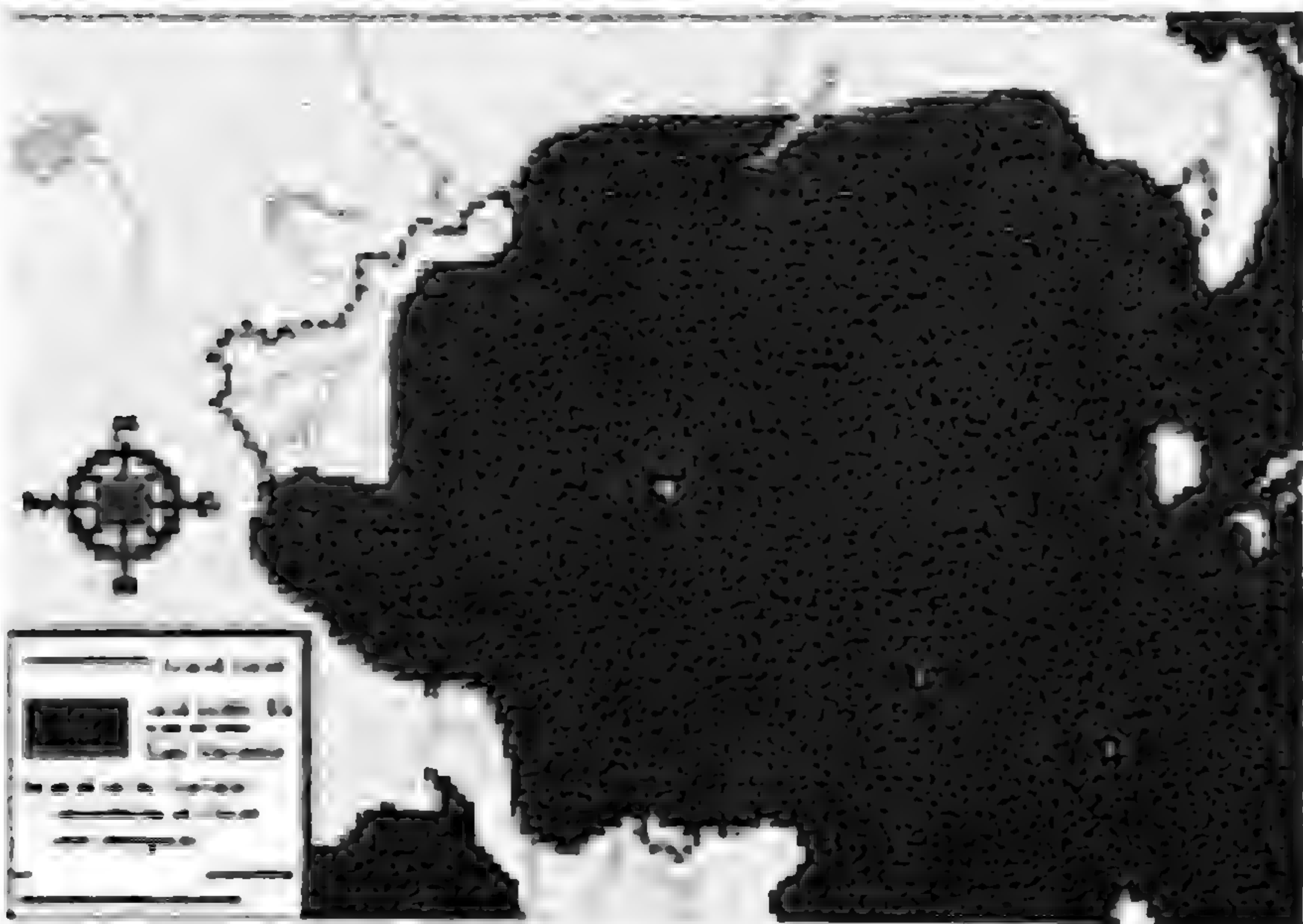
map of Five Dynasties
خريطة من خمسة السلالات
(907 - 960) (٩٠٧ - ٩٦٠)



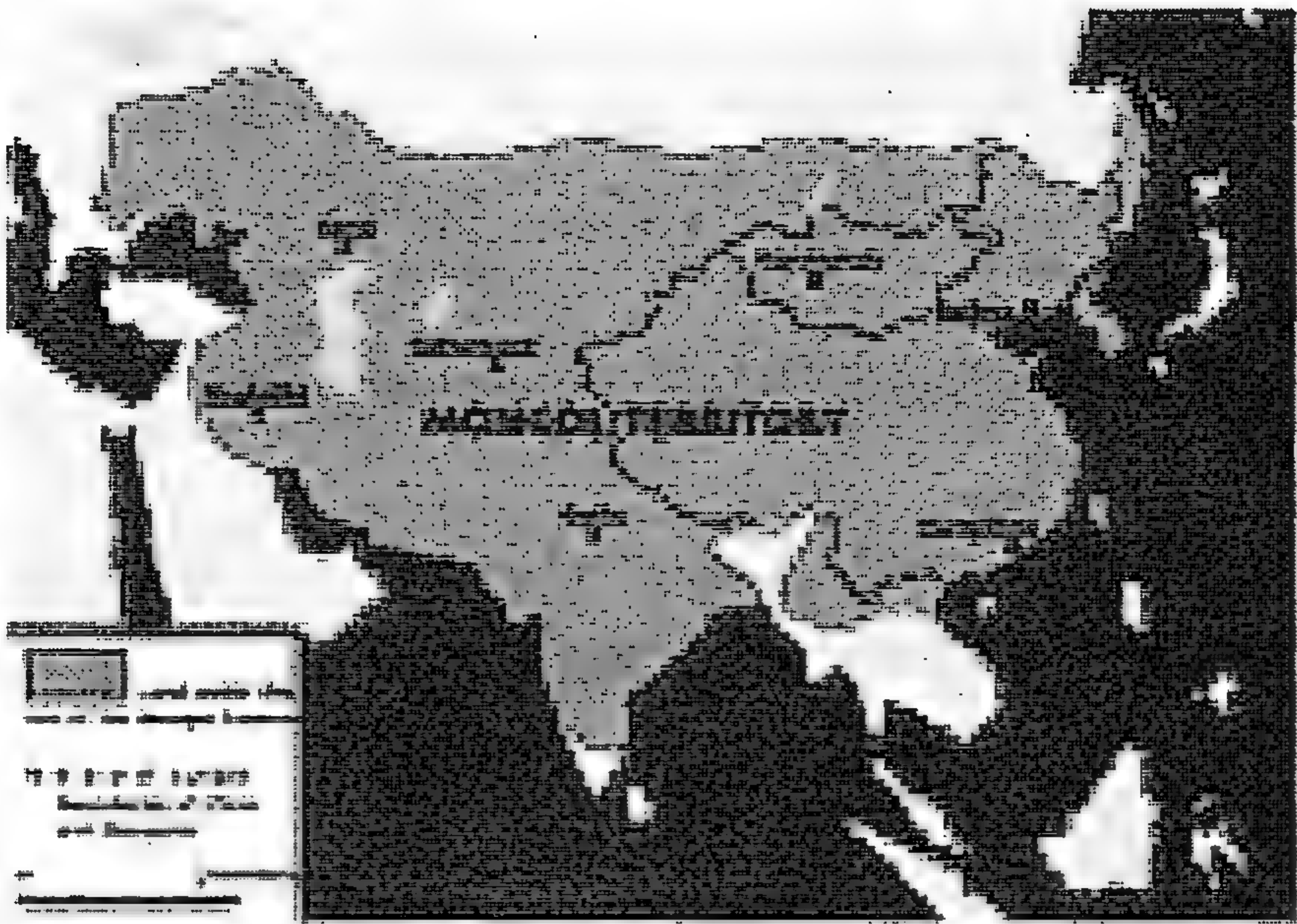
map of Northern Song Dynasty
خريطة لاسرة سونغ الشمالية
(960 - 1,127) (٩٦٠ - ١١٢٧)



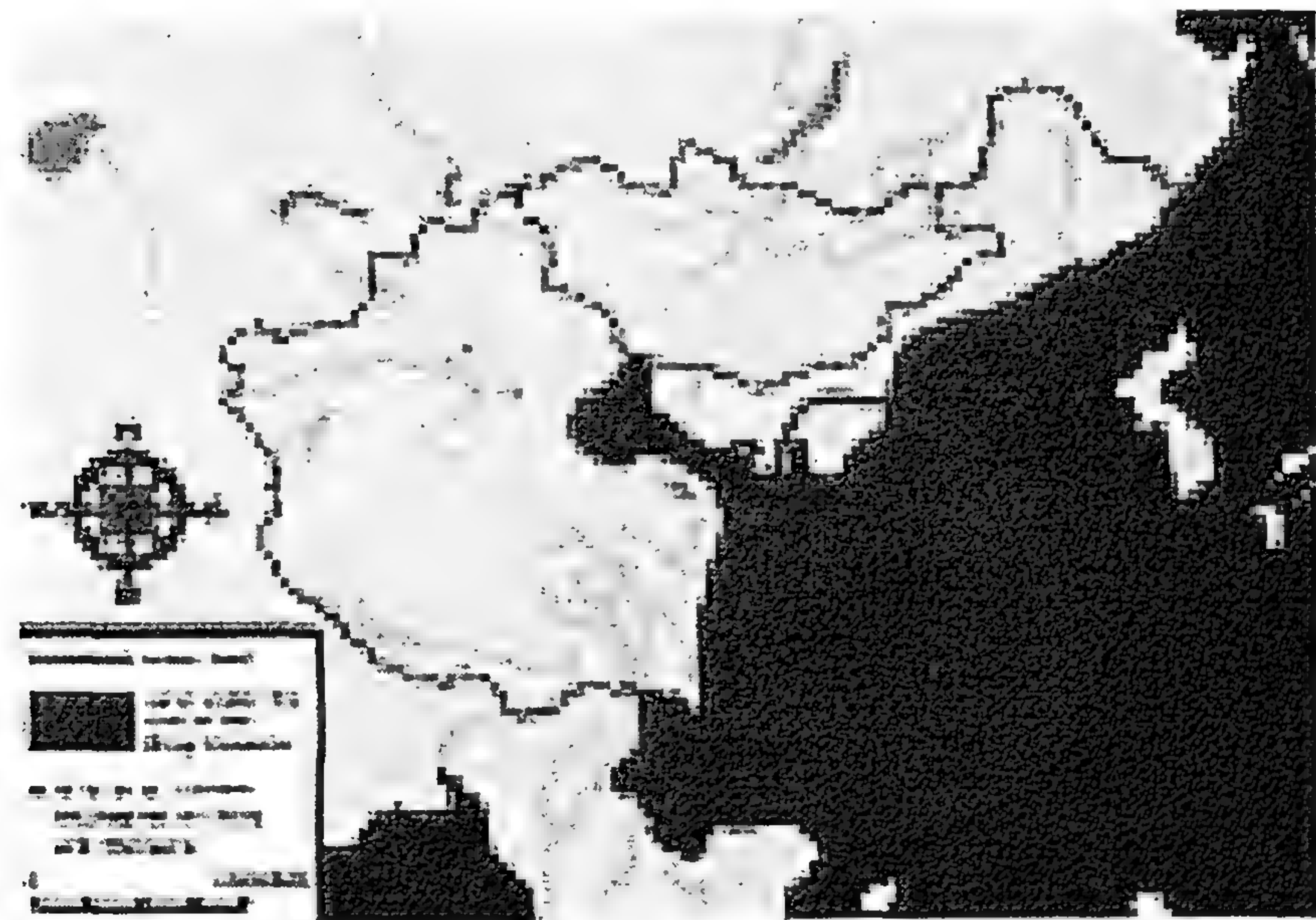
map of Southern Song Dynasty
 خريطة من عهد أسرة سونغ الجنوبية
 (1,127 - 1,280) (١١٢٧ - ١٢٨٠)



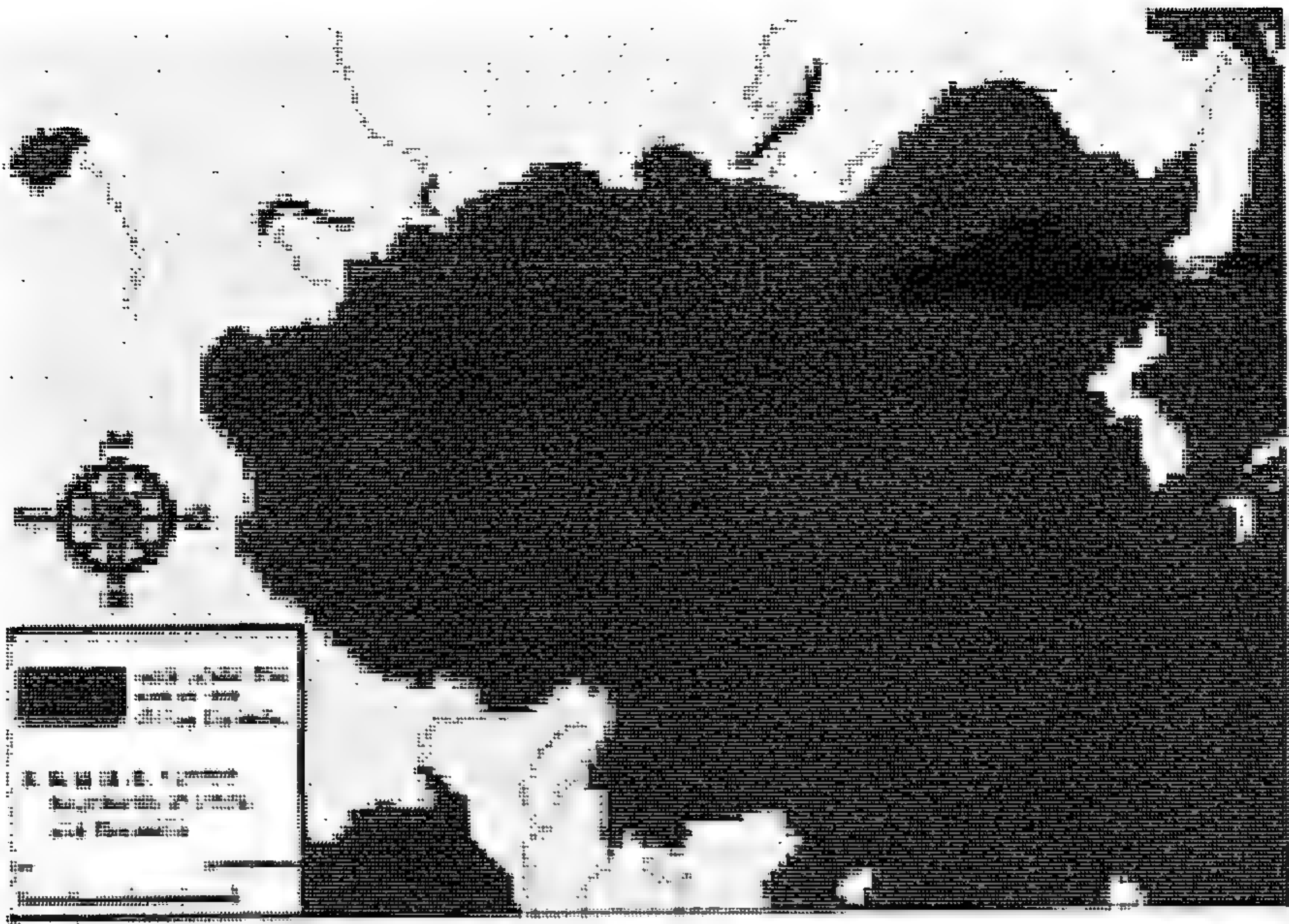
map of Yuan Dynasty
 خريطة أسرة يوان
 (1,271 - 1,368) (١٢٧١ - ١٣٦٨)



Mogolia خريطة الأرض map of Mogolia Territory
(١٢٧١ - ١٣٦٨) (1,271 - 1,368)



map of Ming Dynasty خريطة من عهد اسرة مينغ
(١٣٦٨ - ١٦٤٤) (1,368 - 1,644)

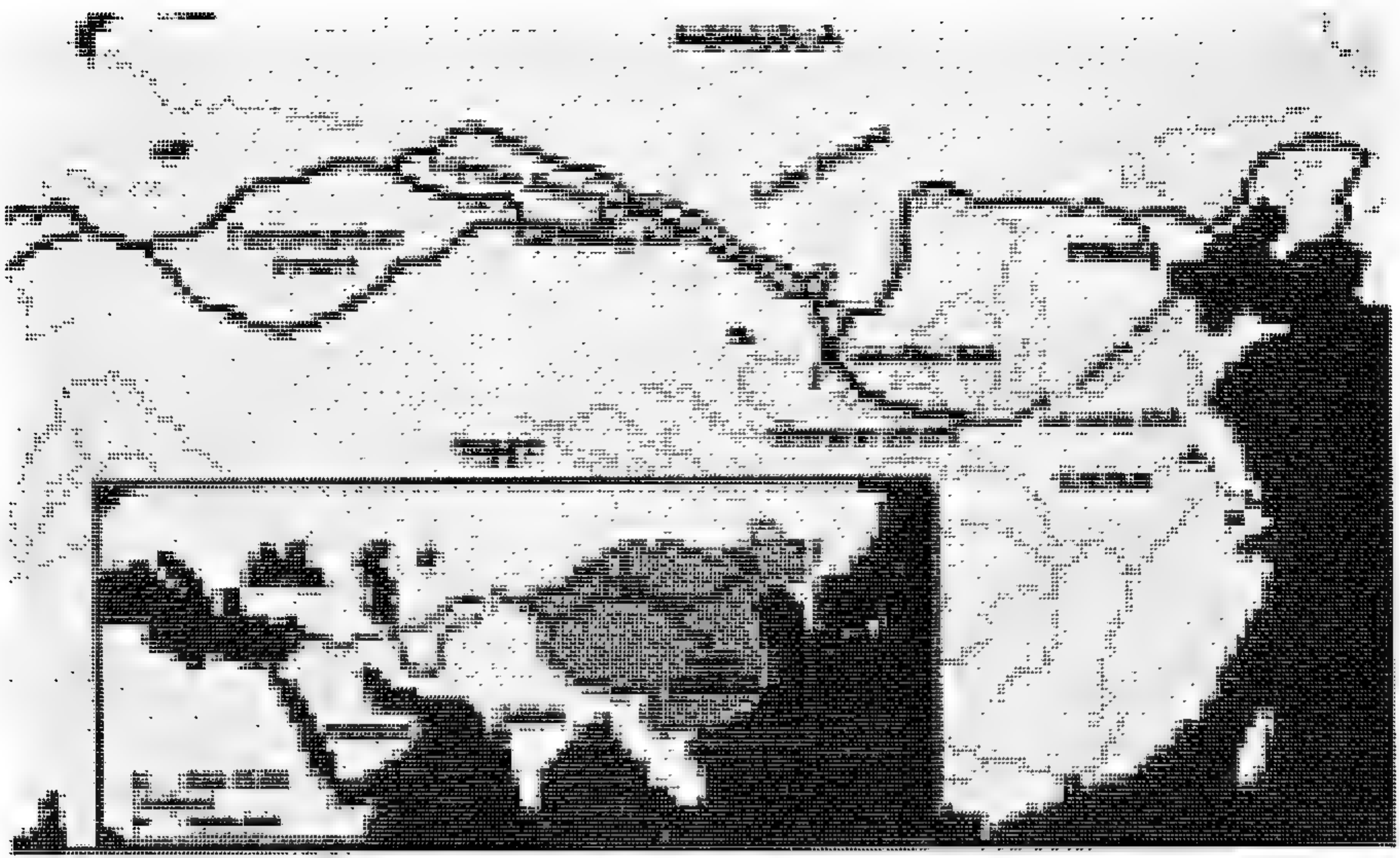


map of Qing Dynasty
 خريطة من سلالة كينغ
 (1,644 - 1,911) (١٦٤٤ - ١٩١١)



map of People's Republic of Chiina
 خريطة الجمهورية الشعبية
 (1,949 -) (- ١٩٤٩)

Other China History Maps آخر خرائط الصين التاريخ



map of Ancient Silk Road خريطة لطريق الحرير القديم

هوامش الفصل الأول

١. ويكيبيديا . الموسوعة الحرة . موضوع تحت عنوان الصين .
٢. شبكة الصين . بحث منشور على موقع شبكة الصين . تحت عنوان الصين القديمة . و رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع للصين القديمة . مصدر سبق ذكره . ص ١٣
٣. شبكة الصين . مصدر سبق ذكره
٤. رالف سوير . المؤلفات التراثية . مصدر سبق ذكره . ص ١٣
٥. نفس المصدر . ص ١٣
٦. نفس المصدر . ص ٣٥
٧. نفس المصدر . ص ١٤
٨. نفس المصدر . ص ٦١٩
٩. راجع حول كل ما ورد أنفا . رالف سوير . نفس المصدر . ص ٦٢١
١٠. شبكة الصين . مصدر سبق ذكره .
١١. رالف سوير . المؤلفات التراثية . مصدر سبق ذكره . ص ١٦
١٢. نفس المصدر . ص ٦١٧
١٣. نفس المصدر . ص ٢٠
١٤. نفس المصدر . ص ٦٢٢
١٥. نفس المصدر . ص ٤٣
١٦. نفس المصدر . ص ٢٢
١٧. نفس المصدر . ص ٢٣
١٨. نفس المصدر . ص ٤٤ و ٤٤
١٩. نفس المصدر . ص ٤٤ و ٤٥
٢٠. نفس المصدر . ص ٢٦٠
٢١. نفس المصدر . ص ٤٦

٢٢. نفس المصدر . ص ٢٥ و ٢٦

٢٤. ويكيبيديا . الموسوعة الحرة . الصين .

٢٥. نفس المصدر .

٢٦. نفس المصدر

٢٧. نفس المصدر

الفصل الثاني

التعاليم السرية الستة للتايكونغ

الفصل الثاني

التعاليم السرية الست للتايكونغ

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٦٧	مقدمة
٨١	الكتاب الاول: التعاليم السرية الست للتايكونغ
٨٣	الكتاب الأول: التعليم المدني السري
٨٣	١- معلم الملك وبن
٨٥	٢- القوة والضعف
٨٧	٣- شؤون الولاية
٨٨	٤- قواعد السلوك العظيمة
٨٩	٥- التعليمات الواضحة
٩٠	٦- السجايا الست
٩١	٧- الحفاظ على أراضى الولاية
٩٢	٨- الحفاظ على الولاية
٩٣	٩- تكريم الجدير
٩٦	١٠- تقديم الجدير
٩٧	١١- الثواب والعقاب
٩٧	١٢- طريقة العسكر
٩٩	الفصل الثاني: التعليم العسكري السري
٩٩	١٣- التعليمات الأولية
١٠١	١٤- التعليمات المدنية
١٠٢	١٥- التعرض المدني
١٠٥	١٦- تعليمات عن مسايرة الناس
١٠٦	١٧- الشكوك الثلاثة

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: تعليم التتين السري	١٠٧
١٨ - أجنحة الملك	١٠٧
١٩ - مناقشة عن القادة	١١٠
٢٠ - اختيار القادة	١١١
٢١ - تعيين القائد	١١٢
٢٢ - هيبة القائد	١١٤
٢٣ - تشجيع الجيش	١١٤
٢٤ - السجلات السرية	١١٥
٢٥ - الرسائل السرية	١١٦
٢٦ - القوة السوقية للجيش	١١٧
٢٧ - الجيش غير التقليدي	١١٩
٢٨ - الملاحظات الخمس	١٢٢
٢٩ - مؤشرات الجيش	١٢٣
٣٠ - الأدوات الزراعية	١٢٥
الفصل الرابع: تعليم النمر السري	١٢٦
٣١ - معدات الجيش	١٣١
٣٢ - الانفتاحات الثلاثة	١٣١
٣٣ - المعارك الطارئة	١٣١
٣٤ - هروب معين	١٣٢
٣٥ - التخطيط للجيش	١٣٤
٣٦ - الاقتراب من الحدود	١٣٥
٣٧ - الحركة والراحة	١٣٦
٣٨ - النواقيس والطبول	١٣٧
٣٩ - الطرق المقطوعة	١٣٨
٤٠ - احتلال أراضي العدو	١٣٩
٤١ - الحرب الحارقة	١٤١

الصفحة	الموضوع
١٤٢	٤٢ - التحصينات الفارغة
١٤٢	الفصل الخامس: تعليم الفهد السري
١٤٢	٤٣ - حرب الغابات
١٤٢	٤٤ - الحرب الانفجارية
١٤٥	٤٥ - العدو القوي
١٤٦	٤٦ - العدو العسكري
١٤٧	٤٧ - تشكيل الغراب والغيمة في الجبال
١٤٨	٤٨ - تشكيل الغراب والغيمة في الأهوار
١٤٩	٤٩ - القلة والكثرة
١٥٠	٥٠ - الوديان المقسمة
١٥٢	الفصل السادس: تعليم الكلب السري
١٥٢	٥١ - الانتشار والتجمع
١٥٢	٥٢ - رأس التفيضة
١٥٢	٥٣ - اختيار المقاتلين
١٥٥	٥٤ - تعليم القتال
١٥٥	٥٥ - القوات المكافئة
١٥٧	٥٦ - مقاتلو العربات الحربية
١٥٨	٥٧ - مقاتلو الخيالة الحربية
١٥٨	٥٨ - العربات القتالية
١٦٠	٥٩ - الخيالة في المعركة
١٦٣	٦٠ - المشاة في المعركة
١٦٧	٦١ - الهوامش

الفصل الثاني

التعاليم السرية الست - للتايكونغ

المقدمة

دونت التعاليم السرية الست والتي هي النصائح السياسية والتعاليم التعبوية (التكتيكية) (للتايكونغ) الموجهة الى الملكين (وين) و(وو) من سلالة (الشو) في القرن الحادي عشر قبل الميلاد . يعتقد أنها تعكس تقاليد الدراسات (لشي) والتي تعتبر من أقدم أطوار الفكر العسكري الصيني

(التايكونغ) التاريخي الذي تعزى اليه هذه التعاليم السرية الست كان موضع أجلال وتقدير طيلة التاريخ الصيني كونه أول قائدا مشهور والراعي الأول للدراسات الاستراتيجية وفي عهد سلالة (التانغ) منح معبد ولايته بأعباءه راعي الشؤون العسكرية لذلك أكتسب مكانه مقدسة من الناحية الرسمية مقارنة مع (كونفوشيوس) راعي الشؤون المدنية المبجل . (١)

تعد التعاليم السرية الست المؤلف التراثي العسكري الوحيد المكتوب من منظور ثوري لأن هدف (الشو) لم يكن أقل من ثورة على السلالة الحاكمة ويتطلب تحقيق هذا الهدف أجادتهم تدابير وتطورات ذلك العصر وتطوير سياسات واستراتيجيات وحتى تكتيكات ميادين المعركة على نحو منتظم لم يشهدها التاريخ الصيني من قبل . لا يقتصر هذا العمل على الاستراتيجية والتكتيك بل يقدم مقترحات تخص الإجراءات الحكومية اللازمة لأحكام السيطرة الفعالة للولاية وتحقيق ازدهار وطني .

كما سبق وبيننا في الفصل الأول ، فإن سلالة (الشانغ) ارتقت سدة الحكم بعد الانتصار على سلالة (سيا) بحدود عام (١٧٦٦) ق.م . وكان هذا الانتصار يمثل كما وصفته الكتابات التاريخية المتأخرة انتصارا مثاليا ، كونه وضع الطابع الأخلاقي وأرسى المقاييس لمفهوم تعاقب السلالات ، وكانت بمثابة المعركة الأولية الأصلية بين الفضيلة والشر ، المعركة التي قدمت الصالح والتقني نيابة عن الشعب ضد حكم الطاغية وطفمته من المساندين الطفيليين ، وأصبح لهذه الحالة جذورها العميقة في المدركات الذاتية الأخلاقية للصين .

مع أواخر حكم سلالة (الشانغ) أخذ الفساد يزداد وأصبح هناك حكام فاسدين خلقيا وغير مؤثرين ، وأزاء هذه الحالة برز أبطال جدد من الخيرين وقفوا في وجه قوات الحكومة القمعية وأنقذوا الناس من الهلاك الوشيك وأعادوا الولاية إلى سياسات النوايا الحسنة (٢)

لذلك جاء النزاع بين (الشانغ) و(الشو) مؤشرا على المعركة الأخيرة بين شعبين مختلفين لأنه مع بدأ سلالة (الشو) تحولت الاشتباكات العسكرية داخل الصين إلى صدامات سياسية داخلية من حيث الجوهر ، مع ذلك أستمريت المواجهات بين سكان الولايات الزراعية الوسطى وشعوب السهول الرحل طيلة التاريخ الصيني ، وعكست جزءا من هوية الشعور الذاتي التي شدد عليها أهالي الولايات الوسطى على عكس جيرانهم (البريرين)

أستنادا إلى المصادر التقليدية ، تأسست ولاية (الشو) بشكل مذهب ، عندما هاجر (تان فو) زعيم(الشو) عبر الجبال جنوبا إلى وادي نهر (وي) لتجنيب أفراد قبيلته المخاطر والحروب . وهناك تخلى عن ما يسمى بالعادات البربرية وأتجه نحو الزراعة التي أضفت على (الشو) ميزة المزارعين المقيمين ، كما جعلته هذه الحال مثالا للفضيلة . لكنه اضطر تحت ضغط وهجوم البرابرة على ولايته إلى ترك الولاية والهجرة إلى (بن) مع أقرباءه رغم الضغوط التي مورست عليه لقتالهم ، وخاض نهر (الشي) ونهر (الشو) واجتاز جبل (ليانغ) وتوقف عند جبل (جي) ، وقام أهالي (بن) بمعاونة ضعيفم وأعانوا كهلهم ولحقوا بالزعيم القديم (نان فو) أسفل جبل (جي) .

سمعت الولايات الغربية بسماحة الزعيم القديم فقدم العديد منهم الولاء له . ولقد غير هذا الزعيم من عاداتهم البربرية وشيد الأسوار والمباني وبنى المدن لأسكانهم بصورة منفصلة قطابت نفوس الناس وأنشوا على فضيلته . كما نجحت (الشو) في عقد تحالفات مع اناس مختلفين بما فيهم مجموعات من (سيا) التي قهرها (الشانغ) . وبسبب براعة (الشو) في الزراعة قامت بتعليم الولايات الأخرى أعمال الزراعة وهذا ما زاد من احترامهم وحصولهم على سمعة حسنة ، واكسبهم ذلك معرفة شاملة بالسكان .

رغم نبذ (الشو) للحروب ولكن الأبن الثالث (لنان فو) ووريثه وأسمه (وين)، قام بخوض حملات عارمة وناجحة ضد الشعوب المجاورة وتوسيع قاعدة (الشو) بسرعة . في البداية أستحسن (الشانغ) منجزاته وأقرته على أفعاله ومنحته لقب القائد . لكنهم لم يكونوا مطمئنين له لذلك اودعوه السجن في نهاية الأمر ، رغم زواجه من فتاة من البيت الملكي .

أخذت الأمور تتأزم بين (الشانغ) و(الشو) مع مرور الزمن حتى أن ملوك (الشانغ) أمتنعوا عن الذهاب إلى أراضي (الشو) بعد ما شعروا بتزايد قوتهم . أخيرا قام حاكم (الشانغ) بسجن الملك (وين) ملك (الشو) بسبب الشك في ولائه ، ولكن الأخير اشترى ثمن حريته من خلال تقديم رشاوي ضخمة جمعتها عائلته ورجال خيرون آخرين . كانت الهديا من الضخامة بحيث ان الملك (وين) عين بمنصب دوق الغرب أو لورد الغرب (حاكم الغرب) ، ومع اللقب قدم اليه قوس وسهام وفؤوس كرمز الى مسؤوليات عسكرية ملزمة تقتضي من باب المفارقة ان يعمل على حماية الإمبراطورية من التحديات الخارجية بشكل فعال ، بعد ذلك عاد الى ولايته الصغيرة في التخوم الغربية من الإمبراطورية .

لقد اثبت مكان (الشو) في وادي نهر (وي) فائدته ، لأن السكن في منطقة بريرية أساسا جعل الناس يتمتعون بدافع قوي للقيام بنشاط عسكري قوي ، وبجانب ذلك تمكن الملك (وين) من تنفيذ سياسات فعالة لتعزيز قوة ولايته المادية والاجتماعية دون ان يستلقت الأنظار ، وهكذا عملت (الشو) على مدى سبعة عشر عاما لأعداد نفسها لمواجهة الحاسمة .

في هذا الموقف الصعب الذي كانت تواجهه ولاية (الشو) جاء (التايكونغ) الذي كان أسمه (تشانغ شانغ) هذه الشخصية الغامضة والغريبة الأطوار التي لايعرف عن حياتها المبكر شيء بل غلفتها السرية المطبقة . هناك رأي يقول أن (التايكونغ) سبق وأن عمل في خدمة الملك (شو) من (الشانغ) ، لكن الملك لم يعرف تدابير الأمور لذلك تركه ، وتقل بين العديد من اللوردات الأقطاعيين محاولا اقناعهم بأرائه ، لكنه لم يجد أحدا مناسبا وفي النهاية عاد غريبا ليعمل مع حاكم الغرب . وهناك رأي آخر يقول أنه تعرف على لورد الغرب الملك (وين)

عندما كان محتجزا لدى (الشانغ) في (يولي) وساهم مع آخرين في تقديم الهدايا الى ملك الشانغ لأفئداء الملك (وين) . (٣)

ورأي آخر يقول، أنه كان يعمل في بلاط (الشانغ) ، وعندما وجد (التايكونغ) في حاكم (الشانغ) شخصا لا يطاق فتظاهرا بالجنون ليهرب من حياة البلاط ويختفي عن الأنظار. ظهر بعد ذلك لدى (الشو) وكان قد ناهز عمره على الثانية والسبعين ولكن الرأي المرجح انه كان يعمل لدى (الشانغ) وأنه تركهم بعد ما وجد ان مبادئه وقناعاته تتقاطع مع تلك الممارسات وهو كرجل حكيم يحمل الكثير من الخبرات والأخلاقيات .

كما تقول الأحداث ، كان الملك (وين) يبحث عن الحكيم الذي يعينه على مهمته وما ينوي القيام به للتخلص من سيطرة (الشانغ) مستعينا بالعرفان الذي أرشده الى الحكيم الذي سيقوم بمعاونته . وكما ورد في بداية كتاب التعاليم السرية الست فإنه التقى بالملك (وين) ، هذا اللقاء الذي نسجت حوله ما يشبه الأسطورة . وبعد مناقشات طويلة بينهما وأجابته على العديد من استفسارات الملك (وين) الذي كان بأمر الحاجة الى الرأي والمشورة ، سواء ما يتعلق بأمور الحكم أو القضايا العسكرية . بعد هذه اللقاءات أقر الملك (وين) أن (التايكونغ) هو الحكيم الحقيقي الذي يبحث عنه والذي سيساعده على تحقيق أحلام (الشو) في الأطاحة بحكم سلالة (الشانغ) ، وهكذا أصبح (التايكونغ) مستشارا ومعلما وأحيانا أمينا للسر وحكيما ومنظرا استراتيجيا ومن المحتمل قائدا عاما للقوات المسلحة للملكين (وين) و(وو) عبر السنوات العديدة الضرورية قبل إمكانية تحقيق النصر الحاسم .

كانت نصائح (التايكونغ) تتعلق أساسا بالسلطة العسكرية وبخدع غير تقليدية ، لذلك عندما كانت الأجيال اللاحقة تتحدث عن الجيوش وميزان القوة السري (لشو) كانوا ينظرون بعين الاحترام والتبجيل (للتايكونغ) بسبب وضعه الخطط الأساسية لها . وحصلت في زمانه حروب عديدة مع (الشانغ) وكانت نتيجتها الانتصار على (الشانغ) بفضل خطط (التايكونغ) .

بعد موت الملك (وين) ارتقى العرش الملك (وو) وحصلت في زمانه حروب عديدة مع (الشانغ) وكانت نتيجتها الانتصار على (الشانغ) بفضل خطط (التايكونغ) ،

وبعد ان تمكن الملك (وو) من تهدئة الأوضاع منح (التايكونغ) اقطاعية في (ينغ شيو) في ولاية (الشي). لما وصل (التايكونغ) الولاية التي عمت فيها الفوضى عندما اعتقد الأهالي ان (الشو) غير قادرين على السيطرة على الأصقاع النائية ، لذلك أضطر (التايكونغ) الى مقاتلة حاكمها وانتصر عليه .

بعد أن أستقر في ولايته أجرى تعديلات في الحكومة وفقا لتقاليدهم، وحاول أسترضاءهم وفسح المجال لمهن التجار والحرفين ، وسهل الحصول على الأرباح من السمك والملح . عندها قدمت اعداد غفيرة من الناس ولاعها (للشي) ، وأصبحت (الشي) ولاية عظيمة عاصمتها (ينغ شيو).

توفي (التايكونغ) وكان عمره ينوف على المائة عام، وكانت آخر اعماله هي قيامه بأخماد ثورة شعب (اليي) من وادي نهر (ويي) الذي ثار على ولاية (الشو) بناءا على التفويض الذي أصدره له ملك (الشو) (شنغ) بالعمل على تصحيح الأوضاع واخماد عصيان اللوردات الأقطاعين .

على الرغم من السيرة المفصلة (للتايكونغ) في كتاب الأحداث التاريخية (الشي جي) الموثق عموما ، لكن كان هناك مشككون اهمهم (الكونفوشيوسيون) الذين انكروا عبر الألف سنة الماضية حتى وجوده بالذات ، كما أتفق معهم عدد من مفكري سلالة (الشانغ) البارزين بأعتباره تزوير لفترة الولايات المتحاربة التي تطورت خلالها الكتابات العسكرية الأخرى منكرين قدمه تحت مبرر أن الحكماء الحقيقيين كمؤسسي سلالة (الشو) و(التانغ) لا يحطون من شأنهم بأن يكونوا مضطرين الى أستخدام الحيلة والخداع لتحقيق غاياتهم، متناسين أن الانتصار على (الشانغ) يمثل أنتصار الثقافة والفضيلة على البربرية والفساد. كما تجاهلوا هؤلاء طبيعة المعركة النهائية التي أنتصر فيها (الشو) على (الشانغ) رقم قلة عددهم قياسا لقوة (الشانغ) الكبيرة جدا وأرتبك الآخرون من جراء هذه الروايات المتعارضة المتعلقة بأصله ، وافردوا له دورا ضئيلا وبرر الفريقان وجهات نظرهما من خلال الإشارة الى غياب أي اشارات الى (التايكونغ) في النصوص القديمة المقبولة تقليديا والتي يفترض انها تقدم سجلا اصليا لهذه الأحداث التاريخية المهمة وهي وقائع (الشانغ) و(شون شو) ووقائع (الربيع والخريف)، لذلك يبدوا ان المشككين عموما يحذون حذوا (الكونفوشيوسي) الثاني (منشيوس)

في رفض القبول بالطبيعة الوحشية للحملة العسكرية وارقة الدماء المحتومة ،
وتجاهلوا كذلك المساعي الجبارة للملك (وو) في فرض سيطرة (الشو) الأولية
على مملكة (الشانغ) ، تلك الشخصيات التي أرتبطت سمعتها تاريخيا بالحصافة
والرصانة ، فبينما نجدهم يقدسون المدني الملك (وين) دون (الشو) يتجاهلون
(التايكونغ) الاستراتيجي والقائد والحاكم وممثل الفنون العسكرية ولا يعيرون
له بالا .

ان الجزم القاطع بأن عموم الكتاب إنما هو تزوير من جانب (التانغ) قد أنهار من
أساسه باكتشاف طبعة من قصاصة من الخيزران مشابهة له تماما مع اختلاف
طفيف . عثر عليها في مقبرة سلالة (الهان) في اوائل السبعينات . وأثبتت هذه اللقية
مجتمعة مع المراجع التاريخية الأخرى (للهان) أو أجزاء من النص أخذت شكلها
الحالي من اوائل عصر (الهان) في الأقل واستشهد بها المؤيدون الذين يعززون الربط
الجوهري للكتاب الى مؤلفه (التايكونغ) كدليل يدعم موقفهم . (٤) .

واخيرا يذكر (رالف سوير) (نعتقد كوجهة نظر أخيرة فيما يتعلق بالنص أن
الكتاب العسكري المشهور الذي سلم الى (شانغ ليانغ) في سنوات الاضطرابات
التي سبقت تأسيس سلالة (الهان) كان التعاليم السرية الست بدلا من كتاب
السوقيات الثلاثة (لهوانغ شيكونغ) . وسيكون هذا الكتاب هو المناسب لما له
من أصداء تاريخية ، أذ أن قراءه كانوا ملتزمين بالأطاحة الجماهيرية لعائلة
حاكمة أخرى ظالمة وغازمة - عائلة (الشن) . وتأسيسا على ذلك جرى التلميح
الى أن الكتاب قد ألفه خبير عسكري في القرن الثالث قبل الميلاد ، عندما
كانت (الشن) تقضي على اعدائها دون هوادة وتعزز قوتها . وسيفسر لنا هذا
الطبيعة الناضجة للمفاهيم والاستراتيجيات والمعرفة الواسعة بالأسلحة والمعدات
الدفاعية ، والتوكيد على الحكومة الصالحة ومساعي الحفاظ على سرية
الكتاب) . (٥)

مع ذلك وبعد دراسة الرويات والمراجع العديدة في النصوص المتباينة وغريلة المواد
الأسطورية أستنتج العلماء والمؤرخون الآخرون أن (التايكونغ) لم يكن موجودا
فحسب بل لعب دورا بارزا في تاريخ (الشو) كذلك بقدر ما وصف في تاريخ سير
الأحداث (الشي جي) ، وعلى الرغم من أن تفاصيل لقاءه الأول مع الملك (وين) من

المحتمل أن تبقى مجهولة على ما يبدو ، فمن المحتمل أن (التايكونغ) كان ممثلا لعشيرة (الشيانغ) التي تحالفت (الشو) معها عسكريا وتزاوجا فيما بينهما ، ومما لا شك فيه أن سلالة (سيا) التي كان وجودها يعد أسطوريا فيما سبق قد اخذ وجودها أبعادا ملموسة الآن من خلال الأكتشافات المستمرة للصناعات اليدوية القديمة ، وسيثبت أن وجود (التايكونغ) في نهاية المطاف بدليل تاريخي.(٦).

سياسات وأستراتيجيات التايكونغ

كانت (الشو) بحاجة إلى تحقيق أهدافها بالبقاء أولا ثم بالانتصار على (الشانغ)، لذلك كانت بحاجة إلى أستراتيجية عامة تهدف من وراءها بناء وتطوير قاعدة مادية قوية وقوة قادرة على تقويض العدو وانشاء تنظيم إداري يمكن تطبيقه بشكل فعال في السلم والحرب . وبناء على ذلك جاءت التعاليم السرية الست لتوكيد عناصر الخير التي يجب ان تتوفر للحاكم في إدارته للشعب . ونادى بهذه السياسة (التايكونغ) لأنه كان يعتقد بأن الشعب المكتفي المزدهر والمنظم تنظيما جيدا سيدعم حكومته جسديا وعاطفيا . والمجتمع الذي يمتلك موارد اجتماعية كافية هو الوحيد الذي سيكون قادرا على تدريب شعبه وتوجيهه وتوليد المعنوية وتوفير التجهيزات الأساسية للحملات العسكرية وأنشاء البيئة الضرورية وتقديم جنود مندفعين حقا . علاوة على ذلك ، ستصبح الحكومة الصالحة مباشرة منارا مغريا للمحرومين واليائسين واللاجئين وللدول الأخرى التي تعيش تحت نير قوى الاستبداد . وتعيد الثقة الى النفوس ، لأنه اذا ما اقيم نظام جديد ، فإن حكامه لن يكرروا أخطاء الملوك الشريرين الذين أطيح بهم مؤخرا. (يعد ذلك تعليما كونفوشيوسيا أساسيا ، أنه بدون مصلحة مادية كافية ، لا يمكن توقع تطور السلوك الأخلاقي . وعلى الرغم من أن المشرعين يشددون على جعل الولاية غنية بغية جعلها قوية ، وتغذية شعب قوي له القدرة على القتال ، وعلى العموم وعلى ما يبدو أن المفكرين العسكريين عموما يمثلون توليفة ما بين الموقفين) (٧)

الكتاب من وجهة نظرنا يعتبر من اهم الكتب التراثية السبع وأقدمها ووكما يبدو من خلال دراسة ما ورد فيه ومقارنتها مع الكتب اللاحقة ان تأثير هذا الكتاب كان مستمرا لقرون عديدة حيث اعتمدها العديد من القادة والحكماء اللاحقين . كما أنه جاء بشكل منتظم ومتسلسل بحيث جمع بين المتطلبات المدنية اللازمة لإدارة الدولة وبين المتطلبات العسكرية بدءا بالقيادة ومتطلباتها واستخدام القوات العسكرية في الحرب .

يتضمن الكتاب على ست تعاليم أساسية ، تتناول الجوانب والأسس الاستراتيجية والتكتيكية التي تخص استخدام القوات المسلحة ، كما يتضمن على العديد من الإجراءات الحكومية اللازمة لأحكام السيطرة الفعالة على الولاية مع تحقيق ازدهار وطني . ومن المعتقد ان ملوك (الشو) نفذوا العديد منها ما مكنهم من تطوير قاعدتهم الاقتصادية والسكانية ، وتوسيع رقعة حدودهم الصغيرة تدريجيا مع ضمان ولاء الشعب والذي مكنهم بالتالي من شن حملة عسكرية ودحر سلالة (الشانغ) الجبارة وأسقاط حكمها الذي دام حوالي ستمائة عام . .

ما يلي موجز لأهم ما ورد بالمبادئ الأساسية والسياسات العامة والمفاهيم الاستراتيجية (للتايكونغ) حسبما وردت في التعاليم السرية الست والتي جاءت مرتبة ضمن ست فصول كل فصل يحتوي على تعليم معين وكما يلي :

التعليم الأول : التعليم السري المدني

في بداية الفصل يتم التطرق الى اللقاء الأولي بين (التايكونغ) والملك (وين) الذي أرشده إليه العراف . دار بين الطرفين حوار يحمل في جوانبه العديد من الرموز الفلسفية ، ثم أنتقل الحوار الى قضايا الحكم وما ينبغي على الحاكم عمله لشعبه والأمور المتعلقة بإدارة الدولة وشؤون الولاية ، بعد هذا الحوار يبدو أن الملك (وين) أقنع بكون (التايكونغ) هو الحكيم المطلوب والذي يبحث عنه والذي سيساعده في مهمته المقبلة وهي التخلص من ظلم (الشانغ) .

يتضمن هذا التعليم ما ينبغي على الحاكم فعله أسترشادا بما سماه بالطريقة وخلاصتها أن تتغلب نوازع الخير على الشهوات ، عندها تتحسن أحوال الناس. وعندما تهيمن الشهوات على التقوى فسيهلك لا محالة . وعندما يسود الوقار على الضعة فسيعيش الإنسان ميمونا ، وعندما تطفئ الضعة على الوقار قسيتها أمره وفي مجال ادارة الولاية يسأل الملك (وين) التايوكونغ عن شأن ادارة الولاية يجيبه الحكيم (يكفيك أن تحب الشعب) اما كيف يحصل على حب الشعب فيقول الحكيم له (أنفعهم لا تؤذهم ، اعنهم على النجاح ولا تخذلهم ، امنحهم الحياة ولا تفتك بهم ، أعطهم ولا تأخذ منهم ، أدخل الفرحة عليهم ولا تتسبب في معانتهم ، اجعلهم سعداء ولا تتسبب في جوعهم) ثم يمضي في القول للملك (ينبغي تطبيق الثواب والعقاب كما لو كنت تتفذه عليك ، وينبغي أن تفرض الضرائب كما لو كنت تأخذها من نفسك . هذه هي الطريقة لحب الناس) (٨) أن هذه العبارات تحمل في طياتها الكثير من المعاني العميقة والدلالات المهمة لطبيعة العلاقة بين الحاكم والشعب والتي لو طبقت من قبل الحكام لعاش الناس في سعادة وامان . ولو تفكر كل حاكم مع نفسه في تلك الأقوال لعاش وشعبه في سعادة وامان .

كما تناول الأمور التي تفقد الحاكم الولاية وقيادة الشعب (أن لم يكن حذرا ممن يعملون معه كعمالين له ، فالحاكم ينبغي أن يحافظ على ست سجايا وثلاثة كنوز ، السجايا هي (المروءة ، التقوى ، الأخلاص ، الثقة ، النية الحسنة ، الشجاعة ، التخطيط) . أما الكنوز الثلاثة فهي (زراعة عظيمة وصناعة عظيمة وتجارة عظيمة) (٩). كما تناول الأسس التي يتبعها الحاكم للحفاظ على الولاية . المهم من كل الإجراءات هو ان يبنى الحكم على الفضيلة والصلاح وما ينفع الناس وهذا لا يتم بدون وجود قاعدة مادية قوية وهي الزراعة التي يجب تحفيزها لزيادة الانتاجية وعدم تدخل الحكومة في المواسم الزراعية ، من أجل تقليل التأثيرات السلبية للحكومة على الشعب . فالدولة المزدهرة المحكومة حكما صالحا التي يعيش فيها شعب راض ستحترمها القوى الأخرى حتما .

وهناك موضوعا آخر أعطاه (التايكونغ) اهتماما خاصا خلال حوار مع الملك وهو تكريم الجدير ، كيف ينبغي اختيار الجديرين وكيف يجري تكريمهم .

ثم تناول موضوع الثواب والعقاب ومكانتهما في إدارة الرجال . ومن النصائح المهمة يقول حول هذا الموضوع (أرفع شأن الجدير وضع غير الجدير في منصب أدنى ، اختر المخلص والشخص الذي هو أهل للثقة ، وأبعد عن المخادع والماكر ، أمنع العنف والفتنة ، وأمنع الأسراف واللين)(١٠)

كما تطرق الى موضوع ما سماه بالتعرض المدني وهو عبارة عن الإجراءات التي تتخذ ضد الحاكم المعادي ، وهي جميعها أساليب مدنية / سياسية تجمع بين عدد كبير من الأساليب والطرق التي تستهدف شخص الحاكم المعادي مثلا : مسايرته وأرضاء رغباته تشجيعه على الفطرسية ، اضعاف ولاء المقربين لديه من خلال الرشوة ورفع الكلفة ، اضعافه من خلال مجاراته في فجوره وفسقه ، وافساده من خلال الهدايا الثمينة ، اقامة تحالفات سرية مع وزراءه المقربين ، تقديم هدايا سخية لمقربيه من أجل كسبهم . ووضع الخطط المشتركة معه من أجل كسب ثقته وهو ما يطلق عليه (بالأضعاف) من أجل كسبه الى جانبك ، وعندها يمكن ان تحكم ولايته بشكل غير مباشر . وهناك إشارة مهمة الى ذلك بقوله (عندما يحكم المرء ولاية ولكنه موجه من (الخارج) فستهزم بلاده لا محالة)(١١) وهذا قول مأثور وواقعي كان ولا يزال . أن جملة هذه الأساليب هي ما أثارت الرأي المضاد له من قبل الكونفوشيوسيون اللذين لا يؤمنون بها .

التعليم الثاني :التعليم العسكري السري

تضمن تعليمات أولية ركز فيها على الفضيلة والأصغاء الى الرجال الجديرين وشمول الناس بمروئته ومراقبة تصرفات ملك (الشانغ) وحكومتها لمعرفة ما يجول في باله. ثم تطرق الى العديد من أسس الحكم التي ينبغي على الحاكم الأخذ بها والتي تساعد على تحقيق النصر . ثم تناول موضوع التعليمات المدنية التي ركز فيها على دور الحكيم وما ينبغي ان يقوم به . ومن بعد ذلك تناول موضوع التعرض المدني وفيها نصائح للحاكم لكيفية التعامل مع خصمه . بعد ذلك ينتقل الملك الى الشكوك التي تساوره لتحقيق هدفه في الأطاحة بالشانغ ويسمع من الحكيم نصائحه وأرشاداته .

التعليم الثالث التتين السري .

ضمن هذا الفصل تناول التايكونغ ما أطلق عليه أجنحة الملك ، وهي في الحقيقة عبارة عن تنظيم لهيئات الركن والمساعدين للملك بأعتباره القائد الأعلى . يقول عن القائد العام : هو بمثابة قدر الأمة ، ويكمن هذا القدر في فهم ثاقب لجميع النواحي دون التشبث بأسلوب واحد .

كما قام بشرح لتنظيم هيئات الركن وحدد عددها بأثنان وسبعون ساقا وذراعا ، وريشا وأجنحة من أجل الاستجابة إلى طريق السماء ثم يبين هذا التنظيم وكما يلي :

رئيس التخطيط : المسؤول عن وضع الخطط ثم ضباط التخطيط وعددهم (خمسة) ، والفليكون (الثلاثة) والمساحون (الثلاث) ، والأستراتيجيون (التسعة) وهم مسؤولين عن مناقشة وجهات النظر المتعارضة وتحليل نجاح العمليات أو فشلها ، واختيار الأسلحة وتدريب الرجال على استخدامها . ضباط التموين (الأربعة) مسؤولين عن احتساب احتياجات الطعام والماء ، وضباط العمليات (الأربعة) مسؤولين عن اختيار الرجال ذوي الموهبة والقوة ومناقشة الأسلحة والدروع . ثم ضباط المخابرة (الثلاث) .

بعدها يأتي تنظيم السيقان والأذرع وهم : الهندسة (الأربعة) . مسؤولين عن القيام بالواجبات الثقيلة ومعالجة المهام الصعبة منها تصليح وأدامة الخنادق والقنوات المائية وصيانة الأسوار والسواتر للدفاع ضد العدو وصدده .

ضباط الارتباط (اثنان) . ضباط السلطة (المخادعة) (ثلاثة) . الأذان والعيون (الأستخبارات) (سبعة) . المخالب والأنياب (التوجيه المعنوي) (خمسة) .

الريش والأجنحة (أربعة) . الضباط الجوالون (ثمانية) . ضباط الأساليب (اثنان) . ضباط الوصفات (الطباية) (ثلاثة) . الحسابات .

من ذلك يظهر ان هذه التنظيم كان على مستوى عالي من الدقة والتنظيم وهو قريب من تنظيم هيئات الركن الحديثة .

وحتى تكون الصورة متكاملة فإنه حدد صفات القائد الذي يفترض أن تكون لديه خمس مواهب هي الشجاعة ، والحكمة ، والمروءة . واهلية الثقة والأخلاص . كما انه حدد ما سماه بعشر أفراطات وهي الصفات السلبية للقائد . ويخلص في

الأخير الى نتيجة مهمة حيث يقول (تعد الحرب من أعظم شؤون الولاية ، طريقة البقاء أو الفناء . ويكمن مصير الولاية في يد القائد . والقائد هو عماد الولاية ، وهو الرجل الذي قدره الملوك السابقين كافة . لذلك عند تعيين القائد ، لا يسعك إلا أن تكون دقيقا في تقويمه وسبر شخصيته) (١٢)

كما انه حدد طريقة اختيار القادة وأسلوب تعيين القائد . وما ينبغي على القائد عمله خلال المعارك . وما يتطلبه عمل القيادة من وثائق فإنه حدد السجلات التي ينبغي توفرها للقيادة والتي تحوي على مختلف النشاطات والفعاليات .

ثم يتناول الحوار طريقة الحصول على السجلات السرية للعدو وكذلك الرسائل السرية وهي عبارة عن أساليب استخباراتية يقدمها (التايكونغ) بشكل نصائح . كما تناول احد المواضيع المهمة وهي التي تدخل في مجال الاستراتيجية العسكرية وهي استخدام الجيش والخطط الاستراتيجية. ثم الجيش غير التقليدي والمقصود به العديد من الفعاليات ومن أهمها المخادعة واستخدام الأساليب الغير متوقعة للهجوم على العدو وكذلك الكمائن واستخدام المعدات الفنية الغير تقليدية .

أضافة الى تناوله الى العديد من الملاحظات التي يجب ان تتوفر في القائد حتى يتمكن من تحقيق الانتصار ومن اهم ما اكد عليه هي العمليات الهجومية يقول في هذا الصدد بعد ذكره للعديد من الملاحظات المهمة (لذلك يقال ، من لا يعرف كيف يخطط لحرب هجومية ، لا يمكن التحدث معه عن العدو ، ومن لا يستطيع تجزئة وتحريك قطعاته ، لا يمكن التحدث معه عن استراتيجيات غير تقليدية ، ومن لا يملك فهما ثاقبا للنظام والفوضى ، لا يمكن التحدث معه عن التغييرات) (١٣) . كما تناول موضوع او طريقة معرفة مواطن قوة العدو ومواطن ضعفه ، وكيف يمكن معرفتها قبل الاشتباك بالعدو . كما تطرق الى موضوع آخر مهم وهو الموازنة بين متطلبات الاقتصاد وخصوصا الزراعة وأدواتها ومتطلبات الحرب ، فالمعدات الزراعية هي بنفس الوقت يمكن استخدامها كمعدات حربية وان عنلية تنظيم القرى بشكل مجموعات صغيرة قادرة على تأمين متطلبات الحرب والدفاع عن نفسها اذا أغتضت الضرورة ، وهي بمجملها إجراءات تشابه ما يطلق عليه حاليا مصطلح اعداد الدولة للحرب .

التعليم الرابع تعليم النمر السري

يتناول التايكونغ ضمن هذا الفصل مواضيع عسكرية في حوار مع الملك (وين) . ففي البداية تطرق الى تعبئة صنوف الجيش الثلاثة وأدوات الهجوم والدفاع ، وقدم في هذا المجال عرضا مفصلا ورائعا لأساليب التنظيم للقوات ومعداتنا وتشكيلاتها وأستخدامها في المعركة وللعديد من الحالات ، وبهذه الطريقة جمع بين تعبئة الجيش والتنظيم والتسليح وأساليب الأستخدام في صفحتي الهجوم والدفاع. ثم تطرق الى الأنفتاحات الثلاثة وهي ما اطلق عليها : الأنفتاح السماوي والأنفتاح الأرضي والأنفتاح البشري. وهي في حقيقتها عبارة عن الشروط التي تنفتح فيها القوات قبل المعركة ، فالأنفتاح السماوي له علاقة مع حركات الكواكب والنجوم، اما الأرضي فعلاقته مع طبيعة الأرض ومدى ملائمتها لتشكيلات المعركة، اما البشري فهو الأستخدام لمعدات القتال في المعركة . تناول بعد ذلك العديد من الأسس التكتيكية والأستراتيجية لأستخدام الجيش في مختلف الظروف والأحوال .

التعليم الخامس : تعليم النمر السري

وهي عبارة عن مجموعة من النصائح والأرشادات لطرق وأساليب أستخدام الجيش في قتال الغابات وكيفية مواجهة عدو قوي ، وكيفية العمل عند التوغل في أرض العدو ، ثم تشكيلات الجيش في الأراضي الجبلية والوعرة والأهوار

التعليم السادس تعليم الكلب السري

وهي عبارة عن مجموعة من التعليمات لطرق وأساليب تحشد الجيش وتشكيل التقدم . ثم تناول طريقة اختيار المقاتلين سواء منهم مقاتلوا العربات الحربية او الخيالة والعربات القتالية ، ثم دور الخيالة في المعركة وهي في مجملها أسس ومبادئ تكتيكية لأستخدام صنوف الجيش .

الكتابه الأول

التعاليم السريّة السست

للتايكونغ

الكتاب الأول

التعليم السري المدني

١. معلم الملك وين

١- نوى الملك وين الذهاب للصيد. لذلك ألقى العراف بيان أوراقه ليستطلع أحوال السماء عما سيصادفه في الطريق. وقال العراف "عند اصطيدك على الضفة الشمالية من نهر وي ستصيب صيدة عظيمة لا تشبه التين ولا النمر أو دب عظيم. وحسبما تدل عليه الرموز، ستجد دوقاً أو ماركيزاً هناك أرسلته السماء ليكون معلمك. فإذا ما استأجرته كمساعد لك فسيصيبك الرخاء وتمتد النعم إلى ثلاثة أجيال من ملوك الشو".

سأل الملك وين "هل تشير الأبراج إلى ذلك حقاً؟"

أجاب العراف بيان أن "جدي الأعلى، الكاهن شو عندما كان يستطلع حال السماء للامبراطور الحكيم شون"^(١) قرأ رموزاً مقاربة ثم وجد الامبراطور شون كوباو لمساعدته.

٢- صام الملك وين بعد ذلك عن اللحم ثلاثة أيام ليظهر نفسه ثم ركب عربة صيده وتوجه بخيول صيده ومضى إلى الضفة الشمالية من نهر وي. أخيراً شاهد التايكونغ جالساً على بساط الحشيش يصيد. حياة الملك وين بكياسة ثم "سأله هل تجد متعة في صيد الأسماك".

٣- رد التايكونغ "أن الرجل ذو المنزلة الفاضلة حقاً"^(٢) يجد لذة في تحقيق طموحاته والرجل العادي يجد متعة عند نجاحه في شؤونه العادية. وصيدي للسماك شبيه بذلك جداً".

سأل الملك "ماذا تعني انه شبيه به؟"

٤- رد التايكونغ "في صيد السمك، هنالك ثلاثة اشكال من السلطة (٣)، منزلة الراتب والموت والمنصب واصطياد السمك هو الوسيلة لتحقيق ما تصبوا إليه وطبيعته عميقة ويمكن تمييز مبادئ أعظم بكثير منه".

٥- قال الملك وين "أرغب في سماع ما لديك عن طبيعته"

٦- أفصح التايكونغ فقال "عندما يكون القاع عميقاً، يتدفق الماء بقوة وعندما يتدفق الماء بقوة يبيض السمك هناك، هذه هي الطبيعة. وعندما تكون الجنود

عميقة تكون الأشجار عالية وعندما تكون الأشجار عالية تعطي ثمارها ، هذه هي الطبيعة. وعندما يشترك الرجال الفضلاء حقاً في المؤاساة ووجهات النظر سيقربون من بعضهم بعضاً وعندما يقربون من بعضهم بعضاً ، سترعى المصالح^(٤) ، هذه هي الطبيعة.

٧- "الأخذ والرد هما زينة الأحاسيس الداخلية والحديث عن الطبيعة الحقيقية هو قمة المصلحة. والآن لو تحدثت عن الطبيعة الحقيقية دون تحاشي أي موضوع ألا تجد في ذلك ما يسيئك؟"

٨- أجاب الملك وين "يقبل التصحيحات والاعتراض إلا الرجل ذو الإنسانية الحقّة"^(٥) وليس لدي ما يسيئني من طبيعتها الحقيقية. اذن ماهو مقصدك؟"

٩- قال التايكونغ "عندما يكون الخيط رفيعاً والطعم زاهياً ستلتهمه السمكة الصغيرة فقط وعندما يكون الخيط غليظاً والطعم فواحاً فستلتهمه السمكة متوسطة الحجم. ولكن عندما يكون الخيط غليظاً والطعم وفيراً فستلتهمه السمكة الكبيرة. وعندما تأكل السمكة الطعم فإنها ستعلق بالخيط. وعندما يأخذ الرجال رواتبهم فإنهم سيخضعون للحاكم. وعندما تسمك السمكة مع الطعم ، يمكن قتل السمكة وعندما تمسك الرجال بأجزاء العطاء لهم ، فبوسعك جعلهم يبذلون جل قدراتهم من أجلك. وإذا استخدمت عائلتك لكسب الولاية ، فإن الولاية يمكن انتزاعها. وإذا ما استخدمت ولايتك ، فبإمكانك الهيمنة على العالم تماماً.

١٠- وأسفاه ، زخرف الحياة ومباهجها على الرغم من اجتماعهما معاً إلا أنهما سيفترقان! سيتمد المجد الصامت والساكن للحاكم الحكيم لا محالة! سامية وخفية ، فضيلة الحاكم الحكيم إذ تجتذب الناس ولا يراها أحد سواه. ورائعة وسارة ، خطط الحاكم الحكيم التي سيسعى إليها الجميع ويرجعون من خلالها إلى أماكنهم المناسبة فيما يتخذ إجراءات ذات وقع بهيج في قلوبهم."

١١- سأل الملك وين "كيف سنشرع في اتخاذ تدابير من شأنها أن تجعل جميع من تحت أديم السماء يقدم ولاءه؟"

١٢- قال التايكونغ "أن تحت أديم السماء ليست ملكاً خاضعاً لسلطان رجل واحد. أن ما تحت أديم السماء يعني تحت أديم السماء ليس إلا. وكل من يشارك

الناس المنافع تحت اديم السماء فسيكسب العالم. وكل من يحتكر المنافع فسيخسر العالم فالسمااء لها مواسمها والأرض لها مواردها. أن القدرة على مشاطرتها مع الناس هي الإنسانية الحقّة وحيثما وجدت الإنسانية الحقّة، أعطى جميع من تحت اديم السماء ولاءهم. (٥)

١٣- أن حقن دماء الناس وتخليص الناس من محنتهم و مساعدتهم في بلواهم وتقديم العون لهم وقت الضيق والشدة هي الفضيلة. وحيثما كانت هناك فضيلة، فسيقدم جميع من تحت اديم السماء ولاءهم.

١٤- إن مشاطرة الناس أفراحهم وأحزانهم وما يحبونه ويكرهونه تشكل اساس التقوى وحيثما وجدت التقوى، فسيذهب إليها الناس.

١٥- على وجه العموم، يكره الناس الموت ويستمتعون بلذائذ الحياة، ويحبون الفضيلة ويميلون إلى المنفعة. والقابلية على تقديم المنافع تتسجم مع الطاو (الطريقة). وحيثما تكون الطاو، فسيقدم جميع من تحت اديم السماء ولاءهم.

١٦- انحنى الملك وين مرتني وقال "حكمة حقيقية لا فهل أجرؤ على رد إرادة السماء وقضائها؟"

١٧- استصحب التايكونغ معه في العرية ورجعا معاً معيناً إياه معلماً له.

٢. القوة والضعف^(٦)

١- استفسر الملك وين من التايكونغ: "يزخر العالم بمجموعة غريبة من الولايات - بعضها قوية والأخرى ضعيفة، بعضها حسن التنظيم والأخريات في فوضى. فكيف أصبح الأمر كذلك؟ هل لأن الصفات الأخلاقية لهؤلاء الحكام على منوال مختلف؟ أم أن التغييرات والتحويلات في فصول السماء هي التي تجعلهم كذلك؟"

٢- قال التايكونغ: "إذا افتقر الحاكم إلى الجدارة الخلقية عندها ستكون الولاية في خطر والناس في حيص بيص. وإذا كان الحاكم جديراً أو حكيماً عندها سترفل الولاية بالسلام وتسير شؤون الناس على ما يرام، فالحظ السعيد والعاثر يكمن في الحاكم وليس في مواسم السماء."

الملك وين "هلا شنت أسماءني بأخبار حكماء من كانوا قبلنا؟"

- ٣- التايكونغ "كانت الأجيال السابقة تشير على الامبراطور (ياو) أثناء حكمه للملكة قديماً إلى أنه حاكم فاضل".
- الملك وين "كيف كانت أدارته؟"
- ٤- التايكونغ "عندما كان (ياو) ملك العالم، لم يزين نفسه بالذهب والفضة واللؤلؤ واليشم^(٧). ولم يرتد الملابس المزخرفة والمطرزة أو المزوقة بالزينة. ولم يهتم بالأشياء الغريبة والنادرة أو غير المعتادة ولم يعتز بآلات اللهو ويستمتع للموسيقى الخليعة. ولم يبيض الجدران حول القصر أو الأبنية ولا أمر بنقش الدعامات الرئيسة والروافد المربعة والمستديرة والأعمدة. ولم يشذب حتى الحشائش التي نمت في فناء قصره عموماً أو يلبس رداء جلد الغزال ليرداً عنه البرد فيما كان يرتدي الملابس البسيطة. وكان يأكل الدخن الخشن والحبوب غير المهبشة والحساء الثخين من الخضراوات الخشنة. ولم يضغط على الناس من خلال أعمال السخرة (التي فرضت في وقت غير مناسب) في مواسم الزراعة وإنتاج الحرير الخام. وحجم رغباته وكبح إرادته وتدبر أموره دون تكليف أحد.
- ٥- احترم مناصب المسؤولين المخلصين المستقيمين المتمسكين بالقانون وأعطى مرتبات سخية لأولئك النظيفين والحريصين منهم، وأحب واحترم أولئك الأفراد من الشعب البارين بأبائهم والشفوقين وتفقد وشجع أولئك الذين يعملون بكد ومشقة في الزراعة وإنتاج الحرير وعرض الأعلام التي تميز الفاضل من الخبيث على بوابات طرق القرى. وأخلى باله وأصلح القيود المفروضة على المظاهر الاجتماعية^(٨). وشرع القوانين واتخذ الإجراءات لمحاربة الشر والخديعة.
- ٦- من بين أولئك الذين يكرههم، أن قام أحد منهم بعمل خير جازاه دون توان. ومن بين أولئك الذين يودهم، أن ارتكب أي منهم ذنباً عاقبه بالتأكيد. ورعى الأرامل من النساء والرجال واليتامى والمسنين الذين ليس لهم أحد يعينهم وقدم المعونة للعوائل التي أصابتها نوائب الدهر وشظف العيش.
- ٧- وما خصصه لنفسه كان نزرأ جداً ولم يثقل كاهل الناس بالضرائب ولم يحملهم أعمالاً لا تطاق. لذلك أصاب الرخاء عموم الشعب وعمت السعادة ولم يعانون من الجوع والبرد. وقدس عامة الناس حاكمهم كما لو كان الشمس والقمر واعطوه ولاعهم العاطفي كما لو كان أبوهم وأمههم.

٨- الملك وين "عظيم شأن هذا الحاكم الجدير والفاضل".

٣. شؤون الولاية

١- قال الملك وين للتايكونغ "أود الاستزادة عن شأن إدارة الولاية. اذا أردت أن يوقر الحاكم وينعم الناس بالاستقرار، فكيف لي أن أبدأ؟".

التايكونغ "يكفيك أن تحب الشعب"

الملك وين "كيف أحب الشعب؟"

٢- التايكونغ أنفعهم، لا تؤذهم، أعنهم على النجاح، ولا تخذلهم، امنحهم الحياة، ولا تقتك بهم، اعطهم، ولا تأخذ منهم. ادخل الفرحة عليهم، ولا تتسبب في معاناتهم. اجعلهم سعداء، لا تتسبب في جوعهم".

الملك وين: "هل بوسعي أن أسألك تفسير أسباب ذلك؟"

٣- التايكونغ: "عندما لا يفقد الناس مهنهم الأساسية فإنك تكون بذلك قد نفعتهم. وعندما لا يخسر المزارع موسمه الزراعي، فإنك تكون بذلك قد اكملته له. وعندما تقلل العقوبات والغرامات فإنك تمنحهم الحياة^(١). وعندما تقرض ضرائب خفيفة فإنك تعطيهم. وعندما تكون لديك قصوراً وبيوتاً وشرفاً وأجنحة قليلة فإنك تدخل الفرحة عليهم. وعندما يكون المسؤولون نظيفين غير حانقين ولا مزعجين فإنك ستجعلهم سعداء".

٤- "ولكن عندما يفقد الناس مهنهم الأساسية فإنك تؤذيهم وعندما يخسر المزارع موسمه الزراعي فإنك تخذله. وعندما يكونون أبرياء لكنك تعاقبهم فإنك تقتلهم. وعندما تقرض ضرائب عالية فإنك تأخذ منهم. وعندما تشيد قصوراً وابنية وشرفاً وأجنحة وبذلك تستنزف قوتهم فإنك ستجعلهم يشعرون بالمرارة. وعندما يكون المسؤولون فاسدين وحانقين ومزعجين، فإنك بذلك تثير سخطهم.

٥- "لذلك من يبرع في إدارة ولاية يحكم الناس كما يحكم الوالدان أبناءهم الأحبة أو كما يتصرف الأخ الأكبر تجاه شقيقه الأصغر العزيز. فعندما يرونهم جائعون وقد تملكهم البرد فإنهم يشعرون بالقلق عليهم. وعندما يرون كدهم ومعاناتهم، فإنهم يشعرون بالأسى عليهم".

٦- "ينبغي أن يطبق الثواب والعقاب كما لو كنت تتفذه عليك. وينبغي أن تفرض الضرائب كما لو كنت تأخذها من نفسك. هذه هي الطريقة لحب الناس."

٤. قواعد السلوك العظيمة

١- سأل الملك وين التايكونغ: "ما هي قواعد السلوك الصحيحة" بين الحاكم ووزيره؟

٢- أجاب التايكونغ لا يحتاج الحاكم سوى التقرب إلى الرعية ولا يحتاج معاونوه سوى الامتثال. ويجب أن يكون قريباً منهم غير بعيد عن كائن من كان. فالحاكم يريد أن يحاط علماً بكل شيء فحسب ومعاونوه لا يريدون سوى البقاء في مناصبهم. فإن أحاط بكل شيء فسيكون كالسماء وإن استقروا فسيكونون كالأرض. فعند وجود سماء واحدة وأرض واحدة، عندئذ تكون قواعد السلوك العظيمة كاملة."

٣- الملك وين: "كيف يتصرف الحاكم في موقعه؟"

التايكونغ: "ينبغي أن يكون رابط الجأش وقوراً وهادئاً وينبغي أن يكون لينه وتمالكة لنفسه راكزاً أولاً. وينبغي أن يكون متميزاً في العطايا وليس مشاكساً. وينبغي أن يخلي باله ويهدئ روعه بشكل قويم بانتظار الأحداث وما يتمخض عنها."

٤- سأل الملك وين "كيف ينبغي على الحاكم الاستماع إلى الأمور؟"

أجاب التايكونغ "ينبغي ألا يسمح لهم دون مبالاة ولا يقف ضد آرائهم أو يعارضها. وإذا سمح لهم بهذه الطريقة فإنه سيفقد سيطرته المركزية وإذا عارضهم بهذا الشكل فإنه سيسد عليهم السبل."

٥- "ينبغي أن يكون كقمة جبل - إذا ما نظرت إليها - لا يمكنك مشاهدتها أو كاعماق هوة سحيقة - عند قياسها - لا يمكنك سبر غورها. مثل هذه الفضيلة الروحية والمتنورة هي قمة الاستقامة والحلم."

٦- سأل الملك وين: "كيف ينبغي أن تكون عليه حكمة الحاكم؟
التايكونغ "العين تقدر الوضوح والأذن تقدر النباهة والعقل يقدر الحكمة. فإذا
ما نظرت بعينك إلى جميع من تحت ايدم السماء، فلن يكون هناك ما لا تستطيع
أن تراه. وإذا ما اصغيت بأذنيك لجميع من تحت اديم السماء فلن يكون هناك ما
لا تستطيع سماعه. وإذا فكرت بعقلك بمن تحت ايدم السماء، فلن يكون هناك
ما لا تستطيع معرفته. وعندما تتسلم معلومات من كافة الاتجاهات مثل أوتاد
دولاب العربة بالضبط، فلن يكون هناك ما يصعب عليك فهمه.

٥. تعليمات واضحة

- ١- استدعى الملك وين التايكونغ وانغ بينما كان مضطجعاً على سرير المرض
والى جانبه الأمير الملكي فا (الملك وو) "واحسرتاه، أن السماء توشك على التخلي
عني. سيعهد مذبج ولاية (شو) اليك عما قريب. وأريد منك اليوم، يا معلمي،
مناقشة المبادئ العظيمة كي يتبلغ بها ابني وأحفادي"
- ٢- قال التايكونغ "يا أيها الملك، بم ترغب السؤال عنه؟"٣
- ٣- الملك وين: "هلا اسمعتني شيئاً عن طريقة الحكماء القدامى - أين بدأت،
وأين انتهت؟"
- ٤- التايكونغ: "إذا أراد المرء فعل خير وحيل بينه، وإذا حان الوقت للقيام بأمر
ما وساورته الظنون، وإذا عرفت أن شيئاً ليس على ما يرام لكنك تجيزه - فقي
هذه الأمور الثلاثة، تتوقف الطريقة. وإذا كان المرء ليناً وهادئاً، عزيزاً
ومحترماً، قوياً ولكن ذي مروءة، متسامياً ولكن حازماً - فقي هذه الأمور
الثلاثة تبتدأ الطريقة. وبناء على ذلك، عندما تتغلب نوازع الخير على الشهوات،
تتحسن أحوال الإنسان وعندما تهيمن الشهوات على التقوى فسيهلك لا محالة.
وعندما يسود الوقار على الضعة فسيعيش الإنسان ميموناً وعندما تطفئ الضعة
على الوقار فسينتهي أمره."

٦. السجايا الست

١- سأل الملك وين التايكونغ "كيف يفقد الحاكم الولاية وقائد الشعب مكانته؟"

٢- قال التايكونغ: "أن لم يكن حذراً ممن يعملون معه كعمالونين له. فالحاكم ينبغي أن يحافظ على ست سجايا وثلاثة كنوز. سأل الملك وين: ما هي السجايا الست؟"

٣- التايكونغ: "الأولى المروءة والثانية التقوى والثالثة الإخلاص والرابعة الثقة (النية الحسنة) والخامسة الشجاعة والسادسة التخطيط. ويشار إلى هذه بالسجايا الست.

٤- سأل الملك وين "كيف يتسنى للمرء اختيار الرجال بدقة، الذين تتوفر فيهم السجايا الست؟"

٥- التايكونغ: "اجعلهم أغنياء واحرص على ألا يرتكبوا المعاصي. أعطهم المناصب واحرص على ألا يعلوهم الكبر والخيلاء. اعهد إليهم المسؤولية وانظر أن كانوا سيتغيرون.

استعن بهم وانظر أن كان سيخفون عنك أي شيء. ضعهم في خطر وانظر إن كانت فرائصهم سترتعد. اطلب منهم تدبر الأمور وانظر أن كانوا سيرتبكون.

٦- "إذا جعلتهم أغنياء ولم يرتكبوا المعاصي فإنهم أهل مروءة. وإذا أعطيتهم المناصب ولم يستعلوا على الآخرين فإنهم أهل تقوى. ، وإذا أسندت اليهم تولي الأمور ولم يتغيروا فإنهم أهل وفاء. وإذا استعنت بهم ولم يخفوا عنك شيئاً فإنهم أهل للثقة. وإذا وضعتهم في خطر ولم يعترهم الخوف فإنهم أهل شجاعة. وإذا أسندت اليهم تولي الأمور ولم يرتبكوا فإنهم قادرون على وضع الخطط."

٧- يجب على الحاكم ألا يقرض الكنوز الثلاثة إلى الرجال الآخرين. فإن أقرضها إياهم، فسيفقد هيئته."

الملك وين هل لي لن أسألك عن الكنوز الثلاثة؟

٨- التايكونغ: "زراعة عظيمة وصناعة عظيمة وتجارة عظيمة هي التي يشار إليها بالكنوز الثلاثة" فإذا سمحت فقط للمزارعين بالاستقرار في مناطق المزارعين، عندئذ ستكون محاصيل الحبوب الخمس كافية. وإذا سمحت فقط

للحرفيين بالاستقرار في مناطق الحرفيين عندئذ ستكون الأدوات كافية. وإذا سمحت فقط للتجار بالاستقرار في مناطق التجار، عندئذ ستكون البضائع والمواد كافية^(١١).

٩- "إذا استقرت الكنوز الثلاثة كل في مكانها، لن يكيد الناس المكائد. لا تدع الفوضى تدب في مناطقهم، ولا تدع الفوضى تدب بين عشائريهم. ينبغي ألا يكون الوزراء أغنى من الحاكم. ولا ينبغي بالمدن الأخرى أن تكون أكبر من عاصمة ولاية الحاكم. وعندما تطبق السجايا الست بشكل كامل، سيفلح الحاكم. وعندما تكون الكنوز الثلاثة كاملة، ستكون الولاية في أمان.

٧. الحفاظ على أراضي الولاية

- ١- سأل الملك وين التايكونغ: "كيف يحافظ المرء على أراضي الولاية؟"
- ٢- التايكونغ: لا تجاف أقربائك. ولا تهمل شأن الناس. كن مسامحاً ومراعياً مع الولايات القريبة وسيطر على الاصقاع الأربعة."
- ٣- "لا تسلم مقاليد الولاية إلى الرجال الآخرين"^(١٢). وإذا ما سلمتهم مقاليدها، فإنك ستفقد سلطتك. لا تعمق الوديان كي تجعل التلال عالية. لا تتخلى عن الأساس لكي تحكم الفروع. عندما تكون الشمس في منتصف الظهيرة، ينبغي أن تجفف ما لديك وإذا أمسكت سكيناً، يجب أن تقطع وإذا حملت فاساً يجب أن تهاجم."
- ٤- "إذا لم تجفف ما لديك في الشمس عند ذروة الظهيرة، فهذا ما يوصف بأنه مضیعة للوقت. وإذا أمسكت سكيناً ولم تقطع شيئاً، فستخسر ما يعود عليك بالنفع. وإذا حملت فاساً ولكنك لم تهاجم، فسيأتي إليك قطاع الطرق."
- ٥- "إذا لم تسد مجرى الجداول الموشلة، فستصبح أنهاراً عظيمة. وإذا لم تخمد اللهب الصغير، فماذا ستفعل أمام آتون مستعرة؟ وإذا لم تزل شتلة مورقة، فكيف ستستخدم فاسك عندما تكبر الشجرة؟"
- ٦- "لهذا السبب، يجب على الحاكم أن يركز على تطوير الثروة في ولايته. فمن دون ثروة مادية، لن يكون بيده ما يمكنه من فعل الخير. وإذا لم ينشر عمل

- الإحسان فلن يكن لديه شيء يلم به شمل أقاربه^(٣) م. وإذا جافى أقاربه فسيكون مؤذياً. وإذا خسر عامة الناس فسيهزم.
- ٧- "لا تقرض أسلحة حادة إلى الرجال الآخرين^(٤)". فإن أقرضتهم أياها فسيصيبوك بالأذى ولن تعيش ما قدر لك من السنين.
- قال الملك وين "مالذي تعنيه بالمروءة والتقوى؟"
- ٨- التايكونغ: "احترم عامة الناس، واجمع أقاربك. فإذا ما احترمت عامة الناس فسيعيشون بسلام وإذا ما جمعت شمل أقاربك فسيكونون سعداء. هذه هي الطريقة لتطبيق الوشائج الأساسية للمروءة والتقوى."
- ٩- لا تدع الرجال الآخرين يسلبونك هيبتك. اتكل على حكمتك واتبع الوفاء. أولئك الذين يمثلون إليك ويوافقونك، عاملهم بالحسنى بأقصى ما تستطيع. وأولئك الذين يعارضونك، اقصمهم بقوة. وإذا ما احترمت الناس وكنت حازماً، فإن جميع ما تحت اديم السماء سيكون مسالماً ومستكيناً.

٨. الحفاظ على الولاية

- ١- سأل الملك وين التايكونغ: كيف يحافظ المرء على الولاية؟
- التايكونغ: "ينبغي أن تصوم عن أكل اللحم لأنني على وشك أن أحدثك عن المبادئ الأساسية للسماء والأرض، وماذا تقدمه الفصول الأربعة وطريقة الإنسانية والفتنة الحقة وطبيعة دوافع الناس."
- ٢- صام الملك سبعة أيام دون أكل اللحم ثم وقف صوب الشمال وانحنى مرتين وطلب التوجيه.
- قال التايكونغ: "أن السماء تولد الفصول الأربعة وتولد الأرض أمور عدة وتحت السماء، هنالك الرعية والحكيم الذي يتصرف بمثابة راع لها.
- ٣- لذلك، طريقة الربيع هي الولادة إذ تزدهر معها أمور عدة. وطريقة الصيف هي النمو وتتضج معه أمور عدة وطريقة الخريف هي التجمع وتمتلاً أمور عدة. وطريقة الشتاء هي الخزن وتسكن فيه أمور عدة. وعندما تكون ممثلة فإنها تخزن وبعد خزنها يمكن أن تحيا ثانية. فلا أحد يعرف أين تنتهي ولا أحد يعرف أين تبدأ. فالحكيم يتفق معها ويكيف نفسه وفق ما تريده السماء والأرض.

لذلك عندما تكون المملكة حسنة الترتيب، ستكون مروعة وفطنته مخفيتان، وعندما تسود القلاقل ما تحت ايم السماء، فإن مروعة وفطنته ستبرزان. هذه هي الطريقة الحقيقية.

٤- في مكانة الذي بين السماء والأرض، ما يعتز به الحكيم مهم وعظيم. ففي اعتماده على الثوابت في تقويم الأمور، سيعيش الناس بسلام ولكن عندما يدب الفرع فيهم، ستعمل دوافعهم. وإذا ما اعتملت الدوافع فسينشب الصراع على المكاسب والخسائر. لذلك يبادئ بها (ين) ولكنه يلتحم مع (يانغ)*. فإذا ما غامر شخص ليصبح القائد الأول، فإن جميع ما تحت اديم السماء سيتحد معه^(١٥). وعلى الجانب الآخر، إذا ما عادت الأمور إلى مسارها الاعتيادي، لا تواصل التقدم والمنافسة ولا تتسحب أو تدعن. وإذا ما حافظت على الولاية بهذه الطريقة، فإنك ستوفر بنعم السماء والأرض. (١٦)

٩. تكريم الجدير

- ١- سأل الملك وين التايكونغ: من بين أولئك الذين أحكمهم، من ينبغي ترقيته ومن ينبغي تعيينه في مناصب أدنى؟ من ينبغي اختياره للتعيين، ومن ينبغي نبذه؟ كيف ينبغي تقييدهم وكيف يوقفون عند حدهم؟
- ٢- قال التايكونغ: "أرفع شأن الجدير وضع غير الجدير في منصب أدنى. اختر المخلص والشخص الذي هو أهل للثقة وابتعد المخادع والمأكر. امنع العنف والفتنة، وامنع الإسراف واللين، وبناء على ذلك، من يمارس سلطة الملك على الناس، فإنه يميز ست لصوص وسبع قواصم."
- ٣- قال الملك وين "أود أن أعرف شيئاً عن طريقتهما" التايكونغ: "بالنسبة للصوص الستة" أولاً. "إذا شيد معاونوك قصوراً منيفة وبيوتاً فخمة ومسابحاً وشرفاً مطلة وامعنوا في التمتع بملذات المناظر الجميلة والقيان والعازفات، فهذا سيؤدي إلى فضيلة الملك."
- ٤- ثانياً. عندما لا ينهمك الناس في الزراعة وصنع الحرير بل يطلقون العنان لأهوائهم وساروا في البلاد متبجحين بالشجاعة مزدرين الآخرين ومتجاوزين

على القوانين والمحرمات ولم يتقيدوا بتوجيهات المسؤولين، فإن هذا سيؤدي إلى تفوذ الملك^(١٧).

٥- "ثالثاً". عندما يشكل المسؤولون تكتلات وأحزاب - للتعتيم على الجدير والحكيم ويشوشون على وضوح الملك - فسيضر هذا بسلطة الملك.

٦- "رابعاً". عندما يكون الفرسان مشاكسين في أفكارهم "ويبدون مستويات معنوية عالية" بشكل واضح - معتقدين أن مثل هذا التصرف تعبير قوي عن طموحاتهم^(١٨) - وقيمون علاقات خاصة مع اللوردات الاقطاعيين الآخرين - متجاهلين حاكمهم - فسيضر هذا بهيبة الملك.

٧- "خامساً". عندما يزدرى معاونون الألقاب والمناصب، ويحتقرون الإداريين ويأنفون من مواجهة الشدائد في سبيل حاكمهم، فسيؤدي هذا بجهود معاونين الجديرين.

٨- "سادساً". عندما تتعدى العشائر القوية على الأخرى - تسلب ما تريد وتهين وتستخف بالفقير والضعيف - فستضر بعمل العامة من الناس.

٩- "القواصم السبع"

١٠- "أولاً". يكرم الرجال الذين ليست لديهم معرفة أو قابلية تخطيط سوقي بسخاء ويمنحون رتباً. لذلك يعطى للقوي والشجاع اللذين يعتبران الحرب شأنًا هيناً فرصاً في الميدان. ويجب على الملك أن يحرص على عدم تعيينهم كقادة.

١١- "ثانياً". أولئك الذين يمتلكون سمعة ولكنهم يفتقرون إلى الجوهر، وما يقولوه ليس له قرار ويخفون المحاسن ويبدون المعاييب ويعتبرون الارتقاء والعزل مسألة مهارة. ينبغي على الملك أن يكون حريصاً في عدم وضع الخطط معهم.

١٢- "ثالثاً". أولئك الذين يبدو مظهرهم بسيطاً ويلبسون الملابس القبيحة ويتحدثون عن أفعال لا طائل من ورائها من أجل السعي للشهرة ويتحدثون عن عدم رغبتهم في كسب المنافع. هؤلاء رجال متصنعين وينبغي أن يحرص الملك على عدم تقريبيهم.

١٣- "رابعاً. أولئك الذين يضعون قبعات وأحزمة غريبة وألبستهم طويلة فضفاضة، سماعون لمشاحنات الآخرين، يتحدثون بشكل مبهرج عن أفكار غير واقعية ويعرضونها وكأنها نوع من التمجيد الشخصي، يقبعون في الفقر ويعيشون مطمئني البال، مستصغرين عادات الآخرين. هؤلاء أناس ماكربين وينبغي بالملك الحرص على عدم مدراتهم."

١٤- "خامساً. من خلال الافتراء والبهتان والتملق والسمسرة، يسعى هؤلاء للحصول على المنصب والمنزلة الرفيعة. شجعان جريئون غير مباينين بالموت من باب الطمع في المال والمنصب. ولا يقيمون وزناً للشؤون المهمة بل يتحركون حباً في كسب المال وكنزه فحسب. فبكلامهم المعسول ونقاشاتهم المبهرجة، يسعون إلى استرضاء الحاكم. ينبغي أن يحرص الملك على عدم تعيينهم."

١٥- "سادساً. يمتلكون قصوراً منقوشة ومرصعة. يشجعون على التكلفة والتجمل في الرياض والمروج على حساب الأضرار بالزراعة. يجب منعهم."

١٦- "سابعاً. يصنعون وصفات سحرية واساليب غريبة مخيفة ويمارسون الشعوذة ومهنة السحر ويقومون بطرائق غير مالوفة، يشيعون الأقوال والأمثال غير المسرة، يريكون الناس الطيبين ويخبلونهم. يجب على الملك منعهم."

١٧- "والآن، عندما لا يستنفد الناس قوتهم، فهؤلاء ليسوا منا. وإذا لم يكن الضباط مخلصين ومؤتمنين، فهؤلاء ليسوا بضباطنا. وإذا لم يقدم الوزراء اعتراضاتهم المخلصة فهؤلاء ليسوا بوزرائنا. وإذا لم يكن المسؤولون نزيهين ونظيفين ولا يحبون شعبهم فهؤلاء ليسوا بوزرائنا. وإذا لم يستطع المستشار أغناء الولاية وجعل جيشها قوياً ووفق بين ين ويانغ وضمن الأمن لحاكم ولاية تمتلك عشرة آلاف عربة، فضلاً عن السيطرة على الوزراء بشكل صحيح وحدد المرشحين وذكر الحقائق، وعمل بالثواب والعقاب دون لبس وادخل الفرحة في قلوب الناس فليس هذا بمستشار."

١٨- "إن طريقة الملك الآن هي أشبه برأس التنين فهو يسكن في أعالي القمم وينظر بعيداً. ويرى بعمق ويستمتع بدقة. ويعرض شكله لكنه يخفي طبيعته وهو كعنان السماء التي لا يمكن أبصارها. وهو كأعماق الهاوية

التي لا يمكن سبرغورها. لذلك إذا ما تحتم عليه أن يغضب وسكت،
فسيتمادى معاونوه الأشرار. وإذا ما تحتم عليه أن يعدم ولم يفعل فسيظهر
للصوص الكبار. وإذا لم تمارس القوة العسكرية السوقية فستقوى
الدول المعادية!

١٩- قال الملك وين: "رائع".

١٠. تقديم الجدير

١- سأل الملك وين التايكونغ: "كيف يمكن أن يبذل الحاكم قصارى جهده
لتقديم الجدير لكنه لا يستطيع الحصول على أية نتائج جراء مساعيه، وفي
الواقع، تتنامى القلاقل والاضطرابات في العالم بأضطراد إلى درجة أنه
يتعرض نفسه إلى الخطر أو يزول؟"

٢- التايكونغ: "إذا قدم أحد الجدير لكنه لم يستخدمه فهذا يندرج تحت
عنوان تقديم الجدير يفتقر إلى جوهر استخدام الجدير."

٣- سأل الملك وين: "يكنم الخطأ في الرغبة باستخدام الرجال الذين أشتهر
صيتهم بين الناس بدلاً من تقديم الرجال الجديرين حقاً."
الملك وين: "كيف ذلك؟"

٤- قال التايكونغ: "إذا استخدم الحاكم أولئك الذين يمتدحهم الناس عامة
على أساس أنهم جديرون وأولئك الذين تدينهم العامة كونهم عديمو
الجدارة، عند ذلك ستتقدم الزمر الكبيرة وتتراجع الصغيرة. وفي هذا
الموقف، ستتعاون زبانية الأشخاص الشريرين معاً لحجب الجديرين. وسيموت
المعاونون المخلصون على الرغم من كونهم أبرياء. وسيحصل معاونون
الفاسدون على المكانة والمنصب من خلال الشهرة الكاذبة. وبهذه الطريقة،
مع استمرار تنامي الاضطرابات في العالم لن يكن بمستطاع الولاية تفادي
الخطر والدمار."

٥- سأل الملك وين "كيف يقدم المرء الجدير؟"

رد التايكونغ: "ينبغي أن يتقاسم قائدك ومستشارك المسؤولية، على أن يختار كل منهما رجلاً على مسميات المناصب. وانسجماً مع متطلبات المنصب. وعندما يتوافق المنصب مع الواقع، ستدرك طريقة تقديم الجدير"^(١٩).

١١. الثواب والعقاب

١- سأل الملك وين التايكونغ: "الثواب هو الوسيلة لتشجيع المحسن والعقاب هو الوسيلة لتصحيح تصرفات المسيء. وإذا ما كافأت رجلاً واحداً فإني أريد أن أحفز مائة، وبمعاقبة رجل فإني سأصحح سلوك جموع الناس. فكيف افعل ذلك؟"

٢- قال التايكونغ: "بوجه عام، عند استخدام الثواب سيعطي المرء قيمة للمصداقية، وعند استخدام العقاب، سيعطي المرء قيمة لليقين. وعندما تمنح المكافآت ويصبح العقاب حتمياً تبصر الاعين وتسمع الأذان، فحتى حيث لا تبصر ولا تسمع، لن يكون بمقدور أحد التصرف في الخفاء وطالما أمتد اخلاص الحاكم إلى السماء والأرض وتوغل في الأرواح فكيف سيكون شأن الرجال؟"

١٢. طريقة العسكر

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "ما هي طريقة العسكر؟"^(٢٠)
- قال التايكونغ: عموماً، قدر تعلق الأمر بطريقة العسكر فلا شيء يضاهي الوحدة فالمتحد بوسعه القدوم وحده وبوسعه الرحيل وحده. وقال الإمبراطور الأصفر "التوحد يقترب من الطريقة ويلامس شغاف الروحانية" ويكمن استخدامه في الدهاء"^(٢١). ويكمن شكله الرائع في وضع القوة السوقية ويكمن إكماله في الحاكم. لذلك سمى الملوك الحكماء الأسلحة بآلات الشر ولكنهم استخدموها عندما لم يجدوا بديلاً آخراً عنها."
- ٢- اليوم، سيعرف ملك الشانغ البقاء ولكن ليس الزوال، فهو يعرف اللذة وليس الكارثة. ولا يكمن البقاء في الوجود الآن بل في التفكير بالزوال. ولا

تكمُن اللذة في اللذة بل في التأمل بالكارثة. والآن بعد أن تأملت أصلاً في مصدر هذه التغييرات، فعلام تزعج نفسك بمستقبل سير الأحداث؟

٣- قال الملك وو "هب أن جيشين قد التقيا. وليس بوسع العدو التقدم إلى الأمام ونحن كذلك. وكل طرف يعتمد إلى إقامة الاستمكانات والدفاعات دون أن يجرؤ على أن يكون البادئ في الهجوم. إذا أردت شن هجوم مباغت ولكني افتقر إلى أية مزية. تعبوية، فماذا ينبغي يجب أن افعل؟"

٤- قال التايكونغ: "تظاهر كما لو كان الإرياك قد أخذ منك مأخذاً بينما أنت في أفضل حال من الترتيب والتنظيم. تظاهر كما لو كنت جائعاً بينما أنت شبعان حتى درجة الكفاية. اخف أسلحتك الحادة وأخرج أسلحتك الرديئة والقديمة. اجعل بعض قطعائك متحشدة والأخرى منتشرة بعضها مجتمعة والأخرى مبعثرة"^(٢٢). ضع خططاً سرية، إذا التزم الضباط جانب السكون ولم يحدثوا أية ضوضاء، لن يعرف العدو استحضرارتنا وعليه إذا ما أردت ضرب جناحه الغربي، هاجم الشرقي أولاً.

٥- قال الملك وو: "إذا كان العدو يعرف موقفك الحقيقي واطلع على خططي، فماذا ينبغي بي أن افعل؟"

٦- قال التايكونغ: "يكمن أسلوب النصر العسكري في تقصي نوايا العدو بدقة والإسراع في استثمارها وشن هجوم مباغت حيث لا يتوقع"^(٢٣).

التعليم العسكري السري

١٣ تعليمات أولية

١- استدعى الملك وين التايكونغ إلى العاصمة (فتغ): "واسفاه، ملك الشانغ فاسد تماماً إذ يدين الأبرياء ويأمر بإعدامهم. فأذا ما اعتنتى في قلقي على هؤلاء الناس، فكيف سيتسنى لنا الشروع بذلك؟"

٢- أجاب التايكونغ: "ينبغي أن تستثمر فضيلتك وتصنع للرجال الجديرين وتشمل الناس بمروءتك وتراقب طريقة السماء. فإن لم يكن هناك فال سيء في طريقة السماء. فلن يكون بوسعك القيام بحركة (الثورة). وإذا لم يكن هناك طالع سوء في طريقة البشر، فلن تسبقهم بتخطيطك. عليك أن تراعى علائم السماء فضلاً عن رؤية شقاء البشر، عند ذاك فقط، سيكون بإمكانك وضع الخطط. يجب أن ترصد تصرفات (اليانغ) لملك الشانغ (حكومته) فضلاً عن جانب (الين) (سلوكه الشخصي)، عند ذاك فقط، ستعرف ما يجول في باله. يجب أن تنظر في تصرفاته الخارجية فضلاً عن الداخلية، عند ذلك فقط ستعرف أفكاره. يجب أن ترصد أولئك البعيدين عنه وترصد أولئك القريبين منه كذلك، عند ذلك فقط ستعرف مشاعره."

٣- "إذا طبقت الطريقة، فسيكون من الممكن تحقيقها. إذا دخلت من البوابة، فالبوابة يمكن الدخول منها وإذا تصرف بالشكل المناسب من قواعد السلوك، فمن الممكن اتقانها. وإذا قاتلت القوي، فالقوي يمكن دحره. وإذا كان بوسعك إنجاز نصر كامل بدون قتال ودون أن يتكبد الجيش العظيم أية خسائر، فسيكون بوسعك حتى التوغل في مملكة الأشباح والأرواح. يا لها من روعة ويا لها من دهاء."

٤- "إذا كنت تعاني من البلية نفسها التي يعانيها الناس الآخرون وأعنتم بعضكم بعضاً، وإذا كانت لديكم المشاعر نفسها وأكمل بعضكم بعضاً، وساورتكم الأحقاد نفسها وساعد بعضكم بعضاً واشتركتم فيما ترغبون إليه وسعى بعضكم إلى بعض - فستغلب دون أي جنود مسلحين

وستهاجم دون استخدام أي مدك لردس الحصون، وستدافع دون أن تحيط
نفسك بخنادق وقنوات مائية.

٥- "أن أعظم حكمة ليس في أن تكون حكيماً وأعظم الخطط ليس في ما
تضعه من خطط وأعظم شجاعة ليس في أن تكون شجاعاً وأعظم مكسب
ليس في تحقيق المنفعة. إذا نفعت جميع من تحت اديم السماء، فسينفتح من
تحت اديم السماء أمامك. وإذا آذيت من تحت اديم السماء، فسينغلق من
تحت اديم السماء بوجهك. أن جميع ما تحت السماء ليس ملك أحد بل هو
لجميع من تحت اديم السماء. وإذا استوليت على جميع ما تحت اديم السماء
كما لو كنت تطارد حيواناً برياً. فإن جميع ما تحت اديم السماء سيمزق
(المملكة) كما لو كانت قطعة من اللحم. وإذا ركبت القارب نفسه لعبور
النهر، فسينتفع الجميع بعد عبورك إلى الضفة الأخرى. مع ذلك، إذا
اخفقت في العبور، عند ذلك سيصيبك الأذى^(٢٤). إذا تصرفتم كما لو كنتم
جميعاً في القارب ذاته فستكون الامبراطورية مفتوحة أمام هدفك ولن يقف
بوجهك أحد."

٦- من لا يأخذ من الناس، سيجتذب قلوبهم، ومن لا يأخذ من الناس^(٢٥)،
فسينتفع الناس. ومن لا يأخذ من الولايات فستنتفع الولايات. ومن لا يأخذ
من تحت اديم السماء، فسينتفع من تحت اديم السماء. لذلك، تكمن
الطريقة في ما لا يمكن رؤيته وتكمن الأمور في ما لا يمكن سماعه ويكمن
النصر في ما لا يمكن معرفته. يالها من روعة ويا لها من دهاء!

٧- عندما يوشك النسر على الهجوم، سيطير واطئاً ويلم جناحيه^(٢٦). وعندما
توشك قطة وحشية على الانقضاض، ستسحب أذنيها على الوراء وتجتثم
واطئة. وعندما يوشك الحكيم على التحرك، فسيتظاهر بعلائم الغباء.

٨- والآن، أمامنا حالة الشانغ، حيث يريك الناس ويضل أحدهما الآخر. تراهم
قد اختلطت عليهم الأمور فاسرافهم وحبهم للملذات والشهوات بلا انقطاع.
هذه هي نذر الولاية الهالكة. لقد رأيت الحقول - حيث غطت الأعشاب
والحشائش المحاصيل ورأيت أناسها - حيث غلب الفاسد على القويم
والمستقيم. ورأيت مسؤوليهم قساة مشاكسون مجردين من إنسانيتهم،

خبثاء. يضربون القوانين عرض الحائط ويعاقبون كيفما تهوى أنفسهم فلا ثارت غيرة الطبقة العليا ولا الدنيا لحال الأمور هذا. لذلك حان أوان هذه الولاية لكي تزول.

٩- عندما تشرق الشمس، تسطع أمور جمّة بأجمعها. وعندما تظهر التقوى يصيب الخير أمور جمّة بأكملها. وعندما يظهر الجيش العظيم، فسترضخ أمور جمّة برمتها. عظيمة هي فضيلة الحكيم! أن يستمع بنفسه ويرى بنفسه، فهذه هي لذته!

١٤. التعليمات المدنية

١- سأل الملك وين التايكونغ: "ما الذي يحافظ عليه الحكيم؟" قال التايكونغ: "آية هموم لديه؟ آية قيود؟ من الطبيعي أن تدرك أمور جمّة واقعها. يا لها من هموم وقيود؟ ستزدهر أمور جمّة. لا أحد يدرك النفوذ المتغير للحكومة فضلاً عن أنه لا أحد يدرك آثار مرور الزمن^(٣٧). الحكيم يحافظ على طريقة عدم القيام بحركة وتغيير أمور جمّة. فما الذي نفذه؟ عندما تصل الأمور غاياتها تعود ثانية إلى بادئ ذي بدء. ثم يسعى بحثاً عنها وهو رابط الجأش واثقاً، وعندما يبحث عنها فإنه يحصل عليها ولا يسعه إلا صونها. وإذا صانها أصلاً فلا يسعه إلا العمل بها. وإذا ما عمل بها أصلاً فلا يتحدث أو يبين أنه فعلها. والآن نظراً لأن السماء والأرض لا تستيران بأنفسهما، فإنهما قادرتان أبداً على وهب الحياة لأمر جمّة. والحكيم لا يثني على نفسه لذلك تجده قادراً على كسب صيت ذائع."

٢- لقد جمع حكماء العهود الغابرة الناس ليؤلفوا العوائل وجمعوا العوائل لينشأوا الولايات وجمعوا الولايات ليشكلوا مملكة تحت اديم السماء. وقسموا المملكة وانعموا على الرجال الجديرين ليدبروا الولايات. واطلقوا على هذا النظام رسمياً "الخلاصة العظيمة".

٣- لقد وضعوا التعليمات الحكومية وكيفوها وفق عادات الناس. وحولوا عدداً كبيراً من الأشخاص الذين يعيشون على الحيلة والخداع إلى أشخاص مستقيمين، فغفروا أخلاقهم وسيماهم. وعلى الرغم من أن عادات الولايات

المختلفة غير متشابهة إلا أنه رفلت جميعاً باليمن والبركة كل من موقعها الخاص. فالناس أحبوا حكامهم، لذلك أطلقوا على هذا التغيير "التسوية العظيمة".

٤- "أواه، الحكيم يركز على تهدئتهم والرجال الجديرون يعملون على تصحيحهم. الرجل الفبي لا يمكن تقويمه لذلك يتنافس مع الرجال الآخرين. وعندما يجهد الحاكم فستكثر العقوبات. وعندما تصبح العقوبات كثيرة، يشعر الناس بالقلق. وعندما يساور الناس القلق، فإنهم يرحلون هائمين. ولا يمكن لأي شخص بغض النظر عن مكانته أن يستقر في حياته، وتبقى الأجيال دون نهاية، شقية لا تذوق طعم الراحة. واصطلحوا على هذه "الخسارة العظيمة".

٥- أهل الدنيا كالماء الجاري، إذا سدته توقف، وإذا فتحت له المجال إنساب. وإذا هدا من سرعة جريانه فسيكون رائقاً. يا لها من روحانية! عندما يرى الحكيم البداية فإنه يعرف النهاية.

قال الملك وين: "كيف يهدأهم المرء؟"

٦- التايكونغ: "السماء لها أشكالها الثابتة، والناس لهم حياتهم الاعتيادية. وإذا ما شاطرت الحياة مع تحت اديم السماء، فسيهدأ تحت اديم السماء جميعاً. فالذروة في أعلى القمة توافقهم، وتغيرهم الذرى التي تليها. وعندما يتغير حال الناس ويتبعون حكومتهم، عندها لن تقوم السماء بشيء وتسير الأمور على أكمل حال. لا يعطي الناس أي شيء للحاكم لذا يغتتون^(٢٩). هذه هي فضيلة الحاكم.

٧- الملك وين "ما قاله مولاي يتفق مع ما أؤمن به وسأفكر به من الفجر حتى الغسق ولن أنساه ابداً وسأضعه موضع التنفيذ كمبدئنا الثابت".

١٥. التعرض المدني*

١- سأل الملك وين التايكونغ: "ما هي طرق التعرض المدني^(٣٠)؟"

* ترجمت كما في أصل النص الإنكليزي ولكن يفهم منها أن المقصود بهذا التعرض جملة الإجراءات التي تتخذ ضد الحاكم المعادي وكومته وبما يشابه طريقة الهجوم العسكرية ولكن بأساليب العمل المدني. لذا ألتضى التنويه - المترجم.

أجاب التايكونغ: "هنالك اثنا عشر إجراء للتعرض المدني."

٢- أولاً، سايره فيما تهوى نفسه بغية إرضاء رغباته، سيكون متفطرساً في نهاية المطاف ويرتكب فعلاً مشيناً. وإذا ما استطعت إتخاذ إجراء في الوقت المناسب فسيكون بإمكانك التخلص منه بالتأكيد.

٣- ثانياً، أرفع الكلفة مع أولئك الذين يحبهم للأساء إلى هيبتة. عندما يكون للرجال ميلان مختلفان، سيضعف ولاهم لا محالة. وعندما يخلو البلاط من أي وزراء مخلصين، فسيحرق الخطر حتماً بمذبح الولاية.

٤- ثالثاً، رشوة مساعديه سراً، وإقامة علاقة وثيقة معهم. وبينما سيكون هؤلاء معه بأجسادهم في بلاطه، فإن قلوبهم ستكون في مكان آخر. وستصاب الولاية بالأذى بالتأكيد.

٥- رابعاً، مجاراته في فجوره وافتتانه بحب الموسيقى بغية أضعاف إرادته. وتقديم هدايا سخية من اللؤلؤ واليشم له وإغراقه بالنساء الجميلات. والتحدث بوقار والإصغاء باحترام وإتباع أوامره وموافقته في كل شيء. ولن يخطر على باله أنك في نزاع معه. عندئذ يمكن حسم تدايرنا الخادعة.

٦- خامساً، عامل مسؤوليه المخلصين بكرم متناه ولكن قلل من الهدايا التي تقدمها (للحاكم). آخر مبعوثيه، لا تستمع إلى ما يقولونه. وعندما يرسل رجالاً آخرين في نهاية الأمر، عاملهم بطيبة وقربهم وثق بهم. سيشعر الحاكم عندئذ بأنك توافقه. وإذا تمكنت من معاملة مسؤوليه المخلصين السابقين بكرم سخي، يمكنك عندئذ أن تحيك المكائد لولايته^(٣١).

٧- سادساً، أقم تحالفات سرية مع وزرائه المقربين، ولكن حذار من التقرب من مسؤوليه البعيدين الأقل حظوة لديه. وسيقع أشخاصه الموهوبين تحت تأثير خارجي فيما تهجم الولايات المعادية على أراضيه. لم تتجو في مثل هذه المواقف إلا ولايات قلة.

٨- سابعاً، إذا أردت أن تستحوذ على قلبه، فيجب أن تقدم هدايا سخية. ومن أجل استقطاب مساعديه ومعاونيه المخلصين وأحبائه، يجب أن تريحهم خفية المكاسب التي يمكن أن يحصلوا عليها إذا ما تواطئوا معك. إجعلهم يتهاونون في عملهم، عندئذ ستصبح استعداداتهم عديمة الجدوى.

- ٩- ثامناً، قدم إليه كنوزاً عظيمة وضع خططك معه. وعندما تنجح الخطط وينتفع، فسيوليك ثقته بسبب المنافع. هذا ما يصطلح عليه الاحتضان بشكل وثيق. وستكون نتيجة احتضانه بشكل وثيق تجنيده من جانبنا حتماً. وعندما يحكم المرء ولاية ولكنه موجه (من الخارج) فستهزم بلاده لا محالة.
- ١٠- تاسعاً، عامله باحترام جم. ولا تفعل شيئاً يسبب له إزعاجاً شخصياً. اظهر الاحترام اللائق بقوة كبرى. وستكون طاعتك موضع ثقة بالتأكيد. عظم قدره، كن السباق في كيل المديح الفاخر، وتودد إليه بدعة كما لو كان حكيماً، عندئذ ستصاب ولايته بخسارة فادحة.
- ١١- عاشراً، كن خضوعاً كي يثق بك وبذلك تعرف موقفه الحقيقي. تقبل افكاره واستجب لمصالحه كما لو كنتم تآمان. وما أن تعلم كل شيء عنه، فتستدل على قوته دون أن يدرك. ولذلك عندما يحين اليوم النهائي، فسيبدو كما لو أن السماء نفسها دمرته.
- ١٢- أحد عشر، اقطع عليه سبيله بوسيلة السحر. فمن بين معاونيه، لن تجد أحداً لا يفتته المنصب والجاه ولا يكره المخاطر وسوء الطالع. اعرب سراً عن احترامك العظيم لهم واغدق عليهم تدريباً هداياك الثمينة بغية استقطاب المواهب المتميزة. اجمع مواردك حتى تصبح كثيرة ولكن تظاهر كمن يعاني من شحة. استقدم سراً الفرسان الحكماء واعهد إليهم تخطيط سوق عظيم. اجتذب الفرسان الشجعان وارفع من معنويتهم. وحتى لو كانوا على درجة كافية من الغنى والشرف، اغدق عليهم باستمرار الأموال لكي تزيد من غناهم. وعندما تستمكن زبائيتك من أمرها ستكون قد حققت الهدف ويسمى ذلك "قطع السبيل" إذا كان المرء يحكم ولاية وقطع عنه السبيل فكيف يمكن اعتباره أنه حاكم دولة؟
- ١٣- اثنا عشر، ادعم مسؤوليه الفاجرين بغية ارباكه. استخدم النساء الجميلات والألحان الماجنة كي تسلب لبه. ارسل كلاباً وخيولاً مشهورة كي تنهكه. اعترف له بالقوة العظيمة بين حين وآخر كي تزيد من غطرسته الجامحة ثم استخر أحوال السماء وخطط مع الآخرين ضده.

١٤- عندما تستخدم هذه الإجراءات الاثنتي عشر على وجهها الأكمل، فستصبح سلاحاً عسكرياً. لذلك يقال عندما "ينظر المرء الى السماء فوقه ويبحث في الارض تحته" وتكون العلامات المناسبة واضحة أصلاً، هاجمه."

١٦. تعليمات عن مسايرة الناس

١- سال الملك وين التايكونغ: "ماذا ينبغي بالمرء فعله كي يستطيع حكم ما تحت اديم السماء جميعاً؟"

٢- قال التايكونغ: عندما تغطي عظمتك جميع أرجاء تحت اديم السماء، عندها فقط ستكون قادراً على الإحاطة بها. وعندما ينتشر خبر أنك أهلاً للثقة تحت اديم السماء جميعاً، عندها فقط ستكون قادراً على إبرام موثيق معهم. وعندما تعم مروءتك جميع ما تحت اديم السماء، عندها فقد ستقدر على ضمهم. وعندما يعم لطفك جميع ما تحت اديم السماء، عندها فقط سيكون بوسعك الحفاظ عليها. وعندما تسود سلطتك العالم، عندها فقط ستكون قادراً على عدم فقدانها. وإذا حكمت دون ريبة، عندئذ لن تستطيع ثورات السماء قلب نظام حكمك ولن تستطيع تغييرات المواسم التأثير فيه. ومتى ما كانت هذه الستة كاملة، ستكون قادراً على انشاء حكومة لجميع من تحت اديم السماء.

٣- تأسيساً على ذلك، من ينفع جميع ما تحت اديم السماء سينفتح جميع ما تحت السماء عليه. ومن يؤذي جميع ما تحت اديم السماء، فسينغلق جميع ما تحت اديم السماء عليه. وإذا اعطى المرء حياة لمن تحت اديم السماء فإن جميع ما تحت اديم السماء سيعتبره فاضلاً. وإذا قتل جميع ما تحت اديم السماء، فسيعتبره جميع ما تحت اديم السماء لصاً. وإذا توغل في جميع ما تحت اديم السماء، فسيكون جميع ما تحت اديم السماء سهل المنال، وإذا افقر جميع ما تحت اديم السماء فسيعتبره جميع من تحت اديم السماء عدوا لهم. ومن اعطى السلام لجميع ما تحت اديم السماء، فسيعتمد عليه جميع من تحت اديم السماء، ومن يعرض جميع ما تحت اديم السماء إلى الخطر، فإن جميع ما تحت اديم السماء سينظر إليه كبلوى نازلة. أن جميع ما تحت اديم السماء

ليس مملكة رجل واحد والوحيد الذي يعرف الطريقة بوسعه البقاء في
كرسي حكمه.

١٧. ثلاثة شكوك

١- سأل الملك وين وو التايكونغ: "أريد أن أحقق هدفاً في الإطاحة بالشانغ
ولكن تساورني شكوك ثلاثة. أخشى ألا تكون قوتنا كافية لمهاجمة القوي
واستمالة مؤيديه الوثيقين داخل البلاط وتشتيت شمل شعبه. فماذا ينبغي أن
أفعل؟"

٢- أجاب التايكونغ: "ساير الموقف، كن حذراً جداً في وضع الخطط واستخدم
مواردك المادية. والآن لكي تهاجم القوي، عليك أن تمده بسبل القوة لكي تجعله
أقوى فأقوى وتزيد من سلطانه. فمن كان قوياً جداً سيكسر، ومن اتسع
سلطانه، فلا بد أن تكون معايياً^(٣٢). هاجم القوي من خلال قوته. اجعل مسؤوليه
المفضلين معرضين عنه من خلال استخدام مقريه وشئت شمل شعبه بواسطة
الشعب^(٣٣)."

٣- والآن، في طريقة التخطيط، فإن الشمولية والسرية هما محط تقدير.
وينبغي أن تخترق عدوك في أمور عديدة وتغريه بالمنافع وسيندلع النزاع بالتأكيد.
٤- إذا أردت أن تجعل مؤيديه الوثيقين في خلاف معه، فيجب أن تفعل ذلك
باستخدام ما يحبوه - إرسال الهدايا إلى من يودهم وإعطائهم ما يريدونه. أغرهم
بما يرون فيه نفعاً لهم وبذلك تجعلهم ناقلين واجعلهم غير قادرين على تحقيق
طموحاتهم. وأولئك الذين يشتهون المكاسب، سيسعدون تماماً في هذه الحالة ولن
تساورهم أية شكوك.

٥- والآن مما لا ريب فيه، أن طريقة الهجوم هي التشويش أولاً على صفاء الملك
ورواقه ثم مهاجمة قوته وتقويض عظمته وإزالة الجور الذي لحق بالناس. افسده
بالنساء الفاتيات واغره بالمنافع. مده بما يشتهي وقدم له شلة من النساء العازقات،
وبعد أن تجعل معاونيه ينقمون عليه، يجب أن تنفر الشعب منه ولا تدعه يعرف
خطئك أبداً. تظاهر بمساندته واستدراجه إلى كمينك. لا تدعه يعي ما يحدث،
عندها فقط، يمكن أن تتجح خطتك.

٦- "عندما تغمر الناس بخيرك، فلن تأسى على ما أنفقته في سبيل ذلك فالناس كالبقر والخيول. قدم عطاياك من الطعام والملبس دون انقطاع وأردفها بمحبتك لهم^(٣٤)"

٧- "العقل هو الوسيلة لفتح باب المعرفة والمعرفة هي الوسيلة لفتح أبواب الثراء والثراء هو الوسيلة لإقبال الناس عليك، أن كسب ولاء الناس هو الطريقة لاجتذاب الرجال الجديرين. وعندما يتور المرء بأقوال المستشارين الحكماء فسيكون بإمكانه أن يصبح ملك العالم بأكمله."

٣

تعليم التتين السري

١٨. أجنحة الملك

١- سال الملك وو التايكونغ: "عندما يقود الملك الجيش، يجب أن تكون له سيقان وأذرع (ضباط أركان) وريش وأجنحة (مساعدين) لغرض هيبته وروحانيته. كيف ينبغي فعل ذلك؟"

٢- قال التايكونغ: "عندما يعبأ المرء الجيش، فسيكون القائد العام بمثابة قدره. ويكمن قدره في فهم ثاقب لجميع النواحي دون التشبث بأسلوب واحد. ويسند إليهم الواجبات وفق قابليتهم - كل واحد مسؤول عما يعهد إليه ويبدلهم ويغيرهم باستمرار مع مرور الزمن. ويضع مبادئ وأوامر أساسية. لذلك لدى القائد اثنين وسبعين "ساقاً وذراعاً" و "ريشاً وأجنحة" من أجل الاستجابة إلى طريقة السماء. وبهياً أعدادهم وفق الطريقة ويكون دقيقاً في معرفتهم لأوامرها ومبادئها. وعندما تمتلك جميع القابليات المختلفة والمهارات العديدة، عندها سيكون الكثير من الأمور كاملاً."

٣- سال الملك وو "هل بوسعي السؤال عن الفئات المختلفة؟"

قال التايكونغ: رئيس التخطيط^(٣٥) واحد: وهو المسؤول عن تقديم المشورة بشأن الخطط السرية للاستجابة إلى الأحداث المفاجئة وتقصي أحوال السماء كي

يزيل أي تغير مفاجئ ويمارس الإشراف العام على التخطيط كافة ويحمي حياة الناس ويحافظ عليها.

٤- ضباط التخطيط، خمسة: مسؤولون عن تخطيط الأمن والخطر ويتحسبون للأمور غير المتوقعة ويناقشون الأداء والقابلية ويمارسون الثواب والعقاب دونما لبس ويعينون الضباط ويبتون في الأمور المشكوك فيها ويحددون ما هو صائب وما ليس كذلك.

٥- الفلكيون، ثلاثة: يتسلمون مسؤولية قراءة النجوم والتقويم ويرصدون الرياح ويتكهنون بالأيام والأوقات الميمونة ويستقصون العلائم والظواهر ويتيقنون من الكوارث والحالات غير المألوفة، ويعلمون تفكير السماء فيما يتعلق بلحظة الاستمرار أو التوقف^(٣٦).

٦- المساحون، ثلاثة: مسؤولون عن مواضع الجيش والوضع السوقي للقوة عند التحرك والتوقف والمعلومات عن المزايا والمساوي السوقية والممرات السهلة وشديدة الانحدار القريبة والبعيدة والماء والأرض اليابسة والجبال والشعاب كي تستثمر مزايا الأرض.

٧- السوقيون، تسعة: مسؤولين عن مناقشة وجهات النظر المتعارضة وتحليل النجاح المحتمل أو إخفاق العمليات العديدة واختيار الأسلحة وتدريب الرجال على استخدامها ومعرفة أولئك الذين سيئون استخدامها.

٨- ضباط التموين، أربعة: مسؤولين عن احتساب احتياجات الطعام والماء وتهيئة خزين الطعام والتجهيزات ونقل المؤن على طول الطريق وتجهيز الأنواع الخمسة من الحبوب كي يضمنوا عدم تعرض الجيش إلى شدة أو شحة.

٩- ضباط العمليات، أربعة: مسؤولين عن اختيار الرجال من ذوي الموهبة والقوة ومناقشة الأسلحة والدروع وتنفيذ الهجوم الذي يسرع كالريح ويضرب كالرعد كي لا يعرف (العدو) من أين يأتون.

١٠- ضباط المخابرة، ثلاثة: مسؤولين عن الرايات والطبول ليلوحوا بوضوح إلى العيون والأذان وليعطوا إشارات ودلالات وإصدار إيعازات وأوامر تمويهية والانسحاب والتقدم خفية وبسرعة والافتحام والخروج كالأرواح^(٣٧).

- ١١- السيقان والأذرع (الهندسة)، أربعة: مسؤولين عن القيام بالواجبات الثقيلة ومعالجة المهام الصعبة وتصليح وإدامة الخنادق والقنوات المائية وصيانة الأسوار والسواتر للدفاع ضد العدو وصدمة.
- ١٢- ضباط الارتباط، اثنان: مسؤولان عما فقد وإكمال ما هو ناقص واستقبال الضيوف الأجلاء وإجراء المناقشات والمحادثات والتهوين من شدة الكوارث وحل المصاعب.
- ١٣- ضباط السلطة (المخادعة)، ثلاثة: مسؤولين عن القيام بالأمر غير التقليدية والمخادعة وتنفيذ الأمور المختلفة والغريبة، والأمور التي لا يعرفها الناس وتغيير شكل التشكيلات باستمرار دون انقطاع^(٣٨).
- ١٤- الأذان والعيون (الاستخبارات)، سبعة: مسؤولين عن الانتشار في كل مكان والاصفاء لما يقوله الناس ورؤية التغييرات ورصد الضباط في كافة الاتجاهات الأربعة والموقف الحقيقي للجيش.
- ١٥- المخالب والأنياب (التوجيه المعنوي)، خمسة: مسؤولين عن رفع الهبة والروح العسكرية وحث الصنوف الثلاثة وتشجيعها وجعلها تتحمل الشدائد وتهاجم قطعات العدو المنتخبة دون شك أو تردد.
- ١٦- الريش والأجنحة، أربعة: مسؤولين عن تهويل سمعة الجيش وشهرته وترويع أهالي المناطق البعيدة بصورته والتحرك ضمن جميع الحدود الأربعة بغية أضغاف معنوية العدو.
- ١٧- الضباط الجوالون، ثمانية: مسؤولين عن التجسس على فساد العدو وفجوره ورصد تغيراته وتوظيف مشاعره وعواطفه ورصد تفكير العدو كي يعملوا كجواسيس.
- ١٨- ضباط الأساليب، اثنان: مسؤولان عن ترويع الأكاذيب والافتراءات واستحضار الأشباح والأرواح بغية تشويش عقول الناس.
- ١٩- ضباط الوصفات (الطبابة)، ثلاثة: مسؤولين عن مئات الأدوية ونهضة المشاريط الجراحية ومداواة الأمراض المختلفة.
- ٢٠- الحسابات، اثنان: مسؤولان عن حساب المؤن والأرزاق ضمن معسكرات وسواتر الجيوش الثلاثة والمواد المالية المستخدمة والوصلات والنفقات.

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف ينبغي أن يكون القائد؟"
أجاب التايكونغ: "يملك القادة خمس مواهب مهمة وعشرة افراطات."
- ٢- قال الملك وو: "هل تتكرم وتعددها لي؟"
قال التايكونغ: "ما نقصده بالمواهب الخمس هي الشجاعة والحكمة والمروءة وأهلية الثقة والاخلاص. فإذا ما كان شجاعاً فلن يغلب وإذا ما كان حكيماً فلن يضطرب، وإذا ما كان ذو مروءة فسيحبه رجاله وإذا ما كان أهلاً للثقة فلن يكن مخادعاً وإذا ما كان مخلصاً فلن يكن له ولاءان."
- ٣- ما نقصده بالافراطات العشرة وهي كما يأتي: "أن يكون شجاعاً يستهين بالموت وأن يكون متسرعاً قليل الصبر وأن يكون طماعاً يحب المنافع وأن يكون ذو مرؤة ولكن غير قادر على فرض العقوبات وأن يكون حكيماً ولكن رعيدياً وأن يكون أهلاً للثقة ويرغب في الوثوق بالآخرين وأن يكون دقيقاً ومستقيماً في عمله ولكنه لا يحب جنوده وأن يكون حكيماً ولكن غير حاسم وأن يكون عزوماً ومعتمداً على ذاته وخوفاً يرغب في إسناد المسؤولية إلى أشخاص آخرين."
- ٤- من كان شجاعاً يستهين بالموت يمكن تدميره بالقوة. ومن كان متسرعاً قليل الصبر يمكن تدميره بطول الإناء. ومن كان طماعاً يحب المنافع يمكن رشوته. ومن كان ذو مرؤة ولكن غير قادر على فرض العقوبة فيمكن إرهاقه ومن كان حكيماً ولكنه رعيدي يمكن إزعاجه.
- ٥- من كان جديراً بالثقة ويرغب في الوثوق بالآخرين فيمكن خداعه. ومن كان دقيقاً ومستقيماً في عمله ولكنه لا يحب الجنود فيمكن إهانته ومن كان حكيماً وغير حاسم فيمكن مهاجمته بغتة ومن كان عزوماً معتمداً على ذاته فيمكن أن تريكه الأحداث ومن كان خوفاً ويرغب في إسناد المسؤولية للآخرين، فيمكن الاحتيال عليه.
- ٦- لذلك، تعد الحرب من أعظم شؤون الولاية، طريقة البقاء أو القضاء^(٣٩). ويكمن مصير الولاية في يد القائد. والقائد هو عماد الولاية^(٤٠)، وهو الرجل

الذي قدره الملوك السابقين كافة. لذلك، عند تعيين قائد، لا يسعك إلا أن تكون دقيقاً في تقويمه وسبر شخصيته.

- ٧- "لذلك يقال أن الجيشين لن يكونا منتصران أو مهزومان. فعندما يغامر الجيش بالخروج إلى ما وراء الحدود قبل أن يمض عليه عشرة أيام - حتى لو لم تباد الولاية - فإن أحد الجيشين سيدمر بالتأكيد ويقتل القائد".
- ٨- الملك وو "رائع".

٢٠ اختيار القادة

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا أراد الملك إنشاء جيش، فكيف ينبغي أن يشرع في اختيار ضباط أبطال وتدريبهم وتحديد صفاتهم الأخلاقية؟".
- ٢- قال التايكونغ: "هنالك خمسة عشر حالة لا ينسجم فيها المظهر الخارجي للفارس مع شخصيته الداخلية، وهي:
- "يبدو فاضلاً ولكنه فاجر فعلاً"
- "يبدو مخلصاً وأميناً ولكنه لص"
- "ملامحه وقورة ومحترمة ولكنه سفيه ووقح"
- "مستقيم ويقظ ظاهراً ولكنه يفتقر إلى الاحترام"
- "يبدو مدركاً وحاد الذهن ولكنه يفتقر إلى مثل هذه الموهبة"
- "يبدو عميقاً في شعوره ولكنه يفتقر إلى صفاء النية"
- "يبدو ماهراً في التخطيط ولكنه غير حاسم"
- "يبدو حاسماً وجريئاً ولكنه عاجز"
- "يبدو سليم النية ولكنه غير جدير بالثقة"
- "يبدو مضطرباً ومشوشاً ولكنه على العكس مخلصاً وراسخاً"
- "يبدو أنه يميل إلى الكلام المبهرج ولكنه رجل ذو حجة وإنجاز"
- "يبدو شجاعاً ولكنه رعديد"
- "يبدو شديداً ومنطوياً ولكنه على العكس يتآلف مع الرجال بسهولة"
- "يبدو عبوساً ولكنه على العكس هادئ ووفي"

- "يبدو ضعيفاً وغير راسخ ولكن عندما يرسل على خارج الولاية، فلا شيء يعجزه وليست هناك مهمة لا ينجزها بنجاح"
- ٢- "أولئك الذين يزدرىهم الناس، يجلبهم الحكيم، لا يعرف الرجال العاديون هذه الأمور، والحكمة العظيمة هي الوحيدة التي بوسعها تمييز أرجحية هذه الأمور. ويرجع هذا إلى أن المظهر الخارجي للفارس وشخصيته الداخلية لا ينسجمان مع بعضهما ظاهراً".
- سأل الملك وو: "كيف يتسنى للمرء معرفة ذلك؟".
- ٤- أجاب التايكونغ: "هنالك ثمانية أنواع من الأدلة، يمكنك معرفتهم من خلالها. أولاً؛ أسألهم وانتبه إلى حيثيات أجاباتهم. ثانياً؛ أربكهم في الكلام وحيرهم ثم انظر كيف يتغيرون. ثالثاً؛ ناقش أموراً علمتها سراً لترى ولائهم. رابعاً؛ أسألهم بوضوح وصراحة لتعرف فضيلتهم. خامساً؛ عينهم في مناصب ذات مسؤولية مالية لتعرف امانتهم. سادساً؛ اختبرهم بنساء جميلات لتعرف استقامتهم. سابعاً؛ ضعهم في المحن لتعرف شجاعتهم. ثامناً؛ أسكرهم بالخمرة لتعرف سلوكهم. وعندما تستطلع هذه الأمور الثمانية جميعاً تماماً، عند ذلك يمكن تمييز الجدير من عدمه".

٢١. تعيين القائد

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "ما هي طريقة تعيين القائد العام؟"
- ٢- قال التايكونغ: "عندما تواجه الولاية الخطر، ينبغي بالحاكم إخلاء القاعة الرئيسة واستدعاء القائد ومخاطبته بالآتي: "أن أمن مذابح الولاية أو الخطر المحدث يقع على عاتق القائد العام للجيش. في الوقت الراهن، لم تتصرف ولاية كذا وكذا بشكل مناسب يدل على امتثالها. أريد منك أن تقود الجيش وتتطلق لتردها عن غيها".
- ٣- "بعد تسلم القائد أمره، مر الكاهن الأعظم لشق صدقة السلحفاة المقدسة ليتبأ باليوم الميمون. بعد ذلك، تهيأ لليوم الموعد، وصم عن أكل اللحم ثلاثة أيام ثم اذهب إلى معبد الأسلاف لتسليم الفؤوس"^(٤١).

٤- "بعد دخول الحاكم بوابة المعبد، يقف باتجاه الغرب. ويدخل القائد بوابة المعبد ويقف باتجاه الشرق. ويأخذ الحاكم الفأس. (فو) بيده ويمسكها من رأسها ثم يقدم المقبض إلى القائد قائلاً: "أمسك الفأس من القبضة وينبغي أن يقدم نصلها إلى القائد قائلاً: من هنا وحتى أسفلها ستكون تحت إمرة قائد الجيش. وعندما تجد العدو غيباً، ينبغي أن تتقدم وعندما تجده راسخاً، ينبغي أن تتوقف"^(٤٢). لا تقتصر أن الجيوش الثلاثة كبيرة وتعامل العدو على هون. لا تلقي بنفسك إلى التهلكة لا شيء إلا لأنك تسلمت مسؤولية ثقيلة. إياك أن تفعل ذلك لأنك قد كرمت وتنتظر إلى الرجال الآخرين بأزدراء. لا تعتمد على نفسك فحسب وتعارض جموع الآخرين. لا تحمل كلامهم محمل اليقين. وإذا لم يأخذ الضباط مقاعدهم، فلا تجلس. وإذا لم يأكل الضباط، فلا تأكل. ينبغي أن تشاركهم في الحر والبرد، فإذا ما تصرفت بهذه الطريقة، فإن عموم المقاتلين سيبدلون ما لديهم من قوة في القتال حتى الموت"^(٤٣).

٥- "بعد تسلم القائد الأمر الرسمي، ينحني ويقول للحاكم: "لقد طرق أسماعي أنه ليس بوسع بلد أتباع أوامر حكومة ولاية أخرى وفيما ليس بإمكان الجيش (في الميدان) إتباع سيطرة الحكومة المركزية إذ لا يستطيع المرء بعقلين خدمة حاكمه على نحو صحيح. لقد تسلمت لتوي أمر تعييني الرسمي وأخذت على عاتقي السيطرة على فأس (فو ويويه). ولا أجرؤ على العودة حياً، لذا أود أن أن أطلب منكم التنازل وتخويلي صلاحية القيادة الكاملة والوحيدة لي. وإذا لم أمنح ذلك، فلا أجرؤ على القبول بمنصب القائد" ثم يضمن له الملك ذلك. بعدها يطلب القائد الاستئذان بالرحيل رسمياً والمغادرة"^(٤٤).

٦- "أن الأمور العسكرية لا تتحدد بأوامر الحاكم. بل تصدر جميعها من القائد العام. وعندما يقترب (القائد العام) من العدو ويقرر الاشتباك في المعركة. فلا يفعل ذلك بعقلين، وبهذه الطريقة، ليست هناك سماء أعلى منه ولا أرض أسفل منه ولا عدو أمامه ولا حاكم وراءه. ولهذا السبب، يضع الحكيم الخطط له ويقا تل الشجاع عنه، وتحلق أرواحهم إلى السحب الزرقاء

مسرعة كالجياذ العاديات، وحتى قبل أن تجلجل السيوف، يستسلم العدو صاغراً".

- ٧- "تكسب الحرب خارج حدود الولاية ولكن جدارة القائد تثبت فيها، ويرقى الضباط ويتسلمون أرفع التكريمات وتبتهج المئات من الأسر ولا ملامة على القائد. ولهذا السبب، تكون الرياح والأمطار في أوانها وتتمو الحبوب الخمسة بكثرة، وتكون مذابح الولاية آمنة ومطمئنة".
- ٨- قال الملك وو "رائع".

٢٢. هبة القائد

- ١- سأل الملك وو: "كيف يفرض القائد الهبة؟ وكيف يمكن تنويره؟ وكيف يستطيع جعل نواهيه فعالة وأوامره نافذة؟"
- ٢- قال التايكونغ: "يفرض القائد الهبة بإعدام الكبير ويصبح متوراً بأثابة الصغير. وتصبح النواهي فعالة والقوانين نافذة بالتحري الدقيق في استخدام العقوبات، ولهذا إذا ما كان إعدام رجل واحد يؤثر في معنوية عموم الجيش، فأقتله. وإذا ما كان تكريم رجل واحد يسر الجميع، فكرمه. وعند الإعدام، لا تراع العظيم. وعند التكريم؛ راع الصغير. وعندما تقتل القوي والمكرم فهذه العقوبة تطال أعلى المستويات. وعندما تشمل المكرمة رعاة البقر وسائسي الخيل وأصحاب الاسطبلات، فإن هذه المكرمات ستصل إلى أدنى المستويات الدينا، عندها ستصبح مهاب الجانب".

٢٢. تشجيع الجيش

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "عندما نهاجم، أريد لجموع الجيوش الثلاثة التنافس مع بعضها على من يخرق السور أولاً والتسابق مع بعضها في الخطوط الأمامية عندما نقاتل في الميدان. وعندما يسمعون قرع الناقوس (لانسحاب) يغضبون وعندما يسمعون صوت الطبول (للتقدم) يفرحون. كيف يمكننا إنجاز ذلك؟"
- ٢- قال التايكونغ "لدى القائد ثلاثة أساليب لتحقيق النصر".

سأل الملك وو: "هل لي أن أسأل ما هي؟".

٣- التايكونغ: "إذا لم يرتد القائد معطف الفرو في الشتاء ولم يحمل مروحة في الصيف ولم يضع مظلة في المطر، فإنه يسمى "قائداً من الطراز الصحيح". وما لم يراع القائد نفسه هذه العادات المتبعة، فلن يمتلك الوسيلة لمعرفة البرد والحر الذي ينتاب الضباط والجنود.

٤- "إذا كان القائد أول من يتقدم دائماً في الوديان والموانع أو يدخل في أرض موحلة فإنه يسمى "قائد ذي قوة" وإذا لم يبذل القائد قوته شخصياً، فلن تكن لديه أية وسيلة لمعرفة المشقة والمعاناة للضباط والجنود.

٥- "إذا ما ارتاح القائد بمجرد ما يستقر الجنود في مكان تعسكرهم ويشعر في الأكل بعدما ينهي جميع الطباخين إعداد الطعام. وإذا لم يوقد الجيش النيران للدفع ولم تكن لديه واحدة كذلك، فإنه يسمى (القائد الذي يكظم رغباته). وما لم يعمل القائد على كظم رغباته، فلن تكن لديه طريقة يعرف فيها جوع وشبع الضباط والقطعات.

٦- "يشاطر القائد الضباط والجنود في الحر والبرد والمشقة والمعاناة والجوع والشبع. لذلك، عندما تسمع جموع الجيوش الثلاثة قرع الطبول، تعلوها الفرحة وعندما نسمع دق الناقوس ينتابها الغضب. وعندما تهاجم سوراً عالياً أو تعبر بحيرة عميقة تحت وابل السهام والحجارة، سيتنافس الضباط على من يكون الأول في اختراق السور. وعندما تجلجل قعقة السيوف، سيتسابق الضباط على من يكون الأول في التقدم إلى أمام. وليس مرد ذلك لأنهم يحبون الموت ويفرحون إذا ما جرحوا بل لأن القائد يعرف شعورهم بالحر والبرد والجوع والشبع ويظهر معرفته بمشقتهم ومعاناتهم".

٢٤. السجلات السرية^(٤٥)

١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا توغلنا بالجيش عميقاً في أراضي اللوردات الاقطاعيين حيث عانت الجيوش الثلاثة فجأة من بعض التأخير أو طلبت إجراءً سريعاً ربما في موقف لمصلحتنا - أو عكس ذلك - وأريد^(٤٦)

- الاتصال بأولئك القريبين وأولئك البعيدين والاستجابة إلى الخارج من الداخل من أجل تجهيز استخدام الصنوف الثلاثة – فكيف ينبغي أن أفعل ذلك؟.
- ٢- قال التايكونغ: "لدى الحاكم وقادته نظام سجلات سرية، تتألف جميعها من ثماني درجات".
- ٣- "هنالك سجل يشير على تحقيق نصر عظيم على العدو، طوله قدم واحد".
- ٤- "هنالك سجل لتدمير جيش العدو وقتل قائده، طوله تسع عقد".
- ٥- "هنالك سجل لإجبار جنود العدو في الأسوار على الاستسلام والاستيلاء على المدينة، طوله ثماني عقد".
- ٦- "هنالك سجل لإجبار العدو على التراجع والإبلاغ عن توغل عميق، طوله سبع عقد".
- ٧- "هنالك سجل لإبلاغ الجنود بالتهيز لاتخاذ تدابير دفاعية قوية، طوله ست عقد".
- ٨- "هنالك سجل لطلب مؤن وجنود إضافيين، طوله خمس عقد".
- ٩- "هنالك سجل يشير إلى دحر العدو وموت القائد، طوله أربع عقد".
- ١٠- هنالك سجل يشير إلى خسارة جميع المزايا واستسلام الجيش، طوله ثلاث عقد
- ١١- "أسجن جميع أولئك الذين يجلبون السجلات ويقدمونها. وإذا تسربت المعلومات من السجل، اعدم جميع أولئك الذين سمعوا بها وتحدثوا عنها، تؤمن هذه السجلات الثمانية التي ينبغي ألا يعرف بها سوى الحاكم والقائد سرّاً، أسلوباً للاتصالات السرية لا تسمح فيه للخارجين بمعرفة الموقف الحقيقي. وعليه، حتى لو امتلك العدو حكمة حكيم، فلن يعرف أحد أهميتها.

١٢- قال الملك وو "رائع".

٢٥. الرسائل السرية

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "توغل الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين ويريد القائد العام"^(٧) تجميع القطعات وإجراء تغييرات مستمرة والتخطيط لمزايا لا يمكن معرفة أبعادها. وهذه الأمور عديدة جداً والسجل

البسيط غير كاف للتعبير عنها بوضوح. وبما أنهم بعيدين عن بعضهم، فإن الاتصالات الشفوية لا يمكن إجراؤها. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "عندما تكون لديك أموراً سرية واعتبارات مهمة. ينبغي استخدام الرسائل بدلاً من السجلات. أذ يرسل الحاكم رسالة إلى القائد ويستخدم القائد الرسائل للاستفسار من الحاكم. وتتألف الرسائل من وحدة واحدة ثم تقطع. ولا ترسل في ثلاثة أجزاء وتكون بعهدة شخص واحد يعرف محتوياتها. وتقطيعها يعني تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء. وإذا ما أرسلت ثلاث أجزاء بعهدة رجل واحد يعرف ما فيها فهذا يعني أن هنالك ثلاثة مبعوثين كل منهم يحمل جزءاً واحداً وإذا اجتمع الثلاثة معاً عند ذلك فقط يعرف المرء المحتويات، وتسمى هذه "بالرسالة السرية". وحتى لو امتلك العدو حكمة حكيم. فلن يقدر على معرفة المحتويات.

٣- قال الملك وو "رائع"

٢٦. القوة السوقية للجيش

١- سأل الملك وو التايكونغ: "ما هي طريقة الحرب الهجومية؟"
٢- أجاب التايكونغ: "تستخدم القوة السوقية بما ينسجم مع حركات العدو إذ تنجم التغيرات من المواجهة بين الجيشين. وتأتي التبعيات التقليدية وغير التقليدية من الموارد غير الناضبة للفكر. لذلك، لا ينبغي مناقشة الشؤون العظيمة ولا يجري التحدث عن استخدام القطعات. علاوة على ذلك، لا تستحق الأحاديث التي تناقش الأمور النهائية الاستماع إليها^(٤٨). واستخدام القطعات ليس على تلك الدرجة من الثبات قدر ما هي من الوضوح. فهي تتحرك فجأة وتأتي فجأة. والشئ الوحيد الذي يمكن أن يمارس سيطرة فردية دون أن يتحكم به الرجال الآخرون هو السلاح الجيد.

٣- "إذا عرف العدو بخططك فسيضع خططاً مقابلة. وإذا فهمك، فسيخطط ضدك. وإذا عرفك فسيوقعك في مصاعب. وإذا أدرك جيداً، فسيضعك في خطر".^(٤٩)

- ٤- "لذلك، من يبدع في الحرب، لا ينتظر إنفتاح القوات. ومن يبدع في رفع مظالم الناس، عليه أن يتدبر أمرها قبل ظهورها. والانتصار على العدو يعني دحره قبل أن يفتح قواته"^(٥٠). والمقاتل المتفوق لا يشتبك في معركة. ولهذا من يقاتل ويحقق النصر أمام السيوف المجردة فليس بقائد جيد. ومن يجري استحضاراته بعد خسارة المعركة فليس بحكيم متفوق! ومن كانت مهاراته تشابه ما لدى الناس فليس بصاحب صنعة".
- ٥- "في الأمور العسكرية، لا شيء أهم من النصر الأكيد. وفي استخدام الجيش، لا شيء أهم من الكتمان والسكوت. وفي الحركة، لا شيء أهم من المباغته. وفي التخطيط لا شيء أهم من الفطنة".
- ٦- "من يرد تحقيق النصر أولاً، عليه أن يتظاهر ببعض الضعف أمام العدو في بادئ الأمر ثم يدخل بعدها المعركة. عندئذ لن يبذل سوى نصف الجهود ولكن الإنجاز سيكون مضاعفاً".
- ٧- "الحكيم يعرف علاماته من حركتي السماء والأرض ولا أحد يعرف مبادئه؟ يتصرف وفق طريقة (ين ويانغ) ويتابع النشاط الموسمي ويتابع دورة الكمال والانهاء للسماء والأرض ثم يأخذها كثوابت له. كل شيء يحيا ويموت وفق شكل السماء والأرض. لذلك يقال إذا قاتل المرء قبل رؤية الموقف، حتى لو كان أكثر عدداً، فسينهزم بالتأكيد".
- ٨- "من يبرع في الحرب، ينتظر أحداث الموقف ريثما تتجلي دون القيام بأية حركة. وعندما يرى أن بوسعه الانتصار، فعليه أي ينهض وإذا وجد أن ليس بوسعه الانتصار فليتوقف. لذلك يقال من لا تعتريه أية مخاوف. لا يتردد. ومن المضار العديدة التي يمكن أن تلحق بالجيش، فإن التردد أعظمها. ومن النوازل التي يمكن أن تقع بالجيش، لا شيء يفوق الشك".
- ٩- "من يبرع في الحرب، لا يفقد المزية إذا ما أدركها أو يكون متردداً إذا حانت اللحظة. فمن يفقد المزية أو يتلكأ وقت التنفيذ، فعلى العكس، سيعاني من مصيبة. ولذلك، يتابع الحكيم الوقت ولا يفقد المزية. والماهر هو الحاسم الذي لا تساوره الشكوك. ولهذا السبب، عندما يرعد صوت الزوبعة فجأة، ليس هناك وقت لسد الأذان، وعندما يومض البرق، ليس هناك وقت لإغماض

العيون. تقدم كما لو جفلت فجأة، استخدم قطعاتك كما لو أصابك مس من الجنون^(٥١). أولئك الذين يعادونك سيهزمون وأولئك الذين يقتربون منك سيادون، فمن يستطيع الدفاع أمام مثل هذا الهجوم؟.

- ١٠- والآن، عندما لا تناقش الأمور ويحافظ القائد على كتمانها، فهو أشبه ما يكون بالروح، فعندما لا تستبان الأمور ولكنه يميزها فهو متور. لذلك إذا ما عرف المرء طريقة الأرواح والتور، لن يستطيع أي عدو الصمود أمامه في الميدان ولا تقف أية ولاية ضده.
- ١١- قال الملك وو "رائع".

٢٧. الجيش غير التقليدي

- ١- سأل الملك وو التايكونغ "ما هي الأساسيات العظيمة عموماً في فن استخدام الجيش؟"
- ٢- أجاب التايكونغ: "لم يكن القدماء الذين برعوا في الحرب قادرين على خوض حرب فوق السماء ولا كان بمقدورهم خوض حرب تحت الأرض^(٥٢). وانطلق نجاحهم وهزيمتهم في الحالات كافة من الاستخدام الروحي للقوة السوقية. وأولئك الذين حصلوا عليها، سادوا وأولئك الذين فقدوها، بادوا."
- ٣- "والآن عندما يفتح الجيشان المتقابلان جنودهما المدرعين واتخذوا تشكيل المعركة وعهدت إلى بعض قطعاتك إشاعة الفوضى بين المراتب، فهذه هي الوسيلة لممارسة بعض عمليات المخادعة."
- ٤- "الأعشاب العالية والحشائش الكثيفة هي الوسيلة لتنفيذ الانسحاب الخفي."
- ٥- "الوديان ذات الأنهر والأخاديد غير الآمنة هي الوسيلة لإيقاف العربات والدفاع ضد الخيالة."
- ٦- "الممرات الضيقة والغابات الجبلية هي الوسيلة التي يمكن مهاجمة قوة كبيرة من خلالها."
- ٧- "المسطحات المائية والمناطق المعزولة المظلمة هي الوسيلة لإخفاء تشكيلك."
- ٨- "الانفتاح على أرض مفتوحة واضحة دون الاختفاء هي الوسيلة التي يمكن القتال فيها بقوة وشجاعة."

- ٩- "أن تكون سريعاً كالسهم المارق وتهاجم بغتة كإنطلاقة السهم من الرمية هما الوسيلتان التي تفشل فيها الخطط البارعة".
- ١٠- "نصب كمائن بارعة وتهيئة قطعات غير تقليدية وفتح تشكيلات متباعدة لخداع العدو واستدراجه هما الوسيلتان لتدمير جيش العدو وأسر قائده".
- ١١- "تقسيم قطعاتك إلى أربعة تشكيلات وشرطها إلى خمسة هي الوسيلة التي يمكن من خلالها مهاجمة تشكيلاته الدائرية وتدمير الصندوقية منها"^(٥٢).
- ١٢- "استثمار الهلع والخوف هو الوسيلة التي تمكن المرء من مهاجمة عشرة".
- ١٣- "استثمار تعبهم وتعسكرهم وقت الغروب هما الوسيلتان اللتان تمكنان العشرة من مهاجمة مائة".
- ١٤- "المعدات الفنية غير التقليدية هي الوسيلة التي يمكن فيها عبور المياه العميقة والمخاضات المائية".
- ١٥- "العربات القوية والأسلحة الطويلة هما الوسيلتان اليت يمكن فيها القتال عبر المياه".
- ١٦- "مراكز الرصد البعيدة والاستطلاع العميق والسرعة الفائقة والتظاهر بالتراجع هي الوسائل التي يمكن من خلالها إجبار المقاتلين في التحصينات المسورة وإجبار المدن على الاستسلام".
- ١٧- "دق الطبول عند التقدم وأحداث ضوضاء عالية هما الوسيلتان التي يمكن من خلالها تنفيذ خطط غير تقليدية".
- ١٨- "الرياح العالية والأمطار الغزيرة هما الوسيلتان التي يمكن خلالها ضرب المقدمة وأسر المؤخرة".
- ١٩- "تتكر بعض الرجال كمبعوثين للعدو هو الوسيلة لتجريد خطوط تموينه".
- ٢٠- "تزوير أوامر العدو وتوجيهاته وأرتداء ملابس العدو نفسها هما الوسيلتان التي يمكن من خلالها الاستعداد والانقضاض عليه عند تقهقره".
- ٢١- "الحرب التي تتوافق مع التقوى دون تغيير هي الوسيلة التي تحرض فيها الجموع وتحقيق النصر على العدو".
- ٢٢- "التكريم بالرتبة والمكافآت السخية هما الوسيلتان للتشجيع على إطاعة الأوامر".

- ٢٣- "العقوبات الصارمة والغرامات العالية هما الوسيلتان لإجبار المنهكين والمتهاونين على التقدم".
- ٢٤- "الفرح والغضب، العطاء والأخذ، اتخاذ التدابير المدنية والعسكرية بسرعة أحياناً وببطء أحياناً أخرى، جميع هذه وسائل يمكن من خلالها أمر الصنوف الثلاثة والتنسيق فيما بينها والسيطرة على المعاوين وتوحيدهم".
- ٢٥- "احتلال ارض مرتفعة هي الوسيلة التي يمكن من خلالها الاستعداد واتخاذ وضع دفاعي".
- ٢٦- "الإمساك بالممرات الضيقة والشعاب هي الوسيلة التي يمكن التخندق فيها بشكل قوي".
- ٢٧- "الغابات الجبلية والأحراش الكثيفة هما الوسيلتان التي يمكن فيها الذهاب والإياب بصورة ساكنة".
- ٢٨- "الخنادق العميقة والسواتر العالية والاحتياطي الكبير من التجهيزات هي الوسائل التي تديم فيها موقفك مدة طويلة".
- ٢٩- "لذلك يقال من لا يعرف كيف يخطط لحرب هجومية، لا يمكن التحدث معه عن العدو. ومن لا يستطيع تجزئة وتحريك قطعاته، لا يمكن التحدث معه عن سوقيات غير تقليدية^(٥٤). ومن لا يملك فهماً ثاقباً للنظام والفوضى، لا يمكن التحدث معه عن التغييرات".
- ٣٠- بناء على ذلك، يقال:
- ٣١- "إذا لم يكن القائد صاحب مروءة، فستفرض منه الجيوش الثلاثة".
- ٣٢- "إذا لم يكن القائد شجاعاً، عند ذلك، لن تكون الجيوش الثلاثة قوية ضارية".
- ٣٣- "إذا لم يكن القائد حكيماً، سيسود الارتباك الجيوش الثلاثة".
- ٣٤- "إذا لم يكن القائد بعيداً فستصاب الجيوش الثلاثة بالحيرة".
- ٣٥- "إذا لم يكن القائد سريع الخاطرة ومرهف الملاحظة، فستخسر الجيوش الثلاثة الفرصة الحاسمة^(٥٥)".
- ٣٦- "إذا لم يكن القائد يقظاً باستمرار، فستضيع الجيوش الثلاثة استحضاراتها".

- ٣٧- "إذا لم يكن القائد قوياً وشديداً، فستخفق الجيوش الثلاثة في أداء واجباتها".
- ٣٨- "ولهذا يكون القائد سيد مصيرها وتكون الجيوش منظمة معه ومضطربة معه. وإذا اختار الحاكم شخصاً جديراً وعينه كقائد، فسيكون الجيش قوياً ويعم الرخاء الولاية، وإذا لم يعين شخصاً جديراً كقائد، فسيضعف الجيش وتؤول الولاية".
- ٣٩- قال الملك وو "رائع".

٢٨. الملاحظات الخمس

- ١- سأل الملك وو التايكونغ "من صوت المزامير، هل يمكننا معرفة عدم استقرار الجيوش الثلاثة والتنبؤ بالنصر والهزيمة ؟
- ٢- قال التايكونغ: "سؤالك عميق في الحقيقة! هنالك الآن اثنا عشر مزميراً بخمسة نغمات وهي كونغ وشانغ وشياو وجنغ ويو"^(٥٦). هذه هي الأصوات التقليدية الحقيقية ولم تتغير منذ عشرات الآلاف من الأجيال"
- ٣- "أرواح الصفحات الخمسة هي ثوابت الطريقة"^(٥٧). الحديد والخشب والماء والنار والأرض، كل حسب علاقة قوته - يمكن استخدامها لمهاجمة العدو في العهود الغابرة، أثناء فترة الأباطرة الحكماء الثلاثة، استخدموا طريقة القوة والسكينة لحكم الشديد والقوي. ولم تكن لديهم أحرف للكتابة، وانطلق كل شيء من الصفحات الخمس. وطريقة الصفحات الخمس هي فطرة السماء والأرض، وتقسيمها إلى السادسة هي إدراك الهمة العجيبة والخفية"^(٥٨).
- ٤- "كانت طريقتهم عندما يكون النهار صافياً وهادئاً - دون أية غيوم ورياح أو مطر، إرسال خيالة خفيفة في منتصف الليل للاقترب من تحصينات العدو. والتوقف على مسافة تسعمائة خطوة منها ثم يرفعون جيمعاً مزاميرهم على أذانهم ثم النفخ فيها لإجفال العدو. ويستجيب صوت خفي واطن تماماً لهذه المزامير".
- ٥- "إذا استجابت نغمة شياو من بين المزامير، فإنها تشير إلى نمر أبيض".

- ٦- "إذا استجابت نغمة الشنغ في المزامير فإنها تشير إلى العسكري الغامض".
- ٧- "إذا استجابت نغمة الشانغ في المزامير فإنها تشير على الطائر القرمزي".
- ٨- "إذا استجابت نغمة اليو في المزامير، فإنها تشير إلى التشكيل المعقوف".
- ٩- "إذا لم تستجيب أي من النغمات الخمس في المزامير، فإنها الكونغ التي تشير إلى التين الأخضر".
- ١٠- "هذه العلامات للصفحات الخمس دليل يساعد على الانتصار واللحظات الخفية للنجاح والهزيمة".
- ١١- "رائع" قال الملك وو.
- ١٢- واصل التايكونغ القول: "هذه النغمات الخفية الغامضة جميعاً لها دلائل خارجية".
- ١٣- "كيف يمكننا معرفتها؟" سأل الملك وو.
- ١٤- أجاب التايكونغ: "عندما يفرع العدو إلى الحركة، انصت إليه، وإذا سمعت صوت طبل الباو فهي نغمة الشياو. وإذا رايت وميض اشتعال النار فهي نغمة الجنغ. وإذا سمعت صوت البرونز والحديد والرماح والبلطات فهي نغمة الشانغ. وإذا سمعت صوت أناس يتأفقون فهي نغمة اليو. وإذا كان السكون مطبقاً ولم يحدث أي صوت فهي نغمة الكونغ. هذه الخمسة هي علامات الصوت والمظهر الخارجي".

٢٩. مؤشرات الجيش

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "قبل الاشتباك في معركة، أريد أن أعرف أولاً مواطن قوة العدو وضعفه لأتنبأ بدلائل النصر أو الهزيمة. كيف يمكن فعل ذلك؟".
- ٢- أجاب التايكونغ: "تظهر دلائل النصر أو الهزيمة في معنويته. والقائد المتور يبحث عنها ملياً لأنها ستبدو في وجوه الرجال".
- ٣- "أرصد بوضوح قدوم العدو وذهابه وتقدمه وانسحابه. واستقص حركاته وفترات راحته وفيما إذا كان يتحدث عن البشائر وبأي شيء يبلغ الضباط والقطعات. وإذا كانت الجيوش الثلاثة فرحة، ويهاب الضباط والقطعات

القوانين ويحترمون أوامر القائد ويفرحون جميعاً عند تدمير العدو ويتفخرون مع بعضهم بشجاعتهم وشراستهم ويثني أحدهم على الآخر على التزامه بالسلوك العسكري - هذه هي مؤشرات الجيش القوي".

٤- "إذا ارتبكت الجيوش الثلاثة عدة مرات، وما عاد الضباط والقطعات يحافظون على نظام جيد ويخيف أحدهم الآخر بالتحدث عن قوة العدو والتحدث مع بعضهم الآخر عن المساوئ وينظرون بعين الخوف فيما بينهم ويصفون بحرص ويتحدثون دون توقف عن نذر الشؤم وتتكلم الأفواه مريكة أحدهما الآخر ولا يهابون القوانين ولا الأوامر ولا ينظرون إلى قائدهم بعين الاعتبار - هذه هي مؤشرات الضعف".

٥- "عندما تكون الجيوش الثلاثة حسنة التنظيم وانفتاح وضع القوة السوقية قوي - مع خنادق عميقة وسواتر عالية - علاوة على ذلك، تتمتع بمزايا الرياح العالية والأمطار الغزيرة، والجيش غير قلق ورايات الإشارة والبيارق مشرعة إلى الأمام وصوت النواقيس والأجراس قوي وواضح وصوت الطبول الصغيرة والكبيرة يسمع بوضوح - هذه هي مؤشرات الحصول على مساعدة روحية متورة مبشرة بنصر عظيم".

٦- "عندما لا تكون تشكيلاتها قوية وإعلامها وبيارقها غير منتظمة ومتداخلة مع بعضها وضباطها وقطعاتها مرتعبة ومعنوياتهم منهارة وغير موحدتين وخيولها مرعوبة وهاربة ومحور عجلات عرباتها الحربية مكسوراً وصوت النواقيس والأجراس خافت غير مسموع وصوت الطبول ندي مثقل بالرطوبة - هذه هي مؤشرات هزيمة منكرة".

٧- "عموماً، "عندما تهاجم أسوار المدينة أو تطوق المدن، إذا كان لون الرعد كالرماد الخامد يمكن قتل سكانها"^(٥٩). وإذا اتجه الرعد نحو الشمال، فيمكن فتح المدينة وإذا سار باتجاه الغرب، يمكن إجبار المدينة على الاستسلام. وإذا سار باتجاه الجنوب فلا يمكن أخذها. وإذا سار الرعد باتجاه الشرق فلا يمكن مهاجمة المدينة. وإذا ذهب الرعد ثم عاد ثانية فإن حاكم المدينة فر أصلاً، وإذا ذهب ثم انتشر فوق جيشنا، فسيمرض الجنود بالتأكيد. وإذا ذهب وتجمع على غير هدى"^(٦٠)، ينبغي استخدام الجيش مدة

طويلة. وعندما تهاجم مدينة مسورة أو تطوق مدينة أكثر من عشرة أيام دون رعد أو مطر، يجب أن تتركها بسرعة لأن المدينة لا بد وأن لديها مصدر مساعدة عظيمة".

٨- هذه هي الوسائل التي يمكن من خلالها معرفة أن بإمكانك الهجوم ومواصلته أو أنه ينبغي عليك ألا تهاجم وتتوقف.

٩- قال الملك وو "رائع".

٣٠. الأدوات الزراعية

١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا كان تحت اديم السماء في سلام واستقرار ولم تدخل الولاية في أية نزاعات، هل يمكننا التوقف عن إدانة أدوات الحرب؟ وهل يمكننا التوقف عن تهيئة معدات دفاعية؟".

٢- قال التايكونغ: "تستخدم أدوات التعرض والهجوم في نشاطات البشر الاعتيادية فتثبت الأوتاد يعمل بمثابة الأسوار الشائكة والكرات الحديدية الشائكة التي تلقى في طريق الفرسان لإعاقة تقدمهم. ويمكن استخدام الثيران والخيول التي تجر العربات في المعسكر كدروع واقية. ويمكن استخدام المعازق المختلفة كرماح، ويمكن أن تعمل المعاطف المطرية من القصب والمظلات الكبيرة كتروس ودروع حامية. والمعازق الكبيرة والمجارف والفؤوس والمناشير والهاون والمدق كأدوات لمهاجمة الأسوار. والثيران والخيول كوسائل لنقل المؤن. ويعمل الدجاج والكلاب بمثابة حراس، والملابس التي تتسجها النساء بمثابة رايات وإعلام".

٣- "إن الطريقة التي يستخدمها الرجال لتسوية الحقول هي نفسها عند مهاجمة الأسوار، والمهارة المطلوبة في الربيع لقص الحشائش والأعشاب والدغل هي نفسها المطلوبة في القتال ضد العربات والخيالة. وطرق التخلص من الأعشاب الضارة المستخدمة في الصيف هي نفسها المستخدمة في المعركة ضد المشاة الراجل. والحبوب المحصودة وحطب الوقود المقطوع في الخريف سيكون تمويناً للعسكر. وفي الشتاء، ستضمن مخازن الحبوب والمستودعات المملوءة دفاعاً صلباً.

٤- ستؤمن المجموعات المؤلفة من خمسة أشخاص في الحقول والقرى الأعداد، والإيمان القوي الذي يشد الرجال معاً. ولدى القرى مسؤولين ولدى الدوائر رؤساء بوسعهم قيادة الجيش، وفي القرى أسوار محيطة لا يمكن اجتيازها وتؤمن الأساس لتقسيم الفرقة إلى فصائل. ونقل الحبوب وقطع التبن يؤمن التموين لمخازن الولاية ومواردها، وتستخدم المهارات المستخدمة في تصليح الأسوار الداخلية والخارجية في الربيع والخريف وفي إدامة الخنادق والقنوات لبناء السواتر والتحصينات.

٥- "لذلك، تجد الأدوات المستعملة في الاستخدامات العسكرية في نشاطات الإنسان العادي، فمن كان ماهراً في حكم ولاية سيأخذها من شؤون الإنسان العادية. ثم يجب تكييفها مع الإدارة الجيدة للحيوانات الستة^(٦١)، واستصلاح الأراضي البور وتوطين الناس حيث يستقرون. فالزوج يمتلك عدداً من الدونمات التي يزرعها والزوجة ليها كمية محددة من المواد التي تتسجها - هذه هي الطريقة لإغناء الولاية وتقوية الجيش".

٦- "رائع" قال الملك وو.

٤

تعليم النمر السري

٢١. معدات الجيش

١- سأل الملك وو التايكونغ: "عندما يعبأ الملك الصنوف الثلاثة، هل هناك أية قواعد لتحديد معدات الجيش كأدوات الهجوم والدفاع بما في ذلك الكم والنوع؟".

٢- قال التايكونغ: "سؤال عظيم أيها الملك! أدوات الهجوم والدفاع كل منها لها فائدتها، ويتمخض عن ذلك المهابة العظيمة للجيش"^(٦٢).

٣- قال الملك وو: "أود أن تسمعي عنها".

٤- أجاب التايكونغ:

٥- "ست وثلاثون عربة حماية عسكرية كبيرة وضباط ماهرين ورماة أقواس أشداء وحملة رماح ورماح طبرية - بما مجموعة اربعة وعشرين لكل جناح والمؤخرة^(٦٢). ولكل عربة دواليب بقطر ثمانية أقدام تركب عليها الرايات والطبول ويشار إليها استناداً إلى فن الحرب (بالخوف المريع). وتستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم الأعداء الأقوياء."

٦- "أثنان وسبعون رمحاً كبيراً لحماية الجناحين وعربات مزودة بالرماح الطبرية^(٦٣). ويتألف الجناحان من ضباط ماهرين ورماة أقواس أشداء وحملة رماح وحملة رماح طبرية ولديهم عربات قطر دواليبها خمسة أقدام وعرادات مزودة بقوة رافعة تطلق سهاماً متعددة للحماية الذاتية^(٦٤). تستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم الأعداء الأقوياء."

٧- "مائة وأربعون عربة صغيرة لإسناد الأجنحة مزودة بعرادات تعمل بقوة الرفع لإطلاق سهام متعددة للحماية الذاتية دواليبها من إظلاف الأبل تستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم الأعداء الأقوياء."

٨- "ست وثلاثون عربة كبيرة مزودة بثلاثة عرادات صفراء ضخمة وضباط ماهرين وحملة أقواس أشداء وحملة رماح وحملة رماح طبرية على الجناحين مجهزين "بسهام البطة الطائرة" و "ظل البرق" للحماية الذاتية. لسهام البطة الطائرة قصبه حمراء وريش أبيض ورؤوس برونزية، وسهام ظل البرق ذات قصبه خضراء وريش أخضر ورؤوس حديدية^(٦٥). أثناء النهار، يرفعون رايات من الحرير الأحمر طولها ستة أقدام وعرضها ست عقد تسطع في ضوء النهار. وفي الليل، يرفعون رايات من الحرير الأبيض بطول ستة أقدام وعرض ست عقد كذلك كي تبدو كالشهب. وتستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم الأعداء الأقوياء."

٩- "ست وثلاثون عربة هجوم كبيرة لحمل المقاتلين في وضع البروك وبوسعهم مهاجمة التشكيلات العمودية والأفقية وهزم العدو^(٦٦)."

١٠- "عربات الأمتعة لصد الغزاة الراكبين وتسمى كذلك (عربات الصاعقة). ويشير فن الحرب إلى استخدامها في الهجومات الصاعقة^(٦٧). وتستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم المشاة والخيالة."

- ١١- "مائة وستون عربة خفيفة مزودة بالرماح والرماح الطبرية لصد الغزاة الليليين في المقدمة. وتحمل كل عربة ثلاثة فرسان في وضع البروك. ويشير فن الحرب إليها "بالهجومات الرعيّة الراكبة"، وتستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم المشاة والخيالة".
- ١٢- "ألف ومائتا هراوة حديدية ذات رؤوس مربعة كبيرة تزن اثني عشر كاتي* طول قضيبها أكثر من خمسة أقدام. وتسمى كذلك (الهراوة السماوية)".
- ١٣- "ألف ومائتا فأس (فو) ذات المقبض الكبير طول نصلها ثماني عقد وطول قضيبها أكثر من خمسة أقدام وتزن ثماني كاتيات وتسمى كذلك فأس (يوي السماوية)".
- ١٤- "كذلك ألف ومائتي مدك حديدي ذي رأس مربع زنة ثماني كاتيات، ويسمى كذلك (المدك السماوي)، ويستخدم لضرب المشاة وحشود الغزاة الراكبين".
- ١٥- "الخطاف الطائر طوله ثماني عقد وطول قوس الخطاف خمس عقد وطول القضيب أكثر من ستة أقدام، ألف ومائتان منه، ويرمى على حشود الجنود".
- ١٦- "للدفاع عن الصنوف الثلاثة، استخدم عربات (فوسو) المزودة باتصال السيوف على الجانبين كل منها بعرض عشرين قدم. مائة وعشرين واحدة منها. وتسمى كذلك "الحصان الشائك". على الأرض المستوية المفتوحة، يمكن أن يستخدمها المشاة لضرب العربات والخيالة^(٦٩)".
- ١٧- "كرات خشبية ذات رؤوس رباعية شائكة تثبت في الأرض على ارتفاع قدمين وخمس عقد. مائة وعشرين واحدة منها. تستخدم لضرب المشاة والخيالة والإسراع في عملية الهجوم على الغزاة واعتراض انطلاقهم". (٧٠)
- ١٨- "مائة وعشرون عربة مزودة بمحور قصير سريع الدوران تركيب على دواليبها رماح ورماح طبرية. استخدمها الامبراطور الأصفر لهزم (شي يو). وتستخدم لضرب المشاة والخيالة وتسريع الهجوم على الغزاة واعتراض انطلاقهم"

* كاتي: وحدة وزن صينية تساوي رطل وثلاث انكليزي - المترجم.. فالح عبد القادر

- ١٩- "للطرق الضيقة والممرات الجانبية الصغيرة، ضع كرات حديدية شائكة رباعية الرؤوس بعرض ثماني عقد وخطافات بارتفاع أربع عقد وقضبان طولها أكثر من ستة أقدام. ألف ومائتان منها. تستخدم لضرب الخيالة المتقهقرين^(٧١)".
- ٢٠- "إذا ما شن العدو في جنح الظلام هجوم مباغتاً والتحمت السيوف، انصب شبكة أرضية وضع كرتين حديديتين مزودتين برأس سهم مربوطة معاً وتثبيت كرات حديدية شائكة على الجانبين. وينبغي أن تكون نهايات الانصال على مسافة قدمين فيما بينها. ألف ومائتين منها".
- ٢١- "للقاتل في الفسحات البرية ووسط الأحراش العالية، هنالك الرمح الشبيه بالسهم رباعي الساق. ألف ومائتين منه. وطريقة استخدام هذه الرماح هي بتثبيتها في الأرض على ارتفاع قدم وخمس عقد. وتستخدم لضرب المشاة والخيالة ولتسريع الهجوم على الغزاة واعتراض انطلاقهم".
- ٢٢- "في الطرق الضيقة والممرات الجانبية الصغيرة والأرض المحصورة، انصب سلاسل حديدية، مائة وعشرين منها. لضرب المشاة والخيالة والإسراع بالهجوم على الغزاة واعتراض انطلاقهم".
- ٢٣- "لحماية البوابات والدفاع عنها، هنالك دروع (سيارة) صغيرة مثبت عليها رؤوس رماح ورماح طبرية، اثنا عشر منها. تتحرك بقوة الرفع وعرادات ذات سهام متعددة للحماية الذاتية^(٧٢)".
- ٢٤- "لحماية الصنوف الثلاثة، هنالك شباك السماء وشبكة النمر تربط معاً بسلاسل. مائة وعشرين منها. يكون ترتيبها بعرض خمسة عشر قدم وبارتفاع ثمانية أقدام. بالنسبة للعربات المزودة بشبكة النمر وانصال السيوف، يكون ترتيبها بعرض خمسة عشر قدم وبارتفاع ثمانية أقدام. خمسمائة وعشرة منها".
- ٢٥- "لعبور الخنادق والحفر المائية، هنالك (الجسر الطائر)، جزء منه بعرض خمسة عشر قدم وبطول أكثر من عشرين قدم. ثمان منها^(٧٣)؛ توجد فوقها رافعات بحلقات متحركة لملها بسلاسل مربوطة".^(٧٤)
- ٢٦- "لعبور مساحات كبيرة من المياه، هنالك (النهر الطائر) ثمان منها عرضها خمسة عشر قدم وطولها أكثر من عشرين قدم وتمد بسلاسل مربوطة".

- ٢٧- "هنالك كذلك (الطوف السماوي) مع عرسوف حديدي مستطيل الشكل من الداخل ودائري من الخارج بقطر أربعة أقدام أو أكثر مزود برافعات. اثنين وثلاثين منها. وعند استخدام الأطواف السماوية لاستخدام النهر الطائر لعبور بحيرة كبيرة تسمى بـ (هوانغ السماء) وكذلك (زورق السماء)".
- ٢٨- "عندما تكون في الغابات الجبلية أو تحتل البراري، اربط شبكة النمر لإقامة معسكر مسيج. استخدم سلاسل حديدية طولها (٢٠) قدم أو أكثر، ألف ومائتي طقم - استخدم كذلك حبال كبيرة ذات حلقات^(٧٥) بسمك أربع عقد وبطول يزيد على أربعين قدم، ستمائة منها، وحبال متوسطة الحجم بحلقات وبسمك عقدتين وبطول أربعين قدم أو أكثر، مائتي طقم وحبال مضمفورة صغيرة مزودة بحلقات بطول عشرين قدم أو أكثر، اثنا عشر ألف منها".
- ٢٩- "مظلات خشبية لتغطية العربات الثقيلة تسمى (مطر السماء) تركيباً معاً على ألواح مستننة عرض كل منها أربعة أقدام وطولها يزيد على أربعة أقدام ولكل عربة واحدة، وتتصب باستخدام أعمدة حديدية صغيرة".
- ٣٠- "لقطع الأشجار، هنالك (الفأس السماوية) التي تزن ثماني كاتيات، وطول مقبضها أكثر من ثلاثة أقدام. ثلاثمائة واحدة منها. وكذلك المعول عرض نصله ست عقد وطول مقبضه أكثر من خمسة أقدام، ثلاثمائة واحد".
- ٣١- "مدكات نحاسية للردس يزيد طولها على خمسة أقدام، ثلاثمائة".
- ٣٢- "مخالب نسر ذات مقابض مربعة حديدية ومقابض يزيد طولها على خمسة أقدام، ثلاثمائة".
- ٣٣- "مذراة حديدية مربعة النصل مع مقبض بطول يزيد على سبعة أقدام، ثلاثمائة".
- ٣٤- "مذراة حديدية ثنائية الرأس مربعة النصل مع مقبض يزيد على سبعة أقدام ثلاثمائة".
- ٣٥- "مناجل كبيرة لقطع الحشائش والأشجار الخفيفة ذات مقابض تزيد على سبعة أقدام، ثلاثمائة".
- ٣٦- "انصال كبيرة تشبه المجذاف وزنها ثماني كاتيات ذات مقابض أكثر من ستة أقدام، مائة وعشرين منها".

٣٧- "مطارق كبيرة لدق الأوتاد تزن خمسة كاتيات ومقابض بطول قدمين،
مائة وعشرين منها".

٣٨- "جنود مدرعون، عشرة آلاف حملة اقواس أشداء، ستة آلاف. وحملة رماح
طبرية مع دروع ألوان ورماحين مع دروع ألوان ورجال مهرة لتصليح الأسلحة
التعرضية وشحنها .

٣٩- "خوازيق حديدية مزودة بحلقات في أعلاها، طولها أكثر من ثلاثة أقدام،
ثلاثمائة".

٤٠- هذه مع الأعداد العامة المطلوبة لكل فئة عند تعبئة الجيش.

٤١- قال الملك وو: "أقبل بتعليماتك".

٣٠. الانفتاحات الثلاثة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "في استخدام الجيش، هناك الانفتاح السماوي
والانفتاح الأرضي والانفتاح البشري. فما هي؟".

٢- أجاب التايكونغ: "عندما تتوافق مع الشمس والقمر والنجوم والكواكب
والدب الأكبر - واحدة على الشمال وواحدة على اليمين وواحدة في الأمام وواحدة
في الخلف - يشار إلى هذا بالانفتاح السماوي^(٧٦)".

٣- "عندما تكون التلال والربايا والأنهار والجداول من جانبك بشكل مماثل في
المقدمة والمؤخرة وعلى اليمين والشمال يشار إلى هذا (بالانفتاح الأرضي)^(٧٧)".

٤- عندما تستخدم العربات والخيول وعندما تستخدم المدني والعسكري يشار
إلى هذا (بالانفتاح البشري)^(٧٨)".

٥- "رائع" قال الملك وو.

٣٣. معارك عاجلة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا أحاط بنا العدو ومنعنا من التقدم والانسحاب
وجرد خطوط تمويننا، ماذا ينبغي أن نفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "هذه من أشد المحن التي تقع فيها القطعات في العالم! فإذا
استخدمتها بصورة سريعة وجموحة فستتصر، وإذا تلكأت في استخدامها

فستهزم. وفي هذا الموقف، إذا فتحت قطعاتك في تشكيل صولة على الأجنحة الأربعة واستخدمت عرياتك العسكرية وخيالك الباسلة لإفزع جيشه وإرباكه ومهاجمته على عجل فسيكون بإمكانك اجتياحه".

٣- سأل الملك وو: "بعد كسرنا طوق الإحاطة، وأردنا استثماره لتحقيق النصر فماذا ينبغي أن تفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "ينبغي على الجيش في الميسرة الضرب بسرعة على الميسرة والجيش في الميمنة ينبغي أن يضرب بسرعة في الميمنة. ولكن لا تشتبك في قتال طويل مع العدو على أي طريق. ينبغي على الجيش في القلب التحرك نحو الأمام ثم إلى المؤخرة بالتناوب، وحتى لو كان العدو أكثر عدداً فمن الممكن دفعه إلى الوراء".

٣٤. هروب معين

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا توغلنا بقطعاتنا في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث تحيط بنا وحدات العدو من جميع الجوانب وتطوقنا وقطعت علينا طريق الرجعة إلى أراضينا وجردت خطوط تمويننا. والعدو كثير العدد وجيد التموين فيما يسيطر على الوديان شديدة الانحدار والممرات الضيقة بإحكام. ويجب أن نخرج - فكيف يمكننا ذلك؟".

٢- قال التايكونغ: "في مسألة تحقيق هروب معين تعد معدتك كنزك فيما يعتبر الاستبسال في القتال أهم شيء. فإذا استقصيت وعرفت أين أرض العدو خالية وخاوية، وحيث لا يوجد أي جنود، فيمكنك القيام بهروب معين".

٣- "مر قادتك وضباطك بحمل الرايات السوداء الغامضة وأشهر أدوات الحرب واطلب من الجنود وضع سدادات خشبية في أفواههم. ثم تحرك في جنح الليل. وينبغي أن يكون الرجال من أولي البأس^(٧٩)، والقوة والخفة الذين سيواجهون المخاطر في المقدمة لرفع التحصينات وفتح ممر للجيش. وينبغي أن يؤلف حملة الأقواس الأشداء والجنود الماهرون قوة كمين تبقى في المؤخرة. وينبغي أن يكون الجنود الضعاف والعريات والخيالة في القلب. وعندما يكمل الانفتاح، تقدم ببطء وكن حذراً جداً من إفزع العدو أو تخويفه. دع عريات الهجوم العسكرية تدافع

عن المقدمة والمؤخرة فيما تحمي عربات الأجنحة الكبيرة المغطاة الجناحين الأيسر والأيمن".

٤- "إذا كان ينبغي إفزاز العدو، فدع الشجعان الذن يركبون المخاطر مهاجمته بحماس والتقدم، وينبغي وضع القطعات الضعيفة والعربات والخيالية في المؤخرة وينبغي على جنودك الماهرين وحملة أقواسك الأشداء الاختباء في كمين. وإذا تأكدت أن العدو يلاحقك، فينبغي على الرجال القابعين في الكمين مهاجمة مؤخرته بسرعة. واجعل نيرانك وطبولك عديدة وهاجم كما لو كنت خارجاً من الأرض ذاتها أو منقضاً من السماء. وإذا قاتلت الصنوف الثلاثة ببسالة فلن يقدر أحد على الصمود أمامنا".

٥- قال الملك وو: "أمامنا مساحة واسعة من المياه أو خندق عريض أو قناة مائية عميقة نريد عبورها. مع ذلك ليست لدينا معدات كالزوارق والمجاديف. ولدى العدو استحکامات وسواتر تعيق تقدم جيشنا وتحول دون انسحابه، ودورياته تجوب باستمرار والممرات جيدة التحصين وعرباته وخيالاته تضغط علينا من المقدمة ومقاتليه الشجعان يهاجموننا من المؤخرة. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٦- قال التايكونغ: "مساحات كبيرة من المياه وخنادق عريضة وقنوات مائية عميقة لا يدافع عنها العدو عادة. وإذا استطاعوا الدفاع عنها فإن قطعاته ستكون قليلة بالتأكيد. وفي مثل هذه المواقف، ينبغي استخدام النهر الطائر مع الرافعات وكذلك زوارق السماء ليعبر الجيش عليه. وجنودنا الشجعان الأقوياء الماهرون ينبغي أن يتحركوا حيثما نشير مهرعين إلى العدو يخترقون تشكيلاتهم ويقاثلون جميعاً حتى الموت".

٧- "قبل كل شيء، احرق عربات التجهيزات والمؤن، وبلغ الرجال دون لبس أن من يقاتل بشجاعة سيحيا بينما سيموت الجبناء"^(٨٠). بعد تهيؤهم وعبورهم الجسر، مر عناصر المؤخرة بإضرار حريق هائل يرى من بعيد^(٨١)، وينبغي بالقطعات المهاجمة أن تستثمر الغطاء الذي تؤمنه الأعشاب والأشجار والروابي والوديان. ولن تجرؤ عربات العدو وخيالاته بالتأكيد على ملاحقتهم بعيداً. وباستخدام النيران كمؤشر، فإن أول من يخرج ينبغي أن يؤمر بالتقدم حتى النيران ثم يتوقف

لتكوين تشكيل هجومي من أربعة جوانب. وبهذه الطريقة، ستكون الصنوف الثلاثة متحمسة ومندفة وتقاتل بشجاعة ولن يقدر أحد على الصمود أمامنا".

٨- قال الملك وو: "رائع".

٢٥. التخطيط للجيش

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا الجيش عميقاً في أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث نواجه جداولاً عميقة^(٨٣) أو مياهاً في وديان وفجاً ومضايقات كبيرة، ولما نزل جيوشنا الثلاثة تخوضها، عندما تسقط السماء مدرارها فتفيض الأرض بمائها وتموج بفيضان عارم. وليس بوسع المؤخرة إدامة الاتصال مع القوة في المقدمة وليست لدينا معدات كالجسور العائمة ولا مواد كالأعشاب والقصب لقطع المياه. وأريد إنهاء العبور لأحول دون تسمر الجيوش الثلاثة في مكانها. فماذا ينبغي أن أفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "إذا لم يضع قائد الجيش وزعيم الجموع خطته أولاً، فلن تكون المعدات المناسبة مهياً. وإذا لم تكن تعليماته دقيقة وموثوقة، فلن يتدرب الضباط والجنود. وفي مثل هذه الظروف، لا يمكن تشكيل جيش الملك".

٣- "عموماً، عندما يشارك الجيش في حملة رئيسية، ينبغي بالجميع التدرب على استخدام المعدات لأجل مهاجمة سور مدينة أو تطويق مدينة، هنالك عربات صولة وعربات مراقبة ومدكات ردى ولرؤية ما في داخل الأسوار، هنالك (سلاالم الغيوم والأبراج الطائرة). وإذا أوقف تقدم الجيوش الثلاثة، ستكون هنالك عربات (فوسو) العظيمة للصولة. وللدفاع عن المقدمة والمؤخرة وتجريد الطرق وسد الطرقات، هنالك الجنود الماهرون وحملة الأقواس الأشداء لحماية الجناحين. وإذا عسكرت أو بنيت استحكامات، هنالك شبكة السماء أو الشبكة العسكرية والحصن الشائكة والكرات الحديدية الشائكة".

٤- "أثناء النهار، تسلق (سلم الغيوم) وانظر أمامك بعيداً وانصب خمس رايات وأعلام ملونة. وفي الليل؛ اشعل عشرة آلاف مشعل نار واقرع (طبول الزوبعة) ودق طبول وأجراس الحرب وانفخ في الصفارات الحادة".

٥- "لعبور الخنادق والقنوات، هنالك الجسور الطائرة المزودة بالرافعات والكلابات لعبور المساحات المائية الكبيرة، هنالك (زوارق تسمى؛ هوانغ السماء والنهر الطائر). ومن أجل أن تمخر الأمواج أو التيار. هنالك المحيط العائم (الأطواف) وقاطع النهر (السحب بالحبال). وعندما تكون المعدات المستخدمة من الصنوف الثلاثة جاهزة تماماً، فلن يكون هناك ما يقلق بال القائد العام؟".

٢٦ . الاقتراب من الحدود

١- سأل الملك وو التايكونغ: "وصل العدو وجيشنا الحدود حيث كلانا في موقف متوازن وكلا الانفتاحان قويان ومستقران ولا يجرؤ أي من الطرفين على التحرك أولاً. ونريد أن نتقدم إلى الأمام ونهاجمهم وبوسعهم كذلك التقدم إلى الأمام. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "قسم الجيش إلى ثلاثة أقسام. ومر القطعات الأمامية بتعميق الخنادق وزيادة ارتفاع السواتر ولكن ينبغي ألا يتقدم أي من الجنود إلى الأمام، ورتب الإعلام والرايات وأقرع طبول الحرب واكمل جميع التدابير الدفاعية، ومر جيش المؤخرة بتخزين التجهيزات والطعام دون أن تجعل العدو يعرف نوايانا، ثم ارسل إلى الخطوط الأمامية قطعبات النخبة لتشن سراً هجوماً مباغتاً ضد القلب وضربه حيث لا يتوقع ومهاجمته حيثما لا يكون مستعداً. وبما أن العدو لا يعرف موقفنا الحقيقي، فسيتوقف ولا يتقدم".

٣- سأل الملك وو "هب أن العدو يعرف موقفنا الحقيقي، وعلم بخططنا. فإذا ما تحركنا فسيكون قادراً على معرفة كل شيء عنا، وقطعات نخبته تختبئ بين الأعشاب العالية ويضغطون علينا في الطرق الضيقة ويهاجموننا حيثما يناسبهم. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "دع القوات في الخط الأمامي تشتبك في مناوشات معه لكي ترهقه نفسياً ومر الجنود الكبار الضعاف بتعجيج الأرض بأغصان الأشجار لإثارة الغبار وقرع الطبول والصياح والهرولة إلى الأمام والخلف - بعضهم يسير نحو اليسار والآخر نحو اليمين على أن لا يقتربوا من العدو أكثر من مائة خطوة. وسيصبح قائده مرهقاً بالتأكيد وتصاب قطعاته بالهلع. في هذا الموقف، لن يجرؤ

العدو على التقدم إلى الأمام. عندها لن تتوقف قطعائنا المتقدمة، وسيواصل بعضها التقدم لمهاجمة قواته في القلب والأخرى من الأجنحة. ومع اشتباك جيوشنا الثلاثة جميعاً في المعركة بحماسة، سيهزم العدو بشكل قاطع".

٢٧ الحركة والراحة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا قطعائنا في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين وواجهنا العدو. وينظر الجيشان المنفتحان أحدهما إلى الآخر وهما متساويان في العدد والقوة ولا يجرأ أي منهما على التحرك أولاً، وأريد ألقاء الرعب في قلب قائد العدو، وأخذل معنويات ضباطه وجنوده وأريك نظام معركته وادفع جنوده الاحتياط بالتفكير في الفرار واجعل أولئك المنفتحين في الخطوط الأمامية ينظر بعضهم إلى بعض مشدوهين. وأريد أن أقرع الطبول وأحدث ضوضاء واستثمرها كي يفر العدو بعدها. فكيف افعل ذلك؟".

٢- قال التايكونغ: "في هذه الحالة، ارسل قطعائك مسافة عشرة فراسخ من العدو واجعلهم يختبئون في الجناحين، وارسل عرباتك وخيالتك مسافة مائة فرسخ ودعهم يعودون دون أن يرصدهم أحد ليحتلوا مواضعاً مخترقين مقدمته ومؤخرته^(٨٢). وضاعف عدد الرايات والاعلام وزد عدد النواقيس والطبول. وعندما تبدأ المعركة، اقرع الطبول وأحدث الضوضاء واجعل رجالك ينهضون معاً. سيدعر قائد العدو بالتأكيد وترتعد فرائص جيشه. ولن تهرع الأعداد الكبيرة والصغيرة لنجدة بعضها ولن ينتظر كبار الضباط صفارهم".

٣- سأل الملك وو "لنفترض أنه بسبب وضع القوة السوقية للعدو لا نستطيع إخفاء قطعائنا على الجناحين، وعلاوة على ذلك ليس أمام عرباتنا وخيالتنا من سبيل للعبور من خلفه واحتلال مواضع في المقدمة والمؤخرة ويوسع العدو توقع أفكاري والقيام باستحضارات اجهازية - ضباطنا وجنودنا واهني العزيمة وقادتنا مذعورين، وإذا ما اشتبكنا في معركة قلن نخرج منتصرين. فماذا نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "سؤال جاد حقاً في هذه الحالة. قبل خمسة أيام من الاشتباك في المعركة، ارسل دوريات عميقة لرصد نشاطاته وتحليل حركته الأمامية من أجل إعداد كمين والتريص له. يجب أن نلاقي العدو على أرض قتل،

انشر إعلامك وراياتك على مسافات كبيرة وافتح التشكيلات. ويجب أن نتسابق إلى الأمام لملاقاة العدو. وبعد اندلاع المعركة انسحب فجأة واقرع النواقيس بصورة متقطعة^(٨٤). انسحب مسافة ثلاثة فراسخ خلف الكمين ثم عد أدراجك واهجم. وينبغي أن تظهر قطعاتك المختبئة في وقت واحد على أن يخرق بعضها الجناحين فيما تهاجم الأخرى المقدمة ومواضع حراس المؤخرة. وإذا ما اشتبكت الصنوف الثلاثة بحماسة في المعركة، فسيفر العدو حتماً.

٥ - قال الملك وو "رائع".

٢٨ . النواقيس والطبول^(٨٥)

١ - سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين حيث أصبحنا مع العدو وجهاً لوجه. وكان الجو إما ساخناً تماماً أو بارداً جداً، وكانت تمطر دون انقطاع ليلاً ونهاراً مدة عشرة أيام وأنهارت جميع الحفر والسواتر وكانت الممرات الضيقة والمتاريس دون حراسة ودورياتنا غيرمبالية والضباط والجنود غير يقظين. ولنفترض أن العدو يأتي ليلاً وجيوشنا الثلاثة غير مستعدة فيما يسود الإرباك والفوضى كبار الضباط وصغارهم. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٢ - قال التايكونغ: "عموماً، يؤدي الإنذار بالنسبة للصنوف الثلاثة على الصلابة والتهاون إلى الهزيمة. مر حراسنا على السواتر في تحدي أي كان بشكل متواصل ودع جميع أولئك الذين يحملون اعلام الإشارة داخل وخارج المعسكر إلى مراقبة أحدهما الآخر والاستجابة لأحدهم الآخر بإشارات مقابلة ولكن دعهم الآن يقومون بأي ضوضاء وينبغي توجيه جميع الجهود نحو الخارج".

٣ - ينبغي أن يؤلف ثلاثة آلاف رجل لواء^(٨٦). وجههم وخذ منهم موثقاً واطلب من كل واحد منهم توخي الحيطة في موضعه فإذا ما اقترب العدو ورأى حالة استعدادنا ويقظتنا، فسيعود أدراجه بالتأكيد. وبالنتيجة، ستخور قواه وتهن عزيمته. في تلك اللحظة، ارسل نخبة قطعاتنا للاحقته ومهاجمته".

٤ - سأل الملك وو: "العدو يعلم أننا في أثره ويخفي قطعاته في كمين بينما يتظاهر بالتراجع، وعندما نصل الكمين، تنقض علينا قطعاته، بعضها

يهاجم مقدمتنا والآخر مؤخرتنا فيما يضغط بعضها على تحصيناتنا ودب الهلع في جيوشنا الثلاثة ووقع تشكيكنا في حالة فوضى وترك مواضعه المخصصة. فماذا ينبغي أن نفعل؟

٥- قال التايكونغ: "قسمهم إلى ثلاث قوات ثم سر في اثرهم ولاحقهم ولكن لا تجتاز موضع كمينه. وعندما تصل القوات الثلاث جميعاً، ينبغي على بعضها أن يهاجم المقدمة والآخرى المؤخرة فيما ينبغي بالآخرى اختراق الجناحين. اجعل أوامرك واضحة وأختر أوامرك بدقة. هاجم بحماسة وتقدم إلى الأمام وسيهزم العدو بالتأكيد".

٣٩. تجريد الطرق

١- سأل الملك وو التايكونغ: "لنفترض أننا قدنا الجيش في عمق اراضي اللوردات الاقطاعيين حيث أصبحنا في مواجهتهم وأخذنا مواضعاً دفاعية. وجرد العدو طرق إمداداتنا واحتل مواضعاً فاخترق مقدمتنا ومؤخرتنا. فإذا ما أردت الاشتباك معه في معركة، فلن نستطع الفوز، وإذا ما أردت الحفاظ على مواضعنا، فلن يكن بإمكاننا الصمود فترة طويلة. ماذا ينبغي أن نفعل؟"

٢- قال التايكونغ: "بوجه عام، عندما تتوغل في العمق وراء حدود العدو، يجب أن تستطلع الطبيعة والمزايا السوقية للأرض. اعتمد على الجبال والغابات والوديان والأنهار والجداول والأشجار لإقامة دفاع أمين. احرس الممرات والجسور بعناية علاوة على ذلك، تيقن من أنك تعرف مزايا الأرض التي توصلك إلى المدن الكبيرة والصغيرة والتلال والريايا الصعبة المختلفة وبهذه الطريقة، سيتخندق الجيش بقوة في مواضعه. ولن يستطيع العدو تجريد خطوط امداداتنا ولن يقدر على احتلال مواضعنا ليخترق مقدمتنا ومؤخرتنا".

٣- سأل الملك وو: "لنفترض أنه بعد ما اجتازت جيوشنا الثلاثة غابة كبيرة أو هور واسع وأصبحت على أرض مستوية سهلة الوصول ويسبب خطأ أو فقدت الاتصال مع زمر استطلاعنا، انقض علينا العدو بغتة، فإذا ما اشتبكنا معه في معركة فليس بوسعنا النصر وإذا ما اتخذنا موقفاً دفاعياً، فلن نكون في

مأمن وحاصرنا من الجناحين واحتل بعض المواضع وأخذ يطبق علينا من المقدمة والمؤخرة وأصيبت الجيوش الثلاثة بالذعر، فماذا ينبغي فعله؟".

٤- قال التايكونغ: "والآن القاعدة في قيادة أي جيش هي إرسال دوريات استطلاع في بادئ الأمر دائماً إلى الخطوط الأمامية لأنها عندما تصبح على مسافة مائتين فرسخ من العدو، ستعرف مواضعه أصلاً. وإذا لم تكن الطبيعة السوقية للأرض مؤاتية. عند ذلك، استخدم عربات الهجوم العسكرية لتشكيل سائر سيار ثم تقدم. ضع جيشين كذلك لحراسة المؤخرة. البعيد على مسافة مائة فرسخ والقريب على مسافة خمسين فرسخ. ولذلك عندما يكون هناك إنذار مفاجئ أو موقف طارئ، ستعلم به كل من المقدمة والمؤخرة وستكون الصنوف الثلاثة قادرة دائماً على إكمال انفتاحها في تشكيل قوي ولا تتكبد أية خسائر أو إصابات".

٥- قال الملك وو "رائع".

٤٠. احتلال أرض العدو

١- سأل الملك وو التايكونغ: "لنفترض أننا انتصرنا في المعركة وتوغلنا في عمق أراضي العدو واحتلينا أرضه. مع ذلك، تبقى المدن ذات الأسوار العالية صعبة الإخضاع فيما يمسك جيشه الثاني الممرات الضيقة والشعاب ويقف في مواجهتنا. ونريد مهاجمة المدن الكبيرة ومحاصرة الصغيرة منها ولكني أخشى أن يظهر جيشه الثاني فجأة ويضرينا. وإذا ما أتحدث قواته الخارجة والداخلية بهذه الطريقة، فإنهم سيضيقون علينا من الداخل والخارج. وستسود الفوضى جيوشنا الثلاثة ويصيب الذعر الضباط القادة والأعوان. فماذا ينبغي فعله؟".

٢- قال التايكونغ: "عموماً، عند مهاجمة المدن الكبيرة ومحاصرة الصغيرة، يجب إبقاء العربات والخيالة على مسافة منها ويجب أن تكون الوحدات المتعسكرة والمدافعة في حالة تأهب مستمر من أجل صد العدو من الداخل والخارج، وعندما ينقطع طعام الأهالي - إذ لا يستطيع أولئك الموجودين في

الخارج نقل اي شيء إليهم - فسيصاب الموجودين داخل الأسوار بالرعب ويستسلم قائدهم حتماً.

٢- قال الملك وو: "نفترض أنه عندما تقطع الإمدادات عن داخل المدينة - عدم قدرة القوات الخارجية على إيصال أي شيء للداخل - يعطون موثقاً ويؤدون قسماً ويعدون خططاً سرية ثم يشرعون بالهجوم ليلاً ويرمون بكل قواتهم في قتال مستميت وتصول بعض عرباته وخيالاته ونخبة قطعاته علينا من الداخل فيما يهاجم الآخرون من الخارج. ويصاب الضباط والقطعات بالإرباك وتهزم الجيوش الثلاثة ويسود الهرج والمرج فماذا ينبغي فعله؟".

٤- قال التايكونغ: "في هذه الحالة، ينبغي تقسيم قواتك إلى ثلاثة جيوش. وكن دقيقاً في تقويم طبيعة الأرض ووضعها بطريقة سوقية. ويجب أن تعرف مفصلاً مكان الجيش الثاني للعدو وكذلك مدنه الكبيرة واستحكاماته الثانوية. اترك لهم ممراً من أجل حثهم على الهروب وانتبه إلى جميع الاستحضارات ولا تغفل شيئاً. وسيخاف العدو وإذا لم يلجأ أفرادهم إلى الجبال أو الغابات فسيعودون إلى المدن الكبيرة أو يفرون للانضمام إلى الجيش الثاني. وعندما تكون عرباته وخيالاته بعيدة، هاجم المقدمة ولا تدعهم يهربون. وبما أن أولئك الموجودين في المدينة سيعتقدون أن أول من يخرج سيجد أمامه سبيلاً مباشراً للهروب فستفادر قطعاته المدرية جيداً وضباطه الماهرون حتماً فيما سيبقى الكبار والضعاف وحدهم. وعندما تتوغل عرباتنا وخيالاتنا في عمق أراضيه تتسابق فيما بينها، فلن يجروا أحد من جيش العدو على الاقتراب. كن حذراً من الاشتباك معهم في معركة بل اکتف بتجريد خطوط إمداداته وطوقها واحرسها ومما لا شك فيه أنك ستفوقهم قدرة في الاستمرار.

٥- لا تضرم النار في ما جمعه الأهالي ولا تخرب القصور والبيوت ولا تقطع الأشجار في مواقع القبور أو المذابح. ولا تقتل من يستسلم إليك ولا تذبح أسراك، بل عاملهم بالمروءة والحسنى واسبغ بفضائلك عليهم. واجعل الناس يقولون الذنب يقع على رجل واحد^(٨٧). وبهذه الطريقة ستخضع إليك عموم المملكة.

٤١. الحرب الحارقة^(٨٨)

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا قطعاً في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث تواجهنا أعشاب عالية وأحراش كثيفة تحيط بجيشنا من جميع الجوانب. وقطعت الصنوف الثلاثة عدة مئات من الفراسخ واصيبت الخيول بالإرهاك وتوقفت للراحة. ويعمد العدو في معرض استثماره الجو الجاف تماماً والرياح القوية إلى إشعال النيران باتجاه الريح علينا. واختبأت عرباته وخيالاته ونخبة قطعته في كمين في مؤخرتنا، وارتعبت الجيوش الثلاثة وتبعثرت مرتبكة ولاذت بالفرار. فماذا يمكن فعله؟".
- ٢- قال التايكونغ: "في مثل هذه الظروف، استخدم سلالم الغيوم والأبراج الطائرة لاستطلاع المناطق البعيدة عن اليمين وعن الشمال واستقصي المقدمة والمؤخرة بدقة. وعندما ترى النيران مشتعلة، إضرم النار أمام قطاعاتنا وأنشرها في المنطقة وأضرم ناراً في المؤخرة. فإذا ما جاء العدو، اسحب الجيش وتريص في مواضع مستحكمة على الأرض المحروقة بانتظار صولته. وبالطريقة نفسها، إذا رأيت ألسنة اللهب قد ارتفعت في المؤخرة، يجب أن تتحرك بعيداً. فإذا ما احتلينا الأرض المحروقة بحملة أقواسنا الأشداء وجنودنا الماهرين وحميت الجناحين الأيمن والأيسر، سيكون بمقدورنا كذلك أضرام نيران في المقدمة والمؤخرة كذلك. وبهذه الطريقة، لن يستطع العدو إلحاق الأذى بنا".
- ٣- قال الملك وو: "هب أن العدو أضرم نيراناً في الميمنة والميسرة وكذلك في المقدمة والمؤخرة. وغطى الدخان جيشنا فيما تظهر قوته الرئيسة فوق الأرض المحروقة. فماذا ينبغي بنا أن نفعل؟".
- ٤- قال التايكونغ: "في هذه الحالة مفترضين أنك أعددت جزءاً محروقاً من الأرض، انشر عربات هجومك العسكرية لتشكّل حاجزاً على الجوانب

الأربعة جميعاً، ودع حملة أقواسك يسترون الجناحين. أن هذه الطريقة لن تجلب النصر ولكنها لن تنته بالهزيمة كذلك.

٤٢ . استحکامات فارغة

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف يتسنى لي معرفة أن كانت استحکامات العدو فارغة^(٨٩) أو مليئة أو كانوا ذاهبين أم عائدين؟".
- ٢- قال التايكونغ: "يجب على القائد معرفة طريقة السماء فوقه ومزايا الأرض تحته وشؤون البشر فيما بينهما. ينبغي أن ترتقي إلى مكان عال وتتنظر بعيداً لترى التغييرات التي يجريها العدو وحركاته. ارصد استحکاماته، عند ذلك، ستعرف أن كانت فارغة أو مليئة. ارصد ضباطه وقطعاته، عندها ستعرف أن كانوا ذاهبين أم عائدين".
- ٣- سأل الملك وو: "كيف لي أن أعرفها؟".
- ٤- قال التايكونغ: "اصغ لترى أن كانت طبولة صامته وأن كانت أجراسه لا تدق. انظر لترى أن كانت هناك طيوراً عديدة تحلق فوق استحکاماته وفيما إذا لم تكن جافلة وإذا كانت هناك أدخنة فوقها، فستعلم بالتأكيد أن العدو قد خدعك بوضع دمي".
- ٥- "إذا غادرت قوات العدو بسرعة - ولكن ليس بعيداً تماماً - ثم عادت قبل أن تأخذ تشكيلها الصحيح، فإنها تستخدم ضباطها وجنودها بسرعة جداً. وعندما تتصرف بسرعة أكثر مما ينبغي، فلن تقدر الخطوط الأمامية والمؤخرة على الحفاظ على نظام جيد. وعندما لا تحافظ على نظام جيد، فإن تنظيم المعركة عموماً سيكون مضطرباً. وفي مثل هذه الظروف، أرسل قطعاتك بسرعة لهاجمتها وإذا استخدمت عدداً صغيراً لضرب قوة كبيرة، فستهزم حتماً".

تعليم النمر السري

٤٣. حرب الغابات

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا قطعاً في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث واجهنا غابة كبيرة نشترك فيها مع العدو في موقف متوازن. وإذا ما اتخذنا موقفاً دفاعياً، أريده أن يكون صلباً أو إذا قاتلنا، نتصر، فكيف ينبغي بنا الشروع؟".

٢- قال التايكونغ: "قسم الصنوف الثلاثة إلى تشكيلة الصولة. وحسن المواضع التي ستحتلها القطعات وضع حملة الأقواس والعرادات خارجاً وأولئك الذين يحملون الطبر الرمح والدروع في الداخل. اقطع الحشائش والأشجار ووسع الممرات بشكل شامل لتسهيل انفتاحنا على أرض المعركة. وضع الرايات والأعلام عالياً. وشجع الجيوش الثلاثة بحرص دون أن تدع العدو يعلم موقفنا الحقيقي. ويطلق على هذا (حرب الغابات)".

٣- تتمثل طريقة حرب الغابات بترهيط حملة الرماح والطبر الرمح إلى خمسة أشخاص. فإذا لم تكن الغابات كثيفة، فيمكن استخدام الخيالة في الإسناد وستحتل عربات المعركة المقدمة. وعندما تحين اللحظة الحاسمة، سيقاتلون وعندما لا تحين يجب أن تفتح قواتك في تشكيل صولة لكي تكون على أهبة الاستعداد في المقدمة والمؤخرة. وإذا هاجمت الجيوش الثلاثة بصورة عاجلة على الرغم من تفوق العدو في العدد، فيمكن طرد العدو. وينبغي بالرجال القتال والاستراحة بشكل دوري كل مع رهطه. هذه هي الخلاصة الرئيسة لحرب الغابات".

٤٤. الحرب الانفجارية*

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أن قوات العدو المتقدمة توغلت في عمق أراضينا وتتفاوت بشكل كبير محتلة أراضينا وطاردة مواشينا وخيولنا ثم

* يبدو أن المترجم لم يكن موفقاً في ترجمة هذه الكلمة، فليس هناك ربط بين مدلول الكلمة وسياقها في النص، لذا اكتفى التنويه - المترجم إلى العربية.

تصل جيوشه الثلاثة مجتمعة وتضغط علينا خارج أسوار مدينتنا. ويشعر ضباطنا وقطاعتنا بجزع مرير وأهالينا أسرهم العدو. وإذا ما اتخذنا وضعاً دفاعياً فأريد أن أكون قوياً وإذا ما قاتلنا فأبغى النصر. ماذا ينبغي أن نفعل؟

٢- قال التايكونغ: "عدو في مواقف كهذه يسمى (بالقوة الانفجارية) إذ أن ثيرانه وخيوله لم تأكل بالتأكيد وضباطه وقطعاته قطعوا خطوط امدادتهم بعدما هاجموا وتقدموا بشكل انفجاري. مر مدتنا البعيدة والجيوش الأخرى باختيار نخبة جنودها وضرب مؤخرته بصورة عاجلة. واستشر التقويم بدقة لأننا يجب أن نلتقي معها في ليلة ظلماء وينبغي أن تقاتل الصنوف الثلاثة بضراوة لأنه حتى لو كان العدو أكثر عدداً فبالإمكان أسر قائده".

٣- قال الملك وو: "نفترض أن العدو قسم قواته إلى ثلاث أو أربع فرق - بعضها يقاتلنا ويحتل أراضينا والآخر توقف ليجمع ثيراننا وخيولنا وقوته الرئيسية لم تصل بعد تماماً ولكن غزاته المسرعين يضغطون علينا من أسفل سور المدينة. لذلك تشعر صنوفنا الثلاثة بخوف شديد فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "أرصد العدو بدقة. وقبل أن يصل أفرادهم كلهم، اتخذ استعدادتك وانتظرهم. اخرج مسافة أربعة فراسخ عن الأسوار وأقم استحكاماتك وضع نواقيسنا وطبولنا وأعلامنا وراياتنا بنظام جيد. وستشكل قطعاتنا الأخرى قوة الكمين. مر أعداداً كبيرة من رجال الأقواس الأشداء بالصعود فوق الاستحكامات وضع (بوابة متفجرة) عند كل مائة خطوة في الخارج، حيث ينبغي أن نضع الحصن الشائكة. وينبغي إبقاء عرياتنا وخيالتنا خارجاً فيما ينبغي أن يتسلل مقاتلونا الشجعان الأشداء الشرسون في هذه المنطقة الخارجية. فإذا ما وصل ألينا العدو، مر مشاتنا الراجل ذي التدريب الخفيف بالاشتباك معه في معركة ثم تظاهر بالتقهقر. ثم مر القوات فوق سور المدينة برفع الأعلام والرايات ودق طبول الحرب مكملين كافة الاستعدادات للدفاع عن المدينة. وسيعتقد العدو أننا نريد الدفاع عن السور وبالتأكيد سيضغط في هجومه عليه. ثم مر القوات المتربصة في الكمين بالخروج - بعضها يهاجمه من الداخل والآخر من

الخارج. ثم ينبغي أن تضغط الجيوش الثلاثة بالهجوم بعضها يهاجم الخطوط الأمامية والأخرى المؤخرة. وحتى جنوده الشجعان لن يقدرُوا على القتال بينما لن يكون هناك متسع من الوقت أمام أسرهم للهرب. وتسمى هذه (الحرب الانفجارية) وعلى الرغم من أن العدو متفوق عددياً فإنه سيفر حتماً.

٥- "رائع" قال الملك وو.

٤٥. عدو قوي

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين حتى واجهنا قوات العدو الصائلة. والعدو يفوقنا عدداً بينما نحن قلة والعدو قوي بينما نحن ضعفاء. واقترب العدو ليلاً - بعضه يهاجم الميسرة والآخر الميمنة وارتعدت فرائص الجيوش الثلاثة. ونريد الانتصار إذا ما اخترنا القتال والثبات إذا ما اخترنا اتخاذ وضع دفاعي. فكيف ينبغي أن نتصرف؟".

٢- قال التايكونغ: "في هذه الحالة، نشير إليهم (بالغزة المهزوزين) ومن الأفضل الخروج إليهم ومقاتلتهم لأنه لا يمكنك الدفاع. اختر جنوداً ماهرين وحملة أقواس أشداء مع العربات والخيالة ليشكلوا جناحي الميمنة والميسرة، ثم اضرب على جناح السرعة قواته الأمامية وهاجم مؤخرته بسرعة كذلك وينبغي أن يضرب بعضها الخارج والأخرى الداخل. وسترتبك قطعاته حتماً ويشعر قاداته بالهلع".

٣- سأل الملك وو: "لنفترض أن العدو عزل وحدائنا الأمامية بعيداً عنا ويضغط بهجوم حام على مؤخرتنا واخترق نخبة قطعاتنا وعزل جنودنا الماهرين. وليس بوسع قواتنا في الداخل والخارج الاتصال مع بعضها ودبت الفوضى في صفوف صنوفنا الثلاثة وهربت جميعها مدحورة وليس لدى الضباط والقطعات أية إرادة في القتال وليس لدى القادة والأميرين أية رغبة في الدفاع عن أنفسهم. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "سؤالك نبيه يا ملكي! ينبغي أن تجعل أوامرك واضحة ودقيقة وينبغي أن تدع قطعاتك الشجاعة المتفوقة التي ترغب في مواجهة

الخطر تكرر عليهم - كل رجل يحمل مشعلاً ورجلين لكل طبل. ويجب أن تعرف مكان العدو ثم تضرب الداخل والخارج. وعندما يجري إيصال جميع إشاراتنا السرية، مرهم بإطفاء المشاعل والتوقف عن قرع الطبول كافة. وينبغي أن يستجيب من في الداخل والخارج مع أحدهم الآخر كل حسب الوقت المناسب. وعندما تهاجم جيوشنا الثلاثة بسرعة سيهزم العدو ويندحر بالتأكيد.

٥- "رائع" قال الملك وو.

٤٦. العدو العسكري

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث واجهنا فجأة عدواً متفوقاً في العدد. فإذا ما هاجمت عرباته العسكرية وخيالاته الباسلة الجناحين الأيسر والأيمن وأصبحت صنوفنا الثلاثة بالذعر إلى درجة أنه لا يمكن وقف فرارها. فماذا ينبغي أن أفعل؟".
- ٢- قال التايكونغ: "في هذا الموقف، لديك ما يسمى بجيش مهزوم. وأولئك الماهرين في استخدام قواتهم، سينجزون النصر والذين ليسوا كذلك سيهزمون".
- ٣- سأل الملك وو: "ماذا يفعل المرء؟".
- ٤- أجاب التايكونغ: "دع جنودنا الماهرين وحملة أقواسنا الأشداء مع عرباتنا العسكرية وخيالاتنا البواسل يختبئون في جانبي طريق الانسحاب على مسافة ثلاثة فراسخ أمام قوتنا الرئيسية وخلفها. وعندما يلاحقنا العدو، شن صولة بالعربات والخيالة من الجانبين. وفي ظروف كهذه، سيسود الإرباك صفوف العدو وسيتوقف جنودنا أنفسهم عن التراجع".
- ٥- استطرد الملك وو: "لنفترض أن عربات العدو وخيالاته في مواجهتنا بشكل مماثل ولكن العدو أكثر عدداً فيما نحن قلة والعدو قوي فيما نحن ضعفاء. واقتربه منضبط وبهمة وتشكيلاتنا غير قادرة على الصمود أمامه. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

- ٦- أجاب التايكونغ: "أختر أمهر جنودنا وحملة أقواسنا الأشداء ودعهم يكمنون له على الجانبين فيما تفتح العربات والخيالة في تشكيل قوي وتتخذ مواضعها. وعندما يجتاز العدو قواتنا المختبئة، ينبغي بحملة الأقواس الرمي جماعياً على جناحيه. وينبغي بالعربات والخيالة الماهرين مهاجمة جيشه على جناح السرعة - بعضها يضرب المقدمة والآخرين يضربون المؤخرة. وحتى لو كان العدو أكبر عدداً، فسيلوذ بالفرار حتماً".
- ٧- "رائع" قال الملك وو.

٤٧. تشكيل الغراب والغيمة في الجبال

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث تواجهنا جبال عالية ذات نتوءات صخرية مسطحة كبيرة تعلوها قمم عديدة جميعها خالية من الحشائش والأشجار، ويحيط العدو بنا من الجوانب الأربعة كافة وجيوشنا الثلاثة خائفة والضباط والقطعات مرتبكين. وأريد أن أكون قوياً إذا ما اخترت الدفاع عن موقفنا ومنتصراً إذا ما اخترت القتال. فماذا ينبغي أن نفعل؟".
- ٢- قال التايكونغ: "عندما تحتل الجيوش الثلاثة رواقم جبل فسيحاصرها العدو في الأعالي. وعندما يمسكون الأرض أسفل الجبل، فسيكونون محاصرين من القوات التي فوقهم. وإذا ما احتليت قمة الجبل أصلاً، عليك إعداد تشكيل الغراب والغيمة^(١). وينبغي إعداد هذا التشكيل على جانبي (ين ويانغ) من الجبل إذ يعسكر بعضها على جانب (ين) ويعسكر الآخرون على جانب (يانغ). وأولئك الذين يحتلون جانب (ين)، يجب أن يستعدوا للهجمات من جانب (يانغ) وأولئك الذين على اليمين ضد أولئك على اليسار. وحيثما يستطيع العدو ارتقاء الجبل، ينبغي أن تقيم قطعائك خطوطاً خارجية. وإذا كانت هناك طرق تخترق الوادي، اقطعها بعرياتك الحربية. وضع أعلامك وبيارقك عالياً وكن حذراً في قيادة الجيوش الثلاثة ولا تدع العدو يعرف موقفك الحقيقي. يسمى هذا (سور الجبل)".

٣- بعد إنشاء خطوطك وانفتاح ضباطك وقطعاتك وإصدار توجيهاتك وأوامرك أصلاً وتعبيتك - التقليدية وغير التقليدية - المخططة أصلاً، افتح تشكيل صولتك في المحيط الخارجي للجبل، ومرهم بتحسين المواضع التي يحتلونها. وبعد ذلك، قسم عرياتك وخيالتك إلى تشكيل الغراب والغيمة. وعندما تهجم صنوفك الثلاثة على العدو بسرعة، فحتى لو كان الأخير متفوقاً في العدد فيمكن أسرقائه.

٤٨ . تشكيل الغراب والغيمة في الأهوار

١- سأل الملك وو التايكونغ: "لنفترض أننا قدنا الجيش عميقاً في أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث نواجه العدو عبر النهر. والعدو جيد التجهيز ومتفوق في العدد بينما نحن قلة ونعاني من شحة. فإذا عبرنا النهر للهجوم، لن نكن قادرين على التقدم بينما إذا أردنا الصمود أمامه، فإن تجهيزاتنا قليلة جداً. ونحن نعسكر على أرض مالحة وليست هناك مدن في أي اتجاه، وعلاوة على ذلك، لا توجد أعشاب ولا أشجار وليس هناك شيء يمكن للصنوف الثلاثة أن تغتصمه بينما ليس لدى الثيران ولا الخيول علف ولا مكان ترعى فيه. فماذا ينبغي بنا فعله؟".

٢- قال التايكونغ: "الجيش الثلاثة غير مستعدة وليس لدى الثيران والخيول ما تأكله ولا لدى الضباط والقطعات أية مؤن. في هذا الموقف، استثمر بعض الفرص لخداع العدو واهرب بسرعة ناصباً الكمائن في مؤخرتك.

٣- قال الملك وو: لا يمكن خداع العدو إذ أن ضباطي وقطعاتي مرتبة واحتل العدو مواضعاً عزل فيها مقدماتنا ومؤخرتنا. والجيش الثلاثة مهزومة وفي حالة فرار جماعي. فماذا بعد ذلك؟".

٤- قال التايكونغ: "عندما تبحث عن طريق للانسحاب فالذهب واليشم ضروريان ويجب أن تحصل على معلومات استخبارية من رسل العدو. وفي هذه الحالة، الفطنة والسرية هما ذخراك".

٥- قال الملك وو: "هب أن العدو يعلم أنني قد نصبت له كمائنات لذلك لا يرغب جيشه الرئيس في عبور النهر. وقائد جيشه الثاني يخترق بعض وحدتنا

ويدفعها إلى خوض النهر وأصيبت صنوف في الثلاثة بالذعر. فماذا ينبغي أن افعل؟

٦- قال التايكونغ: "في هذا الموقف، قسم قطعاتك إلى تشكيلات صولة ومرها بتحسين مواضعها. وانتظر ريثما تظهر جميع قطعات العدو ثم مر قطعاتك المختبئة بالانقضاض لتضرب مؤخرته بسرعة. ومر حملة أقواسك الأشداء على الجانبين بالرمي على جناحيه الأيمن والأيسر. وقسم عرباتك وخيالتك إلى تشكيل الغراب والغيمة مصطفىين أمام مقدمته ومؤخرته ثم ينبغي على صنوفك الثلاثة الضغط في الهجوم بعنف. وعندما يرانا العدو مشتبهين في معركة فستعبر قوته الرئيسة النهر بالتأكيد وتتقدم ثم زج قوات الكمين لتضرب مؤخرته بسرعة. وينبغي على العربات والخيالة الصولة على الميسرة والميمنة، وحتى لو كان العدو أكثر عدداً فمن الممكن طرده".

٧- "بوجه عام، أهم شيء في استخدام قطعاتك هو أنه عندما يقترب العدو للاشتباك في معركة، يجب أن تفتح تشكيلات صولتك ومرها بتحسين مواضعها. وبعد ذلك، قسم عرباتك وخيالتك إلى تشكيل الغراب والغيمة. هذه هي الطريقة غير التقليدية في استخدام قطعاتك. وما يسمى بتشكيل الغراب والغيمة فهو كانتشار الغريان واجتماع الغيوم معاً وتغيراتها وتبدلاتها لا نهاية لها"^(١٢).

٨- قال الملك وو: "رائع".

٤٩. القلة والكثرة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا أردت مهاجمة كثرة بقلة قليلة فقط ومهاجمة القوي بالضعيف، فماذا ينبغي أن افعل؟".

٢- قال التايكونغ: "إذا أردت مهاجمة كثرة بقلة فقط، يجب أن تفعل ذلك عند وقت الغروب وتتصب الكمائين في الأحراش العالية وأدفعه نحو طريق ضيق. وفي مهاجمة القوي بالضعيف، يجب أن تحصل على مساندة ولاية عظمى ومساعدة ولايات مجاورة".

٣- سأل الملك وو: "ليست لدينا ارض ذات أحراش عالية وعلاوة على ذلك ليست هناك اية طرق ضيقة والعدو قد وصل أصلاً وليس بإمكاننا الانتظار حتى الغروب. وليس لدي دعم من أية ولاية عظمى ولا مساعدة من ولايات مجاورة فكيف سيكون الأمر؟".

٤- قال التايكونغ: "ينبغي أن تضع ترتيبات مضللة واستدراجات تمويهية لتضليل قائد العدو وإرباكه لكي يغير اتجاه سيره ويجبر على اجتياز الأحراش العالية. اجعل طريقه طويلاً كي تتمكن من ترتيب اشتباكات عند الغروب. وقبل أن تستكمل وحداته المتقدمة عبور الماء وتصل وحداته الخلفية مكان تعسكرها، مر قطعائك المختبئة بالانقضاض وضرب جناحي ميمنته ومسيرته بعنف بينما تحدث عرباتك وخيالك الفوضى بين وحداته الأمامية والخلفية. وحتى لو كان العدو متفوقاً في العدد، فسيجتاح إلى الفرار حتماً".

٥- "من أجل استمالة حاكم ولاية عظمى وكسب ضباط الولايات المجاورة، اغدق عليهم هدايا سخية وتحدث معهم بصورة متميزة تماماً. وبهذه الطريقة، ستحصل على دعم ولاية عظمى ومساعدة ولايات مجاورة".

٦- قال الملك وو: "رائع".

٥٠. وديان مقسمة

١- سأل الملك وو التايكونغ: لنفترض أننا قدنا الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث نواجه العدو وسط وادي عميق. ولدي الجبال على شمالنا والماء على يميننا^(١٣). ويقتسمون الوادي معنا بشكل متساوٍ. فإذا ما اخترنا الدفاع عن موضعنا، فأريد أن أكون قوياً، وإذا ما أردت القتال، فأروم الانتصار، فكيف ينبغي علينا الشروع بذلك؟".

٢- قال التايكونغ: "إذا احتليت الجانب الأيسر من الجبل، يجب أن تستعد على جناح السرعة ضد هجوم من الجانب الأيمن. وإذا احتليت الجانب الأيمن من الجبل عندئذ ينبغي أن تستعد لهجوم من الجانب الأيسر. وإذا كان في الوادي نهر كبير ولكن ليس لديك قوارب ومجاديف، ينبغي أن تستخدم هوانغ السماء (القوارب)^(١٤) لعبور الصنوف الثلاثة. وأولئك الذين عبروا إلى الضفة

الأخرى، ينبغي عليهم توسيع الطريق بشكل بالغ من أجل تحسين وضعك القتالي. استخدم عربات الصولة الحربية في المقدمة والمؤخرة لقطع كافة تقاطعات الطرق والمداخل إلى الوادي. ضع أعلامك على أرض عالية، وهذه الوضعية تسمى (حصن الجيش)".

- ٣- "بوجه عام، طريقة حرب الوديان هي أن تكون عربات الصولة الحربية في المقدمة وتكون العربات المغطاة الكبيرة بمثابة قوة حماية. وينبغي على جنودك الماهرين وحملة أقواسك الأشداء ستر الجناحين الأيسر والأيمن. وسيشكل ثلاثة آلاف رجل مفرزة واحدة (لواء) يجب فتحها في تشكيل الصولة. حسن المواضع التي يحتلها الجنود ثم ينبغي على جيش الميسرة التقدم إلى اليسار وجيش اليمين وجيش القلب إلى المقدمة - جميعها تهاجم وتتقدم. وأولئك الذين قاتلوا أصلاً ينبغي عليهم العودة إلى مواضع مفرزتهم الأصلية وينبغي بالوحدات القتال والاستراحة بالتعاقب حتى تنتصر".
- ٤- قال الملك وو: "رائع".

تعليم الكلب السري

٥١. الانتشار والتجمع

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا نشر الملك الذي يقود الجيش الصنوف الثلاثة في عدة أماكن ويريد تجميعها ثانية في وقت محدد للمعركة، فكيف ينبغي تقييدها بقسم الولاء والمكافآت والعقوبات لكي يتمكن من تحقيق ذلك؟".
- ٢- قال التايكونغ: "عموماً، يجب أن تكون الطريقة لاستخدام العسكر وحشود الجيوش الثلاثة من خلال إجراء تغييرات في التقسيم وإعادة التجمع"^(٩٥). وينبغي على القائد العام تحديد مكان ويوم المعركة ثم إصدار التوجيهات والحيثيات الكاملة إلى القادة والأمراء لتحديد الوقت، يبين فيها مهاجمة المدن الكبيرة أو محاصرة الصغيرة، وحيث ينبغي على كل واحد التجمع. وينبغي عليه إعطاء التعليمات بشكل واضح بخصوص يوم المعركة وحتى ربع الساعة بواسطة الساعة المائية. وينبغي على القائد العام إقامة معسكرة وترتيب خطوط معركته ووضع مزولة وبوابة رسمية وتنظيف الطريق والانتظار. وعندما يصل جميع القادة والأمراء، قارن وصولهم مع الوقت المحدد. فأولئك الذين يصلون قبل الوقت المحدد ينبغي مكافئتهم وأولئك الذين وصلوا بعد ذلك، ينبغي إعدامهم. وبهذه الطريقة، سيسارع القاصي والداني إلى الاجتماع وستصل الجيوش الثلاثة معاً وتتحد قوتهم للاشتباك في المعركة".

٥٢. رأس النفيضة

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "عموماً، عند استخدام الجيش، من الضروري امتلاك عربات عسكرية وخيالة شجعان وموجة صولة أولية ورأس نفيضة منتخبة ثم فرصة سانحة لضرب العدو. ففي أي المواقف يمكننا أن نضرب؟".
- ٢- قال التايكونغ: "كل من يريد شن ضربه ينبغي أن يتأكد ويتحرى بدقة أربعة عشر تغييراً لدى العدو. وعندما يصبح أي من هذه التغييرات واضحاً، أهاجم لأن العدو سيهزم حتماً".

- ٢- سأل الملك وو: "هلا أخبرتني بهذه التغييرات الأربعة عشر؟".
- ٤- قال التايكونغ: "عندما يبدأ بالتجمع، يمكن مهاجمته".
- ٥- "عندما لم يأكل الرجال والحياد الطعام بعد، يمكن مهاجمته".
- ٦- "عندما تكون الأحوال الموسمية أو الجوية غير مؤاتية لهم، يمكن مهاجمته".
- ٧- "عندما لا يحصل على أرض صالحة، يمكن مهاجمته".
- ٨- "عندما يفر يمكن مهاجمته".
- ٩- "عندما يكون غير يقظ يمكن مهاجمته".
- ١٠- "عندما يكون متعباً ومنهكاً يمكن مهاجمته".
- ١١- "عندما يكون القائد غائباً عن الضباط والقطعات يمكن مهاجمته".
- ١٢- "عندما يقطع الطرق الطويلة يمكن مهاجمته".
- ١٣- "عندما يخوض الأنهر يمكن مهاجمته".
- ١٤- "عندما لم تحصل القطعات على أية راحة يمكن مهاجمته".
- ١٥- "عندما يواجه صعوبات في الوديان المنحدرة أو في الطرق الضيقة يمكن مهاجمته".

- ١٦- "عندما يكون نظام معركته غير منتظم يمكن مهاجمته".
- ١٧- "عندما يكون خائفاً، يمكن مهاجمته".

٥٣. اختيار المقاتلين

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "ما هي طريقة اختيار المقاتلين؟".
- ٢- أجاب التايكونغ: "هناك رجال ذو بأس وقوة في الجيش يرغبون في الموت وحتى يلتذون بمعاناة الجروح. وينبغي تجميعهم في سرية تسمى (المقاتلون الذين يصلون بالحرية المجردة".
- ٣- "أولئك الذين يمتلكون قوة جبارة الذين هم أشداء ويسلاء واقوياء وجريئون، ينبغي تجميعهم في سرية تسمى (نخبة المقاتلين الشجعان)".
- ٤- "أولئك الذين يبدون استثنائيين في المظهر الذين يحملون سيوفاً طويلة ويتقدمون بخطى واثقة في نظام جيد ينبغي تجميعهم في سرية تسمى (نخبة المقاتلين الشجعان)".

- ٥- "أولئك الذين ينقضون ويلوون خطافات الحديد هم جبابرة ويمتلكون قوة خارقة وبإمكانهم تدمير النواقيس والطبول وتهشيمها وتمزيق الأعلام والبيارق، ينبغي تجميعهم في سرية تسمى (المقاتلون ذو الشجاعة والقوة)".
- ٦- "أولئك الذين يستطيعون تسلق الرواقم وقطع مسافات شاسعة، الذين يتسمون بسرعة الخطى ويهرعون في الركض، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (مقاتلوا الجيش الغازي)".
- ٧- "أولئك الذين يفقدون حظوتهم أثناء خدمتهم لدى الحاكم ويريدون إظهار جدارتهم ثانية ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المقاتلون الذين يقاتلون حتى الموت)".
- ٨- "أولئك الذين هو اقرباء القادة المقتولين وأولاد القادة أو اشقائهم الذين يريدون الثأر لقتلهم، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المقاتلون الغاضبون على الموت)".
- ٩- "أولئك الذين يشعرون بالمهانة والفقراء والغاضبين الذين يريدون إشباع رغباتهم، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المقاتلون الذين ألزموا أنفسهم الموت)".
- ١٠- "الأولاد المتبنون والعبيد الذين يريدون ستر ماضيهم وكسب الشهرة، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المخدولون الهائجون)"^(٩٦).
- ١١- "أولئك المسجونون الذين أعفوا من العقوبات الجسدية الذين يريدون التخلص من عارهم، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المقاتلون الذين حولفوا الحظ في استخدامهم)".
- ١٢- "أولئك الذين يجمعون المهارة والأسلوب الذين يستطيعون تحمل الأعباء الثقيلة مسافات طويلة، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المقاتلون الذين ينتظرون الأوامر)".
- ١٣- "هؤلاء هم مقاتلوا الجيش المختارون ولا ينبغي الإغفال عن تدريبهم".

٥٤. تعليم القتال^(٩٧)

١ - سأل الملك وو التايكونغ: "عندما تجمع حشود الجيوش الثلاثة ونريد من الضباط والجنود الاستيعاب والتمرس"^(٩٨) في طريقة تعليم القتال، فكيف ينبغي أن تبدأ؟".

٢ - قال التايكونغ: من أجل قيادة الصنوف الثلاثة، يجب أن تستخدم النواقيس والطبول التي تستطيع من خلالها تنظيم وجمع الضباط والجنود. وينبغي بالقادة تعليم الأمرين والضباط بوضوح وشرح الأوامر لهم ثلاث مرات - وبذلك تعلمهم استخدام الأسلحة والتحصن والتوقف، على أن تجري جميعها وفق حركة تغيير الرايات وإعلام الإشارة".

٣ - لذلك عند تعليم الأمرين والضباط، فإن الشخص الذي أكمل دراسته للتعاليم القتالية سينقلها بدوره إلى عشرة رجال^(٩٩). والعشرة رجال الذين اكملوا دراستهم للتعاليم القتالية سينقلونها بدورهم إلى ألف رجل. والألف رجل الذين اكملوا دراستهم للتعاليم القتالية سينقلونها بدورهم إلى عشرة آلاف رجل. والعشرة آلاف رجل الذين اكملوا دراستهم للتعاليم القتالية سينقلونها بدورهم إلى جموع الصنوف الثلاثة.

٤ - عندما تعلم طرق الحرب واسعة النطاق بنجاح، فستنتقل بدورها إلى جموع الملايين. وبهذه الطريقة ستكون قادراً على إنشاء جيش عظيم وفرض هيبتك في أرجاء المملكة.

٥ - قال الملك وو: "رائع".

٥٥. قوات مكافئة

١ - سأل الملك وو التايكونغ: "عندما تشتبك العربات والمشاة في معركة، فكم تكافئ العربة الواحدة من رجال المشاة؟ وكم رجل مشاة يكافئ العربة الواحدة؟ وعندما تشتبك الخيالة والمشاة في معركة، فكم يكافئ الخيال من رجال المشاة؟ وكم رجل مشاة يكافئ الخيال الواحد؟ وعندما تشتبك العربات والخيالة في معركة، فكم عربة تكافئ الخيالة؟ وكم من الخيالة يكافئ عربة واحدة؟"^(١٠٠).

- ٢- قال التايكونغ: "العربات هي ريش وجناحي الجيش والوسيلة لاختراق التشكيلات القوية والضغط على الأعداء الأقوياء وقطع الطريق عليهم. والخيالة هم راصدوا أساطيل الجيوش والوسيلة للملاحقة الجيش المهزوم وتجريد خطوط تموينه وضرب القوات السيارة.
- ٣- لذلك، عندما لا تشتبك العربات والخيالة في معركة مع العدو، فلن يستطيع الخيال الواحد مجاراة جندي مشاة راجل. مع ذلك، بعدما تصطف جموع الصنوف الثلاثة في مواجهة العدو وعند القتال على أرض سهلة، فإن القاعدة هي أن عربة واحدة مكافئة لثمانين رجل مشاة وثمانون رجل مشاة مكافئين لعربة واحدة. وخيال واحد مكافئ لثمان رجال مشاة وثمانين رجل مشاة مكافئين لخيال واحد. وعربة واحدة مساوية لعشرة خيالة وعشرة خيالة مكافئة لعربة واحدة".
- ٤- قاعدة القتال على أرض صعبة هي أن عربة واحدة مكافئة لأربعين رجل مشاة وأربعون رجل مشاة مكافئين لعربة واحدة. وخيال واحد مكافئ لأربعة رجال مشاة وأربعة رجال مشاة مكافئون لخيال واحد. وعربة واحدة مكافئة لستة خيالة وستة خيالة مكافئون لعربة واحدة".
- ٥- "والآن، العربات والخيالة هما أسلحة الجيش الحربية، فعشرة عربات يمكنها أن تهزم ألف رجل ومائة عربة يمكنها أن تهزم عشرة آلاف رجل، وعشرة خيالة يمكنهم طرد مائة رجل ومائة خيال يمكنهم جعل ألف رجل يفرون. هذه هي الأعداد التقريبية".
- ٦- سأل الملك وو: "ما هي أعداد العربات وضباط الخيالة وتشكيلاتهما؟".
- ٧- قال التايكونغ: "بالنسبة للعربات، ضابط* لكل خمس عربات ونقيب لكل خمسة عشر وأمر لكل خمسين وقائد لكل مائة".
- ٨- "في المعركة على أرض سهلة، كل خمس عربات تشكل خطأ واحداً والخطوط تبعد عن بعضها أربعين خطوة والعربات من اليسار إلى اليمين تبعد عن بعضها عشر خطوات، وتبعد المفارز (الاولية) عن بعضها ستين خطوة.

* ورد في الأصل كلمة Leader بمعنى زعيم أو رئيس وحتى قائد - المترجم.

وفي الأرض الصعبة يجب أن تسير العربيات على الطرق على أن تشكل كل عشرة منها سرية وكل عشرين فوجاً^(١٠١). وينبغي أن تكون الفواصل بين المقدمة والمؤخرة عشرين خطوة والميسرة عن الميمنة ست خطوات على أن تكون المفارز مسافة ست وثلاثين خطوة عن بعضها، ولكل خمس عربيات ضابط. وإذا ما خرجت عن الطريق مسافة أكثر من فرسخ في أي اتجاه، ينبغي أن تعود إلى مسار طريقها الأصلي.

٩- "بالنسبة لعدد الضباط في الخيالة، ضابط لكل خمسة رجال ونقيب لكل عشرة وأمر لكل مائة وقائد لكل مائتين".

١٠- "قاعدة القتال على الأرض السهلة: خمسة خيالة يشكلون خطأ واحداً وينبغي أن تكون المسافة الفاصلة بين خطوط مقدمتهم ومؤخرتهم عشرين خطوة ومن اليمين إلى اليسار أربع خطوات وبين المفارز خمسين خطوة".

١١- "في الأرض الصعبة، القاعدة من المقدمة إلى الخلف عشر خطوات ومن اليسار إلى اليمين خطوتان وبين المفارز عشرين خطوة، ويؤلف ثلاثون خيالاً سرية وستون كتيبة، ولكل عشرة خيالة هنالك نقيب. وفي القتال، ينبغي أن لا تكون المسافة أكثر من مائة خطوة بعدها ينبغي عليهم الاستدارة والعودة إلى مواضعهم الأصلية".

١٢- قال الملك وو: "رائع".

٥٦. مقاتلو العربيات الحربية

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف يختار المرء مقاتلي العربيات؟".
- ٢- قال التايكونغ: "قاعدة اختيار مقاتلي العربيات في انتقاء رجال دون سن الأربعين من العمر على أن يكون طولهم سبعة أقدام وخمس عقد^(١٠٢) أو أطول وقدرتهم على الركض تجعلهم قادرين على اللحاق بجواد يعدو والوصول إليه وامتطائه ثم الركوب إلى الأمام والخلف واليسار واليمين وإلى الأعلى والأسفل وحواليهم. وينبغي أن يكونوا قادرين على لف الأعلام والرايات

ولديهم من القوة لسحب قوس زنته ثمانية بيكول* وينبغي عليهم التدريب على الرمي من الأمام والخلف والشمال واليمين حتى يتقنونه تماماً، ويسمون هؤلاء (مقاتلو العربات الحربية) ولا يسعك إلا أن تكون سخياً معهم بجودك وكرمك.

٥٧. مقاتلو الخيالة الحربية

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف تختار مقاتلي الخيالة؟".
- ٢- قال التايكونغ: القاعدة في اختيار مقاتلي الخيالة هي في أخذ من هو دون سن الأربعين من الذين يبلغ طولهم سبعة أقدام وخمس عقد في الأقل، أقوياء سريعون فوق المعدل. رجال إذا ما امتطوا الحصان فبوسعهم سحب القوس والرمي. رجال بوسعهم العدو على الأمام والخلف وإلى الشمال واليمين وحواليهم تماماً، يتقدمون وينسحبون، رجال بوسعهم القفز فوق الخنادق والحفر وصعود التلال والروابي والعدو عبر الشعاب الضيقة وعبر الأهوار الكبيرة والتسابق نحو عدو قوي وأحداث الفوضى بين صفوفه، ويسمى هؤلاء (مقاتلو الخيالة الحربية).

٥٨. العربات القتالية

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "ماذا عن العربات القتالية؟".
- ٢- أجاب التايكونغ: "يقدر المشاة معرفة التغيرات والحركة وتقدر الريات معرفة النياسم والطرق غير التقليدية. لذلك تحمل هذه الجيوش الثلاثة الاسم نفسه ولكن استخدامهما يختلف.
- ٣- "عموماً، في معارك العربات، هنالك عشرة أنواع من الأرض من المحتمل الموت فيها وثمان يمكن تحقيق النصر فيها".
- ٤- سأل الملك وو: "كيف تكون عليه الأراضي العشر المهلكة؟".

* بيكول وحدة وزن طينية تعادل أكثر من رطل - المترجم.

- ٥- أجاب التايكونغ: "إذا لم يكن هناك طريق للانسحاب بعد التقدم، فهذه أرض مهلكة للعربات".
- ٦- "عند اجتياز الشعب الضيقة للملاحقة العدو إلى مسافة معينة، فهذه الأرض ستجهد العربات".
- ٧- "عندما تجعل الأرض أمامك التقدم سهلاً بينما تلك التي في المؤخرة غير مأمونة، فهذه الأرض ستسبب مصاعباً للعربات".
- ٨- "عند التوغل في مناطق ضيقة ومحصورة يكون التخلص منها صعباً، فهذه أرض يمكن أن تقضي على العربات".
- ٩- "إذا كانت الأرض خاسفة وغائرة ورطبة مع أحوال سوداء تلتصق بكل شيء فهذه أرض ستثقل العربات".
- ١٠- "إذا كانت جهة الشمال شديدة الانحدار بينما جهة اليمين سهلة مع وجود ربايا عالية وتلال وعرة. فهذه أرض لا تتسجم مع استخدام العربات".
- ١١- "إذا امتدت الحشائش العالية على طول الحقول وهناك قنوات مائية عميقة في جميع أرجائها فهذه أرض تعيق استخدام العربات".
- ١٢- "عندما تكون العربات قليلة العدد والأرض سهلة وليس أمامك مشاة العدو فهذه أرض يمكن هزم العربات فيها".
- ١٣- "إذا كانت هناك وديان صغيرة وحفر مليئة بالمياه في المؤخرة وإلى شمالك مياه عميقة وإلى يمينك تلول شديدة الانحدار فهذه أرض يمكن أن تدمر فيها العربات".
- ١٤- "إذا أمطرت ليلاً ونهاراً مدة عشرة أيام دون توقف وخسفت الطرق إذ يتعسر التقدم أو الانسحاب إلى المؤخرة فهذه أرض ستطمس فيها العربات".
- ١٥- هذه العشرة هي أراضٍ مهلكة للعربات ولذلك تعتبر من الوسائل التي يمكن بواسطتها أسر القائد الغبي ويستطيع القائد الحكيم من خلالها الهروب.^(١٠٣)
- ١٦- سأل الملك وو: "ماذا عن الأحوال الثمانية للأرض"^(١٠٤) التي ينجم عنها النصر؟".

- ١٧- أجاب التايكونغ: "عندما تزال مراتب العدو - المقدمة والمؤخرة - غير مستقرة، اضربها".
- ١٨- "عندما تكون أعلامه ورياته في حالة فوضى ورجاله وخيوله تتغير باستمرار عند ذاك اضربه".
- ١٩- "عندما يتقدم بعض ضباطه وقطعاته بينما الآخرون يتقهقرون وعندما يتحرك البعض إلى الشمال والآخر إلى اليمين، عند ذاك اضربه".
- ٢٠- "عندما يزال نظام معركته غير قوي ويلتفت ضباطه وقطعاته أحدهم للآخر، عند ذاك اضربه".
- ٢١- "إذا علاهم الشك عند التقدم واعتلاهم الخوف عند الانسحاب، اضربهم".
- ٢٢- "عندما تصاب الجيوش الثلاثة للعدو بالرعب فجأة ونهضوا جميعاً في حالة ارباك عظيم، اضربهما".
- ٢٣- "عندما تقاتل على أرض (١٠٥) سهلة وغربت الشمس ولم تستطع فك الاشتباك من المعركة عند ذاك اضربه".
- ٢٤- "بعد قطع مسافات طويلة وعسكروا عند الغروب وكان الذعر يخيم على الجيوش الثلاثة، اضربها".
- ٢٥- "هذه الثمانية تشكل الحالات التي تحقق فيها العربات الانتصار".
- ٢٦- "إذا كان القائد واضحاً في عشرة ظروف مهلكة وثمانى احتمالات انتصار، فحتى لو أحاط به العدو من جميع الجهات - مهاجماً بألف عربية وعشرة آلاف خيال - سيكون قادراً على الوصول إلى المقدمة والهروء إلى الجوانب وفي عشرة آلاف معركة سيخرج منتصراً دون ريب".
- ٢٧- قال الملك وو: "رائع".

٥٩. الخيالة في المعركة

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف ينبغي بنا استخدام الخيالة في المعركة؟".
- ٢- قال التايكونغ: "بالنسبة للخيالة، هنالك عشرة مواقف يمكن أن تحقق النصر وتسعة تتجم عنها الهزيمة".
- ٣- سأل الملك وو: "ما هي العشرة مواقف التي تحقق النصر؟".

- ٤- أجاب التايكونغ: "عندما يصل العدو أولاً وخطوطه وانفتاحه لم تستكمل بعد ولم تجتمع المقدمة مع المؤخرة بعد. اضرب خيالتة المتقدمة وهاجم جناحيه الأيسر والأيمن وسيهرب العدو بالتأكيد".
- ٥- "عندما تكون خطوط العدو وانفتاحه جيدة التنظيم وقوية فيما يرغب ضباطه وقطعاته في القتال، ينبغي على خيالتنا الالتفاف عليه من الجناحين ولكن عدم التوغل بعيداً. وينبغي على البعض الإسراع إلى الأمام وينبغي أن تكون سرعتهم كالريح وانطلاقهم كالزوبعة كي يصبح ضياء النهار دامساً كالغروب. غير إعلامنا وراياتنا عدة مرات وغير كذلك بزياتنا، عندئذ يمكن دحر جيشه".
- ٦- "عندما لا تكون خطوط العدو وانفتاحه قوية فيما لا يرغب ضباطه وقطعاته في القتال اضغط عليه من المقدمة والمؤخرة وقم بهجمات مباغتة على ميسرته وميمينته. التف عليه واضربه وسيذعر العدو حتماً".
- ٧- "عندما يريد العدو العودة إلى معسكره عند الغروب^(١٠٦) وجيوشه الثلاثة مذعورة، إذا استطعنا الالتفاف عليه من الجانبين، اضرب مؤخرته بسرعة ضاغطاً على المدخل إلى تحصيناته وعدم السماح له بالدخول فيها. وسيهزم العدو بالتأكيد".
- ٨- "عندما يتوغل العدو عميقاً على الرغم من افتقاره إلى مزايا الممرات والشعاب الضيقة لتأمين دفاعاته، وامتدت قطعاته على أرض واسعة، فأذا ما جردنا خطوط تموينه فسيصاب بالجوع حتماً".
- ٩- "عندما تكون الأرض مستوية وسهلة ونشاهد اقتراب خيالة العدو من كافة الجوانب الأربعة، فأذا ما هاجمته عرباتنا، فسيصاب بارتباك بالتأكيد".
- ١٠- "عندما يفر العدو هارباً وتسود الفوضى ضباطه وقطعاته، إذا التفت خيالتنا عليه من الجانبين بينما عزل الآخرون مقدمته ومؤخرته، يمكن أسر قائده".
- ١١- "عندما يعود العدو إلى الورا عند الغروب وأعداد جنوده كبيرة جداً، فإن خطوطه وانفتاحه لن تكون منتظمة بالتأكيد. ينبغي على خيالتنا تشكيل فصائل من عشرة وكتائب من مائة وتحشيد العربات على شكل حظائر من

خمس وسرايا من عشر ورفع أعداد كبيرة من الرايات والأعلام مجتمعة مع حملة الأقواس الأشداء وينبغي على البعض ضرب جناحيه فيما يعزل الآخرون المقدمة والمؤخرة، عند ذاك يمكن أسر قائد العدو. هذه هي العشرة مواقف التي يمكن أن تحقق فيها الخيالة النصر^(١٠٧).

- ١٢ - سأل الملك وو: "ماذا عن التسعة مواقف التي تسبب الهزيمة؟".
- ١٣ - قال التايكونغ: "متى ما اخترقت الخيالة صفوف العدو لكنها لم تدمر تشكيكه وتظاهر العدو بالفرار لكي يلتفت بعرياته وخيالاته لضرب مؤخرتنا - هذا هو موقف تهزم فيه الخيالة".
- ١٤ - "عندما نلاحق عدواً مهزوماً إلى أرض"^(١٠٨) محصورة تقع في عمق أراضيه دون توقف حتى ينصب كميناً لجناحيننا ويعزل مؤخرتنا - فهذا هو موقف ستطوق فيه الخيالة".
- ١٥ - "عندما تتقدم إلى الأمام وليس هناك طريق رجعة، وندخل وليس هناك طريق خروج فهذا يسمى (التوغل في بئر سماوي)"^(١٠٩). و(الدفن في كهف ارضي). فهذه أرض مهلكة للخيالة".
- ١٦ - "عندما يكون الطريق الذي ندخل فيه محصوراً ولكن الخروج منه بعيد وبوسع قواته الضعيفة مهاجمة قواتنا القوية وبوسع قلته مهاجمته كثرتنا - فهذه أرض ستباد فيها الخيالة".
- ١٧ - "عندما تكون هناك سيول جبلية عظيمة ووديان عميقة وحشائش كثيفة عالية وغابات وأشجار - فهذه ظروف تنهك الخيالة".
- ١٨ - "عندما تكون هناك مياه على اليمين والشمال بينما توجد أمامنا تلال كبيرة وفي مؤخرتنا جبال عالية والجيش الثلاثة تقاتل بين حافات المياه فيما يحتل العدو الأرض الداخلية والخارجية - فهذه تعني صعوبة بالغة للخيالة".
- ١٩ - "عندما يجرد العدو خطوط تمويننا وإذا ما تقدمنا فلن تكون لدينا أية طرق للعودة فهذه أرض مزعجة للخيالة".
- ٢٠ - "عندما نغور في أرض الهور فيما يجب أن يكون تقدمنا وانسحابنا عبر المستنقعات - فهذه أرض مقلقة للخيالة".

- ٢١- "عندما تكون على جهة اليسار مياه جارية عميقة وعلى اليمين أخاديد وروابي ولكن الأرض اسفل الرواقم تبدو مستوية - أرض صالحة للتقدم والانسحاب واستدراج العدو - فهذه الأرض شرك خطر للخيالة".
- ٢٢- "هذه التسعة تشكل أرض مهلكة للخيالة وهي الوسائل التي يحاول القائد المتور من خلالها إبقاء العدو بعيداً والانسحاب ويقع فيها القائد الجاهل ويهزم".

٦٠. المشاة في المعركة

- ١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف الأمر عندما يشتبك المشاة في معركة مع العربات والخيالة؟"
- ٢- قال التايكونغ: "عندما يشتبك المشاة في معركة مع العربات والخيالة، يجب أن يعتمدوا على التلال والروابي والوديان المنحدرة والممرات الضيقة. وينبغي أن تكون الأسلحة الطويلة والعرادات القوية في المقدمة والأسلحة القصيرة والعرادات الصغيرة في المؤخرة على أن يرمون ويرتاحون بصورة دورية. وحتى إذا ما وصلت أعداد كبيرة من عربات العدو وخيالته، فيجب الحفاظ على تشكيل قوي والقتال بضراوة فيما يستعد الجنود الماهرون وحملة الأقواس الأشداء ضد هجومات من المؤخرة".
- ٣- قال الملك وو: "لنفترض أنه لا توجد تلال أو روابي ووديان منحدرة أو ممرات ضيقة ووصل العدو المتفوق في العدد والعدة والتقت عرباته وخيالته علينا من الجناحين وشن هجومات مباغتة على مواضعنا الأمامية والخلفية. وجيوشنا الثلاثة مرعوبة وتسحب بطريقة مضطربة. فماذا ينبغي أن نفعل؟"
- ٤- قال التايكونغ: "مر ضباطنا وقطعاتنا بنصب الخيول الشائكة والكرات الخشبية ونظم الثيران والخيول على شكل مجموعات خماسية بينها واجعلها منظمة في تشكيل صولة حربية من أربعة جهات. وعندما تشاهد عربات العدو وخيالته على وشك التقدم، ينبغي على رجالنا نشر الكرات الحديدية الشائكة وحفر الحفر حول المؤخرة على أن تكون بعمق وعرض خمسة اقدام. وتسمى (مصير حشيش التين)".

٥- "ينبغي على رجالنا الإمساك بالخيل الشائكة والتقدم راجلاً، وينبغي
رصف العربات كسواتر ودفعها إلى الأمام والخلف. ومتى ما توقفوا، فإنها
تقام كتحصينات. وينبغي على جنودنا الماهرين وحملة أقواسنا الأشداء
الاستعداد في الجناحين الأيمن والأيسر. وبعد ذلك، مر الصنوف الثلاثة
بالقتال بحماس دون هوادة.

٦- قال الملك ، ، : "رائع".

هوامش مقدمة الفصل الثاني

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية الست . مصدر سبق ذكره . ص ٥٥
٢. نفس المصدر . ص ٥٦
٣. نفس المصدر . ص ٥١
٤. نفس المصدر . ص ٧١
٥. نفس المصدر . ص ٧٢
٦. نفس المصدر . ص ٦٥
٧. نفس المصدر . ص ١٦٢
٨. نفس المصدر . ص ٨١
٩. نفس المصدر . ص ٨٣
١٠. نفس المصدر . ص ٨٦
١١. نفس المصدر . ص ٩٥
١٢. نفس المصدر . ص ١٠٣
١٣. نفس المصدر . ص ١١٢

هوامش الكتاب الأول التعاليم السرية الست

(١) منقح من الامبراطور الحكيم يو آلى الامبراطور الحكيم شون استناداً إلى التاريخ وتصحيح ليو ين.

(٢) ترجم "شون تسو" هنا إلى "رجل الجدارة الحقيقية" الذي يعكس المفهوم الكونفوشيوسي "للرجل الكامل" الذي يجسد أبعاد المثل - بضمنها المثل الأخلاقية والسياسية.

(أشار صون تسو أصلاً إلى ابن الحاكم وأخيراً حدد أي "رجل" من أصل الاستقراطي ولكن كونفوشسيوس طعن فيها كوسيلة للتعبير عن الفضائل المهمة بشكل ملموس، وشهدت توسعاً فلسفياً معقداً فيما بعد. وحسبما يفهم، فإن النص يعود تاريخه إلى الكونفوشسيين الأوائل).

(٤) ينبغي برجال الجدارة الحقيقيين ألا يتحزبوا أو يتخذوا زمراً استناداً إلى المعتقد الكونفوشسي. مع ذلك؛ عندما تموج القلاقل في العالم، عليهم أن يتجمعوا معاً في الحال من باب التعاطف مع جميع ما تحت اديم السماء وبذلك يتولد مسعى الأقدام على الثورة.

(٥) مما لا شك فيه أن فضيلتي الكونفوشسية الثابتين، ترجمت كلمة "جن" بشكل متباين بالمروءة والإنسانية الحقة والبشرانية.

(٦) لعله صدى لما أورده صون تسو "الفراغ والجوهر".

(٧) على الرغم من أن الفقرة تناقش على ما يبدو ممارسات ياو الشخصية، إلا أن جميعها تعبر عن الروحية والمثل الموجودة في العديد من الفصول في "تاو تي جنغ" عند التنفيذ.

(٨) أو من المحتمل "تهدئة روعهم".

(٩) سقطت الجملة من طبعة منع وأعيدت في نسخة السونغ.

(١٠) قواعد السلوك كانت حجر الزاوية في الفكر الكونفوشسي واساس التنظيم والتفاعل الهرمي الاجتماعي. وكونها أكثر من مجرد اشكال أو ممارسات طقوس لقواعد السلوك، فإنها تحدد وتعكس العلاقات الإنسانية وتوجهها وتحدد كذلك التعبير عن العواطف الإنسانية.

(١١) عند حصر الكنوز الثلاثة كل في منطقته، فإن أفرادها من غير المحتمل أن يتأثروا أو تجتذبهم حوافز خارجية ولذلك لا يغرون على التخلي عن مهنتهم. (من المنظور التشريعي، يكونون أسهل في المراقبة والسيطرة كذلك).

(١٢) يرتبط هذا القول المأثور بشكل وثيق بالمفكرين المشرعين ولكنه يوجد بشكل شائع في الكتابات الانتقائية وكذلك في الكتابات العسكرية. ومن الاعتيادي أن "مقاليد الولاية" هما الثواب والعقاب والوسيلة لممارسة السلطة وقوة السيطرة.

(١٣) يمثل مفهوم المزايا المادية الذي يعد حاسماً في إقامة وإدامة العلاقات العائلية امتداداً للفكرة الكونفوشيوسية المعروفة على نطاق عام أن الوصول إلى الأخلاق القويمة والانسجام يصبح صعباً من دون حد أدنى من كسب الرزق المادي.

(١٤) هذه هي النتيجة العسكرية الطبيعية في عدم تسليم مقاليد الولاية إلى رجال آخرين.

(١٥) تظهر الأعمال العلنية (يانغ) للإطاحة بالحكومة من الظلام والسرية فجأة. مع ذلك؛ لكي يثبت الأقدام فعاليتها، يجب أن يظهر القائد الحقيقي أنه يوجهه على الطريق القويم. (شهد تاريخ الصين باستمرار حدوث مثل هذه الأحداث المأساوية ولم تتمتع سوى بضعة قرون بالهدوء مقترنة بتاريخها المجيد).

(١٦) فهم عدة معلقين من هذه العبارة أنها تشير إلى أولئك الذين يستخدمهم الحاكم، ولاكن المجال يشمل بشكل واضح السكان عموماً.

(١٧) التظاهر بالشجاعة أو "الفرسان الجوالون" ظهروا تدريجياً في فترة الولايات المتحاربة وأصبحوا عامل فوضى من الناحية الاجتماعية والسياسية ولكنهم استحوذوا كذلك على خيال الناس وشكلوا المادة التي استقت منها العديد من القصص الرومانسية (عن الخلفية، راجع جيمس ليو "الفرسان الجوالون الصينيون" مطبعة جامعة شيكاغو ١٩٨٧) ويؤيد ورودها صحة تأليف النص في فترة الولايات المتحاربة.

(١٨) مفهوم الشي المكمل للمناقشات في مجالات عديدة - بضمنها الفلسفة والطب وما وراء الطبيعة والعلوم - أساسي في العمل العسكري. والشي - غالباً ما تقترن وتترجم "شهامة" أو "معنوية" - في الواقع أساس الاثنين، كونه الطاقة الضرورية للحياة "الروح أو النفس الحيوي" الذي يجري في الجسم. فهم المفكرون العسكريون صعوبة إجبار الرجال على الدخول في معركة والاشتباك في القتال وإجبارهم على قتل رجال آخرين وعرفوا الشي بأنه العنصر المركب الذي يجعل تطويره وجيشانه هذه الأفعال ممكنة. وكان صون تسو الذي يتبع كتابه التعاليم السرية الست في سياق ترجماتها المختارة أول من أدرك على ما يظهر ووصف الدور الحاسم للهمة والشجاعة في القتال ووصف الخطر على أساس حالة التدني والجيشان للشي. تأخذ جميع المؤلفات التراثية العسكرية الأخرى طرق تطوير وتوظيف وضمان الروح القتالية الصحيحة بنظر الاعتبار ومعنوية رجالها أو جيوشها. ومن بين الفلاسفة، يعرف منشئوس خاصة لرعايته جيشان المعنوية على الرغم من أن مفهومه يختلف تماماً عما لدى المفكرين العسكريين. تعاريف وأبعاد وفاعلية المعنوية معقدة تماماً وتقتضي نواح غيبية ونفسية. وعلى الرغم من وجود مناقشات ملحقمة في الأدب الثانوي، فإن الرسالتين الوحيدتين اللتان تنظران في تاريخ وطبيعة المفهوم كلاهما في اللغة اليابانية هما اوتوزاوا سيئجي وفوكوناغا متسوجي، طوكية اليابان ١٩٧٨.

(١٩) يرتبط مفهوم الاسم والحقيقة اللذين ينسجمان مع بعضهما الآخر ابتداءً بالتوليفة التشريعية العظيمة التي قدمها هان في تسو، فيلسوف من أواخر فترة الولايات المتحاربة ولكن يظهر أنها جاءت أصلاً من شين بوهاي. (عن الخلفية، راجع هيرلي كريل "شين بوهاي" مطبعة جامعة شيكاغو ١٩٧٤).

(٢٠) يضع سو بيكن هذا الفصل في بداية التعليم السري، الفصل الثاني عشر.

(٢١) "الفهم الدقيق" (كما نوقش في الأسئلة والأجوبة) أو "النقطة الحيوية" (كما

مستخدمة من قبل وتشى في "وو تسو" أكثر من كونها مجرد "وقت مناسب")

أو "الفرصة" (راجع الهامش ٢٢ الكتاب الأول أسئلة وأجوبة).

(٢٢) جميع التعبيات التي نادى بها صون تسو في فن الحرب.

(٢٣) مبدأ تعبوي مشهور آخر من صون تسو (فن الحرب، الفصل السادس "الفراغ والمادة").

(٢٤) صورة شائعة وربما مستعارة من الفصل الحادي عشر "أراض تسع" في فن الحرب.

(٢٥) تتابع الترجمة فهم ليوين لـ "من" بشكل متواز لكل مستوى سياسي وإلا فإن الجمل ستصبح متناقضة. ولذلك فإن الحاكم الذي لا يأخذ "من" الشعب فإن الولاية أو جميع ما تحت اديم السماء سيحصلون على دعم أنظمة الحكم المعنية هذه ولذلك "يأخذها".

(٢٦) صورة شائعة عند صون تسو "فن الحرب" الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية".

(٢٧) تصحيح النص استناداً إلى طبعة السونغ كما يشير تعليق ين إلى صحته .

(٢٨) تعكس هذه الجملة والفقرة عموماً عدة مفاهيم مركزية في طريقة تاو تي جنغ خاصة تلك المعبر عنها في الفصول الثاني والسابع والواحد والخمسين.

(٢٩) طالما تفرض الولاية أعباء قليلة فسيعيش الناس في رخاء. مع ذلك من المحتمل أن يفهم من هذا كذلك على "أن الحاكم لا يعطي شيئاً للشعب ومع ذلك يفتني الناس" لأن سياق العام لهذه الفصول يناقش تقديم الحاكم الطعام واللباس للشعب ليجمعهم حوله، وكلتا القراءتان محتملتان.

(٣٠) يتألف "المدني" حسب تمييزه عن "العسكري" من الإجراءات الدبلوماسية وكذلك البرامج السياسية التي تشمل بشكل واضح الحرب النفسية وتضليل المعلومات والتجسس وبذر الانشقاق. وكما مبين في مقدمة المترجم، أدان العلماء المتشددون هذه الإجراءات على نطاق واسع بضمنهم ليوين لأنه لم يكن بوسعهم التصور بأن مثل هذه النماذج التاريخية للفضيلة مثل الملكين وو ووين ستكون بحاجة لها - خاصة وانهم كسبوا أصلاً الولاء الإرادي لثلاثي المملكة.

(٣١) هذه الفقرة عويصة نوعاً ما والمترجمون الحديثون - الصينيون واليابانيون - يميلون إلى حذف أجزاء منها. ويبدو أن المسعى العام هو أنه بتأخير مبعوثيه،

سيبدون وكأنهم قد تهاونوا في واجباتهم خاصة عندما يعقب استبدالهم في مهماتهم بسرعة. (يأخذ المعلقون عموماً "ين" بمعنى يكن احتراماً تجاه أو "يعامل بكرم" كما ترجمت ولكن يبدو هذا متكلفاً وقد يفسد النص) وبالنتيجة، يمكن استخدام المسؤولين المقصيين حديثاً لأهداف سياسية أخرى باستغلال استيائهم وإرضاء طمعهم.

(٢٢) تعكس هذه الفقرة مفاهيماً أساسية موجودة في تاو تي جنغ خاصة في الفصل ٣٦.

(٢٣) قدمت تفسيرات عديدة لكيفية استخدام هذه الطرق الثلاثة ضد أنفسهم. فزيادة قوة المفرد ستدفعه إلى الفطرسية ويمكن استخدام المسؤولين المقربين في إبعاد الشك عن الوزراء المخلصين واستقطاب ولاء شرائح الشعب بطريقة ناجحة سيثبت فسادهم. وجذب الأعداد المتزايدة من النفوس غير الموالية. مع ذلك من الواضح أن هنالك احتمالات أخرى موجودة.

(٢٤) القياس الذي يقارن الناس بالأبقار والخيول أمر غير مألوف تماماً ويلمح إلى أنه إذا ما أغدق الحاكم على الناس فإنهم سيتبعونه منقادين ويحبونه - مثل الخيول والماشية بالضبط. مع ذلك، فهم المعلقون الجملة كما ترجمت أي أن الحاكم ينبغي أن يردف عطاياء من الهدايا المادية بإجراءات عقلانية.

(٢٥) أسماء بعض المصطلحات مثل فوسن أو "القلوب الواسعة" (إشارة إلى العلاقة الوثيقة أو المؤتمنون الوثيقيون) ترجمت معانيها بين قوسين.

(٢٦) يبدو أن مناصبهم تتلائم مع الفلكيين والمتكهنين بالأحوال الجوية ولديهم القدرة على تفسير الظواهر الطبيعية ودلائل لحظات اليمن والشؤم.

(٢٧) معناها "الطبول - الرايات - السرية".

(٢٨) من المحتمل أن تكون جميع هذه المصطلحات مشتقة أو في الأقل شائعة في فن الحرب لصون تسو.

(٢٩) ترددت الكلمات الأولى من الفصل الأول "التقديرات الأولية" في فن الحرب في أسئلة وأجوبة والعديد من الكتابات العسكرية الأخرى. يناقش صون تسو مؤهلات القائد في هذا الفصل والفصول الأخرى.

(٤٠) مقتطف آخر من فن الحرب، الفصل الثالث "سوقيات الهجوم".

(٤١) فأسا فو ويوي من البرونز يرجع تاريخهما في الأقل إلى سلالة الشانغ واكتشفت الفؤوس الحجرية كذلك. وعلى الرغم من أن فأس اليوي وصفت مراراً بأنها أكبر من فأس الفو (أمثال شو وي في كتابه "جونغ كوينغ جي" تايبيه ١٩٨١ ص ١٠٦). إستناداً إلى الاكتشافات الأثرية لأمثلة عديدة، هنالك اختلافات قنوية إضافية ففأس الفو تشبه فأس قطع الخشب مع كون المقبض يمر عبر فتحة في الجزء الأعلى، وتشبه فأس اليوي بلطة الجلابد الغريبي العظيمة ذات شفرة مقوسة وعريضة ورأس مربوط برأس المقبض. وترمز إلى القوة والسلطة - خاصة تخويل القيام بحملات تأديبية - واستخدمت كذلك في عمليات الإعدام الفعلية. (للأمثلة والمناقشات) استشر جنغ تونغ وجونغ شاو "جونغ كوتاي بنغ شي" بكين ١٩٩٠.

(٤٢) "البلاهة" (العيوب، الضعف، والخواء) و "الجوهر" (القوة) من المحتمل أن اشتقا من فن الحرب لصون تسو، الفصل السادس "البلاهة والجوهر".

(٤٣) ترتبط هذه الممارسات بقوة بو وتشى التاريخي وموجودة بكثرة في المؤلفات العسكرية. (لمناقشة مستفيضة، راجع مقدمة المترجم والملاحظات في ووتسو).

(٤٤) هذه المراسم أعاد فيها النظر لي جونج نيابة عن تانغ تايزونغ في الكتاب الثالث من الأسئلة والأجوبة.

(٤٥) عنوان هذا الفصل هو "ين فو" مشابه لكتاب جفري يرتبط باسم التايكونغ وعلى الرغم من انه ينسب من الناحية الشكلية وعلى الرغم من انه ينسب من الناحية الى الامبراطور الاصفر الاسطوري. ين فو جنغ مع تعليقات للشخصيات العسكرية الأخرى أمثال كوي كوتسو الغامض موجود حالياً في المدفع الطاوي. مع ذلك، لا ترتبط محتوياتها بالمادة المطروحة في "السجلات السرية" والنص الموجز من المحتمل ألا تكون له اية علاقة بالتايكونغ.

(٤٦) لأن هذا الفصل يواصل بوضوح مناقشته للاتصالات العسكرية بين الحاكم وقادته فإن العبارة ترجمت "أريد اتصال" بدلاً من "قادتي يريدون الاتصال".

(هذا يختلف من بداية الفصل الخامس والعشرين وراجع عنه الهامش ٤٧. وكذلك انظر إلى الدور النشط الذي من المفترض أن يلعبه الحاكم، الملك وو، في توجيه الجيش على عكس القادة المحترفين والمناداة والقبول المتناميان لمبدأ عدم التدخل في فترة الربيع والخريف. والنص من الواضح أنه سابق لأوانه في هذا الشأن لأن صون تسو والفصول الأخرى مثل "تعيين القائد" يشدد على الاستقلالية الضرورية للقائد).

(٤٧) هنا يقول النص بوضوح "القائد العام".

(٤٨) ترديد للأوتسو "تاوتي جنغ" الفصل الأول.

(٤٩) هذه العبارة تبدو أنها في غير موضعها. وعلى الرغم من أن المدلولات غير محددة فإن "الخطط" و "الانفتاح" و "الموقف" ونواح استخبارية مماثلة القصد منها واضح ولذلك حرفها المعلقون بشكل متباين.

(٥٠) دحرهم قبل ان يفتحوا قواتهم ويظهروا أنفسهم. هذا ترديد للأوتسو، الفصل الرابع والستين.

(٥١) حسبما ينصح به صون تسو في فن الحرب، الفصل الحادي عشر "الأرض التسع".

(٥٢) صورة الهجوم من السماء والاختباء في اسفل الأرض موجودة بكثرة مع ذلك في الكتابات العسكرية بضمنها فن الحرب.

(٥٣) يبدو هذا تطبيقاً لمبدأ صون تسو في وضع الجنود في موقف يائس حيث لا دفاع هناك سوى القتال حتى الموت.

(٥٤) مفهوم التعبیات غير التقليدية التي أبرزها صون تسو وما زال موضوعاً مركزياً في الأسئلة والأجوبة يظهر بشكل مجرد - على الرغم من أنه لم يذكر بشكل صريح - مثل تشكيل الغراب والغيمة في الجبال. مع ذلك، معظم المادة في التعاليم السرية الأربعة الأخيرة تقع بوضوح ضمن فئة التعبیات غير التقليدية - خاصة الفصل الواحد والخمسين "الانتشار والتجمع" الذي يوضح المبدأ أساساً: "من ليس بوسعه تقسيم وتحريك (قطعاته) لا يمكن التحدث معه عن السوقيات غير التقليدية". (عموم الفقرة صياغة لصون تسو). لماذا أخفق كتاب التعاليم السرية الست في تضمين هذه المناقشات، خاصة

بعدما طور صون بن استخدام التعبيات الغير التقليدية وأمنت الخيالة قابلية الحركة التي جعلت ادراك هذه التعبيات أمراً ممكناً، فما زال هذا غير معروف. (راجع مقدمة الفصل).

(٥٥) "اللحظة" (شي) التغير الخفي للأحداث.

(٥٦) لمناقشة الهوامش الخمسة وعلاقاتها المتبادلة مع الظواهر المرتبطة بالعبارات الخمس، الهوامش الخمسة وعلاقاتها المتبادلة مع الظواهر المرتبطة بالعبارات الخمس، راجع جوزف نيدهام وآخرون "العلم والحضارة في الصين" الجزء الثاني مطبعة جامعة كامبردج ١٩٦٢، ص (٢١٦ - ٢٦٨).

(٥٧) تتضمن طبعة السونغ عبارة إضافية ليست موجودة في طبعة المنغ "التي يستطيع المرء من خلالها معرفة العدو".

(٥٨) "الشيأ الستة" فهمها المعلقون بشكل مختلف. (للأسف الترجمات الصينية الحديثة أما تتجاهل الصعوبة أو كما فعل سو بيكن في طبعته إذ أنكر هذا الفصل كونه تحريف متأخر لمدرسة ين - يانغ ولذلك لا تستحق ترجمته وشرحه على ما يظهر. والتفسير الأكثر شيوعاً هو أن المصطلح يعني عموم دورة الستين عنصراً التي أوجدتها السيقان العشر الزوجية تباعاً مع الاغصان الاثني عشر. (معلومات عامة عن الدورة، راجع نيدهام "العلم والحضارة في الصين" الجزء الثالث ١٩٧٠ الباب العشرون خاصة ص ٣٩٦ - ٣٩٨. وهناك أدبيات ثانوية واسعة من السهل الرجوع إليها عن أصل ومفاهيم الفكرة ذات الأوجه الخمسة).

وبدلاً من ذلك، قد تكون الخواص المزدوجة الست التي تترأسها شيأ ضمن دورة الستين موضوع هذه الفقرة (راجع أوكادا "ريكوتو" ص ١٧٨). في هذه الحالة، ينبغي أن تفهم الجملة بأنها تبين أن التقسيم إلى ست خواص يؤمن للفئات الاتباط بالارواح العظيمة الخفية الستة (التي ترتبط نفسها بالأوجه الخمسة). لمناقشة مفهوم الاستجابة التغمية الذي يشكل أساس هذا الفصل، راجع ديريك بودي السحر الكوني الصيني المعروف بـ "مراقبة الأثير" المطبوع في "مقالات عن الحضارة الصينية" (طبعة شارل لوبلان ودوروثي بوري) مطبعة جامعة برنستون ١٩٨١ ص ٢٥١ - ٢٧٢).

(٥٩) ارتبطت شي التي شرحت آنفاً في نقاشنا للروح أو المعنوية كذلك بنظرية المراحل الخمس والممارسات التكهنية المختلفة وكانت لها حتى استخدامات عسكرية كما يلاحظ في هذا الفصل. (لناقشة مستفيضة، راجع أونوزاوا كورودا ومنتسو جريا مانوي ص ١٤٦ - ١٦٢).

(٦٠) في طبيعة السونغ هناك "توقف" بدلاً من شو "حكم" وتقرأ الجملة وفق ذلك "دون توقف" بدلاً من "دون أي اتجاه".

(٦١) الحيوانات الأليفة الستة هي الحصان والثور والخروف والدجاجة والكلب والخنزير.

(٦٢) يصف هذا الفصل والذي سبقه عن الأدوات الزراعية المهمة تاريخياً الذي يستحق مقالات بحثية أو رسائل مستقلة، أنواع المعدات - خاصة العربات - المستخدمة في جيوش أواخر فترة الولايات المتحاربة. وسواء أكان هذا الفصل دمج لمواد مبكرة ولم تكن جميع المعدات موجودة في وقت التجميع النهائي أو اضيفت فصول أخرى في فترة شن - هان فليس هذا بالأمر الواضح. وعلى نحو مماثل، ينبغي دراسة العديد من المصطلحات وتفسيرها بشكل صحيح لأن المعلقين المتأخرين لم يقدموا مساعدة تذكر في هذا الشأن وروسوم التانغ وما بعدها التي أعيد تجميعها مضللة وغير موثوقة، ولذلك يجب اعتبار ترجمتها وقتية على الرغم من أن الأسلحة العديدة والأجزاء الغامضة سابقاً من المعدات أصبحت واضحة بشكل متزايد كإكتشافات إثارية تقدم تمحيصاً ملموساً للتفاصيل. (لناقشة تمهيدية، راجع روبن بيتس آلات الحصار وتكنولوجيا زهو الأخيرة". وينبغي تسليط ضوء آخر على حجم التكنولوجيا العسكرية في كتاب نيد هام "العلم والحضارة في الصين").

(٦٣) استناداً إلى مصادر عديدة، كل عربة من المفترض أن يرافقها اثنان وسبعون رجلاً مع ثلاثة ضباط يقودون العربة. لذلك سيكون هناك فصيل من أربعة عشر لكل جناح وفصيل ثالث للمؤخرة (أو المقدمة اعتماداً على الانفتاح وطريقة القتال). مع ذلك، يعتقد ليوين أن النص يشير إلى أربعة وعشرين إجمالاً وكذلك كونغ تي جي الذي يعتقد أنهم يدفعون العجلة -

وبذلك يلمح الى أنها عربية صغيرة ذات دولابين أكثر من كونها ذات أربعة دوليب. مع ذلك، يتفق الآخرون في الرأي على اثنين وسبعين رجلاً إجمالاً لكل عربية. ويلمح سو بيكن إلى أن أربعة خيول مبروطة بها).

(٦٤) يوحى الاسم أن له رأس رمح ناتى من بدنة العربية.

(٦٥) عرادات مبروطة تعمل بالرفع قادرة على رمي سهام متعددة بطريقة متكررة ويفترض أنها تستمد قوة الطارق من محور العربية، طورت في أواخر فترة الولايات المتحاربة. وهكذا تشير الفقرة بوضوح إلى الحالة المتقدمة التي حققتها التكنولوجيا العسكرية الصينية وتأريخ التأليف المتأخر لهذا الفصل. (لناقشة هذه الأسلحة المستندة إلى اكتشافات أثرية حديثة).

(٦٦) ينبغي ملاحظة الاستخدام المتداخل لكل من رؤوس السهم البرونزية والحديدية.

(٦٧) استناداً إلى ليوين، كانت مصممة لمهاجمة الأجنحة.

(٦٨) حسبما ذكر ليوين، يبدو النص فاسداً. فاستخدام عربات الأمتعة "للهجومات الخاطفة" متناقض جداً، ومن الواضح أن أجزاءً من الفقرة قد فقدت لأنه ليس هناك أي ذكر لعدد هذه العجلات المزمع استخدامها. (٦٩) يبدو النص فاسداً لأن الأدوات الموصوفة ليست لها أية علاقة حقيقية بالعربات مع ذلك يبدو المصطلح فو سو مقترناً بها (تحذو الترجمة حذو اوكاوا "ريكوتو" ص ١٢٨).

(٧٠) تبدو هذه العبارة الصياغة غير مناسبة لانه من الصعب تصور استخدام الكرات الحديدية الشائكة في أي شيء عدا الدور السلبي وعاقبة الهجوم وتقيد اتجاه هروب العدو أكثر من (ضغط الهجوم ضد الغزات بسرعة) (٧١) عقب طبعة المنغ التي تتضمن كلمة تسو "الهرب" أو "الفرار" أكثر من طبعة السونغ التي وردت فيها كلمة "يو" المشاة.

(٧٢) على الرغم من أنه اصطلح عليها كلمة "صغيرة" إلا أنها لا بد أن كانت كبيرة نوعاً ما وركبت على الدواليب أو العربات كي يدفعها عدة رجال. والدروع التي كانت عمودية أساساً تؤمن جبهة مروعة للمهاجمين. (من المحتمل كذلك أنها كانت نوعاً معيناً من أبراج المراقبة الصغيرة المركبة

على العربيات وأنها بدلاً من أن يرافقها الرماحون وحملة الرماح الطبرية، كما في الفقرات السابقة، فإن رؤوس الرماح والرماح الطبرية كانت مثبتة على جدرانها لردع الغزاة).

(٧٣) عقب مقترحات لتتقيح ترتيب النص بشكل مواز مع المواصفات السابقة بدلاً من وجود ثماني رافعات في كل جزء.

(٧٤) من المفترض ان السلاسل تمتد عبر المياه من شاطئ الى الشاطئ.

(٧٥) أطوال من الحبال ذات الحلقات الحديدية في كل طرف لربطها معاً.

(٧٦) على الرغم من أن الترجمة تشير إلى "النجوم والكواكب" عموماً، من المحتمل كذلك أن "نجمة الصباح" هي المقصودة والتي تقدم أربعة دلالات يمكن توجيه الانفتاح وفقها. مع ذلك، يميل المعلقون الحديثون إلى عدم التأكيد على ما يرون بأنه ناحية غير علمية في هذا الفصل على ما يظهر، ويفضلون تفسير هذه الظواهر على أساس الرياح والمناخ - على عكس التقاليد الراسخة لتشكيلات العسكرية والظواهر السماوية.

(٧٧) يوسع ليوين استناداً إلى المبادئ الموجودة في فن الحرب والتعاليم السرية الست هذه الجملة "الجيال والروابي" إلى اليمين والمؤخرة والمياه والأهوار في المقدمة والميسرة للحصول على مكان مناسب ومهيمن. هذا هو المقصود بالانفتاح الأرضي.

(٧٨) حسبما يشير إليه ليوين، يستخدم المدني لربط الجماهير والعسكري لتخويف العدو.

(٧٩) في عموم ترجمتنا للتعاليم السرية الست التي فسرناها المؤلفون أنها نص قديم يعود تاريخه إلى عهود الشو المبكرة، فان مصطلح شي - مرتبة أدنى من النبلاء أصلاً. ترجمت مرارا كضابط. وهذا ينسجم مع مكانة الشي في عصر الشو المبكر خاصة عند مقارنته مع العامة الذين يشكلون "القطعات الساندة". ومع تنامي المشاة في الأهمية. شغل أفراد طبقة النبلاء تدريجياً أدوار القيادة بدلاً من مجرد الاشتباك في قتال فردي،، وتنامي الشي خاصة في التنافس المهني أذ كانوا في أدنى مراتب الهرم الأقطاعي للاستفادة كثيراً من ثروة العائلة وقوتها أو الحصول على ميراث كبير. ومع مرور الوقت حتى

فترة الولايات المتحاربة وعزل جزء كبير من النبلاء وحرمانهم من الامتيازات،
توسع مجال المصطلح ليشمل " المقاتلين " عموما خاصة الرجال ذوي المؤهلات
العسكرية التي ميزتهم عن المشاة العادين - وشمل كذلك ما يمكن أن
يصطلح عليه بنواب الضباط كأمرأء الحضائر . ولذلك ، اعتمادا على النص
، يترجم النص كضباط ومقاتلين أو مجرد " رجال " و " جنود " - محافظين
على أية فوارق محتملة أعتمدها المؤلفون أو المقصودة في الفقرات المختلفة .

(٨٠) صممت الأساليب من " الأراضي التسع " لصون تسو لأيجاد الالتزام النهائي "
بالمقاتل حتى الموت " وبذلك ينجون .

(٨١) حرفيا ، إقامة " غيمة من النار " لتكون بمثابة دليل واضح للقطعات لتوجيه
نفسها أثناء الانسحاب تحت أي غطاء طبيعي يمكن أن يكون متيسرا .

(٨٢) عقب طبعة المنغ التي وردت فيها كلمة سي " جدول جبلي " وردت في طبعة
السونغ كلمة الشي " وادي " أو " ممر عميق ضيق " .

(٨٣) القصد منها أن تبدو أنها ذهبت فعلا . مع ذلك ، تبدو مائة فرسخ أمرا
مفرضا خاصة عندما ينبغي عليهم العودة خلسة واحتلال مواضع قريبة من
العدو .

(٨٤) تتقيح طبعة المنغ من " توقف " ألى " دون توقف " في طبعة السونغ " دون هوادة "
في ضوء العبارة اللاحقة التي تقضي بالتراجع ثلاثة فراسخ قبل الكر ثانية .
ولأن قرع النواقيس إشارة ألى الانسحاب ، فأن القرع المتواصل من المفترض أن
يفري العدو على الاعتقاد بحدوث فرار جماعي غير مسيطر عليه .

(٨٥) السبب لهذا العنوان المبهم لأنه ليس هناك ذكر للنواقيس أو الطبول في
الفصل .

(٨٦) يشير المصطلح المترجم " تم " كمفرزة ألى وحدة متكاملة لأغراض دفاعية
ومتينة أكثر من كونه " التعسكر " العادي لأن الحصار من المفترض أن
يحصر الجيش في مكان واحد .

(٨٧) أي أن الحاكم الشرير الذي نفذ اجراءات عقابية توجه ضده . وتعكس
العبارة تاريخ الشو لأنها ترتبط بهجوم الشو على الطاغية ملك الشانغ .

(٨٨) على الرغم من أن صون تسو يخصص فصلا للحرب الحارقة ، فإنه يركز على الأعمال الهجومية أكثر من الاستخدام الدفاعي للنيران في المواقف اليائسة . ومن المدهش ، أن استخدام النيران والماء نوقش بشكل ضئيل في المؤلفات التراثية العسكرية السبع .

(٨٩) لتسهيل الفهم . فقد رتجمنا هو - التي تعني أبله في فن الحرب - بفارغ ، وتعني كلمة (كونغ عادة فارغ) .

(٩٠) "المزايا" عقب طبعة المنغ وفي طبعة السونغ "مبادئ" بدلا منها . تعكس الأولى ما قاله منشئوس ولعلها أكثر شيوعا .

(٩١) كما عرفها التايكونغ في نهاية الفصل المقبل فأن "تشكيل الغراب والغيمة كأنتشار الغيوم وتجمع السحب معا" ويؤكد المرونة في القيام بها .

(٩٢) أستنادا الى صون تسو في فن الحرب ، الفصل التاسع "مناورة العدو" سيكون هذا موقف غير مؤات .

(٩٤) موصوفة في الفصل الواحد والثلاثين "معدات الجيش"

(٩٥) "الانتشار والتجمع" أو "الانقسام والدمج" يظهران ثانية كموضوع رئيس في الأسئلة والأجوبة حيث تكون مهمة تنفيذ سوقيات غير تقليدية . ولعل أهمية المفهوم كان صون تسو أول من أدركها (راجع فن الحرب ، الفصل السابع القتال العسكري)

(٩٦) أتخذ الأبناء المتبنون بالزواج أسماء زوجاتهم وبذلك تخلوا عن عائلاتهم وخانوا مسؤوليات أسلافهم وأنتهكوا عموما المعتقدات الكونفوشيوسية السائدة ولأنهم أجبروا على القيام بهذا الفعل الشاذ بسبب منزلتهم الوضيعة وفقرهم فأنهم كانوا مندفعين خاصة الى الهرب من ذل العيش بالتميز في القتال .

(٩٧) مفهوم مركزي في العديد من الكتابات العسكرية بضمنها سومافا ووتسو والأسئلة والأجوبة .

(٩٨) وردت " مقاتلون مختارون " في طبعة السونغ بدل " استيعابهم وأصبحوا متمرسين "

(٩٩) يلاحظ مفهوم تدريب الرجال من خلال توسيع التعاليم في عدة مؤلفات أخرى كذلك بضمنها ووتسو " السيطرة على الجيش " واسئلة واجوبة " الكتاب الثاني " وفي الكتاب الأخير ، فإن التركيز على الضباط أولا اذ يبدو أنه واقع الحال هذا " راجع الهامشين ٨٤ و ٨٥ من الكتاب الثاني .

(١٠٠) هذا الفصل مهم بسبب نقاشاته الفريدة للتكافؤ بين أنواع القوات المختلفة - العريات ، المشاة والخيالة - التي استخدمت بشكل فعال على الرغم من أن دور العريات تضائل بصورة متزايدة . ويورد ليوين هذه التكافؤات في مناقشاته للتانغ تايزونغ في الأسئلة والأجوبة .

(١٠١) استخدم عدد من المصطلحات غير المعتادة في هذا الفصل التي ظل مكانها الدقيق في الهرمية العسكرية مشوبا بالضبابية . استخدمت تكافؤات وظيفية مقارنة حيثما كان ذلك ممكنا .

(١٠٢) الطول خمس أقدام وسبع عقد في التعبير الحديث .

(١٠٤) وردت " الأرض المهلكة " إحدى تصنيفات صون تسو في " التغيرات التسع " والأراضي التسع " ويناقش صون سو ووتشي والآخرين جميعا انواع الأرض والتعبية المناسبة لها واستثمار ضعف العدو .

(١٠٤) على الرغم من أن النص يبين " الأرض " - على ما يظهر بشكل مواز مع الأراضي العشر المهلكة الموصوفة أنفا فإن سبعة من أصل الثمانية تبرز الضعف لدى العدو الذي يمكن استثمار بشكل نافع كما ناقشنا ذلك مبكرا في الكتاب وفي مؤلفات عسكرية أخرى . وسواء وضعت الفصول جنب بعضها بشكل عشوائي أو أن الصل مفقود واضيف عليها فهذا أمر غير معروف .

(١٠٥) حرفيا " الأرض "

(١٠٦) تعكس نظرية صون تسو في ضرب العدو عندما تتداعى معنوياته " راجع فن الحرب الفصل السابع " القتال العسكري " .

- (١٠٧) حسبما لاحظته معظم المعلقين ، لم توصف سوى ثماني مواقف ، فقد أثنان منها على ما يظهر مع مرور الزمن .
- (١٠٨) حرفيا الأرض
- (١٠٩) "البئر السماوي" أو "بئر السماء من بين الأنواع المهلكة للأرض التي حذر منها صون تسو في فن الحرب . الفصل التاسع "مناورة العدو"

الفصل الثالث

طريقة سوما

الفصل الثالث

طرق سوما

المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٨٧	١. مقدمة
١٩٧	٢. الفصل الأول المروءة هي الأساس
٢٠١	٣. الفصل الثاني التزامات ابن ماء السماء
٢٠٦	٤. الفصل الثالث تحديد الرتبة
٢١٢	٥. الفصل الرابع تحديد المناصب
٢١٧	٦. الفصل الخامس استخدام الحشود
٢١٩	٧. الهوامش

مقدمة

يعود تاريخ هذا المؤلف إلى قرابة القرن الرابع قبل الميلاد ، عندما جمع على أكثر ترجيح من مواد يعود تاريخها إلى العهود السحيقة في القدم ، وفي الحقيقة فأن كل رواية عن أنبثاقه تقترب بولاية (شي) منبع الدراسات العسكرية المشهورة تاريخيا والتي كان المحفز الأولي لها هو (التايكونغ) ، الذي عين أول مرة ملك (الشي) قبيل سنوات قليلة من وفاته . لذلك يجزم التقليديون أن أفكار (التايكونغ) ربما تشكل جزءا من المادة المبكرة أو ربما أرست الأساس للكتاب .

يعود أصل عنوان الكتاب (السوما) الذي يعني حرفيا (الضابط المسؤول عن الخيول) (١) . أما كلقب رسمي فقد ظهر أول مرة على ما يبدو في عصر السلالات الأولى (للأباطرة الحكماء) . ففي عهد سلالة (الشو) ارتقى هذا المنصب ليصبح (تاسوما - العظيم) أو وزير الحرب . أصبح الوزير في عهد سلالة (الشو) مسيطرا على حكومة الولايات التابعة (للشو) ، وكان يدير الجيوش الستة ويقوم بتهئية الأوضاع في الأراضي المحيطة ، لذلك ارتقى إلى مرتبة الوزراء الستة للولاية . وفي البلاط كان يقدم المساعدة لأبن ماء السماء في إدارة الحكومة . وعندما كان يخرج يصبح القائد العام للحملة التصحيحية للجيش ويخمد الفتن . (٢)

حول تاريخ الكتاب هناك عدة روايات منها ارتباط الكتاب بأسم المستشار المشهور (كوان تشونغ) لحاكم (هوان) من ولاية (الشي) الذي حكم في أواسط القرن السابع ق.م . كما يقال أن (تشنغ) ملك ولاية (الشي) نفسها الذي حكم من (٤٩٠ - ٤٤٥) ق.م استخدم التعاليم لمساعدته في استعادة الأرض التي فقدتها سابقا (للشن) . في ذلك الوقت لم يوضع عنوان للكتاب ، ولكن عندما انعقد اجتماع البلاط في عهد الملك (وي) الذي حكم من (٣٧٨ - ٣٤٢) ق.م

لجمع وتدوين كافة المعلومات الحيوية عن الأمور العسكرية ، أصبح الكتاب معروفا بأسم (طرق وزير الدفاع) .

هناك رواية أخرى تقول ان القائد المشهور (تيان جانغ جو) كان قائدا فعالا ومشهود له بالانتصارات العظيمة التي تحققت في عهد الملك (تشنغ) ولأنه كان يشغل منصب (السوما) في حملة الملك ، منح امتياز حمل المنصب كلقب للعائلة ، وعندما جمع الكتاب في عهد الملك (ويي) تضمن أفكاره لذلك أصبح يحمل اللقب الموسوم (سوما جانغ جو بنغ فا) تعني (الطرق العسكرية لسوما جانغ جو) .

كان سوما (جانغ جو) حفيد (تيان وان) خلال حكم الملك (تشنغ) من (الشي) عندما هاجمت ولاية (الشن) المدن الرئيسية لولايتي (اي وين) واصيب جيش (الشي) بهزيمة نكراء ، عندها أصيب الملك (تشنغ) بقلق شديد فأمر بأن يتولى قيادة الجيش (جانغ جو) ، الذي تمكن بقيادته التي اتسمت بالحزم والكفاءة العالية ومراعاة جنوده والأهتمام بهم، ما أكسبه سمعة حسنة مكنته أخيرا من هزيمة العدو واستعادة كافة الأراضي المحتلة . على أثرها قام ملك (تشنغ) بتكريمه وأغدق عليه لقب سيد الحصان (تاسوما) ، عندها تقامت مكانة عشيرة (تيان) مع مرور الأيام في ولاية (شي) .

لكن هذه المكانة التي أكتسبها (جانغ جو) أثارت حسد وحقد كبار المسؤولين في الولاية وخصوصا من عشيرتي (كاو وكور) ما جعلهم يسعون الى أيذاءه بالتنمية عند ملك (تشنغ) ، الذي أجبره بالتالي على طلب التقاعد ، ولكن (جانغ جو) لم يعيش بعد ذلك طويلا فألمه المرض ومات . لكن عشيرته أنتقمت من (كاو وكور) اللتان الحقنا الأذى بقائدهم . أخيرا تمكن (تيان) وهو الحفيد الأكبر (لجانغ جو) من تنصيب نفسه ملك (ويي) وقام باتباع أساليب جده (جانغ جو) الى حد كبير ما جعل جميع الأقطاعين يقدمون له الولاء .

كان ملك (ويي) مع كبار المسؤولين يبحثون ويناقشون استراتيجيات السوما القديمة مضيفا إليها طرق (جانغ جو) . لذلك سمي الكتاب ب (الطرق العسكرية لسوما جانغ جو) . وبفض النظر عن طريقة نشوءه فإن الكتاب أخذ على ما يظهر شكله النهائي أساسا في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد بعد

أكثر من مائة عام على وفاة (كونفوشيوس) (٥٥١ - ٤٧٩ ق.م) وهو كما يظهر كان معاصرا لكتاب فن الحرب (لصون تسو) أو ربما المؤلف (صون بن) . كانت حالة وأصالة النص موضوع نقاش فكري لبضعة قرون ، وللأسف يبدو أن كافة النسخ المتيسرة حاليا بضمنها هذه النسخة المترجمة من قبل (رالف سوير) والتي هي جزء من المؤلفات التراثية العسكرية السبع هي مجرد بقايا من الكتاب الأصلي الشامل أذ بقيت خمسة فصول من أصل ١٥٥ يزعم أنها موجودة في عهد سلالة (الهان) ، على الرغم من تناقلها بأمانة على ما يبدو منذ سلالة (التانغ) . هاجم اختصاصيو النصوص في سلالة (الشنغ) خاصة الكتاب باعتباره مزورا مستدين إلى حد كبير إلى التباين الكبير في عدد الفصول وأخفاق الكتاب في تضمين جميع الأجزاء المتأثرة الموجودة في المؤلفات الأخرى وبتعليقات مختلفة . مع ذلك قدمت الدراسات الحديثة طروحات لتعزيز الأدعاء من أن النص الحديث يمثل في الأقل المادة الأصلية ، على الرغم من فقدان الكثير منها ، وأن الجوهر المركزي يشير إلى ممارسات يعود تاريخها إلى ما قبل عصر (الشو) الغربية والحققت به فقرات يعود تاريخها إلى فترة الولايات المتحاربة . يخلص بالتالي إلى أن رواية (الشي جي) صحيحة من الناحية التاريخية وإن السمة الخاصة المنفصلة لهذه الفقرات تتناسب مع هذا الكتاب . والعبارات المخصوصية العديدة جميعها تركز على نواحي الشؤون العسكرية التي نجت من عوادي الزمن على أيدي المصنفين ، لا يمكن إعادة صياغتها وتوحيدها أبدا لكي تشكل عملا منتظما لمؤلف واحد . (٣)

مضامين الكتاب

في عهد سلالة الهان الأخيرة جرى تصنيف الكتاب تحت باب الطقوس أو أشكال السلوك ، والسبب في ذلك ربما يرجع من كون الكتاب يعد بمثابة توكيد على الإدارة والتنظيم والضبط أكثر من توكيده على الاستراتيجية والتكتيك وقيادة ميدان المعركة التي جاءت بشكل محدود . لذلك نجده قد احتوى على مجموعة من تعاليم معينة غالبا ما صيغت بلغة وجيزة وصعبة ، ولم تظهر المناقشات المحدودة للاستراتيجية والتكتيك كما في التعاليم السرية الست (للتايكونغ)

أو فن الحرب (لصون تسو) ، كما غابت عنها التفاصيل عن الحكومة وتنفيذ الإجراءات الأخلاقية على الرغم من الدعوة اليهما في الفصلين الأولين . واعتقد ان السبب في ذلك هو فقدان اجزاء من الكتاب الأصلي كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، واجراء عملية دمج بين الفصول التالية ، لذلك لم تأتي باقي الفصول بنفس الثقل والتوازن الذي ينسجم مع الفصول الأولى .

يتضمن الكتاب خمسة فصول وهي الفصول التي يبدو انها سلمت من عوادي الزمن من أصل فصول أخرى عديدة وهي كما يلي :

الفصل الأول - المروءة والأحسان

ركز فيه على الإدارة بمستوى الدولة وما ينبغي ان تكون عليه ، حتى تصان الحكومة ومن اهم الأمور التي يجب ان تراعى هي : اعتماد المروءة كأساس ، وان استخدام الأتقياء في الحكم أساس الاستقامة . حب الناس فهو الوسيلة التي يمكن بواسطتها صون الحكومة وهو الوسيلة التي يمكن بواسطتها خوض الحرب عندما تخفق الاستقامة في تحقيق اهدافها . نجد هنا تأثير الفكر الكونفوشيوسي الذي يركز على الفضيلة والمروءة والتقوى واضحا بسبب نفوذها المتصاعد والهيمنة المتنامية للفكر المتشدد خلال فترة حكم سلالة الهان الأخيرة . في مجال الحرب والقيم الأساسية فإنه اعتبر الحرب امر حيوي للولاية وضرورية لتهدئة الأوضاع في المملكة ، وأستنادا الى مفهوم التقوى الذي أصبح سائدا خلال هذه الفترة ، فإن الحرب تؤمن الوسائل الضرورية لمعاقبة الشرير وأنقاذ المظلوم ، وحتى لا تتحرف الحرب عن تلك الفكرة فإنه ركز على الاستثمار الواعي للقوة باعتباره أساس القوة السياسية وهذا يدل على فكر متطور ونظرة عميقة لمفهوم الحرب مع بعد أنساني عميق لطبيعة العلاقة بين السياسة والحرب . كما أنه قدم نموذج رائع لطبيعة العلاقة التي يجب ان تكون بين الحاكم والشعب التي أساسها المروءة والتقوى وحب الناس . يقول النص (في العهود السحيقة ، شكل التعامل بالمروءة وممارسة التقوى والاستقامة الأساس في الحكم . مع ذلك عندما أخفقت الاستقامة في تحقيق الأهداف الأخلاقية والسياسة المنشودة ، فأنهم يلجأون الى السلطة . وتأتي السلطة من الحرب و وليس من الأنسجام بين الرجال ، ولهذا

السبب اذا اجبر المرء على قتل الرجال من أجل أحلال السلام بين الناس . فأن القتل جائز. لذلك كانت المروءة منشودة ، والتقوى يستكان اليها طواعية ، والحكمة يعول عليها ، والشجاعة محتضنة ، والمصداقية موثوقة . وكان من بين المكاسب ، حب الناس وهي الوسيلة التي يمكن بواسطتها صون الحكومة ، والوسيلة التي يمكن بواسطتها خوض الحرب (٤) . كما أنه وضع أسس أخلاقية للحرب منها المواسم الملائمة لشن الحرب والأهتمام بالشعب ومراعاة ظروفه حتى لا يؤدي ذلك إلى أنهاكه ، كما انه وضع أسس للتعامل مع العدو حتى في حالة الدخول إلى أراضيه وهي في مجملها تركز على الفضيلة والأستقامة التي أعتبرت هي الأساس .

الفصل الثاني – التزامات ابن ماء السماء

وفي هذا الفصل جرى التركيز على ما يجب على ابن ماء السماء وهو الأمبراطور أن يقوم به خلال حكمه وفي إدارته للدولة وعلاقته مع الشعب ، وما يجب أن تكون عليه تصرفاته خلال ممارسته الحكم ، والأسس والمبادئ للثواب والعقاب ، وأسس التكريم وكذلك ما يجب العمل به خلال الحرب ، وما يجب وفي كل تلك الأمور كان هناك حضور واضح للفضيلة والأخلاق حتى عند التعامل مع العدو.

الفصل الثالث – تحديد الرتبة

وفيه تناول وضع الأسس عند الحرب ، أولها تحديد الرتبة والمنصب ، ثم معرفة أحوال الناس والتعامل معهم بما يزيل شكوكهم وتعزيز قوتهم مع جعل الإجراءات تتسجم مع قلوب الناس . ثم ينتقل إلى أسس خوض الحرب من كافة الجوانب والتي سماها ولخصها بالخطط الخمس وهي : (ساير السماء وأجعل الموارد المادية وفيرة ، وأجلب البهجة للناس ، وأستثمر موارد الأرض ، وقوم الأسلحة العسكرية) (٥) وهي في الحقيقة تمثل أسس للأستراتيجية . كما تناول الأسس لأستخدام تشكيلات الجيش وهي في حقيقتها أسس ومبادئ تكتيكية مع إشارات لما ينبغي عمله خلال الحرب .

الفصل الرابع - تحديد المناصب

هذا الفصل يتناول الطريقة التي تدار بها الحرب وفي بدايتها ينبغي تحديد المناصب بشكل دقيق وان تكون الإجراءات الإدارية شديدة وأن تكون القوة نشطة وتقييد قوة الجنود وتوحيد العقول (الناس والضباط)

كما يتناول أسس وسياقات تكتيكية لاستخدام الصنوف خلال صفحات المعركة . كما يحتوي على نصائح للقادة في إدارة المعركة وفي الحرب عموما . منها مثلا (هاجم الضعيف والهاديء وتجنب القوي والهاديء ، هاجم المتعب وتجنب المدرب جيدا أو اليقظ ، هاجم الخائف حقا وتجنب أولئك الذين يتظاهرون بالخوف الطفيف، فقط، منذ القدم كانت هذه هي القواعد لإدارة الجيش) (٦) كما تناول نصائح هامة للقائد وكيفية تعامله مع شعبه وللجيش فيقول (أنجدهم بالمرءة ، وأشتبك في المعركة بالتقوى ، وأتخذ قراراتك من خلال الحكمة ، وقاتل بشجاعة ، ومارس سلطة فردية من خلال المصادقية ، وشجعهم بالمكاسب وحقق النصر من خلال المآثر الخ) (٧)

كما نلاحظ وجود قواعد تدعوا الى ضبط النفس خلال الحرب وهي كما يبدو مشابه لما يسمى حاليا بقواعد الاشتباك التي يجري تدريب الجيوش عليها ، مع الفارق في التطبيق بين تلك القواعد وما يجري تطبيقه في عصرنا الراهن عصر الحرية والديموقراطية ، لعل أهمها (عدم ملاحقة العدو المنهزم ، عند التقدم في أراضي العدو، ينبغي منع الأعمال العسكرية التي تؤذي الناس وتسبب لهم المعاناة . لاتسيء الى آلهم ولا تصطاد حيواناتهم البرية ولا تخرب سداتهم الترابية، ولا تضرم النار في مبانهم ، ولا تقطع أشجار الغابات ، ولا تأخذ حيواناتهم الأليفة الست وحبوبهم أو أدواتهم ، وعندما ترى شيوخم أو صغارهم دعهم دون أذى ، وأذا واجهت رجالهم لا تعاملهم كأعداء مالم يشتبكوا معك في قتال ، وإذا كان العدو جريحا ، قدم له عناية طبية واطلق سراحه) (٨)

وهنا نجد التوكيد المستمر على التعامل بالمرءة والفضيلة والمصادقية وهي الأسس التي اعتمدت في إدارة الدولة والحرب ، وهي تدلل على مستوى أخلاقي راقى جدا قياسا الى ذلك العصر وحتى العصر الراهن الذي غابت منه هذه النظرة خصوصا ما يتعلق بموضوع الحرب . كما أنها تتطابق مع مفهوم ومعنى الحرب

التي دعوا اليها وهي الضرورة لمعاقبة الشرير وتخليص الشعب من المعاناة وليس بقصد الهيمنة والاستعباد .

الفصل الخامس – استخدام الحشود

ضمن هذا الفصل يتطرق الى ما سماه بطريقة استخدام القوات الصغيرة والكبيرة ، فالقوات الصغيرة اذا ما استخدمت فيجب أن تكون قوية ، والحشود الكبيرة يجب أن تكون جيدة التنظيم . مع القوة الصغيرة سيكون من المفيد أزعاج العدو ، ومع الحشود الكبيرة استخدم تكتيكات تقليدية . ثم يتناول عدد من الوصايا للعمل في المناطق الجبلية والوعرة والرطبة و التقل على الطرق واختيار المعسكرات . ثم يستمر في ذكر العديد من الوصايا والتعليمات وهي بمجملها تعليمات تكتيكية .

الكتاب الثاني

طرقه سوم

الفصل الأول

المروءة هي الأساس

١. في العهود الغابرة شكل اعتماد المروءة كأساس واستخدام الأتقياء في الحكم أساس الاستقامة مع ذلك عندما أخفقت الاستقامة في تحقيق الأهداف المنشودة (الأخلاقية والسياسية) كانوا يلجأون إلى السلطة وتأتي السلطة من الحرب وليس من الانسجام بين الرجال ولهذا السبب إذا تحتم على المرء قتل الرجال من أجل إحلال السلام بين الناس، عند ذلك يصبح القتل جائزاً^(١). لذلك كانت المروءة منشودة والتقوى يستكان إليها طواعية و الحكمة يعول عليها والشجاعة محتضنة والمصداقية موثوقة. وكان من بين المكاسب حب الناس وهي الوسيلة التي يمكن بواسطتها صون الحكومة و الوسيلة التي يمكن بواسطتها خوض الحرب^(٢).

٢. طريقة الحرب : كان عدم التدخل في شؤون المواسم و عدم تشغيل الناس حتى درجة الإعياء الوسيلة التي يمكن من خلالها حب الناس^(٣) وكان عدم مهاجمة ولاية عند إعلان الحداد الوطني ولا استثمار الكوارث الطبيعية الوسيلة التي يمكن من خلالها محبة شعبك. وكان عدم تعبئة الجيش في الشتاء أو الصيف الوسيلة التي يمكن من خلالها محبة شعبك وشعب عدوك لذلك حتى لو كانت الدولة عظيمة الشأن، فأن أولئك المولعين بالحرب سيزولون حتماً. وحتى لو كان الهدوء سائداً تحت أديم السماء فأن أولئك الذين ينسون الحرب سيهزمون حتماً.

٣. عندما يحقق العالم السلام يأمر ابن السماء بعزف موسيقى "السلام العظيم" في احتفال بهذه المناسبة . ثم يقوم في الربيع برحلة لصيد "السو" وفي الخريف يقوم برحلة لصيد "الهيان" وفي الربيع يعود اللوردات الإقطاعيون بألويتهم في تنظيم جيد بينما يدرّبون جنودهم في الخريف وبهذه الطريقة ، لا ينسون الحرب^(٤).

٤. في العهود الغابرة لم يلاحقوا عدواً هارباً أكثر من مائة خطوة أو طاردوا جيشاً متقهقراً أكثر من ثلاثة أيام وبذلك اثبتوا التزامهم بقواعد السلوك

الصحيحة^(٤) ولم ينهكوا العاجز وكان يعاملون الجريح والمريض بالحسنى وبذلك اثبتوا مروءتهم.

وكانوا ينتظرون العدو ريثما يكمل تشكيلاته ثم يقرعون الطبول للهجوم وبذلك اثبتوا نواياهم الحسنه .كانوا يتسابقون إلى التقوى وليس إلى المنفعة وبذلك اظهروا تقواهم علاوة على ذلك ، كانوا يعفون عن المستسلمين^(٥) وبذلك اثبتوا شجاعتهم. كانوا يعرفون النهاية ويعرفون البداية لذلك اظهروا حكمتهم بجلاء هذه الفضائل الست التي علموها معاً في أوقات مناسبة اعتمدت كطريقة لتوجيه الناس . كانت هذه هي القاعدة منذ الأزل.

٥. الإجراءات الإدارية للملوك السابقين: كانوا يتصرفون وفق طريقة السماء ، ويعملون بما يصلح الأرض. وعينوا الصالحين من الناس في المناصب. وقوموا سلوك العامة وحكموا الأمور^(٦). وأنشئوا الولايات وحددوا مراتب المناصب الإقطاعية وقسموا الرواتب حسب الرتب. وسر بذلك اللوردات الإقطاعيون وعملوا بها. وجاء أولئك الذين ما وراء البحار ليقدموا عصا الطاعة ورفعت العقوبات وتنعم الجيش بالراحة. كانت هذه منجازات الفضيلة الحكيمة.

٦. بعدها ، جاء الملوك الفاضلون : أمروا بالطقوس والموسيقى والقوانين والتدابير ثم وضعوا العقوبات الخمس واستحدثوا القطعات المدرعة لمعاقبة الفجار. وقاموا بجولات تفتيشية على اللوردات الإقطاعيين ودرسوا تقاليد الأصقاع الأربعة وجمعوا اللوردات الإقطاعيين وتحروا أسباب الخلافات^(٧). ولو عصى أي من اللوردات الإقطاعيين الأوامر وخرج على الثوابت^(٨) ، وأدار ظهره للفضيلة أو تدخل في مواسم السماء^(٩) - تعريض الحكام الفاضلين للخطر - فإنهم يعلنون ذلك على الملأ من اللوردات أجمعين ويشيرون إلى اقترافه ذنباً - ثم يعلنون ذلك إلى السماء والشمس والقمر والكواكب والنجوم ويصلون إلى آلهة الأرض وأرواح الفصول الأربعة والجبال والأنهار وفي المذبح العظيم للولاية ، ثم يقدمون القرابين إلى الملوك السابقين^(١٠) عند ذاك يقود رئيس الوزراء الجيش أمام اللوردات الإقطاعيين ويقول: " لقد انتهكت ولاية معينة المبادئ وتصرفت بعكس الطريقة وستشاركون في

الحملة التأديبية في سنة وشهر ويوم كذا. في ذلك اليوم، يصل الجيش إلى الولاية المسيئة ويجتمع مع ابن السماء لتنفيذ عقوبة التأديب.

٧. بعدئذ يصدر رئيس الوزراء الأوامر التالية إلى الجيش: عندما تدخلون أرضي المسيء، لا تسيئوا إلى آلهته ولا تصيدوا حيواناته البرية ولا تدمروا أعماله الهندسية^(١١) ولا تضرمو النار في الأبنية ولا تقطعوا أشجار الغابات ولا تأخذوا الحيوانات الأليفة الست والحبوب أو الأدوات. وعندما تشاهدون مسنيهم أو صغارهم، أعيدوهم إلى ديارهم دون أذى. وحتى لو واجهتهم البالغين منهم فما لم يشتبكوا معكم في قتال، لا تعاملوهم كأعداء وإذا كان العدو جريحاً، قدموا له العلاج الطبي وأطلقوا سراحه.

٨. عندما يعدمون المذنب، يعمل الملوك واللوردات الإقطاعيون معاً على تصحيح وتقويم الحكومة والتقاليد في الولاية. ويرفعون مقام الجدير وينصبون حاكماً متتوراً ويعيدون لهم مناصبهم والتزاماتهم الإقطاعية.

٩. كانت الطرق التي حكم الملك والسادة الأشراف اللوردات الإقطاعيين ست : فيما يتعلق بالأراضي، كانوا يقسمونها بين اللوردات الإقطاعيين^(١٢).

فيما يتعلق بتوجيهات الحكومة، كانوا يعملون على تهدئة خواطر اللوردات الإقطاعيين.

فيما يتعلق بالطقوس والنوايا الحسنة، قربوا اللوردات الإقطاعيين اليهم. فيما يتعلق بالرجال من ذوي الحكمة والبأس، سعوا إلى إرضاء اللوردات الإقطاعيين.

من خلال المنظرين السوقيين، كانوا يلزمون اللوردات الإقطاعيين وبواسطة الأسلحة والدروع. كانوا يجبرون اللوردات الإقطاعيين على الامتثال. من خلال مشاطرتهم السراء والضراء، وحدوا اللوردات الإقطاعيين. وأمروا الولايات الصغيرة بخدمة الولايات الكبيرة من أجل أحلال روح الوثام والانسجام بين اللوردات الإقطاعيين.

١٠. كانوا يجمعونهم من أجل إبلاغهم بالنواهي التسع: أولئك الذين يستغلون الولايات الضعيفة أو يتجاوزون على الولايات قليلة السكان، تقتطع حدودهم من كافة الجوانب.

أولئك الذين يقتلون الجديرين أو يؤذون الناس سيهجم عليهم ويعزلون.
أولئك القساة في ولايتهم الذين يتجاوزون على الآخرين في ولاية أخرى
سيجري تطهيرهم.

أولئك الذين تتحول أراضيمهم إلى مناطق بور ويتفرق أهاليها سيقهرون.
أولئك الذين يتعمدون على الحصول على المكاسب والمنافع (١٣) بسرعة من
\\

أولئك الذين يؤذون أو يقتلون أقاربهم، سيؤدبون.
أولئك الذين يخلعون حاكمهم أو يقتلوه، سيتأصلون.
أولئك الذين يعارضون الأوامر ويقاومون الحكومة ، سيعزلون.
أولئك المشاغبين المتمردين داخل وخارج الحدود الذين يتصرفون
كحيوانات^(١٤) سيبادون.

الفصل الثاني

التزامات ابن السماء

١. يتحتم على ابن السماء في واجبه التركيز على قياس الأمور وفق السماء والأرض وملاحظ إجراءات الحكماء السابقين^(١٥). ويتحتم على الضباط والعامّة خدمة أبائهم بطريقة محترمة والاستقامة مع حاكمهم ورؤسائهم. وحتى لو كان هناك حاكم متور، فلا يمكن استخدام الضباط ما لم يوجهوا أولاً.
٢. عندما كان القدماء يوجهون الناس، كانوا يرسمون العلاقات بلا استثناء ويضعون الفوارق بين الأشراف وأبناء العامة - كي لا يتعدى أحدهم على الآخر وكي لا يبغي الفاضل والتقي بعضهم على بعض وكي لا يتزاحم الموهوب والماهر فنياً مع بعضهم بعضاً وكي لا يتصادم الشجاع والقوي مع بعضهم بعضاً. لذلك كانت قوتهم موحدة وأفكارهم منسجمة.
٣. في العهود الغابرة، لن تجد التقليد والروحية التي تدبر شؤون المدينة في الميدان العسكري وأولئك الذين يصلحون للعمل في الميدان العسكري لن تجدهم في الصعيد المدني^(١٦). ولذلك لم تبغ الفضيلة والتقوى على ميدان أحدهما الأخرى.
٤. كان القادة يقومون بالضباط الذي لا يتفاخرون بأنفسهم لأن عدم التفاخر من أعظم المواهب^(١٧). فإذا لم يتفاخروا فهؤلاء ليسوا أنانيين. وإذا لم يكونوا أنانيين فلن يكونوا ساخطين. وعند الاستماع إلى شؤون الولاية^(١٨) يريد الرؤساء معرفة طبيعتها الحقيقية ولكنهم عند استماعهم لشؤون العسكر، يجب عليهم مناقشة مدى ملائمة الأمور^(١٩). لذلك ليس بوسع الموهوب والماهر حجب أحدهم الآخر، وعندما يطيع الضباط الأوامر، ينبغي أن يتسلموا أعلى درجات التكريم وعندما يعصون الأوامر. تتخذ بحقهم أشد أنواع عقوبة الإعدام^(٢٠). عندئذ ، لن يتنافس الشجاع والقوي مع بعضهم بعضاً.
٥. بعد إصدار التوجيهات الفعالة إلى الناس ، تستطيع الولاية عندئذ اختيارهم وتعينهم بشكل دقيق. وبعد تنظيم شؤون الحكومة بشكل شامل تماماً، يمكن إنشاء المئات من الدوائر بما يكفي. وعندما تدرس التوجيهات بشكل

واف ، سيظهر الناس صلاحهم. وعندما تصبح الممارسة عادة ، سيجد الناس التقاليد. هذه هي قمة التحول من خلال التربية.

٦. في العهود الغابرة، لم يلاحقوا عدواً منهزماً أبعد مما ينبغي أو يطاردوا جيشاً متقهقراً عن قرب. وعند عدم ملاحقته إلى مسافة بعيدة كان من الصعب استدراجه إلى كمين، وعند عدم ملاحقته من قرب للحاق به، كان من الصعب استدراجه إلى كمين. كانوا يعتبرون قواعد اللياقة أساس قوتهم والمروءة أساس نصرهم. وبعد انتصارهم. كان يمكن استخدام تعاليمهم ثانية^(٢١). ولهذا السبب، كان الرجل الشريف الحقيقي يقدرها.

٧. كان الملك "شون" يعلن عن مهمته رسمياً في العاصمة لأنه أراد الناس العمل بأوامره أولاً. وكان حكام سلالة "سيا" يقسمون يمين الولاء أمام الجيش لأنهم أرادوا أن يستوضح الناس أفكارهم أولاً. وكان حكام "الشانغ" يقسمون اليمين خارج بوابة العسكر لأنهم أرادوا الناس أن يعقدوا نواياهم أولاً بانتظار نشوب النزاع. وانتظر "وو" ملك "الشو" حتى توشك الأسلحة على الاشتباك ثم يقسم يمينه من أجل تحفيز إرادة الناس على القتال.

٨. قوم حكام "سيا" قوتهم ولم يستخدموا نصال سيوفهم الحادة أبداً لذلك لم يكونوا بحاجة لها^(٢٢). اعتمدت "الشانغ" على التقوى، لذلك استخدموا أسلحتهم الحادة أولاً واعتمدت "الشو" على القوة، لذلك استخدموا أسلحتهم الحادة بالشكل الأكمل^(٢٣).

٩. أغدقت "سيا" العطايا في البلاط من أجل إبراز صلاحها ونفذت "الشانغ" الإعدامات في الأسواق من أجل تخويف الأشرار. ومنحت "الشو" التكريمات في البلاط ونفذت الإعدامات في السوق لتشجيع الرجال الشرفاء وتخويف العامة. وهكذا اظهر ملوك السلالات الثلاثة جميعاً الفضيلة بالطريقة نفسها.

١٠. عندما لا تتداخل الأنواع الخمسة للأسلحة لن يكون ذلك مجدياً. فالأسلحة الطويلة للحماية^(٢٤) والأسلحة القصيرة للدفاع. فإذا كانت الأسلحة الطويلة جداً فسيكون من الصعب استخدامها ضد الآخرين ، وإذا كانت قصيرة جداً فلن تصل العدو. وإذا كانت خفيفة جداً فلا يمكن التلويح بها بمهارة ولكن مثل

- هذه السهولة قد تؤدي إلى الفوضى وإذا كانت ثقيلة جداً فستصعب السيطرة عليها. وإذا صعبت السيطرة عليها فلن تحقق أهدافها.
١١. بالنسبة لعرياتهم الحربية، كانت عربات حكام سيا تسمى "عربات الخطاف" لأنهم كانوا يولون الأهمية لاستقامة أعمدتها أولاً. وكانت عربات، الشانغ تسمى "مصدر الأسلحة" لأنهم كانوا يولون الأهمية للبراعة أولاً (٢٥).
١٢. بالنسبة للرايات، كانت راية "سيا" سوداء في المقدمة لتمثيل السيطرة على الرجال. وكانت راية "الشانغ" بيضاء لتمثيل تقوى السماء. واستخدمت "الشو" الصفراء لتمثيل طريق الأرض.
١٣. بالنسبة للشعار (٢٦)، استخدمت "سيا" الشمس والقمر لان البريق كان موضوع تبجيل لديها. واستخدمت "الشانغ" النمر لأنها كانت تبجل الهيبة واستخدمت "الشو" التين لأنها كانت تبجل الثقافة.
١٤. عندما يركز الجيش (٢٧) بإفراط على هيئته فسيصاب الناس بالخوف ولكن إذا ما تضاءلت هيئته فلن ينتصر الناس. وعندما يجبر الرؤساء الناس على الابتعاد عن الفضيلة، لن يكن بمقدور العامة تحقيق تنظيم صحيح ولن يتمكن الحرفيون من الاستفادة من عملهم ولن تستطيع الثيران والخيول أداء وظائفها في وقت يهين فيه الضباط الناس - يسمى هذا "الهيبة المفرطة" وسيصاب الناس بالجبن. وعندما لا يحترم زعماء الناس الفضيلة ويستخدمون الخداع والشر، وعندما لا يحترمون الطريقة ويستخدمون الشجاع والقوي، وعندما لا يقدر أولئك الذين يطيعون الأوامر وبدلاً عن ذلك يبجلون الذين يخالفونها، وعندما لا يقدر التصرفات الجيدة ويبجلون السلوك العنيف كي يهين الناس صغار المسؤولين - يسمى هذا "الهيبة المتضائلة". وإذا ما شاعت الهيبة المتضائلة بين الناس، فلن ينتصروا.
١٥. يقوم جيش الحملة باتخاذ التدابير باعتبارها من مهامه الأساسية كي تكون قوة الناس كافية. حتى لو اشتبكت اتصال فلن يهرب المشاة ولن تعدو العربات بسرعة. وعند ملاحقة جيش مهزوم ولا تتخلى القطعات عن تشكيلاتها فستجنب الفوضى. ويأتي تماسك جيش الحملة من الضبط

العسكري الذي يحفظ النظام في التشكيل ولا يستنزف قوة الرجال والخيول - سواء تحركوا ببطء أو بسرعة - ولا يتجاوزون على حدود الأوامر.

١٦. في العهود الغابرة لم تكن التقاليد وروحية إدارة الشؤون المدنية الموجودة في الصعيد العسكري، وما كان ملائماً في الميدان العسكري لا تجده على الصعيد المدني^(٢٨). وإذا دخلت التقاليد والروحية الملائمة للعسكر إلى الصعيد المدني، فستضعف همة الناس.

١٧. في الصعيد المدني، يهتم بالكلمات ويكون الكلام ليناً. وفي البلاط. يكون المرء محترماً ومجاملأ ويحرص على خدمة الآخرين. فإذا لم ينادى عليه لا يتقدم وإذا لم يسأل لا يتكلم. من الصعب أن تتقدم ولكن من السهل أن تتسحب.

١٨. في الميدان العسكري، يتحدث المرء مباشرة ويقف حازماً. وعند الانفتاح في تشكيل، يركز المرء على الواجب ويتصرف بحسم. وأولئك الذين يرتدون ترس المعركة لا ينحنون وأولئك الذين في العريات الحربية ليسوا بحاجة إلى مراعاة قواعد السلوك وأولئك الذين يحرسون التحصينات لا ينطلقون مسرعين. وفي أوقات الخطر، لا يراعي المرء الأقدمية لذلك تتماثل قواعد السلوك المدنية والمستويات العسكرية ظاهراً وباطناً ويكون المدني والعسكري كاليد اليسرى واليمنى.

١٩. في العهود الغابرة أظهر الملوك الصالحون فضيلة الناس وسعوا إلى صلاح الناس تماماً^(٢٩). لذلك لم يتجاهلوا الفاضل ولا حطوا من قدر الناس في أية ناحية. ولم تمنح التكريمات وحتى لم تنفذ العقوبات أبداً.

٢٠. لم يعمل الملك "شون" بالتكريم ولا فرض العقوبات ومع ذلك كان من الممكن تسخير الناس. كانت هذه هي قمة الفضيلة.

٢١. عملت "سيا" بالتكريم ولكنها لم تفرض العقوبات. كانت هذه هي قمة التوجيه.

٢٢. فرضت "الشانغ" العقوبات ولكنها لم تعمل بالتكريم. كانت هذه قمة الهيبة.

٢٣. استخدمت "الشو" الثواب والعقاب فضعفت الهمة.

٢٤. ينبغي ألا يؤخر الثواب والعقاب عن وقته المناسب لأنك تريد أن ينتفع الناس من فعل الخير بسرعة. وعندما تعاقب أحداً، لا تعزله عن منصبه لأنك تريد أن يرى الناس الأذى عند ارتكاب الشر.

٢٥. لا تمنح التكريم في الانتصارات العظيمة لأن كبار الضباط وصغارهم سيتفاخرون بـمآثرهم. وإذا لم يتفاخر كبار الضباط فلن تعلوهم الفطرسية بينما إذا لم يتفاخر صغار الضباط فلن يكون هناك أي تمييز بينهم. وعندما لا يتفاخر أي منهما فهذه هي قمة الامتثال.

٢٦. في حال الهزيمة الساحقة، لا تعاقب أحداً لأن كبار الضباط وصغارهم سيشعرون بأن العار يقع عليهم. وإذا لام كبار الضباط أنفسهم فأنهم سيأسون على أخطائهم حتماً بينما إذا شعر صغار الضباط بالأمر ذاته. فإنهم سيحاولون حتماً تجنب تكرار الخطأ. وعندما تتقاسم كافة الرتب المسؤولية عما فعلوه من خطأ مشين، فهذه هي قمة الانقياد.

٢٧. في العهود الغابرة لم يطلب من أولئك الذين يقومون بالواجبات الحدودية الخدمة في واجبات أعمال السخرة مدة ثلاث سنوات بعدها يشرف الحاكم شخصياً على عملهم (٣٠). وكان كبار الضباط وصغارهم يكافئون بعضهم بعضاً بهذه الطريقة وهذه هي قمة الانسجام.

٢٨. عندما كانوا يحققون هدفهم في تهدئة أوضاع المملكة، كانوا يتغنون بأناشيد النصر (٣١) لإظهار فرحتهم. ويضعون معدات الحرب جانباً ويبنون "شرفة الشجاعة" (٣٢). في معرض استجابتهم لعمل الناس لإظهار أن وقت الراحة قد حان.

الفصل الثالث

تحديد الرتبة

١. عموماً، عند خوض الحرب: حدد الرتبة والمنصب أولاً وسجل المآثر والأخطاء بشكل بارز واحتفظ بالفرسان الكذوبين^(٣٣) وانشر التعليمات والتوجيهات واستفسر عن أحوال الناس وابحث عن الحرفيين وطبق المنهجية في التخطيط واستثمر الأمور على الشكل الأمثل وأزل أحقاد الناس^(٣٤) واطرد الشكوك وعزز القوة وابحث عن الماهرين واستخدمهم واجعل إجراءاتك تتسجم مع قلوب الناس.
٢. عموماً، عند خوض الحرب: ثبت قلوب الناس وحلل مزايا الأرض وأفرض النظام على المشاغبين ونظم التقدم والتوقف وأقبل الاعتراضات الصحيحة وشجع الشعور بالحياة وقيد القوانين وتحري العقوبات وينبغي بعد ذلك إعدام المسيئين الصغار. وإذا ما اعدم هؤلاء فلن تحدث أية إساءات كبيرة.
٣. سائر السماء واجعل الموارد المادية وفيرة واجلب البهجة للناس، واستثمر موارد الأرض، وقوم الأسلحة العسكرية. وتسمى هذه "الخطط الخمس". ومن أجل مسابقة السماء، واتبع المواسم، ومن أجل زيادة الموارد المادية، اعتمد على الاستيلاء عليها من العدو. ولأجل جلب البهجة للناس، اجعلهم يتواءمون وينسجمون مع كبرائهم. ومن أجل استثمار مزية الأرض، دافع عن النقاط السوقية. ومن أجل تقويم الأسلحة، هناك أقواس وسهام للصمود بوجه الهجوم والقضبان الشائكة والرماح للدفاع والرماح الطبرية للإسناد.
٤. كل من الأسلحة الخمس له استخدام مناسب الآن فالطويل يحمي القصير والقصير ينجد الطويل. وعندما تستخدم بالتناوب، يمكن إقامة المعركة. وعندما تستخدم جميعها مباشرة سيكون الجيش قوياً. وعندما تعرف موقف العدو، يمكنك أن تكون نداً له ويسمى هذا "الترجيح".
٥. ينبغي بالجيش المدافع النهوض بسرعة وتشجيع الناس وجعلهم يعملون وفق ما يريده رؤساؤهم. لا يتحرك الجيش إلا بعد مشاهدة العدو الغازي. وينبغي أن يركز القائد عقله، وتتوحد عقول الناس معه.

٦. الخيول والثيران والعربات والأسلحة والراحة والغذاء الكافي هي قوة الجيش. والتعليمات مجرد مسألة استعداد ليس إلا والحرب مسألة قيود. والقائد العام للجيش هو الجسم والسرايا هي الأطراف والرهط هو الإبهام والأصابع.
٧. عموماً، تعد الحرب مسألة موازنة سوقيه للقوة والقتال مسألة شجاعة وانفتاح التشكيلات مسألة مهارة. استخدام ما يريده رجالك ونفذ ما يقدرون عليه وامتنع عما لا يريدوه ويعجزون عنه. وافعل عكس هذا مع العدو.
٨. عموماً، تعد الحرب مسألة امتلاك السماء والموارد المادية والبراعة.
٩. عندما يحدد يوم ووقت المعركة بصورة مناسبة وليس من الضروري تغييرهما، وعندما تدل صدفة السلحفاة على البشرى بالنصر وعندما تستبق الأحداث بطريقه خافيه غامضة، يسمى هذا "امتلاك السماء".
١٠. عندما يمتلك الناس موارد مادية فمعناه أن الولاية تملكها. وعندما ينتجون ما هو نافع، يسمى هذا "امتلاك الموارد".
١١. عندما يتدرب الرجال في المزايا النسبية للتشكيلات ويبدلون أو حتى ما بوسعهم من قوة للاستعداد للمعركة، يدل هذا على "تحقيق البراعة".
١٢. عندما يشجع الناس على القيام بمسؤولياتهم، يسمى هذا "الرجال الذين يتلذذون بالحرب".
١٣. زيادة الجيش وجعل التشكيلات قوية ومضاعفة قوتها وتدريب القطعات باستمرار والاعتماد على استثمار القوة وإدراك طبيعة الأمور والاستجابة للأحداث الفجائية هو ما نغنيه "بتنفيذ الاستعداد".
١٤. العربات السريعة ورجال المشاة السريعين والأقواس والسهام والدفاعات القوية هو ما نغنيه "بزيادة الجيش". السرية والكتمان القوة الداخلية العظيمة هو ما نغنيه "بجعل التشكيلات قوية". وعلى هذا الأساس، فإن القدرة على التقدم والقدرة على الانسحاب هو ما نغنيه "بمضاعفة القوة". وعند عدم القيام بفعاليات كثيرة، يقوم كبار الضباط بتوجيه صغار الضباط وتدريبهم باستمرار وهذا ما نغنيه "بتدريب القطعات" في

التشكيلات. وعندما تكون هناك مناصب مناسبة للقيادة والإدارة، يسمى هذا "الاعتماد على استثمار القوة". وعندما تدرك الأمور وتديرها وفقاً لذلك، يسمى هذا "تبسيط الإدارة".

١٥. حدد عدد حشودك وفق طبيعة الأرض وافتح تشكيلاتك بما يتناسب مع العدو. وعندما تهاجم وتخوض المعركة وتدافع وتتقدم وتتسحب وتتوقف، وتكون المقدمة والمؤخرة منظمة وتتحرك عربات المشاة بشكل منسجم، يسمى هذا حملة جيدة التخطيط. إذا لم يتبعوا الأوامر ولم يثقوا بضباطهم وكانوا غير منسجمين وممتلكائين وشكوكين ومنهمكين وخائفين، تجنب المسؤولية، فالخوف والمشاكل وعدم الانضباط والشعور بالصغر أو التلكؤ، يسمى هذا "بالحملة المأساوية". وعندما يعانون من الفطرسية الشديدة والرعب المدقع والتأوه والتذمر والخوف المستمر، يقال عنهم أنهم "منهارون وخائرون". والقدرة على أن تكون كبيراً أو صغيراً أو حازماً أو ضعيفاً لتغيير التشكيلات واستخدام أعداد كبيرة أو مجاميع صغيرة - في كافة النواحي لتتكافأ مع العدو - يطلق على هذا "استثمار ميزان القوة في الحرب".

١٦. عموماً، في خوض الحرب: استخدم الجواسيس ضد البعيد وراقب القريب، تصرف وفق المواسم واستثمر موارد العدو المادية. احترم الإيمان الجيد وامقت مثير الشكوك. حث همم الجنود بحماسة التقوى. نفذ الأمور في الوقت المناسب، كن رؤوفاً بالناس عند استخدامهم. وعندما تشاهد العدو، التزم جانب الهدوء وعندما تشاهد الاضطراب والفوضى لا تتسرع في الاستجابة. وعندما تشاهد الخطر والمشقة، لا تتسى الناس. في داخل الولاية، كن كريماً وصف نواياك. وفي داخل الجيش، كن شهماً وعسكرياً. وعندما تشبك السيوف كن حاسماً وبارعاً. وفي داخل الولاية. ينبغي أن يسود الوئام. وفي داخل الجيش، ينبغي أن تسود المعايير. وعندما تشبك السيوف، تحر الموقف في ميدان المعركة. في داخل الولاية، أظهر التعاون. وفي داخل الجيش، أظهر الاستقامة وفي المعركة أظهر الإيمان القوي.

١٧. بالنسبة للتشكيلات العسكرية: عند التقدم فإن أهم شيء للمراتب هو الانتشار وعند الاشتباك في معركة ينبغي أن تكون كثير العدد و الأسلحة من مختلف الأنواع. وينبغي أن تكون التعليمات للناس شاملة والهدوء أساس النظام ويصبح الخوف مفيداً عندما يلوح. وعندما يصون الناس أحدهم الآخر استناداً إلى التقوى. فأنهم سيتحفزون إلى العمل. وعندما تثبت الخطط العديدة حسنة التصور نجاحها، سيتقيد الناس بها. وإذا تقيّدوا بها في الوقت المناسب، فستكون الأمور اللاحقة حسنة التنظيم. وعندما تظهر الأمور تدركها العين بشكل واضح. وعندما تتقرر الخطط. يكون البال قوياً. وعندما يجري التقدم والانسحاب دون أن تساور القائد الشكوك. يمكنه أن يتظاهر بأنه لم يضع أية خطط^{٣٥}. وعند الاستماع إلى الشؤون القانونية ومعاقبة المذنب، لا تغير مدلولاتها بطريقة تعسفية أو تغير معانيها.
١٨. عندما تنفذ الأمور جيداً فسيصمدون وعندما تتفق مع الأساليب القديمة فسيتمكن تنفيذها. وعندما يكون القسم واضحاً ومحفزاً. فسيكون الرجال أقوياء وستزيل آثار نذر الشؤم وبشائر اليمن.
١٩. تكون طريقة التخلص من نذر الشؤم وبشائر اليمن كالآتي. تسمى إحداها بالتقوى. قوي الناس بأيمان راسخ وفاتحهم بقوة^{٣٦}. أقم أساس حكومة ملكية ووحدة القوة السوقية لجميع ما تحت أديم السماء. ولن يكن هناك أي رجال غير راضين لذلك تسمى هذه "استخدام الناس بصورة مضاعفة".
٢٠. تسمى الأخرى "المزايا التي يضيفها الميزان السوقى للقوة". زد من نفقات العدو، أستول على ما يحبه. ومن خلال التصرف من الخارج نحصل على استجابة من الداخل^{٣٧}.
٢١. تسمى الأولى الرجال والثانية الاستقامة والثالثة اللغة والرابعة المهارة والخامسة النار والسادسة المياه والسابعة الأسلحة. ويشار إلى هذه بالشؤون الإدارية السبعة.
٢٢. الظفر والمغتم والعار والموت، يشار إليها بالمحظورات الأربع.
٢٣. القدرة على التسامح والتآلف فيما تبني الهيبة هي الطريقة لمنع البغي وتغيير النوايا. وفي جميع الحالات، هذه هي الطريقة

٢٤. المروءة وحدها يمكن أن تجتذب الناس، مع ذلك، إذا كان المرء ذو مروءة وغير أهل للثقة، فعلى العكس سيهلك نفسه. عامل الرجال كرجال، كن مستقيماً مع القويم واستخدم لغة لائقة واستخدم النار فقط حيثما ينبغي استخدامها.

٢٥. بالنسبة لطريقة الحرب بعدما تستثير همة الناس فضلاً عن اتخاذ تدابير حكومية كالثواب والعقاب، أشح عليهم بمحيالك اللطيف وسريهم وقدهم بخطبك. وعنفهم بما ينسجم مع مخاوفهم واعهد إليهم أموراً تنسجم مع رغباتهم. وعندما تجتاز حدود العدو وتسيطر على أراضيه، عين أشخاصاً يتولون مهام الحكومة. تسمى هذه "طرق الحرب".

٢٦. يجب البحث عن جميع الصفات البشرية بين الناس. واختبرها وقومها على أساس الاسم والفعل لترى أن كانا متطابقان لأنهما يجب أن يتميزان عند التطبيق. وإذا أرادوا القيام بأمر ولكنهم لم يفعلوه، عندئذ ينبغي أن تقودهم بنفسك وإذا أرادوا القيام بأمر وفعلوه، عندئذ تأكد من أنهم لن ينسوه^(٢٨). إذا اختبرتهم ثلاث مرات بنجاح، عندئذ ابرز مواهبهم^(٢٩). ما يتلاءم مع حياة البشر يسمى بالقانون.

٢٧. عموماً، تتألف طريقة فرض النظام عند حدوث قلائل أولاً من المروءة وثانياً المصادقية وثالثاً الصراحة ورابعاً الوحدة وخامساً التقوى وسادساً التغير (الذي تفرضه السلطة) وسابعاً السلطة المركزية.

٢٨. تتألف طريقة إرساء القوانين أولاً من القبول بالقيود وثانياً القوانين وثالثاً من تعيين الموهوبين المستقيمين ورابعاً من الضرورة الملحة (في الإدارة) وخامساً تميزها بالشعارات وسادساً بوضع الألوان وسابعاً بيزات موحده للضابط.

٢٩. بالنسبة للجيش، عندما تكمن قوة القانون في شخص واحد، تسمى "مركزية". وعندما يهاب أولئك الذين دون الحاكم القانون، يسمى "القانون". وعندما لا يبالي الجيش بالأمور الطفيفة وعندما لا يبالي في المعركة بالمزايا الطفيفة وعند يوم بدء النزاع يكمل القائد وضع خطته بنجاح وبطريقة بارعة، تسمى هذه "الطريقة".

٣٠. بالنسبة للحرب: عندما لا تثبت الأساليب القومية فعاليتها، عندئذ يجب تولي السيطرة على مهام الأمور مركزياً. وإذا لم يمثل الناس للفضيلة، عندئذ يجب فرض القوانين. وإذا لم يثق أحدهم بالآخر، فيجب توحيدهم. وإذا كانوا متلكأين فيجب تحريكهم وإذا كانوا شكوكين فيجب إزالة شكوكهم. وإذا لم يثق الناس بالحاكم عندئذ كل ما سنة من قوانين يجب عدم مراجعته. كانت هذه هي القاعدة الإدارية منذ القدم.

الفصل الرابع

تحديد المناصب (٤٠)

١. عموماً ، بالنسبة لطريقة الحرب: ينبغي تحديد المناصب بشكل دقيق وينبغي أن تكون الإجراءات الإدارية شديدة وينبغي أن تكون القوة نشطة وينبغي تقييد قوة الجنود وينبغي توحيد العقول (الناس والضباط).
٢. عموماً ، بالنسبة لطريقة الحرب: امنح الرتب وعين من الرجال في المناصب من يفهم الطريقة ويظهر التقوى. استحدث سرايا وحظائر (٤١). وعين ضباطاً عليها. وحدد المسافة الصحيحة بين صفوفها (٤٢). وتحر أن كانت الأسماء والوقائع متطابقة.
٣. أولئك الجنود الواقفين في تشكيلاتهم ينبغي أن يتقدموا ثم يربضوا وأولئك الذين يرمون في وضع البروك ينبغي أن يتقدموا ثم يبركوا (٤٣). وإذا كانوا خائفين ، فاجعل التشكيلات ثقيلة وإذا ما أحاط بهم الخطر فليأخذوا وضع الجلوس. وإذا شوهد العدو من مسافة فلن يهابوه وإذا ما كانوا قريبين منه ، ينبغي ألا يركزوا النظر على جيشه بل على القتال لذلك لن يتشردوا (٤٤).
٤. عندما يترجل القائد العام من عربته ، يترجل القادة على اليمين واليسار كذلك ويجلس الذين يرتدون التروس جميعاً ويقسم يمين الولاء بعدها يتقدم الجيش ببطء (٤٥). ويرتدي كافة الضباط بدءاً من القادة ونزولاً إلى أمراء حظائر المشاة التروس (٤٦). احسب انفتاح القوات الخفيفة والثقيلة. زج الخيول في الحركة ومر رجال المشاة والجنود المدرعين بأحداث ضوضاء. وإذا ما بقوا خائفين ، رصهم في وحدات صغيرة محكمة. وأولئك الذين في وضع البروك ينبغي عليهم جلوس القرفصاء وألئك الذين جلسوا القرفصاء ينبغي عليهم الاستلقاء. مرهم بالزحف إلى أمام على ركبهم ثم دعمهم يرتاحون (٤٧). مرهم بالنهوض والصياح والتقدم على قرع الطبول. ثم مرهم بالتوقف على صوت الأجراس. ومع الأفواه المكومة والحد الأدنى من الأرزاق الجافة ، أدي قسم اليمين. مر القطعات بالانسحاب والزحف إلى الخلف على ركبهم (٤٨). أقبض على أي هارب وأعدمه فوراً لمنع الآخرين من التفكير بالفرار أعط الإيعازياً على صوتك لكي تقودهم (٤٩) وإذا شعروا

بهلل بالغ من العدو لا تهددهم بالإعدام والعقوبات القاسية بل أظهر الرفق واللين على وجهك. تحدث إليهم عما ينبغي أن يعيشوا من أجله (٥٠). وأشرف عليهم في واجباتهم.

٥. ضمن الجيوش الثلاثة، لا تفرض العقوبة التأديبية على أي كان أكثر من نصف يوم ولا يتعدى الحجز أكثر من فترة الاستراحة ولا يقلل طعامهم إلى أكثر من النصف وإذا أزلت شكوكهم وأوهامهم، يمكن عندئذ قيادتهم وجعلهم ينصاعون للأوامر.

٦. عموماً، يتحمل المرء المعركة من خلال القوة ويكسب النصر من خلال الهمة. وبوسع المرء الصمود في دفاع قوي ولكنه سيحقق النصر من خلال التعرض للخطر. وعندما يكون أساس القلب قوي، فإن الجيشان الجديد للقوة سيجلب النصر. مع الترس يشعر المرء بالأمان ومع الأسلحة يحقق المرء الانتصار.

٧. عموماً، تكون العربات في وضع أمين من خلال التشكيلات القريبة ويصبح المشاة قوياً في وضع البروك وتصبح التروس قوية من خلال وزنها (٥١) وينجز النصر من خلال خفة الأسلحة.

٨. عندما يركز الرجال عقولهم على النصر. لا يرون سوى العدو. وعندما يساور الخوف عقول الرجال لا يرون شيئاً سوى الخوف. وعندما يتلاقى هذان التفكيران ويحددان الفعل فمن الضروري أن تكون المزايا التي يراها كل منهما واحدة (٥٢) ومن واجب القائد أن يعمل على توحيد هذين التفكيرين. ولا يمكن رؤية ذلك إلا من منظور السلطة.

٩. عموماً، في الحرب: إذا تقدمت إلى حد معين في أراضي العدو بقوة خفيفة فهذا أمر خطر (٥٣). وإذا تقدمت بقوة ثقيلة في عمق أراضي العدو فلن تتجز شيئاً، وإذا تقدمت بقوة خفيفة في عمق أراضي العدو فستهزم. وإذا تقدمت بقوة ثقيلة نوعاً ما في أراضي العدو فبإمكانك القتال بنجاح. لذلك، في الحرب. يرتبط الثقيل والخفيف بصورة متبادلة.

١٠. عند التوقف. كن حريصاً على الأسلحة والدروع (٥٤). وعند التقدم كن حذراً من الطرق والارتال. وعند المعركة، كن دقيقاً في التقدم والتوقف.

١١. عموماً ، في الحرب : إذا كنت محترماً فستشعر القطعات بالرضا. وإذا قدتها بنفسك فستبغك. وعندما تكون أوامرك مصدر إزعاج فسيجاهلونها. وعندما تصدر الأوامر في إجراء صحيح فستحمل على محمل الجد. وعندما يسرع قرع الطبل فسيسيرون بسرعة وعندما يكون قرع الطبل أبطأ فسيسيرون وفق ذلك. وعندما تكون بزاتهم خفيفة فسيشعرون بالخفة وإذا كانت لماعة فسيشعرون بقوة الإيمان.

١٢. عموماً ، عندما تكون الخيول والعربات قوية والدرع والأسلحة متفوقة فبأمكن حتى قوة خفيفة التوغل في العمق (٥٥) إذا كنت تحبذ المساواة في الرتب فلن يسعى أحد إلى تحقيق نتائج مرموقة. وإذا كنت تجل تسلم المسؤولية ، فسيموت العديد من أجل القضية . وإذا كنت تجل الحياة فستحوم شكوك عديدة وإذا كنت تجل الموت نفسه فلن يخرجوا منتصرين.

١٣. عموماً ، يموت الرجال من أجل الحب و الغضب والرغبة ومن أجل التقوى و المكسب

١٤. عموماً ، من طريق الحرب إن يستهين الرجال بالموت إذا كانوا جيدي التدريب. وعندما يتقيدون بالطريقة فسيموتون من أجل المستقيم الأمين.

١٥. عموماً ، تصرف في الحرب سواء شعرت القطعات بهمة النصر أولاً. تصرف وفق أحوال السماء و الرجال (٥٦).

١٦. عموماً في الحرب : ينبغي إلا تكون الصنوف الثلاثة في الإنذار أكثر من ثلاثة أيام ، وينبغي إلا تكون السرية الواحدة خافرة أكثر من نصف يوم وينبغي ألا يتجاوز واجب الحراسة (٥٧) للجندي فترة استراحة واحدة.

١٧. أولئك الذين يبرعون في الحرب بشكل عظيم هم الذين يتعاملون بالمروءة ويلونهم في العظمة ، أولئك الذين يمارسون التقوى والروح العسكرية والقوة (٥٨) . إن الحرب هي السيطرة على السوق والحفاظ على حدة الذهن. إن المروءة والتقوى والروح العسكرية و القوة ليست سوى مسألة استثمار الميزان السوقي للقوة .

١٨. عموماً فيما يتعلق بالنصر : عندما تكون الجيوش الثلاثة موحدة كأنها رجل واحد فستكون الغلبة لها.
١٩. عموماً في ما يتعلق بالطبول : هناك طبول توجه انفتاح الإعلام والرايات وطبول لتقدم العربات وطبول للخيول^(٥٩). وطبول لتوجه المشاة وطبول للأنواع المختلفة من القطعات وطبول للرأس^(٦٠) وطبول للأقدام^(٦١). وينبغي تهيئة وتنظيم السبعة منها جميعاً.
٢٠. عموماً ، في الحرب :عندما يكون التشكيل قوياً أصلاً ، لا تجعله أثقل مما هو عليه. وعندما تتقدم قواتك الرئيسية ، لا تزجها جميعاً لأنك بذلك تعرض نفسك للخطر.
٢١. عموماً ، في الحرب : ليس تشكيل تنظيم المعركة بالأمر الصعب بل بلوغ النقطة التي يمكن أمر الرجال فيها بالتجحفل في التشكيل هو الصعب. ليس اكتساب القابلية على أمر الجنود بالتجحفل في التشكيل بالأمر الصعب بل بلوغ النقطة التي يمكن فيها استخدامهم هو الصعب. ليست معرفة ما يجب فعله بالأمر الصعب بل ما يمكن تنفيذه هو الصعب. فالرجال من الأصقاع الأربعة جميعاً لهم طبائعهم الخاصة. وتختلف الشخصية من منطقة لأخرى. ومن خلال التعليم يكتسبون عادات إقليمية ولذلك تختلف تقاليد كل ولاية ومن خلال الطريقة فقط، يمكن أن تتغير عاداتهم.
٢٢. عموماً ، سواء كانت القطعات كثيرة أو قليلة حتى لو حققت النصر أصلاً فينبغي أن تتصرف كما لو كانت غير منتصرة^(٦٢). وينبغي ألا تتفاخر القطعات بحدة سلاحها أو تتحدث عن متانة دروعها أو قوة عرباتها أو نوعية خيولها ولا ينبغي بالجموع أن تعتد بكثرتها لأنها لم تحقق النصر النهائي بعد وتهمين على الأوضاع في المملكة^(٦٣).
٢٣. عموماً إذا خرجت من الحرب منتصراً ، شارك القطعات في المأثرة والمديح. وإذا أوشكت على الاشتباك ثانية في المعركة ، فاجعل تكريمك سخياً إلى حد استثنائي وعقوبتك أشد. وإذا أخفقت في توجيهها إلى النصر ، فلا تلومن إلا نفسك. وإذا تحتم عليك القتال ثانية ، أقسم اليمين واتخذ موضعاً

متقدماً. ولا تكرر تعبياتك السابقة. سواء انتصرت أو لم تنتصر، لا تحيد عن هذه الطريقة لأنها تسمى "المبدأ الحقيقي".

٢٤. عموماً. فيما يتعلق بالناس : أنجدهم بالمرءة، وأشتبك في المعركة بالتقوى وأتخذ قراراتك من خلال الحكمة وقاتل بشجاعة ومارس سلطة فردية من خلال المصادقية وشجعهم بالمكاسب وحقق النصر من خلال المآثر. لذلك يجب على الفكر أن يجسد المرءة وينبغي بالأفعال أن تقترن بالتقوى. أن الحكمة هي بالاعتماد على طبيعة الأمور و الشجاعة هي بالاعتماد على العظيمة والاعتماد على العلاقات طويلة الأمد يفضي إلى الإيمان الراسخ. وستكون النتائج المثمرة منسجمة وسيشعر الرجال في ذاتهم بالاحترام ، وإذا ألقى الرجال بلأئمة الاخفاقات على أنفسهم ، فسيتسابقون من أجل أثبات جدارتهم (٦٤) وعندما يغمر السرور قلوب الرجال ، فسيزيدون أقصى ما لديهم من قوة.

٢٥. عموماً، في الحرب :هاجم الضعيف و الهادئ وتجنب القوي والهادئ.هاجم المتعب وتجنب المدرب جيداً أو اليقظ.هاجم الخائف حقاً وتجنب أولئك الذين يتظاهرون بالخوف الطفيف فقط. منذ القدم ، كانت هي القواعد لإدارة الجيش.

الفصل الخامس استخدام الحشود(*)

١. بوجه عام بالنسبة لطريقة الحرب: عندما تستخدم عدداً صغيراً يجب أن تكون قوية (٦٥). وعندما تستخدم حشوداً كبيرة يجب أن تكون جيدة التنظيم. فمع القوة الصغيرة سيكون من المفيد إزعاج العدو. ومع الحشود الكبيرة، من المفيد استخدام تعبيات تقليدية (٦٦). وعند استخدام حشود كبيرة تقدم وتوقف، وعند استخدام عدد صغير تقدم وانسحب. وإذا واجهت حشودك الكبيرة قوة معادية صغيرة، طوقها من على بعد وأترك أحد الجوانب مفتوحاً (٦٧) وعلى النقيض إذا قسمت قواتك وهجمت بدورك، فبإمكان قوة صغيرة الصمود أمام حشود كبيرة. وإذا كانت حشودهم مترددة فينبغي أن تستثمر ذلك. إذا كنت تتنافس على وضع سوقى، تخل عن إعلامك (كما لو كنت في حالة فرار عندما يهاجمك العدو) ثم استدر لتشن هجوم مقابلاً. وإذا كان العدو كبيراً، حشد قطعائك ودعها تحيط بك. وإذا كان العدو قليلاً ووجلاً. تجنبه وأترك له ثغرة مفتوحة (٦٨).
٢. عموماً. في الحرب: أجعل الريح في ظهرك والجبال وراءك والروابي على اليمين والشعاب الضيق على الشمال. سر عبر الأراضي الرطبة وأعبر فوق الطرق المخربة. أجعل سيرك ضعف المسيرة الاعتيادية قبل أن تعسكر، وأختار مكان التعسكر على شكل ظهر السلحفاة.
٣. عموماً. في الحرب: بعد الانفتاح، أرصد حركاته وراقب العدو ثم كن البادئ في الحركة. إذا كانوا ينتظرون هجومنا، عندئذ تصرف بما ينسجم مع ذلك. ولا تفرع الطبول من أجل التقدم بل انتظر اللحظة عندما تظهر حشوده، فإذا هجمت فمر قطعائك بالبقاء في خنادقها وأرصدوها.
٤. عموماً، في الحرب: استخدم أعداد كبيرة وصغيرة لرصد تغييراته التعبوية ثم تقدم وانسحب لجس صلابة دفاعاته. عرضه للخطر لترصد مخاوفه. ألزم جانب السكينة لترى إذا أصبح متراخياً. تحرك لمعرفة أن كانت لديهم شكوك. شن هجوماً مباغتاً لتعرف ضبطه.

٥. وجه ضربة فجائية إلى شكوكة وهاجمه عند ارتباكه^(٦٩). أجبره على تقليص انفتاحه. وجه ضربة فجائية ضد تنظيمه واستثمر إخفاقه لتجنب الأذى^(٧٠) أفضل سوقه وسيطر على أفكاره واستثمر مخاوفه.
٦. عموماً، عند ملاحقة عدو منهزم، لا ترتاح. فإذا ما توقف العدو على الطريق فكن حذراً عندئذ^(٧١)
٧. عموماً. عندما تقترب من عاصمة العدو، يجب أن يكون لديك طريق تتقدم فيه، وعندما توشك على الانسحاب، يجب أن تفكر في طريق العودة ملياً.
٨. عموماً، في الحرب: إذا تحركت أولاً فمن السهل أن تصبح منهكاً. وإذا تحركت بعد العدو. فقد يشعر الرجال بالخوف. وإذا ارتحت فقد يصاب الرجال بالتراخي وإذا لم ترتح فربما يصابوا بالإرهاك كذلك. ولكن إذا ما ارتحت مدة طويلة، فعلى العكس، فربما يصبحوا خائفين كذلك.
٩. يشار إلى كتابة رسائل الوداع الأخيرة بأنها "قطع التفكير بالحياة اجمع". ويطلق على اختيار النخبة وتصنيف الأسلحة "زيادة قوة الرجال". ويسمى ترك مستلزمات المكتب
- وحمل الحد الأدنى من الأرزاق "فتح أفكار الرجال". كانت هذه هي القاعدة منذ القدم.

هوامش مقدمة الفصل الثالث

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية الست . ص١٨٧
٢. نفس المصدر . ص١٨٨
٣. نفس المصدر . ص ١٩٢
٤. نفس المصدر . ص٢٠٥
٥. نفس المصدر . ص٢١٣
٦. نفس المصدر . ص ٢٢١
٧. نفس المصدر . ص٢٢١
٨. نفس المصدر . ص١٩٧

هوامش النص للكتاب الثاني

طرق سوما

١. يتعارض هذا بشدة مع النظرة المثالية إلى أن الملك الحكيم لا يحتاج سوى رعاية فضيلة من أجل تحقيق حكم العالم .
٢. كفرض واجبات أعمال السخرة بحد ذاتها تضر كذلك بالدورة الطبيعية للنمو إذا ما شنت خلال الربيع والصيف وهي الفترة التي يرتقي فيها يانغ إلى القمة .
٣. "السلام العظيم" أو الفرحة العظيمة على ما يظهر أنه أداء موسيقي للنصر يتضمن الرقص ، كان يعزف عند استقبال القطعات المنتصرة التي انجزت لتوها تهدئة الأوضاع في المملكة وتغيير غضب الناس - الأساس العاطفي للحرب - إلى السعادة والبهجة . بعد ذلك ، من باب التحوط من ضرورة استخدام الجيش على مضض ضد الأعداء . نظم الأمبراطور ، رحلات صيد فخمة في الربيع والخريف أمر فيها اللوردات الأقطاعيين بالمشاركة فيها . في "الشو" الأولى ، لم تؤمن هذه المناسبات تعزيز الروابط الأقطاعية وتأمين كميات كبيرة من اللحوم فحسب بل كانت مناسبة لذلك لغرس التنظيم وممارسة القيادة وتدريب طبقة الأقطاعيين على استخدام الأسلحة . ولأن النلاء كانوا يشكلون الطبقة العسكرية ، فلم يتعد عددهم حتى مع حاشيتهم وخدمهم بضعة آلاف مشارك . في الربيع ، كان المشاركون يرجعون إلى مناطقهم " بصورة منظمة " ثم يتفرقون بينما في الخريف بعد التدريب ، يقومون بحملات عسكرية إذا اقتضت الحاجة .
- يصف أحد الأجزاء المجموعة كيف يؤمر اللوردات الأقطاعيين المختلفين بأداء الزيادة على أساس موسمي إذ تختلف النية والهدف مع كل موسم . بينما يعكس الآخر على ما يبدو العادات القديمة التي تربط المواسم بالتوجيهات والأنشطة العسكرية : " لاتقم بأية حملة تأديبية في الشرق وفي الخريف ، لا تشن هجمات في الغرب . وإذا خسف القمر ، أسحب الجيش . وبهذه الطريقة يكون المرء يقظا أو يقلل العمليات الحربية " .

٤. تطورت قواعد السلوك الصحيحة وأصبحت مفصلة منتظمة فيما بعد بفترة متأخرة عن الفترة المثالية المتصورة . مع ذلك ، تبقي ملاحظة مبادئ الفروسية جيدا التي تحمكت بالقتال أذ أختفت مع بروز جيوش المشاة وتطور الحرب واسعة النطاق . وبين كتاب "جونغ كووشون شي" أنه في معركة "هان يوان عام ٦٤٥ قم" ، شعر القائد بضرورة الالتزام بقواعد السلوك أذ لم يستثمر فرصة تعبوية في مهاجمة العدو الذي لم يكمل أنفتاحه بعد في خط المعركة . وفي عام "٦٤٨ قم" ، لم ينجم عن هذا الالتزام الدقيق بقواعد السلوك نفسها نصر مظفر مخضب بعبير التقوى بل هزيمة شائنة . لذلك تسارعت الخطى نحو الواقعية ، ولم يكن ألا في نهاية فترة الربيع والخريف - عندما أصبحت هذه القواعد هي الأهم في جميع نواحي الحياة ، وأرسى الكونفوشيوسيون الأوائل أساسا نظريا لها فيما بعد - بعد أن أصبح الالتزام بضبط النفس علامة على الحماقة البالغة .

٥. على عكس فترة الولايات المتحاربة ، عندما كانت الرتب والتكريمات تستند إلى عدد الرؤوس المأخوذة ، وكان الأسرى يقتلون عادة . "لم تجر الإشارة إلى الحقيقة التاريخية أن الأسرى كانوا يستعبدون عموما في العهد القديم بضمنهم "الشانغ" وكانوا غالبا ما يقدمون كقرايين" .

٦. أسست الدوائر للسيطرة والأشراف على النشاطات الإنتاجية كالزراعة والمهن الحرفية .

٧. مع النظرة إلى إزالة الفوارق وتوحيد الممارسات بين جميع الولايات .

٨. يتضمن هذا العلاقات بين المناصب ومستويات الولاية ومراقبة المملكة .

٩. القيام بفعاليات لا تتسجم مع الميول الطبيعية كتنفيذ الأعدام في الربيع موسم النمو والقيام بتمارين عسكرية أو الصيد في الصيف أو ربما ارتداء السواد في الصيف عندما يكون الأحمر أو الأصفر هو المناسب .

١٠. في عموم المؤلفات التراثية السبع ، جرى التوكيد باستمرار على أهمية إعلان الخطط العسكرية في معبد الأسلاف أمام الأرواح وأمام الملوك القدماء .

١١. كالخنادق وقنوات الري التي تتطلب عملا شاقا واسعا ، وأذا ما تعرضت للتخريب فسيميب الناس فقر مدقع .

١٢. قيدوا اللوردات الأقطاعيين بحدود أقليمية " وكذلك بالمكان " قبذلك حددوا
مواردهم وقوتهم .
- ١٣ . حرفيا " المنافع " شدد المشرعون على القوة الدافعة للأرباح بينما جاهر
الكونفوشيوسيون " كمنشيوس " بأزالتها .
- ١٤ . يبين الفصل " ٢٤ " من كتاب " سوما فاشيان شومر " ص ١٢٣ - ١٢٤ كذلك
ان المرء يحشد لمهاجمة الفاجر - عرف الأخير بأنه ذلك الشخص الذي ينتهك نظام
القوانين ولا يحترم الشعائر ويسيء الى السلطة تحت اديم السماء .
- ١٥ . ينبغي بالحاكم ان يدرس بشكل فعال آثار الحكماء القدامى مع العمل بها .
شجب المشرعون فيما بعد وجهة النظر الكونفوشيوسية التقليدية هذه .
- ١٦ . يقول النص الجفري ان " سلوك الولاية لم يدخل العسكر وسلوك العسكر
لم يدخل الولاية . في العهود الغابرة ، تالفت الولاية اساسا من جدران مسورة
شملت الحاكم وعائلته وأفراد والأفراد الآخرين من النبلاء والحرفيين . وكانت
الحقول تقع عادة خارج المدينة المسورة وتدار شؤون الولاية من المدينة . مع ذلك ،
حسبما أشارت كتب ومقالات عديدة الى أن الولاية والحكام من سلالاتي
"الشانغ " و"الشوالأولى" بضمنهم الملك واللوردات الأقطاعيين المحليين أداروا
وشاركوا في الشؤون العسكرية والمدنية على حد سواء . وأستادا الى ذلك ينبغي
أن تعني الإشارة الى "من المدينة " أي ، من البلاط في مركز المدينة ويحشد
العسكر للحملة خارج الولاية " ما لم تكن الولاية نفسها تحت الحصار " . لذلك
كان الشكل والروح والتصرف والسلوك .. ألخ التي تتلائم مع ولاية غير موجودة
في الأخرى . " تكررت هذه الفقرة في الفصل فيما بعد " .
- ١٧ . على الرغم من أن الكلمة ترجمت كمواهب فمن غير المحتمل ان تدل على
القول الكونفوشيوسي المأثور " الشريف ليس أداة " .
- ١٨ . على الرغم من فهم العديد من المعلقين أنها تشير الى الدعاوي القضائية ،
فبالكاد يبدو من الضروري حصرها بذلك - خاصة في عصر كانت فيه
"الدعاوي القانونية " قليلة جدا ولم تشكل الا عنصرا ضئيلا في شؤون الولاية
(تشير الكتابات المنقوشة مع ذلك الى أن المنازعات كانت شائعة الى حد ما) .

١٩. بدلا من قرارات وضيفة بشأن التمسك بفضيلة أخرى .
٢٠. يمكن أن يتخذ الأعدام اشكالا ، بعضها أشد أيلاما وترويعا من الأخرى .
وفي العصور المتأخرة ، أصبح الأعدام يشمل قتل أفراد العائلة كذلك .
٢١. لأن هدفهم كان المروءة وتقيدت افعالهم لتتطابق مع هدف معاقبة الشرير
فحسب فقد أنسجم سلوكهم مع تعاليمهم ويمكن تدريس تعاليمهم ثانية بعد
النصر دون أي تضارب . (نوقشت القيود الرئيسية في الفصل الأول في القوة التي
تحتوي على الهامش "١") .
٢٢. لأنهم لم يكونوا بحاجة إلى استخدام أسلحتهم ، لم تستدع الضرورة إلى فتح
الأسلحة الخمسة في توليفة قتال فعال .
٢٣. حسبما يشير إليه "ليوين" ، تركّز هذا النقاش فقط على القوة المهيمنة مسبقا
لكل سلالة حاكمة . ومن الواضح ، أن السلالات الأولى اضطرت كذلك إلى
استخدام القوة العسكرية لقهر أعدائها .
٢٤. حسبما يشير إليه "روبن بيتس" ، لا يمكن تفسير كلمة "وي" بمعنى يهاجم
على الرغم من أن الفقرة تقضي بذلك على ما يبدو . ووصفت الأسلحة الطويلة هنا
كحامية للرجال والقصيرة للدفاع عن أولئك الذين يستخدمون الأسلحة الطويلة .
مع ذلك ، في قال العربات - الأساس المفترض لهذا النص - كان راكبو العربات
يهاجمون بالأسلحة الطويلة ويعتمدون على القصيرة للدفاع فقط عند الاشتباك ف
القتال القريب.
- ٢٥ . فقد أساس هذه الأسماء أن كانت دقيقة في الواقع مع عوادي الزمن . ويقدم
المعلقون تفسيرات عديدة غير واضحة ولا يبدو أن أيًا منها مرض . وترجمتها
للأسماء من باب التخمين .
٢٦. كان الشعار موضوع على الأعلام ، ويرتديه الجنود كرمز بالإضافة إلى
شعارات الرتب الأخرى . هنالك مناقشات أخرى في التعاليم السرية الست وكتاب
"وي لياو تسو" . ويناقش الفصل الرابع كتاب "سوما فا شيان شوو" ص ١٠٢
اختيار الأسلحة مع الوانها وأهميتها .

٢٧. يعني المصطلح "جيش" أو العسكر عموما ولكنه قد يعني كذلك "الجيش أثناء التقدم" أو جيش الحملة كما في عموم هذه الفقرة .
٢٨. يتكرر هذا ويمتد الى الفقرة الثانية من الفصل (راجع الهامش ١٦ انفا) .
٢٩. افعال الخير ينبغي ألا تمر دون أن يشعر بها أحد ، لذلك سعوا إلى تعلمها .
٣٠. كانت الممالك محدودة تماما لذلك كان بوسع الملك شخصا مشاهدة أولئك العاملين في الخدمة الحدودية أثناء جولات تفتيشية . (يفهم "ليوين" من هذه الجملة انها تشير الى الملك أكثر من كونها إلى كبار القادة عموما) .
٣١. كالتا كاي المذكورة في الفصل الأول .
٣٢. على حد ما يزعم ان شرفة الشجاعة كان أول من بناها هو الملك "وين" من سلالة "الشو" وكان يحيي تحتها الجيش المنتصر ويستقبل أولئك العائدين من الحدود والواجبات الأخرى . لذلك كانت ترتبط بأستقبال الرجال العائدين من العمل والعسكر او ما شابه ذلك . يعتقد آخر أن البرج سمح للملك بالنظر الى الأصقاع الاربعة وملاحظة أحوال الناس . ويبين "ليوين" ص ٥٦: عموما كانت الشرفات بغیضة عند الناس في العهود الغابرة أذ كانت تستعبد أعمالهم دون ان تقدم لهم أية منفعة ملموسة . لذلك كانت تمثل الاستهلاك الواضح للحاكم واصبحت عموما محط كراهية .
- على سبيل المثال في لقاء المشهور مع الملك "هوي من ليانغ" ، طور منشيوس طرحه بشأن اقتسام الثروة مع الناس في الجوار كأشارة الى البرك والشرف التي بناها الملك "وين" .
٣٣. يرى بض المعلقين في هؤلاء انهم مقنعون كاذبون يمكن أستخدام افكارهم ومواهبهم كذلك لتطوير سياسات وسوقيات مع ذلك لم يظهر المقنعون او السوفسطائيون فعلا حتى بروز التغيير الاجتماعي في نهاية فترة الربيع والخريف ، وحرمت نزاعات الربيع والخريف العديد من أفراد طبقة النبلاء من امتيازاتهم وأنشأت طبقة من الهائمين عديمي المنزلة الذين يتمتعون بمختلف المواهب المادية والفنية والإدارية .

٢٤. ينبغي بالحاكم التحري عن احقاد الناس وضمان توجيهها نحو العدو وليس نحو مضايقة سياسات الحكومة .
٢٥. يبدو ان عبارة او عبارتين مفقودتان من النص والقراءة الأخرى المحتملة هي " اذا تقدمت وانسحبت دون أي شك فلأن هذا يعزى الى ان الخطط قد وضعت بشكل نهائي . اذا شاهد القائد العدو ولم تكن لديه خطط فاستمع الى قضيته وعاقبه " . والأحتمال الآخر سيكون : " عند التقدم والأنسحاب دون شكوك يمكن ان يضع القائد خططا عند مشاهدة العدو " . مع ذلك لأن توليد انطباعات مضللة يشكل حجر الزاوية في الفكر العسكري الصيني . تفضل الترجمة المثبة في النص .
٢٦. يفهم "ليو ين" من هذا انه يشير الى العدو ومنعه من التقدم ولكنه موضع شك .
٢٧. يبدو ان هذا جزءا غير مرتبط بالأساليب المماثلة الموجود في كتاب التعاليم السرية الست ،
٢٨. ليس واضحا من ينبغي عليه نسيانها - الحاكم ، الزعماء ، الناس بوجه عام ام الشخص الذي قام بالعمل .
٢٩. بعض المعلقين يفهمون من هذا أنه يشير الى السياسات اكثر من الأفراد .
٤٠. يأخذ الفصل عنوانه من السطر الأول مع ذلك الموضوع الرئيس هو السيطرة على معنوية الجنود .
٤١. يفهم "ليو ين" من هذا انه يعني " تعين الضباط على السرايا والحضائر " .
٤٢. يبدو ان هذا يعني عدد الخطوات بين كل رجل من الضباط والمراتب كاربعة خطوات افقيا وخمس عموديا ، مع ذلك يمكن ان تفهم كذلك انها تثبت لاتجاه حركتهم .
٤٣. ترجمة هذه الجملة والجملة التالية العديدة غير نهائية نظرا لفساد حالة النص على ما يظهر ، وفي سياق ما يليها يلمح بعض المعلقين الى ان هذا السطر يصف أداء اللياقة العسكرية على الرغم من ان كتاب "السوما" يؤكد على عدم ملائمة مثل هذا السلوك في الميدان العسكري مع ذلك في رأينا يصف وضعيات

او طرق تقدم نوعين مختلفين من التشكيلات القتالية الأنيطاح والتقدم بالزحف يقلل التعرض للقذائف وبقية الفقرة تصف تمارين إضافية تنفذ في ظروف الخوف والرعب .

٤٤. عندا يظهر العدو اولا يبدو الجنود بعيدين وغير مهمين وتوضع الخطط لأحتوائهم وهزمهم أستنادا الى ذلك لا يكون الجنود خائفين ، وعندما يشتبك مع العدو ينبغي بالرجال ان يركزوا على القتال وعلى ادوراهم وواجبهم وليس في النظر الى جيش العدو .

٤٥. تتبع الترجمة عموما تلميحات "ليو جونغ ينغ" في ترجمة ص ٩٩ - ١٠٠ ز مع ذلك يمكن ترجمتها كذلك وكما يلي (يفتح امرأ الحضاير الجنود الى اليمين واليسار ويجلس جميع اللذين يرتدون التروس بامرة الأمر ويقسم بيمين الولاء ثم يتقدم الجيش ببطأ) .

٤٦. يمكن ان يفهم الجميع ذلك من الضباط ونزولا الى رجال المشاة واصحاب التروس . مع ذلك هنالك تميز في الجملة السابقة بين اولئك اللذين يرتدون التروس ، اللذين يؤمرون بالجلوس و اولئك اللذين ليسوا كذلك على ما يظهر ، وقد يقتصر الاخرون على افراد الأسناد ولكن من المفترض انهم لا يشاركون في القتال الفعلي ، والسؤال يطرح نفسه ثانية الى اي فترة تعود الفقرة - "الشو" الأولى عندما كانت الجيوش صغيرة وتتألف من النبلاء ، ام آواخر الربيع والخريف ، او فترة الولايات المتحاربة عندما اصبح المشاة العنصر الرئيس وأرتدت القطعات كافة التروس .

٤٧. أحد التعليقات في كتاب "جونغ كان ووجنغ وي شيه" يلمح الى صرامة القانون العسكري تتطلب هذه الأفعال ، ولكن بإمكان القائد التساهل في الضبط وتخفيف الشدة على الجنود وهذا سيسمح له بتقوية معنوياتهم قبل المعركة عندما يصابون بالهلع وبممارسة هذه التمارين وهذه الشعائر يمكن ان يحكم القائد سيطرته على عواطفهم .

٤٨. يفهم من "توي" انها تعني التراجع والأنسحاب بعد أداء قواعد السلوك .

٤٩. كان يعتقد بان القيادة الشخصية هي أساس قيادة القطعات .

٥٠. من المفترض ان لا يتضمن هذا العائلة والولاية فقط بل كذلك غفران ذنوبهم كمحاولة الهروب اذا ما قاتلوا ببسالة في المعركة .
٥١. أو يصبح الجنود شجعان من خلال وزن دروعهم .
٥٢. حسبما يبين المعلقون ، أن هذه الفقرة سقطت منها بعض الكلمات فالسطران الأوليان من الفقرة . مع ذلك ، يصبحان من البديهيّات المعروفة على نطاق واسع في الفنون العسكرية . ويجزم بعض المعلقين بأن مبدأ الشعور بالخوف يرجع إلى خوف الجنود من قائدهم . ففي المؤلفات التراثية العسكرية السبع ، يعبر عن الفكرة دائما أنه اذا ما شعرت القطعات بالخوف من قائدها أكثر من خوفها من العدو ، فإنها ستتقدم الى المعركة . لذلك من واجب القائد ضمان استثمار هذا الشعور بالخوف كي تكون مزية اثارته - مقاتلة العدو - كمزية رؤية النصر فقط .
٥٣. "حرفيا " اذا ما تقدم الجندي بخفة مع النور . ويبدوا أن فهم طبيعة الأرض بانها سهلة أو صعبة كان شائعا في تلك الفترة . ويخصص " صون تسو " مجالا كبيرا لمثل هذه الاعتبارات التعبوية . مع ذلك ، البديل هو مجرد قراءة الفقرة كمقارنة للقوة . " اذا تقدمت بقوة خفيفة ضد عدو خفيف ، فستعرض للخطر . واذا تقدمت بقوة ثقيلة ضد عدو ثقيل فلن تتجز شيئا . واذا تقدمت بقوة خفيفة ضد عدو ثقيل فستتهزم . واذا تقدمت بقوة ثقيلة ضد عدو خفيف فستتجح . لذلك ، الخفيف والثقل يرتبطان فيما بينهما . من الممكن كذلك اعتبار هذه الفقرة كأساليب مناقشة لاستخدام القوات كالخفيفة بطريقة خفيفة ولكن هذا يبدو ضعيف الاحتمال .
٥٤. أي التزام الحيطة والحذر وعدم ترك السلاح والدروع أثناء الأستراحة .
٥٥. مع ذلك ، يقول النص ببساطة " الخفيف سيكون ثقيلًا ، لعله يشير الى قوة العدو .
٥٦. قول مأثور يرى العديد من المعلقين أنه غير عملي بالأحرى ، وهو أن القائد يطور في نفوس رجاله روح النصر ويستبسط اساليبا لاستثمار ظروف الموسم والطقس .

٥٧. في الفقرة السابقة ، تشير الصياغة نفسها الى الحجز كأجراء ضبط . ولكن هذا يثير تساؤلات عن معنى الفقرتين .

٥٨. سيكون الأساس هو الرؤية والأجراءات المدنية وستكون الغايات هي ممارسة التقوى والقوة العسكرية .

٥٩. يفهم "ليوين" الذي كتب أشياء حكم سلاله "المنغ" أن الخيول تدل على الخيالة . مع ذلك ، هذا غير محتمل إذا كان النص قد ألف عام ٣٠٠ ق.م ويصف الظروف المبكرة للحرب .

٦٠. طبول للرأس تشير على ما يظهر إلى الطبول التي توجه انتباه القطعات "وبالنتيجة حركاتها" في اتجاه أو آخر .

٦١. طبول للقدم تشير من دون شك إلى خطر أو سرعة التقدم .

٦٢. تورد الطبقات المختلفة أختلافا مهما في إحدى الكلمات التي تغير فهم الفقرة بأكملها . وتتبع الترجمة قراءة "شي" بأنها منتصر أصلا بدلا من "جوو" أن كان منتصرا . وأعتماذ القراءة الثانية سيجعل الترجمة عموما كالآتي : إذا أنتصر المرء أو لم ينتصر وإذا لم يستطع أحد التحدث عن حدة الأسلحة وإذا لم يستطع أحد التحدث عن قوة الدروع ، وإذا لم يستطع التحدث عن متانة العربة ولا التحدث عن نوعية الخيول ولم تعتقد الحشود بأنها كثيرة ، عنئذ لن تكن الطريقة قد تحققت بعد ، بينما يشير "ليوين" إلى أن الكلمة هي "أصلا" .

٦٣. هنا تشير الطريقة إلى الهدف النهائي لتهدة الأوضاع في المملكة وكسب النصر النهائي . وفهم الطريقة كما في الهامش آنفا يعني طريقة الحرب وتحقيق جيش منتصر .

٦٤. يشير "ليوين" إلى أن هذا يعني الرتب العليا ولكن لا تستدعي الضرورة اقتصارها على ذلك .

(♣) ترجمت كلمة (masses) في كتاب التعاليم السرية الست بكلمة الجموع لأنها تعني القوات غير النظامية من المتطوعين . وهنا استخدمت كلمة الحشود مما قد يوحي للقاريء بأنها قوات نظامية وأن كان المعنى متقارب من ناحية اللغة .

والمحير في نصوص هذه المؤلفات أنها تميل تارة إلى التلميح للحشود وتارة أخرى لجموع المتطوعين . لذا اقتضى التويه . المترجم . فالح عبد القادر

٦٥. يعتقد بعض المترجمين الصينيين الحديثين أن هذه الجملة تشير إلى اتخاذ وضع دفاعي مع ذلك ، لا يحددها المضمون إلى هذه الدرجة ، وفي الواقع يناقش النص تحتها مباشرة أزعاج العدو بقوة صغيرة.

٦٦. تعبيات " غير تقليدية " لم تذكر بشكل محدد في كتاب "السوما" على الرغم من وجود أشارات إلى استخدام المكر والخديعة في بعض الجمل المتناثرة كتاب "السوما فا شيان شوو ص ١٢٧ " وبضعة مناقشات موجزة لتعبيات غير قابلة للتنفيذ في ظروف خاصة . ومفهوم التقليدي أو غير التقليدي حصل على أعظم تعبير له في كتاب فن الحرب لصون تسو ثم شذب فيما بعد .

٦٧. راجع بعض بقايا الكتاب رقم ٣٠ المماثلة "سوما فا شيان شوو ص ١٢٦ - ١٢٧".

٦٨. بغية تجنب دفعهم إلى أرض يائسة ، هنالك مفهوم شائع لدى "صون تسو" . راجع جزء الكتاب رقم ٤٩ "سوما فا شيان شوو ص ١٢٤ - ١٢٥ " الذي ينصح بعدم ملاحقة العدو أو الضغط عليه بقسوة بالغة .

٦٩. قد يعني هذا كذلك "هاجم عندما يرتبكون" أو "زد من أرتباكهم" .
٧٠. يعتقد "ليو ين" معلق سلاله "المنغ" أن كلمة "تجنب" ينبغي أن تفسر "تهيأ" . مع ذلك ، ليست هناك حاجة أو تبرير لوجهة النظر هذه . فالعدو يخفق في معرفة الخطر أو يسيء تقدير قوته لذلك لا يتجنب المواقف المهلكة .

٧١. في بعض الطبقات هنالك كلمة "يو" "لا" بدلا من "يو" "في أو على" وبالنسبة ، يقرأ المعلقون الجملة "أذا توقف العدو أو انحرف عن الطريق ، كن حذرا"

الفصل الرابع

فن الصريخ - صون تسو

الفصل الرابع

فن الحرب - صون تسو

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٢٣٥	١. مقدمة
٢٤٧	٢. الكتاب الثالث
٢٤٩	٣. التقديرات الأولية
٢٥٢	٤. خوض الحرب
٢٥٤	٥. تخطيط التعرضات
٢٥٧	٦. التنظيم العسكري
٢٥٩	٧. القوة العسكرية السوقية
٢٦١	٨. نقاط الضعف والقوة
٢٦٤	٩. القتال العسكري
٢٦٧	١٠. المتغيرات التسعة
٢٦٩	١١. المناورة في الجيش
٢٧٤	١٢. أشكال الأرض
٢٧٧	١٣. الأراضي التسع
٢٨٢	١٤. الهجومات الحارقة
٢٨٥	١٥. استخدام العملاء
٢٨٩	١٦. الهوامش

الفصل الرابع

فن الحرب صون تسو

مقدمة

الأشارة الأولى عن سيرة (صون تسو) جاءت في الحوليات التاريخية التي كتبها المؤرخ (سيما كيان) في القرن الاول قبل الميلاد أي بعد اربعة قرون على وفاة (صون تسو) (١) ورد في تلك الحوليات أن (صون تسو) أو (سون وو) جاء في الأصل من بلد في الصين يقال له كي (Qi) حاليا (شاندونغ Shandong) وقدم كتابه (فن الحرب) ألى (هولو) (Ho lu) ملك (وو) (Wu) حاليا (زهيجان Zhejian). حدث ذلك في العام (٥١٢) ق.م. ولقد استفاد الملك (هولو) من خطط وتعاليم (صون تسو) والتي مكنته من الاستيلاء على عاصمة مملكة (ش) أو (Ch u) حاليا (هوبي Hubei). (٢)

كما ورد ذكر (صون تسو) في السجلات التاريخية (الشي جي) ووقائع (الربيع والخريف) و (يوويه) وأنه كان فعالا في السنوات الأخيرة من القرن السادس ق.م بدءا بعام (٥١٢) ق.م تقريبا حسب رأي التقليديين. مع ذلك أثار علماء آخرون مفارقات تاريخية في النص الجامع فيما يتعلق بالمصطلحات والأحداث والتكنولوجيا والمفاهيم الفلسفية حيث أكدوا على غياب أي دليل : مثلا ظهوره في السجل التاريخي التقليدي للأحداث السياسية لهذه الفترة (تسو شوان) يثبت الدور الاستراتيجي (لصون وو) في الحرب ما بين ولايتي (وو) و(يوويه).

بينما على العكس من ذلك ، نجد ان كتاب (الشي جي) يروي سير العديد من الاستراتيجيين العسكريين المتميزين بما فيهم (صون تسو) ، كما تسرد كتب وقائع (الربيع والخريف) و (وو) و(يوويه) نصا حول اللقاء الذي جرى بين الملك (هولو) و(صون تسو) بناء على توصية من (ووتسو) الذي أوصى به، وكان اسمه في ذلك الحين (صون وو) وهو من أهالي مدينة (وو) وكان من البارعين في الاستراتيجية. وكان الملك (هولو) بحاجة الى قائد متميز في حربه مع ولاية (شو) لذا وقع اختياره عليه بعد ان برع في الاختبار الذي عمله له الملك ، الذي أسند إليه قيادة الجيش. لقد برع (صون تسو) في معركته مع ولاية (شو) وأنتصر أنتصارا بارعا عليهم ، ما أكسبه ذلك سمعة متميزة. كما تروي سير كتاب (الشي جي)

أمورا أخرى في الغرب ، حيث هزم ولاية (جو) القوية وتقدم الى (ينغ) ، وفي الشمال ردع ولايتي (جي وشن) واشتهر اسمه بين اللوردات الأقطاعيين ، ويرجع هذا الى قوة (صون تسو) ومقدرته المتميزة بينهم . وعلى ما يقال فان (صون تسو) أدرك صعوبة البقاء في ظروف السياسة غير المستقرة في زمانه ووضع مثلا للعصور التالية عندما أختلى الى نفسه تاركا عمله وراءه . (٢) التراثيات .

كم تضمنت الكتابات العسكرية التي أكتشفت في مقبرة (الهان) في (ليني) نسخة من (فن الحرب) بشكله التقليدي أساسا ، مع مادة إضافية مهمة مثل (أسئلة الملك (وو) . وأستندت الترجمة الحالية الى نسخة تقليدية وافية الشرح . لأن النسخة الأصلية تعكس فهم ووجهات نظر الألف سنة الماضية والمعتقدات التي أستندت إليها أفعال الحكومة والمسؤولين العسكريين في التاريخ الحقيقي ، ونقح النص التقليدي بعدما حلت المواد المكتشفة في المقبرة فقرات مبهمة ، على الرغم من أن تأثير هذه التغييرات على عموم النص بقيت ضئيلة . وستناقش التباينات المهمة في الكلمات والعبارات في الهوامش الملحقة بالترجمة للنص .

مع كل ذلك وكما جاء في مقدمة ترجمة كتاب فن الحرب من قبل العميد الركن (سمير الخادم) وبمعاونة العميد الركن الصيني (قوه هونغ شيانغ) الذي كان شغل منصب الملحق العسكري للصين في بيروت . أنه ومنذ القرن الحادي عشر شابت الشكوك في الصين سيرة (سون زي) من قبل بعض النقاد خاصة () زهنجي (Ye Zhengzi) الذي ذهب الى حد الشك في صحة وجود (سون زي) . غير ان المترجمين الغربيين الأوائل لمخطوطة (فن الحرب) أبدوا احتراما كاملا لترجمة سيرة (سون زي) كما أوردها (سيما كيان) وفي طليعة هؤلاء الأب الفرنسي (أميو Amiot) (١٧١٨ - ١٧٩٤) من الرسائل الفرنسية التبشيرية في بكين ، وقد نشرت هذه الترجمة في باريس عام (١٧٧٢) م في دار (ديدو Didot) بعنوان (الفن العسكري لدى الصينيين Art Militaire des Chinois) وقد لاقت هذه الترجمة انتقادات كثيرة من قبل الذين أنكبوا منذ بداية القرن العشرين على دراسة (سون زي) باعتبار أن الأب (أميو) في محاولته لتوضيح المخطوطة ، أسهب في إضافة التعليقات والهوامش الشخصية ما أفقد نتائج (سون زي) صورته الأصلية . (٤)

كما يذكر (رالف سوير) أن أول من ترجم كتابه (فن الحرب) أحد المبشرين الفرنسيين قبل مائتي عام تقريبا وأعتقد أن المقصود هو الأب (أميو) المار ذكره . ويقال ان (نابليون) درسه وأستخدمه بشكل فعال ، ومن المحتمل بعض أعضاء القيادة العليا النازية . وخلال الآلفي عام الماضية ظل يعتبر اهم رسالة عسكرية في اسيا ويعرفه حتى الناس العاديون بالأسم ، ودرسه أغلب المنظرين والعسكريين الصينيين واليابانيين والكوريين ، كما استخدمه ثوار فيتنام خلال قتالهم الأمريكان خلال السبعينات من القرن الماضي . كما أثارت مفاهيم الكتاب نقاشات حادة ومناقشات فلسفية محتمة استحوذت على اهتمام شخصيات مهمة في ميادين عديدة منهم المفكر الكبير (ليدل هارت) الذي أصدر كتاب خاص تحت أسم (فن الحرب لصون تسو) .

ترجم كتاب فن الحرب الى الأنكليزية عدة مرات وما تزال ترجمة (ليونيل غايلز) و (صامويل غريفت) هما المتيسرتان على نطاق واسع .أضافة لترجمة (رالف سوير – Ralph DSawyer) المشار اليه .

وأضافة لم تم أكتشافه في مقبرة الهان المشار إليها أنفا ، ففي عام (١٩٧٢) طرأ حدث مهم آخر عدل المعطيات المتوفرة آنذاك فقد أكتشف نسان مختلفان مكتوبان على لوحات من البامبو في (شاندونغ) في مقبرة تعود لعائلة الهان (Han) الغربيين (٢٥٠ ق م - ٨ ب م) أحد هذين النصين يتألف من (٢٠٠) لوحة بامبو و (٢٤٠٠) حرف ، أما النص الآخر فيتألف من (٤٤٠) لوحة بامبو و (١١٠٠٠) حرف ، تبين أن النص يعود إلى (صون بن) (٥) .

(صون بن) هو أحد أحفاد (صون تسو) كان استراتيجي لامع دونت مآثره بشكل مثير في كتاب (الشي جي) ونعززت أساسا بنصوص (ليني بن) ، وأفضل ترجمة لعمله الموسوم (فن الحرب) هو الطرق العسكرية لتمييزه عن كتاب (صون تسو) الذي يحمل الأسم نفسه . وعلى الرغم من أن معلومات السير تشير الى وجود هذين العاملين المميزين ، فقد ظهر كتاب كتاب (صون بن) على ما يظهر في أواخر سلالة (الهان) وشاع الأرتباك فيمن كتب النص المتناقل تقليديا لفن الحرب . (٦) يذكر (رالف سوير) في مقدمته لكتاب (صون تسو) أن هناك ثلاث وجهات نظر رئيسية سائدة على ما يبدو فيما يتعلق بتاريخ تأليف (فن الحرب) الأولى تقرنه

(بصون وو) وهو الأسم الأول (لصون تسو) التاريخي حيث تم جمع الكتاب بشكل نهائي بعد وفاته بفترة قصيرة في أوائل القرن الخامس ق م . أما الثانية فترجعه إلى دليل داخلي من اواسط الى اواخر فترة الولايات المتحاربة أو القرنين الرابع الى الثالث ق.م . ومن غير المحتمل إمكانية معرفة التاريخ النهائي بشكل محدد خاصة وأن التقليديين يميلون إلى كونهم عاطفيين في دفاعهم عن أصالة (صون تسو) ، مع ذلك يبدو من المحتمل أن هذه الشخصية التاريخية كانت موجودة ولم تعمل كمنظر استراتيجي ومن المحتمل كقائد فحسب بل ألقت جوهر الكتاب الذي يحمل اسمها بعد ذلك . جرى تناقل التعاليم المهمة ضمن العائلة أو بين التلاميذ المقربين على أكثر ترجيح ودخلت عليها التحسينات والتتقيحات مع مر العقود فيما أنتشرت على نطاق واسع تدريجيا . ومن المحتمل ان النص الأولي أعده (صون بن) الحفيد المشهور (لصون تسو) الذي استخدم تعاليمه على نحو واسع في كتابه (الطرق العسكرية) . (٧)

وهناك رأي آخر ذكره العميد سمير الخادم . يقول عن (سون بن) (هو عبقرى آخر من مملكة (كن Qin) عاش في العقود الأخيرة من القرن الرابع ق.م ، والذي ورد ذكره في الحوليات التاريخية التي كتبها (سيماكيان) بأنه ألف رسالة في الاستراتيجية العسكرية غير أن رسالته فقدت ولم يعثر لها على أثر ، لذلك فقد أستنتج كل من (جيل) و(غريفيث) بأن (سون زي) و(سون بن) هما شخص واحد وقد عاش في القرن الرابع ق.م .

أن الأكتشاف المشار إليه انفا قد عزز رواية (سيماكيان) حول وجود مخططين مختلفين كان (جيل) و (غريفيث) قد شككا بوجودهما بشدة . وأذا ما تمعنا في نص (سون زي) ، لوجدنا عدة معالم تاريخية دقيقة نوعما وأن كانت قد وضعت عمدا فيما بعد لتشهد على قدم النص .

هناك عدة أدلة تاريخية على أن (فن الحرب) قد كتب خلال القرن الخامس ق.م ، لأن الكثير من الملامح التي كتبت تعود الى حقبة (الربيع والخريف) وحقبة (الممالك المتحاربة) ، وهاتان الحقتان كانتا متواصلتين وخلالهما أشادت الخصومات بين الإمارات الواسعة والقوية . وفي حقبة (الممالك المتحاربة) برزت ملامح متأصلة تعود للقرن الخامس ق.م ، غير ان السمة الأهم لتلك الحقبة هي في

أزمة النبلاء التي أدت إلى صعود نجم مستشاري الحاكم خاصة على الصعيد العسكري كأمثال (سون زي) . وقد بدأت هذه الظاهرة تتضح للمحللين منذ أواخر القرن السادس ق.م . كما أن تلك الفترة أمتازت بالعنف والشدة والقوة ، وكان القتال يستمر لفترة طويلة ، فالحرب بين مملكة (وو Wu.) و (شي) أو (Ch u) عام (٥٠٦) ق.م استمرت أكثر من ستة أشهر وشملت ثلاثة عشر معركة في حين كانت الحرب تحسم بمعركة واحدة . أن استمرار المعارك أبرز قادة أكفاء أحرزوا النصر لبلادهم ، لذلك أخذت الوظائف العسكرية العليا طابعا مميزا من القرن السادس ق.م ، ففي سنة (٥٥٢) ق.م منحت ألقاب نبيلة وأعطيت مكانة متميزة في مملكة (Qin) التي ينحدر منها (سون زي) . وفي تلك الفترة لم تكن الحرب تقرررها الطقوس والتنبؤات كما هي الحال في بداية حقبة (الربيع والخريف) ، حيث كان الجنود يتلقون أوامرهم من معبد أجداد العائلة الحاكمة . وكان (سون زي) من اللذين وقفوا ضد تلك الطقوس والتنبؤات التي كانت تسبق أي اشتباك . وهذا أحد الأدلة المهمة لوجود (سون زي) خلال القرن الخامس ق.م الذي يعتبر مرحلة انتقالية بين (حقبة الربيع والخريف) وحقبة (الممالك المتحاربة) .

مضامين الكتاب

يتألف كتاب (فن الحرب) (الصون تسو) من ثلاثة عشر فصلا ، كل فصل يركز على موضوع معين ، الفصول متباعدة في الطول وكل فصل يتناول موضوع معين ، منها ما هو واضح في كلماته ومنها الموجز الذي يحتاج إلى تفسير وتوضيح وهذا ما قام به مترجم الكتاب من الصينية إلى الأنكليزية (رالف سوير) في هوامش الكتاب .

أكتسب كتاب فن الحرب أهمية استثنائية على المستوى العالمي كما بينا . لقد حدد (صون تسو) في مقدمة كتابه هذا مفتاح فلسفته حول مفهوم الحرب حيث اعتبرها من أهم شؤون الولاية والطريق إلى البقاء أو الفناء وهذا اعتراف ولأول مرة بأن الحرب ليست حالة طارئة وليست خيار يمكن أن يتخذ في أي وقت كحل لأزمة عابرة أو مازق سياسي أو الرغبة في الثأر والانتقام أو بقصد التوسع والهيمنة

على دول وشعوب بل هي فعل وعمل يتسم بالوعي الكامل المعبر عن الإرادة الإنسانية وما تتركه من آثار على مجمل حياة الأمم والشعوب ، لذلك فهي قابلة للتحليل العقلاني . وهذه الأسباب كلها توجب التفكير بها وتحليلها بشكل دقيق ومتأن ، وحتى تعطى الأهمية المطلوبة فإنه حدد أطار تلك الدراسة بخمس عوامل مع الاستمرار بتحليلها وتقويمها من خلال التقديرات والبحث عن طبيعتها الحقيقية . عندما تفسر تلك العبارات من وجهة نظر عسكرية نجد أنه حدد أطار لدراسة الحرب بشكلها الشمولي التي تعني الدولة والقوات المسلحة وهذا المفهوم قريب جدا من الطريقة الحديثة لموضوع تقادير الموقف الاستراتيجية (التي تشتمل على كل مكونات الاستراتيجية) ولم يكتفي بدراسة تلك العوامل بل طلب إجراء تقويم لها من خلال الاستمرار بالبحث والتحليل عن أسبابها الحقيقية ، وفي هذا إشارة مهمة إلى ضرورة معرفة الأسباب والدوافع الحقيقية للحرب والتي يمكن على ضوءها أعداد الخطط النهائية للحرب . أول العوامل الخمس هو الطريقة ويقصد بها الطريقة التي تدفع الناس إلى الانسجام التام مع الحاكم والتضحية معه من أجل القضية التي يحارب من أجلها ، وهذه الحالة لا يمكن أن تتحقق ما لم تكن هناك قناعة مطلقة من الشعب بأهمية وعدالة القضية التي يحاربون من أجلها . العامل الثاني هو (السماء) وتشمل (ين ويانغ) وهي بموجب العقيدة الصينية تشتمل على مجموعة من الأضداد في الكون ، وعلى هذه الأضداد اعتمد الفن السري للحرب في الصين القديمة . ، العامل الثالث هو الأرض ، والمقصود بها دراسة الأرض من كافة التواحي كما تدرس حاليا ضمن تقادير الموقف من ناحية طبيعتها أهميتها تأثيرها على العمليات الدفاعية ، التعرضية الخ . العامل الرابع هو (القيادة) وقصد بها ما يجب توفره في القيادة التي تخطط وتدير الحرب ، أولها الحكمة ثم المصداقية والمروءة والشجاعة والحزم . وهي شروط بالغة الأهمية للقيادة المسؤولة عن الحرب والتي لو توفرت للقيادات التي تقرر خوض الحرب لما وقعت الكوارث والمصائب على البشرية . العامل الخامس (القوانين) وقصد به تنظيم القوات ، وقوانين وتعليمات عمل القوات ، وطريقة وأسلوب القيادة ، وهذا ما نطلق عليه حاليا (القيادة والسيطرة) ثم الشؤون الإدارية ، والتي تشمل على كافة القضايا التي تحتاجها القوات

المسلحة في الحرب من مأكّل ومشرب ووقود وطبابة وغيرها ، وهي ما يطلق عليه ضمن السياقات العسكرية الحالية (الشؤون الإدارية أو اللوجستية) .

تميزت استراتيجيّة (صون تسو) بالعمل على تطوير الشعب وجعله ينعم بالرفاه والرضا وأن يكون ولاءه للحاكم ولاء طوعي ، ومن ثمّ التحول لأكمال الاستعدادات العسكرية للحرب ، وفي كلّ الأحوال كانت الاستراتيجية الغير مباشرة هي أهم ميزة تميز بها (صون تسو) فهو لم يضع هدف التدمير على رأس الأسبقيات الاستراتيجية ، بل جعل الاستيلاء على الهدف سالماً هو الهدف فالمحافظة على عاصمة الولاية يأخذ الأسبقية الأولى وتدميرها أسبقية ثانية ، والحفاظ على جيشه أسبقية أولى والقضاء على جيشه أسبقية ثانية . ثمّ يلخص تلك الاستراتيجية بقوله لا يعدّ تحقيق مائة أنتصار في مائة معركة قمة البراعة ، بل قهر جيش العدو بدون قتال هو قمة البراعة الحقيقية . لذلك أعلى أنجاز في الحرب هو مهاجمة خطط العدو ، ويليّه مهاجمة حلفائه ، ويليّه مهاجمة جيشه ، وأقلها هي مهاجمة مدنه . كما يركز (صون تسو) في استراتيجيته على التلاعب بأدراكات العدو وإيجاد الفرص لتحقيق النصر ، ومن أجل هذه الغاية يصنّف الأرض وكيفية استثمارها ويقدم تكتيكات عديدة لمعرفة العدو والتلاعب بأدراكاته وأضعافه . كما يدعو إلى استخدام القطعات التقليدية وغير التقليدية لأنتزاع النصر ، وأستدراج العدو إلى مواقف لا تطاق من خلال أرهاقه وأنهاكه قبل الهجوم وأخترقه بقوات تتحشد فجأة تجاه نقاطه الضعيفة . كما أكد على أن يكون الجيش نشطاً على الدوام حتى عندما يتخذ وضعا دفاعياً مع التهيؤ للحصول على مزية تكتيكية وقتية واستثمارها للنصر .

كما ناقش (صون تسو) المشكلة الجوهرية للقيادة ، وإيجاد تنظيم واضح المعالم يضمن السيطرة على قطعات منضبطة وحسنة التنظيم بشكل شامل . العنصر الحاسم هو (الهمة) المعروفة من الناحية الفنية بكلمة (التشي) وهي الطاقة الحيوية الأساسية للحياة . وهذا هو العنصر الذي يرتبط بالأرادة والنية ، أذ عندما يكون الرجال جيدي التدريب والغذاء والملبس والتجهيزات وهمتهم عالية ، فإنهم سيقاتلون بقوة مع ذلك ، أما إذا أعمت الظروف البدنية والمادية همتهم ، وإذا كانت العلاقة القائمة بين القيادة والقطعات مختلة ، وإذا فقدت القطعات

أندفاعها لأي سبب ، فستصاب بالهزيمة ، وعلى العكس ، يجب على القائد العام استثمار المواقف وتجنب العدو عندما تكون همته قوية كما في أول النهار ، واستثمار أية فرصة سانحة عند تضائلها ، والهجوم عندما تفقد قطعاته أي ميل للقتال كما هو الحال عندما توشك على العودة إلى المعسكر . ويمكن أن تؤدي الحرب الطويلة إلى الوهن فقط ، لذلك يعد التخطيط الدقيق على درجة بالغة من الأهمية لضمان التنفيذ السريع لأستراتيجية الحملة (٨) التراثيات .

كما يبدو من مراجعة العديد من النصوص فإن مفهوم (التشي) يعتبر مكمل وأساسي للعديد من نواحي الفكر الصيني الذي يتراوح من علم الغيبيات إلى الطب والعلوم من خلال الدين (٩) . مع ذلك أشار المترجم (رالف سوير) في الهامش (٥٩) لكتاب التعليمات السرية الست إلى أن (التشي) ارتبطت مع مناقشة الروح المعنوية كذلك بنظرية المراحل الخمس أو الصفحات الخمس التي كان لها استخدامات عسكرية ، ولقد ورد ذكرها في التعليم السري الثالث من التعاليم السرية الست تعليم (التين السري) تسلسل ٢٨ الملاحظات الخمس (١٠)

كما أكد (صون تسو) على تجنب مهاجمة المدن وأعتبر مهاجمة المدن هي أسوء أستراتيجية في الحرب ، كما أكد على ضرورة حسم الحرب بأسرع وقت لأنه كما قال لا توجد دولة أستفادت من حرب طويلة . وأذا تأخر النصر يفقد الجند روح القتال ، وينهار معنوا . وهذا القول تأكد من خلال التطبيق الفعلي لأغلب الحروب من العصور القديمة وحتى عصرنا الراهن .

كما أعتبر أن الأنتصار في الحرب لا يتحقق بدون الأنتصار أولا على النفس ، وعلى هذا العامل تتوقف القدرة على القيام بالهجوم أو أتخاذ موقف الدفاع . (يكمن عدم قهرك في ذاتك ، ويكمن قهرك في عدوك . لذلك من يبرع في الحرب ، القادر على جعل نفسه لا تقهر ، ولكن هذا لا يعني أن بإمكانه قهر العدو ، لذلك يقال أن أستراتيجية العدو يمكن معرفتها ولكن ما زال من غير الممكن تنفيذه . لذلك من يبرع في الحرب عليه أن يثبت نفسه في موضع حيث لا يمكن هزيمه فيما لا يضيع أية فرصة لهزم العدو . لهذا السبب يدرك الجيش الظافر ظروف النصر أولا ، ثم يسعى إلى الأشتباك في المعركة ، والجيش المقهور يقاتل أولا ثم يسعى إلى النصر) (١١)

وهناك ناحية مهمة حظيت بأهتمامه وهي مراعات الفضيلة والتقوى عند استخدام الجيش ، يقول : (من يبرع في استخدام العسكر يرفع الفضيلة والتقوى ويصون القوانين لذلك يكون متحكما بالنصر او الهزيمة (١٢)

وفي مجال استخدام القوة العسكرية الاستراتيجية تناول موضوع مهم وهو استخدام القوة التقليدية (شانغ Cheng) والقوة الغير تقليدية (شي أي ا، Ch). كتب الكثير حول تفسير هذا الموضوع من قبل عدد من الباحثين ، فلقد ذكر الجنرال (غريفت) (أن القوات التقليدية (شنغ) هي التي تشتبك مع العدو وتثبتته في مكانه ، بينما تقوم القوات الغير التقليدية (شي) بهزيمته غالبا من خلال الألتفاف عليه ومهاجمة مؤخرته . ويصف القوات التقليدية بأنها القوات العادية او المباشرة وقوات (الشي) بأنها القوات الخاصة أو غير العادية أو غير المباشرة . ويؤكد على أن عمليات (الشي) تكون دائما غريبة وغير متوقعة وغير تقليدية ويبين العلاقة المتناظرة بين (الشي والشانغ) . واخيرا يضيف (غريفت) أن فهم (الشي والشنغ) لا يقتصر على المستويات التكتيكية بل يمكن تطبيقه في المستويات الاستراتيجية (١٣)

كما تطرق الحكيم (لاوتسو) الى التقليدي وغير التقليدي في مجال الاستراتيجية العليا فيقول (مع التقليدي أحكم الولاية ، ومع غير التقليدي استخدم الجيش) (١٤) . كما أفردت المؤلفات التراثية المتأخرة مثل (وي لياو تسو) والتعاليم السرية الست ، والأسئلة والأجوبة بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ ، كلها أفردت مجهودا بالغاً لمناقشة التقليدي وغير التقليدي .

يبدو أن هناك عقيدة قديمة اعتمد عليها الفن الحربي في الصين القديمة ، حيث يمثل (شن) أو (ين) و(يانغ او شانغ) سلسلة لا حصر لها من الأضداد في الكون ، ففي الحرب نراهما يتجسدان بشكل أساسي في الثنائي (سو) الجبن الضعف الفوضى الجوع الأرهاق القلة العددية عدم الاستعدادألخ و(شي) الشجاعة القوة النظام الشبع وقت الفراغ التقوى ...ألخ . وهناك ثنائي آخر معروف وهما (كي او شي) غير عادي أو غير تقليدي كما ورد في بعض الترجمات و(زنغ او شنغ او شانغ) عادي او تقليدي . والتي وردت علاقتهما في حكمة (صون تسو) "شاغل العدو بقوتك العادية وأهزمه بقوتك غير العادية " وعلى أساس هذا الضدان

أعتمد الفن السري للحرب في الصين القديمة ، حيث يعتبر الرقم ستة وهو رقم (ين) الرئيسي الذي يرمز الى الخدع السرية في السياقات العسكرية وستة تربيع تعني جعبة كبيرة من الخدع . وهناك أشارات عديدة عليها وردت في كتاب خدع الحرب " ٢٦ سوق عسكري . (١٥) لمزيد من التفاصيل راجع الملحق (أ)

بضوء هذه العقيدة نجد ان القائد في صراعه مع العدو يستخدم الوسائل التكتيكية المتوفرة لديه التي تعتمد على عمليات القوة العادية (شانغ أو شنغ) وعمليات القوة الغير عادية والتي تعتمد على المباغته والخدعة وحركات الالتفاف وغيرها من أساليب غير متوقعة لذلك نجد أن تركيبات استخدام هذه القوة لا تعد ولا تحصى وبنفس الوقت لا توجد لها وصفات جاهزة بل تعتمد على قدرة القائد في ابتكار وسائل غير متوقعة ، كما أننا نجد أن هناك ترابط بين (الشانغ والشي) وبشكل مستمر حيث لا يمكن العمل بأحدهما دون الآخر ، لذلك نجدهما متفاعلين وهما أشبه بحلقتين متداخلتين ، لا يمكن معرفة أين تبدأ الواحدة وأين تنتهي الأخرى . وهذا يعطينا سلماً من الأمكانيات لا تعد ولا تحصى .

من الأمور المهمة الأخرى التي تناولها كتاب فن الحرب هي ما يجب أن يعرفه الحاكم والقائد وطبيعة العلاقة بينهما ، فالحاكم ينبغي أن يجيد السياسة وان يكن محباً للشعب حتى يكون الشعب معه لدرجة أن الشعب لا يخشى أي شيء حتى يموت أو يبقى من أجله ، وهناك حالات قد يسيء فيها الحاكم الى الجيش أو يوقعه في محنة وهي : عندما يجهل أن الجيش لا يمكنه التقدم ويأمره بالتقدم . وعندما يجهل أن الجيش لا يمكنه التراجع ويأمره بالتراجع ، ويسمى توريط الجيش . وعندما لا يعرف أو يفهم في الشؤون العسكرية ويتدخل في إدارة الجيش ويوجهها بالطريقة نفسها التي يدير فيها أدارته المدنية وفي ممارسة المسؤوليات فيزعزع الثقة في نفوس الضباط فتعم الفوضى والشك في صفوف الجيش وعندما لا يفهم في ميزان القوة التكتيكي ولكنه يتسلم مسؤولية القيادة ، عندها سيولد الشك في عقول الضباط .

عندما تكون الصنوف الثلاثة (الجيش) مصابة بالأرباك والحيرة أصلاً ، يبرز خطر استثمار اللوردات الأقطاعيين للموقف ، ويسمى هذا جيش مرتبك يؤدي الى انتصار جيش آخر .

أما قائد الجيش فقد اعتبره (صون تسو) هو العماد الساند للولاية ، فإن كانت مواهبه شاملة ، فستكون الولاية قوية بلا استثناء ، وإذا تصدع هذا العماد الساند فستزداد الولاية ضعفا بلا استثناء . كما قدم (صون سو) سلسلة طويلة من الصفات التي ينبغي ان تتوفر بالقائد فينبغي ان يكون : حكيما ، موثوقا ، برا ، شجاعا ، حازما ، كما يتعين عليه أن يكون رزينا لا يستشف ، عادلا وسيد نفسه وعليه أخفاء خططه وتعديلها حتى لا تعرف أغراضه ، ويخلص بالتالي الى ان القائد في تقدمه لا يبحث عن مجده الشخصي ، وفي تراجع له لا يهتم في تجنب العقاب ، ولكن هدفه الوحيد هو في حماية المواطنين وخدمة المصلحة العليا للحاكم ، لذلك فهو جوهرة ثمينة للدولة .

الكتاب الثالث

فن الحرب صون تسو

الفصل الأول

التقديرات الأولية^(١)

قال صون تسو

١. تعد الحرب من أهم شؤون الولاية وأساس الحياة والموت وطريق البقاء والبقاء.
 - ومن الواجب التفكير فيها وتحليلها ملياً.
 ٢. إذن، ينبغي تنسيقها وفق العوامل الخمسة الآتية وتقويمها بشكل نسبي من خلال التقديرات والبحث عن طبيعتها الحقيقية^(٢). أولى هذه العوامل يسمى الطريقة والثاني السماء والثالث والأرض والرابع القيادة والخامس القوانين (للتنظيم والضبط العسكري).
 ٣. تدفع الطريقة^(٣) الناس إلى الانسجام التام مع الحاكم^(٤).
 - وهكذا سيموتون معه ويعيشون معه ولا يهابون المخاطر^(٥).
 ٤. تشمل السماء ين ويانغ والبرد والحر وتغييرات المواسم^(٦).
 ٥. تشمل الأرض القرب أو البعد، الصعب أو السهل، الأرض الممتدة أو المحصورة، المهلكة أو يمكن الإمساك بها والدفاع عنها^(٧).
 ٦. تشمل القيادة الحكمة والمصادقية والمروءة والشجاعة والحزم.
 ٧. تشمل القوانين (للتنظيم والضبط العسكري) التنظيم والتعليمات وطريقة القيادة وإدارة الشؤون الإدارية^(٨).
 ٨. ليس هناك من القادة من لم يسمع بهذه الأمور الخمسة. وسينتصر أولئك الذين يفهمونها وسيهزم أولئك الذين لا يعوها.
 ٩. لذلك عند إجراء تقويم مقارن من خلال التقديرات لمعرفة طبيعتها الحقيقية،
- اسأل: إي حاكم لديه الطريقة ؟
- إي قائد ذو قابلية أعظم ؟
- من يمتلك مزايا السماء والأرض ؟
- من تنفذ قوانينه وأوامره بشكل اشمل ؟
- من قواته^(٩) أقوى ؟
- من ضباطه وقطعاته أفضل تدريباً ؟

من تكريماته وعقوباته أوضح ؟

من خلال هذه سأعرف النصر والهزيمة!

١٠. "إذا عينت قائداً اتبع طرق تقديراتي فسينتصر حتماً لذا ينبغي إبقاؤه. وإذا

عينت قائداً ولم يتبع طرق تقديراتي فسيهزم حتماً. لذا اعزله." (١٠)

١١. "بعد تقدير المزايا انسجماً مع ما سمعت، استخدم القوة السوقية" (١١)

وأردفها بتعبيات ميدانية تستجيب للعوامل الخارجية" (١٢). وبالنسبة للقوة

السوقية. فهي التي تسيطر على تداخل توازن القوة التعبوية المنسجمة مع

المكاسب المراد تحقيقها" (١٣).

١٢. "الحرب هي طريقة المخادعة" (١٤). لذلك على الرغم من قدرتك عليها، تظاهر

بعدم القدرة عليها أمامهم. وعندما تستخدم قواتك، تظاهر بالعجز. وعندما

يكون هدفك قريباً، اجعله يبدو كما لو كان بعيداً، وعندما يكون

هدفك بعيداً، أوهم العدو انه قريب" (١٥).

١٣. "أظهر المغانم لكي تستدرجه. احدث الإرباك في قواته وسدد ضربتك

إليها." (١٦)

١٤. "أن كانت قوته كبيرة" (١٧)، فاستعد لها وأن كانت قوية فتجنبها."

١٥. "أن كان غاضباً، فأريكه" (١٨). تظاهر بالتردد لتزيد من غطرسته" (١٩).

١٦. "أذا لجأ إلى الراحة، فاجبره على إرهاق نفسه."

١٧. "إذا كان موحداً فبث الفرقة في صفوفه."

١٨. "هاجمه حيث لا يكون مستعداً."

١٩. "انطلق إلى حيث لا يتوقع."

٢٠. "هذه هي الطرق التي ينتصر فيها السوقيون العسكريون وليس من

الممكن التحدث عنها بشكل مسبق." (٢٠)

٢١. "قبل الاشتباك، من يعزم في معبد الأسلاف انه سيكون منتصراً، فلا بد

انه وجد أن أغلبية العوامل تقف في جانبه، وقبل الاشتباك، من يعزم في

معبد الأسلوب انه لن ينتصر فقد وجد ان بضعة عوامل تقف في جانبه."

٢٢. إذا وجد المرء أن أغلبية العوامل تميل إلى جانبه فسينتصر بينما إذا وجد بضعة عوامل تميل إلى جانبه فسيهزم. وماذا بشأن من لا يجد أي من العوامل إلى جانبه" (٢١)

٢٣. إذا نظرت إليها من هذا المنظور، فسيكون التصر والهزيمة جليان."

الفصل الثاني

خوض الحرب قال صون تسو

١. على العموم، هذا هو سوق استخدم العسكر^(٢٢) إذا كانت هناك ألف عربة هجوم تجر كل منها أربعة خيول وألف عربة إسناد مدرعة بالجلد ومائة ألف جندي مدرع بالزرد لنقل المؤن مسافة ألف فرسخ، قستبلغ النفقات الداخلية والخارجية للحملة ونفقات استضافة المستشارين والزائرين وكلفة المواد كالفراء والطلاء وتأمين العربات والدروع مائة ألف قطعة من الذهب يومياً. عند ذاك فقط يمكن حشد مائة ألف جندي.

٢. عند استخدامها في المعركة، سيعمي النصر الذي ترتقبه منذ أمد طويل مضاء أسلحتهم ويفتر حماسهم^(٢٣). وإذا هاجمت المدن، فستعرض قوتها للإرهاك^(٢٤). وإذا أشركت الجيش في حملة طويلة فلن تكن موارد الولاية كافية.

٣. عندما تصبح الأسلحة غير حادة وتفتر الهمة وعندما ترهق قوتنا وتنضب مواردنا عندها سيستثمر اللوردات الإقطاعيون إرهابنا للوقوف ضدنا وحتى لو كان لديك قادة حكماء فلن يكونوا قادرين على تحقيق نتيجة طيبة.

٤. لذلك، سمعت في الحملات العسكرية بالسرعة المربكة ولكن لم اشاهد قط اية براعة في الحملات التي دامت طويلاً. ولم تستفد أي من البلدان من حرب طويلة. واولئك الذين لا يستوعبون الأخطار الضمنية تماماً في استخدام الجيش، عاجزون عن معرفة المزايا الممكنة للأعمال العسكرية فعلاً.

٥. ومن يبرع في استخدام العسكر لا يجند الناس مرتين أو ينقل المؤن مرة

ثالثة^(٢٥). وإذا حصلت على معدائك من الولاية واعتمدت على الاستيلاء على مؤن العدو، فلن تكون تجهيزات الطعام للجيش كافية.

٦. تصاب الولاية بالفقر عندما يقوم الجيش بنقل المؤن بعيداً. وعندما تنقل المؤن بعيداً، فسيصاب الناس العامة بالفقر (٢٦)."
٧. وعندما يكون الجيش في الجوار، سيبيع الناس بضاعتهم بأسعار باهظة (٢٧). وعندما تكون الاسعار مرتفعة، ستستنزف اموال الناس العادين. وعندما تستنزف اموالهم سيعانون من ضائقة شديدة لدفع حصة قريتهم من الضرائب العسكرية المفروضة عليها (٢٨)."
٨. عندما تخور قوتهم وتستنزف اموالهم، ستصبح البيوت في السهول الوسطى خاوية على عروشها (٢٩). وستتدنى اموال الناس العامة إلى سبعة اعشار مما يملكون (٣٠). و سيستهلك الإنفاق غير القابل للتعويض الذي يقوم به الحاكم _ كالعربات المحطمة والخيول المنهكة والتروس والخوذ والسهام والاقواس والرماح الطبرية ودروع الحماية المزودة برؤوس رمحيه والثيران القوية (٣١) والعربات الكبيرة _ ستة اعشار موارده.
٩. لذلك، يركز القائد الحكيم على تحصيل المؤن من العدو. فبوشل واحد من طعام العدو يوازي عشرين مما لدينا وبيكول (❖) واحد من العلف يوازي عشرين مما لدينا."
١٠. لذلك، ما يدفع الرجال إلى الفتك بالعدو هو الغضب وما يحفزهم على الاستيلاء مغانم العدو (٣٢) هو الحاجة المادية. لذلك في اشتباك العربات عندما يستولي على عشر عربات أو أكثر. كرم من يحصل عليها أولاً. غير أعلامه وراياته بما لدينا، أخلطها مع بعضها واستخدمها على عرباتنا. عامل الجنود الأسرى بالحسنى لكي يعملون لحسابنا. ويسمى هذا قهر العدو والتنامي في القوة."
١١. لذلك يقدر الجيش النصر حق قدرة ولا يقدر الحرب الطويلة حق قدرها. ولهذا، يعتبر القائد الذي يفهم الحرب سيد القدر للناس وحاكم أمن الولاية أو من يعرضها للخطر.

الفصل الثالث

تخطيط التعرضات

قال صون تسو:

١. على العموم، هذه هي طريقة استخدام العسكر : يعد الحفاظ على عاصمة ولاية العدو أسبقية أولى وتدمير عاصمة ولايته أسبقية ثانية (٣٣)، والحفاظ على أسبقية أولى والقضاء على جيشه أسبقية ثانية (٣٤)، والحفاظ على أفواجه أسبقية أولى وإبادة أفواجه أسبقية ثانية، والحفاظ على سراياه أسبقية أولى والقضاء على سراياه أسبقية ثانية، والحفاظ على حظائره أسبقية أولى والقضاء على حظائره أسبقية ثانية. ولهذا السبب، لا يعد تحقيق مائة انتصار في مائة معركة قمة البراعة بل قهر جيش العدو دون قتال هي قمة البراعة الحقيقية.

٢. لذلك، أعلى انجاز في الحرب هو مهاجمة خطط العدو وويليه مهاجمة حلفائه وويليه مهاجمة جيوشه وأدناها هو مهاجمة مدنه المحصنة.

٣. ينبغي عدم تبني تعبیه مهاجمة المدن المحصنة إلا عندما لا يمكن تحاشيها. وسيطلب أعداد دروع وقائية متحركة كبيرة وعربات صولة مدرعة ومعدات ووسائل أخرى ثلاثة أشهر. ويتطلب بناء تعلّيات ترابية (٣٥) وإكمالها ثلاثة أشهر أخرى. فإذا لم يستطع القائد التغلب على نفاذ صبره بل يشن عوضاً عن ذلك صولة حيث يتسلق رجاله الجدران كالنمل، فإنه سيهلك ثلث ضباطه وقطعاته وهو ما زال لم يستول على المدينة بعد. هذه هي الكارثة التي تتجم على مهاجمة المدن المحصنة.

٤. وهكذا من يبرع من استخدام العسكر، يقهر جيوش الآخرين دون الاشتباك في معركة ويستولي على المدن المحصنة للآخرين دون مهاجمتها ويدمر ولايات الآخرين دون قتال طويل. ويجب ان يقاتل تحت السماء بهدف المحافظة الأسمى (٣٦). وهكذا لن يبلى مضاء أسلحته ويوسعه الحفاظ على مكاسبه. هذا هو سوق تخطيط التعرضات.

٥. على وجه العموم، هذا هو سوق استخدام العسكر : إذا كانت قوتك توازي عشرة إضعاف ما لديه، طوقه، وإذا كانت خمسة فهاجمه وإذا كانت

ضعفه، فقسم قواتك^(٣٧). وإذا كنت متساوياً مع العدو في القوة، فبإمكانك الاشتباك معه. وإذا اقل، فبوسعك الالتفاف عليه. وإذا تفوق عليك فبوسعك تجنبه. ولذلك إذا تصرف عدو صغير بصورة غير مرنة^(٣٨) فسيصبح أسير عدو كبير.

٦. القائد هو العماد الساند للولاية، فإن كانت موهبة شاملة، فستكون الولاية قوية بلا استثناء. وإذا تصدع هذا العماد الساند فستزداد الولاية ضعفاً بلا استثناء.

٧. لذلك، هنالك ثلاث حالات يوقع الحاكم فيها جيشه في محنة. أولاً. إذا لم يعرف أن الصنوف الثلاثة ينبغي ألا تتقدم ولكنه يوعز لها بالتقدم أو لا يعرف أن الصنوف الثلاثة ينبغي ألا تتسحب ويأمرها بالتراجع ويسمى هذا "توريط الجيش".

ثانياً. لا يفهم في الشؤون العسكرية للصنوف الثلاثة ولكنه يوجهها بالطريقة نفسها التي يدير فيها إدارته المدنية^(٣٩)، عندها يصاب الضباط بالإرباك. ثالثاً. لا يفهم في ميزان القوة التعبوي للصنوف الثلاثة ولكنه يتسلم مسؤولية القيادة. عندها، سيولد الشك في عقول الضباط.

٨. عندما تكون الصنوف الثلاثة مصابة بالإرباك والحيرة أصلاً، يبرز خطر استثمار اللوردات الإقطاعيين للموقف. ويسمى هذا "جيش مرتبك يؤدي إلى انتصار جيش آخر".

٩. "لذلك هناك خمسة عوامل يمكن النصر من خلالها".

١٠. ذاك الذي يعرف متى يستطيع القتال ومتى لا يستطيع، وسينتصر.

١١. ذاك الذي يعرف كيف^(٤٠) يستخدم أعداداً كبيرة وصغيرة، سينتصر.

١٢. ذاك الذي يشترك ضباطه وصغارهم في الرغبات نفسها، سينتصر.

١٣. ذاك الذي يكون على أهبة الاستعداد ويتريص بعدو غير مستعد، سينتصر.

١٤. ذاك الذي قائده قدير ولا يتدخل الحاكم في شؤونه، سينتصر.

١٥. هذه هي الطرق الخمس لمعرفة النصر.

١٦. لذلك يقال إن من يعرف العدو ويعرف نفسه^(٤١) لن يتعرض إلى الخطر

في مائة اشتباك. ومن لا يعرف العدو ولكنه يعرف نفسه سيحقق النصر

أحياناً ويمنى بالهزيمة أحياناً أخرى. ومن لا يعرف العدو ولا نفسه فسيهزم
في كل اشتباك بلا استثناء.

الفصل الرابع التنظيم العسكري (٤٢)

قال صون تسو:

١. في العهود الغابرة، كانت قوة أولئك البارعين في الحرب لا تقهر (٤٣) وكانوا يترصدون الفرص بالعدو كي يستطيعون دحره.
٢. "يكنم عدم قهرك في ذاتك ويمكن قهرك في عدوك."
٣. لذلك من يبرع في الحرب (٤٤) لقادر على جعل نفسه لا تقهر ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن في إمكانه قهر العدو.
٤. لذلك يقال أن سوق قهر العدو يمكن معرفته ولكن ما زال من غير الممكن تنفيذه.
٥. من لا يستطيع الانتصار، يتخذ وضعاً دفاعياً ومن كان بوسعه الانتصار، فليهاجم، وفي هذه الظروف. عند اتخاذ وضع دفاعي، ستكون القوة أكثر من كافية بينما في العمل التعرضي لن تكون كافية (٤٥)."
٦. أولئك البارعين في الدفاع يخفون أنفسهم في أسفل أعماق الأرض. وأولئك البارعين في التعرض (٤٦)، يتحركون فوق قمم السماء العظيمة. ولذلك لم يكونون قادرين على حماية أنفسهم وإنجاز النصر الكامل.
٧. أن إدراك النصر الذي ليس بوسع الجماهير معرفته ليس ذروة البراعة. وانتزاع الانتصارات التي يعزوها جميع من تحت أديم السماء إلى براعتك ليس ذروة البراعة.
٨. لذلك من يتحمل أعباء الخريف "لا يمكن اعتباره ذو بأس شديد ومن يرى الشمس والقمر لا يمكن اعتباره ذوبصر حاد ومن يسمع صوت الرعد لا يمكن اعتباره ذو إذن حساسة.
٩. أولئك الذين أشاروا إليهم القدامى (٤٧) أنهم بارعون في الحرب، هزموا أولئك الذين كان من السهل هزمهم لذلك كانت انتصارات أولئك الذين برعوا في الحرب لا تتميز بالحكمة أو بالمآثر الشجاعة (٤٨). ولذلك كانت

انتصارتهم خالية من الأخطاء. ومن كان خالياً من الأخطاء يوجه تدابير
نحو نصر معين ويقهر أولئك المهزومين أصلاً

١٠. لذلك من يبرع في الحرب، عليه أن يثبت نفسه في موضع حيث لا يمكن
هزمه فيما لا يضيع أية فرصة لهزم العدو.

١١. لهذا السبب، يدرك الجيش الظافر ظروف النصر أولاً ثم يسعى إلى
الاشتباك في المعركة. والجيش المقهور يقاتل أولاً ثم يسعى إلى النصر

١٢. ومن يبرع^(٤٩) في استخدام العسكر يرفعى الفضيلة والتقوى^(٥٠) ويصون
القوانين لذلك يكون قادراً على التحكم بالنصر والهزيمة^(٥١)

١٣. بالنسبة للطرق العسكرية^(٥٢)، تسمى الأولى القياس والثانية تقدير القوات
والثالثة حساب أعداد الرجال والرابعة تقدير القوة النسبية والخامسة
النصر.

١٤. تستلزم طبيعة الأرض القياس^(٥٣) ويعطي القياس تقدير القوات^(٥٤). ويؤدي
تقدير القوات إلى حساب أعداد الرجال ويؤدي حساب أعداد الرجال إلى
تقدير القوة ويؤدي تقدير القوة إلى النصر.

١٥. لذلك حال الجيش المنتصر كمن يقارن طن بأونس بينما حال الجيش
المهزوم كأونس يوزن(٥٥) أمام طن لا وقتال الجيش المنتصر كأنطلاقة تيار
الماء الحبيس إلى الأغوار العميقة فجأة. هذا هو التنظيم السوقي للقوة^(٥٦)

الفصل الخامس

القوة العسكرية السوقية (٥٧)

قال صون تسو:

" ١. عموماً، قيادة عدد كبير كقيادة عدد قليل فهذه مسألة تقسيم الأعداد. والقتال مع عدد كبير كالقتال مع عدد قليل فهذه مسألة تشكيل وتخطيط (٥٨).

٢. مما يمكن حشود الصنوف الثلاثة على الصمود أمام العدو بدون استثناء دون أن تمنى بالهزيمة هو القوة التقليدية وغير التقليدية (٥٩)."

٣ إذا كان الجيش حيثما هاجم كحجر رحي ألقى على بيضة فهذا يعزى إلى الضعف والصلابة" (٦٠).

٤. عموماً في المعركة، شاغل بقوة تقليدية (٦١) وحقق النصر بقوة غير تقليدية. لذلك من يبرع في إرسال قوة غير تقليدية إلى الأمام فسيكون كالسماء (٦٢) معين لا ينضب وشاسع كالنهر الأصفر واليانغتسي (٦٣)، وكالشمس والقمر لا يصلان إلى نهايتهما حتى يبدآن ثانية. وكالفصول الأربعة تذوي لتولد ثانية.

٥. لا تتجاوز النوتات الموسيقية أكثر من خمسة أوزان ولكن أنغامها متعددة إلى درجة أنه لا يمكن سماعها بشكل تام أبداً ولا تتجاوز الألوان خمسة ولكن الألوان التي تستخرج من مزجها لا حصر لها أبداً. ولا تتجاوز التكهينات خمس ولكن مزيجها متعدد إلى درجة لا يمكن تذوقها جميعاً أبداً (٦٤). وفي الحرب، لا تتجاوز تشكيلات القوة السوقية القوات التقليدية وغير التقليدية ولكن إمكانية استخدامها في خطط متعددة لا يمكن أن يلم بها بشكل كامل أبداً وتكمل هاتان القوتان إحداها الأخرى بشكل متبادل ويتفاعلان في دورة لا نهاية لها (٦٥) فمن يستطيع الإلمام بهما ٦.

٦. يبرز وضع القوة السوقية واضحاً كاكْتِساَح الماء الحبيس(٦٦) للصخور في مجراه ويبرز تأثير القيود(٦٧) واضحاً في انقضاَض الصقر على فريسته ليسحق عظام ضحيته. وهكذا يتركز وضع القوة السوقية لأولئك البارعين في الحرب بشكل شديد ويتسم تقيدهم بها بالدقة(٦٩). ويكون وضع قوتهم السوقية أشبه بسهم مشدود بوتر القوس وتقيدهم بها أشبه بلحظة إطلاق الزناد.

٧. في خضم اشتباك القوات وجلجلة القتال، تبدو المعركة وكأنها فوضى ولكن ليس من الممكن إرباك تنظيمها. وفي خضم الاضطراب العظيم والإرباك تفتح القوات بكل دائري(٧٠) وليس من الممكن هزمها.

٨. التظاهر بالفوضى وليد السيطرة(٧١) وأوهام الخوف هي وليدة الشجاعة والتظاهر بالضعف هو وليد القوة. النظام والإرباك مسألة أعداد والشجاعة والخوف مسألة وضع قوة سوقية والقوة والضعف مسألة انفتاح قوات.

٩. لذلك من يبرع في تحريك الجيش. ينبغي أن يفتح قواته في وضع يجبر العدو على الاستجابة لها. ويفري العدو بشيٍ ليستدرجه. ويتقديم المغنم يستدرجه بالقطعات(٧٢) المنظمة تنظيمًا جيداً يترص له.

١٠. لذلك من يبرع في الحرب ينشد النصر من خلال وضع القوة السوقية وليس بالتعويل على الرجال. وهكذا يكون قادراً على اختيار الرجال واستخدام القوة السوقية(٧٣).

١١. من يستخدم القوة السوقية، يوجه الرجال في المعركة وكأنه يدحرج جذوع الأشجار والأحجار. فمن طبيعة جذوع الأشجار والأحجار أنها تكون ساكنة عندما تستقر على الأرض المستوية ولكنها تتحرك على الأرض المنحدرة. فان كانت مربعة فستتوقف وان كانت مدورة فستميل إلى الحركة. وهكذا يمكن مقارنة القوة السوقية لمن يبرع في استخدام الرجال في الحرب بالصخور الضخمة المستديرة المتدحرجة من رؤوس الجبال. هذا هو وضع القوة السوقية."

الفصل السادس

نقاط الضعف والقوة (٧٤)

قال صون تسو:

١. عموماً، من يصل إلى أرض المعركة أولاً ويتربص بعدوه سيتخلص من القلق والإرباك ومن يصل إلى أرض المعركة بعد ذلك ويسرع في دخول القتال سيصاب بالإعياء. لذلك من يبرع في الحرب يستدرج العدو ولا يسمح له باستدراجه إلى هناك (٧٥)."

٢. من أجل استدراج العدو على القدوم بمحض أرائته، أغره ببعض المكاسب الظاهرة. ومن أجل الحيلولة دون تقدم العدو، أظهر له قوة بطشك المحتملة."

٣. لذلك إذا ما خلد العدو إلى الراحة في إمكانك إرهاقه وإذا ما كان حسن التغذية في إمكانك تجويعه وإذا ما أستقر في إمكانك دفعه إلى التحرك من مكانه. تقدم إلى الموضع التي يريد أن يسبقك إليها (٧٦) وتحرك بخفة إلى حيث لا يتوقع. (٧٧)

٤. إذا أردت قطع ألف فرسخ دون أن تصاب بالإرهاق، فسر عبر أراض لا توجد فيها قوات العدو. ومن أجل ضمان احتلال الهدف في هجوم، اضرب الموضع التي لا يدافع عنها. ومن أجل ضمان دفاع منيع، حصن الموضع كي لا يهاجمها العدو (٧٨)."

٥. لذلك عندما يبرع المرء في الهجوم، يجعل العدو جاهلاً بمواضع دفاعاته. ومن يبرع في الدفاع يجعل العدو جاهلاً بمكان شن هجومه. ماهر! ماهر! من يقترب دون أن يرى (٧٩) روحاني! روحاني من يتحرك دون أن يثير أي صوت مسموع.

٦. من أجل أن تتقدم دون أن يعيقك احد (٨٠)، أضرب مواطن ضعفه. ومن أجل أن تتسحب دون أن يلاحقك احد، تحرك بسرعة لا يمكن إدراكها (٨١). لذلك إذا أردت الاشتباك في قتال، فحتى لو كانت لدى العدو سواتر عالية وخنادق عميقة لن يكون بإمكانه تجنب الاشتباك معي لأنني أهاجم أهدافاً تستوجب عليه الهروب لنجدتها."

٧. عندما لا أريد الاشتباك في قتال، فحتى لو رسمت خطأ على الأرض ودافعت عنه، لن يكون قادراً على الاشتباك معي في معركة لأنني سأعيق حركته."

٨. لذلك إذا ما عرفت تنظيم قوات العدو وأخفيت تشكيل قطعاتي (٨٢) في الوقت نفسه عند ذلك أستطيع تحشيد قواتي بينما يضطر العدو إلى بعثرة قواته. وإذا ما حشدت قواتي في قوة واحدة بينما وزع قواته في عشرة أماكن عند ذلك نستطيع مهاجمته بعشرة أضعاف قوته. وهكذا سنكون كثير العدد والعدو قليل. فإذا استطعنا مهاجمة قلته بكثرتنا، فسيقع أولئك الذين سنشتبك معهم في المعركة في مأزق رهيب."

٩. يجب ألا يعرف العدو المكان الذي سنشتبك فيه معه. فإذا لم يعرفه فستكون المواضع التي يتحتم عليه تهيئتها عديدة. وإذا كانت المواضع التي يهيئها العدو للدفاع عديدة فستكون القوات التي سنشتبك معها قليلة. وهكذا إذا أستعد للدفاع عن المقدمة، فسيكون رجاله في المؤخرة قليلين. وإذا دافع عن المؤخرة، فسيكونون قليلين في المقدمة. وإذا تهيأ للدفاع عن الجناح الأيسر، فعلى الأيمن سيكون رجاله قليلون. وإذا تهيأ للدفاع عن الجناح الأيمن، ففي الأيسر سيكون رجاله قليلون. وعندما يستعد في كل مكان سيكون قليل الرجال في كافة المواضع. القلة هي التي تستعد لمواجهة الآخرين والكثرة هي التي تجعل الآخرين يستعدون لمواجهةها" (٨٣).

١٠. إذا كان المرء يعلم بمكان وزمان خوض المعركة فبإمكانه قطع ألف فرسخ والاجتماع والاشتباك في القتال (٨٤). وإذا لم يعلم بمكان وزمان خوض المعركة فلن يكون بإمكان الجناح الأيسر مساعدة الأيمن ولا الجناح الأيمن مساعدة الأيسر ولا بإمكان المقدمة مساعدة المؤخرة ولا المؤخرة تساعد المقدمة (٨٥). فكيف سيكون الأمر بالقوات إذا كانت المسافة التي تفصلها عن بعضها عشرات الفراسخ والقريب منها على بضعة فراسخ؟ وحسب تحليلي، على الرغم من أن جيش يوييه كثير العدد، فاني أتساءل ما هي مزية تفوقه ليحقق النصر؟ (٨٦)، لذلك أقول يمكن تحقيق

النصر^(٨٧). وعلى الرغم من تفوق العدو في العدد، ولكن يمكن إجباره على عدم القتال معنا."

١١. إذن، حاول تحليله بشكل حاسم لتعرف تقدير الكسب والخسارة. واستفزه لتعرف انماط حركته وتوقفه. حدد تشكيل قوته لتعرف الأرض المهلكة والتي يمكن الإمساك بها. أستخبره لتعرف أين لديه الكثرة وأين قلته."

١٢. لذلك، تكون ذروة الانفتاح العسكري في الاقتراب بصورة موهية. وإذا اقتربت بشكل موه فحتى أعظم جواسيس العدو دهاء لن يكن بإمكانهم تمييزها ولا حتى حكماؤه سيتمكنون من وضع الخطط لمواجهةها."

١٣. وفقاً لتتظيم العدو، نفرض إجراءات على الحشود التي ستحقق النصر ولكن الحشود غير قادرة على فهمها جيداً. يعلم الرجال جميعاً التتظيم الذي نحقق بواسطته النصر ولكن لا احد يعلم الطريقة التي نستطيع من خلالها انجاز النصر. لذلك لا يكرر سوق معركة مظفرة بل تعتمد طرق استجابات مختلفة لا حصر لها^(٨٨) مع العدو.

١٤. يمكن تشبيه تنظيم قوة الجيش بجريان الماء. فالماء يتجنب المرتفعات وينساب إلى الأراضي المنخفضة. وكذلك الجيش يتجنب مواطن القوة ويضرب مواطن الضعف. وكما يأخذ الماء شكل انسيابه^(٩١) وفق طبيعة الأرض فكذلك يبلغ الجيش النصر وفق طبيعة العدو^(٩٢) وبما أن الماء لا يتخذ شكلاً ثابتاً دائماً^(٩٣) فكذلك الجيش لا يتخذ وضع قوة سوقية ثابتة. ومن يستطيع إجراء تغيير أو تعديل ينسجم مع العدو وينتزع النصر يمكن وصفه بأنه روحاني^(٩٤) لذلك لا يبقى أي من العناصر الخمسة مهيمناً بشكل دائم ولا يدوم أي فصل من الفصول الأربعة منها بشكل دائم فالشمس تشرق فترات طويلة وقصيرة والقمر ينمو ويتناقص^(٩٥)."

الفصل السابع

القتال العسكري (٩٦)

قال صون تسو:

١. على العموم، هذا هو سوق استخدام الجيش: عندما يتلقى القائد أوامره من الحاكم ويحشد جيوشه ويعبأها لمواجهة العدو ويجمعها في معسكرات، ليس هناك شيء أصعب من القتال العسكري. فما هو شاق في القتال العسكري أن تحول الطرق الطويلة والملتوية إلى طرق قصيرة ومباشرة وتحول الظروف العصبية إلى ظروف مؤاتية.

٢. لهذا إذا جعلت طريق العدو ملتوياً وأغريته بالمكاسب، فبإمكانك الوصول قبله على الرغم من انطلاقك بعده. ويتأتى هذا من معرفة تعبئة الطرق الملتوية والمباشرة.

٣. لذلك يكون القتال بين جيشين نافعاً فيما يكون القتال بين الحشود (المدنية) خطراً (٩٨). وإذا تحرك الجيش بكامله لكسب مزية ما، فلن يصل في الوقت المناسب. وإذا قلصت حجم الجيش للحصول على مزية ما فستعاني من خسائر في أمتعتك ومعداتك الثقيلة.

٤. لهذا السبب، إذا تركت دروعك ومعداتك الثقيلة (٩٩) وراءك وانطلقت مسرعاً في الليل والنهار دون توقف قاطعاً ضعفي المسافة في اليوم وتسير بسرعة مائة فرسخ للحصول على مزية فإن قادة الصنوف الثلاثة سيقعون في الأسر لأن الوحدات القوية ستصل أولاً بينما تتأخر الوحدات المنهكة. وإذا استخدمت هذه التعبئة سيصل عشرة بالمائة من الجيش إلى مكان المعركة. وإذا أراد القائد قطع مسافة خمسين فرسخ لتحقيق مكسب، فأن قائد القوة المتقدمة سيصاب بالإرهاق. وإذا ما استخدمت هذه التعبئة، سيصل نصف الرجال إلى الهدف وإذا قطعت مسافة ثلاثين فرسخ للحصول على مكسب فسيصل ثلثي الجيش إلى الهدف.

٥. بناء على ذلك، إذا لم يكن لدى الجيش أمتعة ومعدات ثقيلة فسيخسر وإذا لم تكن لديه مؤن فسيخسر وإذا لم تكن لديه مدخرات فسيخسر.

٦. ولذلك من لا يعرف خطط اللوردات الإقطاعيين ليس بوسعه إبرام تحالفات قبل ذلك. ومن لا يعرف الجبال والغابات والممرات الضيقة والشعاب وشكل المستنقعات والأرض الموحلة ليس بوسعه توجيه تقدم الجيش. ومن لا يستخدم الأدلاء المحليين ليس بوسعه معرفة مزايا الأرض التي يسير عليها.

٧. ولذلك يعتمد الجيش على المخادعة ويتحرك لا استثمار مزية ويتغير من خلال التفرق والتجمع في المثابات. لذلك تكون سرعته كالريح وزحفه كالغابة وإغارته وسلبه كالنار^(١٠٠) وثباته كالجبال صعب التمييز كالظلمة سريع الحركة كالصاعقة.

٨. عندما تسلب منطقة، قسم الأسلاب بين قطعاتك، وعندما تتوسع منطقتك قسم غنائمك. سيطر على ميزان القوة السوقي وتقدم. من يعرف تعبیه قتال الطرق المباشرة والملتوية سينتصر. هذا هو سوق القتال العسكري.

٩. يقول "كتاب الإدارة العسكرية": بما أنهم لم يستطيعوا سماع أحدهم الآخر، استخدموا النواقيس والطبول، وبما أنه لم يكن بإمكانهم رؤية أحدهم الآخر، استخدموا الرايات والإعلام "فالنواقيس والطبول والرايات والإعلام هي الوسائل لتركيز أنظار وأسماع الجنود. وعندما يمكن توحيد الجنود لن يكن بإمكان الشجاع التقدم إلى الأمام وحده ولن يكن بإمكان الجبان التراجع بدون أمر وحده. هذه هي طريقة استخدام الأعداد الكبيرة."

١٠. ولذلك في القتال الليلي، استخدم الكثير من النيران والطبول وفي القتال النهاري، استخدم الكثير من الأعلام والرايات من أجل لفت أسماع وأبصار الجنود. " (١٠١)

١١. بالإمكان إضعاف همة الصنوف الثلاثة وبالإمكان التأثير في تفكير القائد العام. لهذا السبب تكون همتهم في الصباح متحمسة وتصبح فاترة خلال النهار وعند الغروب تصاب بالإرهاك^(١٠٢). لذلك من يبرع في استخدام الجيش يتجنب همتهم المتحمسة ويضرب متى ما كانت فاترة أو منهكة. هذه هي طريقة استخدام العامل المعنوي.

١٢. تريض العدو عندما تسوده الفوضى على أن تكون في حالة نظام وانضباط وتريض له بهدوء عندما تسود الجلبة والضوضاء، هذه هي طريقة استخدام العامل العقلي."

١٣. وعندما يكون العدو قريباً تريض له من مسافة بعيدة، وعندما يكون متعباً، تريض له وأنت مرتاح مطمئن وتريض له عندما يكون جائعاً وأنت شبعان. هذه هي طريقة استخدام العامل المادي."

١٤. لا تعترض العدو عندما تكون أعلامه حسنة التنظيم ولا تهاجمه عندما تكون تشكيلاته جيدة التنظيم (١٠٣). هذه هي طريقة استخدام العوامل المتغيرة."

١٥. وهكذا يكون سوق استخدام العسكر : لا تقترب الجبال العالية، ولا تهاجمه (١٠٤) عندما تكون التلال خلفه. ولا تلاحقه إذا تظاهر بالتراجع ولا تهاجم قطعات مفعمة بالنشاط والحيوية وإياك ملاحقة جيش استخدم كطعم. ولا تعترض جيشاً منسحباً. وإذا حاصرت جيشاً فيجب أن تترك له منفذاً للهروب (١٠٥). ولا تضغط على عدو منك فتجبر على الدفاع عن نفسه. هذه هي سوقيات استخدام العسكر (١٠٦).

الفصل الثامن

المتغيرات التسعة (١٠٧)

قال صون تسو:

١. بوجه عام. هذا هو سوق استخدام العسكر : بعدما يتسلم القائد أوامره من الحاكم ويحشد الجيوش ويعبأ جموع الناس (١٠٨):
٢. لا تعسكر في أرض يمكن أن تنصب فيها كمائن (١٠٩) "
٣. "اجتمع مع جيوش حلفائك على أرض مستوية (١١٠) "
٤. لا تمكث في أرض منعزلة.
٥. وضع خططاً سوقية للأرض المحصورة.
٦. في الأرض المهلكة ينبغي أن تشتبك في معركة (١١١) "
٧. هنالك طرق ينبغي ألا تسلكها (١١٢) "
٨. هنالك جيوش ينبغي ألا تهاجمها.
٩. هنالك مدن محصنة ينبغي الاتصال عليها "
١٠. هنالك أرض ينبغي ألا تقاتل من أجل الإستيلاء عليها. " (١١٣)
١١. هنالك أوامر من الحاكم ينبغي ألا تنفذ بها. " (١١٤)
١٢. لذلك، القائد الذي يدرك مزايا المتغيرات التسعة يعرف كيف يستخدم الجيش. وإذا لم يحط القائد بفهم ثاقب لمزايا المتغيرات التسعة، فحتى لو كان يعرف تضاريس الأرض فلن يقدر على استثمار مزاياها
١٣. من يقود جيشاً ولكنه لا يعرف الأساليب المستخدمة في المتغيرات التسعة، فحتى لو كان يعرف خمس مزايا (١١٥) لن يكون بإمكانه السيطرة على الجنود.
١٤. لهذا السبب، يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار الأخطار الكامنة في المكاسب والأخطار الكامنة في الأضرار معاً. فإذا أدرك مزية في المواقف الصعبة فينبغي الوثوق بمجهوداته. إذا أدرك ضرراً (في مزية كامنة) فيمكن حل الصعوبات الناجمة. فيمكن حل الصعوبات الناجمة.

١٥. بناء على ذلك، اخضع اللوردات الإقطاعيين بقسوة بالغة، اسند إليهم شؤوناً كثيرة واجعلهم يتهافتون على المكاسب."
١٦. لذلك يكون سوق استخدام الجيش : عدم التعويل على عدم مجيء العدو بل يعتمد على ما لديه من وسائل للتريص له. لا يعول على عدم هجومه بل يعتمد على امتلاكه مواضعاً لا يمكن الانقضاض عليها.
١٧. لذلك، هنالك خمس خصال سيئة في شخصية القائد.
١٨. إذا كان يحب الموت، فسيقتل .
١٩. إذا كان يحب الحياة، فسيقع في الأسر .
٢٠. إذا كان سريع الغضب ومتسرعاً فسيؤدي بنفسه إلى التهلكة ."
٢١. إذا كان كثير الشكوك والتردد، فسيخذل نفسه."
٢٢. إذا كان شفوفاً يخشى وقوع إصابات في صفوفه فسيعرض للمشاكل."
٢٣. هذه الخصال الخمس أخطاء خطيرة إذا اجمعت في القائد تؤدي إلى كارثة بالغة عند قيادته للقطعات. أن انهيار الجيش ومصرع القائد نتيجتان حتميتان لهذه الخصال الخمس، لذا يجب التحري عنها مسبقاً."

الفصل التاسع المنافرة بالجيش

قال صون تسو:

١. فيما يتعلق بانفتاح الجيش ومعرفة العدو جيداً.
٢. عند اجتياز الجبال، اتبع الوديان وابحث عن أرض يمكن الدفاع عنها (١١٦) واحتل الرواقم : وإذا أمسك العدو بالرواقم، فلا تصعد إليه لتشتبك معه في معركة. هذه هي طريقة انفتاح الجيش في الجبال.
٣. يعد عبور النهر (١١٧)، يجب التقدم مسافة معينة بعيداً عنه.
٤. إذا كان جيش العدو يعبر نهراً أثناء تقدمه، لا تشتبك معه في المياه بل من المفيد أن تدعه يعبر بنصف قواته لتوجه ضربتك إليه، وإذا أردت الاشتباك مع العدو في معركة لا تحشد قواتك في مواضع قرب النهر لمواجهة الغازي بل ابحث عن أرض يمكن الدفاع عنها واحتل الرواقم. لا تستقر في مواضع منخفضة قرب النهر (١١٨). هذه هي طريقة فتح الجيش حيث توجد الأنهار.
٥. عندما تعبر أراضي المملحة والرخوة، لا تتمهل فيها بل ابتعد عنها بسرعة، وإذا اشتبكت في معركة في الأهوار أو الأراضي الرخوة، يجب أن تبقى في مناطق القصب والأحراش العالية على أن تكون الأشجار في مؤخرتك. هذه هي طريقة فتح الجيش في الأهوار والأراضي الرخوة.
٦. في الأراضي المستوية، افتح قواتك على أرض تسهل حركتها (١١٩) مع تحشيد الجناح الأيمن على أرض مرتفعة في المؤخرة ويكون ميدان المعركة في المقدمة والأرض التي يمكن الدفاع عنها في مؤخرة. هذه هي طريقة الانفتاح في السهول.
٧. هذه الانفتاحات الأربعة مفيدة للجيش هي الوسائل التي هزم فيها الإمبراطور الأصفر الأباطرة الأربعة. (١٢٠)
٨. يفضل الجيش الأرض المرتفعة ويكره المناطق الواطئة ويفضل نور الشمس (يانغ) ويكره الظل (ين). ويحب المناطق التي يكثر فيها ضياء الشمس

والأشجار والماء ويحتل الأراضي المرتفعة^(١٢١). ويقال أن الجيش الذي يتجنب أخطاء كثيرة يكون واثقاً من النصر^(١٢٢).

٩. حيثما تكون التلال والهضاب يجب احتلال السفوح المشمسة وجعلها في مؤخرتك اليمنى. هذه من مصلحة الجيش وتسمح باستثمار العوامل المساعدة التي تؤمنها الأرض.

١٠. عندما تمطر في أعالي النهر، يظهر الزيد^(١٢٣). فإذا أردت عبور النهر، فانتظر ريثما يستقر.

١١. يجب أن تبتعد بسرعة عن تضاريس الأرض المهلكة كالممرات الضيقة المنحدرة ذات السيول الجبلية والآبار السماوية (الوديان المحاطة بجبال من الجوانب الأربعة)^(١٢٤) والسجون السماوية (وديان محاطة بتلال أو جبال شديدة الانحدار من الجوانب الثلاثة)^(١٢٥) والشباك السماوية (مناطق الغابات والأحراش الكثيفة)^(١٢٦) والمصائد السماوية (الأراضي الطينية الرخوة)^(١٢٧) والانهيارات السماوية (مناطق الانهيارات التي تقتضي ضمناً عبور ممرات ضيقة طويلة)^(١٢٨). لا تقترب منها. وعندما تكون بعيداً ستدفع العدو إليها. وعندما تواجهه، اجعله يسند مؤخرته إليها.

١٢. عندما يواجه الجيش على الجناحين ممرات ضيقة وشعاب وأراض رخوة يكسوها القصب والحشائش العالية والغابات الجبلية^(١٢٩) أو المناطق ذات الحشائش الكثيفة^(١٣٠)، يجب أن تفتش هذه المناطق جيداً لأنها إما كن تستخدمها العدو لنصب الكمائن وإخفاء الجواسيس.

١٣. إذا كان العدو قريباً منك، التزم جانب الهدوء لانه يعتمد على احتلاله التعبوي للوديان الضيقة^(١٣١). وإذا كان بعيداً عنك وتحداك للقتال فلأنه يريد استدراجك للتقدم لانه يحتل أرضاً مؤاتية له

١٤. إذا شوهدت أعداد كبيرة من الأشجار تتحرك، فمعنى ذلك أن العدو يقترب. وإذا شوهد العديد من الموانع بين الأعشاب الكثيفة فالهدف منها خداعنا^(١٣٢) بوجود كمائن وهدفه من وراء ذلك دفعنا إلى السير بمسالك أخرى أعدها لمحاصرتنا. وإذا شوهدت الطيور تطير عالياً فهذا دليل على

وجود كمين. وإذا ولت الحيوانات مذعورة فمعناه أن العدو يستعد لشن هجوم مباغت."

١٥. إذا تصاعد الغبار عالياً على شكل أعمدة مستقيمة واضحة المعالم فهي إشارة إلى تقدم عربات العدو. وإذا كانت أعمدة الغبار واطئة وعريضة فهي إشارة إلى تقدم مشاته. وإذا كانت منتشرة على كل أعمدة رفيعة فهي إشارة إلى جمع جنوده الحطب. وإذا تصاعدت أعمدة غبار متناثرة تظهر وتختفي بين فينة وأخرى فمعناه أنه يقيم معسكراً لقواته."

١٦. عندما يتحدث مبعوثوه بعبارات متواضعة ولكنه يتابع استعداداته العسكرية فهذا دليل على أنه يخطط للهجوم. وإذا تحدثوا بلهجة مقاتل وتظاهرات قطعاته بالاندفاع إلى الأمام فمعنى ذلك أنه ينوي التراجع."

١٧. إذا تحركت عرباته الخفيفة أولاً وأخذت مواضعها على الأجنحة، فمعناه أنه فتح قواته استعداداً للمعركة (١٣٣)."

١٨. إذا التمس السلام دون وضع أية شروط مسبقة فإنه يعد لك خدعة."

١٩. إذا تسابقت قطعاته وفتح جيشه في تشكيل فمعناه أنه ينفذ جدولاً محدد مسبقاً."

٢٠. إذا تقدمت نصف قواته فيما تراجع النصف الآخر فمعناه أنه يحاول استدراجك."

٢١. إذا شاهدت جنوده يتكأون على أسلحتهم فمعناه أنهم جوعى. وإذا شاهدت جنود المكلفين يجلب الماء يتهاككون على شربه قبل إيصاله فمعناه أنهم عطشى وعندما تسنح فرصة ثمينة أمامه ولكنه لا يتقدم لاستثمارها فمعناه أنه مصاب بالتعب."

٢٢. إذا تجمعت الطيور فوق أرض المعسكر فهو خال. وإذا علا الهرج والصياح ليلاً في معسكره فمعناه أنه خائف. وإذا علا الضجيج في جيشه (١٣٤) فمعناه أن القائد يفتقر إلى الضبط. وإذا تحركت أعلامه وراياته بصورة غير منتظمة فمعناه أن الفوضى قد دبّت في صفوفه. وإذا انتاب ضباطه الغضب بسرعة فمعناه أنهم متعبين."

٢٢. إذا ذبحوا خيولهم واكلو لحمها فمعناه ان الجيش يفتقر إلى الحبوب (١٣٥)
وإذا لم يستخدموا قدور الطبخ ولم يعودوا إلى المعسكر (للراحة) فمعناه
أنهم يعدون لهجوم يائس. " (١٣٦)

٢٤. إذا تجمعت قواته على شكل مجموعات صغيرة هنا وهناك يتهامون فيما
بينهم فمعناه أن القائد فقد ثقة جنوده. وإذا اغدق العطايا بكثرة فهو في
وضع حرج وإذا فرض العقوبات بكثرة فمعناه انه يواجه مصاعب بالغة. وإذا
كان شديد القسوة معهم في بادئ الأمر فهذا دليل فقدان النظام ثم
تصرف بعكس ذلك فيما بعد بدافع الخوف منهم فهذا قمة حماقة
". (١٣٧)

٢٥. إذا جاء مبعوثوه يحملون عروضاً معهم فذلك يعني انه يريد الحصول على فترة
راحة لبعض الوقت.. "

٢٦. إذا تقدمت قطعاته واقتربت من قواتها لمجرد الحفاظ على مواضعها وتفادت
الاشتباك معنا ولم تتحرك للانسحاب على الرغم من وقوفها أمامك، فعليك
دراسة الموقف بدقة.. "

٢٧. لا تأمر قطعاتك بالتقدم معتمداً على تفوقك العددي لأنك لن تستطيع
التفكير بإجراءات تعبوية جيدة (١٣٨). بل يكفيك ان تستجمع قوتك وتحلل
الموقف لتتمكن من الإيقاع به ولا يستوجب الأمر أكثر من ذلك. ولكن من
المؤكد أن من لا يمتلك بصيرة نافذة ويستتهين بقوة عدوه سيقع في الأسر..

٢٨. وإذا انزلت العقاب بالقطعات قبل ان تضمن ولائها فسي دفعها ذلك إلى التمرد
وعدم الطاعة. وإذا لم يطيعوا الأوامر فسيكون من الصعب استخدامهم.
أما إذا لم تطبق العقوبات بعدما ضمننت ولائها فليس من الممكن
أستخدامها .

٢٩. لذلك إذا قدت الحشود (❖) برفق (١٣٩) ووحدت صفوفها من خلال الحماسة
العسكرية، عندها يمكن القول أن النصر سيتحقق.. "

٣٠. إذا نفذت الأوامر الصادرة باستمرار لتعليم الجنود فسيميلون إلى الامتثال.
وإذا لم تنفذ الأوامر الصادرة باستمرار فسيميلون إلى عدم الطاعة إذا نفذت

الأوامر الصادرة باستمرار فسترسى علاقة متبادلة مرضية بين القائد والجنود.."

الفصل العاشر أشكال الأرض (١٤١)

قال صون تسو:

١. يمكن تصنيف الأرض حسب، طبيعتها فمنها سهلة المنال والمعلقة والمشلة للحركة والضيقة والمنحدرة والمترامية الأطراف. (١٤٢)
٢. وتسمى الأرض التي يستطيع فيها جيشنا والعدو التقدم كذلك "سهلة المنال". وفي هذه الأرض، احتل المرتفعات على الجانب المشرق (يانغ) وحسن طرق نقل الإمدادات وعندما نشتبك فيها سنكون في وضع مؤات.
٣. إذا استطعنا التقدم ولكن صعب علينا الانسحاب، فتسمى الأرض المعلقة (١٤٣). وفي هذه الأرض إذا لم يكن العدو مستعداً شن عليه هجوماً واهزمه وإذا كان مستعداً ووثبنا عليه دون أن تنتصر فسيكون من الصعب علينا الانسحاب إلى مواضعنا وهذا أمر غير مفيد.
٤. إذا لم تكن الأرض مفيدة لنا في التقدم وبالقدر نفسه للعدو، فتسمى "الأرض المشلة للحركة" وفي الأرض المشلة للحركة حتى لو حاول العدو إغرائنا بالمكاسب فينبغي ألا نتقدم بل نسحب قواتنا ونرحل (١٤٤). أما إذا ضربناه وقد تقدمت نصف قواته فسيكون هذا مفيداً..
٥. بالنسبة للأرض الضيقة، إذا احتليناها أولاً يجب أن نفتح القطعات في عمومها ونترصد بالعدو (١٤٥). وإذا احتلها العدو أولاً وانفتح فيها، لا تحاول تعقبه فإذا لم ينفتح فيها بشكل كامل، عند ذلك، تعقبه فيها.
٦. بالنسبة للأرض المنحدرة (١٤٦)، إذا احتليناها، يجب الإمساك بالرواقم والجوانب المشمسة. وإذا احتلها العدو أولاً، نسحب قواتنا ونرحل ولا نتعقبه.
٧. بالنسبة للأرض المترامية الأطراف، إذا كانت قواتنا السوقية متكافئة (١٤٧)، فسيكون من الصعب استفزازه للقتال. ولن يكون الاشتباك في القتال مفيداً..
٨. هذه الستة الآن هذه طريقة الأرض. وأي قائد يتسلم مسؤولية القيادة، لا يسعه إلا أن يتحراها.

٩. لذلك، هنالك ستة أنواع من الجيوش منحوسة الطالع : المنطلقة والمتراخية والفارقة والمنهارة والمرتبكة والمهزومة. وهذه الستة الآن ليست كوارث تسببها السماء والأرض بل أخطاء القائد.

١٠. والآن، عندما تكون قواتنا السوقية متكافئة وهاجم الواحد عشرة فتسمى المنطلقة^(١٤٨).

١١. إذا كانت القطعات قوية لكن الضباط ضعفاء فتسمى " المتراخية."

١٢. إذا كان الضباط أقوياء لكن القطعات ضعيفة، فتسمى " الفارقة."

١٣. إذا كان كبار الضباط غاضبين ومتمردين واشتبكوا مع العدو وهم في حالة

غضب جامح ولم يعلم القائد بإمكانياتهم حتى الآن، فتسمى " المنهارة.."

١٤. إذا كان القائد ضعيفاً وغير شديد وغير متطور في إيعازاته وقيادته وكان

الضباط والقطعات يفتقرون إلى الواجبات المتواصلة وكان انفتاح قطعاتهم

في التشكيل أعوجاً، فيسمى " المرتبكة" .

١٥. إذا كان القائد غير قادر على معرفة العدو جيداً، ويشتبك مع قوى صغيرة

للعو بأعداد كبيرة ويهاجم وحدات العدو القوية بوحدات ضعيفة فيما يفتقر

الجيش إلى نفيضة منتخبة مناسبة، فتسمى " المهزومة."

١٦. هذه الستة الآن هي طريقة الهزيمة. وأي قائد يتسلم مسؤولية القيادة، لا

يسعه إلا أن يتحراهم.

١٧. إن استثمار المزايا التي توفرها طبيعة الأرض للجيش وتحليل العدو

والسيطرة على النصر وتقدير الأراضي المنحدرة والممرات الضيقة

والأراضي القريبة والبعيدة هي طريقة القائد البارع^(١٤٩). ومن يعرف هذه

ويستخدمها في القتال فسيخرج منتصراً حتماً. ومن لا يعرف هذه ولا

يستخدمها في القتال فسيهزم حتماً.."

١٨. إذا كانت طريقة الحرب تدل على نصر معين على الرغم من أن الحاكم

أوعز بضرورة تجنب القتال وإذا توجب عليك الاشتباك في معركة فهذا

جائز. وإذا كانت طريقة الحرب تدل على عدم خروجك منتصراً على الرغم

من أن الحاكم أوعز إليك بالاشتباك في معركة فعدم القتال غير جائز.

١٩. لذلك، القائد الذي لا يتقدم سعياً إلى الشهرة ولا يتردد في الانسحاب خشية محاسبته بتهمة الانسحاب الشائنة بل سعياً للحفاظ على أرواح الناس والحصول على مزية للحاكم فهذا هو كنز الولاية."
٢٠. عندما يعامل القائد قطعاته كأولاده الصغار، فستتقدم إلى أعماق الوديان معه. وإذا عاملها كأولاده الأعزاء، فستسعى إلى الموت في سبيله (١٥٠).
٢١. إذا أحسن معاملتها لكنه لم يستطع استخدامها، وإذا أحبها لكنه لم يستطع قيادتها أو عندما تكون في حالة فوضى لا يمكن التحكم فيها، فمن الممكن مقارنتها بالأولاد المتعجرفين الذين لا يمكن تسخيرهم.
٢٢. إذا علمت أن بإمكان قطعاتنا الهجوم ولكني لا أعرف أن بالإمكان مهاجمة العدو فهذا هو مجرد نصف الطريق إلى النصر. وإذا علمت أن بالإمكان مهاجمة العدو ولكني لا أدرك أن بإمكان قطعاتنا الهجوم، فهذا هو مجرد نصف الطريق إلى النصر.
٢٣. إذا علمت أن بالإمكان مهاجمة العدو وعلمت أن بإمكان جيشنا تنفيذ الهجوم ولكني لا أعلم أن الأرض غير صالحة للقتال، فهذا مجرد نصف الطريق إلى النصر. ولذلك من كان يعرف الجيش حقاً، فلن يخدع أبداً عندما يتقدم ولن يفقد قوته إذا أخذ زمام المبادرة في القتال."
٢٤. لذلك، يقال إذا عرفت قطعاتك وعرفت نفسك، فلن يتعرض نصرك للخطر وإذا عرفت الطقس وعرفت الأرض فسيكون نصرك كاملاً.

الفصل الحادي عشر الأراضي التسع (*)

قال صون تسو:

١. هذا هو سوق استخدام العسكر: هنالك أرض مقلقة وأرض هينة وأرض سوقية وأرض سهلة المنال وأرض مهيمنة وأرض صعبة وأرض غير مأمونة وأرض ضيقة وأرض مهلكة^(١٥٢)."
٢. عندما يقاتل اللوردات الإقطاعيون في أراضيهم، فهذه أرض مقلقة^(١٥٣)."
٣. عندما يدخلون أراضي الغير ولكن ليس في العمق، فهذه أرض هينة^(١٥٤)."
٤. إذا احتليناها وكانت مفيدة لنا أو للعدو فهذه أرض سوقية^(١٥٥)."
٥. عندما يكون بإمكاننا الذهاب وبوسع العدو القدوم كذلك، فهذه أرض سهلة المنال^(١٥٦)."
٦. عندما تكون الأراضي اللوردات الإقطاعيين محاطة من ثلاثة جوانب ومن يصلها أولاً يكسب أهالي تحت أديم السماء إلى جانبه فهذه أرض مهيمنة^(١٥٧)."
٧. وعندما يتوغل في عمق أراضي العدو متجاوزاً العديد من المدن فهذه أرض صعبة^(١٥٨)."
٨. عندما تكون هناك جبال وغابات ووديان منحدرية وممرات ضيقة وأراض موحلة واهوار يصعب السير في طرقها فهذه أرض غير مأمونة^(١٥٩)."
٩. عندما يكون مدخل الأرض ضيقاً^(١٦٠) والخروج منه متعرجاً وحيث تستطيع قوة صغيرة للعدو ضرب حشودنا فهذه أرض محصورة..^(١٦١) "
١٠. الأرض التي تتجو فيها القطعات إذا ما قاتلت بضراوة مستميتة وتباد إذا لم تقاتل على هذا النحو فهذه أرض مهلكة^(١٦٢).."
١١. لهذا السبب، في الأرض المقلقة، لا تشتبك مع العدو."
١٢. وفي الأرض الهينة، لا تتوقف."
١٣. وفي الأرض السوقية لا تهاجم^(١٦٣)."
١٤. وفي الأرض سهلة المنال، لا تدع قواتك تصبح معزولة."

١٥. وفي الأرض المهيمنة، اتحد وشكل تحالفات مع اللوردات القريبين (١٦٤)
١٦. وفي الأرض الصعبة اسع إلى تأمين تدفق الإمدادات.
١٧. وفي الأرض غير المأمونة، تحرك فيها سريعاً (١٦٥).
١٨. وفي الأرض الضيقة، استخدم السوق (١٦٦)
١٩. وفي الأرض المهلكة، اشتبك في معركة.
٢٠. في العهود الغابرة، كان أولئك الذين يشار إليهم بالبراعة في استخدام الجيش قادرين على الحيلولة دون التقاء طلائع قوات العدو مع مؤخرته ومنع وحداته الكبيرة والصغيرة من الاعتماد على بعضها الآخر ونجدة القوية للضعيفة منها والحيلولة دون وثوق القادة والأميرين بعضهم بالآخر وعزل قطعاته ومنعه من التجمع أو ارباكه عند الاجتماع (١٦٧). كانوا يتحركون متى ما وجدوا ذلك نافعاً ويتفقدون متى ما كان عكس ذلك.
٢١. إذا سمحت لي بالسؤال، إذا كان العدو متفوق العدد ومنضبط وعلى وشك التقدم، فيكف ينبغي علينا الاستجابة له ؟ فأقول، استول على شيء عزيز عليه وسيوافق على طلباتك..
٢٢. من طبعة الجيش التوكيد على السرعة واستثمار غياب العدو وسلوك طرق غير متوقعة والهجوم عندما لا يكون مستعداً..
٢٣. عموماً، طريقة الغزو انه كلما توغلت في عمق أراضي العدو، أصبح الجيش متلاحماً وليس بإمكان القوات المدافعة والتغلب عليك.
٢٤. إذا حصلت على الطعام من أراضي الريف الخصبة فستؤمن غذاء كافياً للصنوف الثلاثة وإذا أطعمت القطعات جيداً ولم تحملها مالا طاقة لها به فسيتشد أزرها وتبلغ قوتها أقصاها..
٢٥. عندما تعبأ الجيش وتضع خططاً سوقية، يجب ألا يعرف أحد مراميكم
٢٦. ادفع جنودك إلى موقف يائس حيث لا مفر منه فسيستبسلون حتى الموت دون أن يتراجعوا. وإذا لم يكن هناك مفر من الموت، فسيبذل الضباط والجنود أقصى قواتهم..
٢٧. عندما يتوغل الجنود والضباط في عمق أراضي العدو، فسيتلاحمون مع بعضهم بعضاً وعندما لا يكون لهم خيار، سيقاتلون..

٢٨. لهذا السبب، حتى لو لم توزع إلى الجنود، سيكونون مستعدين وقبل أن تطلب ستحصل على معاونتهم^(١٦٨)، وقبل أن تقسم موثقاً ستجدهم متماسكين وقبل أن تصدر أوامرك يمكنك الاعتماد عليهم. امنع الحديث عن نذر الشؤم واقضي على الشكوك كي يستميتون في القتال دون أن تساورهم أفكار مريبة.

٢٩. إذا كان ضباطنا لا يمتلكون أموالاً طائلة فذلك لأنهم يزدرون المكاسب الدنيوية. وإذا لم يعيشوا حياة طويلة فذلك لأنهم يكرهون طول العمر. وفي اليوم الذي تصدر فيه الأوامر للجيش بالتحرك ستبلل دموع أولئك الجنود الذين يفضلون العيش وعدم المخاطرة بأرواحهم الأكمام وستهمر دموع أولئك الذين يفضلون الراحة والاسترخاء على الخدود. مع ذلك، إذا ما التقيتهم في موقف يائس فستكون شجاعتهم كشجاعة جو أو كوبي^(١٧٠).

٣٠. لذلك من يبرع في استخدام الجيش يمكن مقارنته بثعبان جبل شانغ. إذا ضربته على رأسه يادر ذيله إلى الهجوم وإذا ضربته على ذيله يادر رأسه إلى الهجوم وإذا ضربته على وسطه فسيبادر الرأس والذيل إلى الهجوم. إذا سمحت بالسؤال، هل بإمكاننا جعل الجيش مثل الثعبان شانغ فأقول نعم، نستطيع ذلك. على سبيل المثال، أهالي ولايتي وو ويوي يكرهان بعضهما لكن عندما يجتازون نهراً في القارب نفسه، فإن جهودهما لنجدة بعضهما كاليد اليمنى تتعاون مع اليد اليسرى.

٣١. لهذا السبب، لا يكفي التعويل على تقييد الخيول^(١٧١) ودفن دواليب العربية من أجل منع الجنود من الفرار. اعمل على تحقيق مستوى تماثل من الشجاعة بين الجنود من خلال طريقة الإدارة. وزع القوات بشكل مناسب وفق طبيعة الأرض^(١٧٢).

٣٢. لذلك من يبرع في استخدام الجيش يقوده من يده كما لو كان رجل واحد كي لا يمكنهم تجنبه^(١٧٣).

٣٣. من الضروري للقائد أن يكون هادئاً وغامضاً ومستقيماً ومتماسكاً لنفسه وقادراً على التصرف بشكل لا يسمح فيه للضباط والقطعات ومعرفة ما

- يجول في خلدہ (١٧٣) ويغير طريقة إدارته لدفة الأمور ويغير أساليب سوقه من دون أن يعرفها الآخرين (١٧٤) ويبدل مواضع قواته ويتقدم عبر طرق غير مباشرة كي لا يتمكن الآخرون من معرفة ما يقوم به فعلاً.."
٢٤. وفي الوقت الحاضر، يحدد القائد موعداً لاجتماع وحداته ثم يقطع طريق العودة عليها وسيكون الأمر كما لو كانت تتسلق مرتفعاً ويسحب السلم من تحتها. ويتقدم القائد معهم في عمق أراضي اللوردات الإقطاعيين وهناك يقوم بحرق مراكبه ويحطم قدور الطهي (١٧٥). ويقود قطعاته وكأنه يقود قطعاً من الغنم _ تارة في هذا الاتجاه وتارة في اتجاه آخر ولكن لا أحد يعرف إلى أين يتوجه."
٢٥. من مسؤولية القائد، تجميع حشود الصنوف الثلاثة وزجها في مواقف خطيرة."
٣٦. الأشكال التسعة للأرض والمزايا المستمدة من التجمع والانتشار وأنماط الطبيعة البشرية يجب استقصائها (١٧٦)."
٣٧. عموماً، هذه هي الطريقة التي يتبعها الغازي (١٧٦)."
٣٨. عندما تتوغل القطعات في العمق فستلاحم فيما بينها ولكن حيثما توغلت إلى مسافات قصيرة فستميل إلى الانتشار.."
٣٩. عندما يغادر الجيش الولاية ويجتاز حدود العدو في حملته، (فهذه أرض معزولة.)"
٤٠. عندما تكون الجوانب الأربعة مفتوحة للآخرين، فهذه "أرض محورية"
٤١. إذا توغلت عميقاً فهذه "أرض خطيرة."
٤٢. إذا توغلت قليلاً، فهذه "أرض هينة."
٤٣. إذا تركت معاقلاً وراءك ووجدت العدو أمامك فهذه "أرض محصورة."
٤٤. إذا لم يكن هناك مكان يلتجأ إليه فهذه "أرض مهلكة." (١٧٧)
٤٥. لهذا السبب في الأرض المقلقة، وحد إرادة المقاتلين."
٤٦. في الأرض الهينة، اعمل على تجميعهم."
٤٧. في الأرض السوقية، الحق عناصر المؤخرة بالمقدمة (١٧٨)."
٤٨. وفي الأرض سهلة المنال، ركز على الدفاع" (١٧٩).

- ٤٩ . في الأرض المهيمنة، قوي تحالفاتك " (١٨٠)
- ٥٠ . في الأرض الصعبة، اضمن تدفقاً مستمراً للتجهيزات (١٨١) " .
- ٥١ . في الأرض غير المأمونة، تقدم بسرعة على الطرق.
- ٥٢ . في الأرض الضيقة، سد أية منافذ (١٨٢) .
- ٥٣ . في الأرض المهلكة، بين أنه لا أمل في البقاء على قيد الحياة.
- ٥٤ . لذلك من طبيعة الجنود المقاومة أثناء تطويقهم (١٨٣) والاستبسال عندما لا يكون أمامهم خيار آخر وتنفيذ الأوامر عندما تضطرهم الظروف.
- ٥٥ . لهذا السبب من لا يعرف خطط اللوردات الإقطاعيين ليس بوسعه إبرام تحالفات تمهيدية. ومن لا يعرف طبيعة الجبال والغابات والوديان المنحدرة والممرات الضيقة والأراضي الموحلة والأهوار ليس بإمكانه المناورة بالجيش. ومن لا يستخدم الأدلاء المحليين لن يتمكن من استثمار مزايا الأرض. ومن لا يعرف واحدة من هذه الأربع أو الخمس ليس بإمكانه قيادة جيش حاكم مهيمن أو ملك حقيقي (١٨٤) .
- ٥٦ . عندك يقوم جيش حاكم مهيمن أو ملك حقيقي بمهاجمة ولاية عظيمة، لن يستطيع أهلها حشد قواهم. وعندما يستخدم قدرته العسكرية لتخويف العدو لن يهرع حلفاؤه لنجدة. لهذا السبب لا يتنافس مع أية أحلاف تحت أديم السماء. ولا يتصرف بشكل يودي إلى تعزيز سلطة الآخرين تحت أديم السماء (١٨٥) بل يعتمد على قدرته في تخويف عدوه. وبذلك يستطيع الاستيلاء على مدنه وإخضاع ولايته.
- ٥٧ . امنح المكافآت دون الالتزام بالسياقات المعتادة أو إصدار أوامر استثنائية دون التقيد بالتعليمات الحكومية ووجه حشود الصنوف الثلاثة كما لو كنت تقود رجلاً واحداً. أسند إليهم المهام ولا تبين لهم الغرض. أغرهم باحتمالات المكاسب ولكن لا تكشف لهم الأخطار المحتملة..
- ٥٨ . ألقهم في مواقف يائسة وسيثبتون قدرتهم على البقاء، ادفعهم إلى أرض مهلكة وسيستطيعون الحياة. ومتى ما توغلت الحشود في أرض خطيرة، وسيكون بمقدورها عندئذ انتزاع النصر من الهزيمة..

٥٩. يكمن تنفيذ العمليات العسكرية في التظاهر بالوقوع بأحاييل العدو ومعرفة نواياه بشكل مفصل (١٨٦). إذا حشد القائد قوته أمام العدو وضرب من مسافة ألف فرسخ وقتل قائده، فتسمى هذه "بالمهارة والمقدرة على إنجاز الشؤون العسكرية.."

٦٠. لهذا السبب، في اليوم الذي تعبأ فيه الحكومة الجيش، أغلق المداخل والمخارج وأحرق السجلات ولا تسمح لمبعوثي العدو بالدخول. اعقد مناقشات سوقية مكثفة (١٨٧) في القاعة العليا من المعبد من أجل الخطط المرسومة..

٦١. إذا قدم لك العدو فرصة فاستثمرها.."

٦٢. هاجم ما يعتز به أولاً. ولا تحدد أي وقت للمعركة، قدر الموقف وتفاعل مع العدو ريثما تحدد سوق المعركة.."

٦٣. لهذا السبب اقبع كالعذراء في خدرها ثم كن سريع الحركة كالأرنب الوحشي عندما يقدم لك العدو فرصة. عند ذاك، لن يقدر العدو على الصمود أمامك.."

الفصل الثاني عشر الهجومات الحارقة

قال صون تسو:

١. هنالك خمسة أنواع من الهجومات الحارقة. الأول إحراق جنود العدو والثاني حرق المؤن والثالث حرق قوافل التموين والرابع حرق مستودعات الأسلحة والخامس إطلاق السهام المشتعلة على التشكيلات (١٨٨).

٢. يعتمد تنفيذ الهجوم الحارق على الظروف الملائمة. فمعدات الهجوم الحارق ينبغي تهيئتها بشكل كامل قبل المعركة. وشن هجوم حارق له مواسمه المناسبة وإضرار النيران لها أيامها الملائمة بالنسبة للمواسم، عندما يكون الطقس جافاً شديد الحرارة وبالنسبة للأيام عندما يكون القمر في برج الجدي أو القوس لأن هذه ستكون أيام هبوط الرياح..

٣. عموماً، في الحرب الحارقة، يجب أن تستجيب للمتغيرات الخمسة للنيران
٤. "إذا اندلعت النيران في معسكرهم. ينبغي أن تشن الهجوم من الخارج مباشرة".

٥. إذا اشتعلت النيران وبقي جيشه هادئاً، عندئذ تريت ولا تهاجم."
٦. وإذا اضطربت ألسنة النيران واصل خطتك إذا استطعت وتوقف إذا لم تقدر على ذلك".

٧. إذا أمكن شن الهجوم من الخارج دون الاعتماد على مساعدة من الداخل، فنفضه به في الوقت المناسب..

٨. "إذا اندلعت النار باتجاه مهب الرياح، لا تهاجم بعكس هذا الاتجاه."
٩. "إذا عصفت الرياح أثناء النهار فستستمر، وإذا هبت أثناء الليل فستتوقف."
١٠. "يجب على الجيش معرفة متغيرات النار الخمس بغية الدفاع ضدها في الأوقات المناسبة فلكياً. لذلك من يستخدم النار لإسناد هجومه فهو متتور، ومن يستخدم الماء لإسناد هجومه فهو جبار فالماء يمكن يستخدم للتجريد ولكن لا يمكن استخدامه للاستيلاء.."

١١. "إذا انتصر القائد في المعركة ونجح في الهجوم ولكنه لم يستثمر الإنجاز فهذه كارثة وسيكون مصيره " الضياع والتأخر ". لذلك يقال أن الحاكم الحكيم يفكر فيه مالياً والقائد النبيه يحرس عليه."

١٢. "إذا لم يكن من مصلحتك الهجوم فلا تتقدم. وإذا لم يمكن تحقيق الأهداف. فلا تستخدم الجيش. وما لم تكن في خطر فلا تدخل حرباً. لا يحق للحاكم أن يعبأ بجيشه نتيجة غضب شخصي ولا يحق للقائد الاشتباك في معركة بسبب شعور بالإحباط. وعندما يكون من مصلحتك التقدم فتقدم، وبخلاف ذلك، توقف. فالرجل الغاضب يمكن أن يصبح سعيداً مرة أخرى والرجل المستاء يمكن أن يرضى ولكن الولاية المغلوبة لا يمكن إحيائها ثانية ولا يمكن إعادة الموتى إلى الحياة ثانية.."

١٣. "لذلك، يكون الحاكم المتور متعقلاً فيها والقائد النبيه حذراً منها هذه هي الطريقة لصون أمن الولايات والحفاظ على الجيش سليماً."

الفصل الثالث عشر استخدام العملاء

قال صون تسو:

١. "عندما ترسل جيشاً مؤلفاً من مائة ألف في حملة قاطعاً ألف فرسخ ستبلغ التكاليف التي سيتحملها عامة الناس ومساهمات البيوتات الإقطاعية ألف قطعة من الذهب يومياً. وسيتمخض عن ذلك مشاكل ومضايقات داخل الولاية وخارجها. وسيصل عدد تلك العوائل التي ستعاني من المشاكل والإرهاق أو تلك التي لن تتمكن من متابعة أعمالها الزراعية سبعمائة ألف عائلة."

٢. "ستبقى الجيوش في مواضعها مدة سنوات تقاتل من أجل تحقيق نصر في يوم واحد، ومع ذلك، يبخل القائد بمنح الرتب فالتكريمات البالغة المئات من قطع الذهب علاوة على عدم معرفته بموقف العدو. هذه هي قمة الإنسانية والقسوة. مثل هذا الشخص لا يستحق أن يكون قائداً أو مساعداً للحاكم أو صانعاً للنصر."

٣. "كانت الوسيلة التي يتحرك فيها الحكام المتورون والقادة الحكماء ويدحرون الآخرين ومآثرهم التي فاقت طاقة الناس العاديين هي المعرفة المسبقة."

٤. "لا يمكن اكتساب المعرفة المسبقة من الأشباح والأرواح أو استخلاصها من الظواهر أ استشفافها من أحوال السماء بل يجب اكتسابها من الأشخاص لأن هؤلاء الرجال هم الذين يعرفون موقف العدو الحقيقي."

٥. "لذلك، هنالك خمسة أنواع من العملاء، العميل المحلي والعميل الداخلي والعميل

المزدوج والعميل الميت والعميل الحي، وعندما يستخدم هؤلاء الخمسة معاً دون أن

يعرف أحد طريقة عملهم فتسمى هذه "المنهجية الروحية" وهي بمثابة كنز للحاكم".

العملاء المحليون _ هم من الأهالي المحليين تقوم باستخدامهم."

٦. "العملاء الداخليون _ هم من العاملين في الدوائر الحكومية تقوم باستخدامهم."

٧. "العملاء المزدوجون _ هم جواسيس العدو الذين تقوم باستخدامها ."

٨. "العملاء المبتون _ هم الذين تستخدمهم لنشر المعلومات المظلمة خارج الولاية. زود

هؤلاء العملاء بمعلومات غير صحيحة لتسريبها إلى عملاء العدو (١٨٩)"

٩. العملاء الأحياء _ هم أولئك الذين يعودون ومعهم تقارير المعلومات

١٠. ومن بين كل أفراد الجيش (١٩٠)، ليس هناك احد اوثق علاقة معالقائد منه ولا

مكافآت اسخى من تلك التي تعطى إليه ولا أمور أشد سرية في تلك المتعلقة به"

١١. ما لم يمتلك القائد حكمة حكيم فلن يستطيع استخدام العملاء وما لم

يكن ذو مروءة

وتقوى فلن يستطيع استخدام العملاء وما لم يكن مأكراً ومرهقاً فلن يستطيع معرفة

قيمة المعلومات في التقارير الإستخبارية. أنها أمر دقيق ! دقيق حقاً ! إذ لا يوجد

ميدان لا يمكن استخدام الجواسيس فيه.

١٢. إذا انكشف الأمر أصلاً قبل بدء المهمة ، ينبغي إعدام الجاسوس وجميع الذين تحدث

إليهم."

١٢. عموماً ، عندما يتعلق الأمر بجيوش تريد ضربها ومدن تريد مهاجمتها

ورجال تريد

اغتيالهم، يجب أن تعرف أولاً أسماء القائد المدافع ومعاونيه وضباط ركنه وإفراد حمايته ومرافقيه، لذلك يتحتم عليك إرسال جواسيسنا لمعرفة جميعها".

١٥. يجب أن تبحث عن عملاء العدو الذين جاءوا للتجسس علينا. حاول إغرائهم بالأموال للعمل لحسابك وتدريبهم والإبقاء عليهم وهكذا يمكن الحصول على عملاء مزدوجين واستخدامهم. ومن خلال المعلومات المستحصلة منهم يمكنك تجنيد عملاء محليين وداخليين. ومن خلال المعلومات المستحصلة منهم يستطيع العميل المبتدئ نشر معلومات غير صحيحة ويمكن استخدامه لتضليل العدو. ومن خلال المعلومات المستحصلة منهم يمكن استخدام عملائنا الأحياء في الوقت المناسب."

١٦. يجب على الحاكم معرفة هذه النواحي الخمس من النشاطات التجسسية. فتعتمد هذه المعرفة بالتأكيد على العملاء المزدوجين لذلك يجب عليك أن تكون سخياً معهم.."

١٧. في العهود الغابرة، عندما قامت ولاية ين، جندت أيشي من ولاية سيا وعندما قامت ولاية شو، جندت لوياء "التايكونغ" في ولاية ين. لذلك يستطيع الحاكم المتور والقائد الحكيم الذين يتمكن من الحصول على عملاء استخباريين تحقيق مآثر عظيمة. هذا هو جوهر العسكرية وما ينبغي أن تعتمد عليه الجيوش الثلاثة في التقدم.."

هوامش مقدمة الفصل الخامس

١. سون زي . تعريب وأعداد العميد الدكتور سمير الخادم والعميد الركن قوه هونغ شيانغ. بيروت . ١٩٩٨ . ص ٣٧
٢. نفس المصدر . ص ٣٧
٣. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع . مصدر سبق ذكره . ص ٢٤٨
٤. سون زي . سمير الخادم . مصدر سبق ذكره . ص ٣٨
٥. نفس المصدر . ص ٣٩
٦. رالف سوير . مصدر سبق ذكره . ص ٢٨٧
٧. نفس المصدر . ص ٢٤٤
٨. نفس المصدر . ٢٥١
٩. نفس المصدر . ص ٢٩٦
١٠. نفس المصدر . ١٧٩
١١. نفس المصدر . ص ٢٥٩
١٢. نفس المصدر . ص ٢٥٩
١٣. نفس المصدر ص ٢٩٤
١٤. نفس المصدر ص ٢٩٢
١٥. صن هايتشن . خدع الحرب . أصدار مديرية التدريب العسكري والتطوير القتالي العراقية . بغداد . ط ١ . أب ١٩٩٤

هوامش النص للكتاب الثالث

فن الحرب

صون تسو

قدر تعلق الأمر بفن الحرب الذي كان محط دراسات بالغة بين المؤلفات التراثية العسكرية السبع . فقد ظهر العديد من الطبقات والتعليقات المتيسرة مع ظهور كتابات حديثة سنويا ، لذلك على عكس الملاحظات في الترجمات الأخرى، ستقدم على العموم إشارة واحدة أو اثنتين الى وجهات نظر المعلقين وبوسع العلماء من ذوي الخبرة الرجوع بسهولة الى الفقرات في الكتب القياسية مثل "شي شي شو".

أثار اكتشاف رقائق الخيزران لسلالة الهان تمحيصا وثيقا للنصوص المتناقلة تقليديا بضمنها نسخة المؤلفات التراثية السبع في عهد المنغ أو السونغ . مع ذلك ، على الرغم من قبول العديد من العلماء المعاصرين بها دون أي نقد لرقائق الخيزران على أساس أنها حفظت النص الأصلي لفن الحرب ، ما زالت هناك أسئلة عديدة . وهناك وجهة نظر أكثر توازنا قدمها "شون شو" أشرنا إليها في الهوامش حسب الضرورة وأشرنا كذلك الى التباينات في المعنى التي سببها اختلاف الحروف ولكن ليست الاختلافات البسيطة التي سببها وجود أو غياب حروف العطف أو الجزئيات أو التغييرات في ترتي النص . علاوة على ذلك ، إذا أخذنا بنظر الاعتبار الطبيعة المتناثرة للنص فأننا لم نورد العبارات والجمل المفقودة في نسخة رقائق الخيزران ما لم تؤثر في المعنى بشكل جذري .

(١) "تقديرات" بمعنى التقدير الموضوعي للقوة والضعف النسبي لقطعاتها وقطعات العدو في سلسلة من العوامل. وعلى الرغم من مناقشة اثني عشر عاملا في هذا الفصل، هنالك عدة عشرات من العوامل المزدوجة التي يمكن استخدامها على حد سواء في إجراء هذه التقديرات. والكلمة

التي ترجمت بمعنى تقديرات - شي - لها معنى "خطط" كذلك مما يدفع البعض إلى ترجمتها "الخطط الأولية" أو "الخطط الأولى".

(٢) من المفترض دائماً أن العوامل المراد مقارنتها هي الفقرات السبع المعدودة بعدها لأن الخمسة التي تعقبها مباشرة المصنفة أصلاً تحت "أعد هيكلتها وفق العوامل الخمسة الآتية" مع ذلك، يبدو من الواضح أن "العوامل" الخمسة تحدد المجال للحسابات المقارنة. من الناحية التاريخية، لم يقبل بعض المعلقين إضافة "شؤون" عقب كلمة "خمسة" التي اثبت صحتها نسخة رقائق الخيزران التي تفتقر كذلك إلى كلمة "عوامل". ويعتقد "شوشون" أن "العوامل" ينبغي ألا تحذف على الرغم من غيابها في نسخة رقائق الخيزران.

(٣) ليست الطريقة الميتافيزيقية للطاوية بل طريقة الحكومة، التي فهمت كآجراءات وسياسات قانونية وإدارية وفهمها "ليوين" على أساس الترتيب العادي للفضائل الكونفوشيوسية مع ذلك، لاحظ "كوان منغ" أن المفهوم لم يوضح ابداً في فن الحرب. راجع "كوان فنغ" "صون تسو شوان شي جي سوبيه" ١٩٥٧ الرقم ٢ ص ٧٢.

(٤) الكلمة التي ترجمت بمعنى "حكم" - شانغ - يمكن أن تفهم كذلك "بالمفوق" واعتمد المعلقون الاحتمالين وعلى الرغم من اختلاف "ليوين". نوعاً ما إلا أن الترجمة تتبع ترجمة "وو جو سونغ" ص ٣٠.

(٥) أضيفت كلمة "لذلك" من نسخة الخيزران على الرغم من أنها تتطوي عليها على أية حال. وتختتم نسخة ورق الخيزران الجملة بالعبارة "لن يخدعه الناس أو يعارضوه" بدلاً من "عدم الخشية من الخطر" التقليدية. مع ذلك، يعتقد "شوشون" أن القراءة التقليدية أفضل. لاحظ أن الكلمة "يخدع" تظهر كذلك في العبارة المشهورة نوعاً ما فيما بعد "الحرب طريقة المخادعة".

فهم المعلقون الذين أكدوا على المذهب القانوني في فكر "صون تسو" الجملة بأنها تعني "أنهم سيموتون من أجله وسيعيشون من أجله". واستشهدوا خاصة بإيعاز "صون تسو" إلى القائد العام لاستخدام قطعاته

في القتال كقطيع غنم وجعلهم يجهلون ما يدور حولهم. وعلى الرغم من ان "صون تسو" لا يدعو إلى اتخاذ إجراءات ايجابية موجهة لتبني مصلحة الناس - كما موجود في المؤلفات التراثية العسكرية الأخرى إلا انه

يناقش مسألة كسب ولاء الناس قبل تسخيرهم وعدم العمل على إفقارهم وأهمية المروءة عند القائد. لذلك فهم معظم العلماء هذه المثل أنها تجسدت تاريخياً في "وو" ملك "الشو" الذي كسب الدعم الطوعي للناس. (لناقشة مستقيضة، راجع "وو شو بنغ" "تسونغ لينى هان مو جو شيان" ١٩٧٥ الرقم ٤ ص ٦- ١٣).

(٦) تضيف نسخة الخيزران ((استناداً إلى وعلى عكس أساس النصر في الحرب))

(٧) تضيف الأرض احد مرتكزات التحليل السوقي "لصون تسو" كما يتضح من المواد الكثيرة في الفصول الثامن والعاشر والحادي عشر "حيث عرفت هذه المصطلحات". تضيف نسخة الخيزران "عالية أو واطئة" في بداية التصنيف.

(٨) فهم المعلقون هذه المصطلحات بشكل متباين. "طريقة القيادة" يمكن ان تشير إلى ممارسة القيادة أو إنشاء الهرمية العسكرية وسلسلة القيادة. وتشمل "إدارة الشؤون الإدارية" جميع أنواع معدات الجيش وطبيعتها والتموين وإدارة المعدات في الحملات.

يساوي "وو جو سنغ" كذلك "القوانين" بالفقرات الأربع الأخيرة في سلسلة الأسئلة عن تقويم مقارن: تنفيذ القوانين والأوامر وضباط وقطعات قوية جيدة التدريب ومكافآت وتكريمات واضحة. ص ٢٧_٢٨.

(٩) يمكن ترجمة "قوات" كذلك "بأسلحة وحشود" بدلا من فهمها "كحشود الجيش" أو "مشاة وحشود". مع ذلك، تشدد "حشود" على نقيض المعيار التالي للتقويم، "الضباط والقطعات" المدربة.

(١٠) فسر "شن هاو" هذه الفقرة مبكرا بأنها تشير إلى بقاء "صون وو" نفسه أو رحيله بدلا من إبقاء أو عزل القائد بالإضافة إلى ذلك، عرف "القائد" بأنه الملك "وو" لانه كان يقود الجيش بنفسه مرارا وفسرت عبارة "تسو"

كتعليق لاذع للحصول على عمل مع ذلك، تبدو ترجمة "الابقاء عليه" معقولة أكثر من "البقاء معه".

يميز "ليو ين" بشكل استثنائي بين "القائد" الأول في الجملة التي تشير إلى القائد الأعظم في محادثته مع الحاكم والقائد الثاني الذي يعتقد انه يشير إلى أي معاون قائد عين لتنفيذ السوق المختار.

(١١) يعتقد "ليو ين" ان هذا ينبغي ان يشير إلى القادة المعاوين اللذين تسند إليهم القيادة الميدانية "الاستماع إلى التقديرات" والخطط الناجمة عنها ولكن الآخرين يعتقدون أنها تشير إلى الملك "وو" - أنت" في الترجمة ص ٢٥. نوقشت كلمة شي في هوامش المقدمة.

(١٢) يفهم من هذا كذلك "خارج المجال الاعتيادي للتعبيرات" استخدم غير التقليدي.

(١٣) ينبغي أحداث عدم التوازن في القوة بهدف التسهيل والحصول "على المكاسب المراد تحقيقها" ومجرد إيجاد عدم توازن سيكون أمر غير مجد وعدم التوازن هذا يعتمد أصلا على المزايا التي يمتلكها القائد. ونقشت كلمة شوان في هوامش المقدمة.

(١٤) تعطي كلمة "المخادعة" هنا نواح ايجابية وسلبية للمسالة بشكل غير كاف. ونفضل ترجمتها "بالمخادعة والمكر" لأنها لا تعني البراعة في عدم إخفاء المظهر فحسب الذي هو من ابسط أشكال المخادعة بل في توليد انطباعات مضللة. ينبغي ان تفهم الجمل الأربعة عشر التي تعقبها بأنها مبادئ تعبوية تتساب من هذا الإدراك. ويعتقد كذلك بأنها تعكس أو أنها خلاصة الخبرة التعبوية المكتسبة عبر المواقف القتالية في فترة الربيع والخريف.

(١٥) غالبا ما يعتقد المترجمون ان هذا يعني ، عندما تكون قريبا تظاهر، كما لو كنت بعيدا ولكن هذا سيكون مناقض للواقع بشكل واضح إذ من المستحيل على العدو عدم معرفة الموقف الفعلي للجيش من خلال الاستطلاع والرصد على الرغم من القيام بمحاولات رتيبه لتقليل دقة مثل هذه الادراكات (كإطالة أمد المناوشات وزيادة أو تقليل عدد قدور

الطبخ ليلاً). وعلى أكثر احتمال، الموضع الذي يوشك الجيش على التحرك إليه والهدف الذي يوشك على مهاجمته هو المقصود عند ترجمته. ويبين "شو شون" أن هذا قد يفهم كذلك بأنه زمني كالمستقبل المباشر والزمن البعيد.

(١٦) هنالك قراءتان محتملتان لهاتين الجملتين المقتضبتين. والسؤال المهم هو فيما إذا كان المصطلح الأول في كل منهما والمصطلحات العديدة التي تعقبهما ينبغي أن تقرأ في ضوء طريقة الحرب وبذلك تكون كتفسير للمكر والمخادعة وطرق للتلاعب بإدراكات العدو كما ناقش ذلك "صون تسو" بشكل واسع، أو مجرد سلسلة من المصطلحات الفردية. وفي الحالة الأخيرة، من المحتمل أنها لفقت هنا - بدلاً من كونها نتاج تحليل منتظم لصون تسو - من عناوين أعمال عسكرية موجودة مسبقاً. تفري قراءتها جميعاً بشكل مطابق مع وصف الكلمة الأولى دائماً ناحية من نواحي العدو والثانية الفعل المزمع القيام به ولكن في رأينا أن فرض مثل هذا التطابق - سقيم دائماً حتى مع عبارتين في جملة واحدة قصيرة - أمر متكلف أكثر مما ينبغي. استناداً لذلك، ستكون القراءة للجملة الأولى: "إذا رغب العدو بالمكسب، فاغره" يفهم من "احتمال المكسب" الأطناب نوعاً ما. وتؤكد الترجمة على المدخل الفعال لأننا ينبغي أن نفترض أن الجيوش ستتقدم عموماً من أجل مزية تعبوية. في الوقت نفسه، يجب أن نتذكر أن العيب الذي نوقش دائماً (ويمكن استثماره في الحال) في بعض القادة العامين هو الطمع. بالنسبة للجملة الثانية، هنالك ترجمتان أخريان لمح إليهما بشكل متباين: "إذا كانوا في حالة إرباك، فاهجم عليهم" و "تظاهر بالإرباك في قطعاتك واهجم عليهم". ويورد المعلقون عدداً من الشواهد التاريخية لدعم الأخير ولكن الأول له مؤيدين كذلك والدليل الحاسم على القراءة الثابتة غير موجود. "التدابير كإغرائه بالمكاسب وبيث الشائعات وتبني الأساليب الفاجرة ستسبب جميعها نوعاً من الإرباك يمكن استثماره بسهولة". تتبع الترجمة "ليوين". لاحظ كذلك التحليل الواسع مع أمثلة من هذه والجملة التالية في طبعة

"تسويو شيو" بكين ١٩٩٠ ص ٧٠ - ٧٦. والمصطلح "باغته" يقال بأنه يشير إلى نصر سهل أكثر من نزاع صعب.

(١٧) يشكل "الجواهر" و "الخواء" أو "الفراغ" ثنائي مترابط يقترن بفكر "صون تسو" بشكل وثيق على الرغم من أن الكلمتين ربما سبقته في التاريخ. ومن أحد مبادئه الأساسية هي استثمار الفراغ والضعيف والتصدعات والغباوة. والعكس هو "الجوهري" "الشي" - الذي يتوافق تقريباً مع القوي جيد التنظيم المنضبط ذي الخبرة القيادية والقوات المتحصلة - ينبغي تجنبه عموماً بدلاً من مهاجمته بصولات جبهوية غير مؤثرة وغير مجدية. يلاحظ "وانغ شيان تونغ" في كتابه ص ٢١ أنه يمكن فهم العبارة كذلك "كن جوهرياً (قوياً) واعد لهم" على الرغم من أنه يبدو غير ملائم. عنوان الفصل السادس هو "الفراغ والمادة".

(١٨) يدعو المفكرون العسكريون عموماً إلى تبني وأستثمار الغضب لأنه يعمي القائد عن رؤية الحقائق في ميدان المعركة ويسلبه القدرة على تقدير القطعات. وبالنتيجة. تكون التلميحات إلى أن "جاو" تعني "تجنب" ليست دقيقة على أكثر ترجيح على الرغم من أن "صون تسو" لا يوصي بتجنب الجيش عندما يكون في ذروة حماسه. (ستكون الترجمة البديلة "أثر حنقه وأزعجه").

(١٩) وهنا ثانية. قراءتان ممكنتان، سيكون البديل "إذا كان متواضعاً أو وضع المقام، فأجعله متغطرساً" (طبعة تاو "مولوييه" ص ٧١ - ٧٣) تتبع الترجمة "ليو ين" ومن الناحية المنطقية إذا كان "متواضعاً" فإنه يفقر أصلاً إلى الروح القتالية وسيكون من حماقة إثارة حنقه من دون غرض. (وعلى الجانب الآخر، ربما يكون منضبط النفس ورابط الجأش).

(٢٠) يلمح النص على ما يبدو إلى أنه ليس بإمكان القائد التحدث أو إفشاء نواياه فيما يخص هذه العوامل قبل المعركة. مع ذلك، قد يستلزم كذلك فكرة أنه لا يمكن تحديدها بشكل ثابت أو استبدادي قبل تطور الموقف. يعتمد المعلقون وجهتي النظر هذين.

(٢١) عزى سياق التحليل السوقي في معبد الأسلاف على ما يظهر القيم النسبية إلى العوامل المختلفة بما فيها التي نوقشت في هذا الفصل. ويلمح "دي سي لاو" (راجع "بعض الملاحظات عن صون تسو" ص ٢٣١ - ٢٣٢) إلى أن عد العيدان كان يستخدم لكل عامل ثم يؤخذ الإجمالي. ومن المحتمل أنه استخدم نوعاً من الوزن النسبي لأن بعض العوامل ستكون أهم من الأخرى والإجمالي البسيط من المحتمل أن يكون مضللاً. (تتبع الترجمة ليو ين. ويعلق كوان منغ على العوامل المختلفة في "صون تسو شون شي جي سوبيه" ص ١ - ٧٥. وخطأ غايلز في فهم "ليه نقاط بأنها تعني الإخفاق في القيام بأنه حسابات سوقية).

(٢٢) أشار "دي سي لاو" ("بعض الملاحظات عن صون تسو" ص ٢٢١ - ٢٢٥) إلى أن العبارات الأولية في فقرات "صون تسو" غالباً ما تكون عناوين أو خلاصات. وتبدو العبارة المؤلفة من خمس كلمات المستهلة لهذا الفصل من أحدها. مع ذلك، تبدو الأخريات أقل وضوحاً. ومن الناحية التقليدية، مثل هذه العناوين الاستهلالية جعلت موضوعاً للجملة لفهم مصطلح مثل "يتطلب" لربط الموضوع وامتداده. وتتبنى ترجمتنا عموماً فهم "دي سي لاو" حيثما سبقت العناوين أية مضامين يغض النظر عن طولها

(٢٣) ادخل غريفث (فن الحرب ص ٧٢) وبعض النسخ الصينية الحديثة كلمة تعني "تقويم" أو "تقدير" في هذه الجملة (في حالة غريفث) مستشهداً بنسخة المؤلفات التراثية العسكرية السبع. مع ذلك تتضمنها الأخيرة أو يستخدمها "ليو ين" في تعليقه فقط، لشرح الفقرة.

(٢٤) هذه وجمل مماثلة أوردت كدليل على الحالة غير المتطورة للحرب التعرضية والحصار وعدم الأهمية لاقتصادية النسبية للمدن.

(٢٥) هذه الجملة لها تفسيرات عديدة. وعموماً، اتفق على أن الحملة ينبغي كسبها بالتعبئة والتجنيد مرة واحدة وهو أمر ممكن إلى حد معقول إذا ما أخذت بنظر الاعتبار طبيعة الحرب ونطاقها الذي كان محدوداً في عصر "صون تسو". ويفهم عدم نقل المؤن مرة ثالثة بطريقتين مختلفتين: أن الجيش تزود بالمؤن مرة واحدة فقط - عندما أوشك على المغادرة -

وبعدها يجب عليه البحث عن الطعام والاستيلاء عليه لتأمين المؤن أثناء السير وفي الميدان. علاوة على ذلك، عندما تعود القطعات لا تتزود ثانية. والثانية وهي الأكثر شيوعاً وأكثر منطقية في تفسيرها تعتقد أنهم تزودوا في بداية الحملة وجهزوا ثانية عند العودة بعد عبور حدود الولاية ثانية ولكن عليهم أن يدبروا أنفسهم عندما يكونون في الميدان.

(٢٦) كما مبين في المقدمة العامة، في فترة "الشو" المبكرة كانت "الألقاب المائة" أساساً هم أفراد الطبقة الارستقراطية أي الرجال الأحرار. ومع مرور الوقت وتدهور مكانتهم، فقدوا منزلتهم المتميزة وأصبحوا أناساً عاديين. واستخدام هذا المصطلح عند "صون تسو" يعكس الفترة التي أصبح فيها المعنى المبكر زائلاً ولكن المصطلح على أكثر ترجيح لم يكن مساوياً "للناس العاديين". ومن السياق، يظهر أن الألقاب المائة كانوا يقومون بزراعة الأرض ولديهم ثروة مادية لدفع الضرائب ولديهم الوقت للإيفاء بالالتزامات العسكرية. ولأن فن الحرب يستخدم، هذا المصطلح بشكل خاص، فإنه يتميز عن المصطلحات التي تعني "الناس" أو "الناس العاديين" في الترجمة.

(٢٧) في نسخة الخيزران، هنالك كلمة "سوق" بدل "الجيش" وتقرأ العبارة "السوق القريب" (كلمة "الجيش" تفهم عندئذ).

(٢٨) لذلك فرضت الحملات العسكرية أعباء ثقيلة مباشرة وغير مباشرة على الشعب وفي ظل نظام الضرائب العسكري (المفروض بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة) في عصر "صون تسو"، اضطرت القصبات والقرى - اعتماداً على تصنيفها وأرضها المحروثة وسكانها - إلى تزويد الرجال لخدمة المجهود الحربي وتجهيز السلاح والمعدات والحيوانات. وإذا لم يستطيعوا الحصول على الأسلحة التجهيزات من مستودعهم أو مخزونهم، فإنهم يضطرون إلى شرائها. علاوة على ذلك، ارتفعت كلف هذه المواد للاستخدامات الخاصة للقرية في وقت متزامن مما أستنزف الموارد المالية للجميع. وهكذا كان التضخم المالي أثناء الحرب ويؤثر فيهم بشكل بالغ.

(٢٩) تختلف قراءة نسخة الخيزران نوعاً ما " سيستزفون قوتهم في السهول الوسطى بينما في الداخل ستكون بيوتهم فارغة. وكلمة "فارغ" في واقع الأمر أقوى بكثير من "خاوي" أو "خالي".

(٣٠) في نسخة الخيزران "سته أعشار" بدلاً من "سبعة أعشار".

(٣١) المصطلح الذي ترجم "ثور كبير" هو ثور القرية حرفياً. ويبدو أن المعنى أنبثق من الممارسة المزعومة في أن يكون لكل قرية ستة عشر "بئراً مائياً" (واحد لكل ثماني عوائل) لتربية الثيران التي من المفترض أن تبقى ملكاً للحاكم. وتستخدم لأغراض عسكرية عند الضرورة. وقد يفسر هذا كيف كانت هذه الثيران تعتبر بمثابة نفقات من خزينة الحاكم بدلاً من كونها مساهمة ضريبية من الأهالي.

(٣٢) تفهم "المكاسب" كمكاسب للولاية. مع ذلك، يعني المصطلح كذلك "مزية" كما في المزية العسكرية، ويمكن أن تفهم الجملة على حد سواء "ما يحفزهم على أخذ المكاسب من العدو هو السلع المادية". ويعتمد "وانغ سي" هذه الجملة أنها تشير ببساطة إلى اعتماد التكريم كمحفز لأنه "إذا حفزت الحشود على اشتها المكاسب وأخذها لأنفسهم. عندئذ ربما ينتهكون القيود والضبط العسكري".

(٣٣) تتبع الترجمة تعليق "ليو ين" على المؤلفات التراثية العسكرية السبع الذي يعبر عن وجه النظر التقليدية - أي الحفاظ على ولاية العدو هو الهدف الأولي وتدميرها سيكون فقط ثاني أفضل خيار. ويتفق هذا مع التوكيد العام "لصون تسو" على انتزاع النصر بسرعة وقهر العدو دون الاشتباك في معركة إن كان ذلك ممكناً. (يورد المعلقون الصينيون الحديثون مثال ألمانيا التي نمت حقدتها وضعفيتها بعد الحرب العالمية الأولى إلى أن أثبتت نفسها عسكرياً في الحرب العالمية الثانية، راجع على سبيل المثال "وانغ شيان تونغ صون تسو بانغ فا" ص ٧٦ - ٨٨. ومع ذلك، يجادل "دسي لاو" (بعض الملاحظات عن صون تسو ٣٣٣ - ٣٣٥) إن الجملة ينبغي أن تترجم "من الأفضل أن يحافظ القائد على سلامة ولايته، ويليه في المرتبة ضرب ولاية العدو" وعلى الرغم من تقديمه جديلاً مفحماً، إلا أن الفهم

التقليدي يبدو أكثر ملائمة. وسواء كان من منظور كونفوشيوسي وطاوي أو قانوني فإن فكرة الفوز بالنصر فيما يلحق قدر بالغ من الدمار بالعدو أمر أساسي عموماً. وم عدا أخذ الثار بشكل أعمى ، يسعى جميع القادة إلى تقليل خسائرهم وتعظيم المكاسب التي يحققونها ولم يخامر احتلال ولاية مدمرة تماماً بال المفكرين العسكريين القدامى أبداً على الرغم من أن سياسة الأرض المحروقة كانت تستثمرها القبائل "البربرية" فيما بعد بشكل بارز في التاريخ الصيني والمذابح الجماعية التي رافقت سعار الحرب التي تمخض عنه دمار شامل للمدن التي تميزت بها فترات الولايات المتحاربة.

(٣٤) نوقشت مستويات قوة الوحدة في الملحق هـ.

(٣٥) هذه التعليقات الترابية تميزت عموماً بكونها سواتراً لمراقبة المدن والصولة عليها وكجدران حماية تسمح بحماية حركة المحاصرين خارج أسوار المدينة ولصد النيران الداوية.

(٣٦) تستمر هذه في كونها فكرة الفقرة الأولى لأن الحاكم الذي تتضمن أهدافه المحافظة على الآخرين ستكون موضع ترحيب من الناس على أكثر ترجيح (وينسجم كذلك مع المثال الكونفوشيوسي الذي يجسده الملك وو الذي أشرنا إليه أنفاً).

(٣٧) تتبع "ليو ين" في كتابه ويعتقد "دي سي لاو" في كتابه ("بعض الملاحظات عن صون تسو" ص ٢٢٠) أن الجملة تشير إلى تقسيم العدو وهذا ممكن على حد سواء. مع ذلك، مع القوة المضاعفة حسبما يبين "دي سي لاو" (متابعاً تساو)، بإمكان القائد شن صولة جبهوية لتثبيت جزء من قطعات العدو ثم الهجوم عليه من الأجنحة أي (أي بطريقة غير تقليدية) لدحره. ويبدو أن هذا الفهم أكثر تطابقاً مع الجملة التالية التي ما زالت تسمح بالاشتباك مع العدو إذا كانت القوى متكافئة فقط. وإجبار العدو على تجزئة قطعاته سمة مميزة في فكر "صون تسو" فتجزئة القوات لفتح جبهة ثانوية، سيجبر العدو على الاستجابة لها أو مواجهة فقدان مواضعه الأخرى. لذلك عليه أن يقسم قواته وبذلك ينجز هدف "صون تسو". (راجع

تعليق تو يو وكذلك وجهات النظر المتعارضة في "صون تسو تشي شيا شو" تايبيه ١٩٨٤ ص ٤٤ وتحليل جو ص ٤٧ - ٤٩).

(٣٨) كزجه في موقف يأس وإن قتال حتى الموت أو اتخاذ موقف دافعي عندما يكون القرار مناسباً.

(٣٩) بدأ صون تسو بالكتابة بعد البروز المبكر للقائد المحترف وابتعاد العديد من الحكام عن القيادة الميدانية. وبرز التمييز بين أشكال الإدارة والضبط والمزاج المناسب للمدني والعسكري بشكل أوضح في المؤلفات التراثية العسكرية الأخرى كالسومافا مع ذلك. وحتى هنا يحذر "صون تسو" من الأخطاء التي يشكلها الخلط بينهما. في بعض الطبقات هنالك "سو- مباشر" أو "تدير"- بدلاً من "تونغ- مثلما، التي تشرح في هذه الفقرة العويصة نوعاً ما. مع ذلك في نسختي "السونغ والمنغ"، هنالك كلمة "تونغ" التي يمكن فهمها حسب ترجمتها (تحتوي الجملة التالية كذلك "مثل المدني" التي تركت دون ترجمتها لأنها يمكن أن تفهم كذلك بأنها الحاكم الذي يجمع سلطة القيادة المشتركة في يده.

(٤٠) في نسخة الخيزران هنالك "شي" يعرف أو يفهم بدلاً من "يميز".

(٤١) تقرأ نسخة الخيزران "لذلك في الحرب، من يعرف العدو ويعرف نفسه ...".

(٤٢) تحتوي نسخة الخيزران على نصين لهذا الفصل، الثاني اقصر أساساً من الأول نوعاً ما.

(٤٣) الذي لا يغلب بدلاً من "القاهر" لأن الأخير يميل إلى أن يتضمن صفة دائمية لا تتلائم مع ظروف ميدان المعركة. والقاهر هو الذي لا يغلب أبداً بينما الجيش- بسبب تنظيمه واستثماره للأرض وعوامل أخرى - ربما لا يمكن غلبه مؤقتاً.

(٤٤) تفتقر نسخة الخيزران إلى "في الحرب".

(٤٥) على عكس ممارستا العادية، في هذه الحالة النادرة بالذات، تستند الترجمة إلى نص نسخة الخيزران لسلالة "الهان" أكثر من المؤلفات التراثية العسكرية السبع وأزعجت الأخيرة المعلقين بسبب عدم انسجامها

الظاهري مع فكر "صون تسو" والمنظور المنطقي للفقرة ويقول النص التقليدي : إذا دافع المرء فسيعاني من النقص وإذا هاجم فسيكون له فائض " وفهمها المعلقون أمثال "ليون ين" أنها تعني أن المرء يدافع لأن قوته ليست كافية ويهاجم لأن قوته كبيرة أكثر مما ينبغي. مع ذلك. هذا تحريف للقواعد لأنها تقضي عكس المصطلح ، إذا لم تكن لديه الكفاية فليدافع. ولاحظ كذلك تقويم "شوشون" المتوازن.

(٤٦) لا تظهره عبارة "من يبرع في التعرض" في نسخة الخيزران. لذا تختصر الجمل لتقرأ ، من يبرع في الدفاع يختبئ في خنادق في الأرض ويبتعد عن الرواقم العالية للسماء " هنالك اختلافات طفيفة غير مهمة في نسخة الخيزران.

(٤٧) لا توجد كلمة "القدامى" في نسخة لخيزران.

(٤٨) من نصي نسخة الخيزران، تقرأ الجملة الأصيلة ظاهراً: لذلك لم تتحقق في معارك أولئك البارعين، انتصارات غير تقليدية ولا شهرة الحكمة ولا مآثر شجاعة للشجاعة.

(٤٩) في نسخة الخيزران " لذلك من يبرع يستثمر الطريقة ".

(٥٠) فسرت إطاو " الطريقة " بشكل مختلف عند المعلقين كونها تشير إلى مثل هذه الفضائل الكونفوشيوسية كالبروءة والتقوى _ يعمل بها لاجتذاب لناس _ أو المبادئ العسكرية الأساسية التي تجعل القائد شخصاً لا يقهر.

(٥١) في نسخة الخيزران هنالك كلمة جنغ " استقامة " تقويم " تنظيم " - بدلاً من "جنغ" "حكومة" مع ذالك كما يبين "شوشون" أن الأولى يمكن أن تكون استعارة للأخرى لان الاثنين يمكن استخدامها بشكل متبادل نوعاً ما في ذلك الوقت. لذلك يرفض التقيح الذي لمحت إليه نسخة الخيزران. وتعكس الترجمة النص التقليدي ولكن مع الكلمة التي تعني الحكومة التي تفهم بأنها "منظم" بدلاً من التعليقات التالية التي تعني الحكومة وتجعل الترجمة تقرأ كالآتي : لذلك بإمكانه دحر الحكومات المهزومة " .

(٥٢) عنوان هذه الجملة الحرفية " فن العسكر " يعتبر عنوان كتاب "لتادوكورو يوشوشي" يمكن ترجمته " بفن الطرق " وهذا هو العنوان نفسه لفن الحرب (الذي تعد أفضل ترجمه له هي طريقة العسكرية ولكننا تبيننا الترجمة التقليدية). وتشمل كلمة فن معنى القوانين والطرق مع كون الأخيرة أكثر ملائمة هنا. وبدلاً من كونه عنوان كتاب موجود سابقاً أو فصلاً من كتاب (الذي اشير إليه كذلك في عدة مؤلفات عسكرية تراثية أخرى) ينبغي أن يفهم بأنه الطرق الأساسية للحرب والتدابير المتبعة. وفي نسخة الخيزران تظهر كلمة "فا" (فن) لكن "شوون" اعتمد " الطرق العسكرية "

(٥٣) فهم المعلقون " القياس " عموماً انه لا يدل فقط على مدى وأبعاد الأرض يل تصنيفها كذلك أستند إلى الفئات المبينة في الفصول المختلفة التي تليه.

(٥٤) وصفت " تقديرات " بشكل مختلف بأنها تشير إلى أنواع القوات المناسبة لأجزاء من الأرض كحملة الأقواس للتلال أو كميات المواد المطلوبة لأدامه المعركة.. ولم تناقش جميع هذه المصطلحات بالأحرى في فن الحرب، لذلك تبقى مداولاتها مسألة تأمل.

(٥٥) تضيف نسخة الخيزران " وزن " و " الناس " إلى النص التقليدي لتكون الجملة " وزن " نصر الناس المقاتلين وعلى الرغم من أن هذا مقبول لدى "وو جونغ سونغ" إلا ان "شو شون" يظهر انه أصاب في اختياره للنص التقليدي وبذلك تجنب بناء قواعدياً مركباً.

(❖) أول السيد محمود حداد في تعريبه موضوع البحث كلمتي (orthodox. Unorthodox) بقوات خاصة وعادية، واعتقد انه لم يصب في مرامه، صحيح ان العبارة قد تتحمل المعنى ولكن ترجمتها (تقليدي وغير تقليدي) ستكون أفضل لأن صون تسو يجعل المخادعة وأمور أخرى في باب التعبية غير التقليدية ، علماً بأن كلمة التقليدي تغني عن هذا الأشكال - المترجم فالح عبد القادر

(٥٦) كما أشار إليه "دي سي لاو" في (" بعض الملاحظات عن صون تسو " ص ٢٢٢_٢٢٢ فأن استخدام "سنگ" (شكل، وضع) هنا مشابه تقريباً "لشيط (القوة السوقية)

(٥٧) في نسخة الخيزران هنالك "شي" " القوة السوقية " للعنوان فقط.

(٥٨) المصطلحان اللذان ترجما إلى وضع وتخصيص هما "سنگ - شكل أو هيئة" و"منغ - اسم" وضمن سياق فكر "صون تسو"، يبدو أن الأول يشير إلى شكل أو وضع القوات كما في التشكيلات والانفتاحات القياسية. ويبدو أن الثاني يشير إلى أسماء الوحدات وتحديدتها بطريقة ما - مثلاً، بأعلام ذات رموز معينة، مع ذلك، في أقدم تعليق للقائد العظيم "تساو تساو"، ساوى كلمة سنگ (الشكل) بالأعلام وكلمة منغ (الاسم) بالنواقيس والطبول. ويستقرأ "ليوين" والآخرون الفكرة ولكن بعض العلماء - مثل "تومو" يقرنون "سنگ" بالانفتاحات ومنغ بالأعلام. ويعتقد "روبن بيتس" في (ضوء جديد ص ٢٢٠ - ٢٢٢) استناداً إلى بحثه الموسع عن "موتسو" ان كلا المصطلحين بشيران إلى الإعلام وأن المصطلح المهم تاريخياً وفلسفياً "سنگ - منغ" نشأ عند المفكرين العسكريين - (لناقشة مبكرة لسنگ منغ - التي غالباً ما ترجمت بـ "الأداء واللقب" - وكذلك قضية أي كلمة هي كلمة مناسبة للمصطلح "سنگ"، راجع "هرلي كريل": معنى سنگ منغ مطبعة جامعة شيكاغو ١٩٧٠ ص ٧٩ - ٩١)

(٥٩) لكلمة "بلا استثناء" هنالك عموماً /معاً" في نسخة الخيزران (شو شون لا يقبل التصحيح في كتابه عن صون تسو). وقد كون "مونغ" وجهة نظر مثيرة للاستغراب إذ يساوي التقاليد بالحركات المصممة لتحقيق ميزة وغير التقليدي بالأفعال التي تغير مواقف غير مؤاتية راجع (صون تسو شو شي صويا) صفحة ٥١ - ٥٢.

(٦٠) راجع الهامش ١٧ لشرح المادة.

(٦١) في نسخة الخيزران هناك السماء والأرض بدلاً من السماء فقط

- (٦٢) في نسخة الخيزران هناك الأنهار والبحار أو النهر الأصفر والبحار بدلاً من نهري اليانغتسي والأصفر.
- (٦٣) في نسختي "السونغ والمنغ" هناك "كنغ" بدلاً من "فو" على الرغم من أن "صون تسو" لا يواصل المقارنة الصريحة فقد أوضح جميع المعلقين أن التقليدي وغير التقليدي يرتبطان بشكل متبادل مثل بعض الأمثال الأخرى للظواهر الدورية.
- (٦٤) على الرغم من أن الكلمة بيان (تغير) ترجمت عموماً "تحولات" فقد اخترنا الإبقاء على التمييز (من المحتمل أن يكون متكلفاً بين (بيان) (تغيير) و "هوا" (تحول) في عموم ترجمتنا للمؤلفات التراثية العسكرية السبع وكأساس مؤقت لاستخدام تغيير بدلاً من تحول، يمكن ملاحظة ألنوتات الموسيقية لا تتحول من حيث الجوهر عندما تعطي اصواتاً جديدة بل تتغير فقط في الواقع. وعلى نحو مماثل، لا يتحول تأليف قوة عسكرية عند تغيير استخدامه من تقليدي إلى غير تقليدي مع ذلك هذا موضوع يتطلب دراسة أخرى وينبغي أن يصدر بحث متألق "لنathan سيفن" مع صدور هذا الكتاب.
- (٦٥) نسخة الخيزران مختلفة قليلاً إذ تفتقر إلى الحكمة "شون" لا كنها تضيف كلمة أخرى هي "هوان" لذا تقرأ التقليدي وغير التقليدي بطريقة وردية يحدث أحدهما الآخر دورة لا تنتهي.
- (٦٦) تفتقر نسخة الخيزران إلى "محبوس" أو (متراكم) للماء. ويستخدم معظم المترجمون كلمة "تيار" لوصف التدفق ولكن الفترة الأساسية في نسخة "السونغ والمنغ" هي أن الماء حبس وتجمع ثم بعدما - يطلق فجأة يتدفق بشدة وهيجان ويجرف حتى الأحجار معه. (ليس هذا معناه إنكار أن بعض التيارات السريعة جداً لا يمكنها جرف الأحجار بل صورة الماء المحبوس أكثر ملائمة لفكرة القوة لكامنة المنطلقة وتستخدم من العديد من الكتابات العسكرية الأخرى ربما أخذت من صون تسو بهذه الطريقة).

(٦٧) الكلمة التي ترجمت بمعنى قيود هي "شبيهة" تستخدم بشكل شائع للإشارة إلى القيود أو التدابير المفروضة على القطاعات. وتفتقر الكلمة إلى ترجمة إنجليزية مرضية لأنها تشمل مفاهيم "السيطرة والتوقيت والأجراء" ويتفق المعلقون عموماً على أنها تشير إلى تضمين الوقت والمكان. ويستخدم "صن تسو" على ما يظهر قيود لتشمل التركيبة المقصودة للأفعال لضمان دقة التوقيت ونقل دافع القوة السوقية في اللحظة المناسبة إلى الهدف في الموقف الحرج. وعندما يتحرك الهدف كطير أو عدو، تصبح أفعال السيطرة لتحقيق هذا الهدف أمراً صعباً. وينبغي أن تكون المرحلة الأخيرة مفيدة لتقليل قابلية العدو على تجنب الهجوم الضاري واتخاذ تدابير مقابلة كما يبين "صون تسو" في أدناه. يلاحظ "ليو ين" أنها تشير كذلك إلى السيطرة أو تدابير القوة كي يمكن بلوغ الهدف وعدم اضعافه.

(٦٨) المصطلح نفسه بالنسبة لتدفق الماء على الرغم من أن "مهاجمة" هي المفترضة على ما يتضح.

(٦٩) حرفياً "قصير" سواء في البعد الزمني أو المكاني، فإن الإجراء مرادف للدقة والفعالية.

(٧٠) آثار معنى التشكيل الدائري تعليقات واسعة وأساساً، يبدو أن الجيش قد قلص بصورة لا إرادية إلى تشكيل دائري ولذلك فهو واهن. مع ذلك، مثل هذا التشكيل لا يمثل نقاطاً أو مواضعاً مكشوفة ولكنه يقدم إمكانية أنفثات ثابتة عديدة واستخدام تعبيات تقليدية وغير تقليدية من خلال الانكشاف وبالنتيجة في بعض وجهات النظر أنه اختير عن قصد بدلاً من فرضه على الجيش للسماح بالمرونة فيما يتظاهر بمواجهة المصاعب والهزيمة الظاهرة.

(٧١) تتبع الترجمة تعليق "ليو يان" وتفهم الجملة أنها تعبر عن بعض قواعد ممارسة فن المخادعة مع ذلك هنالك أطر أخرى ممكنة للإشارة إلى الفوضى التي تسببها السيطرة من بينها أن القطاعات قد تصبح في حالة إرباك على الرغم من السيطرة عليها جيداً، وربما ينجم هذا من أحكام

السيطرة الشديدة والافتقار للمرونة وهشاشة التنظيم والتغير في ظروف ميدان المعركة أو التهاون في الحفاظ على الضبط والتنظيم.

(٧٢) الأساس حسب نص "السونغ" أو "المنغ" مع ذلك في نصوص أخرى عديدة بضمنها نسخة الخيزران و"شي شياشو" هنالك كلمة (قطعات) التي يشعر معظم المعلقين الحديثين أنها صحيحة. و"الأساس" من المفترض أن يشير إلى الأنضباط الجيد والتنظيم الجيد والتنظيم الجيد لجيش القائد لذا تعني "قوات" بصورة غير مباشرة. وأبقى "وو جونغ سونغ" كلمة "بن" أساس وترجمها "قوات ثقيلة" ص ٦٧

(٧٣) علق "ليونين": لذلك من يبرع في الحرب ينشد النصر من خلال تحقيق انتصار معين لقوة الجيش السوقية وليس من خلال الاعتماد على جنود غير موهوبين. لذلك يكون قادرا على اختيار الموهوبين بين الرجال ويسند إليهم القوة السوقية. وعلى الرغم من أتباع العديدين أفكار "ليونين"، فإن الخط الثاني من المعلقين يبين أنه بالاعتماد على القوة السوقية، يمكن استخدام الجنود حسب مواهبهم في معرض السعي إلى النصر. وضمن سياق القوة المتفوقة، سيصبح حتى الجبناء أشداء ويؤدون أدوارهم، أمر قد لا يكون بوسع التكريمات والعقوبات والقوانين انجازه علاوة على ذلك، لن يجبر الجنود على القيام بأمور يعجزون عن أدائها.

(٧٤) سمي العنوان كذلك لأن الفقرات الأساسية تطرح مفهوم الضرب واستثمار أي نقاط فراغ أو ضعف في انفتاح العدو. وينبغي تجنب القوي دائماً بدل من مواجهته. (في نسخة الخيزران كلمات معكوسة) (المادة والفراغ).

(٧٥) السيطرة على الآخرين بدلاً من أن يسيطر الآخرين عليه هي أحد مبادئ "صون تسو" الأساسية وخصص العديد من إجراءاته التعبوية للتلاعب بإدراك العدو بشكل مناسب.

(٧٦) تقرأ نسخة المؤلفات التراثية السبع "تقدم إلى أماكن لم يسبقك إليها. بينما نسخة "شي جيه شو جو" تصحح كلمة "لا" إلى "يجب" ويقدم "لاو" كذلك ملاحظة ثاقبة عن خطأ هذا التصحيح (بعض الملاحظات

عن صون تسو ص ٣٢١) ولكن نص الخيزران المكتشف يشير إلى أن القراءة الأصلية هي "يجب" ويظهر ويظهر دليل مباشرة في مقتطف "تاينغ يو لان" (مع ذلك يفضل شو شون النص التقليدي) وينسجم هذا مع الجملة السابقة وصحح النص التقليدي وفق ذلك. لاحظ كذلك أن بعض المعلقين والمترجمين سيفهمون الجملة التقليدية كما يلي (اسلك طريقاً إلى أماكن لن يسبقك أيها).

(٧٧) لأن هذه الجملة لا تظهر في نص الخيزران، يعتبرها بعض المعلقين الحديثين أنها إضافة متأخرة غير مناسبة. مع ذلك يستشهد بهاتين الجملتين المزدوجتين في مؤلفات عسكرية أخرى وفيهما تماثل جوهري يميل إلى الإيحاء بصحتهما.

(٧٨) تصحح نسخة "وو جونغ سونغ" المسندة إلى نسخة الخيزران عبارة "لن يهاجم" إلى "يجب أن يهاجم" وهناك دليل صريح على هذه القراءة مع ذلك تتسجم "لن يهاجم" مع الإتجاه الفكري للفصل خاصة في ضوء مثل هذه العبارات "عندما يبرع أحدا في الدفاع، لا يعرف العدو أين يهاجم" وإذا لم أرد الاشتباك في القتال، فحتى لو رسمت خطأ على الأرض ودافعت عنه، لم يقدر العدو على الاشتباك معي في معركة لأننا سنحبط تحركاته" وإذا كان الدفاع منيعاً، سيرتدع العدو عن شن هجوم أحرق وزج قواته دون جدوى. يبين "وو جو سونغ" أن تعبويي جيل "صون تسو" يفضلون الدفاع على التعرض على الرغم من أن نصه يقبل بنسخة الخيزران " يجب أن يهاجم".

(٧٩) عديم الشكل " وليس سنغ " أي ليس له شكل أو وضع مميز.

(٨٠) في نسخة الخيزران هنالك " تقدم وليس له استجابة " بدلا من " دون إعاقة " (أو "دون صد").

(٨١) هنالك اختلافات في نسخة الخيزران : " وقف " بدلا من " لاحق " و " مسافة " بدلا من " سرعة ". لذلك تقرأ " للقيام بانسحاب لا يمكن إيقافه، نفذه من مسافة بعيدة صعبة البلوغ ". وبقي المعلقون الحديثون أو يرفضونها بشكل متباين.

- (٨٢) أثارت هذه الجملة وجهات نظر متعارضة. وعلى الرغم من أن الترجمة تعكس تقادم الفصل، هنالك أمكانية فهم "سنگ شيه" في بداية الجملة بمعنى سببي أي دفعهم إلى خيانة شكلهم وتلمح وجهة نظر مختلفة جذريا - يعبر عنها "ليوين" من بين آخرين - إلى أنه من خلال استخدام تابعيات تقليدية وغير تقليدية، يمكن أن يجعل القائد قواته تتخذ شكلا أو تنظيما مخادعا للعدو فيما لا يكشف عن طبيعة تشكيلاته. ويفسرهما الآخرون بأنها التظاهر بشكل معين أمام العدو.
- (٨٣) لاحظ أن "دي سي لاو" يفهم الجملة بهذه الطريقة وكذلك المعلقين الآخرين "بعض الملاحظات عن صون تسو" ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
- (٨٤) قلب نسخة الخيزران السياق من "ميدان المعركة" إلى "يوم المعركة" وتفتقر إلى كلمة "تجمع" كذلك.
- (٨٥) سياق اليسار / اليمين و المقدمة / المؤخرة مقلوب في نسخة الخيزران.
- (٨٦) من المفترض أنه تعليق موجه من "صون تسو" إلى الملك "وو". مع ذلك يعلق "شانغ يو" أن "أنا" هي الخطأ لكلمة "وو" وهي اسم الولاية (لا يبدو محتملا).
- (٨٧) في نسخة الخيزران هنالك "وحدة" أو "يحتكر" بدلا من "يحقق". واستنادا لذلك "لذلك أقول أن النصر يمكن حكره".
- (٨٨) قابلية التكهن تعني أن لديه شكل، لذلك تكرار الطرق التعبوية الناجحة سابقا يتناقض تماما مع مبدأ "صون تسو" في الاختفاء والتمويه. ومن خلال المرونة و تغيير وضعية الاستجابة يبلغ مرحلة عدم الإنهاك.
- (٨٩) في نسخة الخيزران هنالك "تحرك" / يتحرك "بدلا من" وضعية "لان الوضعية تستخدم باستمرار في عموم الفصل ويبدو أنها مفضلة.
- (٩٠) في نسخة الخيزران هنالك "نصر" بدلا من "وضعية".
- (٩١) ثانية في نسخة الخيزران هنالك "تحرك بدلا من" تدفق ". (يفضل شو شون من بين آخرين النص التقليدي).
- (٩٢) في نسخة الخيزران هنالك "كامل" لذا تترجم العبارة "وضع كامل" (ثابت) للقوة.

- (٩٣) تفتقر نسخة الخيزران إلى " الماء " لذا يصف الجزء الأخير من الجملة الجيش كذلك.
- (٩٤) في نسخة الخيزران هنالك " تحول " فقط بدلا من " تغيير و تحول " وتفتقر كذلك إلى " انتزاع النصر ".
- (٩٥) في نسخة الخيزران هنالك كلمتان في النهاية، شن ياو - لعلها تعليقا مضافا من ناسخ مجهول بمعنى " الأساسيات الروحية ".
- (٩٦) لا يشير العنوان إلى القتال الفعلي بل إلى تحقيق الظروف التي تجعل الاطمئنان ممكنا. لذلك المواضع الرئيسية هي اعتبارات التقدم السريع مقابل التقدم السريع مقابل التقدم القياسي واستثمار وتجنب الأرض والعوارض والعنصر الحاسم للقوة السوقية وهمة الجيش.
- (٩٧) " التعبيات " أو " الخطط " ولكن كلمة " تقديرات " نفسها لذلك نوحى بتقويم تأثيرات المسالك المختلفة نسبيا.
- (٩٨) تتبع الترجمة نسخة المؤلفات التراثية العسكرية ، ومع ذلك في النسخ الأخرى ونسخة الخيزران هنالك في جميعها كلمة " جيش " ، (شون) بدلا من " الحشود " (شونغ) لذا يقرأ الجزئين بشكل مماثل : " لذلك يمكن أن يكون القتال بين جيشين مفيدا والقتال بين جيشين يمكن أن يكون خطيرا وكلا القراءتان مطابقتان مع مضمون الفصل لان القتال بحشود غير منضبطة أمر خطر بينما طبيعة الحرب يترتب عليها الكسب والخسارة.
- (٩٩) تعني حرفيا " يلفون دروعهم " ومن المفترض أن يتركوها وراءهم مع عربات الأمتعة لكنني تسمح لهم بسرعة مسير أسرع (المعدات الثقيلة تتطوي عليها الجمل اللاحقة التي تقترن جميعها بالأمتعة و المعدات الثقيلة).
- (١٠٠) في فن الحرب وطرق السوما ، يظل مفهوم السلب ثم تقسيم الاسلاب بين القطعات واضحا. وعلى النقيض ، تدعو المؤلفات التراثية العسكرية فيما بعد إلى سياسة عدم إيذاء الشعب أو الاستيلاء على ممتلكاته.

(١٠١) لم تبدأ المعارك الليلية إلا في أواخر فترة الربيع و الخريف ولم تكن مألوفة بسبب الإرباك الذي يحدثه الظلام الذي يجعل النتائج غير أكيدة. والسبب الدقيق لمضاعفة عدد الإعلام و النيران محط نقاش بين المعلقين، فأما أنه فعل لضمان تأثيرها كوسائل اتصال وإشارة في الجنود أولإرباك العدو (وهذا ممكن كذلك) بمواجهته بوسائل تحفيز عديدة. في نسخة الخيزران، تتبع هذه الفقرة مباشرة المقتطف من " الإدارة العسكرية " .

(١٠٢) تتبع تفسير "دي سي لاو" لكلمة "كيوي" (بعض الملاحظات عن صون تسو ص- ٣٢٠) .

(١٠٣) أو " تشكيلات مهيبة " .

(١٠٤) في نسخة الخيزران هنالك "ني" - " أنقض " "أنطلق" - بدلا من "ينغ" " مواجهة " " لقاء " . يفضل "شوشون" هذه القراءة كذلك.

(١٠٥) في نسخة الخيزران هنالك " أترك لهم منفذا " ونص المنغ " يجب / منفذا (ومعنى أترك مفهوم بينهما. (عن سبب رفض "شو" لنسخة "المنغ" ، راجع "شوشون" "صون تسو" "بنغ فاتا شوان" ص ١١٢) .

(١٠٦) يبين "ليو ين" أن هذه الفقرة الأخيرة مكررة على ما يظهر في الفصل المقبل. مع ذلك في نسخة "المنغ" فقط هنالك فقرة في الفصل المقبل كذلك حيث تبدو أنها زيادة عرضية على ما يظهر. وفي نسخة الخيزران حشود / أعداد كبيره بدلا من العسكر.

(١٠٧) عناوين الفصل في النسخ الجامعة للمؤلفات التراثية أضافها الناسخون المتأخرون بشكل متكرر - سواء الذين جمعوها والكتاب اللاحقون الذين أضافوا مادة عليها أو المعلقون. واستخلص العديد منها من الكلمات القلائل الأولى للفصل فيما أخذها الآخرون من جملة بارزة فيه. لذلك، قد تكون له علاقة بمضمون الموضوع العام للفصل إلى حد كبير. " المتغيرات التسع " قد تجبر المعلقين إلى تبرير " المتغيرات " نوعا ما لان تحذيرات الفصل من العمل بأجراءات معينة في أراض معينة لا تمثل المتغيرات. على سبيل المثال، يؤكد "شانغ يو" أن الفصل يشير إلى استخدام النافع - " غير عادي " بدلا من هذه

المواقف ولكن وجهة نظره تستقر إلى مسوغ. وعلى الرغم من أن مفهوم الاستجابة المرنة مهم في تعبيات "صون تسو"، فلا يبدو بالكاد أنه موضوع هذا الفصل. ويلمح الآخرون - بضمهم "ليوين" - إلى أن الفصل قد شوه بشكل بالغ ولأن نسخة الخيزران تحتفظ بأربعين كلمة فقط، ولا تقدم مساعدة تذكر. بالإضافة إلى ذلك، تقتصر الأجزاء المتبقية من نسخة الخيزران إلى عنوان، وتسعة ممكن أن تستخدم ببساطة هنا كاسم لمعدود أو عديدة مثل السموات التسع. وتعتقد وجهة نظر الأقلية منهم أن التسعة يمكن أن تكون خطأ كذلك لخمس لأنه نوقشت خمس أراض.

(١٠٨) يكرر هذه الصيغة المستخدمة سابقا للتعريف بالموضوع. وتتبعها خمسة تصانيف للأرض تظهر جميعها كذلك في لفصول اللاحقة بطريقة وصفية مماثلة - مع تعاريف دائمة وعلى الرغم من تقديم بعض الملاحظات في أسفلها إلا أنها تشير كذلك إلى الفصلين العاشر والحادي عشر لشرحها بشكل أكثر - (مناقشة أخرى للمصطلحات مع التعليقات على التراجع السابقة و الترجمة الكاملة للمواد المفقودة المتعلقة بتصنيف الأرض - في فن الحرب المحفوظة في نصوص أخرى، راجع رالف سوير، الفصل المفقود "لصون تسو" ص ٧٧ - ٩٨).

(١٠٩) الأرض المحصورة تفهم تقليديا أنها الأرض الواطئة المحاطة بتلال أو جبال وتتميز بمسطحات مائية أو مستنقعات. ويعتقد أنها أرض يمكن اغراقها بمياه أمطار ثقيلة أو بكسر السداد الترايبية (كما حصل في الصين في الحرب العالمية الثانية) وبالنتيجة تعني مخاضه عسيرة للعربات والجنود مع ذلك، هنالك عدم اتفاق بالغ على مزاياها المحددة. وتناقش التعاليم السرية الست من بين أعمال أخرى الأخطار التي تشكلها أرض مماثلة في الفصل ٥٨. ففي نسخة الخيزران، هناك "فان" - (تدفق مفرط) أو (إغراق) - بدلا من "بي" التي تعني "لحرب" أو "هزم" ويفضل "شوشون" الأصلية لأن نطاقها أوسع وقادرة على تغطية أي أرض مما يجعل المرور فيها صعبا. وهنالك كلمة أخرى مشابهة تقريبا وهي "ي" التي تعني

"جسر" أو سداد ويشير وجودها احتمالات أخرى على الرغم من انه لم تسبر معانيهما.

(١١٠) الأرض المهيمنة (تتبع مصطلح غريفت المناسب) معرفة في الفصل ١١ بأنها أرض اللوردات الإقطاعيين المحاطة من ثلاث جوانب ومن يصلها أولا يكسب أهالي تحت أديم السماء الجميلة. وتعني الكلمات حرفيا الأرض التي تتقاطع فيها الطرق السريعة لذلك تعريفها بشكل محدد سيكون أرض سهلة الوصول من عدة اتجاهات على طرق ممهدة.

(١١١) نعقبها جمل عديدة في نسخة "المنغ" للمؤلفات التراثية العسكرية السبع التي استنسخت بشكل خاطئ من أجزاء أخرى. ولا تحتويها نسخة سلالة "السونغ" للمؤلفات التراثية العسكرية السبعة ولا أي نسخ أخرى - مثل "صون توشي جياجو" - لذلك حذفت هنا.

(١١٢) تصحيح "يستطيع" إلى "لا" وفق نسخة السونغ.

(١١٣) مع هذه الجملة، هنالك تسعة مبادئ أصلا.

(١١٤) يبين "ووجو سونغ" انه فيما يسمى بالاجزاء "المفقودة" من نسخة الخيزران، تظهر الجمل الآتية: "هنالك أوامر من الحاكم لا تنفذ. وإذا أمر الحاكم بأي شيء يتعارض مع هذه الأربعة، عندئذ لا تنفذه". والأربعة تشير إلى الأربعة الأخيرة في السلسلة (راجع ووجو سونغ "صون تسوينغ فاشيا شوو" ص ٨٩ - ٩٠). لذلك تشمل السلسلة المتغيرات التسع المذكورة قبل العبارة القوية المتعلقة بعدم قبول أوامر معينة من الحاكم التي تتطابق مع وجهة نظر المعلقين أمثال "وانغ سي" بدلا من كونها رقما اعتباطيا.

(١١٥) "المزايا الخمسة" موجودة في جميع النسخ تقريبا بضمنها "السونغ والمنغ" وتفهم عموما أنها تشير إلى مزايا الاراضي الأولى المذكورة في بداية هذا الفصل. مع ذلك قد تكون هناك أخطاء في الكلمات لان الخمسة ليست مفيدة بل أراض مضررة بالأحرى وتتطلب التقافا حول المعنى لجعلها مفيدة. وإحدى هذه التلميحات هي أنه ينبغي أن تقرأ "مزايا الأرض" بغض النظر عن بقائها غير محددة.

(١١٦) حرفياً "حياة بعيدة" - تفهم عمومياً بأنها البحث عن أرض يمكن الدفاع عنها. ويقرنها بعض المعلقين "تيانغ" أي الجانب الذي تشرق عليه الشمس المواجهة للجنوب أو الشرق.

(١١٧) قلما ناقش "صون تسو" المشاكل العسكرية التي تشكلها مياه الجداول والأنهار والبحيرات - ومما لا شك فيه أنها تعكس التراث المبكر في حل السهول. ومع توسع دائرة الصراع اقتضت المشاكل خوض الأنهر وعبور الأراضي الموحلة ونما التعامل مع البحيرات بشكل بالغ وحفز على تطوير قوات بحرية في الجنوب الشرقي. استناداً لذلك، تناولت المؤلفات التراثية العسكرية المتأخرة هذه الاهتمامات بشكل واسع نوعاً ما. الكلمة التي ترجمت بمعنى الأنهار هي "شوي" بدلاً من "شوان" وهي أصلاً تهجئة لكلمة ماء جار يمكن ان تشير إلى الأنهار أو المسطحات المائية عمومياً. ولان "صون تسو" يتحدث عن الاتجاه الراهن فتبدو الأنهار هي المقصودة هنا.

(١١٨) يفهم من هذا انه يعني ان الجيوش ينبغي ألا تجعل مواضعها أسفل مجرى النهر من العدو بسبب الأخطار الكامنة كإغراقها بإطلاق مياه الفيضان فجأة أو تهلك بمياه الشرب المسحوبة من نهر مسموم.

(١١٩) من المفترض أنها أرض سهلة لعبور العربات القتالية وعربات التجهيزات.

(١٢٠) الأجزاء التي اكتشفت في مقبرة "الهان" كذلك الكتابات المذكورة في سجل "الشي جي" توجز باختصار دحر الإمبراطور الأصفر الأباطرة الشريرين الأربعة الآخرين أو ضرب كل منهم في عقر داره أي الإمبراطور الأسود في الشمال والإمبراطور الأبيض في الغرب وهكذا دواليك وهذا الصراع الذي ينكره الكونفوشيوسيون بقوة فهم شعبياً على أكثر ترجيح أنه مؤشر الانبثاق الأسطوري للنزاع والسوق العسكري الصين. راجع "ليني ين شو ييه شان هان مو جوتو صون تسو بنغ فا تسان شيان شي وين" ١٩٧٤ ص ١٢

(١٢١) من الواضح أن الأرض المساعدة على العيش هي الأرض التي يشرق عليها ضياء الشمس وينمو فيها الحشيش للحيوانات وتوجد فيها الشجيرات

والأشجار لحطب الوقود ويوجد فيها خاصة الماء الصالح للشرب ويساوي
"ليوين" الآخرين "الجوهري" بالأرض العالية.

(١٢٢) تفتقر نسخة الخيزران إلى "يقال بأنه مستيقن من النصر" لذا تقرأ الجملة
وكأنها مرتبطة ببداية الفقرة المقبلة

(١٢٣) يشير "شو شون" إلى أن ملاحظة وجود فقاعات أو الزيد في النهر التي تدل
على سقوط مطر في عالي النهر تجسد مدخل "صون تسو" في تحليله
وفهمه للعدو والمواقف الميدانية. فمن الفقاعات يمكن أن يستشف المرء
أنها أمطرت ويمكن أن تتوقع حدوث جيشان في تدفق النهر ومستوى
مناسبة ومثل هذا التدفق يمكن أن يكون كارثة للجيش إذا عسكر
قريباً جداً من الشاطئ أو اخذ على حين غرة في خضم التيار

(❖) كلمة حشود هي إشارة إلى القوات غير النظامية من المتطوعين وهذا
دليل على طبيعة العلاقة بين العسكر والمدنيين - المترجم. فالح عبد القادر
(١٢٤) على الرغم من اختلاف المعلقين نوعاً ما بشأن تفاصيل هذه الأشكال
الطبيعية الخطرة الأخرى التالية للأرض - العديد منها حالات ملموسة
للتصنيف العام "لصون تسو" خصائصها المميزة واضحة.

سميت بئر السماء لأنها منخفض مهم كالوادي المحاط من أربعة جوانب
بتلال أو جبال وتعد خطرة بسبب سيول مياه الأمطار من عواصف غير
متوقعة يمكن أن تغرق الأراضي المنخفضة.

(١٢٥) سجن السماء هوة الوادي ذو التلال أو الجبال شديدة الانحدار على
الجوانب الثلاثة. والقوات التي تدخله دون مبالاة يمكن محاصرتها
بسهولة إذا ليس بوسعها التسلق على الجوانب للهروب.

ليس هناك ما يوازي من مصطلحات في الجغرافية السوقية العراقية، لذا
ترجمت الكلمات حسب مدلولها السياقي - المترجم. فالح عبد القادر

(١٢٦) تدل شبكة السماء على أية منطقة ذات أحراش كثيفة واسعة - بضمنها
الغابات الضخمة ذات النباتات المتشابكة (بضمنها الحشائش المتنامية
كالغابة والجذور المتسلقة) التي تعيق مرور العربات أو تترك الرجال أثناء
سيرهم.

- (١٢٧) حفرة السماء تدل على منطقة تتميز بأرض رخوة ومن المحتمل طينية ولعلها مؤشر إلى الأرض الموحلة التي يغوص في وحلها الرجال والعربات.
- (١٢٨) شقوق السماء تدل على الأرض التي توجد فيها الشقوق وتصدعات لذلك تشمل الممرات الضيقة الطويلة التي تعترضها التلال أو الغابات التي يمكن للعدو الهيمنة عليها لمصلحته.
- (١٢٩) في نسخة الخيزران "غابات صغيرة" أو إحراج.
- (١٣٠) في نسخة الخيزران التي يمكن أن تخفي القوات (المختبئة) مباشرة بعد "الأحراش الكثيفة" و "أماكن الأشرار" في نهاية الجملة.
- (١٣١) احتلال الوديان شديدة الانحدار كان محط اهتمام خاص لدى السوقيين التقليديين (كما تدل على ذلك المادة في كل من التعاليم السرية الست ووي لياو تسو) وتعتبر هذه عموماً علامة ضعف ويحتاج القائد إلى استثمار مزايا الأرض.
- (١٣٢) جعلت العوارض التي يمكن رؤيتها بسهولة سهلة الكشف بشكل مقصود من أجل زرع الشك بوجود كمين أو وضع اجسام متشابكة لخدع القائد العادي لكي يحول قواته إلى مسار آخر لمصلحة العدو.
- (١٣٣) من المفترض، تحديد ميدان المعركة وتعين مواضع تقدم المشاة سلفاً.
- (١٣٤) يفتقرون إلى الضبط العسكري ويتذمرون ولا يثبتون في أماكنهم ويحدثون ضوضاء ويطيعون الأوامر مرغمين.
- (١٣٥) تتبع الترجمة نسخة المؤلفات التراثية العسكرية السبع. وهنالك نسخ مختلفة نوعاً ما تجمع هذه الجملة التالية لتقرأ: إذا أعطوا الحبوب للخيول وأكلوا اللحم ولم يعلق الجيش قدور طبخه ولا عادوا إلى المعسكر، فليس هؤلاء بغزاة متعبين.
- (١٣٦) هذه كلها علامات على أنهم يستعدون لشن هجوم يائس وألا فإنهم سيكونون بحاجة إلى الخيول والحيوانات لجبر المعدات الثقيلة وكذلك قدور طبخهم. (في الفصل ١١ ينصح صون تسو بكسر قدور الطبخ واتخاذ إجراءات مماثلة لبث روح اليأس البالغ في الجنود بالموقف وزيادة عزمهم على الاستبسال في الاشتباك).

(١٣٧) فقد القائد السيطرة عليهم بسبب تدابير السيئة ويخشى أن يثوروا عليه.
(١٣٨) من المحتمل أن تشير هذه الجملة إلى قطعات القائد. أي انه ليس من المهم أن يكون أكثر عدداً من العدو لأنه إذا لن يكن كذلك فعليه أن يفكر بتدابير تعبويه جيدة. تفتقر نسخة الخيزران إلى "احترام" التي تفهم بمقتضى ذلك. يعتقد أن طريقة هجومية أو بطريقة عسكرية تشير إلى الأفعال التي يقوم بها من أجل التظاهر أو التبجح بالشجاعة دون تفكير مترو.

(١٣٩) بعد آخر للعلاقات بين المدنيين والعسكر.
(١٤٠) ترجمة عموماً "نصر أكيد" أو "دحر أكيد" ولا تحتوي الكلمات على نصر ادحر وبالأحرى هذه الكلمة واجهناها سابقاً في أسر العدو بسهولة (راجع الهامش ١٦ أنفاً).

(١٤١) أشكال الأرض مع مضامينها التعبوية. وللأسف أن الأشكال سميت بدل من أن تحدد ويبدو أن أجزاء من النص مفقودة ولم يعثر على أي منها في نسخة الخيزران. كل شكل يرتبط بشكل متبادل مع طبيعة الأرض بالمناورات الأساسية الممكنة في الموقف على أساس أن الجيش في مواجهة أحدهما الآخر.

(١٤٢) معلقة أو "متدلية" على الرغم من أن النص يبدو سهلاً بما فيه الكفاية، هنالك مسألة منظور خفي لم يلاحظه المعلقون. إذا كان تحليل الموقف يشير إلى الوضع الراهن للجيش فإنه عندما يتقدم لن يستطيع الانسحاب. واستناداً لذلك يصطلح على الأرض التي احتلها ابتداء "لا رجعة فيها". ومن منظور الموقف الذي يتقدم من خلاله، يصبح "معلقاً" وعلى هذا الافتراض، فأن الشكل المعلق يشتمل المواضع الأولية والنهائية عبر الأرض.

(١٤٣) حالة جمود تصف الموقف التعبودي على الرغم من أن الكلمة الدقيقة هي "شي" "فرع" أو يستند. وكلا الطرفين مستودان لذا هما في حلة جمود. ويلمح المعلقون إلى حالة توقف طويلة.

(١٤٤) يمكن أن يفهم هذا كذلك أنه "سحب قواتنا لجعل العدو يرحل" أي بالانسحاب يجبر العدو على ترك مواضعه المحصنة المتفوقة وسحق القوات والرحيل هي الوسيلة التي يرحل فيها العدو في كلتا الحالتين ولكن الاستنتاج- لحثه على الحركة- ضمني في ترجمة النص ضروري للجمل المقبلة- الضرب عندما تكون نصف قواته قد غادرت موضعها.

(١٤٥) الأشكال "المحصورة" توصف عموماً بأنها الوديان الجبلية الواسعة. ويميزها الآخرون بمعابر الأنهر أو البحيرات. علاوة على ذلك، فهم المعلقون عموماً الجملة بأنها تشير إلى احتلال المصب، مع ذلك هنالك سبب نصي لحصره إلى هذا الدرجة لأن الجملة تتصح باحتلالها "كاملاً". بترك المدخل دون أي موانع، يمكن استدراج قوات العدو إلى منطقة القتال التي حددتها القوات المنفتحة على الجانبين عبر الوادي كما في المعارك التاريخية المشهورة العديدة).

(١٤٦) "منحدرة" ترسم صورة شعاب جبلية عميقة أو وديان ضيقة وهي أرض صعبة الاجتياز لذلك احتلال الرواقم فيها يعد ذو أهمية قصوى.

(١٤٧) تتبع "ليوين" وتأخذ تكافؤ القوة السوقية كشرط إضافي.

(١٤٨) الشدائد لا يمكن تخطيها مما يجعل أي نوع من الهجوم المباشر ينتهي بالإخفاق وتراجع القوات المنقضة بشكل أحرق على العدو.

(١٤٩) في نسخ "تونغ تيان" تقدير المدى الكامل للصعب والسهل والمضر والنافع والبعيد والقريب" وعند "دي سي لاو" في (بعض الملاحظات عن صون تسو ص ٣٢٨) "الوديان الضيقة" هي الكلمة نفسها المترجمة سابقاً في "منحدرة" لأشكال الأرض.

(١٥٠) هنا على العكس الفقرة السابقة التي تسمح ببعض التأويل يعني النص بكل وضوح "مع" بدل من "له" (راجع الهامش ٥ أنفاً).

لم يشرح رالف سوبر مكنونهما- المترجم. فالح عبد القادر

(١٥١) تتبع نسختي المنغ قوالسونغ. مع ذلك في الأخريات هنالك "لا يمكن إنهاكه" بدلاً من "كامل".

(١٥٢) تظهر الأراضي التسع المحللة في هذا الفصل في سياقين مع بعض التباين. بالإضافة إلى ذلك ظهرت بعض المصطلحات سابقاً في الفصلين ٨ و١٠ والأخرى جديد ولكنها تتداخل ظاهراً مع الأشكال الأولى. وهذا يلمح أن المادة الأساسية مفقودة، والنص فاسد أو أن المفاهيم في حالة تغير متواصل وغير مسبوك بأحكام بعد.

(❖) هذه هي الترجمة الحرفية للعبارة وليس لها معنى البتة على ما يبدو، ولم اجد ما يعينني في الهوامش على التفسير أو التأويل، واعتقد ان المقصود هو احكام السيطرة وفرض الضبط والنظام - المترجم فالح عبد القادر

(١٥٣) تتبع غايلز وغيره الذين استخدموا المصطلح المناسب "مشتتة". ويفهم المعلقون عموماً "مشتتة" بأنها تشير إلى ميل الرجل عند القتال في ولايتهم الأصلية إلى التفكير بعوائلهم وبيوتهم وجنوحهم إلى العودة هناك. وبالنتيجة، لا يمكن جمع إراداتهم وإثارة الروح القتالية فيهم. لاحظ أنها في أواخر الفصل، يجب على القائد جمع إراداتهم في أرض مشتتة للأفكار (قبل غزو أراضي العدو) وينصح "صون تسو" كذلك بعدم الاشتباك مع العدو في هذه الأرض. ولعل هذا كان سوقاً مصمماً لإضعاف قوة العدو قبل الاشتباك معه في المعركة.

(١٥٤) على ما يظهر، أن الجنود ما زالوا لا ينظرون بعين الاعتبار إلى الأقدام بصورة جادة ويواصلون التفكير ببيوتهم وعوائلهم. ولأنه ما زال سهل نسبياً الانسحاب ولكن من الخطر الزحف إلى الأمام، فتسمى هذه الأرض "هينة". ويستخدم "غريفث" "حدودية" و"غايلز" "سهلة".

(١٥٥) هذه أرض يتنافس عليها المرء، لذلك تسمى "أرض تنافسية" (يترجمها أغايلز كذلك "تنافسية" و"غريفث" "أرض أساسية" ومما لا جدل فيه أنها مسألة سوقية) وأشكال الأرض التي حذر منها سابقاً في الفصل الأخير أهداف أولية على أكثر ترجيح في هذه الفئة بسبب قوتها التعبوية العظيمة إذا أمكن الاستيلاء عليها واستثمارها.

(❖) ليست هذه تكرر لما في بداية الفصل او زيادة. راجع الهامش ١٧٦ في

النص للاستيضاح- المترجم فالح عبد القادر

(١٥٦) في الفصل العاشر تسمى هذه الأرض "سهلة المنال" وحركة الجيش فيها معوق.

(١٥٧) تتبع مصطلح غريفت المناسب "مهيمن". ومن المفترض، أن هذه النقطة التي تتقاطع فيها الطرق السريعة الرئيسية وتكون سهلة المنال للقوى الرئيسية من مختلف الجوانب واحتلالها يكون المفتاح للسيطرة على أرض واسعة. (راجع الهامش ١١٠ أنفاً حيث يظهر المصطلح أول مرة).

(١٥٨) ترجمها غريفت "شديدة" وهذا المصطلح يتناقض "مع الأرض الهينة" وقسوة موقفها أصبحت ظاهرة بشكل واضح للجنود إذا تتوحد فيها أفكارهم وشجاعتهم. ويرى "شو شون" أن النصر الحاسم في قطع تموين الطعام يدفع الجنود فجأة إلى البحث عن الطعام والسلب لإقامة أودهم كما مبين بشكل طفيف فيما بعد في الفصل.

(١٥٩) يبدو أن هذا يشمل حفرة السماء وشبكة السماء. نوقش المصطلح في الفصل ٨.

(١٦٠) "ضيقة" المصطلح نفسه الذي استخدم لأحد الأشكال في الفصل العاشر. ويمكن أن يعني كذلك ممر ضيق).

(١٦١) يمكن ترجمة مصطلح "مطوق" كذلك "محاصر" في سياقات أخرى ويحمل على ما يتضح مثل هذه المضامين. والتوكيد هنا هو على ضرورة اجتياز هذه الفتحة الضيقة أو على طول ممر ضيق يعيق انسياب الرجال والمعدات وبذلك يجعلهم واهنين أمام التطويق ومهاجمتهم بقوة صغيرة.

(١٦٢) ينادي "صون تسو" باستمرار إلى استثمار "أرض القتل" لأنه عندما تفتح القطعات فيها، يضطرها الموقف إلى الاستبسال. ويعتقد المفكرون أنها ستكون أرض ذات عوارض محكمة في المقدمة كالجبال والماء في المؤخرة تحول دون الانسحاب.

(١٦٣) إذا لم تتمكن من احتلالها أولاً لا تهاجم عدواً متحصناً.

(١٦٤) في الفصل ٨ يقول "اتحد مع حلفائك في أرض مهيمنة".

- (١٦٥) في الفصل ٨ يقول "لا تعسكر في أرض صعبة".
- (١٦٦) في الفصل ٨ يقول "ضع خططاً سوقية للأرض المطرقة".
- (١٦٧) يعتمد بعض المعلقين أنها تشير إلى "الالتحام مع العدو" مع ذلك، المضمون العام لفقرة لا يقصر الأساليب على التدبير القتالية.
- (١٦٨) هنالك عدم اتفاق على ما يحقق دون أن يدرك ذلك أحد.
- (١٦٩) في نسخة الخيزران هنالك كلمة "موت" بدلاً من "حياة" ولكن هذا الفرق أغلقت عنه نسخة "ووجوسونغ" صون تسو بنغ فاشين شوو" ونسخة "شو شون" صون تسو بنغ فاشي بيه".
- (١٧٠) تظهر هذه العبارة وهي غير صريحة على أي حال في نسخة الخيزران.
- (١٧١) تتبع "شاو بن سو بيه" "صون تسو شو جياو جيبه". ويورد "ليو ين" أحد المعلقين الذين صحح الكلمة التي ترجمت بمعنى "يقيد" إلى "إطلاق سراح" فهم الجملة أنها تشير إلى "إطلاق الجياد".
- (١٧٢) يساوي بعض المعلقين بصورة غير صحيحة "الصلب واللين" مع "القوي والضعيف" والزوجان متميزان بشكل واضح في المؤلفات التراثية العسكرية .
- (١٧٣) حرفياً "أجعلهم أغبياء" يعتقد "شو شون" أن هذا يدل على أبقاء جميع الخطط تحت طي الكتمان التام بدلاً من كونها سياسة تعتمد لجعل الجنود أغبياء .
- (١٧٤) خاصة العدو .
- (١٧٥) مشابه لأطلاق الزناد المسحوب للعراد . وفي بعض النسخ ، تظهر الجملة الآتية ويحرقون مراكبهم ويحطمون قدور طبخهم .
- (١٧٦) تناقش هذه الفقرة ثمانية الأنواع التسعة من الأرض ولكن من منظور الغازي ويعتقد بعض المعلقين أنها زيادة أو خطأ ولكن الآخرين - كالمؤرخ العسكري الحديث الجنرال جولين يشدد على الفارق بين مبادئ القتال العام وتلك لغزو أراضي الغير .

- (١٧٧) هنالك اختلاف الى حد ما في نسخة الخيزران : "أذا كانت معاقلك وراءك والعدو أمامك فهي أرض مهلكة . وأذا لم يكن هناك مكان تلجأ إليه فهي أرض متعبة .
- (١٧٨) بعض المعلقين يعتقدون أن هذه بمثابة إشارة الى مؤخرة العدو ولكن سياق العبارات السابقة يشير الى انه ينبغي ان يدل على الإجراءات التي يتخذها القائد بشأن جيشه وفي نسخة الخيزران "سيجبرهم على عدم البقاء" .
- (١٧٩) الإجراءات المتوقعة اتخاذها في اربع انواع من الأراضي معكوسة نوع ما في نسخة الخيزران . وفي هذه الحالة ، هنالك استنتاج في نسخة الخيزران في الجملة المقبلة "أقوي تحالفاتي" .
- (١٨٠) . في نسخة الخيزران "اركز على ما نعتد عليه" .
- (١٨١) . في نسخة الخيزران "ألق عناصر المؤخرة بالمقدمة" .
- (١٨٢) . يفسر "ليو ين" هذا بأنه يعني القائد يسد كافة المنافذ التي تركها العدو عن قصد لاغراء قواته على الهرب من الطوق. وكان ترك مثل هذه المنافذ طريقة شائعة لمنع المدافعين من القتال حتى النهاية بشكل حام (تناقش التعاليم السرية الست ووي لياو تسو هذا الأسلوب).
- (١٨٣) . تمهد نسخة الخيزران للجملة بتقدمة تعني ظاهراً (من طبيعة اللوردات الاقطاعيين).
- (١٨٤) . قراءة (بامانغ) ككلمتين مميزتين بدلاً من ملك مهيمن.
- (١٨٥) . يفهم هذا أحياناً عدم التنافس مع الآخرين لابرام تحالفات مما يضيع النقطة الرئيسية للفقرة .
- (١٨٦) . الجملة عويصة نوع ما اذ يفسرها معظم المعلقين في ضوء سياسة "صون تسو" في المخادعة وفي الواقع ان كلمة (تقاصيل) ربما تكون خطأ كذلك لكلمة مماثلة تعني (يخادع) لذلك فهموها انها (تصرف وتظاهر بانك تسير وفق نوايا العدو). بينما فهمها "وو جو سونغ" انها مجرد (معرفة تقاصيل نوايا العدو).

(١٨٧) . حرفياً (يلفق) في المعبد التي من المفترض ان تعني وضع الخطط والتقديرات وفي نص "وي جو هين" (صون تسو جن جيو جيني) ، يحث على بدلاً من يلفق .

(١٨٨) . فسر الهدف الخامس بشكل مختلف انه اطلاق سهام نارية على المعسكر وحرق اسلحتهم أو مهاجمة تشكيلاتهم.

(١٨٩) . عندما تكتشف الخدعة ، يقتلون او يعدمون.

(١٩٠) . في نسخة الخيزران (علاقة) بدلاً من (شؤون).

. تضيف نسخة الخيزران (عندما ثار ين ، كان سوتشن في ولاية شي) لان سوتشن كان فعالاً في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد - بعد قرنين تقريباً على ما يعتقد من تقديم "صون تسو" تعبياته - من الواضح ان هذه اضافة متأخرة .

324

324

الفصل الخامس

روتسو

الفصل الخامس ووتسو

المحتويات

الموضوع	الصفحة
١. مقدمة	٣٢٩
٢. تخطيط الولاية	٣٤١
٣. تقويم العدو	٣٤٧
٤. السيطرة على الجيش	٣٥٢
٥. طريقة القائد	٣٥٦
٦. الاستجابة للمتغيرات	٣٥٩
٧. تحفيز الضباط	٣٦٣
٨. الهوامش	٣٦٥

الفصل الخامس

ووتسو

المقدمة

ولد (ووتشي) عام (٤٤٠) ق.م. وهو من أهالي ولاية (وي) وتوفي عام (٣٦١) ق م سمته الأجيال اللاحقة (ووتشو) . عاش (ووتشي) خلال عصر القلاقل والأضطرابات التي شهدتها ولايات الصين السبعة والتي تقلصت الى واحدة فيما بعد . في شبابه يقال أنه درس مع اثنين من المريدين المؤسسين للكونفوشيوسية لفترة ناهزت ثلاث سنوات ، ثم ساح في البلاد بحثا عن يستمع له . حسب سيرته الشخصية المدونة في (الشي جي) (سجل الأحداث التاريخية) الذي ألف حوالي (١٠٠) ق م فإنه وحسب ما ذكر (عندما كان صغيرا جمعت له عائلته ألف قطعة ذهب وسافر في البلاد يبحث عن وظيفة ، لكنه لم يفلح أبدا ، في نهاية المطاف أنفق موارد عائلته ، وعندما سخر منه أبناء بلدته ، قتل أكثر من ثلاثين فردا من اللذين ذموه ثم أتجه شرقا عبر بوابة السور الخارجي لولاية (وي) ، وعند مفارقتة لأمه عض يده حتى سال الدم منها وأقسم يمينا : مالم أصبح وزيرا بارزا ، فلن أدخل (وي) ثانية) (١) . ذهب بعد ذلك لخدمة (زونغ تسو) الذي عرف عنه أنه كان مهتما بتطوير نظريات عن التزامات البتوة ومشاعرها العاطفية في قواعد السلوك . ونسب اليه كتاب "البر بالوالدين" . ولم يمكث طويلا حتى توفت والدته ، ولكنه لم يعد الى بيته ولم يحضر مراسيم الحداد . أحرقه (زونغ تسو) لعدم قيامه بتادية مراسيم الحداد . وعلى أثر ذلك قطع (زونغ تسو)، جميع علاقته به .

عندها ذهب (ووتشي) الى ولاية (لو) ودرس الفنون العسكرية من أجل أن يعمل في خدمة حاكم ولاية (لو) وكان (ووتشي) متزوجا من امرأة من ولاية (شي) التي كان بينها وبين ولاية (لو) عدا ، وعندما هاجمت ولاية (شي) ولاية (لو) أراد حاكم (لو) تعيين (ووتشي) قائد ولكنه كان مرتابا في أمره لأنه كان متزوجا من امرأة من (شي) ، فما كان من (ووتشي) وحتى يصبح مشهورا الآن يقتل زوجته ليظهر أن ليس لديه أي ارتباط بولاية (شي) كما ذكرت بعض المصادر ، وفي مصادر أخرى ذكرت أنه طلقها أو انفصل عنها . عند ذلك عينه حاكم (لو)

قائدا للجيش ، وتمكن فعلا من مهاجمة ولاية (شي) ودمر قواتها . (٢) شعر (ووتشي) أن بقاءه في ولاية (لو) الصغيرة لا تتناسب مع قابلياته وطموحاته ، إضافة الى ما شعر به من تأمر عليه من قبل لوردات (لو) ، كما أخذ حاكم (لو) يزداد رغبة منه لذا قرر أخيرا عزله . في ذلك الوقت سمع (ووتشي) أن (وين) حاكم ولاية (ويي) رجل فاضل ، وأراد العمل في بلاطه . سأل الحاكم (وين) مستشاره (ليكو) أي نوع من الرجال (ووتشي) ؟ قال (ليكو) : (ووتشي) رجل طماع وفاجر ولكن في استخدام القطعات ، لا يمكن أن يدانيه حتى القائد المشهور (سوما جانغ جو) . عند ذلك عينه قائدا .

قاد (ووتشي) الجيش في هجوم على ولاية (شن) وأستولى على خمس مدن ، وأثناء عمله كان (ووتشي) يلبس الملابس نفسها ويأكل الطعام نفسه الذي يأكله جنوده ، وعند نومه لم يضع فراشا تحته وعند السير لم يمتط حصانا أو يركب عربة ، وكان يجمع بنفسه ما يتبقى من طعامه ، وكان يشارك القطعات في جميع الأعمال والشدائد ، كما كان يعالج الجنود بنفسه في بعض الأحيان .

عندما مات (وين) حاكم ولاية (ويي) ، والذي كان من الحكام الاقوياء الذين أقاموا ولايات جبارة من خلال تطبيق سياسات متتورة مع قدرته على اجتذاب المستشارين العارفين بحقائق الأمور . وحكم منذ انبثاق ولاية (ويي) عندما تفتت ولاية (الشن) العظيمة الى (الهان) و(ويي) و(شاو) التي تسمى ولايات(شن) الثلاث. (٣)

أستمر (ووتشي) في خدمة أبنة الحاكم (وو) . في إحدى المرات ركب الحاكم زورقا في رحلة نهريّة على النهر الغربي وفي منتصف المسافة ألتفت الى (ووتشي) الذي كان برفقته متعجبا ، أليست عظيمة ؟ حقيقة وجود الجبال والأنهار ، هذه هي جوهرة (ويي) . أجاب (ووتشي) : الجوهرة الحقيقية تكمن في الفضيلة وليس في الشعاب المنحدرة ، فيما مضى كان (للمياو) الثلاثة بحيرة (تونغ تنغ) على الشمال ، وبحيرة (بنغ لي) على اليمين ، لكنهم لم يراعوا الفضيلة والتقوى فمحقتهم ولاية (يو) ، والمكان الذي أستقر فيه (شيه) من سلالة (سيا) كان على شماله نهري (شي) والأصفر وجبل (تاي) وجبل (هوا) على يمينه والجرف الصخري (لشوييه) في الجنوب وسفوح (يانغ جانغ) في الشمال ، ولكن في أدارته

للحكومة لم يعمل بالمروءة فأزاحتها سلالة (التانغ). وولاية الطاغية (شو) من سلالة (ين) كان على يسارها جبل (منغ مين) وجبل (تاي هانغ) على يمينها وجبل (شانغ) على شمالها والنهر الأصفر العظيم الجاري على جنوبها ولكن في إدارته للحكومة لم يرع الفضيلة وقتله الملك (وو). من هذا المنظور، الفضيلة هي جوهرة الولاية وليس أنحدار شعابها، ومالم ترع الفضيلة، سيكون جميع الرجال في القارب كولاية معادية. قال الحاكم (وو) رائع. بعدها منح (ووتشو) لقب حامي القيادة العسكرية للنهر الغربي وطغت شهرته الافاق. (٤) التراثات. بعدما مات (تيان وين) الذي كان وزيرا لولاية (ويي)، أصبح (كونغ شو) وزيرا، وكان متزوجا من أميرة من ولاية (ويي) وأراد تحطيم (ووتشي) الذي كان يخشى بقاءه في الولاية، لذلك عمد إلى تدبير طريقة للتخلص منه، من خلال أقناع حاكم (وو) بتزويج (ووتشي) من إحدى الأميرات، فأذا رفض الزواج منها فعندها سيرتاب الحاكم به، وما حصل فعلا أن حاكم (وو) عرض عليه الزواج من الأميرة ولكنه رفض الفكرة، وكان السبب في الرفض هو أن (ووتشي) شاهد تلك الأميرة تعامل الوزير (كونغ شو) بشكل مهين. بعدها لم يعد حاكم (وو) يثق به، لذلك قرر الرحيل خشية من اتهامه بأرتكاب ذنب هو لم يقترفه بعدما شعر بنوايا الوزير (كونغ شو) تجاهه.

سمع (تاو) ملك (الشو) بأن (ووتشي) رجل جدير لذلك ما أن وصل ولايته حتى عينه وزيرا. جعل (ووتشي) القوانين واضحة ودقق الأحكام وألغى الدوائر غير المهمة ووزع أقارب العائلة المالكة البعيدين في أماكن متباعدة لتعزيز المقاتلين وأسنادهم. وشدد على تقوية الجيش. كما سيطر على الأوضاع في (باي يويه) في الجنوب، وفي الشمال أستولى على (شن) و (تساي) وأجبر ولايات (شن) الثلاث على الانسحاب. وفي الغرب نجح في مهاجمة (شن). عندها شعر اللوردات الآخرون بالقلق من قوة ولاية (شو) المتنامية، في الوقت الذي سعى فيه جميع أفراد العائلة المالكة أیذاءه. وعندما مات الملك (تاو) ثار أقارب الحاشية وكبار الوزراء وهاجموا (ووتشي) الذي هرع إلى جثة الملك وأختبأ تحتها، ومع ذلك أطلقوا السهام عليه لقتله فأصابوا الملك (تاو) أيضا. وكان في عمله هذا قد

وضع في فكره مسبقا أنه سيأخذ بالثأر لأنهم أن حاولوا قتله فسينتهكون قدسية جسد الملك ويعدمون في آخر الأمر .

بعد دفن الملك تم تنصيب ولي العهد الأمير(وين بان) على العرش الذي أمر وزير العدل بأعدام كافة أولئك الذين اطلقوا السهام على (ووتشي) وضربوا جثة الملك كذلك . بلغ عدد أولئك الذين أدينوا وأعدموا مع إبادة عوائلهم أكثر من سبعين فردا . (كانت الجرائم السياسية في ذلك العصر تؤدي حتما بحياة العوائل عموما مع أخطر نتيجة تتجم عنها وهي إبادة جميع افراد العائلة الى الدرجة الثالثة من القرابة ، وعكست هذه السياسات المفاهيم الصينية للعائلة الواسعة والمسؤولية المشتركة) . (٥) التراثيات .

حاول ووتشي إقناع الحاكم (وين بان) بأن مزايا وضع القوة الاستراتيجية التي تضفيها طبيعة الأرض ليست جيدة بقدر الفضيلة ، مع ذلك أدت أفعاله في ولاية (الشو) التي اتسمت بالشدة والقسوة مع اللطف القليل الى ان يدفع حياته ثمنا لها.(٦)

كان (ووتشي) الذي سمته الأجيال اللاحقة (ووتشو) شخصية تاريخية مشهورة ، وصفت مآثره ومنجزاته العسكرية والإدارية وقدرته على فرض القانون بأنها متميزة حقا .

أستادا الى الكتابات العسكرية اللاحقة فأن ووتشي لم يهزم في معركة أبدا ، وجمع سجلا مشهورا من الانتصارات الحاسمة على القوات المتفوقة للولايات المحصنة ، وأعتبر أول قائد عظيم للصين على نطاق واسع ، رغم أن هذه النظرة لا تتجاهل (التايكونغ) و(سوما جانغ جو) ، كما يرجع إليه الفضل في المنجزات الكثيرة في الحكم والسيطرة على إقليم (هوو) وتهدة الأوضاع في (يوويه) ومنطقة جنوب الصين . كما قاد جيش ولاية (ويي) عدة مرات ضد ولاية (الشن) التي تميزت بقوتها المتنامية.

كان (لووتشي) أسهامات إدارية رائعة خاصة في وضع إجراءات وتدابير مبتكرة لتنظيم الولاية وفرض النظام ما أهله ليكون أولا الحامي " القائد العام " لقيادة المنطقة العسكرية للنهر الغربي ومن ثم رئيسا للوزراء في ولاية (الشو) .

كما أرتقى إلى مصاف القانوني المشهور لورد (شانغ) الذي درس في (ويي) وعمل مدرسا خصوصيا بعد اربعة عقود من رحيل ووتشي (٧) ا. كما كان له الفضل في تثبيت دعائم حكومة (الشو) لذلك جاءت وجهات نظره شاملة ومعبرة لأنها انطلقت من خلال الخبرة والواقع .

مع كل تلك المنجزات فإن (ووتشي) لم يسلم من التآمر عليه ، حيث لقي مصرعه في ولاية (الشو) ضحية عداوة بسبب أجراءاته القاسية . تصف روايات عديدة توكيده على التيقن وهي إحدى الفضائل القليلة التي أعتقها وجسدها شخصيا . يعتبر مؤلف (ووتسو) أحد الأسس الجوهرية للفكر الصيني وعلى الرغم من انه أقل سعة من فن الحرب ألا انه ينظر في جميع نواحي الأعداد للحرب والمعرفة بشكل جاد ويقترح استراتيجيات قابلة للتطبيق عموما لحسم مواقف تكتيكية معينة .

كان العلماء الكونفوشيوسيون يرفضون أساليب الخديعة التي كانت من ضمن مؤلفات (ووتسو) كما هو شأنهم للمؤلفات الأخرى ، كما أنتقدوا سياسته الواقعية وقسوته في المعركة . مع ذلك بقي النص ذا وقع مهيب .

المرجح أن (ووتشي) نفسه ألف كتاب (ووتسو) ، ثم وسعه ونقحه مريديه من بعده ، أما من ذاكرتهم أو من سجلات البلاط ، وكما يبدو فإن أعمال (صون تسو) و(ووتسو) كانت متداولة على نطاق واسع في أواخر فترة الولايات المتحاربة أستادا الى تعليق (هان في تسو) (ضمن الحدود كان الجميع يتحدثون عن الحرب وفي كل بيت كان الجميع يحتفظ سرا بكتابي (صون تسو) و(ووتشو) (٨) . علاوة على ذلك كان من الواضح أن كتابه درس ونوقش على مر العصور بما في ذلك مفكري سلالة (الهان) وقادة الممالك الثلاث . ولقد شهد (هان في تسو) بصحة تداول (ووتسو) في سلالة (الهان الأخيرة) ويبدو أن الكثير من النسخة الأصلية قد فقد كما يبدو ، وما بقي منه أعد على شكل مؤلف شامل منتظم الى حدما بشكل رائع ومحكم . وعلى الرغم من أن النسخ الأولية للنص يعود تاريخها في الأقل الى القرن الرابع ق م ، ألا أنه على ما يفترض أتخذ شكله الحالي خلال سلالة (الهان). ومن حسن الحظ ، على عكس بعض المؤلفات التراثية العسكرية جاءت المشاكل النصية قليلة ، ولا توجد سوى اختلافات طفيفة بين النسخ

المختلفة . ومن الطبيعي وجود بعض الفقرات المشتركة في الكتابات المتأخرة على سبيل الافتراض ، ولكن التركيز والمفاهيم ومرحلة التطور تختلف بشكل جلي.(٩)

بعد فترة وفاته أرتبط اسمه (بصون تسو) بشكل وثيق وأستادا ألى سجل الأحداث التاريخية (الشي جي) وكان اسمه و(صون تسو) يذكر كلما ناقش الناس نظرية عسكرية .

من دراسة شخصية هذا الرجل نجد أنه رغم محاولات البعض من الأساءة اليه خصوصا موضوع قتل زوجته التي شكك في صحتها عدد من الباحثين، وان القصة أختلقها باغضوا ووتشي (١٠) . كان (ووتشي) أستراتيجا وقائدا فعالا الى أبعد حد ، كما كان لأيمانه بالفضيلة أهمية خاصة لأنها وكما يبدو من دراسة الكثير من الوقائع التاريخية لسيرته ، كانت تمثل محور شخصيته أضافة للجوانب الأخرى المتميزة في حياته والتي وكما يبدو اكسبته احترام وثقة الملوك ، ومن الطبيعي ان تحضى مثل هذه الشخصية بالحسد والتأمر عليه ومحاولة أبعاده وأيذاءه لأن عمله يتقاطع مع الكثيرين من الطامعين والفاستدين سواء من الحاشية المالكة أو غيرهم .

أن الشيء المهم في سيرة هذا الرجل وغيره من القادة وما كان يؤمن به هو أخلاصه في الرأي والمشورة الصريحة والأمانة للحاكم بعيدا عن المجاملة والتزلف التي كثيرا ما يلجا اليها من هم بمكانته ، وكان لمثل هذه الأراء تأثير واضح على النتائج التي تحققت للولايات التي عمل فيها (ووتشي)

مضامين الكتاب

يحتوي النص الحالي لكتاب (ووتسو) على ستة فصول ، تركز عل مواضيع مهمة في الشؤون العسكرية: وهي تخطيط الولاية ، وتقويم العدو، والسيطرة على الجيش، وطريقة القائد، والأستجابة للمتغيرات، وتحفيز الضباط .

الفصل الأول يتناول موضوع اللقاء الأول الذي جرى بين (ووتشي) وحاكم ولاية (وين) لمناقشة المشكلة الأستراتيجية الحاسمة للحرب . في البداية ناقش موضوع

السلاح والرجال وربط بين استخدام السلاح وتوفير رجال قادرين على استخدامه ، كما ربط بين من رعى الفضيلة وأهمل الشؤون العسكرية فكانت النتيجة فقدان الولاية ، وبين من أعتمد على الشجاعة فقط ، ومع ذلك ضيع شؤون ولايته، ثم خلاص بالنتيجة : ان الحاكم المتور اذا ما أنتبه الى ذلك ، سيرعى الثقافة والفضيلة على النطاق الداخلي بالتأكيد فيما ينظم استعداداته العسكرية استجابة للمواقف الخارجية ، لذلك عند مواجهة قوة معادية اذا لم تتقدم فأنتك لم تصل بعد الى مرتبة التقوى ، وعندما تتأثر أجساد القتلى وتذرف الدموع عليها ، فأنتك لم تصل بعد الى مرتبة المروءة ، كان هذا الحوار بداية لقبول (ووتشي) وتعيينه كقائد .

خلال الحوار مع الحاكم حول الاختلالات في الميزان الاستراتيجي للولاية قال : اذا كان هناك اختلال في الدولة ، فليس بإمكانك إرسال الجيش الى الميدان . واذا كان هناك اختلال في الجيش فليس بإمكانك الانفتاح في تشكيل . واذا أفتقرت الى الأنسجام ضمن التشكيلات فلن يكن بإمكانك التقدم الى المعركة . واذا أفتقرت الى التلاحم أثناء إدارة المعركة فلن يكن بإمكانك تحقيق نصر حاسم . لهذا السبب عندما يفهم الحاكم الطريقة ويوشك على استخدام شعبه ، عليه أن يحقق الأنسجام بينهم أولا ، ثم ينطلق لأداء الشؤون العظيمة .

ثم يتطرق الى ما سماه بالفضائل الأربعة التي على الحاكم رعايتها حتى تعيش ولايته بخير وهي : الطريقة والتقوى والخطط والقوة . الطريقة هي الوسيلة التي يلتفت فيها المرء الى المروءة ويرجع الى البداية . والتقوى هي الوسيلة التي ينفذ فيها ما يقول ويحقق المآثر . والخطط هي الوسيلة التي يبعد فيها الضرر وينال المكاسب . والقوة تؤمن فرض القيود التي يمكن من خلالها الحفاظ على الواجبات وصون المنجزات . واذا لم ينسجم السلوك مع الطريقة ولم تتسجم الأفعال مع التقوى بل على العكس يعيش حياة الترف ويتمتع بلذائذ الحياة فسيصاب بكارثة حتما .

وفي مجال تقويم العدو قام (ووتشي) بأجراء تحليل دقيق للمخاطر التي تواجهها ولاية (الشو) من الولايات المجاورة وهي (شن) من الغرب و(شو) من الجنوب

و(شاو) من الشمال ، و(شي) من الشرق . وقدم للحاكم وصفا دقيقا لوضع كل ولاية من تلك الولايات والتي تشكل مصدر قلق للحاكم ، مع تحديد نقاط ضعفها وكيفية التغلب عليها . ثم قدم له مواصفات الجيش الذي ينبغي توفره والذي له القدرة على تحقيق النصر . ثم يتطرق الى الظروف التي يشتبك فيها مع العدو دون أستخارة طالع السماء ، كما حدد الظروف التي يتم فيها تجنب النزاع دون أستخارة طالع السماء أيضا .

وفي الفصل الثالث تناول موضوع السيطرة على الجيش ، وهي في الحقيقة الطرق والأساليب لأستخدام الجيش في مختلف الظروف والأحوال لتحقيق الأنتصار وهي في جملتها أمور تكتيكية وأمور معنوية ينبغي مراعاتها من قبل القيادة ، كما أعطى أهمية خاصة للتدريب وتأثيره على نتائج المعركة . كما تطرق الى موضوع مهم وهو تنظيم المناطق والقرى قبل الحرب بتنظيمات عسكرية استعدادا للحرب وهي حالة جديرة بالأهتمام وتؤشر ما يشبه احدى أساليب التعبئة العامة في الظروف الراهنة . وقريبة من نظرية الشعب المسلح .

وفي الفصل الرابع تناول موضوع القيادة . في البداية قال : أن على القائد العام الجمع بين القدرات العسكرية والمدنية . كما تطرق الى الصفات التي ينبغي ان تتوفر بالقائد . كما تطرق الى الأمور التي يجب على القائد الأنتباه اليها بشكل دقيق وهي خمسة أمور : الأول التنظيم والثاني الأستعداد والثالث الألتزام والرابع الحذر والخامس التسهيل (يقصد به مراعاة تطبيق القوانين والأوامر بحدها الأدنى وليست بقسوة) . كما أشار الى ان هناك اربعة نقاط حيوية في الحرب : الوضع الأستراتيجي وهي ما يشابه الأنتفاح الأستراتيجي للقوات قبل الحرب ، والأرض ويقصد بها أهمية المكان الحيوية على نتيجة المعركة ، والشؤون ويقصد بها التدابير التي تستخدم ضد العدو قبل المعركة بقصد أزعاجه وأجباره على بعثرة قواته ، وأعتقد أن من ضمنها ما له بالمخادعة أما القوة فيقصد بها التدابير التي تتخذ لتهيئة وأستكمال تجهيزات ومعدات المعركة مع التدريب الجيد على أستخدامها .

ثم تناول موضوع ضرورات المعركة وهي الأمور التي على القائد معرفتها عن قيادة العدو ومن أهمها معرفة صفاتهم وقابلياتهم وكيفية التأثير عليهم .

أما الفصل الخامس فتناول ضمنه ما سماه بالاستجابة للمتغيرات . ويقصد بها طريقة أو أسلوب مواجهة الحالات الغير متوقعة خلال الحرب وتطرق الى العديد من الحالات التي يحتمل مواجهتها منها ماله علاقة بقوة العدو من ناحية الحجم أو التسليح أو التدريب أو الأرض وتأثيرها . وأخيرا تطرق الى موضوع طريقة مهاجمة العدو ومحاصرة مدنه . وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي الإجراءات التي تتخذ بعد أستسلام المدن الكبيرة والصغيرة حيث يقول (أدخل الى جميع القصور وسيطر على العاملين في نظام الحكم وأجمع أدوات أدارتهم . مع ذلك حيثما يذهب جيشك ، لا تقطع الأشجار وتدمر البيوت وتأخذ الحبوب وتذبح الحيوانات أو تحرق تجهيزاتهم ، وهكذا ستظهر للناس أنك لا تضر أية نوايا خبيثة . أقبل أولئك الساعين الى الأستسلام وأصفح عنهم) . (١١)

أن ما تناوله (ووتشي) في ختام هذا الفصل يمثل قمة المروءة والأخلاق والتسامح التي ينبغي أن يلتزم بها الجيش في الحرب ، كما أنها تدلل فعلا على ما كان يحمله من أيمان واضح بالفضيلة والمروءة التي كان من أشد المنادين بها . ولو قارنا بينها وبين ما تطرقت له الأديان السماوية لوجدنا فيها تقاربا كبيرا خصوصا مع ما أوصى به الدين الإسلامي .

في الفصل السادس والأخير تناول موضوع تحفيز الضباط وهي مواضيع تخص العقوبات والتكريم وتأثيره على الحالة النفسية والمعنوية وكيف يتم التكريم حسب المكانة والموقف ، كما شمل التكريم حتى الذين لم يتمكنوا من أنجاز شيئا يستحق الذكر ، ثم تكريم حتى آباء وعوائل الضباط . وبالنسبة للذين ماتوا في سبيل البلاد يرسل الى أهلهم مبعوثين ويمنح آبائهم المساعدة ، وهي جميعها تقع في باب الجانب المعنوي مع التطبيق الواقعي لمفهوم الفضيلة والمروءة والتقوى . وهي جميعها إجراءات متقدمة جدا ضمن قياسات الجيوش القديمة لذلك العصر وحتى في عصرنا الراهن .

الكتاب الرابع

ووتسو

الفصل الاول خريط الولاية

١. اجتماع "ووتشي" الذي كان يرتدي اللباس الكونفوشيوسي المميز مع الماركيز "وين" لولاية "وي" لمناقشة المشكلة السوقية الحاسمة للحرب. قال الماركيز "وين": "لاستهنوني الامور العسكرية".

٢. اجاب "ووتشي": "من النظرة، استطع ان اعرف المخفي، ومن الماضي، استطيع ان اعرف المستقبل. فكيف يقول مولاي ان هذا الموضوع لا ينسجم مع افكاره؟ في الوقت الحاضر، خلال الفصول الاربعة، لبستم جلود الحيوانات المذبوحة المدبوغة بمادة المينا القرمزية المطلية بالالوان المزركشة والمزينة بصور الكركدن والفيلة البهية. اذا لبست في الشتاء لا يشعر المرء بالدفع واذا لبست في الصيف لا يشعر المرء بالانتعاش".

٣. تصنع الرماح الطبرية الطويلة التي يصل طولها الى اربعة وعشرين قدماً والرماح الطبرية القصيرة التي يصل طولها الى اثني عشر قدماً وعرياتك المكسوة بالجلد تسد الابواب ودواليبها مغطاة ومحاورها محصنة^(١). اذا ما نظرت اليها لن تجدها العين جميلة حتماً واذا ما ركبها اثناء الصيد فلن تكن سريعة الحركة حتماً. لا اعرف كيف تستخدموها؟".

٤. "اذا كنت تعدها للتقدم في المعركة أو الانسحاب وحماية الولاية دون ان تبحث عن الرجال القادرين على استخدامها، فسيكون الموقف كدجاجة حاضنة تلحق ثعلباً أو كجرو يهاجم نمراً. وحتى لو امتلكوا روحاً قتالية عالية، سيموتون؟".

٥. في العهود الغابرة، رعى حاكم عشيرة "الشنغ" "سانغ" الفضيلة لكنه اهمل الشؤون العسكرية فقاد ولايته إلى الفناء. واعتمد حاكم عشيرة "اليوهو" على حشوده واحب الشجاعة وبذلك ضيع مذابح اسلافه (شؤون ولايته). والحاكم المتور اذا ما انتبه الى ذلك، سيرعى الثقافة والفضيلة على النطاق الداخلي بالتاكيد فيما ينظم استعداداته العسكرية استجابة الى للمواقف الخارجية. لذلك عند مواجهة قوة معادية

إذا لم تتقدم فانك لم تصل بعد الى مرتبة التقوى. وعندما تتأثر اجساد القتلى وتذرف الدموع عليها ، فانك لم تصل بعد إلى مرتبة المروءة.

٦ بعد ذلك ، فرش ماركيز "وين" بنفسه البساط "لووتشي" وقدمت زوجته قدحاً من النبيذ ثم قدم الدوق قرباناً في معبد الاسلاف واعلن عن نيته في تعيين "ووتشي" ونقله كقائد عام لحماية القيادة العسكرية للنهر الغربي. وخلال فترة قيادته ، خاض ست وسبعين معركة رئيسة مع اللوردات الاقطاعيين الآخرين وحقق انتصارات ساحقة في اربع وستين منها فيما لم يمن بخسارة في الباقي منها بل اضطر للانسحاب. ووسع اراضي ولاية "وي" في الاتجاهات الاربعة جميعاً واتسعت اراضيها بحدود الف فرسخ. كانت هذه جميعاً منجزات "ووتشي".

٧ قال "ووتسو" : " في العهود الغابرة. كان اولئك الذين يخططون الشؤون الحكومية يوجهون طبقة النبلاء أولاً بلا استثناء ويعملون على كسب ود العامة".

٨. "هنالك اربعة اختلالات. اذا كان هنالك اختلال في الدولة ، فليس بإمكانك ارسال الجيش الى الميدان. واذا كان هنالك اختلال في الجيش فليس بإمكانك الانفتاح في تشكيل. واذا افتقرت الى الانسجام ضمن التشكيلات فلن يكن بإمكانك التقدم الى المعركة. واذا افتقرت الى التلاحم اثناء ادارة المعركة ، فلن يكن بإمكانك تحقيق نصر حاسم" (٢).

٩. "لهذا السبب عندما يفهم الحاكم الطريقة ويوشك على استخدام شعبه ، عليه ان يحقق الانسجام بينهم أولاً ثم ينطلق لاداء الشؤون العظيمة. ولن يجرأ على الاعتماد على خططه بمفردها بل يعلن عنها حتماً في معبد الاسلاف ويستطلع احتمالاتها بصدقة السلحفاة العظيمة ويبحث عن امكانية تحقيقها في السماء والمواسم. فان كان طالعها ميموناً عند ذاك ينطلق لتعبئة الجيش" (٣).

١٠. "لان الناس تعلم بان الحاكم يحرص على حياتهم ويأسى لموتاهم. فان حصلت مثل هذه الظروف وتحتّم عليهم مواجهة الخطر معه ، لن ييال

الضباط الموت اثناء تقدمهم الظافر ولان الحياة التي يكسبونها بالتراجع ستكون ذليلة".

١١. قال "ووتسو" : "الطريقة الان هي الوسيلة التي يلتفت فيها المرء إلى المروءة ويرجع فيها إلى البداية. والتقوى هي الوسيلة التي ينفذ فيها ما يقول ويحقق المآثر.

والخطط هي الوسيلة التي يبعد فيها الضرر وينال المكاسب. والقوة تؤمن فرض القيود التي يمكن من خلالها الحفاظ على الواجبات وصون المنجزات. واذا لم ينسجم السلوك مع الطريقة ولم تتسجم الافعال مع التقوى بل على العكس يعيش حياة الترف ويتمتع بلذائذ الحياة فسيصاب بكارثة حتماً".

١٢. لهذا السبب، يعود الحكيم الناس على الطريقة ويأمرهم بالتقوى ويوجههم ضمن قواعد السلوك الصحيح ويواسيهم بالمروءة. ارفع هذه الفضائل الاربع وعش بخير وسؤدد واهملها فتصب بالرزايا".

١٣. لذلك، عندما استأصل "شنغ تانغ" شأفة الطاغية الشرير "شيه"، فرح اهالي "شيه" وعندما هاجم "وو" ملك "الشو" الملك الشرير (من سلالة الين) لم يدن اهالي "ين" فعلته. ولان افعالهم انسجمت مع السماء والبشر، استطاعوا ان يفلحوا في امرهم".

١٤. قال "ووتسو" : عموماً في حكم الولاية واعطاء الاوامر للجيش، يجب ان تعلمهم قواعد السلوك وتحثهم على التقوى وتدفعهم الى الشعور بالخزي. لانه عندما يشعر الرجال بالخزي الى اقصى حد فسيكون هذا كافياً لخوض حرب، واذا شعروا بادنى حد، فسيكفي هذا لصون الولاية^(١).

١٥. الانتصار في المعركة امر سهل ولكن الحفاظ على نتائج النصر امر صعب^(٥). لذلك يقال من بين الولايات الموجودة تحت اديم السماء التي تشبك في الحرب، اولئك الذين جمعوا خمسة انتصارات سيواجهون كارثة واولئك الذين جمعوا اربعة انتصارات سيصابون بالانهاك واولئك الذين جمعوا ثلاثة انتصارات سيصبحون اسياداً واولئك الذين جمعوا انتصارين سيكونون ملوكاً واولئك الذين جمعوا نصراً واحداً سيصبحون اباطرة. لهذا السبب

كان أولئك فتحوا العالم من خلال انتصارات عديدة قلة بينما كان الذين زالوا بتلك الوسيلة كثرة .

١٦ قال "ووتسو" : "على وجه العموم، اسباب انشاء القطاعات خمسة. للتنافس على الشهرة والتنافس على المكسب ومن الاحقاد المتراكمة ومن الاضطرابات الداخلية ومن المجاعة واسماء الجيوش^(٦) خمسة كذلك : " الجيش التقى " و " الجيش القوي " و " الجيش الصلب " و " الجيش الشرس " و " الجيش العنيد " فمحاربة الفاسد المنحرف وتخليص الناس من الفوضى تسمى " التقوى ". والاعتماد على قوة الحشود للهجوم يسمى : " القوي " وتعبئة الجيش نتيجة الغضب يسمى " الصلب " والتخلي عن قواعد السلوك والسعي وراء المكاسب بشراسة يسمى " الشرس ". بينما اذا كانت البلاد في حالة اضطراب والناس متعبين وتشن حملات عسكرية وتعبأ الجماهير فيسمى " العنيد " هذه الخمسة كل لها طريققتها المناسبة. ففي حالة التقوى يجب استخدام الادب لاختضاعه. وضد الشرس، يجب استخدام الخدعة لاختضاعه وضد العنيد، يجب استخدام ميزان القوة التعبوي لاختضاعه .

١٧ سأل الماركيز "وو" : "هل اسمعتني شيئاً عن الطريقة لقيادة القطاعات وتقديم الرجال^(٧) وجعل الولاية آمنة ؟" اجاب "ووتشي" : بذل الملوك المتورون في العهود الغابرة كل مجهود للمحافظة على قواعد السلوك بين أنفسهم ووزرائهم وميزوا بين الرتب وثبتوا وجمعوا المسؤولين والناس وعملوا بما يتفق مع تقاليدهم في تعليمهم واختاروا الموهوبين وجنودهم من اجل ان يكونوا على اهبة الاستعداد للامور غير المتوقعة .

١٨. "فيما مضى، جند دوق "هوان" من ولاية "الشي"^(٨) خمسين الف رجل وبذلك فرض سطوته على اللوردات الاقطاعيين واستدعى دوق "وين" من ولاية "الشن" اربعين الف رجل ليشكلوا قطعاته الرئيسة وبذلك حقق نيته في ان يصبح الحاكم المطلق ونظم دوق "مو" من ولاية الشن ثلاثين الف رجل في تشكيلات خارقة وقهر جيرانه المعادين .

١٩. "لذلك يجب على حاكم الولاية القوية تقويم شعبه ومن بين هؤلاء الناس، أولئك الذين يمتلكون الشجاعة والقوة ينبغي تجميعهم في وحدة واحدة.

واولئك الذين يلتذون في الزحف الى المعركة وبذل اقصى ما لديهم من قوة لاطهار ولائهم وشجاعتهم، وينبغي تجميعهم في وحدة اخرى. اولئك الذين يتسلقون الاعالي ويقطعون المسافات البعيدة الذين يتميزون بخفة الحركة والسرعة، ينبغي تجميعهم في وحدة ومسؤولي الملك الذين فقدوا مناصبهم ويريدون اظهار جدارتهم لحاكمهم ينبغي تجميعهم في وحدة. واولئك الذين هجروا مدنهم أو تركوا مواضعهم الدفاعية ويريدون مسح العار، ينبغي تجميعهم في وحدة كذلك. هؤلاء الخمسة، سيشكلون نخبة قطعات الجيش المنضبطة. بثلاثة الاف رجل من هذا النمط، يستطيع القائد الضرب من الداخل وكسر اي عملية تطويق أو ضرب اية مدينة من الخارج وقتل المدافعين عنها" (٩).

٢٠. سأل الماركيز "وو" : " اود سماع شيء عن الطريقة لجعل تشكيلات المعركة قوية بلا استثناء والدفاعات متينة حتماً والنصر في المعركة اكيد " اجاب ووتشي : " يمكن الاجابة على ذلك مباشرة ولكن علام تسأل عن هذا فقط ؟ اذا استطعت تعيين الرجال الجديرين في مناصب عالية وجعلت غير الجديرين في مناصب ادنى، عندئذ ستكون تشكيلات معركتك قوية اصلاً واذا استقر الناس في زراعتهم وبيوتهم وارتبطوا بالسلطات المحلية، عندئذ ستكون دفاعاتك متينة اصلاً، وعندما تلهج حناجر الناس جميعاً لبيك يا مولاي ويدينون الولايات المجاورة، عندئذ ستكون في معركتك منتصراً اصلاً ".

٢١. ذات مرة عندما كان الماركيز "وو" يخطط شؤون الحكومة لم يكن بوسع اي من وزرائه العديدين مجاراته وبعد انقضاء البلاط، كانت تعلق وجهة نظره سعيدة تتم عن الرضا. دخل "ووتشي" وقال : " ذات مرة في العهد الغابر، عندما كان "شوانغ" ملك "الشو" يخطط شؤون الولاية، وجد ان ايا من وزارته لا يدانيه في مواهبه وبعد انقضاء البلاط، كان القلق يرتسم على محياه فسأله دوق "شن" : " لم يبدو عليك القلق ؟ " اجاب. " لقد سمعت انه يقال ان العالم لا يفتقر الى الحكماء وان الولاية لا تخلو من الجديرين ومن استطاع ان يجعلهم معلميه فسيكون ملكاً، بينما من جعلهم اصدقاءه

سيكون بوسعه ان يصبح مهيمناً، وانا الان لست موهوباً ولا يجاريني اي من
وزرائي في القابلية وولايتنا "الشو" في محنة عظيمة. "هذا ما وجدته ملك
"الشو" مثيراً للقلق ومع ذلك انت راض بذلك اشعر بان الخوف يمتلكني !"
شعر ماركيز "وو" بالخرج في الحال".

الفصل الثاني

تقويم العدو

١. سأل الماركيز "وو" "ووتشي" : " في الوقت الحاضر، تضايقتني "شن" من الغرب وتطوقني "شو" في الجنوب، وتشتبك معي "شاو" في الشمال وتتعدى علينا "شي" في الشرق وعزلت "ين" مؤخرتي واحتلت "هان" الارض في المقدمة والدفاع ضد قطعات ست ولايات في جميع الاتجاهات الاربعة ووضع قوتنا السوقية غير مؤات تماماً يجعلني اشعر بالقلق، فماذا يمكن فعله حيال الامر ؟".

٢. اجاب "ووتشي" : " على وجه العموم، توخي الحذر اولاً هو الكنز الحقيقي في الطريقة لضمان امن الولاية وبما انك تعي المشكلة الان، فبالامكان درء الكارثة. دعني اناقش طبيعة وعادات هذه البلدان الستة "١١".

٣. " على الرغم من ان تنظيم معركة ولاية "شي" كثير العدد الا انه ليس قوياً وتنظيم ولاية "شن" غير منتظم مع تفضيل الجنود القتال الفردي. وتشكيلات ولاية "شو" جيدة التنظيم لكنه ليس بوسعها الحفاظ على مواضعها فترة طويلة وتشكيلات ولاية "ين" بارعة في الدفاع ولكنها ليست سريعة الحركة "١٢". وتنظيمات معركة ولايات "شن" الثلاث جيدة الادارة ولكنها اثبتت عدم جدواها".

٤. " والان طبيعة "شن" صعبة وبلادهم غنية والحاكم والوزراء متعجرفون ومبذرون ويهينون عامة الناس والحكومة كبيرة لكن الرواتب غير منصفة، وكل تشكيل ذو عقليين، في المقدمة يتسم بجموده وفي المؤخرة بتهوره، لذلك على الرغم من كثرة عدده لكنه غير قوي، والطريقة في مهاجمتهم هي بتجزئتهم الى ثلاث مجاميع، الاغارة وملاحقة الجناحين الايمن والايسر ومضايقتهما ومطاردتهما، عند ذلك يمكن تدمير تشكيلاتهم".

٥. " طبيعة "شن" قوية والارض غير مأمونة والحكومة شديدة وتكريماتها وعقوباتها معمول بها والناس غير منصاعين بتاتاً ويشعرون جميعاً بالسخط

والاستياء، لذلك يتفرقون ويشتبكون في القتال كل على حدة، والطريقة لمهاجمتهم هي باغرائهم على المكاسب أولاً لأن جنودها معروفين بالجشع وسيتركون قادتهم عند رؤيتها، وباستثمار سوء تقديرهم يمكنك إبادة جنودها المشتتين ونصب الكمائن واستثمار اللحظة عندئذ يمكنك أسر قادتها".

٦. "طبيعة" شو" ضعيفة وارضها واسعة وحكومتها تزعج الناس والناس متعبين، لذلك عندما يكونون جيدي التنظيم لن يحافظوا على مواضيعهم فترة طويلة، والطريقة لمهاجمتهم هي بالضرب فجأة واحداث الفوضى في معسكراتهم، اضرب قطعاتهم الخفيفة اولاً^(١٣) وتقدم ثم انسحب بسرعة وحاول ارهاقهم وانهاكهم ولا تشتبك معهم ابداً في معركة، عندئذ يمكن هزم جيشهم".

٧. "طبيعة" ين" مخلصه وصريحة وشعبها حريص، ويحبون الشجاعة والتقوى وقلماء يمارسون الخداع في خططهم، لذلك سيدافعون عن مواضعهم ولكنهم ليسوا سريعى الحركة، والطريقة لمهاجمتهم هي بالضرب والضغط عليهم واهانتهم واجعل مسافة بينك وبينهم ثم اسرع لتكون وراءهم كي يشعر كبار ضباطهم بالريبة وصغار ضباطهم بالخوف، حاذر على عرباتنا وخيالتنا وتجنب القتال في الطريق المفتوح، عندئذ يمكن أسر قائدهم".

٨. "ولايات" شن" الثلاث بلدان مركزية، وطبيعتها منسجمة وحكومتها عادلة، والناس ملوا من القتال ولكنهم متمرسون في السلاح ولا يقيمون اعتباراً كبيراً لقادتهم، والرواتب ضئيلة وضباطهم غير ملتزمين بالقتال حتى الموت، منظمين ولكن دون جدوى، والطريقة لمهاجمتهم هي بالضغط على نقاط في تشكيلاتهم وعندما تخرج اعداد كبيرة، تصد لها، وعندما يعودون ادراجهم، لاحقهم كي ترهقهم، هذا هو وضع القوة السوقية في هذه البلدان".

٩. "ضمن الجيش، يجب ان يكون لديك جنود بشجاعة النمر واقياء لرفع الحملات الثلاثية بسهولة^(١٤) وسريعين كخيول البرير، وبغية مهاجمة

بيارقهم واسر قادتهم، يجب ان يكون لديك رجال يمثل هذه القابليات،
واذا كان لديك رجال مثل هؤلاء، اختر منهم واعزلهم في وحدات خاصة،
قريبهم وكرمهم، ويسمى هؤلاء "قدر الجيش"، واولئك المتمرسين في
استخدام الاسلحة الخمسة^(١٥) الذين يتميزون بالقوة والسرعة ويسعون الى
ابتلاع العدو ينبغي منحهم الرتب والمميزات لان بإمكانهم جعل النصر
حاسماً. اذا كنت سخيّاً مع أيائهم وزوجاتهم واولادهم فشجعهم
بالتكريمات وخوفهم بالعقوبات، فهؤلاء جنود اقوياء عندما يكونون في
التشكيل، سيمسكون بمواضعهم بقوة لفترة طويلة، فاذا ما استطعت
تمييز مثل هؤلاء الرجال وتقويمهم، فبإمكانك مهاجمة قوة ضعف قوتك.

١٠. صاح الماركيز "وو" "رائع" ١

١١. قال "ووتسو": "عموماً، عند تقويم العدو، هنالك ثماني ظروف يشتبك فيها
المرء في معركة دون ان يستخر طالع السماء"^(١٥).

١٢. "اولاً، في الرياح العاتية والبرودة القارصة، ينهضون مبكراً ويبدأون بالمسير
ويكسرون الجليد لعبور الانهار ولا يخشون الشدائد"^(١٦).

١٣. "ثانياً، في حرارة الصيف اللاهبة، ينهضون متأخرين ويتقدمون للامام
بسرعة دون تأخير غير مبالغين بالجوع والعطش مركزين على تحقيق
الاهداف المرسومة".

١٤. ثالثاً، مكث الجيش في الميدان فترة طويلة واستنفدت تجهيزات طعامه
وشعر الضباط بالاستياء والغضب وظهرت نذر شؤم عديدة مع عدم تمكن
كبار الضباط من ازالة اثارها".

١٥. "رابعاً، نفذت موارد الجيش اصلاً وكان الحطب والتبن قليلاً وكان الجو
غائماً وممطراً باستمرار وحتى لو ارادوا الحصول على تجهيزات فليس هناك
مكان يمكن الذهاب اليه".

١٦. "خامساً، الاعداد التي جرت تعيينتها ليست كبيرة والارض والماء ليسا
مؤاتيين والرجال مرضى والخيول متعبة ولا يمكن توقع اية مساعدة من
الحلفاء".

١٧. "سادساً، الطريق بعيد والشمس غاربة والضباط والجنود قطعوا مسافة طويلة ويشعرون بالخوف وقد نال منهم التعب ولم يأكلوا حتى الآن ونزعوا عنهم تروسهم ليأخذوا قسطاً من الراحة".

١٨. "سابعاً، القادة ضعفاء وكبار المسؤولين لا يشعرون بالمسؤولية والضباط والقطعات ليسوا اقوياء الشكيمة والصنوف الثلاثة ينتابها هلع دائم وتفتقر القوات الى اية مساعدة".

١٩. "ثامناً، التشكيلات غير مستقرة بعد والمعسكر لم يكتمل بعد أو انهم يجتازون ارض خطيرة وشعاب ضيقة نصفها مفتوح والنصف الآخر مكشوف.

٢٠. "في هذه الظروف الثمانية، هاجم عدوك ولا تدع الشكوك تشيك"
٢١. "هنالك ستة ظروف ينبغي فيها ان تتجنب النزاع دون ان تستخر طالع السماء".

٢٢. "اولاً، ان تكون الارض شاسعة ومترامية والناس اثرياء وكثيرون".
٢٣. "ثانياً، الحكومة تحب الشعب وخير الحاكم يمتد ليشمل الجميع".
٢٤. "ثالثاً، التكريمات تعطى لاصحابها الحقيقيين والعقوبات تستند الى تحقيق وتنفيذ كلامها بطريقة مناسبة بلا استثناء".

٢٥. "رابعاً، يصنف القادة استناداً الى مآثرهم العسكرية ويعين الجديرون في مناصب رسمية ويستخدم المقتدرون".

٢٦. "خامساً، قواتهم ضخمة واسلحتهم ودروعهم من الدرجة الاولى".
٢٧. "سادساً، يحصلون على مساعدة من جميع جيرانهم وعلى دعم ولاية قوية".
٢٨. "على وجه العموم، في هذه المواقف انت لست كفواً للعدو لذا تجنبه دون اي تردد. هذا ما نقصده برؤية الامكانية والتقدم ومعرفة الصعوبات والانسحاب".

٢٩. "سأل الماركيز "وو": "من الرصد الخارجي للعدو، اريد معرفة شخصيته الداخلية ومن دراسة تقدمه، اعرف في اية نقطة سيتوقف لكي احدد النصر والهزيمة" (١٧). هلا اسمعتني شيئاً عن هذا".

٣٠. اجاب "ووتشي" " اذا اقترب العدو بطريقة غير منظمة ودون ترو واذا كانت اعلامه وراياته مضطربة وغير منتظمة واذا كان الجنود والخيول يلتفتون إلى ما حوالىهم، عندئذ سيكون بإمكان وحدة مهاجمة عشر وحدات معادية وتجريدها من قوتها بلا استثناء."

٣١. اذا لم يجتمع اللوردات الاقطاعيون بعد ولم يتوصل الحاكم والوزراء إلى اتفاق بعد وما زالت الخنادق والتعليات غير كاملة ولم تصدر الاوامر والنواهي بعد والصنوف الثلاثة تحدث ضوضاء عالية وتريد التقدم لكنها عاجزة عن ذلك وتروم الانسحاب لكنها لا تجرؤ على ذلك، عندئذ يمكنك ان تهاجم بنصف قوة العدو ولن تخسر ابداً في مائة مواجهة."

٣٢. سأل الماركيز "وو": "هل هناك طريقة يمكن فيها مهاجمة العدو بلا استثناء؟"

٣٣. قال "ووتشي": "في استخدام الجيش، يجب ان تتحقق من مواطن ضعف العدو وقوته ثم تسرع لتستثمر نقاطه الواهنة، وعندما يصل العدو لتوه من مكان بعيد وما زالت تشكيلات معركته غير منفتحة بصورة صحيحة، فبالامكان مهاجمتها واذا كانت تسرع بصورة متهورة فبالامكان مهاجمتها واذا كانت مرهقة فبالامكان مهاجمتها، واذا لم تستثمر الارض بعد فبالامكان مهاجمتها، وعندما تفقد اللحظة الحاسمة ولا تتابع الفرص فبالامكان مهاجمتها، وعندما تقطع مسافة طويلة ولم يحصل حرس المؤخرة على وقت للراحة فبالامكان مهاجمتها، وعند خوض النهار وعبر نصفها فقط فبالامكان مهاجمتها، وفي الطريق الضيقة والمحصورة بالامكان مهاجمتها، وعندما تتحرك اعلامها وراياتها بصورة مضطربة، عندما تتحرك تشكيلاته بصورة غير منتظمة باستمرار فبالامكان مهاجمتها، وعندما يعزل القائد نفسه عن جنوده فبالامكان مهاجمتها، وعندما ينتابها الخوف فبالامكان مهاجمتها، عموماً، في ظروف كهذه، اختر قطعاً منتخبة للزحف عليه وقسم قطعائك الباقية وواصل الصولة ضاغطاً بالهجوم بصورة سريعة وحاسمة."

الفصل الثالث

السيطرة على الجيش

١. سأل الماركيز "وو" : "عندما أستخدم القطعات، لمن الاسبقية ؟".
٢. اجاب "ووتشي" : " اشرح اولاً مباديء خفة الحركة ومبدأي بطء الحركة ومبدأ المعتقد".
٣. "سأل الدوق : " ماذا تعني بذلك ؟".
٤. اجاب : " ينبغي ان تنظم أستخدم الارض كي تسهل على الجياد، والجياد كي يسهل عليها سحب العربات، والعربات كي يسهل عليها نقل الرجال، والرجال كي يسهل عليها الاشتباك في المعركة، اذا عرفت الارض غير المأمونة والسهلة، عندئذ ستكون الارض سهلة للجياد، واذا اعطيت الحبوب والتبن في الاوقات الصحيحة سيسهل على الجياد جر العربات، واذا زيت المحاور، فسيسهل على العربات نقل الرجال، واذا كانت الاسلحة ماضية والدروع قوية فسيسهل على الرجال الاشتباكات في المعركة، عند التقدم ينبغي منح تكريمات سخية وعند التراجع عقوبات صارمة وينبغي أن تنفذ بصورة صحيحة كي يصدق بها الجميع، واذا حقق تفتيشك هذه الامور فستكون المفتاح للنصر" (١٨).
٥. سأل الماركيز "وو" : " ما هي الاجراءات التي تضمن أنتصار الجنود ؟".
٦. اجاب ووتشي : " السيطرة اهمها" (١٩).
٧. سأل الماركيز "وو" ثانية : " ليسوا باعداد كبيرة".
٨. " اذا لم تكن القوانين والاوامر واضحة ولم تكن التكريمات والعقوبات صادقة وعندما تقرر النواقيس لا يتوقفون أو تضرب الطبول لا يتقدمون، اذن، حتى لو كان لديك مليون رجل، فلن يكونوا ذوي نفع. ما اعنيه بالسيطرة هي انه عندما يستقرون في المعسكر يلتزمون بقواعد السلوك وعندما يكونون في المعركة يلقون الرعب في قلب عدوهم، وعندما يتقدمون لا يمكن الصمود امامهم، وعندما ينسحبون لا يمكن

ملاحقتهم، وتقدمهم وانسحابهم محسوب ويستجيب الجناحان الايمن والايسر لاشارة الاعلام، وحتى لو عزلوا عن نظام المعركة الرئيس فسيحافظون على تشكيلاتهم وحتى اذا تبعثروا فسيعيدون تشكيل خطوطهم، يتكاتفون معاً وقت السلم ويتكاتفون معاً وقت الخطر، ويمكن جميع اعدادهم ولكن ليس من الممكن تفريقها، ويمكن استخدامهم ولكن ليس من الممكن انهاكهم، واينما ارسلتهم لن يستطيع احد تحت اديم السماء الصمود امامهم، يسمى هؤلاء "قطعاعات الاب والابن" (٢٠).

٩. قال "ووتسو" : "على وجه العموم، طريقة قيادة الجيش أثناء المسير هي عدم تعارض الاجراء الصحيح للتقدم والتوافق وعدم أضاعة الاوقات المناسبة للأكل والشرب وعدم أستتفاذ قوة الرجال والخيول تماماً، هذه هي الوسائل التي تستطيع القطعات من خلالها اتباع اوامر رؤسائها وعندما تتبع اوامر الرؤساء، تتحقق السيطرة، اذا كان التقدم والراحة غير محسوبين واذا كان الشرب والاكل غير مناسبين وفي غير وقتها واذا لم يسمح للرجال المتعبين والخيول المرهقة بالراحة في المعسكر، عندئذ لن يكونوا قادرين على وضع اوامر القائد موضع التنفيذ، وعندما لا تطاع اوامر القائد وعندما يعسكرون يكونون في حالة فوضى فسيهزمون في المعركة.

١٠. قال "ووتسو" : "على وجه العموم في ميدان المعركة - الذي سرعان ما يصبح مقبرة - اذا التزم الجنود بالقتال حتى الموت سيعيشون بينما اذا سعوا الى الحفاظ على حياتهم فسيموتون، القائد الجيد يتصرف كما لو كانوا في قارب يغرق أو محصورين في بناية تحترق - ليس هناك وقت كاف للحكيم لكي يضع خططاً أو للشجاع لكي يغضب، بل مشاغلة العدو هي التي تحسم الامر لذلك يقال أن اعظم ضرر يمكن ان يلحق باستخدام الجيش ينبثق من التردد بينما الكوارث التي تلحق بالصنوف الثلاثة وليدة الشك.

١١. قال "ووتسو" : "يعزل الرجال الان بسبب عدم اقتدارهم ويهزمون بأمور غير مألوفة، لذلك من بين طرق استخدام العسكر، التدريب وجعلهم يقظين أولاً، والرجل الذي تدرب في الحرب بوسعه تعليم عشرة رجال وعشرة رجال

درسوا الحرب بوسعهم تدريب مائة رجل، ومائة رجل من هؤلاء بوسعهم تدريب ألف رجل وألف رجل لعشرة آلاف رجل ممن تدربوا في الحرب يمكنهم تدريب القسم الأكبر من الصنوف الثلاثة.

١٢. "تريص للقريب عن بعد، وتريص بمن كان جيد التنظيم حتى يناله الارهاق وتريص بالمتخم حتى يجوع" (٢١).

١٣. "مرهم بالانفتاح في تشكيلات دائرية ثم غيرهم الى صندوقية، مرهم بالجلوس ثم النهوض والتحرك ثم التوقف، مرهم بالتحرك الى اليسار ثم اليمين والى الامام والمؤخرة، مرهم بالتفرق والتجمع والاجتماع والانتشار، وعندما يألفون هذه التبعيات جميعاً، جهزهم بالاسلحة، تسمى هذه "شؤون القائد".

١٤. قال "ووتسو": "القاعدة الاساسية للحرب التي ينبغي تعليمها هي ان الرجال قصار القامة ينبغي عليهم حمل الرماح والرماح الطبرية بينما ينبغي على طوال القامة حمل الاقواس والعرادات (٢٢)، وينبغي ان يحمل الاقوياء الاعلام والرايات وينبغي على الشجعان حمل الاجراس والطبول، وينبغي بالضعيف الخدمة في اعمال التموين بينما ينبغي بالحكيم الاشراف على التخطيط.

١٥. "ينبغي أن تنظم المناطق والقرى معاً على شكل حظائر مؤلفة من خمسة وعشرة رجال ليشكلوا اساس الحماية والضمانة المشتركة، ففي قرعة طبل واحدة ينبغي ان يهيئوا اسلحتهم وفي قرعتين ينبغي ان يتحركوا في انفتاحات مختلفة وفي ثلاث قرعات ينبغي ان يهرعوا الى الاكل وفي اربع قرعات ينبغي ان يكون جاهزين للتفتيش النهائي وفي خمس قرعات ختامية ينبغي ان يزحفوا. وما ان يتوحد قرع الطبول ينبغي عليك رفع الرايات".

١٦. سأل الماركيز "وو": "هل هناك طريقة لتقدم وتوقف الصنوف الثلاثة؟"

١٧. اجاب "ووتشي": "لا تواجه "فرن السماء" أو "رأس التين" وفرن السماء هو مدخل الوادي العميق ورأس التين هو قاعدة الجبل العالي، وينبغي ان تجعل رايات التين الاخضر على الشمال والنمر الابيض على اليمين والطير القرمزي في المقدمة والعسكري الغامض في المؤخرة والبراقة في اعلاها حيث توجه منها الشؤون العسكرية، وعندما توشك على الاشتباك في

القتال، حدد اتجاه الريح، فان كانت مؤاتية، اصرخ واتبعها وان كانت على العكس، اتخذ تشكياً قوياً وانتظر العدو".

١٨.سأل الماركيز "وو": "عموماً، هل هناك طرق للعناية بالعربات والخيالة؟" (٢٣).

١٩.اجاب "ووتشي": "يجب ان توضع الخيول في مكان صحيح ويعطي اليها الحشيش والماء والغذاء الصحيح كي لا تكون جائعة أو شبعة تماماً وينبغي قص شعرها والعناية بحوافرها بشكل صحيح، وينبغي استخدام واقيات الاعين والاذان كي لا تجقل أو ترتعب، مارس ركوبها ومطاردتها وتمرس على تقدمها وايقافها، ويجب ان يألف الرجال والخيول بعضهم الآخر، عند ذاك فقط يمكن استخدامها.

٢٠. "يجب أن تكون معدات العربات والخيالة - كالسروج واللجام والشكائم والعنان - كاملة ومتينة، ولا تصاب الخيول بجروح عند نهاية المعركة عادة بل في بدايتها بلا استثناء، وعلى نحو مماثل، لا يضيرها الجوع كثيراً قدر التخمة في الاكل، وعندما تغرب الشمس والطريق طويل، ينبغي ان يرتجل الخيالة مراراً لأنه من الأفضل أن يتعب الرجال بدلاً من ان تجهد الخيول، ينبغي عليك دائماً توجيه الحركات كي تدخر بعض القوة للعدو الذي يظهر على حين فجأة، وكل من وعي ذلك جيداً بوسعه اجتياز المملكة دون اية عقبة".

الفصل الرابع

طريق القائد

١ قال "ووتسو" : " الآن ينبغي على القائد العام الجمع بين القدرات العسكرية والمدنية، ويتطلب استخدام الجنود الجمع بين الشدة واللين، وعموماً، عندما يناقش الناس مؤهلات القيادة، يركزون عادة على الشجاعة، مع ذلك، ليست الشجاعة الا واحدة من الخصائص العديدة للقائد لان الشجاع سيلتحق بالمعركة مع العدو بصورة متهورة، والالتحاق بالمعركة مع العدو بصورة متهورة دون معرفة المزايا والمساويء ليس أمراً محموداً، والان، الامور التي يجب على القائد الانتباه اليها بشكل دقيق، خمسة امور : الاول التنظيم والثاني الاستعداد والثالث الالتزام والرابع الحذر والخامس التسهيل، فالتنظيم هو قيادة الحشود كما لو كان يقود قلة والاستعداد هو الخروج من بوابة المدينة كما لو أبصر عدواً، والالتزام يعني دخول المعركة دون مبالاة بالحياة، والحذر يعني انه حتى بعد الانتصار ينبغي بالقائد الحفاظ على السيطرة والسلوك نفسه كما دخل معركة لتوه، والتسهيل تعني ابقاء القوانين والاوامر في حدها الادنى وليست قاسية ."

٢. "القبول بمنصب القيادة دون رفضه ابدأ، والقضاء على العدو ثم التحدث فيما بعد عن العودة هو شكل السلوك الصحيح للقائد، لذلك، عندما يزحف الجيش، ينبغي ان يكون تفكيره الوحيد هو المجد الذي تجلبه الشهادة وليس عار العيش ."

٣. قال "ووتسو" : " عموماً، في الحرب هناك اربع نقاط حيوية : الوضع السوقي والارض والشؤون والقوة، وعندما يفتح قائد واحد حشود الصنوف الثلاثة - ملايين الجنود من القوات - سوقياً في تشكيلات مناسبة وفق درجات متباينة من القوة، يسمى هذا "النقطة الحيوية لوضع القوة السوقية"، وعندما يكون الطريق ضيقاً والسبيل محفوفاً بالمخاطر وعندما تشكل الجبال الشاهقة عوارض صعبة واذا ما دافع عشرة رجال عن مكان لم يستطع الف رجل المرور، يسمى هذا "النقطة الحيوية للأرض"، ان تكون جيداً في توجيه رجال استخبارات سريين مع بضعة قطع خفيفة لازعاج

العدو وتضطره الى التبعر وتجبر الحكام والوزراء على الشعور بانزعاج مشترك وتجعل كبار الضباط وصفارهم يلوم احدهم الاخر، يسمى " النقطة الحيوية للشؤون " ، وعنما تكون العربات ذات محارم متينة ولوالب ثابتة والقوارب ذات دفات ومجاديف ملائمة والضباط على معرفة شاملة بالتشكيلات القتالية وتدريب الجياد على المطاردة والمناورة، يسمى هذا " النقطة الحيوية لقوة " ، ومن عرف هذه الاربعة فهو مؤهل لان يكون قائداً، مع ذلك يجب ان تكون هيئته وفضيلته ومروءته وشجاعته كافية لقيادة معاونة وتنظيم الحشود، علاوة على ذلك، يجب ان يخيف العدو ويقضي على الشكوك، وعندما يصدر الاوامر، لن يجرؤ احد على عصيانها وحيثما يكون، لن يجرؤ العصاة على مواجهته، فان كسبته الولاية ستمو في القوة وان خسرت فستزول الولاية، هذا ما يشار اليه " القائد الجيد " .

٤. قال "ووتسو" : " والان، الطبول والنواقيس والاجراس المختلفة هي وسائل لترويع الاذن والاعلام والريات والبيارق والسواري وسائل لترويع العين والمحظورات والاوامر والعقوبات والغرامات وسائل لترويع البال، وعندما تراع الاذن بصوت، لا يسعها الا ان تكون مرهفة السمع وعندما تراع العين باللون لا يسعها الا الابصار ملياً وعندما يراع البال بالعقوبات فلا يسعه الا ان يكون شديد الالتزام، واذا لم يعمل بهذه الامور الثلاثة فحتى لو ساندتك ولاية فسيهزمك العدو لا محالة، لذلك يقال اينما تكون رايات القائد، سيذهب الجميع وحيثما يشير القائد يتحرك الجميع - حتى الى الموت " (٢٤).

٥. قال ووتسو : " عموماً، ضرورات المعركة هي الاتي : يجب ان تحاول اولاً تكهن (٢٥) قائد العدو وتقويم موهبته، وحسبما يميله الموقف، تستثمر عدم توازن القوة السوقية، عند ذاك لن تتجشم مشقة بل تحقق نتائجاً، والقائد العام الذي يكون احمقاً ويشق بالآخرين يمكن خداعه ومحاصرته، ومن كان طماعاً وغير مبال بالسمعة يمكن اعطاؤه الهداية ورشوته، ومن يغير تفكيره بسهولة ويفتقر الى خطط حقيقية يمكن ارهاقه وازعاجه، واذا كان كبار الضباط اثرياء ومتعجرفين بينما صفار الضباط فقراء وساخطين فيمكن تفريقهم وتشتيتهم، واذا كان تقدمهم وانسحابهم

مشوب بالتردد غالباً وليس لدى القطعات من تعتمد عليه، يمكن دفعهم الى الفرار واذا ازدري الضباط القائد العام ونووا العودة الى ديارهم، فبسد الطريق السهلة وترك غير المأمونة منها مفتوحة، يمكن مهاجمتهم واسرهم، واذا كانت الارض التي يتقدمون عليها سهلة ولكن طريق الانسحاب صعب، يمكن اجبارهم على القدوم الى الامام، واذا كان طريق التقدم صعباً ولكن طريق الانسحاب سهلاً فيمكن الضغط عليهم ومهاجمتهم، واذا عسكروا على ارض موحلة منخفضة حيث لا توجد طريقة لتصرف الماء واذا ماهطل مطر غزير عدة مرات فيمكن توجيه الماء عليهم واغراقهم، واذا عسكروا في هور مقفر او احراش كثيفة ملأى بالحشائش والقصب المتشابك واذا ما هبت رياح عاتية باستمرار فبامكانك حرق الحقول وتدميرهم، واذا بقوا معسكرين مدة طويلة - اصبح القادة والضابط متراخين ومتهاونين والجيش غير مستعد - فبأمكانك التسلل وشن هجوم مباغت".

٦.سأل الماركيز "وو": "عندما يواجه الجيشان احدهما الاخر ولكني لا اعرف قائدهم، واردت معرفته ملياً فما هي الطرق الواجب اتباعها 5.

٧.اجاب "ووتشي": "مر بعض الرجال الشجعان من الضباط الاعوان، قيادة بعض قطعات الصدمة الخفيفة لاختياره، (وعندما يستجيب العدو) ينبغي ان يركز على الهرب بدلاً من محاولة تحقيق هدف معين، ثم حلل تقدم العدو فاذا كانت افعاله موحدة - كالجلوس والوقوف - وحافظ على تنظيمه جيداً، وعندما يلاحقك اثناء انسحابك يتظاهر بانه غير قادر على الامساك بك يشاهد مكسباً هيناً يتظاهر بعدم رؤيته، فالقائد على هذا الفرار يمكن تسميته "بالقائد الحكيم" لا تشتبك معه في المعركة".

٨. "اذا اقتربت قطعاته صائحة صارخة واعلامها وراياتها غير منتظمة بينما بعض وحداته تتحرك بمحض ارادتها وتتوقف الاخرى وبعض اسلحته مشرعة افقياً والاخرى عمودياً، واذا لاحقوا قطعاتنا المنسحبة كما لو كانوا خائفين ولم يصلونا أو يرون مكسباً ويخشون اضاعته، فهذا مؤشر الى انه احمق، وحتى لو كانت قطعاته كثيرة فبالامكان دحرها".

الفصل الخامس

الاستجابة للمتغيرات

١.سأل الماركيز "وو" : " اذا كانت العربات قوية والخيول ممتازة والقادة شجعان والجنود اقوياء ولكنك تواجه عدواً فجأة فيتخبطون في اضطرابهم وتتفرق التشكيلات، فما الذي يمكن فعله ؟".

٢.اجاب "ووتشي" : " عموماً، من قواعد المعركة انه خلال ساعات النهار، تؤمن الاعلام والبيارق والسواري المقياس بينما في الليل تؤمن النواقيس والابواق والصارفات القيود (٢٦)، وعندما تكون الاشارة لليسر، ينبغي ان يذهبوا لليسر وعندما تكون الى اليمين يتجهون لليمين، وعندما يدق الطبل ينبغي ان يتقدموا وعندما تفرع النواقيس ينبغي ان يتوقفوا، وفي اول نفخة ينبغي ان يشكلوا الصفوف وفي الثانية يتجمعون معاً، اعدم كل من لا يتبع الاوامر، وعندما تمثل الصفوف الثلاثة لهبتك ويطيع الضابط والجنود الاوامر، عندئذ لن يكون هناك عدو اقوى منك في القتال ولن تصمد اية دفاعات امام هجومك".

٣.سأل الماركيز "وو" : " اذا كان العدو كثير العدد ونحن قلة، فماذا عساي ان افعل ؟".

٤.اجاب "ووتشي" : " تجنبه في الارض السهلة وهاجمه في الجهات الضيقة لذلك يقال اذا اراد المرء مهاجمة عشرة، لا شيء افضل من ممر ضيق، واذا اراد عشرة مهاجمة مائة فلا شيء افضل من الوديان المنحدرة، واذا اراد الف مهاجمة عشرة الاف فلا شيء افضل من الممر الخطر (٢٧)، والان، اذا كان بأمرتك عدد قليل من القطعات، وانقضوا فجأة - يدقون النواقيس ويقرعون الطبول - لمهاجمة العدو في طريق ضيق عندئذ حتى لو كانت اعداده كبيرة جداً، فسيرتكبون ويتخبطون يميناً وشمالاً، لذلك يقال، عند استخدام اعداد كبيرة، ركز على الارض السهلة وعند استخدام اعداد قليلة، ركز على الارض المحصورة طبيعياً.

٥.سأل الماركيز "وو" : " قوات العدو كثيرة جداً محاربة وشجاعة، وخلفها وديان شديدة الانحدار وممرات خطيرة وعلى يمينها جبال وعلى يسارها نهر،

واحاطت نفسها بخنادق عميقة وسواتر عالية وتدافع عن مواضعها بحملة اقواس اشداء، وانسحابها كالجبل المتحرك وتقدمها كالعاصفة وخزين طعامها وفير كذلك وسيكون من الصعب الدفاع ضدها مدة طويلة، فما الذي ينبغي فعله ؟".

٦.أجاب "ووتشي" : "سؤال عظيم في الحقيقة ! ليست هذه مشكلة تتعلق بقوة العربات والخيالة(٢٨)، بل بامتلاك خطط حكيم، اذا استطعت تهيئة الف عربة وعشرة الاف خيال واسندتهم بمشاة راجل، فبامكانك تقسيمهم إلى خمسة جيوش، كل واحد منها يسير في طريق مختلف، والان اذا ما تحركت الجيوش الخمسة على الطريق ، الخمسة المختلفة في وقت متزامن فسيصاب العدو بالارباك حتماً ولن يعرف اين يركز مجهوداته، واذا حصن العدو دفاعاته من اجل تقوية قطعاته، ارسل الجواسيس بسرعة من اجل الكشف عن خططه، فاذا اصغوا الى حجتنا فسيتركون مواضعهم ويرحلون، واذا لم يستمعوا لحجتنا فسيقتلون مبعوثينا ويحرقون المعاهدات، ثم قسم قواتك واشتبك معهم في خمس معارك، مع ذلك، اذا انتصرت في أي من المعارك، لا تلاحق العدو المتقهقر، اذا لم تنتصر عند ذاك انسحب باقصى سرعة وتظاهر بالتراجع، وبعد اعادة التنظيم هاجمه بسرعة مع مشاغلة القوة الامامية لقواته فيما تعزل الاخرى مؤخرته بينما يتحرك جيشاك الاخران الى الجناحين بصمت لمهاجمته على حين فجأة، اذا ما ضربت الجيوش الخمسة في وقت واحد فسيحققون تفوقاً بالتأكيد، هذه هي طريقة مهاجمة القوي".

٧.سأل الماركيز "وو" : "العدو قريب ويضغط علينا وحتى لو اردت الانسحاب فليس هناك طريق وجنودي مرعوبين، فماذا بوسعي أن افعل ؟".

٨.أجاب ووتشيووو : "اسلوب التعامل مع مثل هذا الموقف كالاتي : اذا كانت قطعاتك كثيرة وقواته قليلة، قسمها وهاجم، واذا كان العكس قطعاته كثيرة ولديك القليل عندئذ، قم بتدابير مرتجلة للاغارة عليه ولا تعطه أية راحة ابداً، عندئذ حتى لو كان اكثر عدداً فيمكن اجباره على الاستسلام"

٩.سأل الماركيز "وو" : " اذا واجهت العدو في واد عميق حيث المضائق والشعاب يزخر بها الجانبان بينما قطعاته كثيرة وقواتنا قليلة ، فماذا ينبغي أن افعل؟ "

١٠.أجاب "ووتشي" " اجتز مناطق التلال والغابات والوديان والجبال الشاهقة والاراضي الموحلة الشاسعة وارحل عنها بأقصى سرعة ولا تتماهل ، فاذا ما التقى الجيشان فجأة في جبال عالية أو واد عميق، ينبغي ان تفرع الطبول أولاً وتحدث ضوضاء مستثمراً اياها لتحريك حملة الاقواس والعرادات لرمي العدو واخذ الاسرى، تحر بدقة مدى سيطرته، اذا ارتبك فيمكنك مهاجمته دون تردد عند ذاك ."

١١.سأل الماركيز "وو" : " على الشمال واليمين هناك جبال عالية بينما الارض ضيقة ومحصورة تماماً، واذا كنا مع العدو وجهاً لوجه ولم نجراً على مهاجمته وليس بإمكاننا الهرب، فماذا ينبغي أن نفعل ؟ "

١٢.أجاب "ووتشي" : " يسمى هذا " حرب الوديان " فحتى لو كانت قطعائك كثيرة فهي عديمة الفائدة، أستدع ضباطك الموهبين لمواجهة العدو على أن يكون الجنود خفيفو الحركة والاسلحة الماضية في المقدمة، قسم عرباتك ونظم خيالك واخفها في جميع الجوانب الاخرى متباعدة عن بعضها بضعة فراسخ كي لا تظهر أسلحتها، سيتخذ العدو تشكيلاً دفاعياً قوياً بالتأكيد ولن يجروا على التقدم أو الانسحاب، ثم أشهر أعلامك ونظم بيارقك وأنسحب خارج الجبال وعسكر، وسيصاب العدو بالهلع بلا استثناء وينبغي أن تقوم عرباتك وخيالك بازعاجه فيما بعد ولا تسمح له بالراحة أبداً، هذه هي طريقة " حرب الوديان " ."

١٣.سأل الماركيز "وو" : " اذا واجهنا العدو في هور مائي كبير حيث تغوص دواليب العربات الى درجة أن محاورها يغمرها الماء وتتقدم عرباتنا وخيالتنا بخطى متعثرة ولم نهى أية قوارب أو مجاديف لذا ليس بإمكاننا التقدم أو الانسحاب، فماذا ينبغي أن نفعل ؟ "

١٤.أجاب "ووتشي" : " يسمى هذا " حرب المياه " لا تستخدم عربات أو خيالة بل دعها تبقى في الضفة، اصعد الى مكان مطل وأنظر لما حوالياك وينبغي أن

تؤكد من حالة الماء ومعرفة سعيته وعمقه، عندئذ يمكنك التفكير بخدعة غير تقليدية لتحقيق النصر، فإذا بدأ العدو بعبور الماء، اضغط عليه عندما تكون نصف قواته قد عبرت."

١٥. سأل الماركيز "وو": "عندما تكون قد مطرت باستمرار فترة طويلة وتغور الخيول في الأوحال وتفرز العربات بينما نتعرض إلى هجوم العدو من الجوانب الأربعة كلها والصنوف الثلاثة مصابة بالهلع فماذا ينبغي أن أفعل؟".

١٦. أجاب "ووتشي": "عموماً، توقف عن استخدام العربات عندما يكون الجو ممطراً والارض موحلة ولكن حشدها عندما يكون حاراً والارض يابسة، أتجه إلى الارض المرتفعة وابتعد عن الارض الوطئة، وعندما تتطلق عرباتك القوية سواء في التقدم أو التوقف، يجب عدم الخروج عن طريق، وإذا برز العدو، تأكد من سيرك على أثاره."

١٧. سأل الماركيز "وو": "إذا ظهرت قوة مغيرة شرسة فجأة - تهب أراضينا وحقولنا وتستولي على ماشيتنا - فماذا ينبغي أن أفعل؟".

١٨. أجاب "ووتشي": "عندما تظهر قوة مغيرة شرسة، يجب أن تدرس قوتها بشكل كامل وتحافظ على وضعك الدفاعي، لا تستجيب لهجماتها (بالخروج للاشتباك معها). وعندما توشك على الانسحاب في نهاية اليوم، ستكون أحمالها ثقيلة حتماً وقلوبها وجلة بلا أشتاء، وأثناء انسحابها، ستركز على السرعة وسيكون هنالك متخلفون حتماً، عندئذ، ينبغي عليك ملاحقتهم ومهاجمتهم ويمكن التغلب على قطعاتها".

١٩. قال "ووتسو": "والآن فيما يتعلق بطريقة مهاجمة العدو ومحاصرة مدنه: بعد استسلام مدنه الكبيرة والصغيرة أصلاً، ادخل إلى جميع القصور وسيطر على العاملين في نظام الحكم واجمع أدوات إدارتهم، مع ذلك، حيثما يذهب جيشك لا تقطع الأشجار وتدمر البيوت وتأخذ الحبوب وتذبح الحيوانات أو تحرق تجهيزاتهم، وهكذا ستظهر للناس أنك لا تضر أية نوايا خبيثة، اقبل أولئك الساعين إلى الاستسلام واصفح عنهم".

الفصل السادس

تحفيز الضباط

١. سأل الماركيز "وو" : "هل جعل العقوبات صارمة والتكريمات واضحة كافية لتحقيق النصر ؟".

٢. أجاب "ووتشي" : "بالنسبة لمسألة الصرامة والوضوح، لا أمتلك أجاباتها جميعاً مع ذلك ليست مما يمكن الاعتماد عليه، والان اذا ما اصدرت التوجهات وسننت الاوامر، سيلتذ الناس بالاستماع اليها وعندما تعبيء الجيش وتحشد الجموع سيلتذ الناس في المعركة وعندما تشتبك الاسلحة وتتقاطع النصال سيلتذ الناس بالموت اذن، هذه الثلاثة هي ما بوسع الحاكم الاعتماد عليه".

٣. سأل الماركيز "وو" : "كيف يحقق المرء هذه النتيجة ؟".

٤. أجاب "ووتشي" : "ينبغي أن تعرف رجال المآثر وتكرمهم بأقامة وليمة عظيمة فيما تحفز أولئك الذين أخفقوا في أنجاز شيء متميز".

٥. بعد ذلك أمر الماركيز "ووط" بوضع السجاد في قاعة معبد الاسلاف ورتبه على ثلاثة صفوف وأقام وليمة للضباط وكبار المسؤولين، اذا جلس أولئك الذين تميزت مآثرهم في الصف الاول ووضعت أمامهم أجود أصناف الطعام مع ثلاث قطع من اللحم في اغلى الصحون الثمينة، وجلس أولئك الذين جاءوا بعدهم في مرتبة الانجاز في الصف الوسطي ووضعت لهم أجود أصناف الطعام ولكن بأواني أقل ترفاً، وجلس أولئك الذين لم نجزوا شيئاً يستحق الذكر في الصف الاخير وقدمت اليهم أجود أنواع الطعام أواني عادية، وعندما أنتهت الوليمة وخرجوا، كرم آباء وعوائل المكرمين خارج بوابة المعبد، وثانية حسب مآثرهم، وكان يرسل مبعوثين سنوياً لاستدعاء عوائل الذين ماتوا في سبيل البلاد ويمنح المساعدة لآبائهم، ويفعله هذا، أظهر أنهم لن ينسوا".

٦. بعد قيامه بهذه الامور مدة ثلاث سنوات، عبأت ولاية "شن" جيشها واقتربت من منطقة القيادة العسكرية للنهر الغربي، وعندما سمع ضباط ولاية "وي" بذلك، بلغ عدد أولئك الذين ارتدوا دروعهم وهاجموهم بحماسة دون انتظار أية أوامر من رؤسائهم عشرات الالوف.

٧. أستدعى الماركيز "وو" "ووتشي" وقال : " لقد وضعت جميع توجيهاتك موضع التنفيذ ."

٨. رد "ووتشيط" : " لقد طرقت أسماعي أن لدى الرجال مواطن قوة وضعف وأن قوتهم السوقية تنمو وتخبو، وإذا ما رغب مولاي بأختبار خمسين ألف رجل غير متميز سابقاً، فأني أود السير للاشتباك مع العدو، فإذا لم تنصر "الشن" فستكون أضحوكة اللوردات الاقطاعيين وتنفيد ميزان سلطتها على العالم "٢٩".

٩. "والآن، إذا كان هناك وغد قاتل مختبيء في الغابات، فحتى لو لاحقه ألف رجل، فسيبحثون عنه في كل مكان كالبيوم ويرمقونه كالذئب، لماذا ؟ لانهم خائفون من أن العنف سيندلع ويؤذيهم شخصاً"٣٠، لذلك إذا لم يكثرث المرء بالحياة والموت فبأمكانه أرباب ألف رجل ، والآن إذا أستطعت أخذ حشد من خمسين ألف رجل وحولتهم الى وغد قاتل وسرت بهم لمعاقبة ولاية "شن" ، فبالتأكيد سنجعل الامر عسيراً على العدو !".

١٠. وافق الماركيز "وو" على خطته بعدها وزوده بخمسمائة عربية أخرى قوية وثلاثة الاف خيال، ودمروا جيش "شن" المؤلف من خمسمائة ألف جندي نتيجة هذه السياسة في تشجيع الضباط.

١١. قبل يوم المعركة، تحدث "ووتشي" الى الصنوف الثلاثة : " يجب على كافة معاونين والضباط مواجهة عربات العدو وخيالته ومشاته وملاحقتها والاستيلاء عليها، فإذا لم تأسر العربات عربات العدو ولم يأسر الخيالة خيالة العدو ولم يأسر المشاة مشاة العدو، عندئذ حتى لو حققنا نصراً ساحقاً، لن تسجل أية مآثر لاي كان ". لذلك في يوم المعركة، لم تكن أوامره عسيرة بل هزت العالم مهابته.

هوامش مقدمة الفصل الخامس

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع . ص ٣٣٧
٢. نفس المصدر . ص ٣٣٧
٣. نفس المصدر . ص ٣٨٠
٤. نفس المصدر . ٣٣٩
٥. نفس المصدر . ص ٣٨١
٦. نفس المصدر . ص ٣٤١
٧. نفس المصدر . ٣٧٦
٨. نفس المصدر . ٣٧٦
٩. نفس المصدر . ص ٣٣٦ و ٣٣٧
١٠. نفس المصدر . ص ٣٨٠
١١. نفس المصدر . ص ٣٧٣

هوامش النص للكتاب الرابع ووتسو

(¹) "العربات كثيرة الى درجة انها تسد حتى ابواب القصر" وستكون القراءة البديلة هي ان ابوابها ومحاورها كذلك محمية، ومن المحتمل ان دواليبها كانت مدرعة لمنع جنود العدو من ادخال وتد في دولاها أو الاستيلاء عليها فيما كان من الضروري حماية الصرة لمنع خلعاها، اكتشفت الكتابات عن العربات الخشبية المزودة بأغطية وقاية في حفريات المقابر الاخيرة، وتشير هذه التداير الى مدى وهن العربات امام رجال المشاة ما عدا على الارض المستوية حيث تفوق سرعتها سرعة الراكضين العالية.

(²) هنالك ترجمة اخرى لهذه الفقرة ولكن مع ثلاثة اختلافات فقط موجودة في كتاب "تاي ينغ يولان" تايبيه ١٩٧٦.

(³) تكررت الاهمية النفسية والشعائرية للحصول على موافقة الاسلاف الراحين بالاعلان رسمياً عن الشروع المخطط بالانشطة العسكرية امامهم في المعبد في نصوص عسكرية اخرى - مع ذلك يتعارض اللجوء الى استطلاع احوال السماء مع بعض النصوص بشكل واضح، ويبدو ان هذه الفقرة تعبر عن معتقدات عصر سابق ومن المحتمل ان تلمح الى تاريخ مبكر للتأليف.

(⁴) لاحظ "كونفوشيوس" اهمية ودور الشعور بالعار في السلوك البشري (الوقائع، الجزء الثاني، الفصل الثالث والجزء الثامن، الفصل العشرين) وطورت المدرسة الكونفوشية شعور الخزي في اساس فلسفة وسايكولوجية قواعد السلوك في مؤلفات مثل "لي تشي". وركز السوقيون العسكريون على قوته المحفزة كذلك واستثمار خوف المرء من المهانة امام رفاقه، وشعر "وتسو" بشكل واضح ان الثوابت والعقاب وحدهما لن يكونا كافيين لضمان الاداء الميداني المطلوب. (لمناقشة دور الشعور بالخزي في الكتيبة اليونانية، قارنه مع الفصل العاشر في كتاب "فكتور هاتون" الطريقة الغربية للحرب "الفريد نوبف نيويورك ١٩٨٩).

(⁵) ستكون القراءة البديلة وليس التقليدية للجملة الاولى : " ان تخرج منتصراً من المعركة فهذا امر سهل ولكن ان تخرج منتصراً من خلال اتخاذ اجراءات دفاعية (غير هجومية) فهذا امر صعب ". وعلى الرغم من ان الفقرة تواصل التركيز على عدد المعارك وبذلك تسند التفسير التقليدي، فان كسب العالم من خلال نصر واحد سيكون انتصاراً للفضيلة على ضدها - ولا يمكن انجاز ذلك الا من خلال حفاظ المرء على موقفه بدلاً من خوض حرب خارجية شعواء.

(⁶) أو من المحتمل " الحرب " مع ذلك من وجهة نظر الفاضل ما زال القتال ضد " جيش فاجر " قضية تقوى.

(⁷) ليس مجرد حساب بسيط للرجال او حساب سري للسكان بل تصنيف الرجال وحسابهم وفق قابلياتهم كالقوة أو السرعة العظيمة، نوقش اختيارهم واستخدامهم في الفصل المقبل.

(⁸) كان دوق "هوان" المشهور - اول المهيمنين - من الرجال الاشداء الذين حكموا تحت ذريعة اسناد "الشو".

(⁹) " السوقيات السرية الست " الفصل ٥٢ يقترح اجراءات " اختيار المقاتلين شخصياً للحصول على نتائج مذهلة.

(¹⁰) هذه الفقرة المعروفة تماماً موجودة كذلك في كتاب " هان في تسو " ص - ٣٦.

(١١) ميز "صون تسو" هذه الولايات بشكل مماثل واوزن تعبياتها العسكرية في مناقشة "العسكر" الفصل ١٥.

(١٢) فهم بعض المعلقين هذا انه يعني "لن يهربوا".

(١٣) يلمح بعض المعلقين الى ان هذا يعني "القطعات الخفيفة" بدلا مما ترجمت إليه . مع ذلك يبدو واضحا أن طريقة الاستفزاز موصوفة لأن العدو يستهان به ويعامل "باحتقار" . "التقدم بصورة خفيفة " موازية كذلك ل "التراجع بسرعة" .

(١٤) يتباين تمييز "الأسلحة الخمسة" ويلمح "فو" أنها ربما كانت القوس والنشاب والرمح الطبري والرمح والهراوة القتالية (تميز "الهراوة القتالية" مسألة خلافية وأستنادا الى كتاب "الشولي" كانت سلاحا مركبا مصنوعا من البامبو

متمن الشكل . مع ذلك من المحتمل أن تمثل خصوصية متأخرة لسلالة "الهان" لأن النماذج الموجودة في القبور كانت مدورة ومكونة من خشبة فقط) . لمناقشة مفصلة ، راجع الكتاب الشامل "لهاشي ميناو" "شو غو شيي جيد اي تو كوي" ، كيو تو ١٩٧٢ ص ٢٣٧ - ٢٦١ "وتتضمن قوائم أخرى أدوات تعرضية ودفاعية . ويذكر كتاب "هواي نان صو" السكين (أو الخنجر) والسيف والرمح الطبري والسهم . في الفترات المبكرة ، ظهر الرمح الطبري والفأس على نحو بارز .

(١٥) تلمح هذه والفقرة التالية إلى عصر كان للعرافة معتقديها ولكن عقلانية السوق العسكري ينبغي أن تهيمن على القارات الميدانية .

(١٦) هذه الجملة عويصة نوعا ما فهي تعني كذلك "نهضوا مبكرين وأستمروا في المسير حتى وقت متأخر" وعلى نحو مماثل ، ربما يكسرون الجليد بشكل مقصود لخوض الأنهار أو ربما لاستخدام القوارب في البحيرة كما مترجم أو ربما يشقون طريقهم عبر الجليد في محاولتهم العبور . ويبدو أن الأخيرة أكثر احتمالا إذا ما اخذت بنظر الاعتبار الظروف القاسية على ما يظهر للرياح والصقيع .

(١٧) هنالك مادة مماثلة كذلك في التعاليم السرية الست .

(١٨) موجودة كذلك في كتاب "تاي بنغ يولان" ص ٣١٣

(١٩) حرفيا "يحكم" أو "يدير" - ترجمت هنا "يسيطر" لأنها بالنسبة ل "وو تسو" تشتمل على كافة نواحي التنظيم والضبط والتدريب .

(٢٠) تتسم القطعات والقائد والحاكم بعلاقة مماثلة لتلك العلاقة المثالية بين الأب والأبن إذ تتميز بالبر والتقوى والأحسان والأيمان الصالح والحب من الأيوين بفضائل مماثلة من الثقة والحب والأحترام والاعاة من الأبن .

(٢١) هذه الفقرة التي تقلد بشكل وثيق فقرة في الفصل السادس لفن الحرب "نقاط القوة والضعف" وضعت في مكانها غير المناسب بشكل واضح .

(٢٢) "تاي بنغ يولان" ص ٢٩٧ .

(٢٣) أستشهد بفقرات كهذه دليل على أن كتاب "ووتسو" لا بد وأنه عمل منقول لأن الخيالة - حسب أفضل دليل متيسر - لم تكن مستخدمة بعد في عصر

"ووتشي". مع ذلك ، لم تناقش تعبئة الخيالة بل استخدام الخيول للركوب فقط - وكما بينا أنفا ، تشير سيرة "ووتشي" الى شهرته في المشي أكثر من الركوب عندما يكون الرجال متعبين مما يقدم دليلا آخر على أن الركوب كان موجودا في بداية القرن الرابع ق.م .

(٢٤) "تاي بنغ يولان" ص ٢٧٠

(٢٥) الكلمة المستخدمة هي " يقرأ الطالع " ولكن المناقشة التالية تركز على التقويم العقلاني فقط للشخصية والقابلية .

(٢٦) استخدام الأبواق والصافرات في الليل ذكرها "تاو ناي" كدليل على أن النص لا بد وأنه الف في فترة السلالات الست لأن الموسيقى العسكرية لم تتضمن هذا الاستخدام إلا بعد عصر ولايتي "ويي وشن". وهذا يفترض بالتأكيد أن وظيفتهما كانت متشابهة أكثر من كونها مجرد إعطاء صوت كأشارة وأن الشخص الذي نقح النص المبكر لم يذكر العبارة لوصف ممارسة معاصرة . (مع ذلك ، لاحظ أن "لي ووانغ" ينكران صحة هذا الزعم ويجزمان بأن الدليل موجود على أن هذه الآلات كانت تستخدم بهذه الطريقة قبل وقت مبكر بكثير .

(٢٧) الاستثمار التعبوي للأماكن المحصورة لتقييد حركة العربات والرجال متطور في العديد من الكتابات العسكرية . وقد يلمح هذا الى النطاق المشترك للمعرفة التعبوية والاستعارة المتبادلة الواسعة أو مجرد معنى مشترك تطور من خلال التجربة المريرة .

(٢٨) من الواضح ان هذه إشارة صريحة الى استخدام الخيالة كقوة ميدانية أكثر من كونها مجرد استخدام الخيول لركوب الضباط . هنالك اشارات مماثلة تليها في هذا الفصل .

(٢٩) هذه الفقرة فهمت بشكل بديهي أنها تشير الى "ووتشي" المتحدث ملمحا الى أن ولاية "ويي" اذا ما أخفقت فستصبح موضع سخرية لذلك شكل قوة تتميز بالالتزام التام للص الفاضب في السوق . مع ذلك ، يتناقض هذا مع منطق الأقناع لأن "ويي" اذا ما أخفقت في قوة محدودة فقط على الرغم من أن جراتها ربما تكون موضع سخرية ، ألا أن الهزيمة ستكون متوقعة . مع ذلك

، إذا ما تحتم دحر ولاية "شن" الجبارة - على عكس جميع التوقعات -
فأنهم سيكونون موضع سخرية وسيمجد جيش "وي" لأنجازه العظيم".
(٢٠) وردت كذلك في "تاي بنغ يولان" ص ٢٢.

الفصل السادس

وهي لياو تسو

374

374

374

الفصل السادس

وي لياو تسو

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣٧٧	١. مقدمة
٣٩٣	٢. الدوائر السماوية
٣٩٥	٣. المناقشات العسكرية
٣٩٧	٤. مناقشة التعليمات
٤٠١	الهيئة القتالية
٤٠٥	٥. ميزان القوة التعبوي في الهجومات
٤٠٩	٦. ميزان القوة التعبوي في الدفاع
٤١١	٧. الروابي الأثني عشر
٤١٢	٨. الخطط الحربية
٤١٧	٩. القائد كمسؤول عن القانون
٤١٩	١٠. مصدر الدوائر
٤٢١	١١. حكم المروءة
٤٢٤	١٢. ميزان القوة التعبوي في الحرب
٤٢٦	١٣. أوامر العقوبات الصارمة
٤٢٧	١٤. أوامر الحضائر الخماسية
٤٢٨	١٥. أوامر تجزئة الأرض ومنع الاتصال
٤٢٩	١٦. أوامر ربط الحضائر الخماسية
٤٣٠	١٧. أوامر تنظيم القطعات
٤٣١	١٨. أوامر ضبط القطعات
٤٣٣	١٩. توجيهات القائد
٤٣٥	٢٠. أوامر النفيضة
٤٣٦	٢١. التعليمات العسكرية (١)

٤٣٩	٢٢. التعليمات العسكرية (٢)
٤٤٣	٢٢. أوامر الجيش (١)
٤٤٧	٢٤. أوامر الجيش (٢)
٤٤٩	٢٥. الهوامش

الفصل السادس

ووي لياوتسو

مقدمة

يقال أن كتاب (ووي لياو تسو) سمي على أسم شخصية تاريخية كان أسمها الأول (ووي) وهي ليست الكلمة الصينية نفسها المستخدمة لولاية (ووي) وكان أسمه الشخصي (لياو) وكلمة (سو) تعني المعلم وتدل على الاحترام أضافها جامعوا كتابه . ذكرت بعض الكتابات المدونة ألى أنه كان تلميذ اللورد (شانغ) المنظر القانوني المشهور والأداري الأسطوري الذي دعا إلى إنشاء حكومة مركزية تتسم بالسيطرة الصارمة على الشعب والموارد . وهناك رواية أخرى أشارت ألى أن (ووي لياو) كان مستشارا لأمبراطور (الشن) الأول في مسعاه الناجح لأحكام السيطرة على عموم الصين ، ولكن ليس هناك دليل تاريخي قوي يعزز أي من وجهتي النظر هاتين (١)

كان (ووي لياو) استراتيجيا لامعا ومراقبا ثاقبا للأحداث ، أدرك أنه بتكامل العاملين المدني والعسكري يمكن ضمان بقاء الولاية في بيئة الولايات المتحاربة التي سادتها الاضطرابات في ذلك الحين . يبدووا من خلال ما ورد في النص أفتقاره ألى الأمثلة التاريخية ، كما أنه خلا من التكتيكات الفعلية ، لذلك أستنتج بعض الباحثين أنه كان منظرا استراتيجيا ، مع ذلك تبرز معرفته العسكرية الواسعة من التضمنين المتكرر لفقرات موجودة في كتابي التعاليم السرية الست وفن الحرب والكتب الأخرى ، ومن وصفه المفصل لتنظيم الجيش وضبطه .

من الواضح ان كتاب (ووي لياوتسو) جاء متأخرا بعد فن الحرب (لصون تسو) (ووتشو) والطرق العسكرية (لصون بن) ، كما أنه يقدم العديد من مفاهيم ومبادئ (ووتشي) . (كما أعتبر المؤرخون العسكريون المتعصبون في الصين الشعبية أن كتاب (ووي لياو تسو) أقدم كتاب يناقش التدريب العسكري بطرق منتظمة .) (٢)

يبدووا من سير الأحداث التاريخية ، فأن أسم (ووي لياو تسو) أرتبط بشكل أو بآخر مع ملك ولاية (ووي) و ملك ولاية (شن) . كانت ولاية (ووي) تمر بظروف

صعبة جدا ومعقدة وهذا ما دفع ملكها (هويي) إلى البحث الدؤوب عن نصيحة خارجية والحصول على مقترحات لمعالجة المواقف التي يمر بها التي كان قد أوضحها إلى (منشيوس) (❖) حامل الفكر الكونفوشيوسي . خلال اللقاء معه . قال (قدر تعلق الأمر بنا ، في الشرق هزمتني ولاية (شي) ومات أبني الأكبر هناك . وفي الغرب تكبدنا خسارة بضع مئات من الفراسخ لولاية (الشن) وفي الجنوب أساءت ألينا ولاية (الشو) . أشعر بالهوان من ذلك . (٣)

في هذه الظروف وردت الإشارة إلى حصول لقاء آخر بين (ويي لياو) والملك (هويي) ملك ولاية (ويي) وخلال هذا اللقاء تكلم (ويي لياو) مع الملك بشكل جريء وصريح دون خشية أو محاباة فعندما سئله الملك (هويي) هل صحيح أن الإمبراطور الأصفر حقق من خلال العقوبات والفضيلة مائة أنتصار دون هزيمة ؟ كان جواب (ويي لياو) (أن الإمبراطور الأصفر استخدم العقاب لمهاجمة المتمردين وأستخدم الفضيلة للحفاظ على الشعب ، وليس هذا ما أشير إليه بالدوائر السماوية والساعات والأيام الميمونة "ين ويانغ" ومواجهة الأمور وعدم الأكتراث لها . كانت أنتصارات الإمبراطور الأصفر مسألة مجهود انساني ، هذا كل ما في الأمر) . (٤) لم يكن ملك (ويي) مؤمنا بسياسة تتطلب الموائمة بين الإجراءات العسكرية ورعاية الفضيلة ، وكما يبدو من سير الأحداث فإنه كان ملكا ضعيفا كما كان يفتقر إلى الحكمة وبعد نظر ، لذا لم يفلح (ويي لياو) بالحصول على عمل في ولاية (ويي) . فقرر ترك الولاية وتوجه إلى ولاية (شن) التي ظهرت كولاية قوية ناشئة .

رغم وجود إشارة إلى أن (ويي لياو) لم يكن مقتنعا بالبقاء والعمل مع ملك (الشن) الشاب (شن شي هوانغ تي) الذي أستلم السلطة في عام (٢٢٧) ق.م وتمكن من توحيد الإمبراطورية . لكن الملك المذكور كان مقتنعا بخطئه ، وكان يعامله باحترام . قال (ويي لياو) عن الملك (بالنسبة لشخصية ملك الشن فله أنف كالديبور وعيون جاحظة ، وأكتاف كالنسر ، وصوته أشبه بعواء الذئب ، قليل المروءة والكرم مع الآخرين ، ولكن له قلب نمر أو ذئب . وعندما تكون ظروفه على ما يرام ، فليس هناك أحد أشد تواضعا منه مع الآخرين ، ولكن عندما يحقق ما يصبو إليه لا أهون شيء عنده من أهلاك الناس) (٥) لذلك

حاول (ويي لياو) الرحيل من تلك الولاية . الا ان ملك (الشن) عينه قائدا عاما وأستخدم خططه وأستراتيجاته . كما لم ترد إشارة أخرى عن نشاطات (ويي لياو) أو دوره في بقاء ولاية (شن) على الرغم من أن السياسة التي أقترحها نفذت بنجاح بالغ على ما يظهر (٦) .

مما لا شك أن كتاب (ويي لياو تسو) ألف ما بين القرنين الرابع والثالث قم ، أو في واسط الى أواخر فترة الولايات المتخاربة تقريبا . (٧) مع ذلك يواصل العلماء المعاصرون مناقشة أن كان للنصوص المبكرة أية صلة ب (ويي لياو تسو) التاريخي عندما أخذت شكلها النهائي ، وعما اذا جرى نقل الكتاب الحالي من الأصلي بصورة دقيقة . كما يبدو من خلال الدراسات التاريخية لما ورد في الكتاب ، وجود مواقف مختلفة في مدى صحة الكتاب ومؤلفه ، وفي عدد فصوله ، وبين قسميه الأول والأخير ، ولأن المواقف المختلفة تخرج بأستنتاجات مختلفة تماما عن المواد النصية لذا لا بد من بيان بعض الملاحظات التي يمكن ان تعين في فهم طبيعة هذا الكتاب ومدى علاقته ب (ويي لياو تسو) .

اشارت الدراسات التقليدية الى ان سيرة (هان شو) تذكر ان كتاب (ويي لياو تسو) مؤلف من تسعة وعشرين فصلا مع وجود إشارة الى انه كتب خلال فترة الولايات الست (الولايات المتخاربة) . وهناك كتاب آخر موسوم مماثل مكون من واحد وثلاثين فصلا في كتاب التبويب العسكري الثانوي . وقبل أكتشاف عام (١٩٧٢) لنسخ رقائيق الخيزران في (ليني) ، أعتبرت جميع المؤلفات من عهد سلالة (السونغ) وما بعدها المؤلفات التراثية العسكرية السبع مزورة او تعرضت الى الضرر البالغ ، ما أدى الى تقليص النص الأصلي الى اربعة وعشرين فصلا فقط . وهؤلاء النقاد الذين ادانوا التعاليم السرية الست بأعتبارها تزويرا واضحا بسبب قسوتها الضمنية واعتناق مبادئ لا يمكن ارتباطها بالحكماء الحقيقيين ، وجدوا عيبا في كتاب (ويي لياو تسو) على حد سواء ، اذ اعترفوا خاصة الفقرة التي تجزم بأن القائد الفعال حقا يمكن ان يقتل نصف رجاله . ومن بين المجموعة الخيرة من النقاد لاحظ (ياو شي هنج) كذلك ان (ويي لياو تسو) يحتوي على فقرة من (منشيوس) ولكن ليس بطرق الصدفة - التي تقول ان موسم السماء

ليست جيدة بقدر مزايا الأرض ، واوردوها كدليل على أن الكاتب أستعار كثيرا من تلك المؤلفات لتزوير الكتاب المذكور في فئة المتنوعة .

مال التقليديون كذلك إلى الاعتراف بوجود نصين متميزين في محاولتهم معرفة أي منهما يشكل أساس الكتاب الحالي . وفي تعليقه على المعلومة الموجودة في المتنوعة عرف (ين شي كو) (وي لياو) بأنه تلميذ اللورد (شانغ) مما دفع بعض المحللين إلى التركيز بشكل خاص تقريبا على هذه الناحية وتجاهل المفاهيم العديدة المرتبطة تاريخيا بالكونفوشيوسيين والطاويين . وأعتقد الآخرون ان النص العسكري مصان إلى حد كبير وجرى تناقله بأمانة فيما أختفى العمل المتفرق (♦) المتفرقة . وتلمح وجهة نظر ثالثة أن هناك كتاب واحد ولكنه موجود بنسخ مختلفة .

أن مسألة وجود كتابين أو نصين جاءت أصلا من وجود أسمين هما (وي لياو تسو) مؤلف الكتاب المشار إليه ، وهناك ما سمي بالمقنع المتسول الذي تنسب إليه النصائح التي وردت في الكتاب ، ويبدو أن مثل هؤلاء الأشخاص كانوا موجودين ويقدمون النصائح المجانية مثلهم مثل المتصوفين ، ويعتقد أن ما ورد في هذا الكتاب تمثل مجمل النصائح التي قدمت للملك (هوي) في قسمها الأول ، وهي تتسجم مع وضع الملك الضعيف أصلا وولايته المنهارة . لكن الرد على هذا الرأي يأتي : بأنه لو افترض بأن الكتاب مزور فلم ينسب إلى متسول أو صوفي مجهول ، ولماذا يقدم إلى ملك معروف بضعفه وأخفاقاته بطريقة غامضة ، وهل يمكن للملك ان يقتنع برأي يقدم له بهذه الطريقة في الوقت الذي كان يبحث فيه عن آراء لأشخاص معروفين حتى يقدموا له الرأي . من ذلك يبرز أستنتاج بأنه لابد وان يكون تسجيلا لمقابلة فعلية بدلا من كونه مجموعة نصائح مقدمة من شخص مجهول . وهناك دليل آخر مأخوذ من الأحداث والشخصيات التاريخية التي يوردها (وي لياو تسو) خاصة في أستخدامه (ووتشي) كمثال ، مع وجود احتمال بأن (وي لياو تسو) كان يقوم بمزاوجة الممارسات والأجراءات أنسجاما مع التقاليد الإدارية والقانونية المبكرة لولاية (وي) علاوة على ذلك ، دفع الوضع الراهن لولاية (وي) الملك (هوي) إلى البحث الدؤوب عن نصيحة خارجية

والحصول على مقترحات لكل موقف تقريبا وبذلك حفز على تبادل الأفكار والمبادئ بين الكونفوشيوسيين والطاويين الآخرين أمثال (ويي لياو تسو) أن المفاهيم المعبر عنها في هذا الكتاب ونطاق الحرب الذي يعكسه تشير بشكل واضح إلى أنه ينبغي أن يعود إلى فترة أواخر الولايات المتحاربة ، وأن تأليفه يقترن (بويي لياو تسو) الذي تجرأ على نصيح ملك (الشن) علاوة على ذلك ربما كان لقب (ويي لياو) هذا ، جاء من عبارة (ويي) التي تعني قائد لذلك أصبح الاسم (ويي لياو تسو) أي القائد لياو ، ويحتمل أنه كان يشغل منصبا فخريا كقائد . وهذا يفسر المعرفة المفصلة للأمور العسكرية خصوصا ما يتعلق بالتنظيم العسكري والذي وكما يبدو وكأنه التنظيم العسكري لولاية (الشن) المحفوظ في النصف الأخير من الكتاب الحالي . أما النصف الأول فهو عبارة عن النصائح التي قدمت للملك (هويي) . أن المشكلة التي ظهرت كما يبدو هي وجود اختلاف بين نصفي الكتاب من ناحية سمتهما المميزة ، يقول (رالف سوير) في تعليقه على ذلك (ولو لم تكن السمة المميزة لنصفي الكتاب الحالي ، فسيكون من الممكن حل مسألة التأليف ببساطة من خلال عزوها إلى (ويي لياو) الأصلي مع السماح بالاضافات والتقيحات وربما الافتراض بأن الشخصية الثانية مجرد إشارة غير صائبة) (٨)

يؤيد (شانغ ليه) الذي كتب مقالات عديدة عن تواريخ وخلفية الكتابات العسكرية وجهة النظر التي تؤيد كونه كتب في فترة أواخر الولايات المتحاربة لأسباب عديدة شيقة . أولا ، لأن الملك (هويي) واللورد (شانغ) كانا زعيمين تاريخيان معروفان ، وإذا كان (ويي لياو) مرتبطا بالخير بأي شكل أو اعتق مبادئ مرتبطة به فإنه ما كان ليجرؤ على السعي للقاء الملك هويي . ثانيا . لم يتطور دمج المفاهيم الكونفوشيوسية في التقوى والمروءة بسياسة الولاية التي تجيز الحرب الهجومية لمعاقبة الشر ظاهريا إلا في أواخر فترة الولايات المتحاربة عندما واثم بينها (صون تسو) وقبل وقت مبكر خلال حكم ملك (هويي) . وهذا غير ممكن من الناحية التاريخية لأن (صون تسو) كان بإمكانه الاستعارة على حد سواء من (ويي لياو) لو ألف كتابه في أواخر القرن الرابع ق م (٩) علما أن (صون تسو) سبق (ويي لياو) بحوالي (٥٠٠) عام .

ثانيا . قبل وقت مبكر خلال حكم الملك (هويي) دعا اللورد (شانغ) معارضا معارضة تامة للكونفوشيوسيين أمثال (منشيوس) ألى أزالة الفضيلة والمفاهيم المرتبطة بها في المجتمع والحياة السياسية والأعتماد بدلا من ذلك على القوة والتكريمات والعقوبات . وعلى النقيض من ذلك يجمع كتاب (وبي لياو تسو) بين الفضيلة والجبروت ويشدد في الوقت نفسه على العقوبات القاسية والتكريمات السخية ، والأخيرة تتناقض تماما مع لورد (شانغ). وبناءا على ذلك ، فإن الكاتب التاريخي ينبغي أن يكون متأخرا بعد لورد (شانغ) و(صون تسو) فكريا وزمنيا .

ثالثا . يعتقد أفكار أخرى (لصون تسو) ويتواصل معها كالأعتماد على الرجال بدلا من السماء وأقناء الولاية . أخيرا في ملاحظته لمخاوف (ويي لياو) حسبما ارخه كتاب (الشي جي) يلمح (شانغ) الى أنها انبثقت من دفاعه الشجاع عن الفضيلة والتقوى في سياق موحش تماما من القسوة والنزعة العسكرية ، لذلك يستنتج (شانغ) أن النص كتب قرب نهاية فترة الولايات المتحاربة ومن الصحيح عزوه ألى المستشار التاريخي للملك الشاب .

في إحدى المقالات المبكرة المحللة لنسخة رقائيق الخيزران ونسخة (ويي لياو تسو) المعاصرة ، قدم (هوبا تشو) بعض الملاحظات والأستنتاجات العامة . أولا . يعتقد ان نسخة رقائيق الخيزران والفصول الأربعة المحفوظة في كتاب (تشن شو تشي ياو) والنص المبوب قي فئة المتفرقة متشابهان أصلا ، مع ذلك ، يشعر أن نسخة المؤلفات التراثية العسكرية السبع أنبثقت من تلك المصنفة ضمن الفئة العسكرية . علاوة على ذلك تحليل الكتابات الجامعة يدفعه الى الأستنتاج بأن كل من نصي (هان شو) كانا أصلا شكلا مختلفا للكتاب نفسه وأن نسخة المتفرقة تتميز بمصطلحات ومفاهيم كونفوشيوسية وطاوية أكثر لا غير . وأنسجاما مع ذلك ، برزت المواد العسكرية في النص العسكري بشكل أشد وبسطت اللغة ولكن الموضوع والأستنتاجات بقيت متطابقة.

سبب أكتشاف رقائيق الخيزران عام (١٩٧٢) أهتماما فكريا متزايد وحلا للكثير من الأشكالات والمناقشات التي شككت بمرجعية الكتاب الى (ويي لياو تسو) بسبب أكتشاف العديد من فصول هذا الكتاب التي ظلت ظلت

محفوظة بشكل جيد نوعما على رقائق الخيزران ، على الرغم من وجود اختلافات طفيفة في الصياغة خاصة في اختيار الجزئيات ، وتميز نسخة الخيزران بتوجه فلسفي أكثر نوعما من كتاب (وي لياو تسو) الحالي ، هنالك بضعة اختلافات تؤثر جوهريا في الفهم التقليدي للفقرات المقبولة تاريخيا

يلمح الأسلوب والمضمون التاريخي للكتاب الى ان تاريخ التأليف يرجع الى نهاية القرن الرابع ق.م . وأستادا الى نسخة رقائق الخيزران فقد أتخذ الكتاب شكله الحالي بشكل واضح قبل وصول سلالة (الهان) الى السلطة في عام (٢٠٦) ق.م ، على عكس المزاعم المشككة التي تسيء الى اليه كونه اختلافا متأخرا . لذلك يمكن الاستنتاج بشكل مؤقت ان هذا الكتاب ربما أستند فعلا الى مناقشات ((وي لياو تسو) في البلاط مع الملك (هوي) في القرن الرابع ق.م ، وربما مع مواد تفصيلية اضافية عن التنظيم العسكري أضافها شخص من عائلته أو مدرسته في غضون قرن من وفاته .٠٠ (١٠) التراثيات

وحتى هذه الملاحظة فهناك من أعطى بشأنها حلا مناسباً ففي المقدمة الناقدة لتفسيره لكتاب (وي لياو تسو) عام (١٩٨٩) أعاد (صويونغ) النظر في المادة أعلاه بشكل شامل لمجرد أحياء النظرية الأصلية بشكل خلاق معتقدا بسداجة ان الشخصين التاريخيين على الرغم من أنهما كانا فعالان في فترتين مختلفتين هما فرد واحد في حقيقة الأمر . ونظرا لعدم اقتناعه بالطروحات التي تنسب الى النص الى (وي لياو تسو) او الثاني ، يؤكد (صو) الاحتمال الأقل وهو ان الرجلين بالأسمين المتشابهين من الممكن أنهما ظهرا في غضون قرن بين أحدهما والآخر في عصر الولايات المتحاربة بالإضافة الى ذلك تفصل محتويات الجزء الثاني من الكتاب بشكل واضح أشكال التنظيم والمبادئ العسكرية لممارسات الجيش التي أتسمت بها على الأرجح قوات (الشن) . ويعتقد كذلك بأن مفهوم المروءة الذي يشكل الأساس الصحيح لكل الحروب البارزة في الجزء الأول من هذا الكتاب برز متأخرا في فترة الولايات المتحاربة . ولأن (صو) يعتقد بأن الكتاب متجانس لذا يستخلص الاستنتاج الحتمي ان الكتاب نتاج مفكر واحد . ثم يضطر فيما بعد الى حل المشكلة التي يشكلها طول العمر المطلوب ل(وي لياو تسو) لكي يكون فعالا في بلاطين يفصلهما عن بعض قرن تقريبا من خلال

أعادة تحديد فترة حكم الملك (هويي) . وبأختصار ، يحسب (صو) بأن الملك (هو يي) لم يمت إلا في عام (٢١٠) ق.م أي بعد تسع سنوات من التاريخ المثبت تقليديا . (❖) . لذلك إذا أجرى (ويي لياو) الشاب من اهالي (ويي) اللقاء قي وقت كان يبحث فيه الملك عمن يقدم اليه النصيح من جميع الأشخاص والأصقاع يضمنهم (منشيوس) ، فأن لقائه اللاحق مع الملك الشاب لولاية (الشن) كان قد جرى عندما كان في اوائل التسعين من عمره . (❖)

مضامين الكتاب

سبق ان ذكرنا أن فترة الولايات المتحاربة التي بدأت في عام (٤٠٩) ق.م أمتازت بسلسلة من المعارك الكبيرة والدامية بين الولايات المتحاربة منها الحرب بين ولايتي (الشن) و(الشو) وبين ولايتي (ويي) و(الهان) والتي تكبدت فيها ولاية (ويي) خسائر حوالي مائة الف قتيل في معركة (مالينغ) عام (٢٤١) ق.م . كما بينا فيما سبق أن الملك (هويي) ملك ولاية (ويي) عندما عرض موقف ولايته (لنشيوس) خلال لقائه معه بين له حراجة موقف ولايته . لذلك جاءت نصائح (ويي لياو تسو) بمثابة رد فعل على الحالة التي أصبحت عليها الولاية ، ويدوا أنه توصل الى أن السياسات التي يجري تطبيقها غير مجدية ، وان الحل يكمن في تطبيق السياسات الجذرية التي تتطلب تنفيذا صارما وتنادي بمراجعة شاملة لقيم الدولة وسياساتها في المجالين السياسي والعسكري . لذلك نجد ان هناك من أعترض على هذه الآراء وأعتبرها خروجا على القيم والمبادئ الكونفوشيوسية في بعض الجوانب ، ولكنه كما يبدو قد تمكن من المزاوجة بين المبادئ الطاوية والكونفوشيوسية وربطها مع الواقع التي تعيشه الولاية . لذلك نجد ان الجانب الانساني كان له دور واضح في تلك الآراء وكان ذلك واضحا في الحوار مع الملك (هويي) في الفصل الأول : عندما قال له في نهاية الكلام وهو يساله عن سر انتصارات الأمبراطور الأصفر بقوله (كانت انتصارات الأمبراطور الأصفر مسالة مجهود أنساني وهذا كل ما في الأمر . ثم يخلص بالتالي الى أنه ليست اللحظات والمواسم والدوائر السماوية مهمة بقدر المجهود الأنساني) (١١) . وهو بهذا

الكلام يكون قد أعطى للمجهود الأنساني النصيب الأكبر على عكس ما كان معتمداً على التجيم والتقدير الفلكية التي تستند على الظواهر السماوية وغيرها

ركزاً (ويي لياو تسو) على بناء الدولة كيف تختار الأرض المناسبة لأقامة المدن وكيف تحمي تلك المدن وكيف يتم توزيع العدد المناسب عليها من الناس مع حساب ما يكفيهم من الحبوب . معتبرا تلك الأسس هي الكفيلة بتحقيق الانتصارات في المعركة . كما أعتبر (ويي لياو تسو) الزراعة أساس رخاء الولاية ، كما أعطى أهمية لتنظيم الشعب والحكم الجيد . الاقتصاد والتنظيم كفيلة بأعطاء الهيبة للولاية إذا كان الحكم فيها جيد .

هناك إشارة مهمة للحاكم وهي ان عليه ان لا يحشد الجيش بسبب غضب شخصي . وإذا أمكن التكهّن بالنصر يمكن تعبئة القطعات . وإذا لم يمكن التكهّن بالنصر ، عندئذ ينبغي إيقاف التعبئة . وهذه بمجملها نصائح يمكن وضعها في سلم أولويات الاستراتيجية العسكرية .

يبدو أن القضايا العسكرية كانت هي المحور الذي تدور حوله كافة فصول الكتاب ففي الفصل الثالث تناول وضع تعليمات لاستخدام العسكر ، كما وضع أسس للتنظيم العسكري بدءاً بالحضائر والسرايا والآلاف والعشرة آلاف . كما ركز على وجود القوانين والتعليمات الواضحة والمفصلة والدقيقة ، مع التكريمات والعقوبات الحاسمة وأعتبرها أسس النجاح . كما تطرق إلى موضوع مهم وهو تنظيم الشعب منذ وقت السلم إلى حضائر مع تهيئة السلاح لهم ، وهو نظام تعبئة متطور قياساً إلى ذلك العصر .

والشيء الآخر المهم هو انه حدد الصفات المهمة للقائد العام الذي ينبغي أن يكون رابط الجأش كي لا يمكن دفعه إلى الغضب ، وينبغي ان يكون عفيفاً كي لا يغرى بالمال . وإذا أفسدت العاطفة العقل وعمت العيون وصمت الأذان ، فان قيادة الجنود بهذه الضلالات الثلاث ستكون عسيرة .

وفي الفصل الرابع تطرق إلى موضوع تقويم العدو والعمل على إحباط معنوياته وشرذمة قواته قبل الهجوم عليه . وهي عبارة عن تطبيق للاستراتيجية الغير مباشرة .

كان التركيز على قواعد السلوك في التعامل وممارسة التقوى التي أعتبرها من أولويات الولاية مع زرع الثقة والمودة والمحبة لكي يكون بإمكانها مبادلة الجوع بالتخمة كما عبر عنها هي السائدة في العديد من نصائحه . كما طلب من الولاية أرساء تقاليد البنوة وحب الوالدين والأمانة والشعور بالحياء لكي تستطيع مبادلة الموت بالحياة . وهي جميعها تدل على المستوى الأخلاقي العالي الذي أمتازت به تعاليمه . كما أعطى أهمية وفي أكثر من مكان إلى ضرورة تحفيز الجنود وأشباعهم مع تحقيق الرفاه للشعب . وأعتبر أن الأرض والزراعة هي الأساس في تحقيق ذلك الرفاه . ثم تطرق إلى الأمور الخمسة التي على الملوك والحكام التركيز عليها وهي : أن تكون المخازن مليئة بالأطعمة حتى ينطلق الجنود و أن تكون التكريمات سخية حتى يندفع الناس ، والأختيار السليم للجنود حتى يمكن تأمين الحشود القوية ، وأن تكون الأسلحة والمعدات جاهزة حتى تكون القوة عظيمة ، وأن تكون العقوبات والتكريمات مناسبة حتى تحترمها الحشود . هذه الأمور الخمسة تمكن الجيش من تحقيق أهدافه .

ركز (ويي لياو تسو) على الجدير الذي يجب أن يأخذ مكاتته المناسبة له فيقول (إذا رفعت مكانة الجدير وأسندت المسؤولية ، فحتى لو لم يكن الوقت مساعدا ستكون الأمور مواتية .)

وفي الفصل السادس والسابع تناول مجمل قواعد وأرشادات للقائد تعينه على العمل في مختلف الظروف والأحوال ، وأعتبر القائد عقل الجيش . كما تناول عدد من الأرشادات للمواطنين ، ثم نصائح للحاكم والقائد على حد سواء في طريقة وأسلوب الحكم والتعامل مع الناس .

وفي الفصل الثامن أكد على عدم مهاجمة المدن وهو تأكيد على تعاليم (صون تسو) الذي سبقه ، كما ركز على أخلاقيات الحرب من خلال منع البغي والعدوان والسلب والنهب ، والتدمير للأراضي التي يتم احتلالها ، وهذه التعاليم تعبر في الحقيقة عن المستوى العالي من الأخلاقيات التي افتقرت إليها الكثير من الجيوش القديمة وحتى الحديثة منها في عصرنا الراهن . كان (ويي لياو تسو) متأثرا كما يبدو بالمعارك الدامية التي شهدتها عصره عندما قتل مئات الآلاف في تلك المعارك ، وكذلك السياسات الوحشية التي مارستها الولايات المتصارعة

أمثال ولاية (الشن) التي كانت تمنح الرتب لمن يأتي بأكثر عدد من الرؤوس في القتال . لذلك بدلا من البحث عن الطعام والسلب ، شعر (ويي لياو تسو) بأن الجيش ينبغي عليه اتباع ممارسات تقتل من مقاومة رجال العدو وتشجعهم على الاستسلام الى الحاكم الأنساني الذي يعيد اليهم أراضيهم بدلا من الأصرار على مقاومته وفي هذا المجال نراه يقترب من استراتيجية (صون تسو) التي تقول بان (يعد الحفاظ على عاصمة ولاية العدو اسبقية اولى ، والقضاء على جيشه أسبقية ثانية لا يعد تحقيق مائة أنتصار في مائة معركة قمة البراعة ، بل قهر جيش العدو بدون قتال هي قمة البراعة الحقيقية) (١٢) كما نجده قريبا من فكر (ووتشي) ايضا في الكثير من الجوانب . وعلى الرغم من أن كتاب (ويي لياو تسو) ليس الوحيد بين المؤلفات التراثية لعسكرية السبع في الدعوة الى مثل هذه الأجراءات ألا ان كتابه يختلف بشكل واضح مع ممارسات زمانه . ووما لاشك فيه ، أن هذا يرجع الى المزايا الاستراتيجية والسياسية التي كان يفكر ويؤمن بها وليس مجرد وجهات نظر عابرة .

ثم يعود مرة أخرى للتركيز على الجدير وأهميته في حياة الولاية فيقول (إذا رفعت شان الجدير وأستخدمت الموهوب فحتى لو لم تكن الساعة واليوم ميمونان ، ستسير امورك على ما يرام ، وإذا جعلت القوانين واضحة وكنت حذرا في الأوامر فحتى دون استخدام صدفة السلحفاة أو نبات الألفية (أي الألف ورقة) ستحصل على نتائج مواتية . وإذا كرمت المآثر ورعيت الجهود فحتى دون صلاة ستحصل على حظ موفور . وهي جميعها وغيرها تؤكد على اهمية اختيار الكفاءات والأعتماد عليها في إدارة الدولة وقيادة الجيش وهي أمور مهمة جدا في إدارة الدولة وهي تدلل على عمق وسعة في التفكير وبعد النظر في عملية بناء الدولة ومؤسساتها .

تناول موضوع قواعد الإدارة للدولة للحاكم والوزراء ، شملت على : وجود الدوائر أولا للسيطرة على زمام الأمور . ثم التعليمات التي تقسم الناس حسب مكانتهم وهي مقاييس الإدارة . ثم تحديد التكريم والمنصب والثروات لأنها تجسد النبل والتواضع . معاملة الطيبين بشكل حسن ومعاقبة الشريرين وتعميم القوانين لتنظيم شؤون الناس ، وجباية الضرائب . توزيع الأراضي بشكل عادل والحد من

الضرائب والرسوم الأخرى تنظيم الحرفين ...ألخ وهي جميعها توضح أسس بناء الدولة وفق أسس سليمة ودقيقة وعادلة .

وفي مجال طريقة الحكم يؤكد وفي أكثر من مكان ألى ما يجب على الحاكم تجاه الشعب الذي يجب رعايته والأهتمام بمعالجة وضعه . ولقد أوجب على الحكومة ألتخاذ الأجراء الصحيح بعدم السماح للرغبات والتطرف ومنع مظاهر الترف والعبث

كما تناول في فصل ميزان القوة التكتيكي مجموعة قواعد تكتيكية لعمل الجيش في الحرب ركز فيها على المبادأة بالهجوم ويقوال في هذا المجال (يكمن الأخلص الجوهرى في التور الروحي ، ويكمن ميزان القوة التكتيكي في غايات الطريقة ، فأذا أمتلك شيئا فتظهر بعدم أمتلاكه ، وأذا فقدت شيئا تظاهر بامتلاكه ، لذلك لن يتسنى للعدو الوقوف على عملك) .

وفي القصول من الثالث عشر الى الثامن عشر تناول موضوع التنظيمات العسكرية التي تتخذ خلال التقدم وتشكيلات المعركة والعقوبات التي يعاقب بها القائد الذي يسلم مواضعه الى العدو وهي عقوبات قاسية جدا تشمل أهله وأبناءه وأقاربه ، كما تناول موضوع العقوبات على الجنود اللذين يتخلون عن قائدهم خلال المعركة

كما تطرق الى التوجيهات التي يعطيها الحاكم الى القائد العام . وفي القصل الثاني والعشرين تطرق الى التعليمات العسكرية ، ووضع أثنى عشر مسألة أساسية اعتبرها طريقة النصر الأكيد لمن يلتزم بها .

كما تطرق ألى ميزان القوة الأستراتيجي قبل أستخدام الجيش والذي شمل على أجراء المقارنة بين قوات الطرفين مع معرفة درجة الأستعداد القتالي وتوفر المواد الغذائية وطرق التقدم والعودة ، ثم تناول الأسس الأستراتيجية لأستخدام الجيش في الهجوم .

في الفصل الثالث والعشرين ، بداية تطرق ألى ان الأسلحة أدوات مشؤومة والنزاع نقيض الفضيلة والنزاع هو آخر الأمور . يهاجم الملك الحقيقي الفاشم ومثير القلاقل لأرساء المروءة والتقوى وهما الوسيلتان التي فرضت الولايات المتحاربة من خلالها هيبتها وصدت أعدائها . في هذا المجال نجد تأثير الآراء الكونفوشيوسية

واضحاً في نبذ الحروب رغم أنه لم يشر أبداً إلى كونفوشيوس ولا إلى آرائه بشكل صريح ، ولكن المضمون كان قريباً ومتاثراً بها بشكل أو بآخر وبسبب الظروف المعقدة والصعبة التي كانت تواجه الولاية فإنه يستدرك القول بأن الحرب ضرورية لمعاقبة الشرير ، ولكنها حالة الضرورة عندما لا يوجد حل آخر ، كما أن القيم التي يؤمن بها والمتأثية أصلاً من الكونفوشيوسية بحاجة إلى إجراءات قاسية لضمان احترامها ، وهذا ما جعله يقترح وبشكل صارم منع أية بدعة تخالف الأجماع وقطع أية ميول لا تتلائم مع الركنين الأساسيين للولاية وهما الزراعة والحرب . وفي هذا المجال أمكنه تحقيق التوازن بين الأفكار الكونفوشيوسية وطبيعة الواقع الذي تعيشه الولاية وغيرها في ذلك الوقت .

ثم يتناول موضوع التعليمات في حالة الدفاع عن البلاد بدءاً بالحدود وكيفية الدفاع عنها وتنظيم القوات ثم التعليمات لاستخدام الجيش في المعركة . في مجال العقوبات أشار إلى موضوع مهم وهو الذي أثرت حوله العديد من الملاحظات والآراء وهو أن اللذين ربوا في الحرب في العهود القديمة كان بإمكانهم تحمل قتل نصف ضباطهم وجنودهم واللذين جاءوا من بعدهم قتل ٣٠٪ وأقلهم ١٠٪ ، وهي طبعا أشارت تأثير الكثير من التساؤلات ، فهل يعقل أن القائد يقتل نصف أو ثلث ضباطه وجنوده ، أعتقد أنها عبارات مجازية القصد منها استخدام الشدة في وقتها المناسب من أجل المحافظة على قوة وصلابة الجيش وعدم فسح المجال للتهاون في الظروف الصعبة .

الكتاب الخامس

وهي لياو تسو

الفصل الاول

الدوائر السماوية^(١)

١. استفسر الملك "هويي" من "ويي لياوتسو" : "هل صحيح أن الامبراطور الأصفر حقق من خلال العقوبات والفضيلة^(٢) مائة انتصار دون هزيمة ؟".

٢. أجاب "ويي لياو تسو" : "استخدمت العقوبات لمهاجمة المتمردين واستخدمت الفضيلة للحفاظ على الناس^(٣)". وليس هذا ما يشار اليه بأنه "الدوائر السماوية والساعات والايام" و"يانغ" وعدم المبالاة بالأمور عند مواجهتها، كانت انتصارات الامبراطور الأصفر مسألة مجهود أنساني وهذا كل ما في الأمر، فلم كان كذلك ؟".

٣. "إذا كانت هناك مدينة محصنة وهاجمها المرء من الشرق والغرب الا انه لم يستطع الاستيلاء عليها، وهاجمها من الجنوب والشمال ولكنه لم يستطع الاستيلاء، فهل يمكن ان تكن الاتجاهات الأربعة جميعاً غير منسجمة مع اللحظة (الميمونة) التي يمكن استثمارها ؟ فإذا ما زلت غير قادرة على الاستيلاء عليها، فهذا يرجع الى ان اسوارها عالية وخنادقها عميقة واسلحتها ومعداتها على اهبة الاستعداد وموادها وحبوبها مخزونة بكميات كبيرة وجنودها البواسل موحدين في خططهم، فإذا ما كان السور واطناً والخنادق ضحلة والدفاعات ضعيفة عند ذاك يمكن اخذها، من هذا المنظور، ليست "اللحظات" و "المواسم" و "الدوائر السماوية" (٤) مهمة بقدر المجهود الأنساني".

٤. استناداً إلى انفتاح "الدوائر السماوية" يسمى انفتاح القطعات مع وجود الماء في مؤخرتها "الارض المعزولة" (٥). ويسمى انفتاح القطعات في مواجهة كتف جبلي طويل "التخلي عن الجيش" (٦). عندما هاجم الملك "وو" الملك "شو" من "الشانغ"، فتح قطعاته واضعاً نهر "الشي" (٧) وراءه في مواجهة سفح جبلي. وبقوة قوامها (٢٢,٥٠٠) الف رجل، هاجم قوات الملك "شو" المؤلفة من مئات الالوف ودمر سلالة "الشانغ"، ولم يفتح الملك "شو" قطعاته وفق الدوائر السماوية".

٥. "اوشك قائد ولاية "الشو" "كونغ تسو سين" على الاشتباك مع ولاية "الشي" في معركة، وفي ذلك الحين، ظهر شهاب كان ذيله فوق "الشي". (استناداً الى مثل هذه المعتقدات) حيثما يشير الذيل، سيفوز بالنصر ولا يمكن مهاجمته، قال "كونغ تسو سين": "فما الذي يعرفه الشهاب ؟ اولئك الذين قاتلوا استناداً الى الشهاب سينقلبون على اعقابهم ويهزمون" (٨) وفي الصباح، اشتبك مع "الشي" وألحق بهم هزيمة نكراء، قال الإمبراطور الأصفر "استطلاع الأرواح والأشباح ليس محموداً بقدر استقصائي لما اعرفه أولاً". ويعني هذا أن الدوائر السماوية ليست سوى مجهود أنساني" (٩).

الفصل الثاني المناقشات العسكرية

١. حدد الأراضي الخصبة والمقفرة أولاً ثم المدن بمقتضاها وابن الأسوار وحدد الأرض المناسبة^(١٠). وحدد العدد المناسب من الرجال حسب أسوار المدينة^(١١)، وحدد الكميات المناسبة من الحبوب حسب عدد الرجال، وعندما تحدد الثلاثة بصورة متبادلة عندئذ يصبح المرء قوياً في الدفاع داخلينا وينتصر في المعارك خارجياً^(١٢)، والانتصار في المعركة^(١٣) خارجياً والسيطرة على الاستعدادات داخلياً يمكن من استخدام الانتصارات والاستعدادات بشكل متبادل^(١٤) كنصفي الورقة الممزقة اللذين يتلائمان مع أحدهما الآخر.

٢. السيطرة على الجيش شأن سري كأعماق الأرض وأظلم دامس كعنان السماء^(١٥) ويحدث من العدم، لذلك يجب التكتّم عليها^(١٦)، العظيم ليس متهوراً والصغير ليس كبيراً^(١٧).

٣. من كان متتوراً في المحظورات^(١٨) والعفو عن الآخرين وفتح سبل العيش ليعترفه الناس ومنع التبذير والأسراف^(١٩) سيجتذب الناس النازحين ويزرع الأراضي البكر^(٢٠).

٤. عندما تكون الأرض واسعة وتستثمر بالزراعة فستفتني الولاية، وعندما يكون الناس كثيرين ومنظمين بشكل جيد، يمكن حكم الولاية^(٢١). وعندما تكون الولاية غنية وجيدة الحكم فحتى لو لم يجهزوا العربات ولم يخرجوا دروعهم فأن هيبتهم ستجعل جميع من تحت أديم السماء ينصاع اليهم^(٢٢)، لذلك، يقال "ينبثق نصر الجيش من البلاط^(٢٣)، وعندما يحقق المرء النصر دون اخراج درعه، فهذا نصر للحاكم، وعندما يتحقق النصر بعد استخدام الجيش فهذا نصر للقائد^(٢٤).

٥. لا يمكن تحشيد الجيش بسبب غضب شخصي^(٢٥). وإذا أمكن التكهّن بالنصر يمكن تعبئة القطعات، وإذا لم يمكن التكهّن بالنصر، عندئذ ينبغي إيقاف التعبئة وإذا حدث مشاكل في غضون مائة فرسخ، لا تقض

أكثر من يوم في تعبئة القوات وإذا حدثت مشاكل ضمن البحار الأربعة، لا تقض أكثر من سنة في تعبئة القوات" (٢٦).

٦. "بالنسبة للقائد العام : لا تحكمه السماء من فوق ولا تسيطر عليه الأرض من تحت ولا يحكمه ما بينهما، ينبغي أن يكون رابط الجأش كي لا يمكن دفعه إلى الغضب، وينبغي أن يكون عفيفاً كي لا يغري بالمال (٢٧). وإذا افسدت العاطفة العقل وعمت العيون وصمت الأذان، فإن قيادة الجنود بهذه الضلالات الثلاث ستكون عسيرة".

٧. "حيثما يخرج الجيش - سواء في نياسم متعرجة كامعاء الخراف أو طرق وعرة كأسنان المنشار وملتوية كما في الجبال أو الدخول في واد، وسواء انفتح في تشكيل صندوقي أو انفتح في تشكيل دائري، سينتصر" (٢٨).

٨. "الجيش الثقيل كالجبال وكالغابات وكالأنهار والجداول العظيمة، والقوة الخفيفة كالنار الهادرة وكالجدران الصلبة على الأرض وكالسحب في حركتها (٢٩). يجعلون قطعات العدو غير قادرة على الانتشار وتلك المنتشرة غير قادرة على الاجتماع ثانية (٣٠). ويجعلون الجناح الأيسر غير قادر على نجدة الجناح الأيمن والأيمن غير قادر على نجدة الأيسر" (٣١).

٩. "الأسلحة كمجموعة من الأشجار وتأثير الأقواس كقرني النعجة (٣٢). وعلى كل رجل أن ينطلق دون استثناء ويظهر شجاعة وإذا طردوا الشكوك جميعاً وكانوا متحمسين وعزومين فسيزحفون بشكل حاسم".

الفصل الثالث

مناقشة التعليمات

١. بالنسبة للعسكر، يجب ترسيخ التعليمات أولاً، وعندما تترسخ التعليمات، لن يرتبك الجنود، وعندما لا يرتبك الجنود، ستكون العقوبات واضحة، وحيثما توجههم النواقيس والطبول، يتسابق مائة من الرجال ليخترقوا صفوف العدو ويثيرون الفوضى بين تشكيلاته ويسعى الف من الرجال إلى دحر جيش العدو وقتل قائده وينهض عشرة الاف رجل بحرابهم نهضة رجل واحد، ولن يقدر أحد تحت اديم السماء على الصمود أمامهم في المعركة.

٢. في العهود الغابرة، نظم الجنود في حظائر مؤلفة من خمسة وعشرة افراد والعربات في سرايا ونسق، وعندما تقرر الطبول وتشرع الرايات (٣٣)، لم يصدف أبداً أن أول من يتسلى الأسوار لم يكن من جنود الولاية المتميزين بالبأس الشديد (أول من يموت كان دائماً من جنود الولاية المتميزين بالبأس الشديد، وإذا خسر العدو فرداً واحداً وخسرنا مائة فسيقوى العدو ونتضاءل (٣٤) نحن بشكل بالغ (لم يقدر القادة عبر العصور على الحيلولة دون ذلك.

٣. عندما التحق المكلفون بالخدمة في الجيش، هربوا إلى ديارهم الأصلية أو فروا عندما اقتربوا من المعركة، والضرر الذي يسببه الهاربون عظيم، وعبر العصور، لم يقدر القادة (٣٥) على الحيلولة دون ذلك.

٤. ما يقتل الرجال على بعد مائة خطوة هي الأقواس والسهام، وما يقتل الرجال ضمن خمسين خطوة هي الرماح والرماح الطبرية، وعندما يأمر القائد بقرع الطبول للتقدم ولكن الضباط والقطعات يصرخ أحدهم على الآخر ويلوون السهام لكسرها ويحطمون رماحهم الطبرية (٣٦). ويجدون من المفيد الذهاب إلى المؤخرة، وعندما تبدأ المعركة، تحدث جميع هذه الأمور مما يؤدي إلى إلحاق هزيمة داخلية، على مر العصور لم يقدر القادة على الحيلولة دون ذلك.

٥. يضيع الجنود حظائرهم وتضيع اعربات سراياها ونسقتها وتترك القوات غير التقليدية (٣٧) قادتها وتلوذ بالفرار وتهرب الحشود كذلك، هذه أمور لم

يقدر القادة على مر العصور على الحيلولة دونها ، والآن اذا أستطاع القائد منع هذه الأمور الأربعة ، فسيكون قادراً على اجتياز الجبال العالية وعبور الأنهار العميقة وينقض بتشكيلات قوية ، أن عدم القدرة على منع هذه الأمور الأربعة كمن يفقد قاربه ومجدافيه ويعبر نهري اليانغتسي والأصفر ، اذا لا يمكن القيام بذلك ."

٦. "لا يجد الجنود لذة في الموت ولاهم يمقتون الحياة ولكن اذا كانت الأوامر والأيعازات واضحة والقوانين والتعليمات مفصلة بشكل دقيق ، سيكون بإمكانك دفعهم إلى التقدم وعندما تكون التكريمات واضحة قبل القتال وتكون العقوبات حاسمة بعده ، عندئذ عندما يصدر الأمر (٣٨) للقطعات بالتقدم ستكون قادرة على ادراك الميزة وعندما تتقدم سيكون النجاح حليفها ."

٧. "أصدر أمراً يقضي باستحداث سرية من مائة رجل وتعيين أمر لالف رجل وقائد لعشرة آلاف رجل ، بالقلة يمكنك معاينة الكثرة وبالضعيف يمكنك معاينة القوي ، اذا اختبرت كلماتي ستجد أن أساليبها كافية لكي تضمن بين حشود الصنوف الثلاثة أنك اذا أعدمت رجلاً واحداً لن يفلت أحد من العقاب ، ولن يجرؤ الأباء على أخفاء أبنائهم ويجرؤ الأولاد على أخفاء آبائهم وهكذا سيكون حال مواطني الولاية ."

٨. "اذا امتشق مقاتل سيفه لضرب الناس في السوق ، فمن بين عشرة آلاف رجل لن يجرؤ واحد على عدم تجنبه ، ولا أقول أن واحداً فقط هو رجل شجاع بل أقول أن العشرة آلاف ليسوا مثله ، فما هو السبب ؟ أن الألتزام بالموت والألتزام بالحياة لايمكن مقارنتهما واذا اصغيت إلى أساليبي ، ستجد أنها كافية لتجعل حشود الصنوف الثلاثة كقاطع طريق^(٣٩) لا يخشى الموت ، ولن يقف أحد أمامها ولن يلاحقها أحد ، وسيكون بمقدورها الذهاب والأياب وحدهما كونها جيش ملك أو حاكم مهيمن ."

٩. "من قاد حشود مائة ألف رجل ولم يعترضه أحد تحت أديم السكاء ؟ دوق "هوان" (٤٠) ."

١٠. "من قاد حشود سبعين ألف رجل ولم يعترضه أحد تحت أديم السماء ؟
ووتشي".

١١. "من قاد حشود ثلاثين ألف رجل يعترضه تحت أديم السماء ؟ صون تسو".

١٢. "اليوم، من بين الجيوش التي يقودها قادة الولايات المتحدة الأقطاعية المختلفة، ليس هناك جيش لا تبلغ حشوده مائتي ألف رجل، اذا لم يكونوا قادرين على اثبات جدارتهم فهذا يرجع إلى عدم فهمهم للمحظورات والعفو واثاحة السبيل للعيش ومنع القوة، اذا جعلت الأوامر واضحة لكي ينتصر رجل واحد، عندئذ سينتصر عشرة رجال، واذا أستطاع عشرة رجال الانتصار عندئذ سيستطيع مائة رجل والالف رجل أو عشرة الآف رجل الانتصار كذلك، لذلك، أقول اذا حسنت أسلحتك ومعداتك وغرست في رجالك الشجاعة الحربية فعندما ترسل قواتك ستكون كالطير المنقض على فريسته و كالماء الساقط إلى واد عميق" (٤١).

١٣. "ترسل الولاية التي تجد نفسها الآن في وضع صعب كنوزها الثمينة برفقة مبعوثين إلى الولايات الأخرى وترسل أبنائها الأحبه كرهائن وتقتطع من ارضها على طول الحدود من أجل الحصول على مساعدة جميع الناس، وعلى الرغم من أن عدد القطعات القادمة للمساعدة حسبما يقال يصل إلى مائة ألف، الا أنها في الواقع لا تتعدى عدة عشرات من الألوف، وعندما تتقدم قطعاتهم لا يوجد منها من لم يقل الحاكم إلى قائدها العام، "لا تكونوا آخر ولا أول من يقاتل" (٤٢)، في الواقع، ليس بإمكان القائد الدخول معها في المعركة".

١٤. "اذا قسنا السكان ضمن حدودنا فبدون اعتماد نظام الحظائر الخماسية لن نستطيع أحد أمرهم، فالأوامر تنظم جموع مائة ألف ويجب أن يكون الملك قادراً على تسليمهم بزاتنا الرسمية وأطعامهم مثل طعامنا، فإذا لم ينتصروا في المعركة ولا ثبتوا في الدفاع، فليس هذا خطأ شعبنا بل بسبب داخلي لأن الولايات الأقطاعية المختلفة تحت أديم السماء التي تساعدنا في المعركة كخيول مسنة منهكة تحاول التنافس مع الجياد الأسطورية السريعة، فكيف يمكنها أكمال قوتنا السوقية ؟".

١٥. "ينبغي علينا استخدام كافة الموارد تحت أديم السماء لإستخداماتنا الخاصة وينبغي أن نحكم تحت أديم السماء بتعليمات مثل تعليماتنا، وينبغي إعادة النظر في أوامرنا وتوجيهاتنا ونجعل العقوبات والتكريمات واضحة، وينبغي أن نركز على ذلك لأنه ما لم تنكس على الزراعة فلن يكن هناك ما نأكله، وما عدا الاشتباك في المعركة، فلن تكن هناك أية وسائل نحقق فيها المكانة، وينبغي أن نحث الناس على التدافع في تنافسهم على الخروج إلى المزارع والمعارك، عندها لن يكن لدينا أي أعداء تحت أديم السماء ؟ لذلك أقول عندما ينشر التوجيه ويصدر الأمر، سينتشر مصداقيته في أرجاء الولاية".

١٦. "إذا كان هناك بين الناس من يقول أن بوسعهم هزم العدو، لاتدعهم يتحدثون سدى بل أختبر قابيلتهم على القتال".

١٧. "إذا نظرت إلى أراضي الناس الآخرين وارتدت الحصول عليها وتقسم رعايا الحكم الآخرين ورعايتهم يجب أن تكون قادراً على اجتذاب الجديرين منهم، وإذا لم تستطع جلبهم واستخدامهم ولكنك تريد الاستحواذ على ماتحت أديم السماء جميعاً، فيجب أن تدمر جيوشاً وتقتل قادة، وبهذه الطريقة، حتى لو خرجت من المعركة منتصراً ستزداد الولاية ضعفاً . وحتى لو أستوليت على الأرض ستزداد فقراً، وينجم هذا جميعاً من افراغ تعليمات الولاية من مضامينها".

الفصل الرابع

١. "عموماً، في استخدام العسكر، يوجد أولئك الذين يحققون النصر من خلال الطريقة وأولئك الذين يحققون النصر من خلال الهيبة وأولئك الذين يحققون النصر من خلال القوة، أجراء مناقشات عسكرية دقيقة وتقويم العدو ودفعه إلى فقدان معنويته وشرذمة قواته اذ حتى لو كان تنظيمه (٤٣) كاملاً لن يكون بإمكانه استخدامه، هذا هو النصر من خلال الطريقة".

٢. توخي الدقة في القوانين والتعليمات وجعل التكريمات والمكافآت واضحة وتحسين الأسلحة والمعدات وجعل تفكير الناس ينصب على الالتزام بالقتال كلياً، هذا هو النصر من خلال الهيبة".

٣. تدمير الجيوش وقتل القادة وإقامة الاستحكامات وأطلاق السهام وهزم الحشود والاستيلاء على الأراضي والعودة بعد تحقيق النجاح، هذا هو النصر من خلال القوة، وعندما يعلم الملك واللوردات الأقطاعيون هذه الأمور، ستكون الطرق الثلاث إلى النصر كاملة".

٤. "أن الوسيلة التي يقاتل القائد من خلالها هو الشعب والوسيلة التي يقاتل الشعب من خلالها هي الهمة، وعندما تكون همتهم قوية سيقاتلون وعندما تسلب منهم همتهم سيجنحون إلى الهرب".

٥. "قبل أنزال العقاب بالعدو وقبل اشتباك الجنود، تكون الوسائل التي يؤسر فيها العدو خمس :

١. مناقشة الطريقة إلى النصر في البلاط.

٢. مناقشة تسليم القائد أمر تعيينه (٤٤).

٣. مناقشة عبور الحدود.

٤. مناقشة تعميق الخنادق وتعليق الاستحكامات.

٥. مناقشة التعبئة والأنفتاح واستخدام الإجراءات العقابية مع العدو.

٦. "في هذه الحالات الخمس، قوم العدو أولاً ثم تقدم بعد ذلك، وبهذه الطريقة يمكنك مهاجمة نقاط ضعفه وأسره". (٤٥)

٧. "من يبرع في استخدام الجيش يكون قادراً على أسر الآخرين دون أن يأسروه، وطريقة الأسر هذه أسلوب فكري، فالأوامر توحّد (٤٦) أفكار الحشود، وعندما لا تفهمها الحشود ينبغي تغيير الأوامر باستمرار، وعندما تتغير باستمرار، فحتى لو صدرت الأوامر، لن تغير الحشود لها بالأ (٤٧).

٨. "لذلك تكون القاعدة في إعطاء الأوامر عدم تغيير الأخطاء الطفيفة وينبغي عدم التحدث عن الشكوى الطفيفة علانية، ولذلك عندما لا يصدر القادة أوامر مربية، لن تستمع الحشود إلى نوعين مختلفين، وعندما لا تتخلل الأفعال نواح تثير التساؤل، لن تكون نوايا الحشود مختلفة. لم تحصل حادثة لم يصدق الناس فيها بنوايا قائدهم وكانوا قادرين على استجماع قوتهم (٤٨). ولم تحصل أية حالة أبداً لم يستطيع فيها الجنود استجماع قوتهم أو لم يتسابقوا إلى الموت في المعركة".

٩. "لذلك، يجب على الولاية ممارسة التقوى في قواعد السلوك والثقة والمودة والمحبة لكي يكون بإمكانها مبادلة الجوع بالتخمة، ويجب أن ترسي الولاية تقاليد البنوة وحب الوالدين والأمانة والشعور بالحياء لكي تستطيع مبادلة الموت بالحياة، عندما قاد القدامى شعوبهم أعطوا الأسبقية للقائد والثقة أولاً أهتموا بمنح الرتب والأعطيات ووضعوا الأمانة والحياء أولاً ثم العقوبات والغرامات بعدها والعلاقات والمحبة أولاً فرضوا القيود على مواطنيهم بعدها" (٤٩).

١٠. "لذلك، من كان يشتبك في القتال كان يسير على رأس المهاجمين بنفسه لحث الحشود والضباط مثلاً يتحكم العقل في الأطراف الأربعة، فإذا لم تحرض النفوس عندئذ لن يموت الضباط في سبيل الشرف، وعندما لا يموت الضباط في سبيل الشرف، عندئذ لن تقاتل الحشود في المعركة".

١١. "بغية تحفيز الجنود، ينبغي تأمين الرفاه المادي للناس، وينبغي إبراز درجات النبلاء ودرجة القرابة في الموت والحداد والنشاطات التي يمارسها الناس، ويجب على الحاكم أن يحكم الناس وفق سبل عيشتهم ويجعل التمييز واضحاً حسب نشاطاتهم، وتوزيع أسلاب الميدان والرواتب وأقامة الولائم للأقارب من خلال مراسيم الأكل والشرب والتشجيع المتبادل في احتفالات

القرى والمساعدة المتبادلة في حالات الوفاة وشعائر الحداد وتوديع واستقبالها ، هذه الأمور هي التي تحفز الناس " (٥٠).

١٢. " تأكد من أن أفراد الحظائر الخماسية والعشرية كالأقارب في تعاملهم وأفراد السرايا وضباطهم كالأصدقاء " (٥١). وعندما يتوقفون يكونون كجدار السور الصلب وعندما يتقدمون كالريح والمطر، ولا تعود العربات ادراجها ولا يلتفت الجنود لما حواليتهم، هذه هي الطريقة لإرساء الأساس للقتال ".

١٣. " الأرض هي الوسيلة لتغذية الشعب والمدن المحصنة هي الوسيلة للدفاع عن الأرض والقتال هو الوسيلة للدفاع عن المدن، لذلك إذا ركز المرء على تشجيع الناس على الحراثة لن يجوعوا وإذا ركز على الدفاع عن الأرض لن يتعرضوا للخطر وإذا ركز على القتال لن تحاصر المدن، هذه الثلاثة هي الاهتمامات الأساسية للملوك القدامى ومن بينها الأمور العسكرية التي كانت من أهمها ".

١٤. " لذلك ركز الملوك القدامى على خمسة أمور عسكرية : إذا لم تكون المخازن مليئة بالأطعمة لا ينطلق الجنود ، وعندما لا تكون التكريمات والرواتب سخية لا يندفع الناس وعندما لا يجري اختيار المقاتلين الحريين، لن تكون الحشود قوية، وعندما تكون الأسلحة والمعدات غير جاهزة، لن تكون قوتهم عظيمة، وعندما تكون العقوبات والتكريمات غير مناسبة، لن تحترمها الحشود، وإذا ما ركز المرء على هذه الخمسة، عندئذ سيكون الجيش قادراً على الدفاع عن أي مكان يستولي عليه وعندما يتحرك يكون قادراً على تحقيق أهدافه " (٥١).

١٥. " بالنسبة لأولئك الباقين في الولاية على وشك الزحف للهجوم، تريد من أولئك الباقين فيها أن يكونوا " أقوياء "، وفي فتح قطعاتك، تريد من التشكيلات أن تكون قوية وفي شن الهجوم، تريد بذل أقصى مجهود وفي الزحف إلى المعركة، تريد منهم التفكير بأمر واحد ".

١٦. " ولاية الملك الحقيقي (٥٢) هي التي تغني الشعب وولاية الحاكم المهيمن هي التي تغني الضباط الولاية التي تتجو تغني مسؤوليها الكبار والولاية التي

على وشك أن تزول تغني مخازنها ومستودعات حبوبها ويسمى هذا " من الأعلى مملوءة ومن الأسفل مخرومة وعندما تقع الكارثة لن تكون هناك وسيلة لإرسال النجدة ".

١٧. " لذلك أقول إذا ما رفعت مكانة الجدير واسندت المسؤولية إلى المقتدر فحتى لو لم يكن الوقت مساعداً ستكون الأمور مؤاتية، إذا جعلت القوانين واضحة وكنت حذراً في إصدار الأوامر، عندئذ من دون أستخارة الطالع بصدفة السلحاء، سيكون حظك موفراً.

وإذا احترمت المنجزات ورعيت الجهود فمن دون صلاة ستحصل على البركات علاوة على ذلك يقال " مواسم السماء ليست جيدة بقدر مزايا الأرض، ومزايا الأرض ليست جيدة بقدر الأنسجام بين الرجال وما يوفره الحكماء هو المجهود الأنساني هذا كل ما في الأمر !

١٨. " عندما يكابد الجيش أثناء المسير، ينبغي بالقائد أن يكون القدوة ففي حرارة الشمس اللاذعة لا ينصب مظلة وفي البرد القارص لا يرتدي ملابساً سميكه، وفي الأرض الصعبة، يجب أن يترجل من حصانة ويسير، ولا يشرب الا بعدما يرتوي جنوده ولا يأكل الا بعدما يطبخ طعام الجيش ولا يرتاح الا بعد أكمال سواتر الجيش، ويجب أن يجرب بنفسه التعب والراحة، وبهذه الطريقة حتى لو بقي الجيش في الميدان مدة طويلة لن يناله نصب ولا رهق " (٥٣).

الفصل الخامس

ميزان القوة التعبوي في الهجومات

١. "ينتصر العسكر من خلال الالتزام بالسكينة وتتنصر الولاية من خلال التوحد" (٥٤). ومن كانت قوته مقسمة سيكون ضعيفاً ومن كانت الشكوك تساور باله فسينقلب على عقبيه (٥٥). والآن عندما تضعف قوة القائد، لن يكون تقدمه وانسحابه جريئاً ولن يتمخض عن ملاحقة العدو أسر أحد، وينبغي بالقادة والأميرين والضباط أن يكونوا جسداً واحداً في القتال وفي الراحة، ولكن إذا كان بال القائد مشوباً بالشكوى ومالت القطعات إلى العصيان، فحتى لو اتفق على خطة، لن تتحرك وإذا تتحرك وإذا ما بدأت بالتحرك فلن يكن بالامكان السيطرة عليها، وعندما تتحدث أفواه مختلفة بكلام فارغ وعندما يفتقر القائد إلى السلوك اللائق ولم يجر أي اختبار للقطعات بعد اثناء التدريب، فأن وثبوا في الهجوم فسيهزمون حتماً، هذا ما يسمى "جيش محارب متسرع"، وهو غير كاف للاشتباك في المعركة.

٢. "يعتبر القائد عقل الجيش فيما يشكل جميع الذين دونه الأطراف والمفاصل، وعندما يتحرك العقل بأخلاص تام عندئذ ستكون الأطراف والمفاصل قوية بالتأكيد، وعندما يتحرك العقل بالريبة فستكون الأطراف والمفاصل عكس ذلك حتماً، والآن إذا لم يسيطر القائد على عقله لن تتحرك كأطراف، ثم حتى لو انتصر الجيش، فسيكون النصر نتيجة الحظ وليس من جراء عدم توازن تعبوي للقوة في الهجوم" (٥٦).

٣. أمران لا يخشاهما الجنود على حد سواء، إذا كانوا يخشوننا فسيزدرون العدو وإذا خشوا العدو فسيزدروننا، فمن ازدري سيهزم ومن فرض هيئته (٥٧) سيهابه ضباطه، عندما يهاب الأمرون قائدهم سيهاب الجنود أمريهم، سيهابهم العدو، ولهذا السبب من يعرف طريقة النصر والهزيمة ينبغي أن يعرف أولاً ميزان القوة "للخوف" و "الأزدراء".

٤. "من لم يكن محبوباً وعزيزاً في عقول رجاله لا يمكنني أن استخدمه ومن لم يكن محترماً ومهاباً في عقول رجاله لا يمكنني أن اعينه" (٥٨). المحبة تأتي ممن في الأدنى والهيبة تفرض من الأعلى، فإذا أحبوا قائدهم فلن تكن افكارهم منقسمة، وإذا شعروا بالهيبة من قائدهم فلن يعصوه، لذلك ليست البراعة في القيادة سوى مسألة محبة وهيبة."

٥. "من يشتبك في المعارك ولكن لا ينتصر فيها بلا استثناء لا يمكن أن يقال بأنه "يقاتل" ومن يهاجم عدواً ولا يأسره بلا استثناء، لا يمكن أن يقال بأنه "يهاجم" (٥٩). وإذا كان الأمر على العكس فإن عقوباتهم وتكريماتهم لن تكون موضع ثقة كافية، يجب تعزيز المصداقية قبل أن تقتضيها الضرورة ويجب تدبر الشؤون قبل ظهور البوارد الأولية، لذلك ما أن تجتمع حشود الرجال ينبغي عدم نشرها دون داع، وعندما يزحف الجيش ينبغي ألا يرجع خالي الوفاض، سيبحثون عن العدو كما لو كانوا يبحثون عن ابن مفقود وسيهاجمون العدو كما لو كانوا ينقذون رجلاً يفرق."

٦. "من يحتل الشعب الضيقة يفتقر إلى عقلية القتال" (٦٠). ومن يستفز العدو إلى معركة على هون، يفتقر إلى قوة الهمة، ومن كان مولعاً بالقتال في المعارك يفتقر إلى الجنود القادرين على النصر."

٧. "عموماً، من اعتبر التقوى للاشتباك في الحرب، يقدر المبادأة في القتال حق تقديرها، ومن يتنافس بسبب عداوة شخصية لا يستجيب إلا لما لا يمكنه تفاديه وحتى لو استفحلت الكراهية وعبأت القطعات، تريض لها وتصرف في الوقت المناسب" (٦١). وعندما تكون هناك فترة سكون، يجب أن تستعد ضد هجومات مباغتة."

٨. "هنالك جيوش تنتصر في البلاط واخرى تحقق النصر في السهول والبيادين وتلك التي تحقق النصر في الأسواق، وهنالك أولئك الذين يقاتلون ويكسبون النصر وأولئك الذين يستسلمون ويخسرون وأولئك الذين يحالفهم الحظ في عدم الهزيمة كما في الحالات التي يذعر فيها العدو على نحو غير متوقع ويتحقق النصر نتيجة "احداث عرضية"، ويقال عن هذا النوع من النصر "العرضي" أنه ليس نصراً كاملاً وما هو ليس بنصر

كامل يفتقر إلى أي زعم بتحقيق عدم توازن تعبوي في القوة، لذلك يركز الحاكم المتور صبيحة يوم الهجوم على قرع الطبول والأبواق في وقت واحد وينظم دويها الجبار، وسينال النصر من دون أن يسعى إليه."

٩. "بين الجيوش، يوجد أولئك الذين يتركون دفاعاتهم ويحطمون هيبتهم ومع ذلك ينتصرون وسبب ذلك أن لديهم طرقاً يستخدمونها، ويوجد أولئك الذين يستخدمون أسلحتهم في وقت مبكر كي تكون استجابتهم للعدو شاملة وقيادتهم العامة متقنة.

١٠. "وهكذا لكل خمسة رجال هناك أمر حظيرة وملازم لكل عشرة رجال وأمر سرية لكل مائة رجل وأمر فوج لكل ألف رجل وقائد لكل عشرة آلاف رجل، وهذا التنظيم شامل اصلاً ومتقن اصلاً، وإذا مات رجل في الصباح يحل آخر مكانه في ذلك الصباح وإذا مات في المساء سيحل آخر مكانه في ذلك المساء، ويقدر الحاكم الحكيم الميزان التعبوي للقوة مع العدو ويقوم القادة ثم يعياً الجيش بعدئذ."

١١. "لذلك على العموم، يتطلب تحشيد الجيش على بعد ألف فرسخ عشرة أيام وعلى بعد مائة فرسخ، يوم واحد بينما ينبغي أن يكون مكان الاجتماع على حدود العدو (٦٣). وعندما تجتمع القطعات ويصل القائد، ينبغي بالجيش أن يتوغل عميقاً في أراضيه وتجريد طريقة واحتلال مدنه الكبيرة والصغيرة، ويأمر القطعات بتسلق الأسوار والضغط على العدو ودفعه إلى مواضع خطيرة، ويأمر الوحدات العديدة من الرجال والنساء بالضغط على العدو بما ينسجم مع طبيعة الأرض ومهاجمة أية عوارض سوقية، وإذا احتليت أرضاً حوالى مدينة كبيرة أو صغيرة وجردت الطرق المختلفة حولها اردفه بهجوم على المدينة نفسها، وإذا لم يستطع قادة العدو وجيوشه تصديق بعضهم الآخر، ولم يقدر والقطعات على الأنسجام مع بعضهم وكان هنالك أولئك الذين لا يبالون بالعقوبات، فسنهزمهم وقبل وصول النجدة إلى المدينة ستكون المدينة قد استسلمت أصلاً."

١٢. "لم تنصب المخاضات والجسور بعد (٦٤) ولم توضع الموانع السوقية بعد ولم تحصن النقاط الواهنة في أسوار المدينة ولم توضع الكرات الحديدية

الشائكة بعد، عندئذ حتى لو كانت لديهم مدينة محصنة لن يكون لديهم أي دفاع ١".

١٢. "إذا لم تكن القطعات من الحصون البعيدة قد دخلت المدينة بعد ولم يعد حرس الحدود والقوات من المدن الأخرى بعد، عندئذ حتى لو امتلكوا الرجال فليس لديهم أي رجال ١ وإذا لم تجمع الحيوانات الأليفة الستة في الداخل بعد ولم تحصد الحبوب الخمس بعد ولم تجمع الأموال ومواد الاستخدام بعد، عندئذ حتى لو امتلكوا الموارد فليست لديهم أي موارد ١".

١٤. "والآن عندما تكون المدينة خالية وفارغة ومواردها ناضبة، ينبغي أن تستثمر نقطة الضعف هذه لمهاجمتها، ويقول فن الحرب (٦٦) : "يخرجون بمفردهم ويرجعون بمفردهم، فحتى قبل أن يتمكن رجال العدو من الاشتباك بالسيوف معهم سيكونون قد حققوا النصر"، هذا هو المقصود".

الفصل السادس

ميزان القوة التعبوي في الدفاع

١. "عموماً عندما ينطلق المدافعون، اذا لم يحتلوا الأسوار الخارجية للمدن ولا الأراضي الحدودية^(٦٧) وعندما ينسحبون لا ينصبون أبراج المراقبة والمتاريس لأغراض الحرب الدفاعية، فلن بيرعوا في الدفاع، وينبغي أن يكون الأبطال البواسل والأشداء الشجعان والدرع المتين والأسلحة الماضية والأقواس الجبارة والسهام القوية جميعاً ضمن الأسوار الخارجية، وجمع كل الحبوب المخزونة في الأبنية الأرضية ومخازن الحبوب في خارج الأسوار الخارجية وتحويلها إلى تحصينات، وسيجبر هذا المهاجمون إلى بذل عشرة أضعاف قوتهم أو مائة ضعف بينما لن يبذل المدافعون نصف ذلك^(٦٨). وسيمنى مهاجمو العدو بخسائر بالغة ولكن القادة لم يعرفوا ذلك على مر العصور".

٢. "ينبغي بالمدافعين الآن عدم الأغفال عن نقاطهم السوقية، والقاعدة للدفاع عن المدينة هي أن في كل عشرة أقدام، ينبغي أن تستخدم عشرة رجال للدفاع عنها - الحرفيون والطباخون ليسوا من ضمنهم، أولئك الذين خرجوا للقتال لا يدافعون عن المدينة وأولئك الذين يدافعون عن المدينة لا يخرجون للقتال، وبإمكان عشرة رجال صد مائة رجل وبإمكان مائة رجل صد ألف رجل وبإمكان ألف رجل صد عشرة آلاف رجل لذلك ينشأون أسوار داخلية وخارجية من خلال إقامة سواتر ترابية ولا داعي لرصها بقوة^(٦٩) لكي لا تستنفد قوة الناس لأنها للدفاع فقط".

٣. "اذا كان طول السور ألف شائع^(٧٠) ينبغي أن يدافع عنه عشرة آلاف رجل^(٧٠)، وينبغي أن تكون الخنادق عميقة وعريضة والأسوار صلبة وسميكة والجنود والأهالي مستعدين^(٧١) وتأمين الحطب والأطعمة والأقواس والسهام قوية والرماح والرماح الطبرية مناسبة، هذه هي الطريقة لجعل الدفاع صلياً".

٤. "اذا كانت حشود المهاجمين تتأهز المائة ألف^(٧٢) فيما يمتلك المدافعون جيشاً في الخارج سيهرع إلى النجدة بالتأكيد، فيجب الدفاع عن المدينة، واذا لم

يكن هناك جيشاً خارجياً يأتي للنجدة حتماً، فهذه المدينة لا يتحتم الدفاع عنها".

٥. إذا كانت الأسوار محكمة والنجدة أكيدة، فحتى الرجال الأغبياء والنساء الأميات سيحمون الأسوار جميعهم دون استثناء^(٧٣) ويبدلون دماءهم وكل مالديهم من موارد في سبيلها، ولكي تصمد مدينة أمام الحصار مدة سنة، ينبغي أن تفوق قوة المدافعين مالمدي المهاجمين وتتجاوز قوة النجدة تلك التي لدى المدافعين".

٦. إذا كانت الأسوار محكمة ولكن النجدة غير أكيدة، عندئذ حتى الرجال الأغبياء والنساء الأميات سيدافعون عن الأسوار دون استثناء لكنهم سيبيكون، وهذا انفعال انساني عادي، فحتى لو فتحت بعد ذلك مخازن الحبوب لتساعدهم وتهدأهم، لن يكون بوسعك وقفه، لذا يجب أن تستثير همم الأبطال البواسل والأشداء الشجعان بدروعهم الصلبة واسلحتهم الماضية واقواسهم القوية وسهامهم الغليظة لبذل قوتهم معاً في المقدمة فيما يبذل الصغار والضعاف والعجزة والمرضى قوتهم معاً في المؤخرة^(٧٥).

٧. إذا عسكر جيش مؤلف من مائة الف قرب اسوار المدينة، فيجب على قوة النجدة اختراق الحصار ويتحتم على مدافعي المدينة الخروج للهجوم، وعندما ينقضون يجب عليهم تأمين المواضع المهمة على طول الطريق، ولكن قوة النجدة في مؤخرة المحاصرين ينبغي عليها تجريد خطوط تموينهم وينبغي على القوات في الداخل والخارج الاستجابة إلى بعضهما^(٧٦).

٨. في هذا النوع من النجدة، تظاهر بالتزام فاتر^(٧٧)، فاذا ما تظاهرت بالفتور، فسيقرب هذا العدو على عقبه وبامكاننا التريص له، وسيضع العدو جنوده الأقوياء في المؤخرة والضعاف في المقدمة، عندئذ لن يتمكن العدو من التقدم ولن يقدر على إيقاف المدافعين عن ترتيب استعداداتهم، هذا ما نعنيه "بميزان القوة التعبوي في الدفاع".

الفصل السابع الروابي الأثنتي عشر (٧٨)

١. " تكمن (٧٩) الهيبة في عدم إجراء التغييرات، ويكمن الأحسان في التوافق مع المواسم (٨٠). وتكمن الفطنة في الاستجابة للأمور دون توان ويكمن النجاح في الحرب في السيطرة على الهمم، وتكمن المهارة في الهجوم في اختراق الخطوط الأمامية ووضع خطط لأستثمار الموقف (٨٢) ويكمن الدفاع في أستخدام المظاهر الخارجية (المخادعة) ويكمن عدم الأسراف في قياس الأمور وحسابها، ويكمن عدم مواجهة الصعوبات في الحيلة والاستعداد، ويكمن توخي الحذر في احترام الصغير وتكمن الحكمة في السيطرة على الكبير، وتكمن إزالة الأذى في الأتسام بالحسم ويكمن كسب الناس في مراعاة الرجال الآخرين ."

٢. " ينجم الندم من التعويل على ما يريب، ويكمن الشر في الأفراط بالأعدامات، وتأتي وجهات النظر المتحيزة من أتباع الأنسان لرغباته باستمرار، وتنجم الأحداث المشؤومة من كره الأنسان لسماع أخطائه، ويكمن التبذير في استنفاد موارد الناس، ويأتي عدم التور من قبول النصيحة التي تبعدك عن الواقع، ويأتي الضعف من فتور المبادأة بالحركة، ويكمن العناد والجهل في عزل نفسك عن الشخص الجدير وتكمن البلية في محبة المنافع، ويكمن السوء في تقرب المبتذلين منك، وتكمن الكارثة في افتقارك إلى أي مكان تدافع عنه ويكمن الخطر في الافتقار إلى الأوامر والتوجيهات الواضحة ."

الفصل الثامن

الخطط الحربية

١. "عموماً، عندما أستخدم العسكر، لا تهاجم المدن التي لم تسع إلى البغي والعدوان ولا تقتل الرجال الذين لم يرتكبوا أعمالاً مسيئة" (٨٣). كل من يقتل الأبناء والأخوة الكبار وكل من يسلب ممتلكات وحاجات الآخرين وكل من يستعبد أبناء وبنات الرجال الآخرين هو سارق في جميع الأحوال، لهذا السبب يؤمن العسكر الوسائل لأعدام الأشخاص الذين يمارسون الأعمال الوحشية ويثيرون الفوضى ولتبع الفاسدين" (٨٤). وعندما يعبأ الجيش، ينبغي عدم سحب المزارعين من أعمالهم في الحقول وعدم ترك التجار لدكاكينهم وعدم ترك المسؤولين لدوائرهم بسبب خطط حربية" (٨٥) وضعها رجل واحد" (٨٦) لذلك حتى من دون أن تلتخ القوات سيوفها بالدماء، سيقدم جميع من تحت أديم السماء ولاءه".

٢. على الولاية التي بحوزتها عشرة الاف عربة أن تركز على الزراعة والحرب، والولاية التي بحوزتها الف عربة على نجدة الآخرين والدفاع عن نفسها" (٨٧). والولاية التي بحوزتها مائة عربة خدمة الولايات الأخرى ومساندتها" (٨٨). أولئك الذين يعكفون على الزراعة لا يسعون للحصول على أية سلطة خارج نطاق أنفسهم ولا يسعى أولئك الذين ينقذون الآخرين ويدافعون عن أنفسهم الحصول على مساعدة خارج نطاق أنفسهم ولا يسعى أولئك الذين يخدمون الولايات الأخرى ويساندوها الحصول على موارد مادية خارج نطاق أنفسهم، فإذا ما كانت الموارد غير كافية لخوض المعارك ولا كافية للبقاء ضمن الحدود والدفاع عن الولاية، يجب على الحاكم أن يسد النقص من الأسواق اذ تعد الأسواق وسيلة تجهيز للحرب التعرضية والدفاعية، وإذا لم تحصل الولاية التي تمتلك عشرة آلاف عربة على مساعدة الولايات التي تمتلك الف عربة، يجب أن تكون أسواقها قادرة على تجهيز مائة عربة".

٣. "عموماً، تؤمن الأعدامات الوسيلة لتوفير العسكر، فإذا كان أعدام رجل واحد يردع الجيش عموماً، فأقتله، وإذا سر الف رجل بتكريمات" (٨٩) رجل واحد، فكرمه، في الأعدام، لا تغفل عن الكبير وفي التكريم كرم

الصغير، وإذا تحتم قتل امريء فحتى لو كان مكرماً وقوياً، يجب أعدامه لأن العقوبة ينبغي أن تطال الكبير، وعندما تشتمل التكريمات رعاة الماشية ورجال الاسطبلات، ستمصل هذه التكريمات إلى أدنى المستويات والأن، اذا ما وصلت قابليتك على تنفيذ العقوبات إلى أعلى المستويات ووصلت تكريماتك إلى أدنى المستويات، فهذه هي الموهبة القيادية التي تدخل هيبة القائد وطاعته في النفوس " (٩٠).

٤. " عندما يأخذ القائد الطبل ويلوح بعصا الطبل ويقترب من الخطر في معركة حاسمة كي يلتحم الجنود وتشتبك السيوف المجردة، اذا قرع للتحكم واستجابوا لانتزاع النصر عندئذ ينبغي أن يكون على مآثره وستشيع شهرته، واذا قرع للتحكم ولكنهم اخفقوا عندئذ يجب أن يموت هو نفسه وستزول الولاية، لهذا السبب، يكمن البقاء والفناء (٩١) والأمن والخطر في طرف عصا الطبل ! فكيف لا ينظر إلى القائد بعين التقدير ٥.

٥. " والأن، اذا ما اخذت الطبول واستخدمت بنجاح والتحم الجنود واشتبكت السيوف كي يحقق الحاكم نجاحاً عظيماً من خلال أمور عسكرية، لا اجد هذا أمراً صعباً يقول القدامى " الهجوم بعربات غير مزودة بأغطية وقاية (٩٢). والدفاع بدون معدات كالكرات الحديدية الشائكة، هذا هو المقصود بالجيش الذي لا يبرع في شيء ! النظر بدون رؤية والأصغاء بدون أستماع يحصل في الولاية التي لا تملك أسواقاً " .

٦. " الأسواق هي الدوائر للبضائع المختلفة (٩٣). وينبغي على الحكومة شراء المواد الرخيصة من الأسواق المحلية وبيع تلك التي ارتفعت أثمانها لكي توازن بين الأرستقراطيين والطبقات الفقيرة من الناس، فالناس تأكل كيلو غرامين من الحبوب فقط وتأكل الخيول ثلاث كيلو غرامات من الفاصوليا، فعلام تبدو سحنة الجوع في سيماء الناس والهزال على الخيول ؟ الأسواق ملأى بالبضائع ولكن الدوائر تقتصر إلى المحتسب (صاحب الشرطة)، والآن اذا عبأت أفضل جيش مدرب تحت أديم السماء لكنك لم تستطيع تدبير البضائع المختلفة فليس هذا دليل على أنك " قادر على شن حرب " .

٧. "أن بقاء الجنود في الخدمة مباشرة من وقت تعبئتهم حتى تصبح دروعهم وخوذهم ملأى بالديدان لا بد أنهم رجال يمكن الاعتماد عليهم، ويبدو هذا الأمر كطير من الجوارح يطارد عصفوراً انضوى تحت سلاح الجندي أو دخل مسكناً، ولا يعني هذا أن الطير ابقى على حياته بل لأن هناك ما يخيف في المؤخرة".

٨. "عندما بلغ "التايكونغ وانغ" السبعين من العمر، كان يذبح الأبقار في "شاو كاو" ويبيع الطعام في "منغ شن"، وكان ينوف على السبعين سنة لكن الحاكم لم يستمع اليه ويشير جميع الناس اليه بالرجل المجنون، ولكنه عندما قابل الملك "وين"، قاد جمعاً مؤلفاً من ثلاثين الف رجل، وبمعركة واحدة، استطاع أن يحسم ما تحت أديم السماء أجمعين، ولولا فهمه أو خطئه الحربية لما تمكنوا من تحقيق عملية التوحيد هذه لذلك يقال "إذا كان هنالك سوط لجواد جيد فبالامكان قطع طريق بعيد، وإذا ما اتحد المسؤولون الجديرون والقادة، معاً يمكن تحقيق الطريقة العظيمة".

٩. "عندما هاجم الملك "وو" الملك "شو"، عبر الجيش النهر الأصفر عند "منغ شن"، وكانت على اليمين راية الملك وعلى اليسار فأس العقاب بصحبة ثلاثمائة محارب ملتزم بالموت وثلاثين الف مقاتل، فتح تشكيل الملك "شو" عدة مئات الوف من الرجال مع "فني لياو" و"اولاي" الوزيرين الذين قادا بنفسهما حملة الرماح الطبرية والفؤوس، وامتدت خطوطهما عبر مئات الفراسخ، ولم يرهق الملك "وو" المقاتلين ولا الناس ولم يلطخ سيوفهم بالدماء لكنهم قهروا سلالة "الشانغ" واعدموا الملك "شو" ولم تكن هناك أية بشائر ميمونة أو امور غير عادية بل كان الأمر مجرد تدبير أو عدم تدبير في شؤونه الأنسانية".

١٠. "يعمد قادة الجيل الحالي إلى استقصاء الأيام الفريدة وصباح الفجر الخوالي ويستخيرون نجم "سيان شيه" ٩٥ لمعرفة أيام المحن ويعملون وفق ما تشير اليه صدقة السلحفاة ويبحثون عن أيام السعد والشؤم ويرصدون تغيرات الكواكب والمجموعة الشمسية والرياح في معرض سعيهم إلى تحقيق النصر وترسيخ نجاحهم، أعتقد أن هذا أمر صعب تماماً ؟".

١١. "والآن القائد العام هو الذي لا تتحكم به السماء من فوق ولا تسيطر عليه الأرض من تحت ولا يتحكم به الرجال فيما بينهما ، ولذلك تكون الأسلحة الات الشر والنزاع نقيض الفضيلة ، ومنصب القائد هو وظيفة الموت ، ولهذا ، لا يستخدمها القائد الا عندما لا يمكن تجنبها (أي الأسلحة) (٩٦). ليس هناك سماء من فوقه ولا أرض أسفله ولا حاكم وراءه ولا عدو أمامه ، الجيش الموحد للقائد كالذئب والنمر وكالرياح والمطر وكالزوبعة والبرق يهز الأركان وي رهبه جميع من تحت أديم السماء ."

١٢. "الجيش المنتصر أشبه بالماء والماء أضعف الأمور وارقها ولكن كل ما يصادفه كالتلال والروابي - سيتداعى بسبب تركيز طبيعته وهجومه الملتزم تماماً (٩٧). اذا امتلك القائد مضاء سيف "مويه" المشهور وصلابة جلد الكركدن (للتروس) وحشود الجيوش الثلاثة والطرق التقليدية وغير التقليدية ، لن يستطيع أحد تحت أديم السماء الصمود أمامه في المعركة ."

١٣. "لذلك يقال اذا رفعت شأن الجدير واستخدمت الموهوب فحتى لو لم تكن الساعة واليوم ميمونان ، ستسير أمورك على ما يرام ، واذا جعلت القوانين واضحة وكنت حذراً في الأوامر فمن دون استخارة صدفة السلحفاة أو نبات الألفية (ذي الألف ورقة) ستحصل على نتائج مؤاتية ، واذا كرمت المآثر ورعيت الجهود فمن دون صلاة ستحصل على حظ موفور ، ويقال كذلك أن " مواسم السماء ليست جيدة بقدر مزايا الأرض ومزايا الأرض ليست جيدة بقدر الأنسجام بين الرجال ، وشدد حكماء الأولين على المجهود الأنساني ، هذا كل ما في الأمر ."

١٤. "عندما اشتبك "ووتشي" مع ولاية "شن" في المعركة فحيثما عسكر جيشه لم يفتح الطرق الممهدة بين الحقول ولم يقتلع الشجيرات التي تؤمن الغطاء الواقى من الصقيع والندى ، فلم تصرف على هذا النحو ؟ لأنه لم يضع نفسه بمنزلة أعلى من الرجال الآخرين ، اذا أردت الاستبسال حتى الموت فلا تطلب منهم أداء الاحترام بشكل فاتر واذا اردت من الرجال بذل قصارى قواتهم فلا تحملهم مسؤولية اداء الشعائر ، لذلك في الأيام الغابرة كان الضابط الذي يرتدي خوذة وترساً لا ينحني ليبين الناس أنه لا يبالي بشيء (٩٨) ، أن

تطلب من الناس الموت وبذل قصارى قوتهم ومع ذلك تزعجهم بهذه الشكليات لم يسمع أحد بها في الملة الأولى والأخرة حتى يومنا هذا .

١٥. " عندما ما يتسلم القائد أمر تعيينه، ينسى عائلته، وعندما يقود الجيش ويعسكر في الميدان، ينسى أولئك القريبين منه، وعندما يأخذ العيدان ويقرع الطبول للتقدم ينسى نفسه .

١٦. " عندما أقترّب "ووتشي" من وقت المعركة، عرض مرافقوه سيوفهم عليه، فقال "وو تشي" : " القائد يأخذ زمام السيطرة على الأعلام والطبول فقط ولا شيء غير ذلك، وعند مواجهة المحنة يحسم ما يريه ويدير القطاعات ويوجه سيوفها، هذا هو عمل القائد لأن حمل مجرد سيف ليس من مهامه .

١٧. " عندما تقف الجيوش الثلاثة في التشكيل، ينبغي أن تتقدم مدة يوم وفي اليوم التالي تقوم بمسيرة حثيثة لتكمل ما مجموعه مسافة ثلاث أيام، وبعد مسيرة ثلاثة أيام^(٩٩). ينبغي أن يكون أندفاعهم قوياً كاندفاع ماء النهر في تدفقه^(١٠٠). وعندما رصدتهم العدو في الخطوط الأمامية ينبغي عليهم استخدام قوتهم، فإذا كان العدو أيضاً، عليهم ارتداء الملابس البيضاء، واحمراً فعليهم ارتداء الملابس الحمراء "١٠١).

١٨. " عندما أشتبك "ووتشي" مع ولاية "الشن" في معركة، وقبل أن يلتحم الجيشان أنطلق أحد الجنود الذي لم يستطع كبح جماح شجاعته فقتل اثنين من أفراد العدو وعاد برأسيهما، أمر "وو تشي" في الحال بقطع رأسه واعترض أحد القادة عليه بالقول " هذا مقاتل بارع ولا يمكنك أعدامه " قال "ووتشي" : " لا يجادل أحد في أنه مقاتل بارع ولكن ليس هذا ما أمرت " ثم أمر بأعدامه^(١٠٢).

الفصل التاسع

القائد كمسؤول عن القانون (١٠٣)

١. "القائد مسؤول عن القانون والحاكم لعشرات الألوف من الجنود ولا يمكن أن يكون هذا المنصب حكراً شخصياً لأحد، ومتى لا يكون حكراً شخصياً لأحد، فستأتي إليه الألوف طواعية ليحكمها وتأتي إليه الألوف ليقودها".

٢. "الرجل الكامل لا يوقف المجرمين أكثر من مسافة خمس خطوات عنه، وحتى لو ضربوه بسهام شائكة لا يلاحقهم، ويبرع في اكتشاف طبيعة الذنب الجرمي ويمكنه الحصول على معرفة كاملة بمواقف المذنب"^(١٠٤) بدون الاعتماد على الجلد".

٣. "إذا جلدت ظهر شخص وكويت أضلاعه أو عصرت أصابعه بقسوة لتعرف طبيعة ذنبه، فحتى بطل الولاية ليس بوسعه الصمود أمام هذه القسوة وقد يقر بأنه الفاعل اعتباطاً مخافة التعذيب"^(١٠٥).

٤. "هنالك مثل في عصرنا : "من يملك ألف قطعة ذهب لن يمت ومن يملك مئات القطع من الذهب لن يعان من التعذيب الجسدي"، إذا استمعت إلى أساليبي وجريتها بالممارسة فحتى لوأمتك الشخص حكمة "ياو" أو "شون" لن يكن قادراً على التخلص من التهمة المقامة ضده ولا الشخص الذي لديه عشرة آلاف قطعة من الذهب سيكون قادراً على استخدام قطعة فضة لكي يتخلص من العقوبة".

٥. "في الوقت الحاضر، أولئك القابعين في السجن بانتظار محاكمتهم لا يزيد عددهم عن بضع عشرات في السجون الصغيرة ولا أكثر من بضع مئات في السجون المتوسطة الحجم ولا أكثر من بضعة آلاف في السجون الكبيرة، وعشرة رجال يورطون مائة في شؤونهم ومائة تجر ألف والف توقع عشر الأف، أولئك الذين أصبحوا متورطين هم الأباء والأشقاء ونسبائهم ومن ثم معارفهم والأصدقاء القدامى لهذا السبب، يترك الفلاحون جميعاً مهنتهم في الحقول ويترك التجار مخازنهم ويترك المسؤولون مناصبهم"^(١٠٦) هؤلاء الناس الطيبين أصبحوا متورطين جميعاً بسبب دعاوينا الجنائية، يقول فن الحرب

: " عندما يخرج جيشاً مؤلفاً من عشرة آلاف رجل، تبلغ نفقاته اليومية ألف قطعة من الذهب "١٠٧" والآن عندما يكون هنالك عشرة آلاف رجل طيب متورطين ومسجونين ومع ذلك لا يستطيع الحاكم التحقيق في الموقف .
أعتقد أن الأمر خطيراً ١".

الفصل العاشر

مصدر الدوائر

١. "الدوائر البيروقراطية هي الوسيلة للسيطرة على زمام الأمور وتعد أساس الإدارة وتعد التعليمات تقسم الناس إلى أربعة مجاميع حسب مهنتهم ومقاييس الإدارة"^{١٠٨}. فالتكريم والمنصب والثروات والرواتب يجب تحديدها بشكل مناسب لأنها تجسد النبل والتواضع، ومعاملة الطيبين بشكل حسن ومعاقبة الشريرين وتصحيح القوانين لتنظيم شؤون الناس وجباية الضرائب وفرضها أدوات لحكم الناس^(١٠٩). وتوزيع الأراضي بشكل عادل والحد من الضرائب والرسوم الأخرى على الناس تقدم القياس لما يجبى ويمنح، وتنظيم الحرفيين والأمر بتهيئة الأدوات للاستخدام يعد مساهمة من الحرفيين الكبار^(١١٠)، ويعد تقسيم الأراضي واحتلال النقاط السوقية عملاً للتخلص من التصرفات الشاذة ومنع الفجور وصون القوانين واستقصاء الأمور وإتخاذ القرارات من الأعمال المناطة بالمعاونين، وتوضيح القوانين ودراسة تطبيقها من وظائف الحاكم، وتوضيح واجبات البروقراطيين وتحديد المسؤوليات الخفيفة والثقيلة تقع جميعاً ضمن سلطة الوزراء والحاكم^(١١١).

٢. "جعل المكافآت والهبات واضحة، والصرامة في الأعدام والعقاب تعتبر طرقاً لمنع الشر، وتوخي الحذر في الانفتاح والانغلاق والحفاظ على الطريقة من أساسيات الحكومة، وعندما تصل المعلومات من المستويات الأدنى إلى الأعلى وتصل اهتمامات المستويات العليا إلى الأدنى منها، هذه من الإدراكات الحساسة جداً، ومن خلال معرفة نطاق موارد الولاية، يمكنك تخطيط استخدام الفائض^(١١٣). ومعرفة ضعف الآخرين هي الطريقة لتجسيد القوة، ومعرفة حركات الآخرين هي الطريقة لتحديد الهدوء، تقسم الدوائر إلى مدنية وعسكرية ويمارس الحاكم سلطته فقط على كليهما".

٣. "تنظم جميع مراكب الأحتفالات لأجتماع ابن السماء، وعندما لا يحصل المقنعون الجوالون والجواسيس على سبيل الدخول، سيكون هذا هو

الأسلوب لتصحيح المناقشات، لدى اللوردات والأقطاعيين شعائر لتكريم ابن السماء والحكام وتستمر عوائلهم - جيلاً بعد جيل - في الاعتراف بولاية الملك في الحكم، اذا غير شخص أو أنشأ طقوساً جديدة وغير ما هو عادياً أو عارض فضيلة الملك ذائعة الصيت، فبإمكان الملك مهاجمته وفق الطقوس "١١٥".

٤. "مسؤولون ليس لديهم شؤوناً يديرونها وحاكم ليس لديه مناصب أو مكافآت يحتاج إلى منحها وشعب دون قضايا جرمية أو دعاوى قضائية ودولة دون تجار وأصحاب أعمال" ١١٦ "كم سيكون حكم الملك مثالياً؟" ما اقترحته عليكم ينبغي أن يأخذه جلالتهكم بنظر الاعتبار".

الفصل الحادي عشر حكم المرأة

١. ماهي الطريقة عموماً لحكم الرجال؟ أقول انه بدون الحبوب الخمسة (١١٧)، ليس لديك شيئاً تملأ به بطونهم وبدون الحرير والقنب ليس لديك شيئاً تغطي به أجسامهم، لذلك من أجل ملء بطونهم هنالك حبوب ومن أجل تغطية أجسامهم هنالك خيوط، فالأزواج يعملون في إزالة الأعشاب الضارة والحراثة والزوجات في الحياكة، وإذا لم يكن لدى الناس مهناً ثانوية يزاولونها، فستتراكم البضائع في المخازن وينبغي على الرجال ألا يقوموا بأعمال النقش والحفر على الخشب وينبغي على النساء ألا يقمن بالزخرفة أو الحياكة المزركشة.

٢. "الأوعية الخشبية المحفورة تتبعث منها الإفرازات والأدوات المعدنية المنزلية المنقوشة تفوح منها رائحة كريهة والحكيم يشرب من وعاء خزفي ويأكل في وعاء خزفي، لذلك عندما يصنع من الفخار أدوات منزلية لن يكون هناك تبذير تحت أديم السماء، يعتقد الناس اليوم أن طبيعة المعدن والخشب ليست باردة لأنهم يزينون ملابسهم بهما، الطبيعة الأصلية للخيل والثيران هي أكل الحشيش وشرب الماء ولكنهم يعطوها الفاصوليا والحبوب، هذا حكم فقد أساسه وسيكون من المناسب إصدار تعليمات لمراقبة هذه الأمور".

٣. إذا ما خرج الرجال إلى الحقول الجنوبية في الربيع والصيف، وفي الخريف والشتاء، عملت النساء في حياكة الملابس، لن يفقر الناس، واليوم، عندما لا تغطي ملابسهم القصيرة الخشنة أجسادهم وتملأ حثالة النبيذ وقشور الحبوب بطونهم، تكون الحكومة قد فقدت أساسها.

٤. في العهود الغابرة، كانت الأرض تصنف خصبة أو مجدبة ولم يصنف الناس كمنشطين أو خاملين، فكيف تمكن القدامى من تحقيق ذلك وكيف أضعناها الآن؟ الرجال لا يكملون حرثة حقولهم والنساء يكسرن مغزلهن يومياً فكيف لا يكونون جوعى ولا يشعرون بالبرد؟ على الأرجح كانت إدارة القدامى فعالة تماماً بينما تتوقف اليوم قبل تنفيذها تماماً.

٥. ما اسميه الآن " الحكم الجيد يعني الحيلولة دون متابعة الناس أية مصالح أنانية وإذا لم يسع الناس وراء مصالحهم الأنانية فسيكون جميع تحت أديم السماء عائلة واحدة ففي غياب الحراثة والحياسة الخاصة، سيعانون من البرد معاً وسيذوقون الجوع معاً عندئذ حتى لو كان لديهم عشرة أبناء لن يتمكنوا من دفع ثمن ماعون أضائي من الرز بينما إذا كان لديهم ابن واحد لن تنقص نفقاتهم حتى بماعون واحد، لذلك ينبغي منع أية ضوضاء وافراط في السكر من شأنه الأساءة إلى الناس الطيبين.

٦. " عندما يدفع الناس أحدهم الآخر إلى التهور والاسراف، تبرز مبادئ التفكير بالشهوات والتنافس في الحصول على الملذات، ويبدأ الانحراف من شخص واحد ثم يسعى إلى تخزين بعض السلع بصورة أنانية، ، وإذا ارتكب الناس ذنباً وادعوا التوقيف وفرضت العقوبات الجسدية من أجل السيطرة عليهم فكيف سيتصرف الحاكم ؟ أن أولئك البارعين في الحكم يتولون الاشراف على التعليمات ويمنعون الناس من تحقيق مصالح أنانية، وعندما لا يجرؤ أولئك في المستويات الأدنى على أن يكونوا أنانيين، فلن تجد هناك من يرتكب الشرور."

٧. " أرجع إلى الأساس وتوافق مع المبدأ واجعل جميع ؟ أوامرك تنبثق من طريقة واحدة عندئذ ستتخلص من العقول الغاوية ويتوقف التنافس وتفرغ السجون وتزدهر الحقول وتكثر الحبوب، وتستطيع توطين الناس وأستقبال المهاجرين، عندئذ لن تكون هناك أية مصاعب خارج حدودك ولن يحدث عنف أو اضطرابات ضمن ولايتك، هذه هي الإدارة الكاملة."

٨. " السماء الزرقاء، لا أحد يعرف نهايتها ! من الأباطرة القدماء والملوك والحكماء من ينبغي أن يكون نموذجك ؟ العصور التي مضت لا يمكن أرجاعها والعصور المستقبلية لا يمكن أنتظارها، ابحث عنها في نفسك."

٩. " هناك أربع صفات للذين يشار اليه بابن السماء : " التور الروحي والتألق البهي(١١٨) والحديث المستفيض(١١٩) وعدم وجود أعداء له " هذه هي مظاهر ابن السماء."

١٠. "لاستخدم الحيوانات البرية كقرايين أضحية ولا تجعل الدراسات المتنوعة
الأنسانية عالماً بالغ العلم والأدب، يقول الناس اليوم : "مائة فرسخ من البحر
لا تطفأ العطش الجامح للرجل ولا يمكن للينبوع الذي عمقه ثلاثة أقدام أن
يروي عطش الصنوف الثلاثة " وأقول : "تتولد الرغبة من انعدام القياس
ويتولد الانحراف من انعدام المحظورات " ، الحاكم الأعلى يتصرف بطريقة
أشبه ما تكون بالروحانية ويعتمد الذي دونه على الأمور ويعتمد من هو
دونهما على عدم أخذ الناس من أعمالهم الزراعية والأستيلاء على ثرواتهم،
والأن يجب أستكمال المحظورات من خلال العسكر ويجب أستكمال
المكافآت من خلال المدنيين " .

الفصل الثاني عشر

ميزان القوة التعبوي في الحرب

١. "يقول فن الحرب (١٢٠) : " يؤمن ألف رجل الوسيلة لممارسة الميزان التعبوي للقوة ويشكل عشرة آلاف رجل السطوة العسكرية، اذا استخدمت القوة التعبوية مع العدو أولاً، لن يقدر على زج قوته، واذا استخدمت السطوة العسكرية أولاً، لن يقدر العدو على الاشتباك بهيبته الكاملة، لذلك يفضل الجيش المبادأة بالهجوم، فإذا ما انتصر فيه عندئذ سيقهر العدو، واذا لم ينتصر فلن يقهره."

٢. "والآن عندما نفر يكرون وعندما نكر يضرون واثيان هذه الأمور على نحو متبادل يعطي النصر والهزيمة، هكذا هو نمط المعركة."

٣. والآن، يكمن الأخلص الجوهرى في التور الروحي ويكمن ميزان القوة التعبوي في غايات الطريقة، فإذا أمتلك شيئاً، تظاهر بعدم امتلاكه واذا افتقدت شيئاً فتظاهر بامتلاكه (١٢١). لذلك، لن يتسن للعدو الوثوق بالمظهر."

٤. "السبب في ذبوع اخبار الملوك القدامى يرجع إلى أنهم أسندوا المسؤولية إلى الإنسان القويم وتخلصوا من المحتال، وكانوا يحافظون دائماً على مرؤتهم وقلوبهم الرحيمة ولكنهم كانوا حاسمين ولا يترددون في تنفيذ العقوبات، ومن فهم طريقة الحرب سيخطط أولاً بلا استثناء ضد الهزائم التي يمكن أن تتجم من عدم معرفة اين يتوقف. لماذا ينبغي بالقائد التقدم دائماً لكي ينجح ؟ اذا تقدمت بصورة خفيفة وسعيت للاشتباك مع العدو في معركة، فإذا ما خطط لمنع تقدمك، سيسيطر العدو على النصر - لذلك يقول فن الحرب : " اذا كانوا يبحثون عنا، فلاحقهم، وعندما تراهم، هاجمهم، وعندما لا يجراً المعتدون على مواجهتنا، أضغط في الهجوم وسيخسرون حتماً قوتهم التعبوية" (١٢٢).

٥. أولئك الذين أخذ منهم زمام المبادأة لا يمتلكون الهمة وأولئك الذين يشعرون بالخوف غير قادرين على الدفاع وأولئك الذين تكبدوا الهزيمة ليس لديهم رجال في الواقع (١٢٣) هذه جميعها حالات يفتقر فيها الجيش إلى طريقة

العسكر، وعندما تقرر الأنطلاق ولاستتابك أية شكوك، عندئذ أتبع خطتك وعندما تحيط خطط العدو وما زال لا يواجهك أحد، واصل الهجوم، اذا أستطعت الرؤية بشكل واضح واحتليت أرضاً عالية، الق في عدوك الروع لكي يستسلم، هذه هي ذروة طريقة العسكر".

٦. اولئك الذين لا يتحرزون في مناقشتهم يمكن الانصات اليهم بصورة سرية، واولئك الذين يأتون لاهانة قواتك والسخرية منها دون ضبط صحيح يمكن تدميرهم، واولئك الذين يكون هجومهم كالماء المندفع وكالبرق الخاطف يمكنهم احداث الفوضى في جيشهم (١٢٤)، يتحتم عليك مساعدة اولئك الذين يعانون من ازمة في قطعاتك وازالة مخاوفهم وتقرير الامور من خلال الحكمة، كن اسمرى من العدو خلال المناقشات في البلاط، كن اهيب واشد منه اثناء مناقشة منح صلاحية القيادة وحفز روحهم القتالية من خلال مناقشة عبور حدود العدو (١٢٥). عندئذ يمكن اجبار ولاية العدو على الاستسلام دون قتال .

الفصل الثالث عشر

اوامر العقوبات الصارمة

١. " اذا تراجع القائد الذي يقود الف رجل او اكثر في المعركة وسلم دفاعاته او تولى عن مواضعة وترك قطعاته يسمى " حرامي الولاية " وينبغي اعدامه وابادة عائلته وحذف اسمه من السجلات ونش قبور اجداده وعرض عظامه في الاسواق ويوضع اولاده وبناته في اعمال السخرة الحكومية ، واذا تراجع القائد الذي يقود مائة رجل او اكثر يسمى " حرامي الجيش " وينبغي اعدامه وابادة عائلته ويوضع اولاده وبناته في اعمال السخرة الحكومية ."
٢. " اذا جعلت الناس يخشون العقوبات الشديدة داخل الولاية ، فسيستهينون بالعدو خارج الولاية ، لذلك جعل الملوك القدامى التعليمات والاجراءات واضحة قبل ان تكون هيبتهم وعقوباتهم مهابة الجانب وعندما تكون العقوبات شديدة سيخشونها داخل الولاية وعندما يخشونها داخل الولاية سكيونون ذوو بأس خارجها "

الفصل الرابع عشر اوامر الحظائر الخماسية

١. " ينبغي ان تكون تعليمات التنظيم داخل الجيش كما يأتي : يشكل خمسة رجال حظيرة على ان يكون جميع افرادها مسؤولين بصورة متبادلة عن بعضهم الآخر ويشكل عشرة رجال حظيرة مزدوجة من عشرة رجال جميعهم مسؤولون عن بعضهم الآخر ويؤلف خمسون رجلاً فصيلاً جميع افراد مسؤولين عن بعضهم الآخر ويؤلف مائة رجل سرية جميعهم مسؤولين عن بعضهم الآخر."
٢. اذا انتهك احد افراد الحظيرة الخماسية امراً او ارتكب ذنباً ، فاذا ما بلغ الآخرون بذلك فستخفف عنهم العقوبة ، واذا انتهك احد افراد الحظيرة المزدوجة المؤلفة من عشرة امراً او ارتكب ذنباً ، فاذا بلغ الآخرون عنه فستخفف عنهم العقوبة واذا كانوا يعرفونها ولكنهم لم يبلغوا عنها عندئذ تعاقب الحظيرة المزدوجة بأجمعها واذا انتهك احد افراد السرية امراً او ارتكب ذنباً فاذا بلغ الآخرون عنه فستخفف العقوبة ، واذا كانوا يعرفونها ولكنهم سكتوا عنه فستعاقب السرية بأكملها ."
٣. " جميع الضباط - من مستوى الحظيرة العشرية الى الامراء في الميمنه والميسره قادة واعون - مسؤولين عن بعضهم الآخر ، اذا انتهك احد امراً او ارتكب ذنباً فان الذين يبلغون عنه سيعفون من العقوبة بينما اولئك الذين يعرفونها ولكنهم لا يبلغون عنها سيشترون جميعهم في الذنب نفسه ."
٤. " والان عندما يرتبط افراد الحظيرتين الخماسيه والعشرية بعضهم ببعض والرتب العليا والادنى كذلك ، لن يحصل اي انخراط دون كشف ولن يبقى اي ذنب دون ابلاغ ولن يستطيع الاباء اخفاء ابنائهم ولن يستطيع الاشقاء الكبار التستر على اخواتهم الصغار ، فهل سيتسنى لأهالي الولاية الذين يعيشون معاً ويأكلون معاً انتهاك الاوامر والتستر على بعضهم الآخر؟"

الفصل الخامس عشر

اوامر تجزئة الارض ومنع الاتصال

١. " جيوش القلب والمسيرة واليمينه والمقدمة والمؤخرة، كل منها له ارضه المخصصة وكل منها محاط بسواتر وقتيه على الجوانب الاربعة - دون السماح باي ممر او اتصال بينها ."
٢. " للقائد ارض مخصصة ولأمر الكتيبة ارض مخصصة ولأمر السرية (١٢٦) ارض مخصصة وينبغي عليهم جميعاً حفر الخنادق المائية وفتحات التصريف وجعل الاوامر لمنع الاتصالات واضحة كي يكون من المستحيل على اي شخص من غير افراد السرية المرور من خلالها، واذا دخل فرد من غير افراد السرية ينبغي على الامر اعدامه (١٢٧) واذا لم ينفذ الاعدام فيه فسيتحمل طائلة الذنب معه ."
٣. " على طول طرق الذهاب والاياب في المعسكر ضع نقاط سيطرة (١٢٨) في كل مائة وعشرون خطوة، قس الرجال والارض، وينبغي ان تكون نقاط السيطرة ضمن مدى الرؤية لكل منها، امنع العبور على الطرق واخلها، اذا لم يكن لدى الجندي عدم تعرض او ورقه موقعة من الامر او اي ضابط اخر فلا ينبغي له المرور، ويشكل جميع الخطابين واصحاب العلف ورعاة الماشية حظيرة خماسية فلن يستطيعوا المرور، واذا لم يكن لدى الضابط ورقة اذن واذا لم يكن الجنود في حظائر خماسية ينبغي بحراس الباب النظامي اعدامهم، لذلك اذا لم يكن هناك من يعارض الاوامر ولا ينتهك المحظورات عندئذ لن يكون هناك اي انحراف لا يمكن كشفه ."

الفصل السادس عشر اوامر ربط الحظائر الخماسية

١. " تقول الاوامر التي تربط الحظائر الخماسية " يشكل خمسة رجال حظيرة خماسية، ويتسلمون امراً من مقر القيادة ينص على انهم اذا ما فقدوا رجالاً في المعركة ولكنهم اسروا او قتلوا عدداً متساوياً من العدو فسيعوض هذا عن ذاك، واذا اسروا افراداً من حظيرة معادية دون ان يفقدوا احداً منهم فسيكرمون، واذا فقدوا افراداً دون ان ياسروا او يقتلوا عدداً متساوياً من العدو فسيقتلون وتباد عوائلهم".
٢. " اذا فقدوا امر حظيرتهم ولكنهم اسروا امر حظيرة فسيعوض هذا عن ذاك، واذا اسروا امر حظيرة دون ان يفقدوا امرهم فسيكرمون، واذا فقدوا امر حظيرتهم دون اسر امر حظيرة العدو فسيقتلون وتباد عوائلهم، مع ذلك اذا رجعوا الى المعركة وجلبوا رأس امر حظيرة فسترفع عنهم العقوبة".
٣. " اذا فقدوا قائدهم ولكنهم اسروا او قتلوا واحداً فسيعوض هذا عن ذاك، واذا اسروا قائداً دون ان يفقدوا قائدهم فسيكرمون، واذا فقدوا قائدهم ولم يقتلوا قائداً من العدو فينبغي ادانتهم بمقتضى قانون ترك المواضع والهروب" (١٢٩).
٤. " يقول قانون الاعدادات الميدانية : بإمكان امر الحظيرة المزدوجة اعدام التسعة الآخرين وبإمكان امر السرية اعدام امر الحظائر العشرية، وبإمكان قائد العشرة الاف رجل اعدام امر الالف رجل، وبإمكان قادة جيوش المسيرة والميمنة اعدام قادة العشر الاف، وبإمكان القائد العام اعدام اي فرد"

الفصل السابع عشر اوامر تنظيم القطعات

١. " بغية تنظيم القطعات، استخدام الاوامر المنظمة لها لتجزئتها الى ثلاثة جيوش وتكون رايات جيش اليسرة خضراء ويضع الجنود ريشاً خضراء في خوداتهم'١٣٠' وتكون رايات جيش اليمينه بيضاء ويضع الجنود ريشاً بيضاء على خوداتهم، وتكون رايات جيش القلب صفراء ويضع الجنود ريشاً صفراء "
٢. " تكون شعارات القطعات خمسة " الخط الاول شعاراته خضراء والخط الثاني شعاراته حمراء والخط الخامس شعاراته سوداء "
٣. " القاعدة التالية لتنظيم القطعات هي ان كل من يفقد شعاره يعدم، وتضع الخطوط الخمسة الاولى شعاراتها على رؤوسها وتضع الخطوط الخمسة التالية شعاراتها على رقابها وتضعه الخمسة التالية على صدورها وتضعه الخمسة التالية على بطونها وتضعه الخمسة الاخيرة على خصورها'١٣١'. وبهذه الطريقة لن يحدث ابداً ان يكون للقطعات ضباطاً عدا ضباطهم ولا للضابط قطعات عدا قطعاتهم، واذا رأى احد حالة غير صحيحة ولكنه لم يستفسر عنها او يرى ارباكاً ولكنه لا يتصرف لمنع فستكون الجريمة موازية لجريمة المذنب "
٤. " عندما تقرر الطبول للقطعات للتقدم والاشتباك في معركة، فان تلك الخطوط التي تتقدم في الامام ستواجه الخطر بينما تلك التي تتراجع الى المؤخرة سيلعنهم الناس واولئك الذين يخرجون الى الامام متجاوزين الخطوط الخمسة (اي النفيضة) سيكرمون واولئك الذين يتراجعون وراء الخطوط الخمسة في المؤخرة سيعدمون وبهذه الوسيلة يمكن معرفة ان التقدم والتراجع والحركة الى الامام والى المؤخرة من انجازات القادة(١٣٢) لذلك يقال " اذ قرعت الطبل وتقدموا كدوي الرعد وتحركوا كالريح والمطر، لن يجروا احد على مواجهةك في الامام ولن يجروا احد على ملاحقتك في المؤخرة " هذا ما يخص التعليمات "

الفصل الثامن عشر

اوامر ضبط القطعات

١. " النواقيس والطبول والاجراس والاعلام، كل من هذه الاربعة لها طرق استخدامها وعندما تقرر الطبول ينبغي على الجيش التقدم وعندما تقرر الطبول ثانية ينبغي عليه الهجوم وعندما تقرر النواقيس ينبغي عليهم التوقف وعندما تقرر ثانية، ينبغي عليهم الانسحاب وتستخدم الاجراس لارسال الاوامر عندما توجه الاعلام الى اليسار ينبغي بالجيش التوجه لليسار وعندما توجه الاعلام لليمين عندئذ يتجه لليمين وتكون الوحدات غير التقليدية على عكس ذلك " (١٣٣).

٢. " اقرر الطبل مرة وقدم الرجل اليسرى الى الامام واقرعه ثانية تتقدم الرجل اليمنى (١٣٤) اذا كانت هناك قرعة لكل خطوة فهذه قرعة الخطى واذا كانت هناك قرعة لكل عشر خطوات فهذه قرعة الخطوة السريعة واذا كان القرع متواصلاً فهذه قرعة التسابق، اذا كانت نغمة الشانغ فهذا طبل القائد واذا كانت نغمة الشياو فهذا طبل امر الفوج والطبل الصغير هو لامر السرية، عندما تقرر الطبول الثلاثة معاً، فان القادة وامراء الافواج والسرايا يكونون كرجل واحد، وأما القوات غير التقليدية فتكون على عكس ذلك ".

٣. " اذا اخطأ الطبال في قرعة واحدة، يعدم ومن يثير ضجيجاً يعدم ومن لا يطع النواقيس والطبول والاجراس والاعلام ويتحرك على هواه يعدم ".

٤. " عندما تدرس طرق القتال لمائة رجل، وزعهم على السرايا الاخرى بعد اكمال تعليمهم ليشكلوا الف رجل وعندما يكمل تعليم الف رجل وزعهم على الافواج الاخرى ليشكلوا عشرة الاف رجل (١٣٥). وعندما يكمل تعليم جيوش العشرة الاف رجل اجمعهم في الجيوش الثلاثة، وعندما يكون بإمكان جموع الجيوش الثلاثة الانتشار والتجمع سيكون بإمكانهم تنفيذ طرق القتال واسع النطاق، وعندما يكمل تعليمهم اختبرهم في مناورات ".

٥. " في تشكيل صندوق سيكوتون منتصرين وفي تشكيل دائري سينتصرون كذلك وفي تنظيم غير مكتمل سينتصرون كذلك، وإذا واجهوا أرضاً صعبة فسيخرجون منتصرين كذلك، وإذا كان العدو في الجبال، اصعد الية وإذا كان العدو في اعماق الوديان انزل في اثره ابحت عن العدو كما لو كنت تبحت عن طفل مفقود، اتبعه دون اي تردد بهذه الطريقة ستكون قادراً على هزم العدو والسيطرة على مصيرة".
٦. " يجب على القائد الان اتخاذ القرارات مبكراً وتحديد خطة مسبقاً وإذا لم تحدد الخطط اولاً، ولم تكن النوايا قد قررت مبكراً لن يتحقق التقدم ولا الانسحاب وعندما تساور الشكوك تكون الهزيمة مؤكدة، لذلك يقدر الجيش التقليدي اخذ زمام المبادأة ويقدر الجيش غير التقليدي التريث. أحياناً يأخذ زمام المبادأة ويتريث في احيان أخرى - هذه هي الطريقة للسيطرة على العدو. كان القادة على مر العصور الذين لم يعرفوا هذه الطريقة عند تسلمهم الامر بالتقدم ياخذون زمام المبادأة بالهجوم - معتمدين على الشجاعة وحدها، وليس هناك احد لم يهزم منهم"
٧. " تبدو افعالهم مترددة ولكنها ليست كذلك وتبدو حركاتهم واثقة ولكنها ليست كذلك حركاتهم بطيئة احياناً واحياناً سريعة ولكنها ليست بطيئة ولا سريعة، هذه الثلاثة تمثل الشراك في المعركة.

الفصل التاسع عشر

توجيهات للقائد

١. " عندما يوشك القائد العام على تسلم امره، يجب على الحاكم مناقشة السوق العسكري في معبد الاسلاف ثم اصدار الامر في البلاط. ويسلم الحاكم بنفسه فاسي فو ويوية للقائد (١٣٦) قائلاً : جيوش الميسره والميمنه والقلب لها مسؤولياتها المنفصلة واذا تجاوز اي منهم حدود مسؤوليته سعياً للحصول على منصب اعلى، فسيكون مصيره الموت ضمن الجيش، ينبغي الا يكون هناك مصدران للأوامر وكل من يصدر امر ثانياً يعدم وكل من يتلكأ في تنفيذ الامر يعدم وكل من يعص الامر يعدم".
٢. " يدلى قائد الجيش بالتصريح الاتي " الى هؤلاء الذين سيذهبون الى خارج بوابات الولاية (العاصمة) حدد وقت الاجتماع عند منتصف الظهيرة سننصب مزولة داخل المعسكر ونضعها عند البوابة وكل من يصل بعد الوقت المحدد سيكون عرضة لحكم القانون (١٣٧).
٣. " عندما يدخل قائد الجيش المعسكر، يغلّق ويسد الطرقات، وكل من يتجرأ على الخروج سيعدم وكل من يتجرأ على الحديث بصوت عال سيعدم و أولئك الذين لا يتبعون الأوامر سيعدمون".

الفصل العشرون أوامر للنفيضة

١. " ما يسمى " بالنفيضة " يتحرك بعيداً عن القوة الرئيسة مسافة مائة فرسخ تقريباً وتتجمع قوة النفيضة في مكان محدد ووقت معين، وتحمل معها تموين ارزق جافة تكفي ثلاثة أيام وتتحرك أمام الجيش الرئيس. تستخدم الأعلام لتوحيد حركة الاشتباك في المعركة (١٣٩)، وعندما ترفع الراية للاشتباك في المعركة (١٤٠)، تولم النفيضة مأدبة لجنودها ثم يفتحون في وضع قوة سوقي استعداداً للمعركة، يسمى هذا " التسابق إلى المعركة " .

٢. " يتقدم رأس النفيضة أمام الجيش (١٤١) . وعندما ترفع الراية للاشتباك في المعركة، يبتعد عن القوة الرئيسة ضعفي مسافة قوة النفيضة - حوالي مائة فرسخ أمام النفيضة - ويجتمع في مكان ووقت محددين، ويحمل معه أرزاقاً جافة كافية لسته أيام ويؤمر بالاستعداد للمعركة وفتح القطعات لأحتلال المواضع السوقية، وإذا تحولت المعركة لصالح الجيش فأنهم يلاحقون العدو المتقهر، وإذا توقفت القوتان أمام أحدهما الأخرى دون حركة، فأنهم يتسابقون إلى العدو، إذا وجهت النفيضة أي فرد يتراجع ينبغي أن يعدموه، وما يسمى " جيوش القادة المختلفين " المؤلفة من أربع قوات غير تقليدية (١٤٢) ستتزع النصر " .

٣. " هنالك حظائر خماسية وعشرية في الجيش وطرق لتقسيمها وتجميعها، وقبل الاشتباك في المعركة، تسند الواجبات وينبغي أن تحتل الوحدات المخصصة المواضع والمررات والجسور السوقية، وعندما ترفع راية التجمع للاشتباك في المعركة، ينبغي أن تجتمع جميعها، وينطلق الجيش الرئيس مع أرزاق يومية محددة ومعدات قتالية كاملة، وتصدر الأوامر ويتحركون ومن لا يتبع الأوامر يعدم " .

٤. " والأن، حدد القوات وخصصها إلى نقاط السوقية ضمن الحدود الأربعة للولاية وبعد أنطلاق الجيش المتقدم وقوة النفيضة أصلاً، ليس بإمكان الأشخاص الحركة ضمن الحدود وأولئك الذين تسلموا أوامر الملك أعطيت لهم أوراق عدم التعرض ليحملوها يسمون " الضباط الذين لا

يتصرفون وفق واجباتهم ويتجولون، ينبغي أعدامهم، وعندما ترفع الراية للاشتباك في المعركة، يتحرك هؤلاء الضباط - وفق واجباتهم - ويستخدمون لضمان سير الأمور بشكل منظم (١٤٣). بناء على ذلك، من يريد خوض الحرب، يجب أن يضمن الداخل أولاً."

الفصل الحادي والعشرون

التعليمات العسكرية

١. "أوامر تعليم الجنود : وزعمهم على المواضع ومرهم بإتخاذ التشكيل. و أولئك الذين يتقدمون أو ينسحبون بعكس الأوامر ينبغي معاقبتهم بجريمة مخالفة التعليمات".

٢. "تأخذ الخطوط الأمامية وأوامرها من أمر الخطوط الأمامية وتأخذ الخطوط الخلفية وأوامرها من أمر الخطوط الخلفية وتأخذ خطوط المسيرة والميمنة وأوامرها من أمريها وعندما يعلم جميع الأفراد الخمسة في الحظيرة بنجاح، يكرم أمر حظيرتهم، ويؤدي الأخفاق في تعليمهم إلى أنزال العقوبة كما لو ارتكب المرء جريمة الأخلاق بالتعليمات (١٤٤). وإذا سقط أحد أفرادها مريضاً وأبلغ بذلك أفراد الحظيرة فسينجون من العقوبة".

٣. "عموماً، عندما تأخذ الحظيرة الخماسية تشكيل المعركة، إذا لم يتقدم أحد أفرادها ويواجه الموت أمام العدو يعاقب معلمه كما لو كان هو المرتكب لجريمة الأخلاق بالأوامر، وتضمن حظيرة العشرية رجالها، فإذا فقدت أحد رجالها ولم يقاتل التسعة الباقون حتى الموت في معركة يائسة مع العدو، عندئذ يعاقب معلمها كما لو ارتكب جريمة الأخلاق بالأوامر، ومن مستوى الحظيرة العشرية إلى معاوني القائد كل من لا يتبع الأوامر يعاقبون كما لو ارتكبوا جريمة الأخلاق بالأوامر، عموماً، بغية جعل العقوبات والغرامات واضحة والحوافز والتكريمات صحيحة، يجب أن تكون ضمن قوانين تعليم الجنود".

٤. "للقادة أعلام مختلفة وللسريا شعارات مختلفة، ويضع جيش المسيرة شعاراتهم على الكتف الأيسر وجيش الميمنة على الكتف الأيمن وجيش القلب على الصدر، حدد الشعارات بالنسبة للضباط والجنود، ومن المقدمة إلى المؤخرة، في كل فصيل من الخطوط الخمسة توضع الشعارات الأكثر تكريماً على الرأس والآخر أسلفها وهكذا دواليك" (١٤٦).

٥. " يعلم أمر الحظيرة الرجال الأربعة الآخرين باستخدام لوحة كطبل وطابوقة من القرميد كناقوس وغصن شجرة كعلم، وعندما يقرع الطبل ينبغي أن يتقدموا وعندما ينكس العلم ينبغي أن يتسابقوا للأمام وعندما يضرب الناقوس ينبغي أن ينسحبوا وعندما يشير إلى اليسار ينبغي أن يتجمعوا لليسار وعندما يشير إلى اليمين ينبغي أن يجتمعوا إلى اليمين، وعندما تقرع النواقيس والطبول ينبغي عليهم الجلوس."

٦. " عندما يكمل أمر الحظيرة تعليم الحظيرة ينبغي دمجهم بحظيرة أخرى ليشكلوا حظيرة عشرية، وعندما يكمل أمر الحظيرة العشرية تعليمهم ينبغي دمجهم بأمرة أمر فيصل، وعندما يكمل أمر الفيصل تعليمهم ينبغي دمجهم بأمرة سرية، وعندما يكمل أمر السرية تعليمهم ينبغي دمجهم بأمرة أمر فوج، وعندما يكمل أمر الفوج تعليمهم ينبغي دمجهم بأمرة معاون القائد (أمر لواء)، وعندما يكمل معاون القائد تعليمهم ينبغي دمجهم بأمرة القائد العام."

٧. " عندما يكمل القائد العام تعليمهم يأمرهم بالانفتاح في تشكيل في منطقة الريف وينصب ثلاثة أعمدة كبيرة تبتعد عن بعضها مسافة مائة خطوة ويأمر التشكيل بالتحرك بعيداً عنها، يتقدمون مسافة مائة خطوة ويمارسون رمي الأسلحة^(١٤٨) ثم يسيرون مائة خطوة ويتسابقون لمسافة مائة خطوة أخرى، ويمارسون تعبئة المعركة من أجل تحقيق المقياس الذي وضعه القائد، بعد ذلك ينبغي منح التكريمات وتنفيذ العقوبات."

٨. " من الأمر فما دون لكل ضباط علم، وعندما تكسب المعركة، أنظر إلى نوع الأعلام التي أستولى عليها في كل حالة بغية تحفيز همهم بتكريمات واضحة^(١٤٩)."

٩. " يكمن النصر في الحرب في ارساء الهيبة ويكمن ارساء الهيبة في توحيد القوة^(١٥٠). ويكمن توحيد القوة في تعديل العقوبات اذ بتعديل العقوبات، تكون التكريمات واضحة."

١٠. " واليوم، اذا ما أدار الجنود ظهورهم إلى البوابات الحدودية وقرروا مسألة الحياة والموت، فأذا تعلموا الموت دون تردد، سيكون هنالك سبب^(١٥١) لأن

التدريب والتعليم يجعل المدافعين أشداء حتماً ويجعل أولئك المشتبكين في المعركة يقاتلون حتماً، وينبغي عدم وضع الخطط الفاسدة موضع التنفيذ، وينبغي عدم السماح للمنحرفين بالتكلم وتنفيذ الأوامر دون أي تغيير فيها ويتقدم الجيش دون أي تردد وتكون الوحدات الخفيفة كدوي الرعد تدفع نحو العدو بسرعة كالمرعوب أرفع مكانة المتميزين وميز أصحاب الفضيلة وأجعل تميزهم واضحاً كوضوح الأسود والأبيض، أجعل الجنود يتبعون أوامر ضباطهم كما تستجيب الأطراف الأربعة لأيعازات الدماغ".

١١. "إذا اخترقت الوحدات الأمامية صفوف العدو، أربك تشكيله وأسحق صلابته في أندفاعك كالماء المتدفق الذي يكتسح كل شيء أمامه لأن هنالك أساس لهذا الأمر يسمى ما ورد أنفاً "تعليمات الجيش" اذ تؤمن هذه الوسيلة فتح للحدود المغلقة والحفاظ على مذهب الولاية وتقضي على الكوارث وتبعد الأذى وتكمل الفضيلة العسكرية".

الفصل الثاني والعشرون

التعليمات العسكرية

١. "لقد سمعت أن حاكم الرجال يجب أن يحقق طريقة النصر الأكيد، ولكي يكون قادراً على توحيد الآخرين ويصبح عظيماً واسع السلطان ويوحد التجهيزات والتعليمات ويبسط هيئته على العالم، هنالك اثنتا عشر مسألة أساسية :

٢. "تسمى الأولى "العقوبة المرتبطة" وتشير إلى المسؤولية المشتركة في الجريمة لأفراد الحظيرة الخماسية جميعاً".

٣. "الثانية" تقييدات الأرض" وتشير إلى منع المرور ووقفه في جميع الطرق من أجل أيقاع القوات الخارجية المنحرفة في الشرك".

٤. "الثالثة" الحفاظ على العربات" (١٥٢) وتشير إلى الاعتماد المتبادل لأمري العربات وأمري المشاة وتلاحم الطاقم الثلاثي للعربة مع أفراد الحظيرة الخماسية بغية ربطهم معاً".

٥. "الرابعة" الفتح والغلق" (١٥٣) وتشير إلى تحديد المواضع في الأرض واستبسال كل جندي في أداء واجبه المحدد والدفاع عن موضعه بثبات".

٦. "الخامسة" ترسيم الحدود" وتشير إلى تنسيق الحركة بين المسيرة والميمنة وانتظار المقدمة للمؤخرة وإقامة سور من العربات كدفاع قوي من أجل صد العدو وإيقافه" (١٥٤).

٧. "السادسة" تميز الأوامر" وتشير إلى الخطوط الأمامية على التقدم وبذلك تتميز عن تلك في المؤخرة التي لا تستطيع التنافس على تسلق الأسوار أولاً ولا تتخطى مواضعها".

٨. "السابعة" خمس شعائر" وتشير إلى تمييز الصفوف بشعارات كي لا تصاب القطعات بالأرياك" (١٥٦).

٩. "الثامنة" المحافظة على الوحدات" وتشير إلى الوحدات أثر الأخرى ولكل منها مواضع محددة".

١٠. "التاسعة" النواقيس والطبول" وتشير إلى تحفيز الرجال لتحقيق المآثر والتزامهم بفضيلة الطاعة".

١١. العاشرة "تنظيم العربات" وتشير إلى جعل التشكيل محكماً وفتح الرماح في المقدمة (١٥٧) ووضع الواقيات على أعين الخيول.

١٢. الحادية عشر "مقاتلوا الموت" وتشير إلى اختيار الرجال الأذكى (١٥٨) والموهوبين من بين قطعات الجيش للركوب في العربات الحربية، والأسراع في التقدم والأنسحاب والحركة إلى الجانبين واستخدام تعبيات غير تقليدية تفوق على العدو.

١٣. الثانية عشر "قطعات قوية" وتشير إلى تنظيم الأعلام (١٥٩) والمحافظة على الوحدات إذ من دون أعلام لأعطاء إشارة بالأوامر لا تتحرك.

١٤. عندما تدرس التعليمات لهذه المسائل الأثني عشر بنجاح، ينبغي عدم العفو عن كل من ينتهك أمراً، وإذا كان الجيش ضعيفاً، ستكون قادرة على تقويته، وإذا كان الحاكم غير معروفاً فستكون قادرة على التعريف به، وإذا ما أصبحت الأوامر ضعيفة فستكون قادرة على بعث الحيوية فيها ثانية، وإذا كان الناس من المهاجرين فستكون قادرة على اجتذابهم وإذا كان الناس كثيرين فستكون قادرة على حكمهم وإذا كانت المنطقة واسعة فستكون قادرة على الدفاع عنها وحتى من دون أخراج عربات الولاية من البويات والتروس المتنوعة من المخازن ستدفع هيبتك إلى خضوع تحت أديم السماء جميعاً.

١٥. لدى الجنود خمسة التزامات محددة (١٦٠). نسيان عوائلهم من أجل قائدهم ونسيان أقربائهم عند عبورهم الحدود ونسيان أنفسهم عند مواجهة العدو وعند التزامهم بالموت سيعيشون وسعيهم السريع إلى النصر هو أدناها، ومائة رجل مستعدين لمعاناة جروح السيف بإمكانهم اختراق خطوط العدو وأحداث فوضى في تشكيله، والف رجل مستعد لمعاناة جروح السيف بإمكانهم أسر العدو وقتل قائده وعشرة آلاف رجل مستعدين لمعاناة جروح السيف بإمكانهم قطع تحت أديم السماء كما يشاؤون.

١٦. سأل الملك "وو" "التايكونغ وانغ": "في غضون وقت قصير (١٦١)، أريد تحقيق أساسيات استخدام الرجال" أجاب "وانغ": "ينبغي أن تكون تكريماتك كالجبال وعقوباتك كالوديان، الكبير لا يخطأ والذي يليه

يصحح أخطاءه^(١٦٢). والآن كل من على وشك العقاب يطلب عدم معاقبته ينبغي أن يموت، وكل من على وشك التكريم يطلب عدم تكريمه ينبغي أن يموت^(١٦٣).

١٧. "هاجم البلاد حسب متغيراتها^(١٦٤). تظاهر بالغنى لتعرف فقرها وتظاهر بالأعياء، لكي تعرف سقمها"، إذا كان الحاكم فاسداً والناس ساخطين، ففي مثل هذه الحالات يمتلك المرء أساساً للهجوم.

١٨. "عموماً، متى ما توشك على تعبئة الجيش - يجب أن تتحرى ميزان القوة السوقية أولاً داخل وخارج الحدود لكي تجري حساباتك لشن حملة من عدمها، ويجب أن تعرف أن كان الجيش على أتم الاستعداد أم يعاني من نقص وفيما إذا كان هناك فائض أم نقصان في المواد الغذائية، ويجب أن تحدد طرق التقدم والعودة، عند ذلك فقط يمكنك تعبئة الجيش للهجوم على العدو المثير للقلق وتكون متيقناً من قدراتك على دخول ولايته".

١٩. "إذا كانت أراضيه واسعة ومدنه صغيرة، يجب عليك أن تحتل أرضه، وإذا كانت المدن كبيرة ولكن الأرض ضيقة، يجب عليك أن تهاجم مدنه أولاً، وإذا كان البلد شاسعاً وسكانه قليلون، عندئذ أعزل نقاطه السوقية وإذا كانت الأرض محصورة ولكن سكانها كثيرون، عندئذ أقم روابي عالية من أجل أن تطل عليهم. لا تدمر مواردهم المادية ولا تستولي على محاصيل المزارعين، كن شهماً أزاء مسؤولي حكومته ولا تؤثر على مهن السكان وقدم المعونة لأهالي الفقراء لأنه بهذه ستكون فضيلتك كافية لتعم تحت أديم السماء جميعاً".

٢٠. "اليوم، تهاجم الولايات المتحاربة بعضها الآخر وتشن صولات واسعة النطاق على الاتقياء! ومن الحظائر إلى الفصائل ومن الفصائل إلى الجيش، ليس لديها أوامر موحدة، لقد دفعوا الناس إلى أن ينتابهم القلق والميل إلى الفطرسية والأسراف. خططهم كوارث ويتورطون في المنازعات باستمرار لذلك يقضي الضباط وقتهم في أمور حقيقية، وهذه فوضى ناهيك عن أنها تسبب الهزيمة، وحتى بعد أن تغرب الشمس وتصبح الطرق خالية، عندما يعود الجنود إلى المعسكر يرجعون ثابطي الهمة والجيش عاجز والقائد

جشع، وطالما يقاتل من أجل الحصول على مكاسب مادية فمن السهل هزيمه".

٢١. "عندما يكون القائد متهوراً والتحسينات واطئة وعقول الجنود قلقة، يمكن مهاجمتهم، وإذا كان القائد رزناً والتحسينات عالية لكن القطعات خائفة يمكن تطويقها، عموماً، عندما تطوق أحداً يجب أن تترك له مجالاً ينفذ منه كي تجعله ضعيفاً شيئاً فشيئاً" (١٦٥). عندئذ سيضطر المدافعون إلى تقليل تعيين أرزاقهم حتى لا يبقى لديهم شيئاً يأكلوه، وعندما تتخاصم جموعهم مع بعضها أثناء الليل سيشعرون بالهلع، وإذا تخلت الجموع عن عملها فسينتابها السخط (١٦٦) ! وإذا أنتظروا الآخرين ليأتوا اليهم وينقذوهم، فعندما يزف وقت المعركة، سينتابهم التوتر ويفقدون أراذلتهم (١٦٧) ويصبحون فاتري الهمة، أن فتور الهمة يهزم جيشاً والخطط المرتبكة تهزم ولاية "

الفصل الثالث والعشرون

أوامر الجيش (١٦٨)

١. "الأسلحة أدوات مشؤومة والنزاع تقيض الفضيلة" (١٦٩). ويجب ان يكون للأمور جميعاً أساسها لذلك عناما يهاجم ملك حقيقي الظالم ومسبب القلاقل، يتخذ المروءة والتقوى أساساً له، في الوقت الحاضر، ترسي الولايات المتحاربة هيبتها وتقاوم أعداءها ثم تتأمر أحداها على الأخرى، لذلك ليس بإمكانها التخلي عن جيوشها".
٢. "يأخذ العسكري العسكريين كعماد له ويأخذ المدنيين كأساس له" (١٧٠). ويتخذ الطريقة العسكرية مظهره الخارجي والطريقة المدنية مظهره الداخلي، ومن أستطاع تحري وفهم الأثنين فسيعرف النصر والهزيمة. المدني هو وسيلة لتمييز النفع عن الأذى وتمييز الأمن والخطر، والعسكري هو الوسيلة للتصدي لجيش قوي والهجوم والدفاع بشدة".
٣. "مدة خدمة الجندي في الحدود سنة واحدة، وكل من يترك عمله قبل وصول البديل يعاقب قياساً على قانون الهروب من الجيش، وإذا كان والداه وزوجته أو أولاده يعرفون بذلك فسيشتركون في الجريمة معه، وإذا لم يعرفوا بذلك، فيعفى عنهم".
٤. "إذا وصل الجندي مقر القائد العام بعد يوم من وصول أمره، ينبغي معاقبة والديه وزوجته وأولاده جميعاً، وإذا ترك الجندي موضعه لزيارة بيته ليوم واحد ولم يوقفه والده وزوجته وأولاده ولم يسلموه أو يبلغوا عنه، سيشتركون في الجريمة معه كذلك".
٥. "إذا اضطروا إلى فقدان أمرهم في المعركة أو إذا اضطروا أمرهم إلى ترك قطعاته وهرب بنفسه، اضرب رؤوسهم جميعاً وإذا ترك ضابط في الخطوط الأمامية قطعاته وهرب، فإن أي ضابط في المؤخرة يستطع قتله وأعادة تجميع قطعاته ينبغي تكريمه، وأي فرد بين هذه القطعات لم يثبت جدارته في الجيش يجب أن يخدم ثلاث سنوات في الحدود" (١٧٥).
٦. "إذا اشتبكت الجيوش الثلاثة في معركة رئيسة وقتل القائد العام، ينبغي قطع رؤوس كافة معاوني الضباط الذين يقودون الوحدات التي تتوف على

الخمسمائة رجل والذين لم يستبسلوا في القتال حتى الموت مع العدو، وينبغي قطع رؤوس كافة القطعات القرية من القائد العام على المسيرة والميمنة في تشكيل الحماية، أما بالنسبة لبقية الضباط والجنود في الجيش، فأولئك الذين لديهم جدارة عسكرية ينبغي تنزيل رتبهم وأولئك الذين ليست لديهم جدارة عسكرية، ينبغي تكليفهم بالخدمة مدة ثلاث سنوات في الحدود ١.

٧. "إذا فقدت الحظيرة الخماسية رجلاً في المعركة أو إذا مات أحد أفرادها في المعركة ولم يستعيدوا جثته، اسحب جميع التكريمات من أفرادها جميعاً، وإذا أستعادوا جثته فينبغي العفو عن جريمتهم جميعاً".

٨. "تکمن مزايا ومساويء العسكري في الأسم والجدارة المعروفة في عموم الولاية، واليوم، إذا عرف عن شخص بأنه يشغل منصباً عسكرياً معيناً ولكنه في الواقع لا يمارس عمله ويقضي جل وقته في البيت، عندئذ سيسيء إلى منصبه الذي يعمل فيه ويؤثر على سمعة عائلته، وعندما تتجمع القطعات لتؤلف جيشاً ستكون أسماً على غير مسمى، ولن تكن كافية لصد الأعداء خارج الولاية فيما ستكون غير كافية للدفاع عن الولاية داخل الحدود، هذه هي الطريقة التي يصبح فيها الجيش غير كاف وتذهب هيبة القائد فيها".

٩. "اعتقد أنه عندما يترك الجنود وحداتهم ويعودون إلى ديارهم، ينبغي معاقبة أفراد حظيرتهم وضباطهم في الثكنة نفسها لأخذهم أرزاقهم لغرض استهلاكها، لذلك ينبغي تنزيل أسماء الهاربين من الأرزاق لأنهم سيكونون محسوبين على الوحدة بينما تستهلك أرزاقهم في الواقع (١٧٦). عندئذ ستتضب موارد الولاية وتستفيد محاصيل الناس، فكيف يتسنى تجنب الهزيمة ٥".

١٠. "واليوم، إذا منعوا من العودة إلى ديارهم بموجب القانون، فسيؤدي هذا إلى عدم خسارة الجيش وسيكون هذا أول نصر عسكري متحقق، وعندما ترتبط الحظيرتان الخماسية والعشرية بعضهما ببعض بشكل وثيق إلى درجة أن الضباط والقطعات يساعد أحدهم الآخر، سيكون هذا النصر

العسكري الثاني المتحقق، وإذا أستطاع القائد فرض هيئته وأتقن الجنود تعليماتهم واتبعوها فيما تكون الأوامر والتوجيهات واضحة وموثوقة وينفذ الهجوم والدفاع بشكل صحيح، فيكون هذا النصر العسكري الثالث".

١١. "لقد سمعت أنه في العهود الغابرة، كان بمقدور أولئك الذين برعوا في استخدام الجيش قتل نصف ضباطهم وجنودهم (١٧٧). وكان بإمكان الذين أعقبوهم قتل ثلاثين بالمائة حتى وصل العدد إلى عشرة المائة وهو أدناها. وكانت هيئة أولئك الذين يضحون بنصف قطعاتهم تهز جميع الناس ضمن البحار الأربعة وكانت قوة أولئك الذين يضحون بثلاثين بالمائة توازي قوة اللوردات الأقطاعيين، وكانت أوامر من يضحى بعشرة بالمائة تتخذ ضباطه وقطعاته، لذلك أقول أن حشود مائة وعشرة ألف رجل لا تتبع الأوامر ليست جيدة بقدر عشرة آلاف رجل يقاتلوا عشرة آلاف رجل يقاتل ليسوا أفضل من مائة رجل هميم حقاً".

١٢. "عندما تكون التكريمات واضحة كالشمس والقمر والمصادقية كالبحار الأربعة والأوامر قاطعة كفأسي "فو" و"يويه" والتعليمات حادة كسيف "كان شيانغ" المشهور، لم أسمع بضابط وقطعات لا تتبع الأوامر".

الفصل الرابع والعشرون

أوامر الجيش (١٧٤) (٢)

١. "ترسل وحدات من الجيش الرئيسي لأتخاذ الاستعدادات الأولية للدفاع، وينبغي أن تقيم مراكز رصد في كل ثلاثة إلى خمسة فراسخ على طول الحدود، وعندما تسمع بإن الجيش الرئيس يجري استعداداته للتقدم والقيام بالدفاع والأشتباك في معركة، ينبغي منع كافة التحركات من أجل تأمين الأمن للولاية"
٢. "عندما توشك القطعات في الداخل على الانطلاق لتأدية الواجب الحدودي، وجه الأمر بتزويدها بالاعلام والرماح الطبرية والدرع، وفي يوم المغادرة، كل من يصل متأخراً بعد عبور الأمر حدود المنطقة سيكون عرضة للمحاسبة القانونية لتأخره في الوصول إلى الواجب الحدودي".
٣. "تبلغ خدمة الواجب الحدودي سنة واحدة للجندي، وكل من يترك مكانه قبل وصول البديل سيعاقب وفق قانون الهروب للجيش، وإذا كان أبواه و زوجته أو أطفاله على علم بذلك، فسيشاركوه في الجرم، وإذا لم يعرفوا بذلك، فيعفى عنهم".
٤. "إذا وصل الجندي إلى مقر القائد العام بعد يوم من وصول أمره المسؤول، فسيشاركه أبوه وزوجته أو أطفاله في الجريمة، وإذا ترك جندي موضعه مدة يوم وذهب إلى بيته ولم يوقفه أبوه وزوجته أو أطفاله ويعتقلوه أو يبلغون عنه، فسيشتركون معه في الجرم".
٥. "إذا فقد الجنود أمرهم في المعركة أو إذا ترك أمرهم قطعاته وهرب بنفسه اقطعوا رؤوسهم جميعاً، وإذا ترك ضباط في الخطوط الأمامية قطعاته وهرب، فإن أي ضابط في الخطوط الخلفية يتمكن من قتله وإعادة تجميع قطعاته ينبغي تكريمه، كل من لم يثبت جدارته بين هذه القطعات في الجيش، يجب أن يخدم ثلاث سنوات في الحدود" (١٧٥).
٦. "إذا أشتبكت الجيوش الثلاثة في معركة رئيسة وقتل القائد العام فإن كافة الضباط معاونين من أمري الوحدات التي تتوف أعدادها عن الخمسمائة رجل الذين لم يستبسلوا في القتال حتى الموت مع العدو، ينبغي قطع رؤوسهم

وينبغي قطع رؤوس كافة القطعات القريبة من القائد العام على اليمينه والميسرة في تشكيل الحماية، اما بالنسبة للضباط والجنود الباقين في الجيش، فينبغي تنزيل أولئك اثبتوا الجدارة العسكرية درجة في الرتبة، وأولئك الذين لم يثبتوا الجدارة العسكرية فينبغي عليهم خدمة ثلاثة سنوات في الواجب الحدودي."

٧. "اذا فقدت الحظيرة الخماسية رجلاً في المعركة ولم يستعدوا جثته، اسحبوا جميع امتيازات أفراد الحظيرة، واذا أستعادوا جثته فينبغي العفو عن جريمتهم."

٨. "تضمن مزايا الجيش ومساؤه في الأسم والقوة في عموم الولاية، واليوم، اذا ظهر أسم شخص يشغل منصباً عسكرياً معيناً بينما في الواقع هو في البيت، فإن دائرته لم تستفد من وجوده ولم تستفد عائلته من تسجيل أسمه، وعندما تجمع القطعات لأنشاء جيش فسيكون أسما بدون مضمون، ولن يكن كافياً لصد الأعداء خارج الولاية ولن يكن كافياً للدفاع عن الولاية داخل الحدود، هذه هي الطريقة التي يصبح فيها الجيش غير كاف حيث يفقد القائد هيئته."

٩. "اعتقد أنه عندما يترك الجنود وحداتهم ويفرون إلى ديارهم، فينبغي معاقبة ضباطهم والأفراد الآخرين في حظيرتهم في الثكنات نفسها لأخذهم أرزاقهم لأستهلاكهم الخاص اذ ستظهر أسماء الهاربين كقوة للجيش، وهكذا، يكون الشخص في الجيش بالأسم بينما تستهلك في الواقع حصتين من الأرزاق^(١٧٦). لذلك تنضب موارد الولاية ومن الطبيعي أن يستهلك حصاد المزارعين، كيف سيتمكن تجنب كارثة الهزيمة ٩."

١٠. "اذا منع الجنود اليوم من العودة إلى ديارهم بموجب القوانين، فإن هذا سيحول دون خسارة الجيش وهذا أول نصر عسكري وعندما يرتبط أفراد الحظائر الخماسية والعشرية مع بعضهم الآخر إلى درجة يسعى فيها الضابط والقطعات إلى مساعدة أحدهم الآخر في المعركة فهذا هو ثاني نصر عسكري، واذا أستطاع القائد فرض هيئته وأستوعب الجنود

تعليماتهم والتزموا بها فيما تكون الأوامر والتوجيهات واضحة وموثوقة وينفذ الهجوم والدفاع بصورة صحيحة فهذا هو ثالث نصر عسكري .

١١. "لقد سمعت انه في العهود الغابرة، كان بإمكان أولئك الذين برعوا في استخدام الجيش تحمل (١٧٧) قتل نصف ضباطهم وجنودهم، وكان بإمكان الذين جاءوا بعدهم قتل ثلاثين بالمائة وأقلهم كان بوسعه قتل عشرة بالمائة، لقد أثرت هيبة من يضحي بنصف قطعاته في الجميع ضمن البحار الأربعة، وأمكن استخدام قوة من يضحي بثلاثين في المائة من اللوردات الأقطاعيين، ونفذت أوامر من يضحي بعشرة في المائة بين ضباطه وقطعاته، لذلك أقول أن حشود مائة ألف لا تتبع الأوامر ليست جيدة بقدر عشرة الأف رجل يقاتلون وعشرة الأف رجل يقاتلون ليسوا جيدين بقدر مائة رجل مندفع حقاً".

١٢. "وعندما تكون التكريمات واضحة كالشمس والقمر والمصادقية كالفصول الأربعة والأواكر كفأسي فو ويويه والتعليمات قاطعة كسيف كان شيانغ المشهور، لن أسمع بضباط وقطعات لا تتبع الأوامر".

هوامش مقدمة الفصل السادس

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع . مصدر سبق ذكره . ص ٣٩١

٢. نفس المصدر ص ٤٤٩

(❖) منشيوس (٢٧١ - ٢٨٩) قم ولد منشيوس في قرية (تسو) في المنطقة التي تسمى حاليا بمنطقة (شانتونج) خلال فترة الولايات المتحاربة . اسمه الحقيقي (منغ كي) .

تلقى تليما صارما ، واتقن الكونفوشيوسية وأخذها منهجا في حياته وتفكيره ، مارس التعليم وظل يتنقل في البلاد مفتشا عن حاكم ولاية يتبنى تعاليمه وتدريسها . أطلق الصينيون عليه اسم (مينغ تزو) أي (المعلم الثاني) بأعباريه أعظم أساتذة الكونفوشيوسية بعد مؤسسها الأول كونفوشيوس . دعى إلى المثالية وحولها إلى نظرية متطورة في الطبيعة . تركز الكونفوشيوسية على التعامل الأنساني مع الآخرين ، ويحث منشيوس الإنسان على أن يكون عطوفا مع غيره ، لأن النزوع الطبيعي للإنسان أن يكون عطوفا ، فالإنسان ولد خيرا ، والشر انحراف عن طبيعته . يؤكد منشيوس على الأحاسيس الأربعة (الرحمة ، الحياء ، التأدب ، إحساس الخطأ والصواب) ويعتبرها البدايات الخيرة لتطور الإنسان . حيث إحساس الرحمة هو بداية (الجن) وهي الفضيلة الأكمل للكائنات البشرية . وإحساس الحياء سيقود الإنسان إلى الاستقامة ، أما إحساس الخطأ والصواب فهو إحساس الحكمة . وهذه الأحاسيس لا تتجزأ ، وهي كائنة مع الإنسان منذ ولادته وتتطور إذا أعتني بها . أولى منشيوس أهمية لتحقيق التزامات الفرد نحو أقرانه من البشر على مستوى الأبناء والحكام ، وقرر أنه على الحاكم أن لا يسيء استغلال رعاياه ، لأنه ملتزم بحماية مصالحهم ، وهنا يقدم منشيوس هذه الحالة معيارا للاستقامة ، ويحارب المنفعة (اللي) حيث تؤدي إلى فوضى المجتمع وتعاسته بسبب بحث أصحابها عن الفائدة الشخصية . لم ينكر الرفاهية المادية ،

وركز على وجوب ان تجمع الحكومة المثالية بين القيادة الأخلاقية والرخاء الاجتماعي ، لذلك نصح الحكام بمراعاة مصالح الشعب ورفاهيته فالشعب هو جذور الأمة وإذا لم تكن الجذور راسخة ستهلك الأمة . أيد منشويوس حق الشعب في الثورة والتمرد ، وحق الإنسان في المجتمع بناء على جدارته في العمل والانتاج . ويقسم البشر إلى نوعين :الأول ذو العقل والآخر ذو القوة العضلية . وهنا يظهر الاتجاه الكونفوشيوسي الذي يقول ان المثقفين الذين توصلوا إلى درجة عالية من التعليم والأداب هم فقط الصالحون لشؤون الحكومة .

٣. نفس المصدر . ص ٣٩٢

٤. نفس المصدر . ص ٣٩٢

٥. نفس المصدر . ص ٣٩٣

٦. نفس المصدر . ص ٣٩٤

٧. نفس المصدر . ص ٤٠١

(❖) المتفرقة او المتنوعة . تحوي على فئة من كتب لا تعزى مضامينها الى مدرسة واحدة كالكونفوشيوسية او الطاوية ، لذلك تشير المتنوعة او المتفرقة الى المحتويات المجتمعة لعمل مفرد وليس الى مجموعة من الكتب ، . المؤلفات التراثية . ص ٤٥١

٨ نفس المصدر . ص ٤٥٣

٩. نفس المصدر . ص ٤٥٣

١٠ نفس المصدر . ص ٣٩٤

(❖) أستنادا الى (الشي جي) وحسبما صححته وقائع الخيزران ، أرخت وفاة الملك (هوي) عموما في عام (٢١٩) ق.م

(❖) اعطيت تواريخ مختلفة للمقابلات المعنية على سبيل المثال . يرجع (هوالوتسونغ) (مقابلة (وي لياو) الى ما بعد (٢١٤) ق.م عندما بحث الملك (هوي) عن نصيحة خارجية عاجلة . والظهور اللاحق في ولاية (الشن) في عام (٢٣٧) ق.م . ويعتقد (دي سي لاو) أن (منشيوس) زار ولاية (وي) على الأرجح بعد فترة قصيرة من وفاة الملك (هوي) او حوالي (٢٢٠) ف.م . وسيكون تاريخ سو حوالي ٣١٢ او ٣١٣ ق.م ويعتقد (شونغ شاو هوا) في مقدمة كتابه بوجهة النظر القياسية . حسب الوقت

من السنة الأولى بعد وفاة الملك (هويي) (٢١٨) ق.م بينما يعتقد علماء اخرون أنه ربما أجرى مقابلات مع الملك (هسيانغ) الى التاريخ المؤكد لوصوله الى بلاط الشن (٢٣٦) ق.م وكان عمره اثنان وثمانون سنة . يرجع (شانغ لييه) تاريخ الوصول الى (٢٣٧) ق.م المؤلفات التراثية . ص٤٥٥

١١. نفس المصدر . ص٤٠٦

١٢. نفس المصدر . ص٢٥٦

- (١) يظهر عنوان هذا الفصل "دوائر سماوية" مرات عديدة فيه - على ما يبدو في مدلولين مختلفين. وعلى الرغم أن بعض المعلقين يعتبرونه مجرد عنوان لكتاب، فإن معظمهم يعتقد أنه في بعض الامثلة يشير بدلاً من ذلك إلى مجموعة من التقديرات والمحرمات الفلكية المستندة إلى عزو التفسيرات الميمونة والمشؤومة إلى الظواهر السماوية. وتتبع الترجمة الاجماع على عدم الدلالة على هذه الحوادث.
- (٢) "العقوبات والفضيلة موضع تفسيرات مختلفة كذلك. وعلى الرغم من أن "سو يونغ" يعتبره عنوان كتاب اذ دمج مع المصطلح الذي يعتقد عموماً بأنه يشير إلى نظام معتقدات بالاقوات الميمونة والمشؤومة في دورة الايام مزدوجة الخصائص. وترتبط العقوبات بين والظلام والارض "بيانغ" وينبثق سطوع النور والسماء من تعاقب الدورة. ولكل منهما دلائل ترتبط به. وفي الميدان العسكري، هنالك اوقات مناسبة للمبادأة بالفعاليات ويمكن تحديد الاتجاه والتوجه الاول للحملة. وترتبط "العقوبات" كذلك بالموت و"الفضيلة" بالحياة.
- (٣) لذلك يحدد مؤلف كتاب "وي لياو تسو" العقاب والفضيلة على اساس فعل الحكومة وبذلك يركز بشكل خاص على المجهود الانساني - الشؤون الانسانية - اكثر من ملائمة الافعال بما ينسجم مع الظواهر الميمونة الغيبية. (ينبغي فهم كافة الاشارات إلى وي لياو تسو بأنها عمومية تشير إلى مؤلف أو مؤلفي نص وي لياو تسو اكثر من كونها إلى شخص تاريخي).
- (٤) يعتبر العديد من المعلقين ظهور الدوائر السماوية كعنوان كتاب. وتتضمن طبعة "السونغ" كلمات اضافية تعني "استناداً إلى الانفتاحات في الدوائر السماوية..".

(٥) حرفياً ترجمت "الارض المقطوعة" هنا "الارض المعزولة" انسجاماً مع ترجمتنا للمصطلح في فن الحرب حيث يظهر في الفصل الثامن "الاراضي التسع". وبالاتفتاح في هذا التوجه تنظم القوات بشكل مشؤوم مع اعطاء ظهرها للماء. وهذا يختلف من ناحية المفهوم عن التقويم السوقي الصرف الذي من المفترض انه يحبط أي انفتاح يفتقر إلى الانسحاب المنظم.

(٦) هذا مثال على المواجهة والالتفات بشكل مشؤوم.

(٧) على الأرجح انه خطأ لنهر "الشنغ" لأن الأول لا يتدفق عبر منطقة ميدان معركة "موييه" بينما يمر الأخير.

(٨) هنالك نوع من عدم الترابط المنطقي على ما يبدو في هذه الجملة ويقدم المعلقون مفاهيماً مختلفة عديدة. ومن الواضح أن "تونغ" يعبر عن فكرة عدم وجود علاقة للشهاب وأنه على الرغم من فأله المشؤوم، سيكونون منتصرين. مع ذلك. هنالك تفسير آخر "إذا اردنا استخدام الشهاب لكي نقاتل فسنضطر إلى قلب ذنبه قبل أن نتمكن من الانتصار".

(٩) في طبعة السونغ هنالك "مواسم السماء" بدلاً من "دوائر سماوية" وتعكس الفكرة المعبر عنها في هذا الفصل موضوع عموم الكتاب واختارها "لي شنغ" في الكتاب الثالث للاستئلة والاجوبة.

(١٠) تكرر هذه الجمل فقرة من الفصل الرابع لفن الحرب. وهذا الفصل معقد على وجه الخصوص لا بسبب الافكار المعبر عنها أو لنقص في مواد النص بل بسبب اعادة الصياغة الواسعة المحتملة مع المواد المكتشفة في القبر التي اكملها "شون شوشي ياو". في هذا المثال، يقرأ النص المعدل: "قس خصوبة وجذب الأرض ثم اقم المدن وأرفع اسوار المدن. ووفق اسوار المدينة، حدد الارض المناسبة".

(١١) في النص المعدل: "انسجاماً مع الارض، حدد العدد المناسب من الرجال".

(١٢) في النص المعدل: "هذه الثلاثة حددت بشكل متبادل، عندما ينسحب المرء يمكن أن يكون قوياً: في دفاعه بعد ذلك وعندما يتقدم يمكن أن يخرج منتصراً من المعركة".

- (١٣) تقرأ نسخة الخيزران "تو" (بركات، طالع حسن، رخاء) أكثر من "ي" (استعدادات). والنص المعدل "الانتصار في المعركة خارجياً وحدوث الرخاء داخلياً، النصر والرخاء يستجيب أحدهما للآخر".
- (١٤) في طبعة السونغ "يستجيب" كما مترجم في الهامش ١٣.
- (١٥) صورة من الفصل الرابع لفن الحرب.
- (١٦) يعتقد "سو بيكن" أن "مفتوح" خطأ لكلمة "مغلق" لأن الشؤون العسكرية ينبغي أن تكون سرية ومهمة.
- (١٧) النص المعدل: "غلقها، صغير ولكن ليس.. لذلك لمن كان ملكاً، سيهرع الناس إليه كالماء المتدفق وينظرون إليه كالشمس والقمر ويرجعون إليه كوالدهم ووالدتهم. لذلك يقال..." (النقاط تشير إلى تلف أو جزء مفقود من النص).
- (١٨) فهمت على أنها فتح سبيل الحياة وازدهار الناس.
- (١٩) يفهمها "ليوين" "التوقف" أي الإشارة إلى وقف التصحيح الشديد للتجاوزات الطفيفة ويعتقد الآخرون أن الجهود موجهة إلى وقف التبذير والعادات المسرفة. ويضيف النص المعدل: "احتلاله تحت اديم السماء جميعاً سيكون بمثابة تحول. فمن كانت ولايته فقيرة سيكون قادراً على الاغتناء".
- (٢٠) يضيف النص المعدل: "أولئك الذين لا يستجيبون لتقييدات الفصول الأربعة، سيكون قادراً على فرضها لكي يستجيبوا لها".
- (٢١) كلتا العبارتان في النص المعدل تستخدمان نقيضاً مزدوجاً للتوكيد: "ليس بوسعه إلا أن يكون ثرياً"، "ليس بوسعه إلا أن يحكم".
- (٢٢) النص المعدل: "بالنسبة للولاية المحكومة حكماً جيداً وثرية علاوة على ذلك، حتى لو لم يهيئوا العربات ويخرجوا التروس من أماكنها فسيُدفع جيشهم تحت اديم السماء جميعاً إلى الاستسلام".
- (٢٣) انسجماً مع مدخل "صون تسو" إلى الحرب. مع ذلك يضيف النص المعدل سلسلة من العبارات تشير إلى أن النصر يتحقق في الميادين والأسواق وهكذا دواليك.

(٢٤) حسبما تعنيه الجملة، فإن المضمون هو أن الجيش حالماً يكون في الميدان، ينسب أي نصر إلى القائد. مع ذلك، يضيف النص المعدل عبارات تغير المعنى نوعاً ما: "إذا اشتبك المرء في المعركة ثم خرج منتصراً، فهذا نصر كبار العسكريين. وإذا انتصر مرة ثانية فهذا مساو للهزيمة. إذا تحرك جيش من مائة الف رجل فستبلغ نفقاته اليومية الف قطعة من الذهب يومياً". لذلك تحقيق مائة انتصار في مائة معركة ليس ذروة البراعة بل قهر جيش العدو هي ذروة البراعة الحقيقية". تعكس هذه العبارات تحذير "صون تسو" من القتال مدة طويلة وتوكيد "وو تسو" على الفوز بشكل حاسم وتجنب معارك عديدة.

(٢٥) يكرر هذا تحذير صون تسو في فن الحرب، الفصل الثاني عشر.

(٢٦) للأسف، هذه الجملة البسيطة نسبياً موضوع تفسيرات عديدة من جانب المعلقين. ويمكن فهم "لا تعباً جيش يوم واحد" حرفياً كما مترجمة إذ تعني لا تعباً ليوم واحد فقط (لأن هذا سيكون تهاونا وخطراً ويحكم على القطعات بالهزيمة) وكمعنى، لا تعباً في غضون يوم واحد لأن هذا ثانية سيكون أمراً متعجلاً. (تتبع الترجمة توكيد ليو ين على التصرف بسرعة وبحسم كي لا تفقد الفرصة).

(٢٧) يضيف النص المعدل فقرة متقطعة طويلة عن القائد والاحاسيس.

(٢٨) يضيف النص المعدل: "إذا انفتح في تشكيل طويل، فسيكون منتصراً".

(٢٩) تليها فقرة أخرى متقطعة في النص المعدل يبدو أن عباراتها غير متلائمة كذلك.

(٣٠) صياغة من فن الحرب. الفصل ١١. ويضيف النص المعدل: "أولئك الذين طأطأوا رؤوسهم لا يستطيعون رفعها وأولئك الذين رفعوا رؤوسهم لا يستطيعون طأطأوها.

(٣١) صياغة أخرى من فن الحرب الفصل ٦. ويضيف النص المعدل: (لاحظ أن هذا يصف محنة القائد الذي يفتقر إلى الاستخبارات والمعرفة الميدانية) ويضيف النص المعدل: "ليس بإمكان الضباط الأذكاء تقديم خطط وليس بإمكان الضباط الشجعان اتخاذ اجراء".

- (٣٢) يفهم "ليو ين" الصورة انها "كالريح الدوامة".
- (٣٣) استخدمت الطبول للامر بالتقدم والرايات لتوجيه القطعات.
- (٣٤) في طبعة السونغ "اضرار" بدلاً من "يتضاءل".
- (٣٥) تتبع "ليو ين" (شونغ شاو هوا "وي لياوتو شوي" هنونان ١٩٨٢) وتفهم كلمتي "شي شيانغ" بأنها "قادة عبر العصور". مع ذلك هنالك تفسيرات اخرى "قادة وراثيين" - اولئك الذين خدمت عوائلهم كقادة لاجيال (مع كونهم غير مؤهلين) و"قادة معاصرين" لعصرهم. ويبدو أن الاخيرة اقلها احتمالاً.
- (٣٦) في بعض الطبقات هنالك "تو" (يسحب) بدلاً من "باو" (يعتق).
- (٣٧) نوقش مفهوم "الشي" (غير التقليدي) في الهوامش لفن الحرب.
- (٣٨) تتبع اجماع المعلقين على أن "الامر" ينبغي أن يفهم انسجماً مع العبارات اللاحقة التي تشير إلى السوما والقائد.
- (٣٩) راجع الهامش "٥" في السوقيات الثلاث لهوانغ شيكونغ.
- (٤٠) كان دوق "هوان" الذي حكم ولاية "الشي" من ٦٨٥ إلى ٦٣٤ قبل الميلاد اول المهيمنين الخمسة أو الرجال الاقوياء الذين مارسوا قوة فعلية على عموم المملكة تحت ذريعة مساندة البيت الوراثي "للسو" الضعيف حالياً.
- (٤١) تشابيه من "القوة العسكرية السوقية" لصون تسو، الفصل الخامس.
- (٤٢) في نسخة "السونغ" هناك "سما" بدلاً من "رجل" وتتغير الجملة إلى "لا تكن اول من يشتبك في المعركة تحت اديم السماء".
- (٤٣) قراءة "تنظيم" و"شكل" و"هيئة" انسجماً مع نسخة "السونغ" بدلاً من "معاقبة" في نسخة "المنغ".
- (٤٤) يفهم المعلقون الحديثون عموماً هذه الجملة كما مترجمة. مع ذلك يمكن أن تشير كذلك إلى تسلم صلاحية السماء للتحرك ومعاقبة الشرير.
- (٤٥) للتفسيرات الممكنة الأخرى مثل "السرعة" راجع "سو يونغ" وي لياوتو شوي" ص ٧٢.
- (٤٦) "وحد" هو ما تتطوي عليه وتوجد كذلك في العديد من الطبقات المختلفة

- (٤٧) يضيف النص المعدل مادة كثيرة من "شون شوشي ياو" مع قراءة الجمل المهمة كما يأتي: "تعتمد الشؤون العسكرية على قوة الحشود. وإذا لم تكن حذراً تماماً في الإجراءات المتخذة ستضطر إلى تغييرها عدة مرات. وعندما تغيرها عدة مرات فحتى لو بدأت بها فستصاب الحشود بالقلق. أن تبني اليقين في أوامر القائد وتجنب الشك في عقولها وعقل القائد موضوعان مهمان في معظم المؤلفات التراثية العسكرية السبع
- (٤٨) تتبع الترجمة نص "المنغ" مع ذلك النص المعدل أكثر انسجاماً نوعاً ما "في العهود الغابرة من بين أولئك الذين قادوا الشعب لم يصدف انهم كانوا غير قادرين على كسب عقولهم ومع ذلك كانوا قادرين على كسب قوتهم".
- (٤٩) تجدر الإشارة إلى اختلاف النص المعدل: "بعدما يموت الناس من أجل حاكمهم مثلما يموتون من أجل عوائلهم، ينبغي أن تقيدهم بالتعليمات. لذلك في العهود الغابرة كان أولئك الذين اشتبكوا في الحرب يعتمدون الهمة كأساس لهم من أجل تحفيز الإرادة من أجل استخدام الأطراف الأربعة والأطراف الأربعة من أجل استخدام الأسلحة الخمسة. لذلك، عندما لا تحفز الإرادة. لن يموت الجنود من أجل الشرف. وعندما لا يموت الجنود من أجل الشرف، فحتى لو كانوا يشكلون حشوداً غفيرة، لن يكونوا محاربين".
- (٥٠) حسبما يناقش "ليو ين"، ينبغي على الحاكم مساندة رغبات شعبه والشؤون الاجتماعية لتعزيز نشاطاتهم ووجهها.
- (٥١) تتبع نص "المنغ" وفهم "هوا لو تونغ" ص ١٦ و"ليو شونغ بنغ" ص ٥٩ اللذين يفترضان بأن المصطلحين صحيحان حسبما يشير إلى - يعنيان "سرية" و"باو" أمر السرية. مع ذلك لاحظ أن "سو يونغ" يصحح النص لمصطلحي الذهاب والاياب في الممرات ويحدد الحقول الزراعية القديمة لذلك من خلال المفهوم الضمني مشيراً إلى التلاحم التنظيمي للمجتمع الزراعي. مع ذلك يبدو هذا غير مناسب من الناحية السياقية. ويفهم "شونغ شاو هوا" كلمة "بو" بأنها وحدة كبيرة وربما أشبه بسرية مزدوجة أو فوج ولكن

ظهور المصطلح في الفصل الخامس عشر من "ويي لياو تسو" يظهر بوضوح انها سرية مؤلفة من مائة رجل.

(٥٢) يستهل النص المعدل الفقرة "بالمملك القدامى". وفي هذه الحالة ستواصل الجمل المتبقية وصف الممارسات القديمة من خلال مناقشة نتائجها اكثر من اعطاء استنتاج عام كما مترجم وسيكون الاخير مناسباً لمستمع معاصر مثل الملك "هوبي".

(٥٣) جيش "قديم" مفهوم بارز في "السوق الأعلى" لهوانغ شيكونغ. ونوقش السلوك الصحيح للقائد في ممارسة القيادة الشخصية في العديد من الكتابات العسكرية بضمنها الفصل ٢٣ من التعاليم السرية الست ("تشجيع الجيش") و"السوق الأعلى" لهوانغ شيكونغ. ويحتوي كلاهما على اوصاف مماثلة لتلك الموجود في هذا الفصل.

(٥٤) تقرأ نسخة الخيزران "العسكري قوي من خلال التزامه الهدوء ومنتصر من خلال توحده".

(٥٥) يواصل هذا بشكل واضح الملاحظات والمبادئ في الفصل الاخير.

(٥٦) في مفهوم "صون تسو"، احد اهداف القائد هو ايجاد توازن تعبوي للقوة يميل إلى صالحه بشكل مذهل ينجم عنه نصر ساحق سهل. والاختفاق في تحقيق حالة اللاتوازن هذه لا يمكن اعتبار النصر فيها سوى مسألة حظ (فن الحرب لصون تسو الفصل الأول "التقديرات الأولية").

(٥٧) في نسخة الخيزران "تموت من اجل الطريقة" بدلاً من "القدرة على تنفيذ الطريقة". لاحظ مناقشة هيبة القائد ومشكلة الشك في السوق "السوق الأعلى" لهوانغ شيكونغ حيث استخدم التشبيه بالعقل والاطراف كذلك.

(٥٨) هنالك تفسيرات عديدة لهذه الجملة التي تبدو بسيطة. ويوصف القادة مراراً والقادة احياناً بأنهم "يحبون شعبهم" أو "يحبون رجالهم". مع ذلك، عبارة "يحب ويعتز بعقول رجاله" غير عادية وفي سياق الفقرة التي تليها يبدو أنها تتطلب فهماً بمعنى سببي: "دفع عقول الرجال إلى حبها والاعتزاز بها" مثلما "يدفع العقول إلى الخوف منها واحترامها". (ينسجم تعليق ليويين مع "حب عقول الرجال" البسيطة وتتفق ترجمتها معها.

وهناك احتمال آخر هو "أولئك الذين هم غير قادرين على المحبة والعناية لدفع ضباطهم وقطعاتهم إلى الاعتزاز بهم والامتنال لا يمكن أن استخدم، وأولئك الذين ليس بإمكانهم بالهبة والقسوة دفع الضباط والقطعات إلى احترامهم وخشيتهم ليس بإمكانهم إدارة الجيش عني".

(٥٩) من المحتمل أنها تعكس مفاهيم "صون تسو" في فن الحرب الفصلين ٣

و٤ قدر تعلق الأمر بعدم قيام القائد الحكيم بصولة ما لم يخرج منتصراً.

(٦٠) المصطلح الذي ترجم "احتلال الوديان المنحدرة" هو عنوان الفصل

الخامسين كذلك في التعاليم السرية الست "وديان مقسمة". في عموم

التعاليم السرية الست، يدعو الكاتب إلى الاستيلاء واحتلال النقاط

السوقية عندما يكون العدو متفوقاً في العدد أو في وضع غير مؤات.

وتقرأ نسخة الخيزران بصورة مختلفة نوعاً ما: "أولئك المحصورين في

الوديان الضيقة ليس لهم رغبة في القتال". (راجع الهامش ١٩ عند شونغ

لمناقشة الافكار ذات العلاقة من صن تسو. مع ذلك، لا يأخذ بنظر

الاعتبار أن كان الموقف يائساً بما يكفي لجبارهم الرجال على الالتزام

النهائي).

(٦١) تتبع نسخة "المنغ وليو ين". الجيوش الزاحفة تحت راية التقوى كالمجهود

الذي قام به الملك "ووط من سلالة "الشو" ضد ولاية "الشانغ" الذي يفترض

بأنه حصل على تأييد شعبي حماسي ولذلك ينبغي المبادأة بالقتال. وأولئك

الذين يتنافسون على قضايا الولاية "الأقل وطنية" ينبغي عليهم الاستجابة

بدلاً من المبادأة بالقتال لايجاد تأييد شعبي. ونسخة الخيزران على

النقيض تماماً: "من يتربص بالعدو بإمكانه اخذ زمام المبادأة".

(٦٢) من نسخة الخيزران "أثناء النزاع يجب أن تكون في الوقت المناسب".

(٦٣) يؤكد هذا التوجيه على السرعة في الوصول إلى نقطة الشروع بالتعرض

لاستثمار مزية عدم استعداد العدو، وهذا يماثل الفكرة الموجودة في فن

الحرب، الفصل الثاني "مناقشات عسكرية". مع ذلك، لاحظ أن "صون

تسو" يحذر بشكل واضح من هذا النوع من الاستخدام المرهق للقوات

العسكرية لأنه سيجعلها عرضة للهزيمة أمام أية قوات مرتاحة متريصة

لها (راجع فن الحرب، الفصل السابع "القتال العسكري"). وعلى الرغم من التقدم الطفيف الحاصل في تكنولوجيا النقل بين كتابة فن الحرب والفصول الأولى من "وي لياو تسو" حتى على الرغم من مرور قرنين أو ثلاثة عليها، فلولا ظهور الخيالة والعربات والمشاة لما استطاعوا قطع أكثر من ثلاثين فرسخاً يومياً تقريباً في مسيرة متواصلة.

(٦٤) إقامة نقاط العبور (أو من المحتمل "عبارات") والجسور تسهل الحركة العامة للقوات المرافقة مع ذلك يمكن أن يؤدي تدميرها إلى إعاقة تقدم العدو خاصة في موقف ملموس يكون فيه هدف الغازي واضحاً.

(٦٥) حرفياً "ضيوف" التي ينبغي فهمها بأنها قوات غازية لاراضي ولاية أخرى - لذلك تسمى عموماً "ضيف" في المصطلح العسكري - أو ربما متحشدة داخل أراض أجنبية وراء الحدود مباشرة لمنع أي هجوم مفاجئ.

(٦٦) على الرغم من أن هذه الجمل تعكس بالتأكيد تفكير "صون تسو"، إلا أنها غير موجودة في فن الحرب.

(٦٧) يفهم المعلقون المصطلح "يو" عموماً كحدود أو "الاستحضارات الدفاعية الحدودية".

(٦٨) يصف السياق السياقات المصممة بشكل واضح لحرمان الغزاة من جميع المساعدات المادية والملاجئ واجبارهم على نقل المؤن مسافات طويلة وبذلك يستهلكون طاقة عظيمة لاستدامة حصارهم. (قارن الأفكار في "السوق الأعلى" لهوانغ شيكو نغ). لذلك على الرغم مما يترتب عليه من مقدار معين من الاستعدادات التخريبية والخسائر، لا يستهلك المدافعون عموماً سوى جزء من طاقة العدو لجمع مؤنهم الغذائية وتصليح الملاجئ المتهدمة (بدلاً من المخربة كما يعتقد المعلقون) والاستعداد للحصار. تتبع الترجمة تعليق "ليوين" الذي توافقه نسخاً "ليو شونغ بنغ" و"هوا لو تسونغ". مع ذلك أساءت نسخة "سو يونغ" فهمها تماماً على ما يظهر وتعتبرها مناقشة "للشي" (التي تفهم بأنها الهمة أكثر من كونها مجهود أو طاقة). لذلك يترجمها في الصينية الحديثة "بهذه الطريقة تؤدي إلى استثارة همم المعتدي وزيادتها واحباط همم المدافعين". وعلى ما يظهر في معرض

اعتقاده أن الفقرة تواصل الإدانة الأولية للأجراءات غير الكفوءة استناداً إلى نسخة الخيزران، يترجم الجملة اللاحقة "حالمًا يواجهوا تقدم العدو وهجومه، سيتكبد الجيش المدافع خسائر بالغة".

(٦٩) من الفترة المبكرة إلى عصر الولايات المتحاربة، كانت الأسوار عموماً تصنع من الطين وأحياناً تغلف الواجهات الخارجية بالصخور. وبالنسبة كان يتطلب نقل التراب الضروري جهداً بالغاً لبناء جدار بأية بأبعاد وظيفية وتبدو هذه الجدران - إذا لم تكن لاستخدامات دفاعية - تذكيراً مفرطاً في الطاقة.

(٧٠) يحل نص نسخة "ين شوييه" فقرة مهمة هنا مضيفاً إلى عدد القوات المحاصرة اللكمات "لوازنة" ليكونوا ملائمين. لذلك تقرأ الجملة "يجب ألا يكون المهاجمون أقل من حشود مائة ألف ليكونوا ملائمين للمهمة".

(٧١) في نسخة "ين شوييه" اختبار الجنود والاهالي والحشود.

(٧٢) يفسر "ليو شونغ بنغ" هذه بأنها وقاية وحماية الاسوار الطينية الهشة نوعاً ما من تأثير العوامل الطبيعية كالريح والمطر.

(٧٣) يفسر "ليو شونغ بنغ" هذه بأنها وقاية وحماية الاسوار الطينية الهشة نوعاً ما من تأثير العوامل الطبيعية كالريح والمطر.

(٧٤) تفسر القوة على نطاق واسع أكثر من كونها تفوقاً عديداً كما يلمح بعض المعلقين.

(٧٥) في نسخة "ين شوييه" شان هنالك أداة ربط بين نصفي الجملة. وبناء على ذلك، سيحث القوي الضعيف عند اخذ مكانة في المقدمة ويتخذ مواضعاً في المؤخرة.

(٧٦) تختلف نسخة الخيزران تماماً: "إذا هاجم حشد من خمسين ألف المدينة يجب انقاذها حقاً. احتو مؤخرتهم وتقدم عبر نقاطهم السوقية واضرب مؤخرتهم قليلاً ولا تسمح للمؤن بالمرور". ويفترض سو يونغ أن الخميس ألف هم قوات النجدة. (يختلف نصه في ص ٨٦ قليلاً عن التفسيرات في نسخة شونغ شوا هو بضمنها "عدم نجدتها حقاً" بدلاً من "يجب نجدتها حقاً")، وتعكس المخاوف التعبوية هنا تلك الموجودة في الفصل ٤ من

التعاليم السرية الست "احتلال أراضي العدو" على الرغم من أن المنظور في الأخير هو من خلال القوات المحاصرة.

(٧٧) "تاو" تعني حرفياً "يقلب" وتفسر عموماً "أرباك" كما في أرباك العدو. مع ذلك، يمكن فهم خدعة المجهود الفاتر كذلك "قلب جيشه" لأنهم سيعكسون انفتاحه ويضعون اشتدائهم في المؤخرة.

(٧٨) المعنى الأولي للكلمة الثانية في العنوان هو "الريبة" ومعناها الثاني هو "الأهانة". ويبدو أن الفكرة الأساسية هي أنه ما كان المرأ مدركاً في أتباعه الممارسات الأثني عشر المقترحة ستصبح الولاية قوية وبذلك تكون قادرة على أظهر موقف التفوق تجاه الآخرين وأهانة أعدائها. وعلى نحو مماثل إذا ارتكبت الولاية المساويء المهلكة الأثني عشر فسرعان ما تتمكن الولايات الأخرى من أهانتها إذ سيزداد ضعفها وتصبح فريسة لأعدائها. لذلك يواصل الفصل الأفكار الموجودة في الفصل الخامس "ميزان القوة التعبوي في الهجومات".

(٧٩) صيغت الممارسات الأربع العشرين في عبارة صياغية "س يكمن في ص". ويمكن ترجمة الأخيرة كذلك "كن في"، يعتمد على "، يتألف من" و "كن حاضراً في". وتتبنى ترجمتي اختلافات طفيفة انسجاماً مع مضامين المصطلحات. وفي كافة الحالات، الفكرة الأساسية هي أن أسباب حالة معينة تكمن في ممارسة معينة.

(٨٠) ينبغي على الحكومة تجنب التدخل في أعمال المزارعين الموسمية وينبغي عليها كذلك تبني وملاحظة الممارسات الشعائرية بشكل فعال ينسجم مع نشاطات المواسم.

(٨١) يفسر المعلقون "شي" عموماً بأنها "تخطيط"، "وضع السوق". مع ذلك المعنى الأساسي للمصطلح هو "الدقة"، "اللحظة" وبالنتيجة التحسس أو إدراك الأمور الصغيرة (في ووتسو تعني "النقطة الحيوية" راجع الفصل الرابع "طريقة القائد" وراجع كذلك الهامش ٣٢ في كتاب الأسئلة والأجوبة).

(٨٢) باختراق الشكل الخارجي ثم صياغة خطط لاستثمار الموقف.

(٨٣) يمكن فهم الفقرة الأولى بأنها وصف معياري للكيفية التي ينبغي فيها على الجيش التقى التصرف أو الكيفية التي تمكنت فيها الجيوش المثالية في العهود الغابرة - خاصة جيوش سلالة الشو - من إدارة حملاتها وضبط سلوكها.

(٨٤) هذه من بين التبريرات المبينة في الكتاب الأول "المروءة هي الأساس" في كتاب السوما للقيام بحملة تأديبية. (راجع كذلك الهامش ٥٥ من كتاب الأسئلة والأجوبة).

(٨٥) عنوان الفصل مشتق على ما يظهر من هذه العبارة التي تظهر هنا وفي مكان آخر من النص مع ذلك ، يمكن فهم العنوان كذلك "مناقشات عسكرية" كما يلمح "ليون" في تعليقه.

(٨٦) يبين "هوا لو تسونغ" أن التفسير الآخر هو كافة الخطط موجهة نحو هدف واحد - الحاكم الشرير. وعلى الرغم من أن هذا ينسجم مع نظرية "الشو" المعلنة في استئصال شأفة الشرير فقط إلا أنها تبدو غير محتملة هنا.

(٨٧) فهم بعض المعلقين العبارة "إنقاذ نفسه" ولكن هذا يبدو غير محتمل. (قارن الترجمتين الصينيتين الحديثتين لدى هوا لو تسونغ ص ٢٤ وسويونغ ص ٩٨).

(٨٨) مع ذلك. يبين "ليوين" أن الولاية الصغيرة تفرح في أطعام شعبها ويفهم "هوا لوتسونغ" الولاية أنها ترعى نفسها بدلاً من خدمة الآخرين. مع ذلك، في واقع فترتي الربيع والخريف والولايات المتحاربة كانت الولاية الصغيرة تضطر إلى الخضوع إلى قوة كبرى من أجل بقائها ولذلك فإن "خدمة وإسناد" تبدو أقوى احتمالاً

(٨٩) تصحيح النص استناداً إلى جملة متشابهة في الفقرة نفسها أساساً في التعاليم السرية الست (الفصل ٢٢ "هيبة القائد") في نسختي "السونغ والمنغ" هنالك "إعدام" بدلاً من "كاي" وتمضي الفقرة إلى استخلاص استنتاج عن الثواب والعقاب بشكل مواز لتبرير التصحيح.

(٩٠) أخذت الجملة الأخيرة من نسخة السونغ.

- (٩١) تغيير "ازدهار" في نسخة المنغ إلى "موجود" في نسخة السونغ.
- (٩٢) عرف بعض المعلقين هذا بأنه شكل من القوارب أو السفن الأخرى وكذلك أنواع أخرى مختلفة من عربات الصولة لمهاجمة المدن.
- (٩٣) يمكن أن يشير هذا على حد سواء إلى "مسؤول البضائع المختلفة" ويمكن أن تفهم كذلك "تدير الأسواق المختلفة".
- (٩٤) "تو" - في سلالة الهان في الأقل - تعتبر عموماً بأنها مساوية إلى ٩٩٦. التر
- حالياً أو أكثر من ربعي غالون ؟ ومن المفترض أنها كانت الحد الأدنى من الأرزاق الجافة (قبل الطبخ) لمدة شهر. مع ذلك ستكون الكمية غير كافية للحصان تماماً ما لم تحسب على أساس يومي مع إضافة التبن عليها. (لاحظ أنه في الفصل ١١. يدين ويى لياوتسو إطعام الحبوب للخيول باعتباره نوعاً من التبذير).
- (٩٥) اسم نجم.
- (٩٦) لمناقشة هذه الجمل وأصلها في الكتاب الطاوي "تاو تي شنغ" هوامش كتاب السوقيات الثلاث. تظهر فقرة مماثلة في الجزء الثالث "السوق الأدنى".
- (٩٧) من الواضح أنها جمل وتقليد من كتاب لا وتسو "تاو تي شنغ" الفصل ٧٨. ويستخدم "صون تسو" كذلك قوة وصورة الماء لتوضيح مبادئه في فن الحرب الفصلين ٥ و ٦.
- (٩٨) نوقش الاختلاف الجذري بين الالتزامات الفاترة للميدان المدني والميدان العسكري الطليق الجاف بضمنها المثال الملموس في الفصل الثاني في كتاب طرق السوما "الالتزامات ابن السماء".
- (٩٩) يقدم المعلقون تفسيرات مختلفة لهذه الجملة على الرغم من أنهم يعتقدون عموماً أنها تعني أنه في اليوم الثاني سيكمل الجيش مسيرة ثلاثة أيام أخرى. مع ذلك يتناقض هذا مع جميع المبادئ التي قدمها السوقيون العسكريون جميعاً بضمنهم "صون تسو" (راجع فن الحرب خاصة الفصل

السابع "القتال العسكري" حيث يدين "صون تسو" بشكل خاص التقدم إلى الأمام مسافة مائة فرسخ للاشتباك في القتال.

وكتاب طرق السوما الكتاب الثاني "التزامات ابن السماء" "ووتسو" الفصل الثاني "تقويم العدو". سيؤدي قطع ضعف المسافة الاعتيادية في يوم واحد إلى إرهاق القطعات والحيوانات أصلاً وستكون مسيرة ثلاثة أيام مستحيلة في الواقع وتجعل الجيش فريسة سهلة لأيّة قوات تتبع مبادئ "صون تسو" تترىص له وهي مرتاحة. (على الأرجح مسيرة يوم عادي واحد فقط، أو ثلاثين فرسخ تقريباً يمكن إنجازها في اليوم الأول بسبب عدم التنظيم المعتاد في البداية، بينما ستكون مضاعفة الخطى أمراً ممكناً في اليوم الثاني لأن من المفترض أن الجنود ما زالوا مفعمين بالنشاط. ومن الواضح أن الكتاب يشدد على تحقيق السرعة لمباغته العدو وهو في حالة عدم استعداد نسبي وينادي بذلك صون تسو بقوة في فن الحرب الفصل التاسع).

(١٠٠) يظهر تشبيه النهر المتدفق كذلك في "السوق الأعلى" من كتاب التعاليم السرية الثلاث.

(١٠١) يصيغها النص على أساس استخدام معدن من اللون نفسه. ويفهم هذا عموماً أما كاستجابة من حيث النوع إلى قوتهم كاستخدام العربات لمواجهة العربات (من المفترض أن تؤدي إلى تشتيتهم السريع من خلال المواجهة وسحق قوتهم أو كاستخدام الرايات ذات الألوان المتشابهة لإحداث الإرباك.

(١٠٢) انسجاماً مع قول "ووتشي" المأثور "أعدم كل من لا يتبع الأوامر" (الفصل الخامس "الاستجابة للمتغيرات"). من خلال هذه الإجراءات الشديدة فقط يمكنك توحيد الجيش وتحقيق فعاليته القوية.

(١٠٣) سيفهم عنوان الفصل "شيانغ لي" بحد ذاته عادة أنه "مبادئ القيادة" أو "مبادئ القائد" مع ذلك يستهل الفصل بمناقشة دور القائد كإداري منصف للقانون ثم يشرع في إدانة قوية للممارسات الإجرامية لزمانه بضمنها نظام الذنب الموسع أو إلقاء اللوم. (في الأخير يشترك المجرم

وشركائه بطرق مختلفة ويعاقبون كذلك بقسوة أو يعدمون). الجملة الأولى تقرر القائد بهذا الدور الإداري للقانون.

(١٠٤) قدم المعلقون والمترجمون الصينيون الحديثون معان بسيطة تماماً ومحرفة جداً كذلك للجملتين الأوليتين من هذه الفقرة تبرز المشكلة الأولى من تحديد المعنى المناسب لكلمة "شي" التي ترجمت بمعنى "يقف" ولكنها موجودة ابتداء بمعنى "يساعد" "يعين" أو "يعاون وكذلك "يقف" "ويدير بشكل صحيح" (يمكن أن تكون خطأ كذلك لكلمة مماثلة نوعاً ما "يبحث" أو "يتابع). تبين معظم الطبقات الحديثة المضامين الظاهرية للجملتين أي في إدارته للقضايا القانونية، أن الرجل الكامل لا يسعى إلى البحث عن دليل أو جرائم خارج القضية المفروضة عليه. لذلك حتى لو رماه المجرم في الماضي فهذا لا يحرمه في الحاضر. مع ذلك. مثل هذه التفسيرات غير مرضية.

(١٠٥) تقدم نسخة الخيزران استنتاجاً مختلفاً بالأحرى وأقل تأثيراً بالنسبة لطرح "ويي لياو تسو". "سيغلب بطل الولاية على الاتهامات الباطلة بينما الرجل الوضع سيتهم نفسه باطلاً". وهذا الجزء من الواضح أنه يفترض طاقة عظيمة على تحمل الألم من جانب بطل الولاية.

(١٠٦) يصف هذا الموقف بدقة نقيض المثل الموصوفة في الفصل الثامن.

(١٠٧) على الرغم من وجود تعابير مماثلة بشكل منعزل في الفصلين ٢ و ١٣ من فن الحرب إلا أن عموم الجملة ليست كذلك.

(١٠٨) المجاميع الأربعة هي المسؤولون (الأرستقراطيون) والمزارعون والحرفيون والتجار.

(١٠٩) في نسخة الخيزران "أحسب الناس المهاجرون" ويعكس هذا تأكيد "ويي لياو تسو" لسياسات الولاية في اجتذاب المهاجرين والنازحين كما نوقش في الفصول المبكرة.

(١١٠) "الحرفيين الماهرين" تتبع نسخة سويون ص ٤٨.

(١١١) في نسخة الخيزران " جذر " بدلاً من " السلطة " التي تغير الجزء الأخير من الجملة لتقرأ " الأساس الجذري للحاكم والوزراء " هنالك عدم اتفاق

فيما إذا كان المصطلح "شن شو" يشير إلى "الوزراء والحكام" أم مجرد الحاكم.

(١١٢) "الفتح والغلق" (أو "التوقف") موجودة في الفصل الثالث "مناقشة التعليمات". وربما تشير "الطريقة الوحيدة" إما إلى الجمع بين الزراعة والحرب أو إلى تلك السياسات المصممة لتوحيد الناس وتكامل الحكومة والشعب (راجع كذلك الهامش ١٨).

(١١٣) فهمها "سو يونغ" هذا هو الأساس لضمان وفرة الموارد.

(١١٤) لمناقشة السياسات الداخلية للحكومة. يعتقد بعض المعلقين أن هذه الجملة تشير إلى حالة النشاطات ضمن الولاية. مع ذلك، من المعتقد عموماً أنها تشير إلى تقويم العدو ومعرفة ضعف العدو وحركته.

(١١٥) تحدد كلمة "لي" أي القائد العلاقة بين الحاكم والرعية والملك واللوردات الإقطاعيين ويحتوي كتاب الشولي وطرق السوما على تبريرات مماثلة على أساس السلوك المنحرف انسجماً مع الشعائر المفهومة كونها تزود المقاييس للحكومة للقيام بحملة تأديبية. ذكر اثنان منهما في الفصل الثامن (راجع الهامش ٨٤).

(١١٦) الولاية مثالية إلى درجة أن الناس يركزون على المهن الأساسية وليسوا مشاكسين غير مدفوعين بالمكرمات. مع ذلك يتناقض هذا الوصف بشكل ملحوظ مع تأييد "ويي لياوتسو" للأسواق والنشاط التجاري كأساس ضروري لرخاء الولاية وكحماية التمويل العسكري.

(١١٧) الحبوب الخمسة معروفة بتنوعها حتى في العهود الغابرة فالدخن كان أساس غذاء الشماليين وتتضمن القائمة الأولية نوعين من الدخن وكانت الحبوب الأخرى الرز والحنطة والشعير والبقوليات. (راجع فرانسيسكا براي "الزراعة والعلوم والحضارة في الصين" المجلد السادس الجزء الثالث مطبعة جامعة كامبردج ١٩٨٤ ص ٤٢٢).

(١١٨) تشرق فضيلة الحاكم والحكام في أرجاء العالم.

(١١٩) من المفترض على البناء الصحيح للعلاقات الإنسانية. ويشير "ليوين" إلى "الخطة العظيمة" في كتاب "الشوشنغ" التي تكون فيها خطبة الحاكم شاملة.

(١٢٠) لا تظهر هذه الجمل في النص الحالي لفن الحرب "لصون تسو".
يقرأ النص الأصلي "يتحرك الجيش المتقدم أمام النفيضة" وهذا خطأ من الناحية العسكرية لذا اقتضى التويه - المترجم.

(١٢١) تعكس مبادئ "صون تسو" خاصة كما عبر عنها في فن الحرب الفصل الأول

(١٢٢) هذا المقتطف غير الموجود في النص الحالي لفن الحرب له تفسيرات عديدة بقدر المعلقين والمترجمين الحديثين. وتتبع ترجماتنا إلى حد كبير "ليوين" ولكن بالنسبة للتباينات الأخرى قارن ترجمة "شونغ شاو هوا" ص ١٢٠ و"هوا لوتسونغ" ص ٥٠ و"ليوشون بنغ" ص ١٧٦ - ١٧٧.

(١٢٣) يمكن فهم العبارة الأخيرة كذلك في الزمن الماضي "أولئك الذين عانوا من الهزيمة لم يكن لديهم رجال في الواقع".

(١٢٤) تشبيهات الماء المتدفق والبرق موجودة بشكل مألوف في الكتابات العسكرية وهي عادة لتأييد ووصف سرعة وتأثير الهجوم الفامر الساحق. وعلى الرغم من أن معظم السوقيين أثاروا كذلك منظر الاضطراب والفوضى الملازمة في مثل هذه الاندفاعات (والنصح باستثمارها متى ما كان ممكناً) عموماً، ما زالوا يؤكدون على استخدامها.

(١٢٥) كما وصف في الفصل الرابع "الهيئة القتالية" (يميل المعلقون والمترجمون خطأ إلى تجاهل "المناقشات" مفسرين الكلمة "بخطط" أو يحذفونها عموماً. وهذا يتجاهل تأكيد "ويي لياو تسو" على التخطيط والمناقشات المفصلة كما دافع عن ذلك "صون تسو" لتحقيق النصر دون الاشتباك في قتال).

(١٢٦) ترجم المصطلح "بو" (أمر سرية) الذي ظهر سابقاً في الفصل الرابع "الهيئة القتالية" (راجع الهامش ٥١). في الفقرة التالية، حدد عدد الرجال بإمرته بشكل جلي مائة رجل مما يجعل الوحدة سرية.

- (١٢٧) في عموم هذا الفصل ترجمنا " شو " التي تعني (عاقب) أو " يعدم / يقتل " بإعدام انسجاماً مع وجهة النظر العامة - على الرغم من أنها غير مجمع عليها - للمعلقين. كان القانون العسكري صارماً وتقاليد "الشانغ يانغ" تجسد الاعتقاد أنه من خلال الشمولية في تنفيذ أقصى العقوبات ستدفع الناس والجنود إلى إتباع القوانين والأوامر.
- (١٢٨) يختلف المعلقون فيما إذا كانت هذه نقاط حرس - من المحتمل أكشاك أو أبراج مراقبة - أو مجرد نوع من الإشارات كالأعمدة أو الرايات.
- (١٢٩) من المحتمل أن تكون فقرات أخرى من القانون الذي يشمل التجاوزات التي يرتكبها الضباط كما وصفت في " أوامر العقوبة الشديدة " الفصل ١٣.
- (١٣٠) من المفترض تثبيت الريش على قبعاتهم أو خوذهم لتأمين علامة مميزة ناتئة في الهواء تكون أسهل في الرؤية من أية علامة على بدلاتهم.
- (١٣١) يفترض العديد من المعلقين أن هذا يعني أن الجنود في الخط الأول يضعون شعارهم على رؤوسهم وأولئك في الخط الثاني يضعونها على رقابهم وهكذا دواليك. مع ذلك، سيكون هذا زائد عن الحاجة لأن أفراد الخطوط سيكونون مميزين بشكل واضح من لون شعارهم. وعلى الأرجح أنه يسري على الحظائر الخماسية ضمن السرية المؤلفة من المائة رجل كما عبرت عن ذلك ترجمتنا.
- (١٣٢) حرفياً " أمرو القطعات " حسبما بينه السياق. مع ذلك. يفهمها بعض العلماء على أنها " الآمرون والقطعات ".
- (١٣٣) تظهر فقرة مماثلة في كتاب وو تسو الفصل الخامس " الاستجابة للمتغيرات ".
- (١٣٤) " تتبع الترجمة تلميحات "روبن ييش". ويعتقد المعلقون والمترجمون الحديثون (هنا وفي نصوص أخرى) أنها " أقرع الطبل مرة واحدة ويتجه الجيش اليسار واقرعه ثانية ويتجه لليمين ". ويقدم "ليو شونغ ينغ" تفسيراً استثنائياً : " من بين عودي الطبل. اليسرى أثقل من اليمنى ولذلك تحدثت صوتاً أقوى وأعمق بينما اليمنى أخف وأكثر ملائمة لصوت خفيف

وأُسرع. مع ذلك، اخفق في تقديم ترجمة مرضية لهذه الجملة على الرغم من أن نظريته يمكن أن توصف التمايز بين القرعة البطيئة والمتتالية السريعة.

(١٣٥) ما عدا بعض الكلمات القليلة في المقدمة، هذه الفقرة مشابهة لتلك الموجودة في الفصل ٥٤ "تعليم القتال" في التعاليم السرية الست ومشابهة تقريباً لتلك الموجودة في الفصل الثالث "السيطرة على الجيش" في كتاب "ووتسو". وسعى "ووتشي" على ما يظهر إلى إرساء تدريب منتظم للقطعات من خلال دوريات مركزة آخذة بالاتساع، أو يعلم رجل - يفترض بأنه ضابط - عشرة رجال. ثم يكون هؤلاء العشرة رجال مسؤولين عن إيصال التعليمات إلى مائة والمائة بدورها إلى ألف. وبالنتيجة، هذا يشابه ممارسة إيصال التعليمات من الضباط ذوي الرتب العليا إلى الأدنى ثم إلى القطعات كما في الكتاب الأسئلة والأجوبة. وتبدأ الفقرة في التعاليم السرية الست بعبارة "عند تعليم الأمرين والضباط" تشير بوضوح إلى أنه مفهوم تدرج الإيعازات، من أعلى إلى أسفل. مع ذلك، تفتقر الفقرة في "وي لياو تسو" إلى هذه الكلمات الاستهلاكية وتوجد كلمة "هوو" (يوحد) أو (ينظم) بدلاً من "شنغ" (يكمل مع ما تتضمنه من معنى "يوسع". وعلى الرغم من أن كلمة "هو" يمكن أن تفسر بكلمة "شنغ" في كتاب "وي لياو تسو" إلا أن المؤلفين فهموا هذه الجمل الثلاث على كما يبدو بصورة مختلفة. وبالنتيجة، عندما يكمل التدريب على مستوى كل وحدة صغيرة فإنها تدمج مع الوحدات الأخرى لتؤلف الوحدة التعبوية الأكبر ثم تمر بتدريب مشترك. لذلك تختلف الترجمة نوعاً ما عن الفقرات السابقة.

(١٣٦) قارنها مع الاحتفال الموصوف في الفصل ٢١ من التعاليم السرية الست "تعيين القائد" وراجع هامش النص ٤١ لتفسير الفأسين.

(١٣٧) راجع الوصف المماثل في الفصل ٥١ "الانتشار والتجمع" في التعاليم السرية الست.

(١٣٨) المصطلح الذي ترجم " نفيضة " يفهم من الناحية التقليدية أنه تخصيص قوة حماية للمؤخرة تسير وراء الجيش. استند هذا التفسير إلى كلمة " شونغ " ومعناه كاحل القدم أو ملاحقة آثار الأقدام. مع ذلك، فهمها المعلقون الحديثون أنها تشير إلى " نفيضة " لأن هذا الفصل يصفها بأنها تسير وراء الجيش المتقدم.

(١٣٩) فهمت " بياو " أنها نوع من رايات القيادة. وتشير الفصول إلى هذه الرايات مرات عديدة وقدمت تفسيرات مختلفة من المعلقين. إحداها هو أن الإعلام أو الرايات توضع في نقطة الاجتماع أو في ميادين المعركة المخصصة ثم تسير إليها القوات المختلفة. ويلمح آخرون إلى أنها نوع من النقطة الدالة التي تقوم بوظيفة مماثلة. مع ذلك هناك وجهة نظر أخرى وهي أن " بياو " تشير إلى جداول وإجراءات منظمة مسبقاً ينبغي القيام بها بشكل منسجم. وأخيراً يشعر البعض أنها لغرض إعطاء إشارة أو أمر متفق عليه مسبقاً وعلى الأكثر راية أو علم من نوع ما. في الحالة الأخيرة، ربما يشير " هووبيا " إلى توحيد نصفي القيادة وبذلك تثبت صحتها.

(١٤٠) أثرت أو ربما قدمت إلى القائد.

(١٤١) لا يعطى الطعام للجنود بل يولم لهم في احتفال لرفع مغنويتهم للمعركة.

(١٤٢) اعتقد بعض المعلقين أن هذه الجملة جزء موضوع في غير مكانه الصحيح لأنه لا علاقة لها بالسياق. وتتضمن التفسيرات للقوات غير التقليدية الأربع الجيش الرئيس والجيش المتقدم والنفيضة وتقسيم القطعات، (أقحم الجزء الأخير كما يتبين في عموم التفسير. ويمكن استخدام أية قوة في تعبئات غير تقليدية وليس بالضرورة أن تكون غير تقليدية أصلاً إذ ربما لها تدريب خاص). ويلمح الآخرون إلى أنها أربعة أنواع رئيسة من تنظيم المعركة أو مواضع جانبية في التشكيل.

(١٤٣) يختلف المعلقون على معنى " سيانغ تسان " إذ يعتقد البعض أنها " المشاركة في تخطيط الشؤون العسكرية " والآخرين " التحقق والتأكد من أحدهما الآخر، والآخرين كما مترجمة.

(١٤٤) على الرغم من عدم وضوح النص، فمن الواضح أن أمر الحظيرة - المسؤول عن سلوك وانجازات رجاله - والمدرّب سيكونان عرضة للعقوبة.

(١٤٥) يفهم المصطلح الذي ترجم "يسقط مريضاً" بشكل متباين - من ترك التشكيل وعدم المشاركة في التمارين إلى السقوط على الأرض والإضطجاع عليه. في الحالة الأخيرة لا حاجة للجندي للإبلاغ عن مرضه - ويلمح "ليوين" إلى أن المصطلح ليس واضحاً بل ربما تعني "ارتكاب الذنب"

(١٤٦) ضابط القدمة الوسطى مسؤول على ما يظهر عن ثمانمائة رجل

(١٤٧) حسب رأي المعلقين الذين يفسرون "شوييه" بالاشتباك برمي الأقواس أو ممارسة الأسلحة أكثر من كونه مصطلحاً لقياس سرعة الخطى.

(١٤٨) مما لا شك فيه أن التكريم - الذي يستند بشكل صارم إلى المنجزات الميدانية القابلة للقياس بشكل موضوعي كعدد الرؤوس والأسرى والإعلام المستولى عليها - تضمن كذلك منح هذه التكريمات والترقيات كذلك.

(١٤٩) استند فهم المعلقون عموماً "لولي" بأنها توحيد القوة استناداً إلى تفسير كلمة "كويو" مع ذلك، في هذه الحالة سيكون معنى الكلمة الأصلية - "يقتل" يذبح في الحرب "مذبحة" أكثر ملائمة. وتقرأ الجملة "يمكن فرض الهيبة في تحقيق قوة القتل".

(١٥٠) تتبع ترجمة هوا لو تسونغ ص ٧٠ وتسونغ شاو هوا ص ٦٩.

(١٥١) في نصوص معينة مختلفة هنالك "جيش" بدل "العربات". مع ذلك تكون الفقرة أكثر استيعاباً إذا أشارت إلى ضباط العربة الثلاثة والحظائر الخماسية لتعكس مرحلة تنامي التعاون بين العربة والمشاة.

(١٥٢) في نصوص معينة مختلفة هنالك "جيش" بدل "العربات". مع ذلك تكون الفقرة أكثر استيعاباً إذا أشارت إلى ضباط العربة الثلاثة والحظائر الخماسية لتعكس مرحلة تنامي التعاون بين العربة والمشاة.

(١٥٣) ظهرت هذه المصطلحات سابقاً بمعان مختلفة. راجع الهامش ١٩ ونص الفصل الثالث والهامش ١٢.

- (١٥٤) او من المحتمل التوقف بمعنى التعسكر .
- (١٥٥) كما في تسلق جدار او الصعود الى شرفة .
- (١٥٦) تصحيح "أولا" الى "يسبب" كما يلح بذلك تعليق ليوين .
- (١٥٧) على ما يظهر أن الهدف هو جعل التشكيل كثيفا قدر الأمكان حيث تتلامس أسنة الرماح تقريبا . وفهمه بعضهم أنه يشير الى أنفتاحهم عند التعسكر ولكن لا داع الى حصرها على ذلك .
- (١٥٨) في نسخة السونغ ، هناك "قوي" بدلا من "حكيم" مع ذلك لأن العربية استخدمت كذلك كمنصة قيادة ، لا تعتبر "قوى" صحيحة بلا استثناء .
- (١٥٩) تصحيح "لهم" الى "اعلامهم" حسب ما جاء في نسخة السونغ .
- (١٦٠) هذه الفقرة مماثلة لتلك الموجودة في نصوص عديدة تصف الالتزام المطلوب من القادة المعينين .
- (١٦١) تتبع نسخة السونغ أكثر من نسخة المنغ ، على الرغم من كلاهما يمكن أن يعنيان "ضمن فترة قصيرة" (تفسير ليوين نص المنغ "بضعة جواسيس" التي تبدو غير ملائمة مع السياق هنا) .
- (١٦٢) من المفترض أن يشير هذا الحاكم في تطبيقه نظام الثواب والعقاب .
- (١٦٣) استنادا الى السياق ، يمكن أن تفهم هاتين الجملتين كذلك أنهما تشيران الى أولئك الذين يتدخلون في تطبيق القانون ، لذلك "أذا تحتم معاقبة أحد ، فاعدم كل من يطلب الأبقاء على حياته . وأذا تحتم تكريم أحد ، فاعدم كل من يطلب عدم تكريمه" .
- (١٦٤) تغيراتهم اداخلية وأنحرافهم عن السلوك المثالي والصحيح . وتلمح الجمل اللاحقة الى استخدام الحوافز المحركة لأحداث التغييرات وهي مماثلة للأساليب التي استخدمها التايكونغ في تقويم الرجال الذي نوقش في الفصلين ٢٠ و ٢١ .
- (١٦٥) مبدأ مضمن في الفصل ٤٠ من التعاليم السرية الست "احتلال أراضي العدو" وأحتمال تحقيق ثغرة أو مزية ما سيؤدي على سبيل الافتراض الى زج قواتهم وبذلك يرهقونها دون القائهم في موقف يائس تماما كهذا

لكي يخوضوا معركة حامية يائسة . (معظم المادة الأولية في الفصل عن مهاجمة المدن والأبقاء على حياة الناس تعكس الفصل ٤٠ كذلك) .

(١٦٦) يفكرون بالمغادرة والفرار .

(١٦٧) حرفياً " عقولهم ضاعت " التي يضيف إليها "ليوين " تعليقاً شيقاً أنه عندما " يفقدون عقولهم فكيف سيتسنى لهم وضع خطط ؟ " . يفسر هذا مشكلة " الخطط المشوشة " المبينة في الجملة الأخيرة من الفصل .

(١٦٨) أما ان هذا الفصل كثف بشكل مقصود أثناء تناقله او ضاعت اجزاء مهمة منه . وتكمل ترجمة "شون شو شي ياو" ونسخة الخيزران نص المنغ (السونغ) في أماكن عديدة ولكنهما لا يمثلان تغييرات جذرية مهمة تستدعي إعادة النظر في الأخيرة نظراً لأن هدفنا هو ترجمة نص "المنغ/ السونغ المكمل" مع ذلك ، من أجل راحة القراء المهتمين بهذه المادة بدلاً من إضافة ترتيب مجموعة مربكة من الجمل جزءاً بجزء ، تقدم ترجمة كاملة مؤقتة بعد هوامش هذا الفصل (تتبع الترجمة النص المعدل الموجود في نسخة سويونغ ص ١٥٩ - ١٦٠) .

(١٦٩) قول من (تاو تي شنغ) ظر سابقاً فيه وفي مؤلفات تراثية عسكرية أخرى . (١٧٠) . يلمح بعض المعلقين الى ان (الجذع) ينبغي فهمه كأعمدة و (البذور) كأساس .

(١٧١) .تتبع الترجمة تقسيم ليوين للنص . مع ذلك ، فهم بعض المعلقين هذه الجملة انها اشارة الى دمج وتوحيد العسكر مع المدنيين لمواصلة فكرة الجملة السابقة.

(١٧٢) .تتبع نص المنغ الذي يؤكد المبدأ ان التقدم الجبهوري يجب ان يكون منتشرأ لكي يصبح فعالا . ويفهم المعلقون الآخرون كلمة (تا) التي يمكن ان تعني (اختراق) اي يجري اختراقهم لذا سيكون الانتشار مضراً .(استند هذا على ما يظهر الى غياب (التقدم الجبهوري) في النص المعدل الذي ينبغي مراجعة الترجمة في ادناه من اجله). تذكر كذلك هذه الجملة من الكتاب الثالث لطرق السوما : (عند التقدم ، اهم شيء بالنسبة للمراتب هو الانتشار وعند الاشتباك في معركة ، التجمع ثانياً).

(١٧٣) .تتبع تلميح ليون الى ان الجملة تشير الى القائد والقطعات على التوالي
ترجمة النص المعدل :((الاسلحة ادوات مشؤومة والقتال نقيض الفضيلة
والنزاع هو اخر الامور . يهاجم الملك الحقيقي الفاشم ومثير القلاقل
لارساء المروءة والتقوى . وهما الوسيلتان اللتان فرضت الولايات المتحاربة
من خلالهما هيبتها وصدت اعداءها وهما مالا يسع الولايات الضعيفة
تركهما والتخلي عنهما)).

(يأخذ العسكري العسكر كدعامة رئيسية ويأخذ المدني كعمادله .
ويتخذ العسكر مظهره الخارجي ويتخذ المدني مظهره الداخلي ويجعل
العسكر خارجه ويجعل المدنيين داخله . ومن استطاع استقصاء وفهم هذه
الامور الثلاثة سيعرف عندئذ السبيل الى النصر والهزيمة . العسكر هم
الوسيلة لاذلال العدو وتحديد الحياة والموت . والمدني هو الوسيلة لتمييز
المنافع والضرر والبحث عن الأمن والخطر ، والعسكري هو الوسيلة
لأعتراض العدو والمدني هو الوسيلة للدفاع . وأستخدام العسكري
للمدنيين والعسكر هو كالصدي الذي يستجيب للصوت وكالظل الذي
يتبع الجسم . "ينتصر الجيش من خلال التوحد ويهزم من خلال حدوث
الأنشقاق . والقائد الذي له هيبة سينجو ومن يفقد هيبة سيهزم . وعندما
يكون للقطعات قائد فستقاتل ، وعندما تكون بدون قائد فستهرب من
المعركة . لذلك اذا أردت معرفة من سينتصر ومن سيهزم قبل الاشتباك
في معركة ، عليك أن تزن قائذك مع العدو ، فالعدو وقائذك كالقبان
والميزان" . "يصبح الجيش منظما من خلال الأستقرار والهدوء ويصبح
مضطربا من خلال القسوة والعجلة . أرسال القطعات وفتح الجيش لهما
أوامرهما الثابتة بالتأكيد وأنتشار وكثافة الخطوط والحضائر لها
طرقها الثابتة بالتأكيد وتنظيم الصفوف من المقدمة الى المؤخرة لها ما
يلائها وما يناسبها . الأوامر الثابتة ليست لملاحقة عدو هارب أو ضرب
مدينة على حين فجأة . اذا كانت المقدمة والمؤخرة غير منتظمة فسيفقد
الجيش عندئذ كرامته . وأذا فقدت المقدمة نظامها تقطع المؤخرة
رؤوسها" . " بالنسبة لتشكيلات الجيش الثابتة ، يوجد اولئك الذين

يواجهون العدو وأولئك الموجهين داخليا والتشكيلات الواقعة والتشكيلات الجالسة . تؤمن التشكيلات المواجهة للعدو وسيلة الاستعداد ضد التهديدات الخارجية ، والموجهة داخليا الوسيلة للحفاظ على المركز . وتؤمن التشكيلات الواقعة ، الوسيلة للتقدم والتشكيلات الجالسة الوسيلة للتوقف . والتشكيلات المختلطة - مع وقوف بعض الجنود وجلس الآخرين - تستجيب أحداها للأخرى أنسجاما مع الحاجة الى التقدم والوقوف على ان يكون القائد في الوسط . أسلحة الجنود الجالسين هي السيف والفأس وأسلحة الجنود الواقفين هي الرمح الطبري والعراد ويحتل القائد مكان الوسط كذلك . " أولئك البارعين في صد العدو يدخلون المعركة أولا بقطعات تقليدية ثم يستخدمون قطعات غير تقليدية للسيطرة عليها . هذا هو أسلوب النصر الأكيد . " ليست هناك علاقة حميمة بين القادة وقطعاتهم كعلاقة الآباء والأبناء ولا صلة القرابة بالدم ولا صلات شخصية ألى حد الدرجة السادسة من القرابة . مع ذلك على الرغم من أن أمامهم واد عميق جدا وهوة مضيق جبلي منحدر ، لكنهم عندما يرون العدو يسابقون إليه كما لو كانوا يرجعون ألى بيوتهم وعندما يرون العدو يدخل المياه أو النيران فانهم يتبعونه اليهما ، ويرجع السبب ألى أنهم يرون أمامهم وضوح التكريمات وصون الكرامة بينما يرون وراءهم عقوبة الموت الأكيد . فأذا ما كان القائد أمامهم غير قادر على جعل تكريماته واضحة وغير قادر على جعل عقوباته قاسية ، عندئذ سيهزم الجيش ويؤدي الى موت القائد وأسر قطعاته. والقائد الذي بإمكانه السيطرة على ضباطه وقطعاته داخل المعسكر وعند ممارسة التشكيلات ، يجعل عقوباته الجسدية شديدة ويجعل تكريماته المختلفة واضحة ، عندئذ عندما ينطلقون سيحققون مآثر كاملة . " نظم فاسي "فو" و "يويه" للعقاب وقدم الشعارات والأعلام المستخدمة كتكريمات . أولئك الذين أثبتوا جدارة يجب تكرمهم وأولئك الذين عصوا الأوامر يجب موتهم . وعندما تصل اللحظة المناسبة ويلتقي الجيشان ، تضغط التشكيلات المنفتحة أحداها

على الأخرى وياخذ القائد عودي الطبل ويقرع للتقدم ، عندئذ سيكمن البقاء والزوال والحياة والموت في طريف عودي الطبل . وحتى لو كان هناك تحت أديم السماء من يبرع في قيادة الجيوش لن يقدر احد على صدهم بعد القرع الشديد . وعندما تتطلق القطعات الى الأمام وتفتح الجيوش وتبصر التشكيلات المنتظمة العدو ، قبل أن ترى شعارات واعلام احداهم الأخرى وقبل أن تطلق السهام وتمرق حلقة وقبل ان تشتبك أنصال السيوف ، أولئك الذين يصرخون أولا يسمون "الضعفاء" وأولئك الذين يصرخون فيما بعد يسمون "الأقوياء" وأولئك الذين لا يصرخون يسمون "الكتومين" . "الضعفاء والأقوياء والكتومين هم الذين يجسدون الحرب"

(١٧٤). بالنسبة "لأوامر الجيش (١)" هناك ترجمة مؤقتة للنص المعدل موجودة في نسخة "سو يونغ" ص ١٦٠ - ١٦١ هوامش النص في ادناه .

(١٧٥). عقوبة الرجال المتورطين في الهرب هي خدمة إضافية مدة ثلاث سنوات في الحدود على عكس خدمة السنة الألزامية المذكورة انفا .

(١٧٦) . تفهم النفقات المضاعفة عموما أنها تشير اما الى الأرزاق المخصصة للموقف الحقيقي الموجود إضافة الى تلك التي يستهلكها الجندي في بيته أو على أكثر ترجيح حصتي أرزاق جندي واحد في الجبهة .

(١٧٧) على الرغم من أن النص يبدو صريحا ، فقد سببت الجملة مناقشات بالغة على مر القرون. اعتقد مرارا أنها تشير الى أنزال العقوبة القصوى بالقطعات لجعلها تخاف قائدها أكثر من العدو على ما يظهر. وعلى الأرجح ، ينبغي فهمها كما ترجمت : "بأمكان القائد تحمل قتل أكثر من نصف رجاله ليحقق النصر" (راجع مناقشة سو يونغ الطويلة في ترجمته ص ٢٩١) .

ترجمة النص المعدل : (ينبغي على كافة المناطق التي تبعد مائة فرسخ عن الجيش اتخاذ كافة الاستعدادات الفاعية لصد العدو كما تفعل المدن الحدودية . وعندما يصدر امر تعبئة الجيش ينبغي على الضباط الآخرين تسلم طبولهم واعلامهم ورماحهم الطبرية وتروسهم . وفي يوم الزحف ، كل من يخرج عبر حدود

المنطقة بعد امره سيكون عرضة للمحاسبة القانونية لا لتحاقه متأخرا بالواجب الحدودي).

(بعد قضاء سنة في الواجب الحدودي كل من يهرب فيما بعد ولا يتبع اوامر الضابط الامر سيعاقب بمقتضى قانون الهروب من الجيش . واذا لم يعرفوا فيعفى عنهم).

(اذا وصل الجندي الى مقر القائد العام بعد يوم من وصول امره، يشترك ابواه وزوجته واولاده جميعا في الجريمة معه. واذا ترك الجندي واجبه وعاد الى بيته مدة يوم ولم يعتقله ابواه وزوجته أو اولاده ويلقوا القبض عليه أو يبلغوا عنه، فسيشاركونه في الجريمة).

(اذا فقد الجنود امرهم في المعركة أو اذا قتل امرهم في المعركة وهربت القطعات وعادت الى المؤخرة فيستحق افرادها قطع الرأس جميعا واذا تراجع الامر بقطعاته، فكل من يضرب رأسه ويقود قطعاته بدلا عنه فسيكرم . وكل فرد في الجيش لم يثبت جدارته يجب أن يخدم ثلاث سنوات في الحدود).

(اذا اشتبك الجيش في معركة رئيسية وقتل القائد العام، فجميع الضباط معاونين من قادة الوحدات التي يزيد تعدادها على خمسمائة رجل الذين لم يستطيعوا القتال حتى الموت مع العدو يستحقون قطع رؤوسهم . وكافة القطعات القريبة من القائد العام على الميمنة والميسرة في تشكيل الحماية تستحق قطع رؤوسها . أما بالنسبة للضباط والجنود المتبقين الذين اثبتوا جدارة عسكرية ينبغي أن تنزل درجة جدارتهم واولئك الذين لم يثبتوا جدارة عسكرية ينبغي أن يخدموا ثلاث سنوات في الواجب الحدودي).

(اذا فقدت الحظيرة الخماسية رجلا في المعركة او قتل احد افرادها في المعركة ولم يستعيدوا جثته ، عندئذ ينبغي العفو عن جرائمهم).

(اذا هرب الجنود وعادوا الى ديارهم فهذا ضرر عظيم وهدر عظيم للولاية . واذا لم يتمكن القادة من وقفهم ، فهذه هي الطريقة التي تضعف فيها الولاية داخليا).

(يتمكن محاسن الجيش ومساوء في الاسم والمنصب في الولاية . واليوم اذا ظهر اسم شخص مسجلا في القوائم العسكرية ولكنه في الواقع في بيته عندئذ لم يستفد الجيش من وجوده ولم يستفد اهله من تسجيل اسمه . وعندما تجتمع

القطعات لتشكيل جيش، فسيكون اسمه مجرد اسم خاو غير موجود . وسيكون هذا غير كاف لردع الاعداء خارج الولاية ولن يكف للدفاع عن الولاية داخل الحدود هذه هي الطريقة التي يصبح فيها الجيش غير كاف وتضيع معها هبة سلقائد).

(اعتقد انه عندما مايترك الجنود وحداتهم ويعودون الى ديارهم ،فسياخذ ضباطهم والافراد الاخرون في حظائرهم في الشكنات نفسها ارزاقهم لاستهلاكهم الخاص بينما يأكل الهارب الطعام في داره .لذلك يكون الشخص اسما مع الجيش بينما في الواقع تستهلك ضعف ارزاقه .عندئذ تستنفذ موارد الولاية وتتضرب تماما والحصاد في الخارج .(القراءة البديلة: بينما تكون القطعات قد قضت سنوات في الخارج فكيف يمكن تقليص عدد الهاربين الى الداخل؟).

(اذا امكن منعهم من العودة الى ديارهم ،فسيحول هذا دون خسارة الجيش وهو اول نصر عسكري . واذا امكن ربط الحظائر الخماسية والعشرية فيما بينها بصورة متبادلة الى درجة أن القطعات والضباط يساعد احدهم الاخر في المعركة فهذا ثاني نصر عسكري واذا استطاع القائد فرض هيئته وفهم الجنود تعليماته واتبعوها فيما تكون الاوامر والتوجيهات واضحة وموثوقة وينفذ الهجوم والدفاع بصورة صحيحة فهذا ثالث نصر عسكري).

(في العهود الغابرة)، اولئك الذين برعوا في استخدام الجيش كان بوسعهم قتل نصف ضباطهم وجنودهم . وكان بإمكان الذين جاءوا بعدهم قتل ثلاثين بالمائة وادناهم يقتل عشرة بالمائة .أن هبة القائد الذي يضحي بنصف قطعاته تترسخ ضمن البحار الاربعة . وقوة الذي يضحي بثلاثين بالمائة يمكن ان تسري على اللوردات الاقطاعيين .واوامر الذي يضحي بعشرة بالمائة ستنفذ بين ضباطه وقطعاته. لقد سمعت ان حشد مائة وعشرة الاف لايقا تل ليس افضل من جثث عشرة الاف رجل . وعشرة الاف رجل لايموتون ليسوا افضل من اشباح مائة رجل .(عندما تكون التكريمات واضحة كالشمس والقمر وصادقة كالفصول الاربعة وعندما تكون الاوامر صارمة كفأسي فو ويوبيه وماضيه مثل السيف المشهور كان شيان ، الا لم يسمع قط ان هنالك ضباط وقطعات لايموتون في الميادين !).

الفصل السابع

**السوقيات (الاستراتيجيات)
الثلاث لخوانغ سيكونغ**

الفصل السابع

السوقيات (الاستراتيجيات) الثلاث

لهوانغ شيكونغ

المحتويات

الموضوع	الصفحة
١. مقدمة	٤٨٥
٢. السوق الأعلى	٤٩٧
٣. السوق الأوسط	٥٠٨
٤. السوق الأدنى	٥١٢
٥. الهوامش	٥١٧

الفصل السابع

الاستراتيجيات الثلاث . لهوانغ شيكونغ

مقدمة

نسبت التقاليد الشعبية الصينية تاريخيا ثلاث مؤلفات عسكرية إلى القائد المشهور والاستراتيجي والمفكر السياسي (تشانغ شانغ) المعروف عموما بـ (التايكونغ) والمؤلفات هي التعاليم السرية الست ، والاستراتيجيات الثلاث (لهوانغ شيكونغ) و (بن فو) (الرموز الخفية) وكما يبدو فهناك العديد من المشاكل بشأن نص الاستراتيجيات الثلاث وأصالتها ، ومن أبرز من شكك فيها الكونفوشيوسيون الذين شجبوا بقوة قسوته الضمنية . خصوصا بعد أن أصبح هذا الفكر يمثل الفلسفة التقليدية ووجهة النظر المعتمدة للولاية من عهد سلالة (هان) الأولى (٢٠٦ ق.م - ٢٢٠ م) . كما تلمح لغته ومادته وطريقة تقديمه إلى أنه يعود إلى نهاية القرن الأول ق.م (١)

هناك عدة وجهات نظر بشأن تاريخه :

الأولى : تفيد بأن كتاب الاستراتيجيات الثلاث عبارة عن تسجيل لأقوال الحكيم المسن بعد أن نصب ملكا على ولاية (الشي) على أطراف حضارة ولاية (الشو) ، عقب هزيمة سلالة (شانغ) . ثم جمعت الأقوال الذاتية المدونة بطريقة غير مترابطة ، وحوّرت ونظمت . قام بهذه المهمة على الأرجح المؤرخ الرسمي لبلاط ولاية (الشي) . جرى الاحتفاظ بالكتاب سرا عبر الأجيال المتعاقبة بسبب قيمته العسكرية العظيمة . ظهر الكتاب ثانية عندما سلمه رجل مسن يصعب وصفه إلى (شانغ ليانغ) قبل أن يصبح مشهورا وقويا بعشر سنوات . ورد خبر هذا اللقاء في سجل الأحداث التاريخية (الشي جي) بطريقة طريفة : عندما كان (شانغ ليانغ) يتمشى على مهله فوق جسر (سيابيه) ، لاقى رجلا مسنا يرتدي زيا رثا . عندما اقترب منه رمى هذا الرجل فردة حذائه في النهر وطلب من (شانغ) أن يجلبه له ، بعد تردد أطاعه وجلب الحذاء له ، ولكنه طلب منه وضعه في رجله ففعل ، ثم

طلب منه لقاءه بعد خمسة ايام في موعد مبكر جدا ، ولما لم يحضر في الموعد المحدد ، أجل اللقاء الى موعد ثاني ثم ثالث والأخير ، ويبدو أن الرجل المسن كان راضيا عنه ومقتنعا به ، لذا سلمه الكتاب وقال له (اذا قرأت هذا يمكن أن تصبح معلما للملوك . بعد عشر سنوات من الآن . وستزدهر أمورك وبعد ثلاثة عشر عاما ستراني على الضفة الشمالية من نهر (الشي) وستكون الصخرة الصفراء عند قدم جبل (كوشنغ) أنا) . (٢) عندما نظر (شانغ) الى الكتاب أكتشف أنه الأستراتيجيات الثلاث (للتايكونغ) . الرجل العجوز كان الحفيد الفخور للمؤرخ الرسمي لولاية (الشي) أحد الرجال الأفاضل اللذين حافظوا على التعاليم السرية الست طيلة أجيال .

الثانية : نسب الكتاب الى مريدي (التايكونغ) أو الى اتباعه العسكريين المتأخرين ، وأن الكتاب خضع في نهاية الأمر لعملية تنقيح واسعة في الفترة التي سبقت سلالة (الشن) ما يفسر لنا اللغة والمفاهيم المتنافية مع الظروف والزمان ، واحتمال تأثرها (بصون تسو) و(ويي لياوتسو) بدلا من العكس .

الثالثة : تقول أنه كتب من قبل (هوانغ شيكونغ) نفسه بعد فترة قصيرة من الحادثة المشهورة . وهذا يفسر على حد سواء المفاهيم واللغة خاصة التأثير الطاوي الواضح تماما .

الرابعة : وهي التي تعبر عن وجهة نظر العلماء التقليديين المحافظين ، التي تقول ان الكتاب تزوير فاضح لفترة ولايتي (ويي) و(الشن) أو ما بعدها . ويرى بعض العلماء بأن الأستراتيجيات الثلاث بانه سرق الكلمات الجوفاء للطاوية ، وأنه كتاب عديم الفائدة . هذا الرأي كما يبدو فيه تحامل كبير على الأفكار الواردة بالكتاب رغم قيمته وأهميته الفلسفية والتاريخية .

الخامسة : قدمها العالم (سوباولين) المستندة الى المفاهيم واللغة والمراجع التاريخية المضمنة في النص . ان الكتاب كتب حوالي نهاية سلالة (الهان) الأخيرة ، وعلى الأرجح من زاهد مناصر لفكر مدرسة (هوانغ لاو) الذي يمتلك خبرة معرفية بالشؤون العسكرية ، بالإضافة الى ذلك تعتقد وجهة النظر هذه ، ان الكتاب المسلم ل(شانغ ليانغ) لم يكن الأستراتيجيات الثلاث الحالي بل التعاليم السرية الست ، التي تمثل الفكر العسكري (للتايكونغ) . كما أفاد بذلك (سوما

شيان) في كتاب سير الأحداث التاريخية (الشي جي). أما كتاب (هوانغ شيكونغ) المعروف الآن بالأسراتيجيات الثلاث (لهوانغ شيكونغ) فكان عنوانه أصلا (سجلات (هوانغ شيكونغ) ، ولم يحصل على اسمه الحالي إلا من خلال حكم سلالة (السوي). ويفسر هذا الأشارة الى العوائل القوية المغتصبة للسلطة، وانتشار فكر (هوانغ لاو) بين مفاهيم مدارس عديدة والتركيز الضيق على الشؤون الحكومية في عصر السلام. وعلى الرغم من أن عناصر طروحات (سو) تبدو واهية نوعا ما ، ففي غياب دليل أثاري يفيد بالعكس ، ينبغي على الأرجح قبول أستنتاجاته العامة ، وأن كتاب الأسراتيجيات الثلاث المعروف عموما هو آخر المؤلفات القديمة حقا مع احتمال تأليفه حوالي عشرة بعد الميلاد (٣) كما يعتقد (سوباولين) أن كتاب الأسراتيجيات الثلاث يصف الظروف التي أدت الى أستيلاء هذه العوائل على السلطة .

مضامين الكتاب

يتألف الكتاب من ثلاثة فصول هي الأسراتيجية العليا والوسطى والدنيا . جاء كتاب الأسراتيجيات الثلاث معبرا عن نتائج مرحلة صعبة ومعقدة من الصراعات التي أنتهت بحكم سلالة (الهان) والتي تناولتها المؤلفات التراثية الخمس السابقة . لكن الشيء الجديد والمهم فيها أنها ركزت ابتداء على الحكومة والأدارة والسيطرة العسكرية . كما يلاحظ غياب مناقشات أسراتيجية الحملات وتكتيكات المعركة . وبدلا من ذلك يركز على مفاهيم الحكومة وأدارة القوات وتوحيد الشعب وصفات القائد المقتدر وطرق تعزيز الأساس المادي السليم وأندفاع معاونين والجنود وتطبيق التكريمات والعقوبات وطرق تبني فرض هيبة جلالة الملك الذي كان مفهوما مهما ، والحاجة الى الموازنة بين الصلابة واللين .

في الفصل الثاني يقدم (هوانغ شيكونغ) فكرة موجزة عن كتابه هذا فيقول (الحكيم يجسد السماء والجدير يمثل الأرض والحكيم يتعظ بمعلمي العهود الغابرة ، لذلك ألف كتاب الأسراتيجيات الثلاث لفترة الأنحطاط ،

فالأستراتيجية العليا ترسي قواعد السلوك والتكريمات وتميز بين الأشرار والبواسل ، ويبين النجاح والهزيمة . وتبين الأستراتيجية الوسطى ، الاختلافات في الفضيلة والسلوك ، وتوضح التغييرات في ميزان القوة . وتنظم الأستراتيجية الدنيا ، الطريقة والفضيلة وتتحرى الأمن والخطر ، وتبين كارثة أيذاء الجدير . لذلك إذا فهم الحاكم الاستراتيجية العليا بصورة شاملة ، فسيكون قادرا على استخدام الجديرين وأسر أعدائه . وإذا فهم الأستراتيجية الوسطى بصورة شاملة فسيكون قادرا على استخدام قاداته والسيطرة عليهم وتوحيد الشعب . وإذا فهم الأستراتيجية الدنيا بصورة شاملة ، فسيكون قادرا على معرفة مصادر الأزدهار والأنحطاط ، وفهم التعليمات لحكم الولاية . وإذا فهم معاونوه الأستراتيجية الوسطى بصورة شاملة فسيكونون قادرين على أثبات جدارتهم وصون أنفسهم.(٤) يقصد بفترة الأنحطاط المشار إليها . أن المفكرون الصينيون وعبر الف سنة الماضية صاغوا مفاهيم تاريخهم على أساس تعاقب حكم السلالات المتسم بنمط من الأنحطاط الأخلاقي . وبدءا بعصر الأباطرة الحكماء الحقيقيين ، أصبحت المدنية أشد تعقيدا وتكلفا وانحرافا . أنهت في الفترة عندما أغتصب حفنة من الرجال السلطة ، وأضطر المتنازعون بشكل واع إلى إيجاد مفاهيم الفضيلة واعتناقها في مسعى عقيم للتغلب على الشر . وفسرت كل مدرسة فلسفية هذا الأنحطاط من المنظور الذي يخدمها . وهذا التفسير وكما يبدو متأني من خلال التطور التاريخي لنمط الحكومات التي تعاقبت على الحكم عبر مختلف المراحل التاريخية ، وكما هو معروف فأن لكل مرحلة تاريخية فضائلها وسلبياتها ، وهكذا نجد أن هناك تفسيرات وتبريرات مختلفة لتلك النظريات حسب وجهة نظر المدارس الفكرية . وبأيجاز ، نجد أن الكونفوسيون اعتبروا إنشاء الثقافة والمدنية أنجازا عظيما للحكماء القدامى والأبطال الثقافيين ووسيلة لضمان مجتمع منظم والحفاظ عليه ، حيث ينبغي أن تسود الفضيلة وتحكم الأخلاق القويمة . أما الطاوويون فلقد شجبوا بقوة وعلى رأسهم نموذجهم المثالي (لاوتسو) (❖) إيجاد مفاهيم الفضيلة والبساطة وسلسلة المدنية لأنها تؤدي فقط الى الاسراع في الأنحطاط الثقافي أصلا للبداهة والبساطة والوئام الطبيعي . بينما نجد أن القانونيون فقد استمدوا درسا مختلفا جدا من هذا الأنحطاط أذ تصوروه

دليلا على الضرورة المطلقة للتدابير الصارمة لكي يحول القانون والسلطة دون حدوث فوضى مدنية ، وتبنى ولاية قوية وضمان أمن الحاكم . (٥)
وهكذا نجد أن (هوانغ شيكونغ) قد خصص كل من الاستراتيجيات الثلاث لتلائم أسلوب معين من الحكومة ودرجة من الإدارة . وبهذه الطريقة نجده قد حقق نوع من الموائمة بين تلك النظريات . ففي كل فصل يقدم للحاكم أساليب معينة لإدارة الدولة ، وفي الاستراتيجية الوسطى نجده وجه تلك الأساليب للحاكم ومعاونوه وفي الاستراتيجية الدنيا ركز على دور الحكومة في التخطيط لشؤون الولاية هذا الدور الذي ينبغي أن يبنى على الطريقة والفضيلة والمروءة وقواعد السلوك .

وحتى نقرب أكثر إلى فهم محتويات هذا الكتاب ، نجد تأثيرات المفاهيم الكونفوشيوسية كالمروءة والتقوى وممارسات الحكومة الإنسانية وتطوير الرفاه المادي للناس وحكم الفضيلة واستخدام الجديرين ، كما يدعوا إلى اتخاذ تدابير مصممة لتحقيق الرفاه المادي للشعب ، وتعزيز تمسكه الطوعي بالمواطنة . كما يطلب من الحاكم أو الملك الذي يجب أن يكون المثال الأعلى من خلال : العمل على تخفيف المحنة وإزالة الشر وزيادة الرخاء من خلال تقليل الضرائب والرسوم وتجنب التدخل في المواسم الزراعية المهمة ورعاية الاستقرار والهدوء . ولأن من المتوقع أن يكون بإمكان الولاية المحكومة حكما مثاليا والمنظمة تنظيما جيدا تعبئة مواطنيها عند مواجهة عمليات عدائية ، وعندها يؤمن المواطنون المكلفون أساس القوة العسكرية مع التشديد على الأمكانيات الدفاعية . ورغم قرب كل تلك المفاهيم من الكونفوشيوسية نجدها أيضا منسجمة بنفس الوقت مع التعاليم السرية الست ووتشو التي تؤكد أيضا على رعاية الناس وتبني ولائهم ودعمهم الطوعي وتوحيدهم تحت ظل قائد أخلاقي وحكومة قوية . وفي جانب آخر نجده يتناول موضوع التمسك بالقوانين كتنقية الولاية وفرض القوانين بشدة وتطبيق الثواب والعقاب بشكل صارم وضمان احتفاظ الحاكم بالقوة وممارسة السلطة وهو بذلك يكون قريبا من فكر (صون تسو) من حيث المغزى والمظهر مما هو قريبا من (كونفوشيوس) و(منشيوس) . كما يلاحظ وجود تأثير للطاوية أيضا من خلال التشديد على الاستكانة وعدم التنافس والمحافظة على الحياة والطريقة

والفضيلة وخاصة موضوع شر الحرب رغم انها عدلت بقبول فكرة الحرب العادلة والتنافس على الأنسجام . في هذا المجال يقول (لا يجد الملك الحكيم أية لذة في استخدام الجيش . ولهذا فهو يعبأه فقط لأعدام المنحرف ومعاقبة العاصي . استخدام التقى لأعدام الفاجر ، كمن يطلق مياه نهري اليانغتسي والأصفر لأطفاء مشعل ، أو كدفع رجل يتأرجح على حافة هاوية . نجاحهم حتمي ، لذلك عندما ينبغي اتخاذ إجراء ، فأن من يتردد ويتهاون ولا يتقدم فسيلحق أذى بالغا بجميع الكائنات البشرية . الأسلحة أدوات مشؤومة وطريقة السماء تسمئز منها و مع ذلك عندما يتعذر تجنب استخدامها فأنها تتسجم مع طريقة السماء . (٦)

وبشكل عام تطغى على الكتاب النظرة الفلسفية التي نجدها في تلك التعابير العميقة والتي تتطلب المزيد من التفكير في فهمهم ومعرفة مقاصدها . كما نجده قد جمع بين أكثر من فكرة وفلسفة فمرة نجده قريبا من الكونفوشيوسية ومرة من الطاوية ومرة يكون قريبا من (صون تسو ووتشي) . وكما يبدو من سير الأحداث التاريخية فأن الكاتب تمكن من أستيعاب دروس المراحل السابقة وحلها وتوصل بنتيجتها ألى جملة وصايا وتعاليم شملت العديد من نواحي الحياة .

في مجال الإدارة وممارسة السلطة نجد أنه يناقش تلك المفاهيم في الفصل الأول الأستراتيجية العليا

بداية بوصايا وتعاليم تحت أسم طريقة للقائد العام وهي في حقيتها طريقة الحكم ركز فيها على كسب عقول الرجال والتكريمات ومنح الرواتب وبسط الأرادة . ثم يتناول موضوع العلاقة بين القائد وبين الشعب التي يجب ان تبنى على المحبة وتحقيق الأمن للعائلة .

ثم يتناول اللين والشدّة ودورهما في الحكم : اللين هو الفضيلة والصلب هو قاطع الطريق او القوي الذي له القدرة على القتل وهو تعبير مجازي كما يظهر من الفهم العام للمعنى الذي يليه ، بقوله الضعيف هو الذي سيساعد الناس والقوي هو الذي سيجلب السخط عليهم . ثم يعود ليوضح مكان كل منها في المجال التطبيقي . وهذه هي جزء من الفلسفة الطاوية .

هناك تركيز كبير على موضوع الجدير وأهميته ودوره في نظام الحكم وأدارة الدولة يقول (تقول الأحكام العسكرية : اذا أستطاع المرء أن يكون لينا وصلبا

فسيزداد مجد ولايته ، وأذا كان لنا وضعيفا تماما ، فستأفل ولايته حتما ، وأذا كان صلبا تماما وقويا فسيكون مصير ولايته الخراب حتما. والآن : الطريقة لحكم الولاية هي بالاعتماد على الجديرين والناس ، إذا أستودعت ثقتك الجديرين كما لو كانوا بطنك وقلبك ، وأستخدمت الناس كما لو كانوا أطرافك الأربعة ، عندئذ يمكنك أنجاز جميع خططك الخ. (٧) وفي الفصل الثالث يتطرق الى أهمية الجدير فيقول (أذا ألحق الأذى بالجدير ، فستمتد العقوبة الى الدرجة الثالثة من القرابة ، وأذا حجب أحد الجدير ، فسيكون عرضة للعقوبة . وأذا شعر أحد بالغيرة من الجدير . ستشوه سمعته . وإذا قدم أحد الجدير ، فإن البركة ستمتد الى أبناءه وأحفاده . لذلك ينبغي على الحاكم ان يحرص على تقديم الجدير ، وبذلك يجعل اسمه الفاضل متألقا . (٨)

كما تناول في الفصلين الأول والثاني موضوع السلطة وممارستها ، وفيها تأكيد على الحاكم بأن لا يعطي المجال لفقدان سيطرته الفعالة على الحكومة وبخلاف ذلك سيهيمن الشر على الدوائر والقوى والأحزاب والتكتلات . ويحذر الكاتب من السماح لهذه المواقف من التطور لأن ذلك سيكون مناقض لمبدأ سيطرة الحاكم وأستخدام القوة والأمسك بها . كما يحذر من خطر تجاوز العائلات الكبيرة ، واقرباء الحاكم وحتى العسكريون الأقوياء على سلطة الحاكم ، والتأثير على ادارة الدولة لمصالحهم الذاتية . واعتبر أن ما يكبح جماح مثل هذه التجاوزات هو الأستخدام الناجح للحكماء والجديرون . كل هذه الأمور نجدها قريبة جدا من الواقع وكثيرا ما سببت النكبات للحكام والدول سابقا ولاحقا . يقول في هذه الصدد (عندما تكون الفروع " أقرباء الحاكم " والأوراق " العوائل القوية " قوية وكبيرة وتشكل تكتلات وتحتل مناصب السلطة كي يسيء الوضع والحقير للشريف ، وتتأذى في القوة مع مرور الزمن ، بينما لا يسعى الحاكم الى عزلها ، عندئذ ستعاني الولاية من الهزيمة بسببها) ثم يقول (عندما يحتل الوزراء المحتالون مناصبا مرموقة ، فسيعم الأستياء والخلاف عموم الجيش . يعتمدون على هيبتهم للحصول على منافع شخصية ويتصرفون بشكل يسيء الى الناس . ويفتقر التعيين والعزل الى أي أساس فالأشرار لا يعزلون ، ويسعى الرجال الى المكسب بأي شكل ممكن ، ويحتكرون التعيينات لأنفسهم . وفي التعيين

والعزل يتفاخرون بجدارتهم ويفترون ويحطون من سمعة أصحاب الفضيلة العظيمة ويلصقون التهم الباطلة بأهل الجدارة . وسواء كان الناس صالحين أو أشرار فأنهم يعاملون جميعا بالمعاملة نفسها ويحصرّون شؤون الحكومة بأيديهم ويؤخّرونها كي لا توضع الأوامر والتوجيهات موضع التنفيذ . وينصبون حكومة قاسية ويغيرون الأعراف القديمة ويبدلون ما اعتاد الناس عليه . عندما يعين الحاكم مثل هذه الشخصيات فإنه سيعاني حتما من الكوارث والنكبات . (٩)

عندما نتوقف أمام هذه العبارات نجد انها فعلا معبرة عن واقع يبدو انه ملازم للحكومات السابقة واللاحقة وما نراه في عصرنا الراهن هو مشابه وألى حد كبير لتلك الرؤيا التي ذكرها (هوانغ شيكونغ) ، ولكن العبرة هي في التطبيق ولمن يقرأ ويفهم دروس وعبر التاريخ القديم والحديث .

حول الجيش وأمور القيادة واستخدام الجيش . تطرق الى تفاصيل عديدة منها ما يتعلق بالقائد وما ينبغي أن يكون عليه ومنها ما له علاقة بالجيش والمواطنين : يكمن جوهر الجيش والولاية في معرفة ما يجول في أفكار الناس ووضع المثات من واجبات الحكومة موضع التنفيذ .

يكمن جوهر استخدام الجيش في احترام قواعد السلوك ، وجعل الرواتب سخية ، وعندما تتبع قواعد السلوك الصحيحة ، فستجلب الضباط الحكماء . ثم يعطي وصفا دقيقا لما يجب ان يكون عليه الضابط فيقول (الضباط هم أصحاب الخلق والبسالة ، لذلك يقال ، أجتذب رجالهم من أصحاب الخلق والبسالة وستصاب ولاية العدو بالفقر . هؤلاء الرجال الباسلين هم عماد الولاية والناس العامة جذورها . فإذا أمتلكت العماد وضمنت الجذور فستطبق إجراءات الحكومة دون أن يسأل أحد) (١٠) وحول القائد ودوره وأهميته يقول (القائد هو قدر الولاية . فإذا كان قادرا على إدارة الجيش وتحقيق النصر ، سترفل الولاية بالأمان والأستقرار . ثم يقول: ينبغي للقائد أن يكون عفيفا وهادئا وساكنا ومنضبطا ، ويقبل النقد ويحسم المنازعات ، وقادرا على أجتذاب الرجال واستخدامهم ، وقادرا على اختيار النصيحة وقبولها ، وقادرا على معرفة تقاليد الولايات ، وقادرا على رسم خرائط الجبال والأنهار ، وقادرا على معرفة الشعب الضيقة والصعوبات ، وقادرا على

السيطرة على السلطة العسكرية . (١١) وهناك العديد من الوصايا والتعليمات لأستخدام الجيش وتنظيمه وأدارته يمكن الأطلاع عليها بالتفصيل ضمن النص . يناقش الكتاب أيضا موضوع آخر من المواضيع المهمة وهو تحفيز وتوجيه أهتمام المواطنين والبيروقراطيين والوزراء والقادة والضباط والجنود . وحتى أنه يعرف عشرين نوعا من الأفراد تقريبا من خلال شخصيتهم المهيمنة أصلا أو ميولهم السلوكية ، ويقترح وسائل لأستخدام كل نوع لمصلحة الولاية . مع ذلك ، الأستقرار والرفاه أمران أساسيان لأنه بدون أمن تصبح السعادة مستحيلة ، وبدون رفاه ستفتقر الحكومة إلى موارد كافية لتقديم الحوافز الضرورية . فإذا ما بذل الرجال أنفسهم لأجل الولاية ، فيجب أن يحفزوا بقوة بوعود توفير السلع المادية والتكريم المعنوي كذلك .

الكتاب السادس

**السوقيات (الاستراتيجيات)
التلاته لكوانغ سيكونغ**

الفصل الأول السوق الأعلى

١. تركز طريقة القائد العام^(١) على كسب عقول الرجال البواسل والتكريمات ومنح الرواتب للجديرين ويسط ارادته على الحشود. لذلك إذا أحب ما تحبه الحشود فلن يعجزه شيء وإذا ابتعد عن ما تأنف منه الحشود فلن يقف أمامه شيء لا يستطيع الإطاحة به. حكم الولاية وتأمين الأمن للعائلة مسألة كسب الشعب. واضاعة الولاية وتقويض العائلة مسألة خسارة الشعب. جميع البشر^(٢) يريدون إدراك طموحاتهم.
٢. تقول الأحكام العسكرية^(٣): "يتمكن اللين السيطرة على الصلب ويتمكن الضعيف السيطرة على القوي"^(٤). اللين هو الفضيلة والصلب هو قاطع طريق^(٥). الضعيف هو الذي سيساعده الناس والقوي هو الذي سيجلب السخط عليه. اللين مواقف يترسخ فيها وللصلابة مواقف تطبق فيها وللضعيف مواقف يستخدم فيها وللقوي مواقف يتعزز فيها. اجمع هذه الأربعة وسيطر عليها بصورة تلائم الغرض.
٣. عندما لا يمكن رؤية البداية ولا النهاية، لن يقدر أحد على معرفتهما. الأرض والسماء روحية ومستتيرة وتتغيران وتتبدلان مع سائر الأمور الأخرى الكثيرة. وينبغي بتغييرات القائد وحركاته ألا تكون مستمرة. وينبغي أن يغير ويبدل في معرض استجابته للعدو، ولا يتسبق الأمور^(٦)، وعندما يتحرك العدو، يتبعه مباشرة. وهكذا يكون قادراً على صياغة سوقيات وطرق سيطرة متواصلة وإدامة هيبة السماء وإكمالها ويعيد الهدوء والنظام الى اطراف **الاتجاهات الثمانية** ويجمع ويوطن قبائل البرابرة التسع. سوقي على هذا الفرار هو الذي يكون معلم امبراطور او ملك حقيقي.
٤. لذلك اقول ان الجميع يشتهون القوة ولكن قليل هم أولئك القادرين على الحفاظ على المكر. وإذا ما استطاع أحد الحفاظ على المكر فبإمكانه حماية حياته. والحكيم يحافظ عليه بغية الاستجابة الى أقل تغير في الأمور. وإذا ما بسطه، فسيمتد الى عموم البحار الأربعة وإذا ما جمعه فلن يملأ

فنجان. ولكن بدون بيت يسكن فيه ويحرسه ولكن بدون اسوار. يودعه في صدره، وتأتي إليه الولايات المعادية صاغرة.

٥. تقول الأحكام العسكرية: "إذا استطاع المرء ان يكون ليناً وصلباً، فسيزداد مجدداً ولايته! وإذا كان ليناً تماماً وضعيفاً تماماً فستأفل ولايته حتماً. وإذا كان صلباً تماماً وقوياً فسيكون مآل ولايته الخراب حتماً".

٦. والآن، الطريقة لحكم الولاية هي بالاعتماد على الجديرين والناس. اذا استودعت ثقتك الجديرين كما لو كانوا بطنك وقلبك واستخدمت الناس كما لو كانوا أطرافك الأربعة، عندئذ يمكنك انجاز جميع خططك: وإذا تعاقبت تدابيرك بشكل انسيابي كالأطراف الأربعة أو بالطريقة التي تتعاون فيها مفاصل العظام مع بعضها الآخر، فهذه هي طريقة السماء والفطرة. وليست هناك ثغرة في مهارة كهذه.

٧. يكمن جوهر الجيش والولاية في معرفة ما يجول في أفكار الناس ووضع المئات من واجبات الحكومة موضع التنفيذ.

٨. اجلب السلام الى أولئك الذين يحيق بهم الخطر. امنح السعادة الى أولئك الذين يعتريهم الخوف. أعد أولئك الذين تمردوا الى ديارهم. كن مع أولئك الذين ألم بهم الجزع. حقق في شكاوى أولئك الذين لديهم دعاوى قضائية. ارفع شأن المستضعفين. اكبح جماح المستكبرين. دمر العدو. اشبع الطماع. استخدم اصحاب الرغبات اخف المرتاعين. اجتذب السوقيين. حقق في شأن أهل القرية والبهتان. وبخ السفهاء^(٧). اقض على العصاة، اقمع أولئك المشاكسين. حط من قيمة المتغطرسين. استدع أولئك الذين يقدمون ولائهم إليك. امنح الحياة لأولئك الذين ينصاعون إليك. اطلق سراح أولئك الذين يستسلمون إليك.

٩. إذا كسبت موضعاً سوقياً، دافع عنه. وإذا حصلت على ممر ضيق خطر، فأغلقه. وإذا استوليت على أرض صعبة، اقم استحكاماتك للإمساك بها. وإذا حصلت على مدينة فاعزلها لكي تهبها للقادة. وإذا استوليت على أرض فقسّمها لكي تعطيتها للضباط. وإذا حصلت على أسلاب فوزعها بين قطعائك.

١٠. عندما يتحرك العدو ارصده. وعندما يقترب استعد له. إذا كان العدو قوياً فإظهر له التوقير والاحترام لكي تجعله متغطرساً. وإذا كان العدو مرتاحاً، فاتركه^(٨). وإذا كان العدو سفيهاً، فتريص له حتى تفتر همته. وإذا كان العدو حاد المزاج فأعمل على تهدئته. وإذا كان العدو متمرداً فعامله بالتقوى. وإذا كان العدو مخلصاً فأدفعه الى أن يتغلى عن حاكمه المنحرف.

١١. تصرف وفق أفعال العدو^(٩) لكي تتخذ التدابير وتقمعه. اعتمد على وضع القوة السوقية لتقضي عليه. سرب اخباراً مضللة لكي تدفعه الى ارتكاب الأخطاء^(١٠). انصب شباكك للإيقاع به^(١١).

١٢. عندما تكسب شيئاً، لا تبقيه لنفسك. وإذا احتليت ارضاً، لا تقم دفاعات دائمية. وإذا استوليت على مدينة، لا تحتفظ بها لنفسك مدة طويلة. وإذا نصبت حاكماً جديداً، لا تأخذ مذبج الولاية. لذلك بينما تقوم بالأفعال بنفسك، فإن أولئك الذين يكسبون منها هم الضباط. فكيف يتسنى للمرء معرفة اين تكمن المنافع الحقيقية؟ يصبحون لوردات اقطاعيين وتصبح انت الامبراطور. مر الولايات بالتهيو للدفاع عن انفسها ودع الضباط يتولون تدبير مواضعهم المناسبة.

١٣. على مر العصور، تمكن الحكام من توقير أسلافهم بالاحتفالات المناسبة ولكن قلة منهم كانت قادرة على معاملة الناس بالطريقة التي ينبغي معاملتهم بها. أولئك الذين يوقرون أسلافهم يتبنون الارتباطات العائلية الصحيحة ولكن أولئك الذين يعاملون الناس كما ينبغي، أصبحوا حكاماً. وبغية معاملة الناس كما ينبغي، يعني التركيز على الزراعة ونتاج الحرير وعدم ازعاج الناس اثناء ممارستهم لمهنهم الموسمية الحيوية. ويعني هذا بقاء الضرائب والرسوم في حدها الأدنى ولا يحملون ما لا طاقة لهم به. وإذا فرضت أعمال سخرة معينة ولم تحمل الناس أكثر من طاقتهم فسيعم الرخاء الولاية وتسعد العوائل. عند ذاك فقط، ينبغي ان تختار الضباط للسيطرة عليهم ومراقبتهم.

١٤. والآن ما يسمى "بالضباط" هم أصحاب الخلق والبسالة. لذلك يقال "اجتذب رجالهم من أصحاب الخلق والبسالة وستصاب ولاية العدو بالفقر".

هؤلاء الرجال الباسلين هم عماد الولاية والناس العامة جذرها. فإذا ما امتلكت العماد وضمنت الجذر، فستطبق اجراءات الحكومة دون ان يستاء أحد.

١٥. والآن، يكمن جوهر استخدام الجيش في احترام قواعد السلوك وجعل الرواتب سخية. وعندما تتبع قواعد السلوك الصحيحة، فستجذب الضباط الحكماء. وعندما تكون الرواتب سخية، فسيستهين الضباط الاتقياء بالموت. لذلك عندما تمنح الرواتب للجديرين، لا تكن بخيلاً في الاتفاق وعندما تكرم لن يتوان المقتدرون. عندئذ ستتوحد قوة معاونيك فيما ستضعف ولاية عدوك اذ سيهجرها المقتدرون.

١٦. تكمن الطريقة في استخدام الرجال بتكريمهم بالرتبة وتزويدهم بالسلع المادية بسخاء، عندئذ سيأتي الضباط بمحض ارادتهم. استقبلهم وفق قواعد السلوك وحفزهم بالتقوى عند ذاك سيفتدي الضباط الولاية بأرواحهم.

١٧. والآن، أولئك الذين يقودون الجيش يجب عليهم ان يشاركوا الضباط والجنود في الحلو والمر ويواجهوا الخطر والأمان معهم^(١٢) عندئذ يمكن مهاجمة العدو. وهكذا سيحقق الجيش النصر الكامل ويدمر العدو تماماً. في العهود الفابرة، عندما كان القادة والبارزون يقودون الجيوش، حدثت حالة قدم فيها للقائد برميل من النبيذ الحلو. امر القائد بسكبه في النهر وشارك الضباط والجنود في شرب النبيذ عند انسيابه مع تيار الماء. لم يضيف برميل النبيذ نكهته على ماء النهر ولكن ضباط الجيوش الثلاثة كانوا مندفعين جميعاً للقتال حتى الموت بسبب النكهة والطلاوة التي كان لها وقع عظيم عليهم شخصياً^(١٣).

١٨. تقول الأحكام العسكرية: "عندما لم يستكمل حفر آبار الماء للجيش بعد ولا يبدي القائد عطشة وعندما لم يستكمل المعسكر بعد ولا يتحدث القائد عن تعبهِ وعندما لم توقد قدور الطبخ بعد ولا يتحدث القائد عن جوعه. وفي الشتاء لا يلبس معطف الفرو وفي الصيف لا يستخدم المروحة وفي المطر لا ينصب لنفسه مظلة"^(١٤) يسمى هذا قاعدة السلوك الصحيح للقائد.

١٩. يتنعم معهم بالأمان ويشاركونهم الخطر. لذلك يلتئم شمل قطعاته ولا يمكن فصلها عن بعض. يمكن استخدامها ولكن لا يمكن اعيائها. وبمروءته يجمع شملهم بشكل متواصل وبخططه ويوحدتهم باستمرار. لذلك يقال عندما ترى المروءة دون توان، فبواحد تستطيع غلب عشرة آلاف.
٢٠. تقول الأحكام العسكرية: "أساس هيبة القائد في المعركة هو أوامره وتوجيهاته وأساس النصر الكامل في المعركة هو التنظيم العسكري. وسبب استهانة الضباط بالمعركة هو استخدام الأوامر". لذلك لا يلغى القائد أمراً أصدره. ويجب ان تكون التكريمات والعقوبات اكيدة كالسماء والأرض، لأنه عند ذلك، سيتمكن القائد من استخدام رجاله. وعندما يتبع الضباط والجنود الأوامر، سيكون بإمكان الجيش اجتياز الحدود.
٢١. والآن، ما يوحد الجيش ويسيطر على قوته السوقية هو القائد، وأولئك الذين يحققون النصر ويهزمون العدو هم الحشود. لذلك لا يمكن استخدام قائد مرتبك للحفاظ على الجيش، كما لا يمكن استخدام جيش متمرد لمهاجمة عدو. فإذا ما هاجم قائد من هذا النمط مدينة فلن يستطع الاستيلاء عليها، وإذا ما حاصر مثل هذا النوع من الجيش مدينة فلن تسقط. وإذا كان الاثنان فاشلان عندئذ ستتفد قوة الضباط. وإذا ما استنفدت سيكون القائد وحدة عندئذ ويكون الجيش متمرداً. وإذا حاولوا الإمساك بمواضع دفاعية فلن يكونوا في مأمن وإذا ما اشتبكوا في معركة فسيولون الأدبار. ويسمى هؤلاء "بالجيش الهرم".
٢٢. عندما تكون القطعات "هرمة" لن تكن هيبة القائد فعالة. وعندما يفتقر القائد الى الهيبة عندئذ لن يهاب الضباط والقطعات العقاب. وعندما لا يهابون العقاب فسيفقد الجيش تنظيم حظائره الخماسية. وعندما يفقد الجيش حظائره الخماسية، سيترك الضباط والجنود مواضعهم ويلوذون بالفرار. وعندما يفرون، سيستثمر العدو الموقف. وعندما يستثمر العدو الفرصة للاستفادة من هذا الموقف، فسيباد الجيش حتماً.
٢٣. تقول الأحكام العسكرية: "القائد النموذج في قيادته للجيش يحكم

الرجال

بالطريقة التي يريد ان يعامله الآخرين بها فبنشر عطفه وبسط مرعته، تتجدد قوة ضباطه يومياً ويكونون في المعركة كالريح العاصف ويكون هجومهم كانطلاقة الماء المتدفق^(١٥). لذلك يمكن رؤية جيشنا ولكن لا يمكن الوقوف بوجهه، يمكن هزيمه ولكن لا يمكن قهره. وإذا قدت الرجال بنفسك، سيصبح جنودك اشد هم بلاء تحت اديم السماء.

٢٤. تقول الأحكام العسكرية: "يستخدم الجيش المكافآت كشكله الخارجي والعقوبات كجوهره الداخلي". وعندما تكون التكريمات والعقوبات واضحة، عندئذ ستكون هيبة القائد نافذة. وعندما يستخدم المسؤولون الصحيحون، سيكون الضباط والقطعات طائعين. وعندما يكون أولئك الذين اسندت اليهم المسؤولية جديرون، سترتاع الولايات المعادية."

٢٤. تقول الأحكام العسكرية: "حيثما يذهب الجديرون، لا يجدون اعداء أمامهم". لذلك يمكن توقيير الضباط ولكن لا يمكن ان يكونوا متغطرسين^(١٦). ويمكن اسعاد القائد ولكن لا يمكن ازعاجه. ويمكن ان تكون الخطط معقدة ولكن لا يمكن ان يشك فيها. عندما يكون الضباط متغطرسين سيكون مرؤوسيهم غير طائعين. وعندما يكون القائد قلق البال، فلن يثق معاونوه وقطعاته احدهم بالآخر. وعندما يشكك في الخطط تزداد ثقة العدو بنفسه. وإذا شرع القائد بشن هجوم في هذه الظروف، ستجزم الفوضى عن ذلك.

٢٥. القائد هو قدر الولاية. فإذا كان قادراً على إدارة الجيش وتحقيق النصر، سترفل الولاية بالأمان والاستقرار.

٢٦. الأحكام العسكرية: "ينبغي بالقائد ان يكون عفيفاً وهادئاً وساكناً ومنضبطاً ويقبل النقد ويحسم المنازعات وقادراً على اجتذاب الرجال واستخدامهم وقادراً على اختيار النصيحة وقبولها وقادراً على معرفة تقاليد الولايات وقادراً على رسم خرائط الجبال والأنهار وقادراً على معرفة الشعب الضيقة والصعوبات وقادراً على السيطرة على السلطة العسكرية."

٢٧. لذلك يقال ان حكمة أهل المروءة والجدارة وأفكار وخطط الحكماء والمتتورين وكلام حمالي الحطب والمناقشات في البلاد وشؤون الارتقاء والسقوط، جميعاً ينبغي ان يصفي إليها القائد.

٢٩. إذا استطاع القائد التفكير بضباطه كما لو كان عطشاناً، فستتبع خطته. ولكن إذا رفض القائد النصيح، فسيهجره البواسل. وإذا لم تتبع الخطط، فسيتمرد السوقيون. وإذا عومل الصالح والشرير على حد سواء، فسيشعر الضباط الجديرون بالانزعاج. وإذا اعتمد القائد على نفسه فقط، سيتهرب معاونوه من المسؤولية جميعاً. وإذا تفاخر، فسيكون لمساعديه انجازات قليلة. وإذا صدق بالنميمة فسيخسر قلوب الرجال. وإذا كان طماعاً، فلن يردعه عن الخيانة رادع. وإذا كان مشغولاً بالنساء، عندها سيكون الضباط والقطعات فاسقين وإذا كان لدى القائد احد هذه العيوب، فلن تنقاد له الحشود. وإذا اتسم باثنين منهما فسيفقد الجيش النظام وإذا بثلاثة منها فسيختل عن معاونوه وإذا باربعة، فستحل الكارثة بعموم الولاية!

٣٠. تقول الأحكام العسكرية: "بالنسبة لخطط القائد، ينبغي توخي السرية وبالنسبة للضباط والقطعات ينبغي توخي الوحدة. وبالنسبة لمهاجمة العدو ينبغي توخي السرعة". عندما تكون خطط القائد سرية، ستحبط الدوافع الخيانية. وعندما يتوحد الضباط والقطعات فسيكون قلب الجيش موحداً عندئذ. وعندما يكون الهجوم على العدو سريعاً، فلن يسنح له وقتاً للاستعداد. وعندما يمتلك الجيش هذه الأمور الثلاثة، فلن تسرق خطته.

٣١. إذا تسربت خطط القائد، لن يقدر الجيش على تنفيذ قوة التنظيم السوقي. وإذا تجسس العملاء الخارجيون على الشؤون الداخلية، فإن الكارثة التي ستحل بالجيش لا يمكن السيطرة عليها. وإذا جلبت البضائع المختلفة والهدايا^(١٧) الى المعسكر، فسيجتمع أهل الشر. وإذا اتسم القائد بهذه الأمور الثلاثة، فسيهزم الجيش حتماً.

٣٢. إذا لم يفكر القائد بأجراءاته بشكل دقيق، سيختل عن سوقيوه. وإذا لم يكن القائد شجاعاً، سيصاب الضباط والقطعات بالرعب. وإذا حرك القائد الجيش بطريقة متهورة فلن يكون الجيش مهيباً. وإذا انزل جام غضبه على بريء

فسيصاب الجيش عموماً بالخوف. وكما تقول الأحكام العسكرية: "التأمل والشجاعة هما ما يعتز به القائد، والحركة والغضب هما ما يستخدمه القائد". هذه الأربعة هي المدركات الواضحة للقائد.

٢٢. تقول الأحكام العسكرية: "إذا افتقر الجيش الى موارد مادية، فلن يأتي الضباط وإذا لم تكن هنالك تكريمات سخية في الجيش، فلن يذهب الضباط الى المعركة بالالتزام الصحيح".

٢٤. تقول الأحكام العسكرية: "تحت الطعم الفواح لا بد من وجود سمكة ميتة حتماً. وتحت التكريمات السخية لا بد من وجود ضباط شجعان حتماً"^(١٨). لذلك قواعد السلوك هي ما يلتفت إليه الضباط بينما التكريمات هي ما يموتون من أجله. إذا استدعيتهم بما يجذبهم وظهرت لهم ما سيموتون لأجله، عندئذ سيأتي هؤلاء الذين تبحث عنهم. ولكن إذا عاملتهم باحترام ثم اعريت عن ندمك على فعل ذلك، فلن يبقوا معك عندئذ. وإذا كرمتهم ثم اعريت عن ندمك فيما بعد، عندئذ لن يستجيب الضباط لأوامرك. وإذا واصلت تنفيذ قواعد السلوك والتكريمات، سيتسابق الضباط مع بعضهم الآخر الى الموت.

٢٥. تقول الأحكام العسكرية: "الولاية التي توشك على تعبئة جيشها تركز أولاً على جعل خيرها وفير. والولاية التي توشك على مهاجمة أخرى تركز على تغذية الشعب". وهزم الكثرة بالقلة فحسب مسألة إحسان. وهزم القوي بالضعيف مسألة شعب. ولهذا، القائد البارع عند تربيته لضباطه يعاملهم بشكل لا يختلف عن معاملته لنفسه. لذلك يكون قادراً على توجيه الجيوش الثلاثة كما لو كانوا عقلاً واحداً، عندها سيكون نصرة كاملاً.

٢٦. تقول الأحكام العسكرية: "مفتاح استخدام الجيش هو استقصاء موقف العدو أولاً. انظر الى مخازن حبوبه ودروعه وقدر خزين طعامه واستطلع مواطن قوته وضعفه وابحث عن مزايا الطبيعية وفتش عن نقاط ضعفه وانشقاقه". لذا اذا لم تمتلك الولاية بأس الجيش في الميدان ومع ذلك تتقل الحبوب فلا بد أنها تعاني من الضعف. وإذا كانت سحنة الناس تبدو عليها علائم المرض فذلك لأنهم في فقر مدقع.

٢٧. إذا كان ينقلون المؤن مسافة ألف فرسخ، فستبدو علائم الجوع على الضباط. وإذا تحتم عليهم جمع الخشب والحشيش قبل ان يستطيعوا الأكل، فذلك لأن الجيش لا يملك طعاماً يكفيه لليلة واحدة. واستناداً لذلك، اذا نقلت المؤن مسافة ألف فرسخ فهو يفتقر الى طعام سنة والفي فرسخ فهو يفتقر الى طعام سنتين وثلاثة آلاف فرسخ فهو يفتقر الى طعام ثلاث سنوات. وهذا ما يسمى "بالولاية الخاوية". وعندما تكون الولاية خاوية فسيصاب الناس بالفقر. وعندما يصاب النساء بالفقر، ستكون الحكومة والأهالي في عسرة. وفيما يهاجم العدو من الخارج سيسرق الناس في الداخل. ويسمى هذا موقف "الانهيار الحتمي".

٢٨. تقول الأحكام العسكرية: "عندما تكون أفعال الحاكم صارمة الى حد القسوة سيتسرع معاونوه في تنفيذ اجراءات قاسية. وعندما تكون الضرائب مرهقة والرسوم عديدة والغرامات والعقوبات متواصلة فيما يؤذي الأهالي أحدهم الآخر ويسرقه تسمى هذه "ولاية ضائعة".

٢٩. تقول الأحكام العسكرية: "عندما يتظاهر الجشعون بشكل خفي أمام الآخرين بأنهم غير مرتشين، يمكن ان تؤدي الموارية والثاء الى كسب الشهرة ويسرق رجال الحكم من الولاية ويوزعوا على الناس من باب التظاهر بالإحسان فيسبب ذلك فوضى بين العاملين في الحكومة ويبدأ الناس بالتشدد بجميل الكلام يتظاهرون بالأمانة والأخلاص ليرتقوا الى المناصب العالية، فيسمى هذا "بداية اللصوصية".

٤٠. تقول الأحكام العسكرية: "إذا شكل المسؤولون الإداريون تكتلات وزمر كل منها تقدم افرادها للذين تعرفهم وتقوم الولاية باستدعاء وتعيين شرار الخلق ومفسديهم فيما تذلل وتقمع الصالحين والجديرين منهم ويدير المسؤولون ظهورهم الى الولاية ويعززون مصالحهم الشخصية وينتقص الرجال من ذوي المناصب المتساوية أحدهم الآخر، يسمى هذا "مصدر الفوضى".

٤١. تقول الأحكام العسكرية: "عندما تقرب العشائر القوية الرجال الأشرار ويكرم أولئك العاطلين وليس هناك احد من لا يرتجف من هيبتهم، وعندما تنتشر هذه الممارسات وتتداخل فيما بينها لتشكل صورة الفضيلة - تعزيزها من خلال الهيئات العامة - وينتزعون السلطة من أولئك العاملين في المناصب

الرسمية ، وعندما يسيئون الى الناس الذين دونهم ، ويكثر الصخب والنميمة داخل الولاية فيما ينأى الوزراء بأنفسهم ويلتزمون جانب الصمت ، فهذا هو "أحداث فوضى في الجذور".

٤٢. تقول الأحكام العسكرية: "جيل بعد جيل ، يتصرفون بطريقة مخطوئة ويتجاوزون على دوائر المناطق ويسرقونها. وفي تعيين الأشخاص وأقالتهم يبحثون فقط عما يريحهم ويزورون الوثائق ويتلاعبون بها وبذلك يعرضون الحاكم للخطر ، يسمى هؤلاء "خونة الولاية".

٤٣. تقول الأحكام العسكرية: "عندما يكثر المسؤولون ويقل الناس سيضيع التمييز بين الشريف والوضيع وبهين القوي والضعيف أحدهما الآخر ولا أحد يلتزم بالمحظورات او يتمسك بالقوانين ، عندئذ ستطال هذه التأثيرات الحاكم وستجني الولاية ثمارها السيئة".

٤٤. تقول الأحكام العسكرية: "عندما يعتقد الحاكم بان الصالح صالح ولكنه لا يرقيه فيما يحتل غير الجديرين المناصب ، عندئذ سيلحق الأذى بالولاية".

٤٥. "عندما تكون الفروع (أقرباء الحاكم) والأوراق (العوائل القوية) قوية وكبيرة وتشكل تكتلات وتحتل مناصب السلطة كي يسيء الوضيع والحقير للشريف ، وتتأذى في القوة مع مرور الزمن بينما لا يسعى الحاكم الى عزلها ، عندئذ ستعاني الولاية من الهزيمة بسببها".

٤٦. تقول الأحكام العسكرية: "عندما يحتل الوزراء المحتالون مناصباً مرموقة ، فسيعم الاستياء والخلاف عموم الجيش. يعتمدون على هيبتهم للحصول على منافع شخصية ويتصرفون بشكل يسيء الى الناس. ويفتقر التعيين والعزل الى اي أساس فالأشرار لا يعزلون ويسعى الرجال الى المكسب بأي شكل ممكن. ويحتكرون التعيينات لأنفسهم. وفي التعيين والعزل يتفادون بجدراتهم ويفترون ويحطون من سمعة أصحاب الفضيلة العظيمة ويلصقون التهم الباطلة بأهل الجدارة. وسواء كان الناس صالحين او أشرار فإنهم يعاملون جميعاً بالمعاملة نفسها. ويحصرن شؤون الحكومة بأيديهم ويؤخرونها كي لا توضع الأوامر والتوجيهات موضع التنفيذ. وينصبون حكومة قاسية ويغيرون الأعراف القديمة ويبدلون ما اعتاد

الناس عليه. عندما يعين الحاكم مثل هذه الشخصيات السفهية فإنه سيعاني حتماً من الكوارث والنكبات".

٢٥. تقول الأحكام العسكرية: "عندما يمتدح الأشرار الشجعان اأدهم الآخر، فإنهم يشوشون على حكمة الحاكم. وعندما يبرز النقد والمديح معاً، فإنهما يفسدان على الحاكم حكمته. وعندما يمتدح كل شخص أولئك الذين يفضلهم، لن يستطيع الحاكم معرفة المخلصين".

٢٦. استناداً الى ذلك، اذا تحرى الحاكم الكلام غير المؤلف فسيعرف مصدره. وإذا ما خالط العلماء والصالحين، فسينسحب الأشرار أولى القوة. وإذا عين الحاكم الرجال الاتقياء الكبار من ذوي الخبرة فسيكون بالإمكان تدبر الكثير من الأمور على احسن ما يرام. وإذا استدعى النساك والعلماء المنزوين لتعيينهم في المناصب، سيقوم الضباط بوظائفهم. وإذا امتدت الخطط لتشمل حمالي الحطب، فسيكون من الممكن التكهن بالمآثر. وإذا اهتم بما يجول في أفكار الناس، فستزدهر الفضيلة.

الفصل الثاني السوق الأوسط

١. لم يتحدث ثلاثيو آب (❖) ابداً '١٩' ولكن تغييراتهم تدفقت الى البحار الأربعة لذلك لم يجد العالم احداً تتسبب إليه هذه المآثر.
٢. جسد الإباطرة السماء وجعلوا الأرض نموذجهم. لقد تحدثوا واصدروا الأوامر وعم العالم السلام العظيم، وكان الحاكم والوزراء ينسبون الفضل الى أحدهم الآخر فيما تغير كل شيء ضمن البحار الأربعة دون ان يشعر الناس العاديون بالكيفية التي حدثت فيها التغييرات. لذلك، عند تعيين معاونين، لم يعولوا على قواعد السلوك او التكريمات. وكان من الممكن تلمس جمالية المآثر دون حدوث اي أذى.
٣. لقد حكم الملوك الرجال بواسطة الطريقة وجعلوا قلوبهم مطاوعة وارادتهم منصاعة فيما اتخذوا تدابير مفيدة واجروا استعدادات للحيلولة دون حصول اي انحطاط. وكان جميع اللوردات الإقطاعيين يجتمعون في بلاطهم ولم يغفلوا عن الواجبات الملوكية. وعلى الرغم من قيامهم بالاستعدادات العسكرية، فإنهم لم يعانون من ويلات الحرب ابداً. ولم يشك الحكام في معاونيهم فيما كان معاونون يثقون بحكامهم. كانت الولاية مستقرة والحاكم مطمئناً وكان بإمكان رجالات الحكم تقديم الاستقالة بطريقة حقانية ويتمتعون بمباهج الحياة دون ان ينكل بهم. (❖❖)
٤. لقد حكم الأسياذ ضباطهم بفضيلة السلطة - ربطوهم برابطة الثقة، وحفزوهم بالتكريمات - وعندما تقوضت الثقة، نأى الضباط بأنفسهم وعندما أصبحت التكريمات غير كافية، عزف الضباط عن الامتثال الأوامر.
٥. تقول "القوة السوقية للجيش" (٢٠): "عندما يعبأ الجيش ويتقدم الى الميدان، تكمن الممارسة الوحيدة للقوة في القائد. فإذا ما تدخل البلاط في التقدم او الانسحاب، فسيكون من الصعب تحقيق نجاح".
٦. تقول "القوة السوقية للجيش": استخدم الحكيم والشجاع والطماع والأحمق فالحكماء يبتهجون بتعزيز مآثرهم والشجعان يحبون وضع ارادتهم موضع

التنفيذ والطماعون يتابعون المكاسب بشراهة والحمقى لا يعيرون الموت اي اعتبار. استخدمهم من خلال انفعالاتهم لأن هذه هي الممارسة الذكية التي يمارس فيها العسكري السلطة".

٧. تقول "القوة السوقية للجيش: لا تسمح لضباطك المجادلين بمناقشة النواحي الجيدة للعدو لأنهم ربما يضللون الجنود. ولا تسمح للاسرخياء بإدارة الشؤون المالية لأنهم سينفقون أكثر مما ينبغي ويصبحو مرتبطين بمن هو أدنى منهم.

٨. تقول القوة السوقية للجيش: "امنع العرافين والكهان من استخارة الفأل الحسن أو السيء للجيش نيابة عن المسؤولين والضباط".

٩. تقول القوة السوقية للجيش: "لا تغدق الأموال والهيئات على الضباط الاتقياء لأن هؤلاء لن يموتوا من أجل الخبثاء. ولن يضع الحكيم خططاً نيابة عن الحاكم البليد". ولا يسع الحاكم أن يكون بدون فضيلة لأنه إذا ما افتقر إلى الهيبة فسيتمرد عليه وزراءه. ولا يسعه أن يكون بدون هيبة لأنه إذا ما افتقر إلى الهيبة فسيفقد سلطته. ولا يسع الوزير أن يكون بدون فضيلة لأنه إذا افتقر إلى الفضيلة، فلن يكن لديه شيئاً يخدم به حاكمه. ولا يسعه أن يكون بدون هيبة لأنه إذا ما افتقر إلى الهيبة فستكون الولاية ضعيفة. وإذا كان مهاباً أكثر مما ينبغي فسينقلب على عقبيه بنفسه.

١٠. لذلك لاحظ الملوك الحكماء - في حكمهم للعالم - ازدهار وافول المواسم وقاسوا المكاسب والخسائر الإنسانية وانشأوا أشكال الإدارة. لذلك يمتلك اللوردات الاقطاعيون جيوشين واشراف المناطق ثلاثة جيوش وابن السماء ستة جيوش (٢١) وعندما تموج القلاقل والاضطرابات في العالم، ستحدث أعمال التمرد والمنازعات. وعندما يضعف نفوذ الملك، سيبرم اللوردات الاقطاعيون تحالفات الولاء ويهاجم احدهم الآخر.

١١. إذا كانت فضيلة ولايتك ووضع قوتها السوقية مماثلة لما للعدو ولا تستطيع أي من الولاياتين التغلب على الأخرى، عندئذ عليك أن تكسب عقول الشجعان البواسل وتشارك العامة في السراء والضراء، عند ذاك فقط هاجم العدو وفق متغيرات ميزان القوة. لذلك بدون خدع لن تمتلك أية وسيلة لحسم الشكوك والقضاء على الريبة. وبدون دروع وطرق غير تقليدية لن تمتلك

الوسيلة للقضاء على أهل الشر والتصدي للغزاة. وبدون خطط سرية، لن تمتلك وسيلة النجاح.

١٢. الحكيم يجسد السماء والجدير يمثل الأرض والحكيم يتعظ بمعلمي العهود الغابرة - لذلك ألف كتاب السوقيات الثلاث لفترة الانحطاط. "السوق الأعلى" يرسى قواعد السلوك والتكريمات ويميز بين الأشرار والبواسل ويبين النجاح والهزيمة. ويبين "السوق الأوسط" الاختلافات في الفضيلة والسلوك ويوضح التغييرات في ميزان القوة وينظم "السوق الأدنى" الطريقة والفضيلة ويتحرى الأمن والخطر ويبين كارثة ايذاء الجدير.

١٣. لذلك إذا فهم الحاكم السوق الأعلى بصورة شاملة فسيكون قادراً على استخدام الجيدين واسر أعدائه. وإذا فهم السوق الأوسط بصورة شاملة فسيكون قادراً على استخدام قاداته والسيطرة عليهم وتوحيد الشعب. وإذا فهم السوق الأدنى بصورة شاملة فسيكون قادراً على معرفة مصادر الازدهار والانحطاط وفهم التعليمات لحكم الولاية. وإذا فهم معاونوه السوق الأوسط بصورة شاملة فسيكونون قادرين على اثبات جدارتهم وصون انفسهم.

١٤. عندما تصاد الطيور المحلقة جميعاً ستركن الأقواس الجيدة جناباً عندئذ (٢٢). وعندما تباد ولايات العدو، سيزيل الحاكم الوزراء المسؤولين عن التخطيط. ولا تعني الإزالة هنا قتل الحاكم لهم بل يلغي مناصبهم وسلطتهم ويكرمهم في البلاط بأعلى درجات الاستحقاق لإبراز جدارتهم. ويمنحهم ولايات غنية في المنطقة الوسطى لتغتنى عوائلهم ويهبهم النساء الجميلات والكنوز الثمينة لإرضاء رغباتهم.

١٥. ما ان يجتمع شمل الشعب معاً فمن الصعب تفريقه بسرعة. وما ان تترسخ هيبة السلطة فليس من الممكن تغييرها فجأة. عودة القوات الى ثكناتها وحل الجيوش بعد الحرب مراحل حاسمة في صونها من الفساد والضياع. وهكذا يضعف القائد العام من خلال تعيينه في منصب آخر واخذ سلطته منه ومنحه ولاية ويسمى هذا الإجراء "سوق الحاكم المهيمن". لذلك تجمع أفعال الحاكم المهيمن مدخلاً مشتركاً للفضيلة والقوة. وبغية الحفاظ على مذابح الولاية وجمع أصحاب الأخلاق والشجاعة - الذين يتشجعون بواسطة

القوة السوقية للسوق الأوسط يجب على الحاكم التصرف بأعلى درجات
الكتمان من أجل ممارسة مثل هذه القوة.

الفصل الثالث السوق الأدنى

١. من استطاع الصمود أمام خطر تحت اديم السماء، فسيكون بإمكانه السيطرة على تحت اديم السماء جميعاً. ومن استطاع رفع الهموم عن اديم السماء فسيكون قادراً على التمتع بلذة حكم تحت اديم السماء. ومن استطاع انقاذ تحت اديم السماء من معاناة المحن فسيكون قادراً على تحقيق الرخاء تحت اديم السماء جميعاً. لذلك عندما يمتد سخاء الحاكم الى الناس، سيعطي الرجال الجديرون ولائهم. وعندما يصل سخاءه الى الجموع الفقيرة من العامة، فسيناصره الحكماء. وبغض النظر عمن يعطيه الجديرون ولائهم، ستكون ولايته قوية. وبغض النظر عمن يسانده الحكماء، ستتوحد الاتجاهات الستة في عهده. ابحث عن الجدير من خلال الفضيلة واجتذب الحكماء بواسطة الطريقة. فإذا رحل الجدير فستضعف الولاية وإذا رحل عنها الحكماء فستفسد الولاية. الضعف أول خطوة على طريق الخطر والفساد علامة الساعة.

٢. تدفع حكومة الجدير الناس الى الاستسلام باجسادهم. وتدفع حكومة الحكيم الناس الى الاستسلام بعقولهم. وعندما تستسلم اجسادهم، يمكن تخطيط البداية وعندما تستسلم عقولهم يمكن صون النهاية. ويتحقق استسلامهم البدني من خلال قواعد السلوك ويتحقق استسلامهم الفكري من خلال الموسيقى^(٢٣).

٣. ما اقصد بالموسيقى ليس صوت الآلات الموسيقية - الاحجار والاجراس والاورتار والمزامير. بل اقصد سرور الناس في عوائلهم وعشائرتهم ومهنتهم وعواصمهم ومدنهم واوامر الحكومة والطريقة والفضيلة. من يحكم الناس بهذه الطريقة يخلق الموسيقى من اجل وضع قياس لنشاطاتهم وضمان عدم فقدانهم انسجامهم الاساسي. لذلك يستخدم الحاكم الفاضل الموسيقى ليمنح السعادة للناس ويستخدم الحاكم الفاجر

الموسيقى ليمنح البهجة لنفسه. ومن يقدم السعادة للآخرين، سيبقى
ويزدهر ومن يسر نفسه لن يدم بل يزول.

٤. من ترك ما في متناول يده ليخطط لأمر بعيدة سيقلق دون نجاح. ومن
ترك الأمور البعيدة ليخطط ما في متناول يده سيطمئن ويحقق نتائجاً
دائمة. الحكومة المتسمة بالطمأنينة فيها وزراء مخلصون عديدين
والحكومة المتسمة بالقلق فيها اناس عديدون ساخطون. لذلك يقال: "من
يركز على توسيع ارضه سيبدد طاقاته ومن يركز على توسيع فضيلته
سيكون قوياً. ومن استطاع الاحتفاظ بما يملك سيكون قوياً ومن انتهى
ما لغيره سيهلك. والحكومة التي تشرف على الهلاك ستورط الأجيال
اللاحقة في المحن. ومن طبق سياسات خارج الإجراء الصحيح فحتى لو
كان ناجحاً فسيهزم حتماً. اطلاق المرء العنان لرغباته فيما يوصي
الآخرين بالارشادات مخالف للنظام الطبيعي. تصحيح نفسك وتغيير
الآخرين ينسجم مع الطريقة. التنازل دعوة الى الفوضى والانسجام هو
جوهر النظام.

٥. الطريقة والفضيلة والمروءة والتقوى وقواعد السلوك، هذه الخمسة جسد
واحد فالطريقة هي ما يمشي عليه الرجال والفضيلة هي ما يكسبه
الرجال والمروءة هي ما يقترب منه الرجال والتقوى هي ما يراه الرجال
مناسباً وقواعد السلوك هي ما يجسده الناس. ولا يسعك ان تفتقد أيّاً
منها.

٦. لذلك يعد النهوض من الصباح الباكر والنوم في الليل من ضوابط قواعد
السلوك ومعاينة قطاع الطريق والانتقام منهم قرارات التقوى. والقلب
الرحيم هو تعبير عن المروءة. ان تحقيق ما تصبوا اليه بنفسك وتحقيق ما
يريد الآخرون هو طريق الفضيلة. وضمان مساواة الناس وعدم فقدانهم
اماكنهم، هذا هو تغيير الطريقة.

٧. ما يصدر من الحاكم وينزل الى الوزير يسمى "توجيهات". وما يسجل على
رقائق الخيزران وقماش الحرير يسمى "أوامر". وما يشرع به وينفذ يسمى
"حكومة". وعندما لا تطاع التوجيهات لا توضع الأوامر موضع التنفيذ.

وعندما لا توضع الأوامر موضع التنفيذ، لن تنشأ حكومة عندئذ.
وعندما لا تنشأ حكومة، لن تنفذ الطريقة إلى أرجاء المملكة. وعندما لا
تنفذ الطريقة، سيسود الوزراء الفاسدون. وعندما يسود الوزراء
الفاسدون، ستصاب مهابة الحاكم بالأذى.

٨. بغية استقبال الجديرين على بعد ألف فرسخ سيكون الطريق طويلاً
وعند جلب غير الجديرين سيكون الطريق قصيراً تماماً. لهذا السبب
يبتعد الحاكم عن القريب ويأخذ البعيد. وهكذا يكون قادراً على
إكمال مآثره. ويكرم الرجال الجديرين ويبذل معاونوه طاقاتهم جميعاً.
٩. إذا عزلت رجلاً صالحاً واحداً فستتأثر أمور جمّة. وإذا كرمت رجلاً
شريراً واحداً، فستأتي إليك شرور كثيرة. وعندما يكرم الصالح
ويعاقب الشرير، ستكون الولاية آمنة وستأتي إليها جموع الناس
الصالحين.

١٠. عندما تتاب الشكوك الناس، لن تكون هناك ولايات تنعم بالاستقرار.
وعندما تخذع

الجماهير لا يمكن حكم الشعب. وعندما تزول الشكوك ويعود
المغربيهم ستكون الولاية

آمنة. وعندما ينتهك أمر واحد فلن يطاع مائة أمر. وعندما يقع شر واحد
ستكون مئات

الشرور. لذلك إذا عاملت الناس الطائعين بالحسنى وفرضت التدابير
الصارمة على

شرار الناس ستنفذ الأوامر دون تدمير.

١١. يسمى تعيين الساخطين لحكم المستائين "تقيض السماء" (٢٥). وجعل
المنتقم يسيطر على المنتقم، سينجم عن ذلك كارثة يتعذر تقاديرها. احكم
الناس لكي تجعلهم مسالمين. وإذا حقق الحاكم السلام من خلال العفة،
عندئذ سيمارس الناس مهنتهم وتسود السكينة العالم.

١٢. إذا كوفئ أولئك الذين يعارضون الحاكم فيما يفتني الطماع وغير
المتحضر، عندئذ حتى لو كان هناك حاكم حكيم لن يكن بإمكانه

إنشاء حكومة جيدة التنظيم. وإذا عوقب أولئك الذين يعارضون الحاكم فيما يسجن الطماع وغير المتحضر، عندئذ سيطبق التغيير ويقضي على الشرور الكثيرة.

١٣. لا يمكن اغراء الضباط المخلصين الذين يتعذر أفسادهم بالمنصب والراتب. ولا يمكن اكراه الضباط الاتقياء المنضبطين بالتخويف والعقوبة. لذلك، عندما يبحث الحاكم المتتور عن الجديرين، يجب ان ينتبه الى ما يجتذبهم. وبغية اجتذاب الضباط المخلصين الذين يتعذر أفسادهم، عليه ان يتقن مراعاته لقواعد السلوك. وبغية اجتذاب الضباط الاتقاء المنضبطين، عليه ان يهذب نفسه في الطريقة. بعد ذلك فقط سيجتذبهم وتعزز سمعة الحاكم.

١٤. يدرك الحكيم والرجل المثالي مصادر الازدهار والانحلال ويفهمان بدايات النجاح والافاق ويدركان المعرفة الحقيقية لجوهر الحكم والفتنة ويعرفان تدابير الذهاب والإياب. مثل هؤلاء الرجال، حتى لو كانوا معدمي الحال، لن يشغلوا اي منصب في ولاية هالكة. وعلى الرغم من فقرهم، فلن يتنالوا رز بلد تموج فيه القلاق. يخفون أسماءهم ويتمسكون بالطريقة. وعندما يحين الوقت المناسب، يتحركون ليلفوا الذروة التي يمكن ان يحققها فرد من الرعية. وعندما يواجهون الفضيلة التي تتسجم معهم ففهم سيحققون مآثر استثنائية، لذلك، تكون طريقتهم غامرة وتمتدح ذكرهم الأجيال اللاحقة.

١٥. لا يجد الملك الحكيم أية لذة في استخدام الجيش. ولهذا فهو يعبأه لإعدام المنحرف ومعاقبة العاصي. استخدام التقى لإعدام الفاجر كمن يطلق مياه نهري اليانغتسي والاصفر لإطفاء مشعل او كدفع رجل يتأرجح على حافة هاوية. نجاحهم حتمي! لذلك عندما ينبغي اتخاذ اجراء، فأن من يتردد ويتهاون ولا يتقدم فسيلحق اذى بالغاً بجميع الكائنات البشرية. الأسلحة أدوات مشؤمة وطريقة السماء تشتمز منها، مع ذلك، عندما يتعذر تجنب استخدامها فإنها تتسجم مع طريقة السماء ورجال الطريقة كالسمكة في الماء، ان بقيت في الماء ستعيش وأن أخرجت منه ستموت.

١٦. عندما تسيطر العوامل القوية البارزة على الواجبات الإدارية، تضعف هيبة الولاية. وعندما تكمن قوة الحياة والموت في العوائل القوية البارزة، ستتداعى القوة

السوقية للولاية. وإذا طأطأت العائلات القوية البارزة رؤوسها منصاعة، عندئذ، ستبقى الولاية فترة طويلة. وعندما تكمن قوة الحياة والموت في الحاكم، ستكون الولاية آمنة.

١٧. عندما لا تجد فئات الناس الأربع شيئاً تستخدمه^(٢٦)، ستكون مخازن الولاية خاوية. وعندما تجد الفئات الأربع ما يكفيها لتستخدمه عندئذ ستكون الولاية آمنة.

١٨. عندما يجلب الوزراء الجديرون الى الحكومة، لن يكن هناك مكان للوزراء الفاسدين فيها. وعندما يكون الوزراء الفاسدون في داخلها، سيزاح الوزراء الجديرون منها. وعندما يفقد ميزان الأمور في الداخل والخارج، فستدوم الكارثة والفوضى عبر الأجيال.

١٩. اذا شك الوزراء البارزون في الحاكم، ستتراكم الشرور وتتجمع. وإذا استحوذ الوزراء على الاحترام الذي ينبغي ابلأؤه للحاكم، عندئذ ستصاب القيادات العليا والدنيا بالارباك. وعندما يتدخل الحاكم في اعمال الوزير، فان المستويات القيادية العليا والدنيا ستفقد نظامها.

٢٠. اذا الحق أحد الأذى بالجدير، فستمتد العقوبة الى الدرجة الثالثة من القرابة. وإذا حجب أحد الجدير، فسيكون عرضة للعقوبة. وإذا شعر احد بالغيرة من الجدير، ستشوه سمعته. وإذا قدم احد الجدير، فإن البركة ستمتد الى أبنائه وأحفاده. لذلك ينبغي بالحاكم ان يحرص على تقديم الجدير وبذلك يجعل اسمه الفاضل متألقاً.

٢١. اذا افدت شخصاً لكنك اسأت الى مائة فسيترك الناس المدينة. وإذا افدت شخصاً وأسأت الى عشرة آلاف، فإن أهالي الولاية سيفكرون بالرحيل. وإذا تخلصت من شخص واحد ونفعت مائة، فسيتلطف الناس الى كرمك. وإذا تخلصت من شخص واحد وتكون بذلك قد نفعت عشرة آلاف، فلن تصاب حكومتك بالاضطراب.

هوامش مقدمة الفصل السابع

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع . ص ٤٨٥

٢. نفس المصدر . ص ٤٨٦

٣. نفس المصدر . ص ٤٨٨

٤. نفس المصدر . ص ٥٠٨

(❖) لاوتسو هو مؤسس المدرسة الأخيرة للطاوية ، التي نشأت بعد المدرسة الفلسفية الأولى بحوالي (٥٠٠) عام ، ظهرت هذه المدرسة وتطورت أثناء فترة الانتعاش الذي صاحب فترة حكم سلالة (تشو) التي عرفت بظهور العديد من الدارس الفلسفية . تدعوا هذه المدرسة إلى احترام الذات والأنعزال عن الحياة العامة ، تفرعت هذه المبادئ من التقاليد الصينية القديمة للشعوب والعبادة التأملية التي أرتبطت باليوغا . قام الفيلسوف (تشوانغ تسو) بتطوير هذه المبادئ في نهاية القرن الرابع ق.م . تقول هذه المدرسة حتى يكون الإنسان في حالة تناغم مع (الطاو) عليه ان يماس الایماس الأفعال (وو واي) أو على الأقل كل الأفعال الناتجة عن الغضب (الأجبار) الأصطناع الغير خاضعة للطبيعة . عن طريق التناغم التلقائي مع نزوات طبيعته الذاتية الأساسية ، وترك كل المعارف العلمية المكتسب ، وبذلك يتحد الإنسان مع (الطاو) ويستخلص منه قوة غامضة (دي) بفضل هذه القوة يستطيع الإنسان تجاوز كل المستحيلات على ذوي البشر العاديين على غرار الموت والحياة . أعتبرت المدرسة الطاوية المبكرة هذه القوى بانها سحرية ، فيما اعتبرها كل من (لاوتسو) و(تشوانغ تسو) قوى ناجة عن اهلية الشخص (استحقاق) ، عوامل الطبيعية والتلقائية .

٥. نفس المصدر ص ٤٩٠

٦. نفس المصدر ص ٥١٢

٧. نفس المصدر ص ٤٩٨

٨. نفس المصدر . ص ٥١٢

٩. نفس المصدر ص ٥٠٦

١٠. نفس المصدر . ص ٤٤٩

١١. نفس المصدر . ص ٥٠٢

هوامش النص

السوقيات الثلاث

لهوانغ شيكونغ

- (١) على الرغم من أن هذه الجملة تفهم بأنها تشير الى "القائد العام" بدلاً من الحاكم، فإن المضمون اللاحق للعبارة يلمح الى أنه يمكن ترجمتها "طريقة الحاكم في القيادة تركز على كسب عقول الرجال البواسل".
- (٢) "كافة الكائنات البشرية" عبر عنها فعلاً "بفئة الكائنات التي تمتلك الهمة" وصياغة مفهوم الرجال على أساس الهمة يتضمن السايكولوجية العسكرية للشجاعة والضبط واستثمار الهمة حسبما يمكن رؤيته في المؤلفات التراثية العسكرية الأخرى كذلك.
- (٣) تبدو "الأحكام" أفضل ترجمة انكليزية لكلمة شن (ماثيوز ١٨١ حيث يكون اللفظ "شان" وعند مظره هاشي ٣٦١٤٤) التي تعني أساساً النبوة أو التحقق. مع ذلك هذه "الأحكام" تستند عموماً على ما يبدو الى التجربة العسكرية والبداهة اكثر من كونها تنبؤات بالمستقبل. وتتكهن بالنتائج التي يمكن الحصول عليها من اتباع اجراءات معينة في مواقف معينة وتقدم حكمة نظرية كذلك. والمصدر الأصلي لهذه هذه المقتطفات. إن كان موجوداً، قد فقد. وكما ناقشنا في مقدمة المترجم، يورد سوباو لين استخدام هذا المصطلح كدليل على ان النص ألف في فترة سلالة الهان مستنداً الى جزمه بأن كلمة شن لم تظهر قبل سلالة الشن.
- (٤) يستشهد بهذه الجملة كدليل على التأثير الطاووي في النص. ويختلف كتاب السوقيات الثلاث بشكل واضح في موقفه السلبي تماماً في الدعوة الى الاستخدام المناسب للصلب واللين على الرغم من أنه بمعنى نسبي، أن بإمكان اللين التغلب على الصلب. واستناداً لذلك، يجزم سوباو لين ان

الكتاب من نتاج فكر هوانغ لاو الاطووي ولذلك لم يمكن كتابته حتى تطور فكر هوانغ لاو وازدهر في عصر الهان الأخيرة.

(٥) يبدو "قاطع طريق" افضل ترجمة لكلمة تسي التي حملت المعنى القوي اصلاً لإيذاء او قتل الناس وارتكاب الجرائم ضد النظام القائم (كقتل ضابط لرئيسه او حاكمه). ولها اساس مكانة طبقية او اجتماعية لأنه على ما يفترض الى بإمكان الوضع او الناس العامة ارتكاب "التاو" فقط التي تعنى ابتداء السرقة ولكنها تضمن كذلك قتل المسؤولين. ويمكن ترجمة تسيء كذلك بقاطع طريق وقاتل.

(٦) يعتقد ويى جولين أنه لابد من وجود خطأ في النص لأن الفكر العسكري الأساسي يفرض القيام بدور فعال بدلاً من الاستجابة. مع ذلك السماح للأمور بالانكشاف قد يسمح كذلك بأخذ زمام السيطرة وبالنتيجة سيبقى هو الموجه.

(٧) هذه العبارة المكونة من اربع كلمات عويصة نوعاً ما. واستناداً الى معلق المنغ ليوين ينبغي ضرب الاعداء الذين يؤذون الحاكم ويهينوه. مع ذلك، يمكن ترجمة الكلمة بمعنى يحقق بدلاً من ذرب. وينبغي التسامح مع أولئك الأشخاص الذين لا تكون تجاوزاتهم خطيرة لرؤية ما إذا كانوا سينصلحون. ويترجمها سوباو لين "يحذر" في كتابه "هوانغ شيكونغ شيان شو" ص ٢٥ و ٤٢. وبدلاً من ذلك، يمكن ان يكون هذا جزءاً يعني "إعادة الهالكين".

(٨) يفسرها بعض المعلقين بضمنهم سوباولين بشكل سبيبي - ادفع العدو الى الرحيل كي تتعبه. ويقرأها الآخرون بشكل ابسط أي ترحل انت. وتبدو الأخيرة مفضلة على الرغم من انه مبدأ عام في الكتابات العسكرية أنه ينبغي بالمرء أرهاق العدو بدفعه الى الحركة. راجع صون تسو فن الحرب الفصلين ٥ و ٦.

(٩) يأول ليوين هذا "تصرف وفق رغبات الناس لاتخاذ تدابير مناسبة" بدلاً من مجرد الاستجابة بطريقة فعالة لخططه وحركاته.

- (١٠) سيكون التفسير الآخر "رُوج الاتهامات وابرز أخطاءه" اجراء دعائياً أساسياً في الحرب النفسية.
- (١١) يعتقد ليوين أنه ينبغي فهم هذه الجملة "ضع شبكة من المبادئ للإمساك بالجدير" وفي ترجمة سو الحديثة "أنصب الكمائن على الجهات الأربع جميعاً لتطويقهم وتدميرهم.
- (١٢) دعا ووتشي الى هذا المبدأ وجسده.
- (١٣) هذه الحادثة (قراءة ٢٧٥ ق.م) تضمنت كوشيان وملك يوييه قبل الحرب التي قضت على ولاية وو. وبالنسبة، يحاجج بان كتاب السوقيات الثلاث لابد أنه ألف عام ٢٧٥ ق.م (مفترضين ان الحادثة ليست اختلافاً متأخراً).
- (١٤) هذا مقتطف في الحقيقة من سيرة وو تشي في الشي جي التي ترجمت في مقدمة المترجم لكتاب ووتسو. هنالك فقرة مماثلة موجودة كذلك في نهاية الفصل الرابع من كتاب وبي لياوتسو.
- (١٥) هذا تكرار ان لم يكن نقلاً من تحليل صوت تسو في فن الحرب، الفصل الخامس "وضع القوة السوقية".
- (١٦) هنالك تفسيران لهذه الفقرة. الأول عبر عنه الترجمة وسيكون الثاني "لذلك يمكن معاملة الضباط باحترام ولكن لا يمكن معاملتهم بقطرسة".
- (١٧) ربما تدل الثروة هنا على ممتلكات القائد واليضائع التي يجلبها التجار والمواد الوفيرة للجيش او ربما هدايا ورشاوى الولايات الأخرى. وفي جميع الحالات يبرز الإغراء ويتبع الشر.
- (١٨) هذه خلاصة أساساً للاستعارة التي استخدمها التايكونغ في مقابلته الأولية مع الملك وين من سلالة الشو كما حدد في الفصل الأول من التعاليم السرية الست.
- (١٩) عرف ثلاثيو آب بشكل مختلف، مع ذلك، يمثلون التجسيد النهائي للحكومة من خلال الفضيلة المتألقة وحالة اللافعل. اتبعها الاباطرة الاسطوريون الخمسة المتميزين بشكل وكانوا اشد فعالية بكثير - انشأوا الثقافة والنتائج الأساسية للحضارة. وفي وجهة النظر الطاوية

ومع انحطاط الحضارة من الفضيلة الى الخديعة، اصبح الحكام اشد
فعالية- يتدخلون في حياة الناس بشكل متزايد واوجدوا القوانين
والضرائب واعباء نظام الحكم. ويحمل الكونفوشيوسيون وجهة نظر
مماثلة "الابتعاد عن الفضيلة" ويرجعون مشاكل العالم الى الافتقار الى
مثل هؤلاء الحكماء والاخفاق في ممارسة القيم الاخلاقية- ليس بسبب
نشاط الحكام العظام بل على الرغم منه.

(٢٠) من المفترض ان "القوة السوقية للجيش" هو نص آخر مفقود. وسواء كان
كتاباً فعلياً او مجرد عنوان مناسب وضعه المؤلفون لينسبوا آلية
الأقوال- الحقيقية او المختلفة- التي تبرر افاكرهم فهذا أمر غير
معروف.

(٢١) ربما تمثل هرمية الجيوش المخصصة على اساس المرتبة الاقطاعية
الظروف في بداية سلالة الشو ولكن بحلول منتصف فترة الربيع
والخريف، كان للولايات القوية خمسة جيوش او اكثر- مفترضين ان
الجيش مؤلف من ١٢,٥٠٠ رجل.

(٢٢) اوردت هذه الجملة كدليل على ان الكتاب ألف بعد ان اعادت سلة الهان
السلام والاستقرار. ويجزم سو باولين بشكل بات انها اتت من حوار
مسجل في سيرة الشي جي مما يبرهن على ان التأليف حصل بعد التاريخ
المثبت في الشي جي.

(٢٣) كلمة "السعادة" و"الموسيقى" هي نفسها ولكن بألفاظ مختلفة. ولأن
الكونفوشيوسيين اعتقدوا بان قواعد السلوك والموسيقى عناصر
الأساسية في أساس التطور والتربية الشخصية، تترجم الكلمة
كموسيقى. مع ذلك، يمكن ان تترجم بمعنى السعادة على حد سواء
وتقرأ: "سيحقق استسلامهم البدني من خلال قواعد السلوك وسيحقق
استلامهم الفكري من خلال السعادة. وما اعنيه بالسعادة ليس صوت
الآلات الموسيقية". فالحواس غير مستثناة من ذلك ابداً. وهناك مناقشة
مشهورة لمنشئوس مع هوي ملك ليانغ بشأن الموسيقى والسعادة
ومسؤوليات الحكم (الكتاب الأول) الذي اخذت منه هذه الفقرة على ما

يتضح. اضافة الى ذلك، هنالك فقرات عديدة لدى صون تسو ولي تشي
تقرن قواعد السلوك بالموسيقى- وعلى الرغم من ان الممارسة الطوعية
الصحيحة لقواعد السلوك ينجم عنها التثقيف الذاتي والتفاعل العاطفي
إلا ان الموسيقى تعتبر فعالة حقاً في انسجام العواطف وتطويرها. وتتفق
تعليقات سو باو لين مع الترجمة الحالية (المصدر السابق ص ١٠٠) ويتجنب
معظم المعلقين المسألة بتكرار كلمة الموسيقى والسعادة في ملاحظاتهم
دون اي توسع.

(٢٤) حرفياً "مفقود" يعتقد بعض المعلقين امثال سو باو لين أنها تشير الى
مخاطر الحاكم في صياغة الأوامر. ويفهمها الآخرون بأنها الاخفاقات في
التنفيذ على أعلى المستويات التي تؤثر حتى في المسؤولين الصغار. راجع
المصدر السابق ص ١٠٥ و ١٢٣.

(٢٥) ربما يشير "المستأوين" كذلك الى مصدر الاستياء اي القوانين التي تسبب
المشكلة (سو، المصدر السابق ص ١٠٥ يفهمها بهذه الطريقة).

(٢٦) الفئات الأربع من الناس هم الشي (الضباط وطبقة النبلاء القديمة
والأفراد البيروقراطيون والطبقة المثقفة) والفلاحون والحرفيون والتجار.

الفصل الثامن

أُسْئَلَةٌ وَأَجْوِبَةٌ

بَيْنَ تَانِزِ تَايِزُونِزِ وَوَلِيِّ وَيَكُونِزِ

الفصل الثامن

أسئلة واجوبة

بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ

المحتويات

الموضوع	الصفحة
١. مقدمة	٥٢٩
٢. الفصل الأول	٥٤١
٣. الفصل الثاني	٥٥٧
٤. الفصل الثالث	٥٧٤
٥. الهوامش	٥٨٩

الفصل الثامن

أسئلة وأجوبة بين تانغ تايزونغ ولي

مقدمة

كانت سلالة (الشن) قد تمكنت خلال حكمها من توحيد الإمبراطورية الصينية عام (٢٢١) ق.م من خلال تدابير سياسية وتطبيق استراتيجيات عسكرية تعرضية ضاربة . وفي غضون عقدين من الزمن أعقبتها سلالة (الهان) المجيدة ، التي دام عهدها أربعة قرون . تميزت بفرض الحكم المركزي المزدهر والحضارة ، حتى زالت بعد ذلك .

بعد زوال سلالة (الهان) التي استمرت لمدة أربعة قرون ، تفككت الصين مرة أخرى . لكن الإمبراطور الفعال (سويي وين تي) الذي استولى على السلطة عام (٥٨١) م ، تمكن من إعادة بناء حكم مركزي كما كان في عهد (الشن) ، واستعادت مؤسسات حكمه السيطرة السياسية على الجماهير ، وأقام نظام إدارة فعال . كما قام بتوحيد الشمال والجنوب ثقافيا ، وأزاح العوائل الأرستقراطية القوية المتحصنة ، وأصلح النظام الضريبي . (١)

لكن وريثه (سويي يانغتي) الذي حكم خلال الفترة (٦٠٤ - ٦١٨) م أظهر العديد من الخصال المدانة ، منها تبذير الأموال وأجبار الناس على العمل في إعادة بناء السور العظيم ، ومد قنوات وبناء العاصمة الجديدة .

كما قام خلال الفترة من (٦١١ - ٦١٤) م بشن ثلاث حملات مأساوية لغرض السيطرة على كوريا ، من خلال تجنيد الرجال من المنطقة الشرقية . كل تلك السياسات أدت هذه إلى أفقار الولاية وازدياد السخط ، ما دفع أكثر من مائتي تكتل إلى الثورة ضده .

الذي قاد الثورة هو (لي يوان) مسؤول (سويي) الذي أسس سلالة (التانغ) في نهاية الأمر . والذي حكم تحت لقب (تانغ كاوتسو) . كان (لي يوان) مرتبطا بصلة قرابة مع عائلة (سويي) الملكية ، وكذلك مع العوائل الأرستقراطية القوية شبه البربرية في المنطقة الشمالية الغربية . كما أدى نجاحه في قمع العديد من

الثورات التي نشبت عام (٦١٢) م إلى زيادة سلطته وتعزيز سيطرته على مقاطعة (شانسي) الاستراتيجية ، وشرع في الثورة في الشهر الخامس من سنة (٦١٧) م ، وبحلول الشهر الحادي عشر من تلك السنة أستولى (لي يوان) على العاصمة . وفي الشهر الخامس عام (٦١٨) م وهي السنة التي قتل فيها (سويي يانغتي) ، أرتقى العرش رسميا وأسس بداية سلالة (التانغ).

تمكنت تلك السلالة خلال العشر سنوات اللاحقة من ترسيخ قوتها وبسط سيطرة الحكومة الملكية في كافة الاتجاهات بضمنها المناطق الشرقية ذات الأهمية الزراعية . وأمنت بذلك قاعدة من الهدوء والسكينة للأجيال اللاحقة . كان سبب نجاح سلالة (التانغ) هو مهارة ومواهب قادتها اللذين تمكنوا من ترسيخ حكم تلك السلالة ، من خلال تبنيها مؤسسات سلالة (سويي) القوية . وكان لتلك التدابير تأثير إيجابي على الجماهير ، إضافة لأتباعها سياسة التهدئة الرحيمة خاصة في الجنوب .

من قادة هذه السلالة تميز ثلاثة منهم بشكل خاص وهم (لي تشنغ) الاستراتيجي الذي ينسب إليه هذا المؤلف التراثي السابع . و(لي شي تشي) . و(لي شيمين) الأبن الثالث (للي يوان) . الذي أصبح بأسم (تانغ تايزو ونغ) عند أستيلائه على العرش في (٦١٧) م . كان الثلاثة فعالين في تأسيس الإمبراطورية وتوحيدها .

(تانغ تايزونغ) الذي يسأل الأسئلة ويقدم ملاحظات وجيزة في هذا المؤلف العسكري التراثي ، يبدو أنه حصل على تربية كونفوشيوسية والتي أنعكست على حواراته مع (لي تشنغ) وطريقة تفكيره . كما كان يمتلك معرفة شاملة بالمؤلفات والتواريخ ، وكان ماهرا في الفنون العسكرية . إضافة إلى مساهمته في إنشاء سلالة (التانغ) فإنه كان استراتيجي وقائد ، وفعال في أحباط العديد من التحديات للولاية الجديدة ، وأصبح في النهاية إمبراطور بعد تتحية والده وقتل شقيقه الأكبر الوريث المعين للعرش .

أما (لي تشنغ) (٥٧١ – ٦٤٩) م الذي ينسب إليه الكتاب ، فكان أسمه الحقيقي (ياشي) من أهالي (سان يوان) . كان طويل القامة أنيق المظهر ، ضليعا في التراثيات والأحداث التاريخية . خدم في عهد سلالة (سويي) كرئيس للبلاط

كما عمل قاضي لمنطقة (مايي) ، عينه ملك (الشن) (لي شيمين) الذي كان يقاتل الأتراك كعضو في هيئة حراس العاصمة الثلاثة بعد أن تمكن من التخلص من (كاتسو) الثائر الذي الذي قبض عليه في العاصمة (شانغان) ، ولكن (لي شيمين) أمنه وساهم في الحملة لتهدة الأوضاع قي (وانغ شي شونغ) ، وبسبب منجزاته عين قائدا . تمكن من قيادة (٨٠) رجل عندما تقدم لضرب معسكرات البرابرة التي هاجمها في ولاية (كيوي شو) ونصب كميناً لهم وتمكن من قتل قائدهم (شاوتسي) وأسر خمسة آلاف رجل . وعلى أثرها أشاد الأمبراطور بهذا الأنجاز . كما قام بوضع خطط استراتيجية لعدة حملات ضد (سيان) . (٢) .

عين (لي تشنغ) بمرسوم ملكي قائدا عاما لجيش الحملة ، كما عمل في الوقت نفسه معاونا لجيش حملة (سياوكونغ) ، خطط للهجوم على (سيان) في ذروة فيضان نهر (شانغ شيانغ) المعروف في الغرب بنهر (اليانغتسي) . لم يكن أحد يتوقع حدوث هجوم خلال مثل هذا الظرف ، ولكنه تمكن بعد سلسلة من العمليات التي كان آخرها قيادته لقوة نفيضة مؤلفة من خمسة آلاف خيال خفيف من محاصرة العاصمة وتمكن من القضاء على القادة وأسر أربعة آلاف جندي مدرع ، كما تمكن من الدخول الى العاصمة ولكنه لم يأمر جيشه بنهب المدينة خلافا لما أراده قادته اللذين طلبوا منه مصادرة أموال عوائل قادة جيش (سيان) ، ولكنه رفض ذلك ، وقال لهم (ينبغي أن نظهر كرامتنا وشهامتنا من أجل تهدة روعهم ، فإذا أستسلما وصادرننا ثرواتهم ، فأني أخشى أنه من (شنغ) جنوبا سيعمدون إلى تقوية أسوارهم وزيادة مواضعهم الدفاعية ، أن أجبارهم على دفاع مستميت ليس هو البراعة في التخطيط . أمر بوقف العمليات وعدم مصادرة ثرواتهم . وبسبب هذا الموقف تسابقت الولايات بين نهر (شيانغ وهان) الى الأستسلام) (٣)

بسبب مآثره عين دوقا على منطقة (يونغ كانغ) وحاكما عسكريا بالوكالة عن حاكمية (شنغ شو) العسكرية ومارس مع الولايات المجاورة سياسة التهدة . ما دفع زعماء القبائل إلى الأستسلام ، وساد الأستقرار في عموم المنطقة الجنوبية . وعلى أثرها منح لقبين مهديء الأوضاع في (لنغ نان) وقائد مدينة (كوي شو) وكالة .

قاد رحلة الى الجنوب الى مدينة (لنغ هاي) وهي بلدة نائية ، ولم تشهد هذه المدينة حكما صحيحا وفاضلا ، واراد أن يغير تقاليدهم من خلال أظهار هيبتة ووقاره العسكري وممارسة الطقوس والتقوى ، وكان خلال مسيره يستفسر عن المرضى ومعاناة الناس والشيخو والمسنين مع تحدثه عن نوايا الأمبراطور السمحة ، وبسبب هذه السياسة اتي اليه القاصي والداني .

عين نائبا للقائد العام (سياوكونغ) الذي كلف بحملة تأديبية ضد (فوكونغ شي) الذي تمرد واحتل (تان يانغ). خصص له القائد العام عشرون الف مقاتل ، وتمكن بعد معركة مريرة من قتل أكثر من عشرة آلاف رجل ، كما أسر قائدهم وعاد السلام الى الجنوب .

عين (لي تشنغ) بعد ذلك وزيرا للحرب عندما أنشأت الدائرة الفرعية لشؤون الولاية في المنطقة الجنوبية الشرقية وعندما ألغيت الدائرة عين أداريا عاما وكالة لقيادة منطقة (يانغ شو) العليا . كما عين قائدا عاما لجيش الحملة ضد أندفاع الأتراك عام (٦٢٥) م الى (تاي يوان) وتمكن من دحرهم .

عندما أرتقى (تانغ تايزونغ) العرش عين (لي تشنغ) وزيرا للعدل ، وكانت مآثره فائقة كما عين مديرا لأمانة السر. وبعد قيام جزء من الأتراك بالانفصال وأعلان الثورة ، كان (لي تشنغ) وزيرا للحرب وقائدا عاما لجيش الحملة ، قاد ثلاثة آلاف من نخبة الخيالة عبر (ماي) للأسراع في الوصول الى جبال (أويانغ) ، ومباغثة المتمردين ، وتمكن من شن هجوم مفاجيء في الليل على (تنغ سيانغ) ودمرها .

تمت ترقيته بسبب مآثره ومنح لقب دوق (تايكوو) وبعد سلسلة أخرى من الأنجازات رقيه الأمبراطور الى مرتبة السيد العظيم الأيسر للسعادة السنية .

رغم كبر سنه قاد الحملة الكبيرة ضد قبائل (التويوهون) وتمكن من تدمير ولايتهم وأسرا أعداد كبيرة منهم و ولكنه تعرض الى وشاية وضیعة من أحد القادة الذين كانوا بأمرته والذي كان متلكئا خلال تنفيذ العملية ، حيث أتهمه بالتأمر على الأمبراطور ، وعندما جرى التحقيق ثبت بطلان الادعاء . بعدها اعتزل (لي تشنغ) الناس وأنزوى في بيته ورفض زيارة الأصدقاء والأقارب . لكن الأمبراطور غير رأيه ومنحه لقب دوق (وي كو) ، لذلك انعكس منح (لي تشنغ)

لقب دوق (ويي) على أسمه الرسمي في عنوان الكتاب (دوق ويي) . ثم رقي إلى درجة القائد الذي لا يدانى في الشرق . توفي وهو في سن التاسعة والسبعين ومنح بعد وفاته عدة ألقاب أخرى ودفن الى جانب المقبرة الملكية في (شاوونغ) ومنح لقب (تشنغ وو) (٤)

مضامين الكتاب

يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام أو كتب كما ورد في النص المؤلف . يتضمن حوارات بين (تانغ تايزونغ) القائد والأمبراطور لاحقا وبين (لي تشنغ) . المؤلفات لا تحمل عناوين لمواضيع معينة كما لاحظنا ذلك في المؤلفات السابقة ، لذلك جاءت محتويات تلك الكتب لتطرح أمور متعددة من خلال الحوار ، ويبدو من خلال دراسة تلك الحوارات انها جاءت لتبلي حاجات مواقف محددة أملتها ظروف وطبيعة قيادة وأدارة الولاية والجيش ، فالأمبراطور كان يطرح أسئلة لموضوع يعتقد أنه بحاجة لأيجاد حل له ، عندها يسمع الرأي ويحاور ويناقش ذلك الرأي وفقا لمعلوماته وخبرته ورؤيته للتوصل إلى وجهة النظر السليمة التي تعينه على اتخاذ القرار ، لذلك جاءت تلك الحوارات وفق حاجات وظروف الحكم والقيادة ضمن فترة من الفترات .

الكتاب الأول هو عبارة عن حوارات بين (تانغ تايزونغ) و(لي تشنغ) كما بينا أنفا ، تضمن قضايا عسكرية في أغلب جوانبه منها استراتيجية وتكتيكية ، كن التركيز فيها على التقليدي وغير التقليدي والذي سبق وأن تم التطرق اليه في المؤلفات السابقة في أكثر من مكان من قبل (التايكونغ) و(صون تسو) و(وتشي) و(ويي لياوتسو) ، ولكن في هذا المؤلف أخذ موضوع التقليدي وغير التقليدي حيزا واسعا في طريقة استخدام القطعات في المجالين الاستراتيجي والتكتيكي ، وتم التطرق الى العديد من النماذج للعديد من الحروب والمعارك التي خيشت من قبلهم او التي خيشت من قادة سبقوهم . كما تم التطرق الى تنظيم الجيش و تشكيلات المعركة ، والتخطيط وأهميته ودور القيادة والقائد في الحرب.

أما الكتاب الثاني ركز في بدايته على أهمية ودور (صون تسو) في الفكر العسكري ، خصوصا ما ورد في الفصل الثالث عشر تحت عنوان نقاط القوة والضعف وأهمية معرفة القائد لنقاط القوة والضعف الاستراتيجية للعدو ، وكيف يمكن استثمارها وتدريب القادة عليها . وهنا يعود (لي تشنغ) الى التقليدي وغير التقليدي وكيف يتمكن القائد من معرفة كيف يغير التقليدي الى غير التقليدي ، بعبارة أوضح كيف يمكن تحويل نقاط قوة العدو الى ضعف والضعف قوة . ومن خلال الحوار يوضح كل منهم أسس التعليم والتدريب على تلك الأسس . ثم يلخص (لي تشنغ) كل تلك الأسس بقوله (ألف مقالة وعشرة آلاف فصل لا يمكنها ان تفي بمضمون عبارة (أجبرهم ولا تدعهم يجبروك) وحري أن أستخدمها لتعليم القادة كافة) (٥) هذه المقالة مستندة على قول (صون تسو) في الفصل الثالث عشر (نقاط القوة والضعف) بقوله (من يبرع في الحرب يجبر الرجال ولا يجبره الرجال الآخرون) وعندما ندرس تلك العبارات نجد ان أهم معنى تطبيقي لها ضمن منظورنا الحالي لفن الحرب هو ان القائد عليه أن يحصل على المبادأة وعلى حرية العمل فهما الركنان الأساسيان لكسبه المعركة ، فاذا أمتلك المبادأة وحرية العمل أمكنه أجبار العدو لا ان يجبره العدو . ومن الطبيعي أن مثل هذا الموضوع يحتاج الى فهم دقيق وشامل لفن الحرب بحيث يكون للقائد القدرة على التأثير على فكر القائد المعادي . كما قال (التايزونغ) في الكتاب الأول في فهمه للتقليدي وغير التقليدي (اذا جعلت العدو يعتقد بأن طريقتي التقليدية غير تقليدية ، فهل هذا المقصود ، أعطاء شكل للآخرين؟ وهل استخدام غير التقليدي بشكل تقليدي والتقليدي بشكل غير تقليدي ، والتغييرات والتبدلات التي لايمكن معرفة كنهها هو المقصود بأخفاء شكلنا الحقيقي) (٦) كان جواب (لي تشنغ) بالإيجاب مع أعطاء نماذج عديدة لتطبيقات التقليدي وغير التقليدي .

كما تضمن أمور عديد تخص تنظيم الجيش وأسس بناءه ، وكذلك التدريب على تشكيلات المعركة المختلفة للمشاة والعربات القتالية والخيالة ، وقدموا نماذج مختلفة لتلك التشكيلات وعلاقتها بطبيعة الأرض وموقف العدو والغرض من المعركة ، وكذلك أساليب وطرق القتال (التكتيك) للمشاة والخيالة

وهناك موضوع مهم جرى تناوله وهو موضوع العلاقة بين القائد وقطعاته والعقوبات وتأثيرها على الجيش . ، والتي يجب أن تبنى على المحبة قبل كل شيء حتى يضمن القائد طاعة وولاء جنوده وتقبلهم لما يقرره ، وهي مفتاح نجاح القائد والطريق إلى تحقيق الانتصار . يقول (لي تشنغ) : (ينبغي أرساء المحبة أولا ثم الهيبة وليس العكس . وإذا فرضت الهيبة أولا وأردفت بالمحبة ، فلن تكن ذات نفع يذكر في سير الأمور) وفي هذا المجال يرجع الى قول (صون تسو) الذي يبقى خالدا على مر الأجيال (إذا فرضت عقوبات على القطعات قبل أن ترتبط مشاعرها بك فلن تنصاع . وإذا لم تفرض عقوبات بعدما تصبح القطعات مرتبطة المشاعر ، فلا يمكن استخدامها) (٧)

أما الكتاب الثالث فقد تضمن مواضيع تخص التعبئة والقيادة واستخدام الجيش ثم تناول موضوع الهجوم والدفاع بشيء من التفصيل يقول لي تشنغ (يدافع المرء عندما تكون قوته غير كافية ويهاجم عندما تكون قوته أكثر من كافية . لذلك أشاروا الى قلة الكفاية ضعفا وإلى كثرة الكفاية قوة . وعلى ما يظهر ، لم يفهموا طرق الهجوم والدفاع . أذكر ان صون تسو قال " من لم يستطع الانتصار فليتخذ وضعاً دفاعياً ومن أستطاع الانتصار فليهاجم " يدل هذا على أنه متى ما كان دحر العدو متعذراً ، يجب أن أدافع عن نفسي بشكل مؤقت . وعندما تنتظر حتى تحين اللحظة التي يمكن فيها دحر العدو ، علينا أن نهاجم . ثم يقعب موضحاً فيقول " الهجوم هو النقطة المحورية للدفاع ، والدفاع هو سوق الهجوم وكلاهما موجهان نحو النصر ... في الهجوم إذا لم تفهم الدفاع وفي الدفاع إذا لم تفهم الهجوم بل جعلتهما عوضاً عن ذلك شأنان منفصلان وأسندت مسؤوليتهما الى تشكيلين منفصلين عندئذ لو استشهدت بكلمات (صون تسو) و(وتسو) ، لن يدرك العقل الدلالات الخفية لنقاش تكافؤ الهجوم والدفاع . فكيف سيتسنى معرفة الحقيقة عندئذ ؟ قال التايزونغ معقبا على قول لي تشنغ : يقول كتاب طرق السوما : "على الرغم من عظم شأن الولاية ، سيهلك أولئك المؤمنون بالحرب حتماً ، وأنه "حتى لو عم الهدوء تحت أديم السماء ، سيحقق الخطر بأولئك الذين ينسون الحرب " . هذه هي إحدى طرق الهجوم والدفاع " .

. قال لي تشنغ: "إذا كان على الحاكم ان يرفعى الولاية والعوائل، فكيف يسعه عدم مناقشة الهجوم والدفاع؟ فالهجوم لا يقتصر على مهاجمة مدنهم او مهاجمة تشكيلاتهم فقط بل يجب على القائد امتلاك الاساليب لمهاجمة عقولهم. ولا ينتهي الدفاع بمجرد اكمال الاسوار وامتلاك تشكيلات قوية بل يجب على القائد الحفاظ على المعنويات كذلك وان يكون على اهبة الاستعداد في انتظار العدو. وإذا تحدثنا عنها بنطاقهما الاعم، فإنها تعني طريقة فن الحكم. وإذا ما تحدثنا عنهما بنطاقهما الاضيق، فإنها تعني طرق فن القيادة. ان مهاجمة عقولهم تعني "معرفتهم" ونقصد بالحفاظ على المعنوية هو "معرفتكم لنفسكم". عندما نحلل هذا الكلام نجده قد جمع بين التعبئة والسوق في المجال العسكري وفن الحكم والجانب المعنوي في مجال قيادة وإدارة الدولة .

ومن المواضيع المهمة الأخرى التي جرى تناولها بشيء من التفصيل. هو موضوع الاستخارة التي كانت تسبق الحرب باعتبارهما طقوس دينية الغرض منها التنبؤ بما سيحصل في المستقبل . ولقد اخذت تلك الممارسات أشكالا وصيغ مختلفة على مر الزمن . كان الرمزيين (شن ويانغ أوين ويانغ) هما المعمول عليهما في تلك الاستخارات ، ولقد وردت في كتاب (أي تشنغ) أو المتغيرات وهو الكتاب الذي تذكر فيه أحوال السماء ووضع الأبراج على الصعيدين المدني والعسكري .(٨) وهي كما يظهر عقيدة قديمة جمعت بين القضايا الدينية والسحر والفلك ، وتصنيف الضواهر الطبيعية والدلالات المشؤومة ، إضافة لذلك كانت هناك عدة ممارسات للطالع مكملة لهذه المعتقدات بضمنها تفسير الشقوق على صدف السلحفاة وعظام الحيوانات واستخدام سيقان نبات الألفية لرسم مسدسات (أي تشنغ) كتاب المتغيرات .

كان قدماء الصينيين من الملوك والقادة، يلجأون إليها قبل أي عمل كبير ينوون القيام به خصوصا في الحرب ولقد سبقت الإشارة إليها في مقدمة الفصل الرابع . لذلك جاء سؤال الأمبراطور (التايزونغ) (لشي تشن) بقوله (هل يمكن التخلي عن الممارسات الآلهية لين ويانغ) . جاء جواب لي تشن (غير ممكن . العسكر طريقة الخداع ، لذلك إذا ما وضعنا أيماننا ظاهريا بممارسات ين ويانغ

الآلهة ، فسيكون بإمكاننا استخدام الطماع والأحمق ولذلك لا يمكن التخلي عنهما (٩) . مع ذلك نجد ان هناك قادة لم يكونوا مؤمنين بها مثل (التايكونغ) الذي تصرف بعكسها ونجح وهناك عدد من الأمثلة التاريخية لمثل هذه الحالة وردت في هذه الكتب .

خلال الحوار يسئل (التايزونغ) عن أهم شيء في الاستراتيجية العسكرية . كان جواب (لي تشن) أنه قسمها الى ثلاث مستويات : الأولى هي الطريقة والثانية السماء والأرض والثالثة طرق القيادة . الطريقة وهي ما أشار اليها كتاب (أي تشنغ) المتغيرات وهي أهمها وأدقها ، وهي معنية بالأدراك الشامل والمعرفة الشاملة ، وهي تسمح للقائد بأن يكون روحانيا وعسكريا دون أراقة دماء وهي مستمدة من العقيدة الكونفوشيوسية . أما الثانية السماء والأرض فهو ما يناقش تحت أديم السماء وهي (ين ويانغ) وما يناقش تحت أديم الأرض وهو الضيق والسهل . من يبرع في استخدام الجيش سيكون قادرا على استخدام (ين ويانغ) لكل ما هو تحت أديم السماء والأرض . اما الثالثة طرق القيادة فتشمل على استخدام الرجال وجعل الأسلحة مفيدة . وحتى تتوضح صورة الاستراتيجية يلخصها (التايزونغ) بقوله الذي يستند فيه على فكر (صون تسو) بقوله (ان الجيش الذي بإمكانه دفع جنود العدو الى الاستسلام دون قتال هو الأفضل ومن يحقق مائة نصر في مائة معركة فهو الأوسط ، ومن يستخدم خنادق عميقة وأستحكامات عالية لدفاعاته فهو الأدنى) (١٠)

الكتاب السابع

مسئلة واجوية

بين تانغ تايزونغ وولي ويكونغ

الفصل الأول

١. سأل التايزونغ: "لقد تجاوز كاولي (كوغيورو) على سين لو (سيلا) عدة مرات^(١٣)". وقد أرسلت مبعوثاً لأمره بالتوقف ولكنه لم يقبل بمرسومنا. وأنا على وشك ارسال حملة تأديبية. فكيف ينبغي بنا الشروع؟".
٢. أجاب لي تشنغ: "استناداً الى ما تمكنا من معرفته عنهم يعتمد (كاي سووين)^(١٤) على معرفته بالأمور العسكرية. ويقول ان الولايات الوسطى تقتقر الى إمكانية شن حملة تأديبية ولذلك ينتهك سلطانكم. اطلب جيشاً من ثلاثين ألف رجل لأسره".
٣. قال التايزونغ: ستكون قطعانك قليلة فيما سيكون المكان بعيداً. فأى سوق ستستخدمه للاقتراب منهم؟".
٤. قال لي تشنغ: "سأستخدم قطعان تقليدية".
٥. قال التايزونغ: "عندما اخمدت قبائل التوتشويه (الأتراك)^(١٥) استخدمت قطعان غير تقليدية. وتحدث الان عن قطعان تقليدية، فكيف ذلك؟"
٦. قال لي تشنغ: "عندما استولى (شو كو ليانغ)^(١٥) على (منغ هو) عدة مرات، لم يكن ذلك عبراية طريقة أخرى. لقد استخدم قطعان تقليدية، هذا كل ما في الأمر".
٧. قال التايزونغ: "عندما شن (مالونغ) من سلالة (الشن)^(١٦) حملة تأديبية ضد (ليانغ شو) كانت منسجمة مع مخطط التشكيلات الثمانية^(١٧) وبنى عربات ضيقة^(١٨). وعندما كانت الأرض واسعة، استخدم "عربات قرن الغزال" وعندما كان الطريق ضيقاً صنع أكواخاً خشبية ووضعها فوق العربات كي تتمكن قواته من القتال والتقدم. اعتقد أنها كانت قطعان تقليدية اعتبرها القدامى ذات قيمة كبيرة!".
٨. قال لي تشنغ: "عندما قمت بالحملة التأديبية ضد التوتشويه، سرنا غريباً عدة آلاف من الفراسخ. ولو لم تكن قطعان تقليدية فكيف تمكنا من قطع مثل هذه المسافة؟ العربات الضيقة وعربات قرن الغزال ضرورية للجيش. وتسمح بالسيطرة على الطاقة المصروفة^(١٩) وتؤمن الدفاع للمقدمة وتفيد

الافواج والحظائر الخماسية. لقد استخدمت هذه الثلاثة كل بدورها. هذا ما تعلمه (مالونغ) بشكل دقيق من القدامى".

٩. قال التايزونغ: "في المعركة التي دمرت فيها (سونغ لاوشنغ)، عندما اشتبكت الجبهتان، تراجع جيشنا التقى نوعاً ما. ثم قادت بنفسى نخبة خيالتنا^(١٢) للاسراع الى السهل الجنوبي وقطعت الطريق عليهم في هجوم مفاجئ عليهم. بعدما جردت قطعات (لاوشنغ) في المؤخرة، سحقناهم بقسوة ثم أسرناهم. فهل كانت هذه قطعات تقليدية؟ أم قطعات غير تقليدية؟".

١٠. اجاب لي تشنغ: "أن جلالتم عبقري عسكري طبيعي ولست شخصاً يتعلم بالقراءة لقد درست فن الحرب كما مورس من زمن الامبراطور الاصفر وحتى الآن. أولاً كن تقليدياً ثم غير تقليدي بعدها، كن ورعاً او تقياً أولاً ثم استخدم ميزان القوة والمخادعة بعدها. علاوة على ذلك، في معركة (هويي)، كان الجيش معبئاً من باب التقوى لذلك كان تقليدياً. وعندما سقط (تشان شنغ)^(١٣) من حصانة وانسحب جيش اليمين الى حد ما، كان ذلك غير تقليدي".

١١. قال التايزونغ: "في ذلك الوقت احبط انسحابنا الطفيف شأننا العظيم تقريباً فكيف يسعك الإشارة إليه بأنه غير تقليدي؟".

١٢. اجاب لي تشنغ: "عموماً، عندما تتقدم القطعات الى الجبهة، فهذا تقليدي، وعندما تتسحب بشكل مقصود الى المؤخرة فهذا غير تقليدي. علاوة على ذلك، اذا لم ينسحب جيش اليمين الى حد ما، فكيف دفعت (لاوشنغ) للتقدم الى الأمام؟ يقول فن الحرب: اظهر المكاسب لاستدراجهم، واحذر الفوضى في قواتهم واهزمهم"^(١٤). لم يعرف (لاوشنغ) كيف يستخدم قواته اذا اعتمد على الشجاعة وتقدم مسرعاً. ولم يتوقع تجريد مؤخرته او يأسره جلالتم. هذا ما يسمى "استخدام غير التقليدي بطريقة تقليدية".

١٣. قال التايزونغ: "بالنسبة لتعبيات (هوشوينغ) التي انسجمت عفوياً مع ما لدى (صون تسو) و(وتسو)، فهل كانت كذلك حقاً؟ عندما انسحب جيش ميمنتا. امتقع وجه (كاو تسو) (ابي الامبراطور) ولكنني هاجمت بقوة،

وعلى العكس، تحول الأمر لصالحنا. وانسجم هذا بصورة غير معروفة مع (صون تسو) و(وتسو). ويعرف مولاي كلامهما بالتأكيد.

١٤. قال التايزونغ: "عندما ينسحب الجيش، هل يمكن ان يسمى ذلك غير تقليدي.

١٥. قال لي تشنغ: "ليس الأمر كذلك. عندما ينسحب الجنود مع اعلامهم مرتبكين غير منظمين ولا تستجيب اصوات الطبول الكبيرة والصغيرة الى بعضها الآخر وتبلغ الأوامر اليهم بصورة صاخبة، فهذه هزيمة حقيقة وليس سوق غير تقليدي. وإذا كانت الإعلام منظمة وتستجيب الطبول بعضها الآخر، وتبدو الأوامر والاياعازات موحدة، فحتى لو كانوا ينسحبون مسرعين فهذه ليست هزيمة ولا بد أنه سوق غير تقليدي. يقول فن الحرب: "لا تلاحق أولئك الذين يتظاهرون بالانسحاب" ١٦' ويقول كذلك: "على الرغم من تظاهر المقتدر بعدم القدرة" ١٧' تشير هذه جميعاً الى أمور غير تقليدية".

١٦. قال التايزونغ: "في معركة (هووي)، عندما انسحب جيش الميمنة الى حد ما فهل هذه كانت مسألة سماء؟ وعندما اسر (لاوشنغ)، فهل كانت هذه بسبب جهود الإنسان؟".

١٧. قال لي تشنغ: "إذا لم تتغير القطعات التقليدية الى غير تقليدية وغير التقليدية الى تقليدية، فكيف سيكون بإمكانك تحقيق النصر؟ لذلك بالنسبة لمن

يرع في استخدام الجيش، فإن استخدام التقليدي وغير التقليدي يكمن في الإنسان، هذا كل ما في الأمر! إذ يغيرها بطريقة اشبه ما تكون بطريقة الأشباح وهذا هو سبب عزوها الى السماء".

١٨. اوماً التايزونغ رأسه بالإيجاب.

١٩. قال التايزونغ: "هل يمكن تمييز التقليدي وغير التقليدي سلفاً، أم أنهما يتحددان وقت المعركة؟".

٢٠. قال لي تشنغ: "استناداً الى دوق (تساوسن شو) (الكتاب الجديد) ١٨' إذا كنت تتفوق على العدو بنسبة اثنين الى واحد، قسم قطعاتك الى قسمين، احدهما تقليدي والآخر غير تقليدي. وإذا تفوقت على العدو بنسبة خمسة الى

واحد، قسمها الى ثلاثة اجزاء، واحد منها تقليدي واثنان غير تقليدي^(١٩). هذا فيما يتعلق بالنقطة الرئيسية. وكما قال (صون تسو): "في الحرب، لا تتجاوز اوضاع القوة السوقية التقليدي وغير التقليدي ولكن تغييرات التقليدي وغير التقليدي من الكثرة بحيث لا يمكن الإحاطة بها جميعاً فالتقليدي وغير التقليدي يفضي أحدهما الى الآخر على نحو متبادل في سلسلة لا نهاية لها. فمن بوسعه الإلمام بها؟^(٢٠). هذا كل ما في الأمر. إذن كيف يمكن التمييز بينهما سلفاً؟".

٢١. "إذا لم يتدرب الضباط والقطعات على طريقي بعد وإذا لم يعرف معاونو القادة أوامري بعد، عندئذ، يجب تقسيم التدريب الى قسمين. عند تدريس تعبيات المعركة، يجب على الجنود في كل حالة معرفة الإعلام والطبول والانتشار والتجمع بشكل متناوب ولذلك قال (صون تسو): "الانتشار والتجمع هما تغييران"^(٢١).

٢٢. "هذه أساليب تعليم الحرب. عندما تكون التعليمات وتقويم تنفيذها كاملة وتعرف الحشود طريقي، عندها فقط يمكنهم التسابق كقطيع الغنم يتوجهون حيثما يشير القائد^(٢٢). من سيقوم بالتمييز بين التقليدي وغير التقليدي؟ ما يشير (صون تسو) إليه أنه "إعطاء شكل للآخرين فيما نخفي شكلنا الحقيقي"^(٢٣) هو الذروة في استخدام التقليدي وغير التقليدي. لذلك، مثل هذا التمييز المسبق هو لأغراض التعليم لا غير. حدد التغييرات لحظة المعركة إذ ان التغييرات لا حصر لها".

٢٣. قال التايزونغ: "كلام عميق في الحقيقة لا بد ان أن دوق (تساو) كان يعرفه. ولكن ما تعلمه من كتاب (السين شو)، ابلغه الى قادته ولم تكن الطريقة الأساسية للتقليدي وغير التقليدي".

٢٤. قال التايزونغ: "يقول دوق (تساو): "تهاجم القطعات غير التقليدية من الأجنحة" مولاي هل لديك ما تعقبه على ذلك؟".

٢٥. قال لي تشنغ: "أذكر أنه في التعليق على (صون تسو)، قال دوق (تساو) "المبادأة في الاشتباك بالمعركة امر تقليدي والاشتباك فيما بعد امر غير تقليدي" وهذا يختلف عن مناقشاته لهجومات الاجنحة. واشير بكل تواضع الى ان اشتباك

الحشود الغفيرة امر تقليدي وتلك التي يرسلها القائد بنفسه الى الإمام أمر غير تقليدي. فاين تحديد المبادأة بالهجوم أو التأخر بالهجوم او مهاجمة الأجنحة؟".

٢٦. قال التايزونغ: "إذا جعلت العدو يعتقد بأن طريقتي التقليدية غير تقليدية، فهل هذا هو المقصود "إعطاء شكل للآخرين؟" وهل استخدام غير التقليدي بشكل تقليدي والتقليدي بشكل غير تقليدي والتغيرات والتبدلات التي لا يمكن معرفة كنهها هو المقصود بإخفاء شكلنا الحقيقي؟"

٢٧. انحنى لي تشنغ مرتين وقال: "جلالتم حكيم روحاني. أنك تستقي علمك من القدماء وأناى لي ان احيط بمثل هذا علماً".

٢٨. قال التايزونغ: "إذا كان الانتشار والتجمع تغييران" فأين يكمن التقليدي وغير التقليدي؟".

٢٩. قال لي تشنغ: "بالنسبة لأولئك الذين يبرعون في استخدام القطعات ليست هناك اموراً تقليدية وليست هناك أموراً غير تقليدية مما يدفع العدو الى عدم معرفتها ابداً لذلك باستخدام الطرق التقليدية سينتصرون وباستخدام الطرق غير التقليدية سينتصرون كذلك. فضباط الجيوش الثلاثة يعرفون النصر فقط ولا يعرف اي منهم كيف يتحقق (٢٤). وبدون القدرة على فهم التغيرات بشكل واف، كيف سيتسنى للقادة المتميزين تحقيق ذلك؟ بالنسبة لمعرفة كيفية الانتشار والتجمع واين يجريان كان (صون تسو) الوحيد الذي استطاع فهمهما ومن (وتشي) فصاعداً لم يستطع احد تحقيقهما".

٣٠. قال التايزونغ: "كيف كان سوق ووتشي؟"

٣١. قال لي تشنغ: "اسمحوا لي بالتحدث عن النقاط العامة. سأل الماركيز (وو) من ولاية (ويي) و(وتشي) عن السوق المزعم استخدامه عندما يواجه الجيشان احدهما الاخر. قال و(وتشي): "مر بعض المراتب الشجعان بالتقدم الى الإمام والهجوم. وعندما تشتبك الجبهتان، مرهم بالفرار. وعندما يفرون، لاتعاقبهم بل راقب فيما إذا تقدم العدو لابتلاع الطعم. اذا كمنوا كرجل واحد ووثبوا كرجل واحد ولم يلاحقوا قطعاتك الهاربة، فهذا يعني ان العدو لديه سوقيون بارعون. وإذا لاحقت قطعاته جميعاً قواتك الهاربة، يتقدم بعضها ويقف البعض الآخر بطريقة غير

منتظمة فالعدو غير موهوب. هاجمه دون تردد" (٢٥). اعتقد ان سوق ووتشي كان عموماً من هذا النوع وليس ما اشار إليه (صون تسو) أنه "اشتباك غير تقليدي".

٢٢. قال التايزونغ: "مولاي، قال عمك (هان شن) هوو ذات مرة أن بإمكانك مناقشة (صون تسو) و(وتسو) معه" (٢٦). فهل كان يشير الى التقليدي وغير التقليدي كذلك؟

٢٣. قال لي تشنغ: "كيف يمكن (لشن هوو) معرفة ذروة التقليدي وغير التقليدي، لقد اعتبر ان التقليدي غير تقليدي وغير التقليدي تقليدي! ولن يعرف شيئاً أبداً عن التغييرات المتبادلة للتقليدي وغير التقليدي فيما بينهما ودورتهما التي لا تنتهي . (٢٧)

٢٤. قال التايزونغ: "عندما اقترب القداماء من تشكيلات العدو ثم ارسلوا القطعات غير التقليدية لتهاجم حيث لا يتوقع، فهل كانوا يستخدمون كذلك طريقة "التغييرات المتبادلة"؟

٢٥. قال لي تشنغ: "في العصور المبكرة، كانت معظم المعارك مسألة تعبئة في حدها الأدنى لهزم أولئك الذين لا يمتلكون اية تعبيات ومسألة امتلاك درجة أدنى من البراعة لهزم أولئك الذين لا يمتلكون اية امكانيات. مثل هؤلاء لا تجدر مناقشتهم كما هو الحال مع فن الحرب والمثال على ذلك قضاء سيبه صوان على فوشيان إذ لم يكن الأمر بسبب براعة سيبه صوان بل عدم كفاءة فوشيان على أكثر ترجيح" (٢٨).

٢٦. أمر التايزونغ الضباط المرافقين بالبحث عن سيرة سيبه صوان في المصادر التاريخية وتقديم تقرير عنها. وبعد سماع التقرير، قال: "لم تكن ادارة فوشيان لهذا الأمر جيدة فعلاً".

٢٧. قال لي تشنغ: "جاء في سيرة فوشيان ان جيوش شن قد قصمت جميعها وهزمت ولم تبق سوى قوة مو جونغ شوي سليمة. واسرع فوشيان (ملك الشن) الذي قاد أكثر من الف من الخيالة للانضمام اليه ونصح باو ابن شوي والده بقتل فوشيان ولكن دون نتيجة. من هذه يرى المرء أنه عندما كانت جيوش الشن في حالة ارباك لم تبق سوى قوة مو جونغ شوي سليمة لذلك من الواضح ان فوشيان قد غدرت به على أكثر ترجيح خيانة شوي. ومع خيانة الآخرين له، كان يأمل بهزم العدو،

أليس هذا أمراً صعباً. لذلك أقول ان الرجال من أمثال فوشيان يفتقرون الى التعبيات".

٣٨. قال التايزونغ: "قال صون تسو ان "من يخطط على مستوى واسع سيهزم من يخطط على مستوى اقل" (٢٩)، ولهذا نعلم ان من يخطط قليلاً سيقهر من لا يخطط. وهكذا هو حال الأمور جميعاً".

٣٩. قال التايزونغ: "تناقلت الأجيال السابقة كتاب فن الحرب للامبراطور الاصفى باعتباره "مؤلف تراشي لفهم الأمور غير التقليدية" و"مؤلف تراشي لفهم التغيير الخفي". ماذا تقول عن ذلك؟".

٤٠. قال لي تشنغ: "لفظ كلمة غير تقليدي يشبه لفظ التغيير الخفي" (٣٢). لذلك تناقل البعض العنوان الأخير بينما المعنى نفسه. وإذا تقصينا الكتابة الفعلية فهي تقول "أربعة تقليدية وأربعة غير تقليدية. القوات الباقية" (٣٣) هي لفهم التغيير الخفي". وهنا كلمة "غير تقليدية" زائدة ولهذا السبب، تلفظ "شي". وفي رأي المتواضع أنه لا يوجد هنالك شيء غير خفي فعلام التشديد على كلمة "فهم" عند التحدث عنها بل ينبغي التركيز على كلمة الباقية، عندها ستكون صحيحة".

٤١. "تتسلم القطعات التقليدية مهمتها من الحاكم بينما تتسلم القطعات غير التقليدية أوامرها من القائد. قال صون تسو: "إذا نفذت الأوامر بصورة مستمرة بغية تعليم الناس عندئذ سينصاع الناس" (٣٤). هذا ما يمكن تسلمه من الحاكم. علاوة على ذلك يقول: "ليس بالإمكان التحدث عن استخدام القطعات سلفاً" (٣٥) و"هنالك أوامر من الحاكم لا يمكن القبول بها" (٣٦) وهذه تصدر عن القائد نفسه.

٤٢. "بالنسبة للقادة: "إذا استخدموا تعبيات تقليدية دون ان تتخللها أية تعبيات غير تقليدية فهؤلاء قادة دفاعيون. وإذا استخدموا تعبيات غير تقليدية دون ان تتخللها تعبيات تقليدية فهؤلاء قادة تعرضيون. وإذا استخدموا كليهما، فهؤلاء قادة للحفاظ على الولاية. لذلك "فهم التغيير الخفي" و"فهم الأمور غير التقليدية" ليستا طريقتان أساساً، ويعرفهما طلاب السوق العسكري بشكل شامل".

٤٣. قال تلايزونغ: "يقول (المؤلف التراشي لفهم التغيير الخفي): عدد التشكيلات تسعة مع وجود الزيادة في الوسط التي يوجهها القائد العام" (٣٧). وتنظم "الجوانب

الأربعة" والاتجاهات الثمانية" في ذلك المكان جميعاً. وضمن التشكيل الرئيس هنالك التشكيلات وضمن الفصائل، هنالك الفصائل. وبإمكانهم جعل المقدمة مؤخرة مقدمة^(٣٩). عند التقدم، لا تهرع بسرعة وعند الانسحاب لا تتسابق. هنالك أربعة رؤوس وثمانية ذيول^(٤٠). وحثيما تتلقى الضربة يتكون الرأس. فها هاجم العدو القلب سيهرع الرأسان المجاوران للنجدة. تبدأ الأرقام بخمسة وتنتهي بثمانية^(٤١). ماذا يعني هذا جميعاً؟

٤٤. قال لي تشنغ: "يضع (شوكو لينانغ) احجاراً أفقية وعمودية ليكون ثمانى صفوف. وطريقة التشكيل الصندوقي هي هذه الخطة. وعندما اوعزت الى الجيش، فقد بدأنا بهذا التشكيل بلا استثناء. وما تناقلته الأجيال "كمؤلف تراثي لفهم التغيير الخفي" يتضمن هذه الخلاصة التقريبية على اكثر ترجيح".

٤٥. قال التايزونغ: "السماء والأرض والرياح والسحب والتينات والنمور والطيور والأفاعي. ما الذي تعنيه هذه التشكيلات الثمانية؟"

٤٦. قال لي تشنغ: "هنالك خطأ ارتكبه أولئك الذين تناقلوها. لقد ابقى القدماء هذه الطرق طي الكتمان، لذلك اصطلحوا عليها هذه الأسماء الثمانية من باب الحيلة. وكانت التشكيلات الثمانية واحدة اصلاً ثم قسمت الى ثمانية، على سبيل المثال "السماء" و"الأرض" انبثقا من دلالات الإعلام و"الرياح" و"الغيوم" انبثقا من أسماء الرايات. و"التينات" و"النمور" و"الطيور" و"الأفاعي" انبثقت من التمييز ما بين الفصائل والحظائر. وتناقلتها الأجيال خطأ فيما بعد. كانوا يستحدثون التشكيلات على شكل صور الحيوانات من باب الذكاء فعلام توقفوا في الرقم ثمانية؟"

٤٧. قال التايزونغ: "تبدأ الأرقام بخمسة وننتهي بثمانية، لذلك إذا لم توضع كصور عندها ستكون تشكيلات قديمة فعلاً. هلا تفضلت وشرحتها لي؟".

٤٨. قال لي تشنغ: "اعتقد ان الامبراطور الاصفر حكم الجيش استناداً الى الطرق التي انشأ من خلالها نظام "القرية والبئر" في بادئ الأمر^(٤٢). ولهذا تقاسمت "البئر" اربعة طرق وشغلته اربع عوائل. وكان شكله يشبه الكلمة الصينية لكلمة "بئر" (راجع الشكل ١) لذلك كانت تسعة مربعات مفتوحة في ذلك المكان،

استخدمت خمسة للتشكيلات وبقيت أربعة فارغة^(٤٣). هذا هو المقصود "بالارقام التي تبدأ بخمسة".

٤٩. ترك الوسط (أو القلب) شاغراً لكي يشغله القائد العام بينما تترابط السرايا المختلفة حوالى الجوانب الأربعة فيما بينها، هذا هو المقصود "تنتهي بثمانية".

٥٠. بالنسبة للتغييرات والتبدلات للسيطرة على العدو، إذا بدأ قتالهم المتداخل مضطرباً تماماً ولكن طريقتهم ليست مرتبكة. وإذا كان انفتاحهم الدائري غير واضح ومتباين ولكن قوتهم السوقية ليست منتشرة^(٤٤). هذا هو المقصود "بالانتشار لتصبح ثمانية والاجتماع ثمانية لتصبح واحداً".

٥١. قال التايزونغ: "كان حكم الامبراطور الأصفر للجيش عميقاً في الحقيقة! وحتى لو كان لدى الأجيال اللاحقة رجالاً يمتلكون حكمة السماء وقابلية تخطيط أشبه ما تكون بالروحانية قلن يبرزه احد في نطاقه! من جاء بعده كي يدانيه؟".

٥٢. قال لي تشنغ: "عندما ازدهرت سلالة الشو في أول الأمر، كتب التايكونغ طريقه. وبدأ في عاصمة ولاية الشي بإنشاء نظام الفدادين^(٤٥) وبناء ثلاثمائة عربة وتدريب ثلاثمائة من حراس النمر^(٤٦) من أجل إنشاء تنظيم عسكري. ومارسوا أسلوب التقدم "ست خطوات، سبع خطوات" وتنفيذ "ستة هجومات، سبعة هجومات" كي يعلمهم تعبيات المعركة. وعندما فتح الجيش في موبيه، وجه التايكونغ الجيش^(٤٨) بمائة ضابط فقط، وحقق مآثراً عسكرية. وباربعين ألف رجل، هزم حشود ملك الشو البالغة سبعمائة ألف جندي".

٥٣. "في سلالة الشو، استند السوما الى التايكونغ. وعندما توفى التايكونغ، حصل أهالي الشي على سوقياته الموروثة. وعندما أصبح دوق هوان المهيمن على تحت اديم السماء جميعاً، اعتمد على كوان تشونغ^(٤٩) الذي رعا طرق التايكونغ. وكان يشار الى جيشهم "قوة منضبطة وموجهة" واستسلم كافة الوردات الاقطاعيين".

٥٤. قال التايزونغ: "يقول الكونفوشيوسيون تقريباً ان كوان تشونغ كان مجرد وزير لمهيمن (بدلاً من ملك حقيقي)، لذلك لم يعرفوا حقاً ان طريقه العسكرية اسست بناء على تعليمات الملك. وكان شوكو ليانغ يمتلك موهبة المساند للملك

وقارن نفسه بكوان تشونغ ويوبيه أي. من هذا نعرف أن كوان تشونغ كان المساند الحقيقي للملك كذلك. ولكن عندما رفضت لاشو، لم يكن بإمكان الملك استخدامه، لذلك استعار ولاية الشيء وعياً جيشه هناك".

٥٥. انحنى لي تشونغ مرتين وقال: "جلالتكم حكيم روحاني! وبما انكم تفهمون الرجال جيداً، فحتى لو مات وزيركم العجوز، فلن يشعر بالخجل أمام أي من الجديرين العظام في العهود الغابرة".

٥٦. "أود التحدث عن طرق كوان تشونغ لتنظيم ولاية الشيء. لقد قسم الشيء لتؤلف ثلاثة جيوش. وشكلت خمس عوائل الوحدة الأساسية وشكل خمسة رجال حظيرة خماسية. وألفت عشرة وحدات عائلية أساساً قرية صغيرة" وشكلت خمسون رجلاً فصيلاً. وألفت خمس قرى صغيرة قرية كبيرة وشكل مائة رجل سرية. وشكلت عشرة قرى مدينة صغيرة ويشكل ألفا رجل فوجاً. وتشكل خمس مدن جيشاً ويؤلف عشرة آلاف رجل جيشاً (فيلقاً). وبدأت هذه كلها في قول السوما (وزير الحرب) أن الجيش يتألف من خمسة افواج فيما يتألف الفوج من خمس سرايا (٥٠). وفي الواقع، كانت هذه هي طرق التايكونغ التي تركها".

٥٧. قال التايزونغ: "يقول الناس أن طرق السوما وضعها جانغ جو فهل هذا صحيح أم لا؟".

٥٨. قال لي تشونغ: "استناداً إلى سيرة جانغ جو في الشيء جي، برع في قيادة الجيش في عهد دوق شنغ من ولاية الشيء وهزم قوات ولايتي ين وشن. وكرمه دوق شنغ بمنصب قائد الحصان (السوما) ومنذ ذلك الحين وصاعداً سمي سموما جانغ جو. ولقب أولاده واحفاده بالسوما - وفي عهد وبي ملك الشيء بحثوا عن طرق قادة الحصان القدامى (السوما) وتحدثوا عنها ورووا كذلك ما درسه جانغ جو. ولقب أولاده واحفاده بالسوما - وفي عهد وبي ملك الشيء بحثوا عن طرق قادة الحصان القدامى (السوما) وتحدثوا عنها ورووا كذلك ما درسه جانغ جو.

٥٩. قال التايزونغ: "خلال عهد سلالة الهان، طلب شانغ ليانغ وهان سين الكتب التي تتناول الفنون العسكرية. وبلغت معاً مائة كتاب واثنان ومثانون مفكراً ولكنها بعد أن قارونوها واعدوها لاختيار المهمة منها، استقر عددها إلى خمسة وثلاثين. لقد فقدنا الآن ما تناقلوه. فماذا عن هذا؟".

٦٠. قال لي تشنغ: "لقد درس شانغ ليانغ التعاليم السرية الست والسوقيات الثلاث للتايكونغ. ومادرسه هان سين كان كتابي طرق السوما وصون تسو ولكن المبادئ الأساسية لم تتعد البوابات الثلاث والأنواع الأربعة، هذا كل ما في الأمر"

٦١. قال التايزونغ: "ما المقصود بالبوابات الثلاث؟"

٦٢. قال لي تشنغ: "وجدت ان الحادية والثمانين فصلاً لكتاب "خطط التايكونغ" أن ما يسمى "بالسوق السري" لا يمكن الإحاطة به والحادي والسبعين فصلاً لكتاب "أقوال التايكونغ" لا يمكن الإحاطة بها في الحرب والخمسة والثمانين فصلاً من كتاب "حرب التايكونغ" لا يمكن الإحاطة بها من حيث المصادر".

٦٣. قال التايزونغ: "ما المقصود بالأنواع الأربعة؟"

٦٤. قال لي تشنغ: "هذه ناقشها جن هونغ خلال عهد الهان. وبالنسبة لفئات السوقيين العسكريين، يؤلف "ميزان القوة والخطط" نوعاً واحداً و"التنظيم والقوة السوقية" نوعاً آخرًا و"تين ويانغ" و"الأساليب والبراعة"، هما النوعان الآخران. هذه هي الأنواع الأربعة".

٦٥. قال التايزونغ: "يبدأ كتاب طرق السوما بمراسيم احتفالات الصيد في الربيع والشتاء (٥٣) لماذا؟"

٦٦. قال لي تشنغ: "من أجل الانسجام مع المراسيم وتأمين الارتباطات مع الأرواح والتوكيد على قوتها. إذ كانت من أهم الشؤون الحكومية استناداً الى شعائر ولاية الشو. كان الملك شنغ يقيم مراسيم صيد الربيع على الجانب الجنوبي من جبل شي. وكان الملك كانغ يقيم الاجتماع في قصر فنغ. وكان الملك مو يقيم الاجتماع في جيل تو. هذه هي شؤون ابن السماء".

٦٧. "عندما ضعف حاكم ولاية الشو، جمع دوق هوا جيوش اللوردات الاقطاعيين في شاولنغ بينما ابرم دوق وين حلفاً مع اللوردات الاقطاعيين في شيان تو. وفي هذه الحالات نفذ اللوردات الاقطاعيون شؤون ابن السماء بشكل محترم (٥٤). وفي الحقيقة استخدموا "قانون الهجمات التسعة" (٥٥) لتخويف السفهاء. واستخدموا ذريعة الصيد لعقد اجتماعات البلاط، وبمقتضى ذلك، قاموا بجولات تفتيشية ورحلات صيد بين اللوردات الاقطاعيين وتوجيههم فيما يتعلق بالدرع

والأسلحة^(٥٦). ويبين كتاب طرق السوما كذلك أنه ما لم تكن هناك حالة نغير وطني، فلا ينبغي تعبئة الجيش دون مبرر ولكن خلال الأوقات بين المواسم الزراعية، ينبغي ألا يغفلوا عن الاستعدادات العسكرية حتماً^(٥٧). ولذلك ألم يكن من الحنكة وضع رحلات صيد الربيع والخريف في البداية؟

٦٨. قال التايزونغ: "خلال فترة الربيع والخريف، بينت "طرق الأفواج المزدوجة لشوانغ ملك الشو" أن "الضباط المائة ينبغي ان يتصرفوا فوق ما ترمز إليه الأمور وأن الإدارة العسكرية ينبغي اعدادها دون توجيهات رسمية"^(٥٩). هل كان هذا ينسجم مع تعليمات ولاية الشو؟

٦٩. قال لي تشنغ: "استناداً الى كتاب "سو شوان" تألفت كتائب عربات الملك شوانغ من ثلاثين عربة لكل كتيبة. وكان لكل عربة في الكتيبة سرية من المنشأة اضافة الى فصيل للاجنحة"^(٦٠). وعندما كان الجيش يتقدم، كانت العربات على الميمنة تتفح قريباً من المحاور^(٦١) واعتبروا المحاور بمثابة قياسهم الثابت. لذلك قاتلوا بالقرب من المحاور^(٦٢) واعتبروا المحاور بمثابة قياسهم الثابت. كانت هذه هي تعليمات الشو.

٧٠. "في حالة ولاية التشو، اعتبر كل مائة رجل سرية بينما اسمى خمسين رجلاً: فصيلاً لذلك كان يرافق كل عربة مائة وخمسون رجلاً اكثر بكثير ما في تميم ولاية الشو. وفي عهد الشو كان يرافق كل عربة سرية من اثنين وسبعين رجل مشاة وثلاثة ضباط مدرعين. وشكل خمسة وعشرون جندياً بضمنهم الضابط فصيلاً لذلك كان تبلغ فصائل الشو خمسة وسبعين رجلاً عموماً. كانت ولاية الشي بلد الجبال والاهوار ولذلك كانت العربات قليلة والرجال كثيرون. وإذا ما اريد تقسيمهم الى ثلاثة فصائل^(٦٣) فسيكون مثلما في ولاية الشو من الناحية الوظيفية".

٧١. قال التايزونغ: "خلال فترة الربيع والخريف، عندما هاجم صن وو ولاية التي، ترك عرباته ليقم خطوط المشاة"^(٦٤). فهل كانت قطعاً تقليدية كذلك؟ أم غير تقليدية؟

٧٢. قال لي تشنغ: "استخدم صن وو السوق لحرب العربات، هذا كل ما في الأمر! وعلى الرغم من أنه تخلى عن العربات إلا ان سوقه ما زال موجوداً فيها. إذ تكون

قوة بمثابة الجناح الأيسر وقوة أخرى بمثابة الجناح الأيمن وأخرى تقاوم العدو في المقدمة ويتقسيمها الى ثلاث وحدات، ستكون هذه تعبئة حرب العربات. وسواء كانت الف عربة او عشرة آلاف عربة، سيكون الأمر نفسه. لاحظت في كتاب دوق تساو "سين شو" يقول: "يرافق العربات الهجومية خمسة وسبعون رجلاً وتوضع وحدة في المقدمة لاعتراض العدو ووحدتين أخريين في الزاويتين اليسرى واليمنى. ولدى العربات الدفاعية (٦٥) وحدة أخرى تتألف من عشرة رجال لأعداد الطعام وخمسة لإصلاحها وإدامتها وخمسة للعناية بالجياد وخمسة لجمع الحطب وجلب الماء ما مجموعة خمسة وعشرون رجلاً. بالنسبة لزوج من عربات الهجومية والدفاعية، هنالك مائة رجل. فإذا ماعبأت مائة ألف رجل ستستخدم ألفاً لعربات الهجوم الخفيفة وعربات الدفاع الثقيلة. هذا هو الإيجاز العام لطرق صن وو القديمة.

٧٣. "علاوة على ذلك، لاحظت أنه في الفترة من سلالة الهان الى سلالة وي كانت تعليمات الجيش تنص على ان خمس عربات تشكل فصيلاً مع مشرف على قيادتها. وتشكل عشرة عربات كتيبة (٦٦) وتوضع بأمرة آخر. وهنالك رجلان لألف عربة برتبة لواء وفريق. وإذا كانت هناك عربات أكثر، فسيتم تنظيم هذا النمط. وإذا فحصتها بالمقارنة مع طرقنا الحالية، عندئذ ستكون قوة جس النبض هي خيالتنا القديمة، وستكون قطعات صولتنا الجبهوية المشاة والخيالة مناصفة وتتقدم قوتنا الصامدة الى الإمام بتعبئة عربات مشتركة.

٧٤. "عندما ذهبت الى الغرب لتصحيح الأوضاع ومعاقبة قبائل التوتشوييه، قطعنا بضعة آلاف من الفراسخ من الاراضي غير المأمنة. ولم أجرؤ على تغيير هذا النظام لأن قياسات وتعليمات القدامى يمكن ان تكون موضع ثقة حقاً."

٧٥. كرم التايزونغ لنغ شو بزيارة ملكية. وبعدما عاد، استدعى لي تشنغ ودعاه الى الجلوس. وقال: "لقد أمرت تاو تسونغ وشيناشير وآخرين بشن حملة تصحيحه وتأديبية ضد سوييه ينتو. طلبت مجموعاً عديدة من أهالي التيلية انشاء ادارة بيروقراطية للهان ووافقت على طلباتهم جميعاً. وهرب ينتو الى الغرب ولكنني خشيت ان يصبحوا مصدر مشاكل لنا، لذا ارسلت لي شن لمهاجمتهم. في الوقت الحاضر يسود السلام جميع المناطق الشمالية ولكن مجموعات البربر المختلفة

والهان الصينيين قد تخالطوا فيما بينهم. فما هي الطريقة التي يمكننا استخدامها في الأمد الطويل لتهدئتهما والحفاظ عليهما؟".

٧٦. قال لي تشنغ: "لقد أمر جلالتم بإ إنشاء ست وستين محطة ترحيل من قبائل التوشوييه الى قبائل الهويهو (شعب الايفوريين) لربط محطات الرصد الامامية. وستنفذ هذه الخطوة الاجراءات الضرورية أصلاً. مع ذلك، اعتقد بقوة ان من المناسب لقوات الهان الدفاعية ان تكون لها طريقة تدريب وأخرى للبربر. وبما أن تعليمهما وتدريبهما منفصلان، فلا تسمح لهما بالتداخل ومعاملتهم على قدم المساواة. فإذا واجهنا هجوماً من بعض المجموعات الأخرى، في تلك اللحظة سيكون بإمكانك سرّاً أمر القادة بتغيير شعاراتهم وتبديل ملابسهم الرسمية واستخدام طرق غير تقليدية لمهاجمتهم".

٧٧. قال التايزونغ: "لم ذلك؟"

٧٨. قال لي تشنغ: "هذا اسلوب يسمى" اظهار طرق عديدة لتضليل الإدراك" (٦٧). إذا جعلت البربر يظهرون كهان صينيين ويتكرر الهان الصينيون كبرابرة، فلن يستطع العدو التمييز بين البربر والصينيين. عندها، لن يقدر احد على معرفة خططنا للهجوم والدفاع. ومن يبرع في استخدام الجيش أولاً يسعى الى تضليل الآخرين (٦٨) عندئذ سيصاب العدو بالإرباك حيثما يذهب".

٧٩. قال التايزونغ: "قال يتوافق مع افكاري حقاً. بوسعك الانصراف وابلاغ قادتنا الحدوديين سرّاً أنه بواسطة هذا الاختلاف فقط بين الهان والبربر سيكون بإمكاننا استخدام طرق حرب تقليدية وغير تقليدية".

٨٠. انحنى لي تشنغ مرتين وقال: "افكارك افكار حكيم نابغة من السماء! تصغي لواحد وتعرف عشرة. كيف يسعني شرح جميعها بشكل واف؟".

٨١. قال التايزونغ: "قال شوكو ليانغ: "الجيش المنظم تنظيماً جيداً حتى لو قادة قائد غير كفوء، لن يكن بالإمكان هزيمه. والجيش الذي يفتقر الى نظام جيد حتى لو كان على رأسه قائد بارع لن ينتصر". اشك في ان تعبر مناقشته عن المبادئ العالية".

٨٢. قال لي تشنغ: "كان هذا أمر قاله الماركيز وو (شوكو ليانغ) لتحفيز القطعات (٦٩). ووجدت ان صون تسو يقول: "إذا لم تكن التعليمات والتدريب

متتورة، سيفتقر الضباط والقطعات الى الواجبات المستمرة وسيكون انفتاحهم في التشكيل منحرفاً ويسمى هذا بالفوضى^(٧٠). ومنذ القدم، لم يمكن ابداً معرفة عدد الحالات التي ادى فيها الجيش المضطرب الى انصار العدو^(٧١) وبالنسبة لعدم تنويع التعليمات والقيادة، فقد كان يتحدث عن افتقار تعليماتهم وتفشيهم الى الطرق القديمة. وفيما يتعلق بافتقار الضباط والقطعات الى الواجبات المستمرة فإنه كان يتحدث عن الدمار والهزيمة الذاتية وليس عن هزم العدو لهم. لهذا السبب قال الماركيز وو انه اذا كان الجيش جيد التنظيم والتدريب فحتى القائد العادي لن يهزم. وإذا كانت القطعات نفسها في حالة ارباك فحتى لو كان القائد حكيماً، ستكون في خطر. فأى شك في هذا؟

٨٣. قال التايزونغ: "لا يمكن اجراء تعديل طفيف في تعليم الجيش وتدريبه".
٨٤. قال لي تشنغ: "عندما ينسجم التدريب مع الطريقة، سيفرح الضباط عندئذ باستخدامهم، وعندما لا تنسجم التعليمات مع الطريقة فحتى لو اشرف عليهم القائد وعنفهم بشدة من الصباح الى المساء، فلن يكن ذلك مجدياً والسبب في تتبعي التعليمات القديمة بشكل شامل ومقارنتها مع جميع المخططات هو من اجل انشاء جيش جيد التنظيم قدر الإمكان تقريباً".

٨٥. قال التايزونغ: "أرجو انتقاء الطرق القديمة للتشكيلات نيابة عني وتقديم مخططاتها لي دون استثناء".

٨٦. قال التايزونغ: "تعتمد جيوش البربر على خيولها القوية فقط للإنطلاق في الهجوم. فهل هي قوات غير تقليدية؟ وتعتمد جيوش الهان على حملة الأقواس الأشداء لإعاقة العدو. فهل هي قوات تقليدية؟"

٨٧. قال لي تشنغ: "استناداً الى صون تسو: "أولئك البارعين في استخدام الجيش يسعون الى النصر من خلال وضع القوة السوقية وليس بالاعتماد على الرجال. لذلك يكون بإمكانهم اختيار الرجال للمناصب واستخدام القوة السوقية"^(٧٢). وما يسمى "اختيار الرجال" يعني الاشتباك في المعركة وفق القوة المعنية للبربر والهان. فالبربر تغيير شعاراتها وبتبادل ملابسها وهو السلوب يمكن من استخدام الأمور التقليدية وغير التقليدية بصورة متبادلة. وللجياذ تعبئات تقليدية كذلك وللأقواس استخدام غير تقليدي كذلك. فأى ثبات هناك؟"

٨٨. قال التايزونغ: "مولاي، ناقش الأسلوب ثانية بشكل مفصل"
٨٩. قال لي تشنغ: "أظهر شكلاً معيناً أولاً وادفع العدو الى اتباعه. هذا هو الأسلوب".

٩٠. التايزونغ (٧٤): "فهمتها الآن، قال صون تسو: "بالنسبة للجيش، تكمن ذروة الانفتاح العسكري في الاقتراب من دون ان يعرف شكلك" و"انسجماً مع تنظيم العدو، نفرض تدابيراً على الحشود التي تسحق النصر ولكن الحشود غير قادرة على فهمها" (٧٥). هذا هو المقصود بذلك؟".

٩١. انحنى لي تشنغ مرتين: "عين الكمال في الحقيقة! أن الأفكار الحكيمة لجلالتكم تحيط باكثر من نصفها اصلاً".

٩٢. قال التايزونغ: "استسلمت فلول قبائل اليتان والسي جميعاً. لقد قررت وضع القائدين القبليين العاملين لمنطقتي السونغمو والجاولي بأمر حاكمية أنبي العسكرية. او تعيين سوبيه وانشي حاكماً عليهما. فلماذا تعتقد؟"

٩٣. قال لي تشنغ: "ليس وانشي مناسباً مثل شينا شيروشي شي سولي او شي هولي. هؤلاء جميعاً من البرابرة الذين يفهمون في الشؤون العسكرية تماماً. ولقد تحدثت معهم ذات مرة عن الجبال والانهار والطرق في منطقتي السونغمو والجاولي وعن البرابرة المناصبين والمتمردين كذلك في اقصى المناطق الغربية حيث تقطن العشرات من الشعوب. ويمكن الوثوق بهم تماماً وعلمتهم طرق الانفتاح، وفي جميع الحالات، او مأوا رؤوسهم بالايجاب وقبلوا تعليماتي. آمل أنك ستسند اليهم المسؤولية دون تردد. والرجال المائل وانشي شجعان لكنهم يفتقرون الى التخطيط وسيجدون من الصعب عليهم تحمل المسؤولية بمفردهم".

٩٤. ابتسم التايزونغ وقال: "لقد احسنت استخدام هؤلاء البرابرة جميعاً. قال القدماء: "استخدام المان واليتي لمهاجمة المان واليتي هو قوة الصين السوقية" (٧٦). ولقد حقق مولاي هذا الأمر".

الفصل الثاني

١. قال التايزونغ: "لقد نظرت في جميع الكتب العسكرية ولكن لم يضاه (صون تسو) اي منها. وليس هناك ما يداني الفصل الثالث عشر من كتاب (صون تسو) الموسوم "نقاط القوة والضعف" (٧٧). عند استخدام الجيش إذا عرف القائد القوة السوقية لنقاط القوة والضعف عندئذ سيكون الانتصار حليفة دائماً. وليس بوسع قادتنا المعاصرين سوى التحدث عن تجنب النقاط القوية ومهاجمة النقاط الضعيفة وعلى الأرجح لأنهم غير قادرين على اجبار العدو على القدوم اليهم بل على العكس العدو هو الذي يجبرهم. كيف يمكن ان يكون ذلك؟ مولاي، ارجو مناقشة اساسيات هذه الأمور كافة بالتفصيل مع قادتنا؟"

٢. قال لي تشنغ: "سيكون من الممكن تعليمهم أولاً عن أساليب تغيير التقليدي وغير التقليدي على نحو متبادل وبعدها اخبارهم عن شكل نقاط القوة والضعف إذ لا يعرف العديد من القادة كيف يغير التقليدي الى غير التقليدي وبالعكس، اذن كيف سيتسنى لهم معرفة متى ستكون نقاط القوة ضعفاً والضعف قوة؟".

٣. قال التايزونغ: "استأداً الى (صون تسو): "ضع خططاً لمعرفة احتمالات الفوز والخسران (٧٨). حفزهم على معرفة أنماط حركتهم وتوقعهم. حدد تنظيمهم لمعرفة اي أرض يمكن الإمساك بها وأي منها مهلكة. ادفعهم الى معرفة اين يكون لهم منفذاً وأين يعانون من النقص (٧٩) واستأداً لذلك، نفذ غير التقليدي ودع التقليدي لي فيما تستثمر نقاط الضعف والقوة لدى العدو".

٤. قال لي تشنغ: "التقليدي وغير التقليدي (♠) هما الوسيلة التي يمكن من خلالها استثمار نقاط الضعف والقوة لدى العدو. فإذا كان العدو قوياً عندئذ يتحتم علي استخدام التقليدي. وإذا كان العدو ضعيفاً عندئذ يتحتم على استخدام غير التقليدي. وإذا لم يعرف القائد التقليدي وغير

التقليدي فحتى لو كان يعرف ان العدو قوي او ضعيف، فكيف سيتسنى له استثمار ذلك؟ (٨٠) اقبل توجيهكم بكل احترام ولكن ينبغي تعليم جميع القادة أولاً الأساليب التقليدية وغير التقليدية وبعد ذلك سيعرفون نقاط القوة والضعف بأنفسهم".

٥. قال التايزونغ: "إذا اخذنا غير التقليدي وادرك العدو أنه غير تقليدي عندئذ ساستخدم التقليدي لمهاجمته. وإذا اخذنا التقليدي كغير تقليدي واعتقد العدو أنه تقليدي، عندئذ ساستخدم غير التقليدي لمهاجمته. وسأجعل قوة العدو السوقية ضعيفة باستمرار وقوتي السوقية قوية دائماً. إذا علمت القادة هذه الطرق فسيسهل عليهم فهمها".

٦. قال لي تشنغ: "ألف مقالة وعشرة آلاف فصل لا يمكنها ان تقي بمضمون عبارة "اجبرهم ولا تدعهم يجبروك" (٨١). وحرى بي استخدامها لتعليم القادة كافة".

٧. قال التايزونغ: "لقد عينت المفتش (ياوشي) معاوناً للقائد العام لمنطقة (آنسي). كيف سنتمكن من ادارة وفتح (قبائل الهان) و(البرير) من هذه المنطقة؟".

٨. قال لي تشنغ: "عندما خلقت السماء البشر، لم يكن هناك تمييز بين (البرير) و(الهان) اصلاً ولكن منطقتهم نائية وغير مأهولة وجرداء كالصحراء ولا بد أنهم يعتمدون في معيشتهم على استخدام النبال والصيد. لذلك نراهم يمارسون القتال والحرب باستمرار. فإذا اكرمنا مثواهم وظهرنا لهم نوايانا الحسنة وعملنا على تهدئتهم وزودناهم بكل ما يحتاجونه من الكسوة والطعام، عندئذ سيكونون جميعهم جنوداً للهان. وبما ان جلاليتكم استحدثت قيادة هذه الحاكمية، فإني اطلب منكم جمع كافة قطعات (الهان) الحدودية وتوطينها في الداخل. وسيقلل هذا الى حد كبير من المؤن الضرورية لإطعامهم وهذا ما يشير اليه السوقيون العسكريون بأنه "طريقة التحكم بالقوة". ولكن ينبغي اختيار مسؤولي (الهان) من الذين لديهم معرفة شاملة بشؤون (البرير)

وينبغي نشر تحصينات دفاعية في عموم المنطقة. وسيكون هذا كافياً لإدارة المنطقة مدة طويلة. وإذا ما اضطررنا الى مواجهة طارئة فسيكون بإمكان قطعات (الهان) التوجه اليها هناك".

٩. قال التايزونغ: "ماذا قال (صون تسو) عن التحكم بالقوة؟"

١٠. قال لي تشنغ: "مع القريب تريض له من بعد ومع المرتاح تريض له حتى يتعب ومع الشبعان تريض له حتى يجوع" (٨٢). وهذا يشمل النقاط الرئيسية. من يبرع في استخدام الجيش يوسع هذه النقاط الثلاث الى ست: "استدرجهم وتريض مجيئهم مع الهادئ تريض بالمتهور ومع الثقيل تريض بالخفيف ومع المنضبط تريض بالغافل ومع المنظم تريض بالمضطرب ومع الدفاع تريض للهجوم (٨٢) وعندما تكون الظروف على عكس ما ورد، فلن تكن قوتك كافية. وبدون اساليب لإدارة نفقات القوة، كيف يتسنى للقائد توجيه الجيش؟".

١١. قال التايزونغ: "لا يردد الاشخاص الذين يدرسون (صون تسو) اليوم سوى كلمات فارغة وقليل منهم يفهم مغزاها وسعة معانيها. لذلك ينبغي شرح طرق ادارة نفقات القوة الى كافة القادة بصورة شاملة".

١٢. قال التايزونغ: لقد تعب قادتنا المسنون وقطعاتنا الهرمة وماتوا معظمهم تقريباً وانفتحت جيوشنا حديثاً لذلك لا تمتلك أية خبرة في اتخاذ التشكيلات ضد العدو فإذا ما اردنا تعليمها، فما هو الأهم لها؟

١٣. قال لي تشنغ: "أود تعليم الجنود من خلال تقسيم فعاليتهم الى ثلاث خطوات يجب تنظيم الرجال أولاً على شكل حظائر استناداً الى النظام الخماسي. وبعد اكمال تنظيمهم الخماسي هذا، علمهم التنظيم العسكري للجيش والألوية (٨٤) هذه خطوة.

١٤. طريقة التنظيم العسكري الى جيوش وألوية هي البناء من واحد الى عشرة ومن عشرة الى مائة (٨٥). وهذه خطوة.

١٥. اسند هذه المهام الى معاوني القادة. وسيوحد معاونو القادة كافة فصائل اللواء. جمعهم وعلمهم المخططات التنظيمية وهذه خطوة".

١٦. يدرس القائد العام التعليمات في كل من هذه الخطوات الثلاث وبعدها يجري مناورات لاختبار وتقويم انفتاحهم في التشكيل وتنظيمهم العام. ويقسمهم الى قوات تقليدية وغير تقليدية ويربط الحشود بقسم الولاء وينفذ العقوبات. وينبغي على جلالتك مراقبة من مكان مرتفع وينبغي ان تكون كافة الاجراءات ممكنة.

١٧. قال التايزونغ: "هناك مدارس فكرية عديدة بشأن النظام الخماسي. أيهما الأهم؟".

١٨. قال لي تشنغ: "استناداً الى كتاب المعلم (تسو) تعليق على وقائع الربيع والخريف". كتيبة العربات أولاً، ثم الحظائر الخماسية في الفتحات بينها (٨٦). علاوة على ذلك يقول كتاب طرق (السوما): "يشكل خمسة رجل حظيرة خماسية" (٨٧). وهناك فصل موسوم في كتاب (وي لياو تسو) "اوامر ربط الحظائر الخماسية" (٨٨). كان تنظيم (الهان) العسكري يستخدم سجلات من رقائق الخشب طولها قدم واحد وشعار للحظائر (٨٩). وفي العصور المتأخرة كانت السجلات والشعار تكتب على الورق وهكذا فقدوا التنظيم".

١٩. "لقد درست طرقهم وتأملتھا. لقد غيروا عدد الحظائر الخماسية الى خمسة وعشرين رجلاً. ثم غيروا العدد الى خمسة وسبعين اذ اصبحت مؤلفة من اثنين وسبعين رجل مشاة وثلاثة ضباط. وعندما تخلوا عن العربات واستخدموا الخيالة، كان خمسة وعشرة من المشاة مساوين لثمانية من الخيالة (٩٠). كما هذا هو التنظيم اذن "خمس جنود مساوين لخمس" (٩١). لذلك من بين الطرق العسكرية للسوقيين المختلفين، يعتبر النظام الخماسي أهمها. وفي الترتيب الأدنى، هنالك خمسة رجال وفي الحد الأعلى خمسة وعشرون. وإذا ثلث الرقم الأخيرة فسيصبحو خمسة وسبعين. وإذا ضوعف العدد بمستوى خماسي آخر، فسيحصل المرء على ثلاثمائة وخمسة وسبعين. وثلاثمائة رجل قوة تقليدية وستون رجلاً قوة غير تقليدية (يكون الخمسة عشر الباقون من المدرعين). في هذه الحالة

يمكن تقسيمهم الى قسمين آخرين ليشكلان سريتان تقليديتان مؤلفة من مائة وخمسين رجلاً لكل منهما وفصيلين (غير تقليديين) من ثلاثين رجلاً لكل جناح. هذا ما قصده كتاب طرق (السوما) خمسة رجال يشكلان الوحدة الخماسية وعشرة حظائر خماسية تكون الفصيل الذي يعتمد عليه حتى يومنا هذا هو جوهره".

٢٠. قال التايزونغ: "لقد ناقشت السوق العسكري مع (لي شي) ويتفق مع ما تقوله ولكن (لي شي) لا يفهم اصلها بشكل واف. من أية أساليب انبثقت الطرق التي انشأت من خلالها تشكيل الأزهار الست؟".

٢١. قال لي تشنغ: "لقد ارسيتها على التشكيلات الثماني (لشوكو ليانغ) اذ تحتوي التشكيلات الكبيرة التشكيلات الصغيرة والجحافل الكبيرة تحتوي الجحافل الصغيرة (٩٢). وتتشابك جميع الزوايا فيما بينها وتتربط المنحنيات والنقاط المنكسرة فيما بينها. كانت المنظومة القديمة هكذا لذا جعلت المخطط ينسجم معها. لذلك يكون الشكل الخارجي مربعاً ولكن الداخل دائري ثم يصبحان "الأزهار الست" كما يصطلح عليها عموماً".

٢٢. قال التايزونغ: ماذا تقصد بالخارج مربعاً والداخل دائرياً؟".

٢٣. قال لي تشنغ: يأتي المربع من الخطوة وتأتي الدائرة من الزيادة الباقية. ويؤمن المربع الوسيلة لجعل الخطى المستقيمة وتؤمن الدائرة الوسيلة لمواصلة استدارتهم لهذا السبب تحدد الأرض عدد الخطى بينما يستجيب تحديد الدائرة الى السماء وعندما تتحدد الخطى وتكمل الدائرة. عندئذ لن تصاب تغيرات الجيش بالإرباك، ويمكن ان تشكل التشكيلات الثمانية الأزهار الست. هذه هي طريقة (شوكو ليانغ) القديمة".

٢٤. قال التايزونغ: "عند رسم المربع يتسنى للمرء تعليمهم اساليب حركة القدم ومع الأسلحة يتسنى للمرء تعليمهم أساليب اليدين. وهذا مفيد لتدريب اليدين والقدمين. وبالتأكيد يبدو صحيحاً".

٢٥. قال لي تشنغ: يقول ووتشي: "على الرغم من وجودهم في أرض يائسة، فليس من الممكن عزلهم، وحتى عند الانسحاب لن يتفرقوا" (٩٤). هذه هي طريقة الخطى يعتبر تعليم الجنود كتحريك أحجار الشطرنج على اللوح. إذا لم تكن هناك خطوط لتحديد الممرات، فكيف يتسنى للمرء استخدام أحجار الشطرنج؟ قال (صون تسو): "الأرض تحدد القياسات والقياسات تحدد تقدير القوات وتقدير القوات يحدد حساب عدد الرجال. وحساب عدد الرجال يحدد وزن القوة ووزن القوة يعطي النصر. لذلك يكون الجيش المنتصر كالطن الذي يقارن بأونسة بينما الجيش المهزوم كألأونسة التي توزن امام طن! (٩٥) اذ تبدأ جميعها بقياس المربع والدائرة".

٢٦. قال التايزونغ: "في الحقيقة كلام (صون تسو) عميق! إذا لم يحدد المرء الأرض من حيث القرب او البعد وشكل الأرض من حيث السعة والضيق، فكيف سيتسنى له تنظيم القياسات؟" (٩٦).

٢٧. قال لي تشنغ: "قلما يكون بإمكان القائد العادي معرفة ماهية القياسات. يتسم وضع القوة السوقي لأولئك البارعين في الحرب بتركيزه الحاد وقياساتهم بالدقة. وقوتهم السوقية كالفوس المسحوب تماماً واندفاعهم كالزناد" (٩٧). لقد مارست هذه الطرق لذلك تقف فصائل المشاة الواقفة مسافة عشر خطوات عن بعضها الآخر وفصائل العربات عشرين خطوة عن الجيش الرئيسي (للمشاة). وبين كل فصيل يوضع فصيل قتالي. عند التقدم الى أمام، يكون المقياس خمسين خطوة (٩٨). وعند أول نفخة للبوق، تنتشر جميع الفصائل وتتخذ مواضعها على ان لا تتجاوز عشر خطوات عن بعضها. وفي النفخة الرابعة، يشهرون رماحهم ويجلسون القرفصاء. وبعدها عند قرع الطبول، ثلاث ضربات لثلاث صيحات معركة (٩٩) ويتقدمون من ثلاثين إلى خمسين خطوة (في كل مرة) من اجل السيطرة على التغييرات التي يقوم بها العدو. وتنب الخيالة من المؤخرة متقدمة خمسين خطوة في كل مرة. في المقدمة قوات تقليدية

وفي المؤخرة قوات غير تقليدية (١٠٠). ارصد استجابة العدو ثم اقرع الطبول ثانية على ان تتغير قوات المقدمة الى قوات غير تقليدية وتحل القوات التقليدية مكانها في المؤخرة. ثم استدرج العدو ثانية الى القدام واكتشف ثغراته وهاجم مواطن ضعفه. هكذا يكون تشكيل الازهار الست عموماً.

٢٨. قال التايزونغ: يقول كتاب دوق (تساو "سين شو"): "عندما تفتح تشكيلك قبالة العدو، يجب عليك نصب الرايات وجمع القطعات في تشكيل استناداً الى الرايات وعندما يتعرض لواء الى الهجوم، فإن اي لواء لا يتقدم للنجدة. ستضرب اعناق رجاله (١٠١). فأني تعبئة هذه؟".

٢٩. قال لي تشنغ: "الاقترب من العدو ثم نصب الرايات بعدها امر غير صائب. وهذه الطريقة يمكن تطبيقها فقط عندما تدرب الرجال على تعبئة الحرب. لقد علم القديما البارعون في الحرب التعبئة التقليدية ولم يعلموا التعبئة غير التقليدية. لقد قادوا الحشود كما لو كانوا يقودون قطعان خراف. كانت الحشود تتقدم معهم وتتسحب معهم لكنها لم تعرف الى اين هي ذاهبة (١٠٢). كان دوق (تساو) متفطرساً ويجب ان يكون النصر حليفه. لقد اتبع كافة القادة المعاصرين ما جاء في "سين شو" دون ان يجرؤ احد على انتقاد معاييه. علاوة على ذلك، اذا نصبت الرايات عندما توشك على الاشتباك مع العدو، اليس الأمر متأخر جداً؟".

٣٠. "لقد راقبت سراً الموسيقى والحركة اللتين اوجدتهما المسماة "تدمير التشكيلات". في المقدمة، يضعون اربع رايات وفي المؤخرة يفتحون ثمانية اعلام وتلتف الميمنة والميسرة وتسير مهرعة الى النواقيس والطبول كل وفق ضرباتها (١٠٣). هذا هو اذن مخطط التشكيلات الثمانية ونظام الرؤوس الأربعة والذبول الثمانية. لا يرى الناس سوى تطور الموسيقى والحركة، فكيف يتسنى لهم معرفة ان الأعمال العسكرية تكون على هذا الغرارة؟".

٣١. قال التايزونغ: في العهود الغابرة، عندما هدا الامبراطور (كاو) من سلالة (الهان) الأوضاع في المملكة، كتب اغنية تقول: "من أين لي ان احصل على مقاتلين اشداء لحراسة الاصقاع الأربعة؟" على اكثر ترجيح، يمكن تناقل السوق العسكري كأفكار ولكن لا يمكن تناقله ككلمات. لقد استحدثت "تدمير التشكيلات" وستكون الوحيد الذي يعرف شكله. فهل ستدرك الجيل اللاحقة اني لم اضعه اعتباطاً؟.

٣٢. سال التايزونغ: "هل الإعلام الخمسة بألوانها المختلفة للاتجاهات الخمسة مخصصة للقوات التقليدية؟ وهل الرايات والبيارق لاخترق العدو مخصصة للقوات غير التقليدية؟ وهل التفرق والتجمع تغيران، كيف يحقق القائد العدد المناسب للفصائل؟".

٣٣. قال لي تشنغ: "لقد درست واستخدمت طرق القدماء عموماً، عندما تدمج ثلاثة فصائل، تميل اعلامها نحو احدها الآخر ولكنها غير متعارضة" (١٠٥).

٣٤. "عندما ينتشر الجنود فإن جميعهم أمر غير تقليدي وعندما يتجمعون فإن نشرهم أمر غير تقليدي. اعط الاوامر ثلاث مرات وشرحها خمس مرات. دعهم ينتشرون ثلاث مرات ويتجمعون ثلاث مرات. ثم دعهم يتخذون وضعاً تقليدياً، بعدها يمكن تعليمهم الرؤوس الأربعة والذيل الثمانية. هذه هي طريقة التدريب المناسبة للفصائل".

٣٥. اتى التايزونغ على مناقشته.

٣٦. قال لي تشنغ: "كان لدوق (تساو) خيالة قتالية وخيالة هجومية وخيالة جواله. ما هي عناصر خيالتنا المعاصرة وجيشنا المقارنة لهذه؟".

٣٧. قال لي تشنغ: "استناداً الى "سين شو": تحتل الخيالة القتالية المقدمة وتحتل الخيال الهجومية القلب وتحتل الخيالة الجواله المؤخرة". فإن كان الأمر كذلك عندئذ سيسند الى كل منها اسماً وعلامة مميزة ولذلك قسمت الى ثلاثة أنواع وعموماً، يساوي ثماني خيالة أربعة وعشرين من

رجال المشاة المرافقين للعربات. وأربعة وعشرون خيالاً مساوين لاثنتين وسبعين من المشاة المرافقين للعربات. كان هذا هو النظام القديم.

٣٨. كان يعلمون رجال المشاة المرافقين للعربات عادة الطرق التقليدية ويعلمون الخيالة الطرق غير التقليدية. واستناداً الى دوق (تساو)، قسم الخيالة في المقدمة والمؤخرة والقلب الى ثلاث قوات ساترة (١٠٦) ولكنه لم يتحدث عن الجناحين ولذلك ناقش ناحية واحدة فقط من التبعيات. ولم تفهم الأجيال اللاحقة الغرض من القوات الساترة الثلاث لذلك اعتقدوا ان الخيالة القتالية يجب ان توضع أمام الخيالة الهجومية، كيف ستستخدم الخيالة الجواله اذن؟ انا على اطلاع جيد بهذه التبعيات. اذا ادرت التشكيل ستكون الخيالة الجواله في المقدمة والخيالة القتالية في المؤخرة وتستجيب الخيالة الهجومية الى تغييرات لحظة الانفصال. هذه جميعاً هي طرق الدوق "تساو".

٣٩. ضحك التايزونغ وقال: "كم من الاشخاص اساء فهم "تساوتساو"؟"

٤٠. قال التايزونغ: "العربات ورجال المشاة والخيالة - هذه الثلاثة لها طريقة واحدة فهل يكمن استخدامها بيد القائد؟"

٤١. قال لي تشنغ: "استناداً الى تشكيل (يولي) المذكور في كتاب وقائع الربيع والخريف تتقدم كتائب العربات ثم تعقبها الحظائر الخماسية (في الفتحات بينها). في هذه الحالة كانت لديهم عربات ورجال مشاة ولكن بدون خيالة. وعندما توجه الى المقاومة في الجناحين الايمن واليسر فإنها كانت تقوم بواجب المقاومة والدفاع، هذا كل ما في الأمر لم يستخدموا اي سوق غير تقليدي لتحقيق النصر".

٤٢. "عندما هاجم (صن وو) من ولاية (شن) قبائل (التيي) البربرية، تخلص عن العربات وامر افرادها بتشكيل خطوط نسق كرجال مشاة (١٠٨) في هذه الحالة، ستكون الأعداد الغفيرة من الخيالة نافعة ولكنه ركز على استخدام قوات غير تقليدية لتحقيق النصر ولم يكن يبالي بالمقاومة والدفاع".

٤٣. لقد قومت طرقهم: "عموماً (١٠٩) يساوي الخيال الواحد ثلاثة رجال مشاة وكانت العربات ورجال المشاة متكافئة على نحو مماثل. وعندما يجتمعان معاً فإنهما يوجهان بطريقة واحدة؟ ويكمن استخدامهما بيد القادة. كيف يتسنى للعدو معرفة وجهة تقدم عرباتي؟ ومن اين ستأتي خيالي حقاً؟ واين سيتابع رجال المشاة الهجوم؟ إذا اختبأ في الأعماق السحيقة للأرض وتحرك من أعالي السماء السامقة" (١١٠). ستكون معرفته اشبه ما تكون بالروحانية". هذا القول يخصكم يا صاحب الجلالة فكيف يتسنى لي الإحاطة بمثل هذه المعرفة؟

٤٤. قال التايزونغ: يقول كتاب التايكونغ: "في مساحة ارض تبلغ ستمائة خطوة مربعة او مربع من ستين خطوة، انصب رايات مجموعات الابراج السماوية الاثنتي عشرة" (١١١) فأني نوع من التعيين هذا؟

٤٤. قال لي تشنغ: "حدد محيط الف ومائتين خطوة اجمالاً في مربع. وكل قسم منه سيحتل مربع مائة خطوة (١١٢). ضع رجلاً في كل خمس خطوات افقياً وضع رجلاً في كل اربع خطوات عمودياً. وزع الفان وخمسمائة رجل على خمس مربعات مظلة مع ترك المربعات الخمس الباقية خالية. هذا هو المقصود "بالتشكيل الذي يحتوي على تشكيل". عندما هاجم الملك وو الملك شو، قاد كل واحد من حراس النمر ثلاثة آلاف رجل (١١٣). وكان في كل تشكيل ستة آلاف رجل يشكلون ما مجموعة حشداً قوامه ثلاثون ألف رجل. كانت هذه هي طريقة التايكونغ لتخطيط الأرض (راجع الشكل ٢).

٤٥. قال التايزونغ: "كيف تخطط الأرض لتشكيل الأزهار الست؟".

٤٦. قال لي تشنغ: المناورات واسعة النطاق كالآتي. في منطقة مربع الألف ومائتي خطوة، هنالك ستة تشكيلات مفتوحة، كل منها يحتل مساحة اربعمائة خطوة. يقسم كل منهما عموماً الى صندوقين شرق وغرب مع منطقة مفتوحة في الوسط بطول الف ومائتين خطوة للتدريب على الحرب (راجع الشكل ٣). لقد دربت ذات مرة ثلاثين ألف رجلاً وكان كل

تشكيل مؤلفاً من خمسة آلاف. كان واحداً منها متحشداً وخمسة تتدرب على المواضع المربعة والمدورة والمقوسة والمستقيمة والدائرية. وكان كل تشكيل يمر عبر التغيرات الخمس جميعاً بما مجموعة خمسة وعشرين قبل ان نتوقف" (١١٤).

٤٧. قال التايزونغ: "ما هي تشكيلا الصفحات الخمس؟"

٤٨. قال لي تشنغ: "لقد اكتسبت هذا الاسم أصلاً من الوان الاصقاع الخمسة ولكنها استمدت جميعاً في الحقيقة من شكل الأرض - المربع والمدور والمقوس والمستقيم والدائري. إذا لم يمارس الجيش باستمرار هذه الخمسة وقت السلم، فكيف يمكنه الاقتراب من العدو؟ المخادعة والحيلة هما جوهر الحرب" (١١٥) لذلك لجأوا الى تسميتها بالصفحات الخمس، ونعتوها استناداً الى افكار مدرسة الأساليب والاعداد عن انماط الأسباب والمسببات (١١٦). ولكن شكل الجيش في الواقع يكون كالماء الذي تتحكم بتدفقه طبيعة الأرض (١١٧). هذه هي النقطة الرئيسية."

٤٩. قال التايزونغ: "تحدث لي (شي) عن الذكر والانثى والتعبية الصندوقية والدائرية للكمين. فهل كانت موجودة في العهود الغابرة ام لا؟"

٥٠. قال لي تشنغ: جاءت طريقتا الذكر والانثى من التقليد الشعبي، وفي الواقع انهما يشيران الى (ين ويانغ)، ولا شيء عدا ذلك. واستناداً الى كتاب (فان لي) (١١٨): اذا كنت الاخير فاستخدم تعبية (ين) واذا كنت الأول فاستخدم تعبية (يانغ). وعندما تحبط تدابير (يانغ) للعدو، عندئذ استثمر تدابيرك من (ين) الى اقصى حد. هذه هي الدلالة الخفية (لين ويانغ) استناداً الى السوقيين."

٥١. قال فان لي كذلك: "اجعل الميمنة الانثى وزد الميسرة لتكون الذكر. عند الفجر انسجم مع طريقة السماء". لذلك تكون الميمنة والميسرة والفجر والفسق مختلفين استناداً الى الوقت. ويكمنان في تغييرات

التقليدي وغير التقليدي. المينة والميسرة هما (ين ويانغ) في الرجل والفجر والغسق هما (ين ويانغ) في السماء والتقليدي وغير التقليدي هما التغييرات المتبادلة (لين ويانغ) في السماء والرجل. فإذا رغب المرء في ادراك فهمهما وعده التغيير، عندئذ سينهار كل من (ين ويانغ). فكيف يتسنى للمرء الحفاظ على شكل الذكر والانثى فقط؟ لذلك عندما تظهر شكلاً للعدو اظهر غير التقليدي وليس التقليدي وعندما تريد هزمه استخدم التقليدي لمهاجمة العدو وليس غير التقليدي. هذا هو المقصود بتبادل التقليدي وغير التقليدي لمهاجمة العدو ليس غير التقليدي. هذا هو المقصود بتبادل التقليدي غير التقليدي فيما بينهما".

٥٢. الجيش الذي يقع في كمين لا يعني فقط ان القوات تنصب كمائنات في الجبال والوديان والاحراش والاشجار بل لان اخفاءها هي الوسيلة لنصب الكمين. وينبغي ان تكون قواتنا التقليدية كالجبل وقواتنا غير التقليدية كالرعد. وحتى لو كان العدو قبالة جبهتنا مباشرة فليس بإمكان معرفة اين هي قواتنا التقليدية وغير التقليدية. في هذه النقطة، كيف اخفي قواتي؟

٥٣. قال التايزونغ: "تمثل تشكيلات الحيوانات الأربعة اربعة الحان كذلك وهي شانغ ويوي وشايو. ما سبب ذلك؟".

٥٤. قال لي تشنغ: "إنها طريقة المخادعة".

٥٥. قال التايزونغ: "هل يمكن الاستغناء عنها؟".

٥٦. قال لي تشنغ: بالحفاظ عليها، سيكون بإمكان المرء الاستغناء عنها وإذا استغنيت عنها ولم تستخدمها، سيزداد نطاق المخادعة حتى اكثر.

٥٧. قال التايزونغ: "ماذا تعني بذلك؟".

٥٨. قال لي تشنغ: لقد اخفيت اسماء التشكيلات الأربعة بإضافة أسماء الحيوانات الأربعة مع تحديدات السماء والأرض والرياح والسحب وعلاوة على ذلك اضيفت الألحان وربطت صفحات لحن الشانغ بالمعدن واليو بالماء ويوي بالنار وشياو بالخشب (١٢٠). كان هذا هو ذكاء السوقيين

العسكريين القدامى. فإذا ما حافظت عليها فلن يزداد نطاق المخادعة، وإذا ما تخلت عنها فكيف يمكن استخدام الطماع والأحمق؟.

٥٩. قال التايزونغ: ينبغي على مولاي ابقاء هذا طي الكتمان والايديع اهدأ يطلع عليها.

٦٠. قال التايزونغ: "العقوبات الشديدة وفرض القوانين تجعل الرجال يخشونني ولا يخشون العدو (١٢١) اشعر بالإرباك من ذلك. في العهود الغابرة، وجه (كوانغ وو) امبراطور (الهان) حشود المليون (لوانغ مانغ) بقوته القليلة ولكنه لم يستخدم العقوبات والقوانين لحمل الناس على القتال. فكيف انجز نصره؟".

٦١. قال لي تشنغ: "انتصار الجيش او هزيمته مسألة موقف وعوامل أخرى عديدة ولا يمكن تقريرها بعامل واحد فقط. ففي حالة دحر (شن شنغ وكوانغ وو) لجيش (الشن)، هل مرد ذلك لأنهما استخدما عقوبات وقوانين اشد مما لدى (الشن)؟ كان ارتقاء الامبراطور (كوانغ وو) على اكثر ترجيح يرجع الى استثماره كراهية الناس (لوانغ مانغ). علاوة على ذلك، لم يفهم (وانغ صن) و(وانغ يي) السوق العسكري وتفاخراً بحشود جيشهما غير ولذلك، بهذه الطريقة ألحقا الهزيمة بأنفسهما" (١٢٢).

٦٢. "أستناداً الى (صون تسو): "إذا فرضت عقوبات على القطعات قبل ان ترتبط مشاعرها بك فلن تتصاع. وإذا لم تفرض عقوبات بعدما تصبح القطعات مرتبطة المشاعر، فلا يمكن استخدامها" (١٢٣). وهنا يعني عادة ان القائد ينبغي عليه ربط مشاعر الجنود به أولاً ثم يستخدم عقوبات شديدة بعدها. وإذا لم تتطور مشاعرها بعد، لن تستطع سوى القلة على تحقيق النصر والنجاح من خلال استخدام قوانين صارمة.

٦٣. قال التايزونغ: "يقول كتاب (شانغ يو): "عندما تتجاوز الهيبة حدود المحبة ستسير الأمور على ما يرام. وعندما تتجاوز المحبة الهيبة لن يتحقق اي انجاز" (١٢٤). ماذا يعني هذا؟

٦٤. قال لي تشنغ. "ينبغي ارساء المحبة أولاً ثم الهيبة وليس العكس. وإذا فرضت الهيبة أولاً وأردفت بالمحبة، فلن تكن ذات تقع يذكر في سير الأمور. كان (شانغ يو) دقيقاً تماماً أزاء هذه الغاية ولكن ليست هذه هي الطريقة التي ينبغي وضع الخطط فيها في البداية. لذلك ستبقى طريقة (صون تسو) خالدة على مر الأجيال".

٦٥. قال التايزونغ: "عندما هدأت الأوضاع في (سياوسيان)، اراد قادتنا الاستيلاء على ممتلكات المسؤولين الخونة لتكريم ضباطهم وقطعاتهم. ولكنك لم تنزل عند رغبتهم لأن (هان كاوتسو) لم يعدم (كواي تونغ) وخضعت مناطق نهري (شيانغ) و(هان) جميعها اليك (١٢٥). من هذا، أستذكر قول القدماء: "المدني قادر على اجتذاب جموع الناس وربطها والعسكري قادر على تخويف العدو. اليس في هذا اشارة اليك يا مولاي؟"

٦٦. قال لي تشنغ: "عندما أحمد امبراطور (الهان كوانغ وو) تمرد ذوي الحواجب الحمراء (١٢٦) دخل معسكر المتمردين في جولة تفقدية. قال المتمردون: "لقد فتح الملك سياو (الامبراطور كوانغ وو) قلبه الطاهر اشفاقاً على الآخرين". ويرجع هذا على اكثر ترجيح الى ان الملك قوم مسبقاً دوافعهم ومشاعرهم كونها غير شريرة أساساً. ألم تكن لديه بصيرة؟"

٦٧. "عندما صححت أوضاع قبائل (التوتشويه) بقيادة القطعات المشتركة (للهان) و(البرابرة) على الرغم من ذهابنا خارج الممر مسافة الفا فرسخ، لم اقتل (يانغ كان) ولاقطعت رأس (شونغ شيا) (١٢٧). كان هذا نموذجاً أظهرت فيه صفاء نيتي الخالصة المجبول عليها والحفاظ على الصالح العام، هذا كل ما في الأمر! ما سمعه جلالتم كان مبالغاً فيه واضعاً ايدي في موقف لا يحسد عليه. ان كان الأمر مسألة جمع بين السلطتين المدنية والعسكرية، فكيف سيتسنى لي امتلاك مثل هذه القابلية؟"

٦٨. "فيما مضى، عندما ارسل (تانغ شيان) مبعوثاً الى قبائل (التوتشوييه)، استثمرت الموقف للهجوم عليها ودحرها. يقول الناس أنك استخدمت (تانغ شيان) كجاسوس ميت (١٢٨) وما زالت تساورني الشكوك في ذلك حتى الآن. هلا اخبرتني عن ذلك؟".

٦٩. انحنى لي تشنغ مرتين وقال: "لقد خدمت انا وتانغ شيان جلالتك على حد سواء اتوقع ان مقترحات (تانغ شيان) لن تقدر بالتأكيد على حملهم على القبول بالاستسلام بهدوء. لذلك استثمرت الفرصة لكي اتقدم بجيشنا وهاجمهم. ومن اجل التخلص من خطر عظيم، لم أبال بصفائر الأمور. وعلى الرغم من أن الناس يشيرون الى (تانغ شيان) بالجاسوس الميت إلا أنني لم انو ذلك".

٧٠. استناداً الى (صون تسو): "استخدام الجواسيس اجراء هين. وقد اعددت مناقشة لهذا الموضوع ذات مرة وقلت في النهاية: "إن بإمكان الماء جعل القارب يطوف ولكن بإمكانه قلبه كذلك. يستخدم البعض الجواسيس لتحقيق النجاح والآخرين الذين يعتمدون على الجواسيس سينقلبون على اعقابهم ويدحرون".

٧١. "إذا ظفر امرؤ شعره وخدم الحاكم وحافظ على مظهر لائق في البلاط فهو مخلص وعفيف وجدير وامين حقاً - حتى لو برع المرء في التجسس، فكيف يمكن استخدامه لزرع بذور الخلاف؟ كان شأن (تانغ شيان) أمراً طفيفاً. ما هي الشكوك التي تساور جلالتك؟".

٧٢. قال التايزونغ: "حقاً، من دون مروءة وتقوى، ليس بإمكان المرء استخدام الجواسيس" (١٢٩) كيف يتسنى للرجل العادي فعلها؟ إذا كان دوق (شو) بتقواه الوظيفية قد قضى على اقاربه (١٣٠) فما الذي بوسع مبعوث واحد فعله؟ من الواضح، أنه ليس هناك داع للشك".

٧٣. قال التايزونغ: "يفضل الجيش ان يكون مكان المضيف ولا يفضل ان يكون مكان المضيف (١٣١). ويفضل السرعة وليس الزمن (١٣٢). لماذا؟"

٧٤. قال لي تشنغ: "يستخدم الجيش فقط عندما لا يكون هناك بديل (١٢٢) فاية مزية هناك في كونه "الضيف" او يقاتل فترة طويلة؟ يقول (صون تسو): "عندما تنقل المؤن الى مسافات بعيدة يصاب الناس العاديون بالفقر" (١٢٤). هذا هو ارهاق الضيف وقال كذلك "ينبغي تجنيد الرجال مرتين وينبغي ألا تنقل المؤن ثلاث مرات" (١٢٥). ويتأتى هذا من تجربة عدم القدرة على التحمل فترة طويلة. وعندما اقارن واقدر القوة السوقية للمضيف والضيف، عندئذ ستكون هناك تعبئات لتغيير الضيف الى المضيف وتغيير المضيف الى ضيف".

٧٥. قال التايزونغ: "ما الذي تعنيه؟".

٧٦. قال لي تشنغ: "بالبحث عن مؤن العدو والاستيلاء عليها (١٢٦)، تغير الضيف الى مضيف. واذا استطعت تجويع الشعبان وإراحة المتعب (١٢٧) فإنك ستغير المضيف الى ضيف لذلك لا ينحصر عمل الجيش في كونه ضيفاً او مضيفاً. بطيئاً او سريعاً ولكنه يركز فقط على حركاته لتحقيق اجراءاته بلا استثناء (١٢٨) وبذلك تكون مناسبة".

٧٧. قال التايزونغ: "هل حصلت مثل هذه الحالات عند القدامى؟".

٧٨. قال لي تشنغ: "في العهود الغابرة، هاجمت ولاية (يوييه) ولاية (وو) بجيشين - احدهما من الميمنة والاخر من الميسرة. وعندما نفخوا الأبواق وقرعوا الطبول للتقدم، قسمت ولاية (وو) قطعاتها لمواجهتهم. ثم أمرت ولاية (يوييه) جيشها في القلب خوض النهر سراً ومن دون قرع طبولها، هاجموا جيش ولاية (وو) فجأة وهزموه. هذه هي حالة تغير فيها الضيف الى مضيف".

٧٩. عندما اشتبك (شي لي) مع (تشي تشان) (١٢٩)، كان جيش (تشان) قد جاء قادماً من مسافة بعيدة. ارسل (شي لي) (كونغ شانغ) ليكون بمثابة جبهة متقدمة وقام بهجوم مقابل على قوات (تشان). انسحب (كونغ شانغ) وتقدم (تشان) لملاحقته. استخدم (شي لي) قواته المختبئة

ليكمن على الجانبين واصيب جيش (تشان) بهزيمة مريرة. هذا شاهد على تغيير المتعب الى مرتاح، ولدى القدماء عدة حالات من هذا الفرار".

٨٠. قال التايزونغ: "هل كان (التايكونغ) هو الذي ابتكر الكرات الحديدية الشائكة والاسلاك الدفاعية الشائكة؟".

٨١. قال لي تشنغ: "نعم ولكنها كانت لمقاومة العدو، هذا كل ما في الأمر! الجيش يفضل ردع العدو ولا يرغب في مقاومته. في التعاليم السرية الست، ناقش (التايكونغ) معدات الدفاع والردع وليس ما يستخدم في التعرضات".

الفصل الثالث

١. قال التايزونغ: "بين التايكونغ: "عندما يشاغل رجال المشاة العربيات والخيالة في المعركة، يجب عليهم استثمار التلال الصغيرة والروابي شديدة الانحدار والوديان المنحدرة والشعاب الضيقة" (١٤٠) علاوة على ذلك، قال (صون تسو): "ينبغي ألا يحتل الجيش الأراضي المتصدعة في الأعالي والتلال الصغيرة والروابي شديدة الانحدار والتحصينات القديمة" (١٤١). ماذا تقول عن هذا التناقض؟

٢. قال لي تشنغ: "يكن استخدام الناجح للحشود في تفكيرها كرجل واحد. وتكن وحدة التفكير في تبديد نذر الشؤم وطرد الشكوك. فإذا ماساورت القائد العام الشكوك أو الخوف فستصاب مشاعرها بالاضطراب. وعندما تضطرب مشاعرها سيعمد العدو إلى استثمار نقطة الضعف هذه للهجوم. لذلك عند تأمين مكان تحشد أو احتلال أرض، ينبغي أن يكون مريحاً للاحتياج البشري، هذا كل ما في الأمر! فالأرض كالشعاب المنحدرة والوديان العميقة والضيقة والمنحدرة والممرات ذات الجوانب العالية والأراضي الطبيعية المحصورة ومناطق الأحراش الكثيفة ليست مناسبة للفعاليات البشرية. لذلك تجنب السوقيون العسكريون قيادة قطعاتهم فيها للحيلولة دون كسب العدو أية مزية عليهم فالتلال الصغيرة والروابي المنحدرة والتحصينات القديمة ليست أراضي معزولة أو أماكن خطيرة، وإذا ما استولينا عليها فستكون مفيدة، فكيف سيكون مناسباً الالتفاف عليها وتركها؟ ما ناقشه (التايكونغ) يمثل جوهر الشؤون العسكرية بالذات".

٣. قال التايزونغ: "أعتقد أن من بين أدوات العنف، ليس هناك أشد رهبة من الجيش" (١٤٢). إذا كانت تعبئة الجيش مفيدة لشؤون البشر فعلام يقع المرء في حيرة من أمره من أجل تفادي نذر الشؤم؟ وإذا أخفق أي من القادة مستقبلاً في اتخاذ الإجراء المناسب بسبب (ين ويانغ) أو أية دلائل مشؤومة، فينبغي بمولاي تعنيفهم وتعليمهم باستمرار".

٤. انحنى لي تشنغ مرتين اقراراً منه بذلك وقال "أذكر ان كتاب ؟(ويي لياوتسو) يقول: "لقد حافظ الامبراطور الاصفر عليها بالفضيلة ولكنه كافح الشر بالعقوبات. ويدل هذا على العقاب والفضيلة الفعلين وليس على اختيار واستخدام المواسم والأيام الميمونة فلكياً" (١٤٣). استناداً لذلك، من خلال "طريقة الخداع"، ينبغي دفع الحشود الى اتباعها ولكن ينبغي عدم السماح لها بمعرفتها (١٤٤). في العصور الأخيرة تورط القادة العاديون في أساليب باطنية، ولهذا السبب عانوا من هزائم متكررة. ولن يكن بإمكانك نصحهم بالابتعاد عنها. وينبغي نشر تعليمات جلالتك الحكيمة على القادة اجمعين".

٥. قال التايزونغ: "عندما ينتشر الجيش ويتجمع ثانية، سيكون من المهم في كل حالة ان تكون الاجراءات مناسبة. من برع في هذا الأمر حسبما ذكرته سجلات العصور المبكرة؟".

٦. قال لي تشنغ: "قاد (فوشيان) حشداً قوامه مليون رجل وهزم عند نهر (في) (١٤٥) هذا ما حصل عندما يكون الجيش قادراً على التحشد ولكن لا يقدر على الانتشار. وعندما قام (ووهان) بحملة تصحيحه ضد (كونغ صن شو)، قسم قواته مع اللواء (ليوشانغ) وعسكر على مسافة عشرين فرسخاً منه تقريباً (١٤٦). تقدم (كونغ صن شو) الى الأمام وهاجم (ووهان) فيما تقدم (ليو شانغ) ليلحق ب (ووهان) في هجوم مقابل مما الحق هزيمة قاسية ب (كونغ صن شو). هذه هي النتيجة التي يمكن تحقيقها عندما ينتشر الجيش ويكون بإمكانه التجمع ثانية. قال (التايكونغ): "القوة التي تروم الانتشار ولكنها لا تقدر على ذلك إنما هي جيش مضطرب والقوة التي تروم التجمع ثانية ولا تستطيع ستكون كالفوج الهزيل (١٤٧)".

٧. قال التايزونغ: "نعم، عندما عين (فوشيان) القائد (وانغ منغ) (١٤٨) كان يعرف حقاً كيف يستخدم الجيش واستولى على السهول الوسطى فيما بعد. وعندما مات (وانغ منغ)، لحقت هزيمة حاسة ب (فوشيان)، فهل هذا

هو المقصود "بالجيش المضطرب"؟ عندما عين الامبراطور (كوانغ وو)، (ووهان) لم يكن بالإمكان توجيه الجيش من مسافات بعيدة، واستطاعت (الهان) تهدئة الأوضاع في منطقة (الشو). فهل هذه دلالة على ان الجيش لم يواجه محنة ما يسمى "بالفوج الهزيل"، أظن ان السجلات التاريخية للمكاسب والخسائر فيها من الكفاية لتوصف ما حدث لعشرات الآلاف من الأجيال اللاحقة.

٨. قال التايزونغ: "أظن ان الآلاف من الفصول وعشرات الآلاف من الجمل عاجزة من الإحاطة بمثل ما جمعته هذه العبارة المفردة البليغة: "استخدم عدة طرق لتدفع عدوك الى ارتكاب الأخطاء" (١٤٩).

٩. بعد برهة طويلة، قال لي تشنغ: "حقاً أن الأمر كما قلته في كلامك الحكيم. في المواقف الاعتيادية المتعلقة باستخدام العسكر، إذا لم يرتكب العدو خطأ في تقديراته فكيف سيتسنى لجيشنا دحره؟ يمكن مقارنة ذلك بلعبة الشطرنج حيث يبدأ الجيشان بقوة متكافئة، وحالما يرتكب احد خطأ فلن يكن يوسع احد أنقاذه حقاً. ولهذا السبب، في العصور القديمة والحديثة، بدأ النصر والهزيمة من خطأ واحد، فكيف سيكون الحال إذا ما ارتكبت اخطاء عديدة؟".

١٠. قال التايزونغ: "هل أن مسألتي الهجوم والدفاع طريقة واحدة في الحقيقة، قال (صون تسو): "عندما يبرع أحد في الهجوم لا يعرف العدو اين يضع دفاعه. وعندما يبرع أحد في الدفاع، لا يعرف العدو اين يهاجم" (١٥٠). لم يتحدث عن قدوم العدو لمهاجمتي ولا عن مهاجمتي العدو. فإذا ما اتخذنا وضعاً دفاعياً واتخذ العدو وضعاً دفاعياً كذلك، وإذا كانت قوتنا عند الهجوم والدفاع متكافئة فأى تعبئة ينبغي استخدامها؟".

١١. قال لي تشنغ: "كانت مثل هذه الحالات للهجوم المتبادل والدفاع المتبادل عديدة في العصور السابقة. وقال جميعهم: "يدافع المرء عندما تكون قوته غير كافية ويهاجم المرء عندما تكون قوته أكثر من

كافية" (١٥١) لذلك أشاروا الى قلة الكفاية ضعفاً وإلى كثرة الكفاية قوة. وعلى ما يظهر، لم يفهموا طرق الهجوم والدفاع. اذكر ان (صون تسو) قال: "من لم يستطع الانتصار فليتخذ وضعاً دفاعياً ومن استطاع الانتصار فليهاجم" (١٥٢). يدل هذا على أنه متى ما كان دحر العدو متعذراً، يجب ان اذافع عن نفسي بشكل مؤقت. وعندما ننتظر حتى تحين اللحظة التي يمكن فيها دحر العدو، علينا ان نهاجم. ليست هذه عبارة عن القوة والضعف ولم تفهم الاجيال اللاحقة مرامه، لذا عندما تحتم عليهم الهجوم، كانوا يدافعون وعندما يتحتم عليهم الدفاع، كانوا يهاجمون. المرحلتان مختلفتان، لذا لا يمكن ان تكون الطريقة واحدة".

١٢. قال التايزونغ: "استطيع رؤية مفاهيم كثرة الكفاية وقلتها التي اربكت الأجيال اللاحقة بشأن القوة والضعف. ومن المحتمل انهم لم يفهموا ان جوهر السوق الدفاعي هو في التظاهر بقلّة ما لديك أمام العدو. وأن جوهر السوق الهجومي يكمن في التظاهر أمام العدو بكثرة ما لديك. فإذا تظاهرت أمام العدو بقلّة الكفاية، عندئذ سيتقدم ويهاجم حتماً في هذه الحالة "لن يعرف العدو اين يهاجم" (١٥٣). وإذا تظاهرت أمامه بكثرة ما لديك عندئذ سيتخذ وضعاً دفاعياً بالتأكيد. وفي هذه الحالة "لن يعرف العدو اين يضع دفاعاته" (١٥٤) الهجوم والدفاع طريقة واحدة ولكني انا والعدو نقسمها الى امران. اذا نجحت في هذا الأمر، ستفشل مساعي العدو. وإذا تظاهرت امامه بكثرة ما لديك عندئذ سيتخذ وضعاً دفاعياً بالتأكيد. وفي هذه الحالة ستحبط جميع اهدافي عندئذ. المكسب والخسارة والنجاح والافاق، اهدافنا واهداف العدو متعارضة ولكن الهجوم والدفاع واحد فإذا فهمت انها واحدة، عندئذ سنتصر في مائة معركة مائة مرة. لذلك يقال: "إذا عرفت نفسك وعرفت العدو، ففي مائة معركة لن تتعرض الى الخطر" (١٥٥) وفي هذه دلالة على معرفة هذا الترابط فيما بينهما اليس كذلك؟".

١٣. انحنى لي تشنغ مرتين وقال: "رائعة حقاً طرق الحكيم! الهجوم هو النقطة المحورية للدفاع والدفاع هو سوق الهجوم وكلاهما موجهان نحو النصر، هذا كل ما في الأمر! في الهجوم إذا لم تفهم الدفاع وفي الدفاع إذا لم تفهم الهجوم بل جعلتهما عوضاً عن ذلك شأنان منفصلان واستندت مسؤوليتهما الى تشكيلين منفصلين عندئذ حتى لو استشهدت بكلمات (صون تسو) (ووتسو)، لن يدرك العقل الدلالات الخفية لنقاش تكافؤ الهجوم والدفاع. فكيف سيتسنى معرفة الحقيقة عندئذ؟".

١٤. قال التايزونغ: "يقول كتاب طرق (السوما): "على الرغم من عظم شأن الولاية، سيهلك أولئك المولعين بالحرب حتماً" وأنه "حتى لو عم الهدوء تحت اديم السماء، سيحرق الخطر بأولئك الذين ينسون الحرب" (١٥٦) هل هذه هي إحدى طرق الهجوم والدفاع؟".

١٥. قال لي تشنغ: "إذا كان على الحاكم ان يرعى الولاية والعوائل، فكيف يسعه عدم مناقشة الهجوم والدفاع؟ فالهجوم لا يقتصر على مهاجمة مدنهم او مهاجمة تشكيلاتهم فقط بل يجب على القائد امتلاك الاساليب لمهاجمة عقولهم. ولا ينتهي الدفاع بمجرد اكمال الاسوار وامتلاك تشكيلات قوية بل يجب على القائد الحفاظ على المعنويات كذلك وان يكون على اهبة الاستعداد في انتظار العدو. واذا تحدثنا عنها بنطاقهما الاعم، فإنها تعني طريقة فن الحكم. واذا ما تحدثنا عنهما بنطاقهما الاضيق، فإنها تعني طرق فن القيادة. ان مهاجمة عقولهم تعني "معرفتهم" ونقصد بالحفاظ على المعنوية هو "معرفتك لنفسك".

١٦. قال التايزونغ: "صحيح! عندما أوشكت على الاشتباك في معركة، قومت تفكير العدو أولاً من خلال مقارنته بتفكيري لا حدد من هو اتم استعداداً. بعد ذلك فقط. يمكنني معرفة موقفه. وبغية معرفة معنوية العدو. اقارنها بما لدينا لا حدد من هو اكثر سيطرة. بعد ذلك فقط، يمكنني معرفة نفسي. لهذا السبب "اعرفهم واعرف نفسك" يعتبر الجوهر العظيم للسوقيين العسكريين. ويتبغى بالقيادة المعاصرين حتى لو لم

يعرفوا العدوان ان يكونوا قادرين على معرفة انفسهم، فكيف يسعهم اضاءة مثل هذه المزية؟.

١٧. قال لي تشنغ: "ما قصده (صون تسو) من "اجعل نفسك منيع الجانب" (١٥٧) هو معرفة نفسك و"تربص بالعدو ريثما يمكن دحره" (١٥٨) هو "معرفة" علاوة على ذلك، قال "يكنم عدم قهرك في نفسك بينما يكنم قهرك في العدو" (١٥٩). لم أجرؤ على اغفال هذه النصيحة ولو للحظة".

١٨. قال التايزونغ: "تحدث صون تسو عن السوقيات التي يمكن فيها زعزعة معنوية الجيوش الثلاثة: "في الصباح، تكون معنوياتهم عالية وخلال النهار تصبح فاترة وعند الغروب تتلاشى. من يبرع في استخدام الجيش يتجنب معنوياتهم العالية ويضرب عندما تكون فاترة او متلاشية" (١٦٠) فكيف ذلك؟.

١٩. قال لي تشنغ: "كل من ينبض فيه عرق الحياة، إذا اقدم على الموت دون ان يتردد عندما تقرر الطبول للمعركة، فإن المعنوية هي التي تدفعه ليكون كذلك. ولذلك تتطلب طرق استخدام الجيش معرفة دواخل ضباطنا وقطعاتنا أولاً وتحفيز معنويتنا للنصر، عندئذ يمكن مهاجمة العدو. من بين النقاط الحيوية الاربعة التي اوردها (ووتشي)، كانت النقطة الحيوية للمعنوية اهمها (١٦١) وليست هناك اية طريقة اخرى. فإذا استطاع القائد دفع رجاله الى طلب المنازلة، عندئذ لن يقدر احد على الوقوف امام حماسهم. وما قصده (صون تسو) بالمعنوية العالية في الصباح ليس مقصوراً على هذه الساعات فحسب. لقد استخدم اول النهار وآخره كقياس. عموماً، اذا قرع الطبل ثلاث مرات ولم تهبط معنوية العدو او تتلاشى، فكيف سنجعلها فاترة او مستنزفة بلا استثناء؟ على اكثر ترجيح، اولئك الذين درسوا النص رددوا كلمات خاوية فقط واستطاع العدو تضليلهم. فإذا ما تمكن القائد من تسويرهم بمبادئ زعزعة المعنوية، عندئذ يمكن اسناد قيادة الجيش اليه".

٢٠. قال التايزونغ: "قلت ذات مرة ان القائد (لي شي) (١٦٢) ضليع في السوق العسكري فهل بالإمكان استخدامه لأجل غير محدود او لا؟ اذ ما عاد بمقدوري البقاء والسيطرة عليه وتوجيهه، واطن انه لا يمكن استخدامه. كيف ينبغي على الوريث الشرعي ان يوجهه في المستقبل؟"

٢١. قال لي تشنغ: "إذا خططت نيابة عن جلالتك، لن يكون هناك شيء افضل من قيامكم بعزل (لي شي) ليقوم الوريث الشرعي بتعيينه ثانية. مما سيدفعه هذا حتماً الى الشعور بالامتنان والتفكير في كيفية ارضائه. من حيث المبدأ، هل ثمة ضرر في ذلك؟" (١٦٣).

٢٢. قال التايزونغ: "رائع، لا اشك في ذلك".

٢٣. قال التايزونغ: "إذا أمرت (لي شي تشي) و(شانغ صن) و(وتشي) (١٦٤) لتولي زمام الحكومة معاً، فماذا تعتقد؟".

٢٤. قال لي تشنغ: (لي شي) مخلص وورع واستطيع ان اضمن لك قيامه بواجباته. أما (شانغ صن) (وو تشي) فقد اتبع اوامرك وحقق اسهامات عظيمة. ولأنه من الاقارب، فقد اسند اليه جلالتك منصب نائب الوزير. ولكنه بينما في سلوكه الظاهري يبدي الاحترام للمسؤولين الاخرين، فإنه يشعر بالغيرة فعلاً من الجديرين في داخله. لذلك كاشفه (يوشي تشنغ تي) بمعايبه ثم قدم استقالته، وكرهه (هو شون شي) لنسيانه الاصدقاء القدامى وبالنتيجة ثار وانقلب عليك (١٦٦). هاتان الحادثتان كان سببهما (وو تشي). وبما انك سألتني عن ذلك، لم أجد بداً من ذكرها".

٢٥. قال التايزونغ: "لا تحدث بها احداً. دعني افكر كيف سأحسم الأمر؟".

٢٦. قال التايزونغ: "كان الامبراطور (هان كاو تسو) قادراً على توجيه قادته ولكنه اعدم (هان سين) و(بنغ يوييه) وسجن (سياوهو) (١٦٧). ما سبب ذلك؟".

٢٧. قال لي تشنغ: "لا اظن ان (ليبانغ) و(سيانغ يو) كانا قادران على توجيه القادة'١٦٨'. في وقت انهيار سلالة (الشن)، ارد (شانغ ليانغ) الثأر اصلاً لولايته القديمة فيما استاء (شن بنغ) و(هان سين) من اخفاق (سيانغ يو) في استخدامهما'١٦٩'. لذلك استثمروا القوة السوقية للهان. وهرب (سياوهو)، و(تساو تسان)، و(فان كواي)، و(كوان ينغ) خشية القتل'١٧٠'. واستولى (هان كاو تسو) على تحت اديم السماء جميعاً من خلال الاعتماد عليهم. ولو سمح لاحفاد الولايات الست بترسيخ سلطتهم، لرجعت الولايات القديمة الى سابق عهدها'١٧١'. وحتى لو كانت لديه القدرة على توجيه القادة، من الذي ستستخدمه سلالة الهان؟ لقد قلت ان (الهان) استولت على المملكة من خلال استعارة (شانغ ليانغ) عيدان اكل (كاوتسو) ومنجزات (سياوهو) في ادارة نقل المياه. من وجهة النظر هذه، كان قيام (ساينغ يو) باعدام (هان سين) و(بنغ يوييه) وعدم استخدام (فان تسنغ) امر واحد على حد سواء'١٧٢'. لذلك اشير الى (ليو يانغ) و(سيانغ يو) كحاكمين غير قادرين على توجيه القادة".

٢٨. قال التايزونغ: "كان امبراطور (الهان) الأخيرة (كوانغ وو) الذي استعاد حكم السلالة قادراً على الاحتفاظ تماماً بقادته الاكفاء فيما بعد ولم يسند اليهم الشؤون المدنية فهل يستحسن هذا عند ادارة شؤون القادة؟".

٢٩. قال لي تشنغ: "على الرغم من استثمار الامبراطور (وانغ وو) انتصارات (الهان) الاخيرة وتحقيق نجاح سهل، مع ذلك لم تكن القوة السوقية (لوانغ مانغ) ادنى مما لدى (سيانغ يو) ولم يستطع قادته ك(وصن) و(تنغ يو) ان يبزا (سياوهو) و(تساو تسان) ابداً. وكان بوسعه ان يفتح قلبه الطاهر ويدير ادارة عبقرية ويصون رعاياه الصالحين تماماً بمفرده لذلك كان اكفاً من (هان كاو تسو) بكثير. بناء على ذلك، اذا ما ناقشنا قدرته على توجيه القادة، فسأقول ان الامبراطور (كوانغ وو) قد حققها".

٣٠. قال التيزونغ: "في العصور الغابرة. عندما كانوا يرسلون الجيش ويعينون القائد العام، كان الحاكم يقيم الشعائر بالصوم عن اكل اللحوم مدة ثلاثة ايام. ثم يسلم فأسى (يوييه) للقائد قائلاً: "من هنا الى اعالي السماء، سيوجهه قائد الجيش". علاوة على ذلك، يسلمه فأس (فو) قائلاً: "من هنا الى اسفل الأرض سيوجهه قائد الجيش".^(١٧٤) ثم يدفع دولاب عربة القائد '١٧٥' قائلاً: "ينبغي ان يكون التقدم والانسحاب في الوقت المناسب. وعند المسير، ينبغي على افراد الجيش اطاعة اوامر القائد فقط وليس توجيهات الحاكم". لاحظ ان هذه الطقوس قد اهملت منذ زمن طويل. اود اليوم ان اقيم احتفالاً مع مولاي بمناسبة تعيين القائد وارساله. فماذا تقول؟".

٣١. قال لي تشنغ: "اعتقد ان الحكماء هم الذين اقاموا هذه المراسيم مع الصيام عن اللحم في معبد الاسلاف من اجل استحضر الهية والروحانية من الأرواح. ان تسليم فأسى (يوييه) و(فو) مع دفع محور العربة كانا وسيلة لاسناد السلطة اليهم. واليوم، عندما توشك على ارسال الجيش، اعقد مداولات ومناقشات مع كبار مسؤوليكم واعلنها في المعبد وبعد ذلك ارسلهم وسيدعو هذا الارواح الى القدوم. وعندما تعين القائد، فإنك تكون بذلك قد امرته بتدبر الامور حسبما تمليه الظروف، وسيكون هذا بمثابة اعارته سلطة عظيمة. فكيف يختلف هذا عن الصوم عن اللحم ودفع محور العربة؟ أنه ينسجم تماماً: مع احتفال القدماء والمعنى واحد، ولا داع لأخذ مشورة بشأن اقرار احتفال جديد".

٣٢. قال الحاكم: "رائع" ثم طلب من المسؤولين القريبين اعتماد هاتين الممارستين كنموذج للأجيال اللاحقة".

٣٣. قال التايرونغ: "هل يمكن التخلي عن الممارسات الإلهية (لين ويانغ)؟".
(١٧٦)

٣٤ قال لي تشنغ: "غير ممكن. العسكر طريقة الخداع، لذلك إذا ما وضعنا ايماننا ظاهرياً بممارسات (ين ويانغ) الإلهية، فسيكون بإمكاننا استخدام الطماع والاحمق ولذلك لا يمكن التخلي عنهما".

٣٥ قال التليزونغ: "قلت ذات مرة ان اختيار المواسم والايام الميمونة فلكياً ليست من طرق القادة المتورين بينما يتمسك القادة الجاهلون بها، لذا يبدو من المناسب التخلي عنهما".

٣٦ قال لي تشنغ: "هلك الملك (شو) في يوم يسمى (شيا تسو) وتحسنت احوال الملك (وو) في اليوم نفسه. واستناداً الى المواسم والايام الميمونة فلكياً، يعتبر (شيا تسو) اليوم الأول. كانت سلالة (الشانغ) تموج فيها القلاقل وكانت سلالة (الشو) جيدة الحكم. الازدهار والزوال امران مختلفان في هذه الحالة. علاوة على ذلك، عبأ (وو) امبراطور (السونغ) قطعاته في اليوم المؤدي الى يوم الزوال "١٧٧" وشعر جميع ضباط الجيش بانه أمر غير جائز لكن الامبراطور قال: "سأتقدم انا وسيهلك هو". وفي الحقيقة، الحق هزيمة بهم. عند الحديث عن هذه الحالات، من الواضح انه يمكن التخلي عن هذه الممارسات. مع ذلك، عندما طوق (ين) (تيان تان) امرتان رجلاً بتقمص هيئة الروح. انحنى وصلى من اجله وقالت الروح ان بالإمكان القضاء على (ين). بعد ذلك استخدم (تان) الثيران النارية للتقدم والهجوم على (ين) وقضى عليهم قضاء مبرماً "١٧٨". هذه هي طريقة مخادعة المفكرين العسكريين. ان اختيار المواسم والأيام الميمونة فلكياً مماثل لذلك".

٣٧ قال التايزونغ: "لقد وضع (تان تيان) قدرهم بيد قوى الطبيعة وقضى على (ين)، بينما احرق (التايكونغ) نبات الالفية وصدفة السلحفاة وذهب للقضاء على الملك (شو). فكيف اصبح هذان الأمران متناقضين؟".

٣٨ قال لي تشنغ: "كانت دوافعهما الخفية نفسها. احدهما عمل بعكس الممارسات وهزم العدو والآخر عمل بموجبها ونفذ خطته "١٧٩".

٣٩. "في العهود الغابرة. عندما ساعد (التايكونغ) الملك (وو)، وصلاً إلى (موييه) حيث واجها الرعد والمطر وتمزقت الاعلام وتكسرت الطبول. واراد (سان اشينغ) استخارة السماء للحصول على استجابة ميمونة قبل التحرك. وحصل هذا لأن الشكوك والمخاوف انتشرت في صفوف الجيش لذلك شعر بأنه يجب عليه الاعتماد على الطالع للاستفسار من الارواح. ولكن (التايكونغ) شعر بان العشب العفن والعظام التخرة لا يستحقان سؤالهما. علاوة على ذلك، في حالة قيام احد افراد الرعية بمهاجمة حاكمه، كيف يمكن ان تكون هناك فرصة ثانية؟ ارى ان (سان ايشنغ) عبر عن دوافعه في البداية ولكن (التايكونغ)؟ حققها في النهاية. وعلى الرغم من احدهما سار على عكس ممارسات الطالع فيما وافقها الاخر، إلا أن اسبابهما كانت متماثلة. وعندما قلت انفاً أنه ينبغي عدم التخلي عن هذه الأساليب، فيرجع هذا الى حد كبير الى النقطة الحيوية للمعنوية قبل ان تتجلى الأمور (١٨٠). أما فيما يتعلق بنجاحها فالمسألة مجهود إنساني لا غير."

٤٠. قال التايزونغ. "في الوقت الحاضر هنالك ثلاثة قادة حقيقيون فقط (لي شي) و(لي تاو سونغ) و(سييه وأن شي). وما عدا (لي تاو سونغ)، من الاقارب بوسعه تسلم مسؤولية عظيمة؟"

٤١. قال لي تشنغ. "قال جلالتم ذات مرة أنه عند استخدام الجيش، لن يحقق (لي شي) و(لي تاو سونغ) انتصارات عظيمة إلا أنهما لن يعانيا من هزائم مفاجئة بينما إذا لم يحرز (وانشي) نصراً عظيماً فبالتأكيد سيتكبد هزيمة قاسية. وعلى قدر علمي المتواضع، فكرت بكلماتك الحكيمة. ان الجيش الذي لا يسعى الى نصر عظيم ولكنه لا يعاني كذلك من هزيمة قاسية هو جيش ملتزم ومنضبط. والجيش الذي يحرز نصراً عظيماً او يعاني من هزيمة مروعة يعتمد على حسن الطالع من اجل تحقيق النجاح. لذلك قال (صون وو). "من يبرع في الحرب يثبت نفسه في

موضع حيث لا يمكن هزمه فيما لا يضيع اية فرصة لهزم العدو" (١٨١)
وهذا يعني ان الالتزام والانضباط يكمنان فينا".

٤٢. قال التايزونغ: "عندما يقترب تشكيلان من بعضهما الآخر، هل ينبغي بنا عدم القتال، كيف يمكننا تحقيق ذلك؟".

٤٣. قال لي تشنغ: "في العهود الغابرة، هاجم جيش (الشن) ولاية (الشين) واشتبك في معركة معها ثم انسحب. ويقول كتاب طرق السوما: "لا تلاحق عدواً هارباً الى ابعد مما ينبغي ولا تلاحق جيشاً منسحباً عن قرب" (١٨٣). اشير الى اولئك المنسحبين بانهم ملتزمون بالأوامر. اذا كان جيشنا ملتزماً ومنضبطاً اصلاً وكانت صفوف وحظائر جيش العدو جيدة التنظيم كذلك، فكيف سيتسنى لأحد الطرفين الاشتباك في القتال بشكل خفيف؟ لذلك عندما يتقدمان ويشتبكان ثم ينسحبان دون ان يلاحق احدهما الآخر، فمعناه ان كل طرف يحمي نفسه من الخسارة والهزيمة. قال (صون تسو): "لا تهاجم تشكيلات جيدة التنظيم ولا تعترض اعلاماً جيدة الترتيب" (١٨٤). عندما يمثل تشكيلان قوة سوقية متكافئة، ويقوم احدهما بحركة طفيفة واحدة فإنه قد يعطي فرصة للعدو لتحقيق ضربة وبذلك يعاني من هزيمة بالغة. ان المبادئ السوقية هي التي تدفع الامور للسير في هذا الاتجاه. لهذا السبب، تواجه الجيوش موافقاً لا تقايل فيها واخرى يتوجب عليها القتال فيها. ان عدم الاشتباك في معركة يكمن فينا والاضطرار الى القتال يكمن في العدو.

٤٤. قال التايزونغ: "ماذا تعني بعدم الاشتباك في معركة يكمن فينا؟".

٤٥. قال لي تشنغ: "قال صون وو: "إذا لم ارغب في الاشتباك في معركة، فأرسم خطأ على الأرض وادافع عنه. لن يقدرُوا على الاشتباك معنا في معركة لأننا سنحيط تحركاتهم" (١٨٥). إذا كان لدى العدو رجالاً مقتدرين، فإن الفترة الفاصلة بين الاشتباك والانسحاب لا يمكن تخطيطها. لذلك قلت ان عدم الاشتباك في معركة يكمن فينا. بالنسبة لمشاغلة العدو بشكل خفيف، قال (صن وو): "من يبرع في استدراج العدو

ينفتح في وضع يجبر العدو فيه على الاستجابة ويقدم للعدو شيئاً بغية استدارجه. فبالمكاسب يستدرجه ويقوته الرئيسة يتربص له (١٨٦). إذا افتقر العدو الى ضباط موهوبين. فإنهم سيتقدمون ويقاتلون حتماً، عندئذ، استثمر الموقف لإبادتهم. لذلك، قلت ان الاضطرار الى القتال يكمن في العدو.

٤٦. قال التايزونغ: عميق في الحقيقة! ان الجيش الملتزم والمنضبط عندما يدرك السوقيات المناسبة يزدهر ولكنه عندما يفتقر اليها يهلك. مولاي، هلا جمعت ودونت كتابات اولئك الذين برعوا على مر العصور في الالتزام والضبط وقدمت مخططاتهم وسلمتها لي. سأختار افضلها كملاً لتتأقلمها الأجيال اللاحقة".

٤٧. قال لي تشنغ (١٨٧): "قدمت انفا مخططين لتنظيمي الامبراطور الاصفر والتايكونغ مع سوقي (السوما) و(شوكو ليانغ) للتقليدي وغير التقليدي وهي على درجة عالية من التفصيل اصلاً. لقد استخدم العديد من القادة التاريخيين المشهورين واحداً او اثنين منهما وحققوا نجاحاً. ولكن المؤرخين الرسميين قلما فهموا الامور العسكرية لذلك لم يكونوا قادرين على تدوين جوهر منجزاتهم بصورة صحيحة. لا اجرؤ على رد طلب جلالتك، سأقوم بجمعها وتدوينها لكم".

٤٨. قال التايزونغ: ما هو اهم شيء في السوق العسكري؟

٤٩. قال لي تشنغ: "لقد قسمته ذات مرة الى ثلاثة مستويات لأفسح المجال للطلاب التقدم فيه تدريجياً. الأول يسمى الطريقة والثاني السماء والأرض والثالث طرق القيادة العسكرية. بالنسبة للطريقة، فإنها من اهمها وادقها، وما يشير اليه كتاب (اي تشنغ) "بالادراك الشامل والمعرفة الشاملة" ستسمح للقائد بأن يكون روحانياً وعسكرياً دون اراقة دماء" (١٨٨). وما يناقش الان تحت اديم السماء هو (ين ويانغ) وما يناقش تحت اديم الأرض هو الضيق والسهل. من يبرع في استخدام الجيش سيكون قادراً على استخدام (ين) لاختذ (يانغ) واستخدام الضيق

لمهاجمة السهل، هذا ما اشار اليه (منشيوس) بأنه مواسم السماء ومزايا الأرض" (١٨٩). تتأقش طرق القيادة العسكرية استخدام الرجال وجعل الاسلحة مفيدة وهذا ما يعنيه كتاب السوقيات الثلاث بالقول ان من يحصل على الضباط المناسبين ستفلق اموره وكتاب (كوان تسو) بالقول ان الاسلحة يجب ان تكون قوية وحادة".

٥٠. قال التايزونغ: "نعم. لقد قلت ان الجيش الذي بإمكانه دفع جنود العدو الى الاستسلام دون قتال هو الافضل ومن يحقق مائة نصر في مائة معركة فهو الاوسط، ومن يستخدم خنادق عميقة واستحكامات عالية لدفاعاته فهو الادنى. اذا استخدمنا هذا كقياس للمقارنة، فإن الثلاثة مذكورة باكملها في كتابات صون تسو".

٥١. قال لي تشنغ: "نستطيع تمييزها كذلك اذا ما امعنا النظر في كتاباتهم واستذكرنا افعالهم. على سبيل المثال، (شانغ ليانغ) و(فان لي) و(صون وو) (صون تسو) هجروا العالم وعاشوا في عزلتهم ولا يعرف احد اين ذهبوا. فلو لم يعرفوا خبايا الطريقة، فكيف امكنهم فعلها؟ كان (يويه اي) (١٩٠) و(كوان شونغ)، و(شوكو ليانغ) ينتصرون في المعارك واقوياء في الدفاع دائماً. فلو لم يتحروا ويعرفوا مواسم السماء ومزايا الأرض، فكيف امكنهم النجاح؟ بعدها تأتي محافظة (وانغ منغ) على ولاية (الشن) ودفاع (سييه) آن عن ولاية (الشن) (١٩١). فلو لم يستخدموا قادة متميزين ويختارون جنوداً موهوبين واصلحوا دفاعاتهم وعززوها. فكيف تمكنوا من تدبرها؟ لذلك يجب ان تبدأ دراسة السوق العسكري من الادنى الى الاوسط، ثم من الاوسط الى الأعلى كي يتعمقوا تدريجياً في اعماق التعاليم. فإن لم يفعلوا، فسيعتمدون فقط على كلمات خاوية. ان مجرد تذكرها وسردها ليس كافياً للنجاح".

٥٢. قال التايزونغ: "كان الطاويون يتحاشون ثلاثة اجيال من العائلة يخدمون كقادة" (١٩٢). ينبغي توخي الدقة في تناقل التعاليم العسكرية ومع ذلك ينبغي عدم تناقلها ايضاً. ارجو الانتباه بدقة الى هذه المسألة".

٥٣. انحنى لي تشنغ مرتين وخرج وسلم جميع كتته العسكرية الى (لي شي).

ومن الله التوفيق

هوامش مقدمة الفصل الثامن

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع . ص ٥٢٥

٢ . نفس المصدر . ص ٥٢٩

٣. نفس المصدر . ص ٥٢٠

٤. نفس المصدر . ص ٥٢٦ - ٥٢٧

٥. نفس المصدر . ص ٥٥٥

٦. نفس المصدر . ص ٥٤١

٧. نفس المصدر . ص ٥٦٦

٨. نفس المصدر . ص ٥٨٠

٩. نفس المصدر . ص ٥٧٧

١٠. نفس المصدر . ٥٨١

هوامش الكتاب السابع

أسئلة وأجوبة بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ

- (١) اثناء فترة الممالك الثلاث (٥٧ ق م الى ٦٦٨م) في كوريا احتل كو غريو (الذي يلفظ كاولي في الصينية) الشمال وبايكجي (باي شي) في الجنوب الغربي وسيلا (سين لو) في الجنوب الشرقي. ومن سلالة الهان ومساعداً، حاولت السلالات الصينية - على درجات متفاوتة من النجاح - ممارسة السيادة على شبه الجزيرة الكورية. في بداية عصر التانغ، تصدى لهم كو غريو في الشمال ولكنه حصل على اعتراف ضنين وطلب اسناد من سيلا التي كانت تتعرض عسكرياً لضغط من تحالف كو غريو وبايكجي. وهيمنت سيلا في آخر المطاف عندما دحرت قوات التانغ كو غريو في ٦٦٨م. بعد ذلك، بدأت بقماومة المحاولات الصينية لحكم المنطقة بصورة مباشرة. (راجع توتجيت وفيريانك "صين والتانغ" ص ٢٣١ - ٢٣٥ عن الخلفية).
- (٢) مارس يون كاي سومون - قائد جذاب عزل الملك - قوة عسكرية استبدادية، تصدى للتانغ بحماسة وعقد تحالفاً لتحدي سيلا.
- (٣) تهيمن مفاهيم التقليدي وغير التقليدي لى الفكر السوقى للى ويكونغ. (عن تعاريف ومناقشة هذين المصطلحين اللذين ربما انبثقا من صون تسو، راجع مقدمة المترجم وهوامش نص فن الحرب). لقد نوقشت بشكل محدد بالإشارة الى النزاعات والمعارك التاريخية المبكرة التي تمخضت عنها اطلاحة التانغ بسلالة السويى (فتظرة سوقية عامة لانتصار التانغ، راجع "تانغ تونغى شونغ كووتى شاشنغ" في كتاب "شونغ كوو شون شي شي" المجلد الثانى، الجزء الثانى، بنغ لوييه "شبيه فانغ شون شوبان شي" بكين ١٩٨٨ ص ٤٣ - ٧٥).
- (٤) اوجزت حملة تهدئة الاتراك في السيرة المترجمة للى ويكونغ في مقدمة المترجم.

- (٥) السوقي الرومانسي المشهور غالباً في فترة الممالك الثلاث.
- (٦) قائد مشهور كان فعالاً في منتصف الى اواخر القرن الرابع الميلادي في فترة الشن الغربية.
- (٧) مخطط مشهور وضعه شوكو ليانغ لفتح القطعات المشتركة- بضمنها المشاة والعربات والخيالة. مع ذلك، كانت تمهيدات تتسبب الى شخصيات عديدة.
- (٨) سميت "عربات قرن الغزال" على ما يظهر للحراب الناتئة المثبتة في المقدمة لمنع العدو من الاقتراب. يختلف المعلقون فيما اذا كانت مثبتة بصورة دائمية او انها تركب عندما تفتح العربات في تشكيل دائري لحماية المعسكر على حد سواء، فلا يمكن استبعاد استخدام سنابك مركبة دائمية يمكن طيها الى الداخل. مع ذلك، هنالك وجهة نظر اخرى تعتقد ان الاسم مشتق من التشكيل العمومي مع كون القرون سنابك مدفونة جزئياً في الأرض قرب العربات مباشرة. ولأن عددها كان قليلاً: على ما يظهر، فعلى اكثر احتمال لم تشكل اي حاجز.
- (٩) احد المواضيع والاساليب الرئيسية لصون تسو التي تتضمن التلاعب بادراكات العدو وكذلك السيطرة المباشرة على فعاليات القوات ودرجة حركتها.
- (١٠) "الدفاع الى الإمام" بدلاً من "التحرك ضد المعارضة" كما يلمح احياناً. وستكون عربات "قرن الغزال" فعالة خاصة في هذا الشأن.
- (١١) المصطلح الذي ترجم "نخبة" الخيالة يعني اصلاً الخيالة "الحديدية" اشارة الى المقاتلين المدرعين.
- (١٢) كان لي شيان شنغ الاخ الاكبر للتايزونغ سيء الحظ اذ قتل في اخر الأمر كتمهيد لازاحة التايزونغ لوالده عن العرش.
- (١٣) فن الحرب لصون تسو، الفصل الأول "التقديرات الأولية". راجع كذلك الهامش ١٦ في النص.
- (١٤) احد قادة هان وتسي المشهورين يذكر لمأثره على الرغم من ازدرائه المعلن للكتابات العسكرية القديمة. ترجم سيرته في الشي جي (الفصل ١١١)

- برتون واتسون "سيرتا القائد وبي شنغ وقائد الخيالة السريعة هوو شوبنغ في "سجلات المؤرخ الاعظم للصين" المجلد الثاني ص ١٩٣ - ٢١٦.
- (١٥) فن الحرب لصون تسو، الفصل السابع "القتال العسكري". هذا موضوع مألوف في الكتابات العسكرية.
- (١٦) المصدر السابق، الفصل الأول "التقديرات الأولية".
- (١٧) كان دوق تساو المعروف شعبياً بتساو تساو قائداً مشهوراً وفي آخر المطاف احد زعماء الحرب الذين كانوا فعالين في تمزيق سلالة الهان ومن ثم بروز الممالك الثلاث. كتب التعليق الأول المشهور على كتاب فن الحرب لصون تسو وما بقي من افكاره فهي موجودة فيه اذ فقد كتاب "سين شو".
- (١٨) تستند اقواله جزئياً على ما يظهر الى تحليل صنون تسو للتعبيرات المناسبة للمزايا النسبية للقوة في فن الحرب، الفصل الثالث، "سوقيات للهجوم".
- (١٩) المصدر السابق، الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية".
- (٢٠) المصدر السابق، الفصل السابع "القتال العسكري" (في نسخة المنغ، سقطت كلمة "جمع" بصورة غير مقصودة ولكنها موجودة في نسخة السونغ).
- (٢١) صورة في فن الحرب، الفصل الحادي عشر "الاراضي التسع".
- (٢٢) المصدر السابق، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة". مع ذلك، لاحظ ان الترجمة تختلف عن ترجمتنا لصون تسو: "لذلك اذا عرفت تنظيم قوات العدو فيما لا يمكنه معرفة شكلي، سيكون بإمكانني التحشد بينما سيكون العدو مشتتاً". من الواضح، ان لي تشنغ اخذ هذه الجملة للإشارة الى توليد انطباعات مضللة والتظاهر بالانفتاح. وعلى الرغم من ان هذا هو احد اساليب صنون تسو الاساسية في فن الحرب، إلا أن هذه الجملة تشير الى التناقض بين معرفة العدو وعدم معرفته لك حسبما يؤكد عليه الفصل (راجع كذلك الهامش ٨٢ من ترجمة النص فن الحرب).

- (٢٣) هذا ترديد لفكر صون تسو الاساسي خاصة كما رأينا في المصدر السابق الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة" واحد اسباب تسمية مفكري الصين الشعبية له بالمفكر القانوني.
- (٢٤) من الفصل الرابع لوو تسو، "طريقة القائد" وهو فصل موجه الى معرفة قادة العدو اكثر من التركيز على التبعيات. حفظ لي تشنغ للنص ناقص بشكل غير معتاد اذ اختصره وغير فيه نوعاً ما.
- (٢٥) تعليقه المزعوم مدون في سيرة لي تشنغ.
- (٢٦) من الفصل الرابع لوو تسو، "طريقة القائد" وهو فصل موجه الى معرفة قادة العدو اكثر من التركيز على التبعيات. حفظ لي تشنغ للنص ناقص بشكل غير معتاد اذ اختصره وغير فيه نوعاً ما.
- (٢٧) تعليقه المزعوم مدون في سيرة لي تشنغ.
- (٢٨) من فن الحرب لصون تسو، الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية".
- (٢٩) كان فوشيان امبراطوراً لولاية تبتيه (بربرية) جعلت صينية بشكل مقصود وكان فعالاً في الجزء المبكر مما يسمى بفترة البرابرة الخمسة والممالك الست عشرة (البرابرة الخمسة اشارة الى قوة البرابرة الخمس التي اقامت سلطتها على اجزاء من الصين ما بين عام ٢١٧ و ٥٨٩ بينما الممالك الست عشرة اشارة الى الولايات المتعاقبة المتنافسة على القوة من عام ٢٠٤ الى ٤٢٩). في معركة نهر فيي الموصوفة في النص، هزم الامبراطور فوشيان - على الرغم من وجود مليون رجل بأمرته وزالت امبراطوريته. يوجد وصف لمنجزات فوشيان وهزيمته في "تاريخ الشن".
- (٣٠) فن الحرب لصون تسو، الفصل الأول "التقديرات الأولية". هذا هو استنتاج الفصل وترجم بصورة مختلفة عن ترجمتنا لفن الحرب لأن الفهم يبدو مختلفاً والنص مختصراً. في الاصل، يناقش صون تسو على ما يظهر استخدام السجلات لحساب احتمال الفوز بينما يبدو التقدير التقريبي للتايزونغ يشدد على الناحية التخطيطية اكثر من الحسابية. (راجع الهامش ٢١ لفصل التقديرات الولية الذي يعكس الفهم التقليدي كما فعل التايزونغ).

(٣١) نص مختصر مبهم من ٢٣ كلمة تقريباً يرتبط بالامبراطور الاصفر الاسطوري وينسب كذلك الى وزيره منغ هوو. حفظ كتاب بهذا العنوان في عدة مجموعات مع تعليق مفكر الهان كونغ صن هونغ. وعلى الرغم من عزوه الى الامبراطور الاصفر الا ان من الواضح انه جاء متأخراً بعد صون تسو وحتى يستخدم بعض العبارات من فن الحرب وربما ألف الكتاب في اواخر فترة الولايات المتحاربة. يذكر كذلك بان مالونغ الذي ينظر اليه لي تشنغ والتايزونغ بعين الاعتبار والذي يظهر في الصفحة الأولى من هذا الفصل كتب تعليقاً عليه. (لاحظ ان هنالك اختلافات طفيفة بين النص الجامع والاجزاء المقتطفة في كتاب الاسئلة والاجوبة).

(٣٢) الكلمة الصينية لغير التقليدي -لفظ عادة تشي- لها لفظ ثان اقل شيوعاً - تشي- عندما تشير الى "بقية" او "زيادة". هذا المعنى الثاني واللفظة المرتبطة هما اساس تفسير لي تشنغ.

(٣٣) لعل افضل فهم لكلمة تشي هو "قوة الدافع"، "حيوية التغيير"، "التغيير الخفي" "اللحظة" او "الحافز". وعلى الرغم من فهم المعلقين لها عموماً انها تشير الى "الفرصة" إلا ان هذا يبدو معنى اشتقاقياً. يتحدث صون تسو باستمرار عن التغيير والتغييرات التي ينبغي يقوم بها القائد وتلك الموجودة في الموقف الميداني المتطور. والقائد بحاجة الى فهم هذه التغييرات اثناء تطورها وبذلك يحولها الى "فرص" يمكن استثمارها.

(٣٤) "القوا المتبقية" يوتشي هي الكلمة الثانية كونها كلمة "لغير التقليدي" في اللفظ المناوب.

(٣٥) فن الحرب لصون تسو، الفصل التاسع "مناورة العدو".

(٣٦) المصدر السابق، الفصل الثامن "المتغيرات التسعة" (هامش ١١٤ من نص فن الحرب) هذا القول المأثور لا يقتصر على صون تسو.

(٣٧) حرفياً "يفهم".

(٣٨) ترجمت كلمة توي كفصيل وهو مصطلح يستخدمه "تقليد فهم التغيير الخفي" ولي تشنغ لتحديد مجموعة من الرجال. وعلى الرغم من انه في معظم السياقات يشير الى عدد قليل معين يعني في بعض الأمثلة كإشارة

عامة الى "قوة" او "مجموعة". من فترة الولايات المتحاربة وما بعدها ، تألف من خمسين رجل مشاة (متخصصين بشكل مستمر) وكانت قوته كذلك كوحدة تنظيمية اساسية في نظام التانغ العسكري.

(٣٩) يمكن تعريف الاتجاه العام الذي يتميز بكونه مرناً وغير محدد حسب الرغبة واستناداً لذلك يمكن اعتبار المقدمة مؤخرة واعتبار المؤخرة مقدمة. ويلمح احد المعتقلين الى ان مواجهة الجنوب ستكون الاتجاه الاعتيادي على ان يكون الشمال هو المؤخرة.

(٤٠) يبين ليوين اياً من التشكيلات التقليدية وغير التقليدية الأربعة يمكن ان تكون الرأس. وعلى نحو مماثل أياً من التشكيلات التسعة (المنفتحة في عموم المصفوفة) بضمنها تشكيل القائد في الوسط يمكن ان تكون محط تركيز لهجوم العدو وتستجيب له الثماني الباقية وبذلك تشكل الذيل. يختلف هذا عن اتجاه عموم التشكيل الذي يتحدد عادة باتجاه حركته الامامية ويلائم ظروف الاشتباك. يعرف التفسير البديل "الرؤوس الأربعة" بأنها المواضع الخارجية على المحورين العمودي والافقي (أو الطرق) التي تشكلها الخطوط الأربعة.

(٤١) تشير "خمسة" الى الاتجاهات او المحاور العمودية والافقية الرئيسة في وضع "البئر" (المقدمة والمؤخرة والميمنة والميسرة) التي يكملها "القلب". ويمكن نشر القوات المنفتحة في المربعات الخارجية التي تكنها الخطوط المتوازية المحددة للمحاور لاحتلال جميع المواضع الخارجية الثمانية بشكل تام. لذلك يكون بإمكان التشكيلات التي تمثل "خمسة" مواضع من تغطية المواضع الخارجية الثمانية بشكل فعال. لاحظ ان التشكيل العم والمواضع المتماسكة كذلك تتفاعل مثل شوايجان في فن الحرب، الفصل الحادي عشر "الأراضي التسع".

(٤٢) نظام اداري اسطوري لتنظيم الشعب وتشجيع الزراعة - احد المتغيرات العديدة الموجودة او التي تنسب الى العهد الغابرة. تشبه الكلمة الصينية "البئر" لوحة لعبة المربعات (لعبة الجلركة في العامية العراقية) مع قوس خارجي طفيف في الساق الايسر الاسفل. (لمناقشة اوسع، راجع على سبيل

المثال لي شياشو "تسونغ شي تشنغ كان سي شو موميان" ١٩٨٨
ص ١٩١ - ٢١٦.

(٤٣) كتبت مجلدات كاملة عنها وعن تشكيلات مماثلة مع وجود اختلاف واسع على استخدامها. مع ذلك، في هذه الحالة، يبدو ان الزوايا الأربع بقيت مفتوحة مع احتلال قوات الجيش الموضع الوسطية افقياً وعمودياً والوسط كذلك. مع ذلك، لا يعتبر الوسط "مشغولاً" (كما نوقش في النص الذي يعقبه مباشرة) لأن هذه قوات "زائدة" او "غير تقليدية" في ظل التوجيه الشخصي للقائد العام.

(٤٤) يحاكي هذا عبارة مماثلة في فن الحرب لصون تسو، الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية".

(٤٥) كما يتبين من نظام "بئر الميدان" الذي وصفه منشيوس ونظام "بئر القرية" المنسوب الى الامبراطور الاصفر.

(٤٦) تذكر معظم المصادر التاريخية ان الرقم هو ثلاثة آلاف بدلاً من ثلاثمائة كما في بعض الطبقات. (لناقشة التايكونغ ومجهودات الشو لصناعة أسلحة الحرب بضمنها العربات الثلاثمائة، راجع مقدمة المترجم. لاحظ كذلك النقد العنيف الذي وجهه لي شيه الى عزو لي تشنغ المنجزات الخالدة للتايكونغ.

(٤٧) مأخوذة من "وقائع الشو" في الشي جي وموجودة كذلك في كتاب الشو تشنغ. مفهوم القيود المحدودة المرتبط بنطاق معركة الشو مذكور بشكل بارز في كتاب السوما.

(٤٨) مترجمة من نسخة المنغ. الآخرون "حرضوا الجيش". من الناحية التاريخية، تذكر الوقائع ان التايكونغ قاد هذه النخبة المؤلفة من مائة رجل في الصولة الاولى المباشرة على جيش الشانغ.

(٤٩) ترجم آلن ريكييت كتاب "كوان تسو" مؤخراً "غوانزي" مطبعة جامعة برنستون (١٩٨٥) عمل انتقائي يرتبط باسمه.

(٥٠) ما عاد مجموعاً في كتاب طرق السوما الحالي، مجرد نتف موزعة في اعمال أخرى مع ذلك، كانت اضعاف الخمسة اساسية في عموم الشو.

(للمناقشة أوسع، راجع الملحق هـ. هنالك فئة كاملة من الكتب عن التنظيم العسكري، ذكر العديد منها في العمل الأخير لسوباولين "جونغ كو وينغ شو تونغ شيان شيه" بكين ١٩٩٠ ص ٢١٧ - ٢٨٠. من بين أهمها الكتاب الحديث الموسوم "لي تاي ينغ شي شيان شو" وهو تحليل وتقييم واسع.

(٥١) لمناقشة هذه الفئات، راجع الهامش ٢٠ من مقدمة المترجم لكتاب وبي لياوتسو. يتابع لي تشنغ أساساً تاريخ السوما شيان الموجود في كتاب طرق السوما الموجود في سيرة السوما جانغ جو في كتاب الشي جي. (تظهر السيرة كاملة في مقدمة المترجم لكتاب طرق السوما).

(٥٢) هذه الأعمال الثلاثة مفقودة الآن. لمناقشة النص الجامع وعلاقته بها، راجع مقدمة المترجم العامة.

(٥٣) مما يثير الدهشة، أن هذا خطأ على ما يبدو. يناقش كتاب طرق السوما "رحلات صيد الربيع والخريف" عند البداية وليس صيد "الربيع والشتاء". وعلى الرغم من اعتبار الشتاء موسم الموت، يشجب كتاب طرق السوما التعبئة الشتوية بسبب المعاناة الشديدة للجنود من البرد. يعد النص بالتأكيد مرحلة مبكرة من المعارك المحدودة ("شولي" الفصل السابع "دوائر الصيف" يناقش الصيد في جميع المواسم الأربعة. مع ذلك في تحليله لهذه التعليمات، يلاحظ لاوكان كذلك أنه استناداً إلى كووو، ينبغي القيام بالعمليات العسكرية في الشتاء، راجع "شو تاي ينغ شي شولون" ١٩٨٥ ص ١٠).

(٥٤) استخدام المصطلح "يؤدون باحترام شؤون" يشير عادة إلى قبول فرد الرعية لأوامر حاكمه وتنفيذها بشكل محترم. مع ذلك، في الواقع، اغتصب اللوردات الاقطاعيون السلطة وسعوا إلى إضفاء الشرعية على أفعالهم من خلال هذه المزايم.

(٥٥) يعد كتاب "شولي" (الفصل السابع "دوائر الصيف") الأسباب التسعة التي يصح فيها الحاكم الأوضاع في ولاية تابعة كإيذاء الناس أو قتل لوردهم. وهذه القائمة مماثلة "للمحظورات التسعة" التي ينبغي بالملك

الإعلام عنها امام اللوردات الاقطاعيين المذكورة في نهاية الفصل الأول من كتاب طرق السوما.

(٥٦) "الدرع والاسلحة" فتون الحرب. في الوقت نفسه، يامرون ويصححون شؤون الولايات الخاضعة لإحباط اي اندفاع للتحدي او الاستقلال.

(٥٧) ممارسة التدريب في الفترات الزمنية الفاصلة بين المواسم غير موجودة في كتاب طرق السوما الحالي. مع ذلك، مفهوم ممارسة الصيد في الربيع والخريف يؤمن مثل هذا التدريب وبذلك تبرز الوسيلة "لعدم نسيان الحرب" في الفصل الأول. الاستعداد التدريب المتواصل هما بالتأكيد مواضيع ضمنية في معظم الكتابات العسكرية.

(٥٨) احد المهيمنين الخمسة. ترجم المصطلح هنا "كتيبة" للكلمة كوانغ. وعموماً، ترجمت كلمة لو وهي عادة وحدة من خمسمائة رجل - ككتيبة في عموم هذا الكتاب. مع ذلك، "الكتيبة" هي اقلها قوة في الوحدة العسكرية الغربية المساوية لكوانغ من الناحية الوظيفية.

(٥٩) الفقرات التالية مريكة نوعاً ما بسبب استخدام المصطلحات التنظيمية المختلفة والافتقار النسبي للوحدات الانكليزية الموازية. ويزداد الأمر تعقيداً بوجهة نظر لي تشنغ الساحقة للتأريخ العسكري وميله الى اعادة تحديد المصطلحات. هنالك اختلاف شاسع بين المعلقين على النص الأصلي لكتاب تسو شوان كذلك ولذلك في بعض الاجزاء الترجمة مؤقتة نوعاً ما. ولتوفير العناء في متابعة تفاصيل المناقشة وضع مصطلح الوحدة الصينية بعد الترجمة الانكليزية.

(٦٠) مأخوذة من مدح شي هوي للشو (عدو الشن واختيار صن شو أو للتعليمات التقليدية لتنظيم حكومة الشو وجيشها). (تسو شوان" السنة الثانية عشر لدوق سوان). للترجمة الكاملة، راجع الشهر السادس: جيمس ليفي "شن تسو مع تسو شوين" مطبعة جامعة اكسفورد ١٨٧٢ (اعيد طبعه بالصينية عام ١٩٦٨) ص ٣١٢ برتون واتسن "تسو شوان" مطبعة جامعة كولومبيا، نيويورك ١٩٨٩ ص ٨٧. وعلى الرغم من وضوح النصف الثاني للجملة (ينبغي بالعسكري ان يكون دائماً على أهبة الاستعداد

بدو أية تعليمات او اوامر معينة) إلا ان الجزء الأول "عن تعبئة الأمور" قد اثار تعليقات مختلفة. من الناحية الاساسية، كل ضابط ينبغي ان يتصرف وفق مسؤولياته المحددة حسبما ترمز اليه وتحدهه وتوجهه رايته. (على ما يظهر. كانت الحيوانات والأشياء مرسومة على الرايات مع ما يستلزم ذلك من واجبات ومسؤوليات ضمن سلسلة القيادة العسكرية. بالطبع، يمكن ان تؤدي الشعارات وظيفتها في هذا الشأن وليس هناك دليل يحول دو هذا المعن كذلك - خاصة لن الرواية تناقشها كذلك). ولهذا، سواء في القتال او عدمه، يعرف الضباط واجباتهم ويتصرفون بموجبها. مع ذلك، قدم المعلقون وجهات نظر اخرى كذلك بضمنها واحدة تفسر العبارة بأنها تشير الى الاوامر التي تنقلها الاعلام المرسومة عليها اشياء مناسبة. (لذلك ترجم واتسون "الضباط المختلفون يتحركون وفق الاشياء الظاهرة في الإعلام، وهي الترجمة نفسها أساساً التي اعتمدها ليفي. (راجع واتسون "تسو شوان" ص ٨٧ بضمنها هامشه ١٠). وهذا يتابع فهم شانغ ينغ لين للجملة بأنها تشير الى السيطرة على القيادة المركزية والتي يقبلها وو ووانغ كذلك.

(٦١) يقدم المعلقون تفسيرات عديدة لهاتين الجملتين في محاولة لإعطاء معنى للارقام الضمنية. تعكس الترجمة الفهم الظاهري للي تشنغ الذي قد لا يكون هو المعنى الأصلي. ولذلك كلمة السرية "تسو" أخذت على اساس أنها تشير الى عدد الرجال المرافقين لكل عربة بدلاً من كتيبة كاملة من العربات، وفهمت العبارة العويصة "تسو بيان شي ليانغ" انها وضع سرية إضافية على الجناحين. (ربما كان هذا يعني اصلاً سرية من خمسة وعشرين رجلاً، لذا ستعطي سريتان للجناحين خمسين بما مجموعة مائة وخمسين رجلاً لكل عربة كما يجزم لي تشنغ بذلك. مع ذلك، يتطلب تعريفه لكلمة ليانغ انها مكونة من خمسين رجلاً، لذا تكون سرية واحدة مقسمة بين جناحي كل عربة).

(٦٢) تتباين وجهات النظر الأخرى المستمدة من كتاب تسو شوان فقط من مائة رجل لكل عربة الى مائة وخمسين رجلاً لكل كتيبة والتي تفسر

بشكل مختلف أنها ثلاثون أو خمسون عربية. جرت محاولات لمطابقة هذه الأرقام مع الأعداد المستمدة من كتاب السوما (الاجزاء غير المجموعة) ولكن يانغ بوشون يعتقد أنه ينبغي عدم الأخذ بها لأن المناقشة تشير ببساطة إلى العربيات ولا علاقة لتعريف كتيبة العربيات بالمشاة. ترجمت العبارة الأصلية في كتاب تسو شوان كما يأتي: "يقسم الحرب الشخصي للحاكم إلى فوجين. وفي كل فوج هنالك سرية (تسو) وفصيل (ليانغ) على جناحي السرية" وورد في تسو شوان بالاحرى ان الفوج مؤلف من ثلاثين عربية على الرغم من ان واتسن وليغي ترجماهما كما لو كان عموم فيلق الحرس مؤلفاً من ثلاثين عربية فقط او من فوج واحد (ليفتي: "عربيات الحاكم مقسمة الى مجموعتين تتألف كل منها من خمس عشرة. ويرتبط مائة رجل بكل منهما مع زيادة اضافية من خمسة وعشرين رجلاً" (ليغي، شون تسو مع تسو شوين ص ٣١٨). تبدو المناقشات المطروحة ان المتحدث كان يحدد طبيعة السرية في الجزء الثاني من الجملة غير مناسبة لتحليل ميداني مرتجل للاستعداد والتنظيم العسكري للعدو.

(٦٣) تستمر الجملة الأصلية في وصف كيف يكون الجناح الايمن في الانذار من الصباح الباكر ومن ثم الجناح الايسر وبذلك يظهر ان قواتهما على اهبة الاستعداد باستمرار. لقد استقر لي تشنغ على ما يظهر هذه العبارة المقتضية لوصف قوات الشو بوجه عام على الرغم من ان المعلقين يتفقو جميعاً على انها تشير الى الحرس الشخصي للملك او عربياته.

(٦٤) مقتطف آخر من فترة مبكرة بقليل في الرواية، السنة الثانية عشر لدوق سوان. وثانية، يخضع النص الأصلي ومعناه في تحليل لي تشنغ الى تفسيرين محتملين في الأقل. أولاً، كما مترجم في النص، يشير الى ان قوة المشاة المخصصة للميمنة تتفتح قريباً من محوري العربية بينما (في الأصل) أولئك المخصصين للمسيرة يرسلون "للبحث عن العلف" (يبدو هذا "البحث عن العلف" غير محتمل تماماً لأنه سيزج نصف القطعات الشخصية للحاكم في نشاط تافه على الرغم من اهميته. (لقد جرى

التلميح الى ان هذه يمكن ان تكون عبارة من حوال آخر معين مع معنى مختلف ولكن غير معروف). وربما ارسلت الى الإمام لاستطلاع البيئة لمعرفة قطعات العدو المختبئة وتقديم معلومات استخبارية). ثانياً ربما تشير كلمة يو يوان الى تسلم جيش المينة أجاهه ن عربية القائد العام كما يرمز بذلك "محور العرب". احتمال ثالث هو ان المشاة المنتفحين في يمين كل عربية يتبعون اتجاه محور عربية القائد اثناء التقدم دون قيامهم بأي انفتاح ثان لحماية الاجنحة. (غطاء الجناح الايسر لكل عربية من المفترض ان تؤمنه سرية العربيات المتحشدة على المسيرة في جميع الحالات باستثناء حالة واحدة). يستثمر لي تشنغ المعنيين في عباراته التي تليها مباشرة.

(٦٥) مقتطف آخر من فترة مبكرة بقليل في الرواية، السنة الثانية عشر لدوق

سوان. وثانية، يخضع النص الأصلي ومعناه في تحليل لي تشنغ الى تفسيرين محتملين في الأقل. أولاً، كما مترجم في النص، يشير الى ان قوة المشاة المخصصة للمينة تتفتح قريباً من محوري العربية بينما (في الأصل) أولئك المخصصين للمسيرة يرسلون "للبحث عن العلف" (يبدو هذا "البحث عن العلف" غير محتمل تماماً لأنه سيزج نصف القطعات الشخصية للحاكم في نشاط تافه على الرغم من اهميته. (لقد جرى التلميح الى ان هذه يمكن ان تكون عبارة من حوال آخر معين مع معنى مختلف ولكن غير معروف). وربما ارسلت الى الإمام لاستطلاع البيئة لمعرفة قطعات العدو المختبئة وتقديم معلومات استخبارية). ثانياً ربما تشير كلمة يو يوان الى تسلم جيش المينة أجاهه ن عربية القائد العام كما يرمز بذلك "محور العرب". احتمال ثالث هو ان المشاة المنتفحين في يمين كل عربية يتبعون اتجاه محور عربية القائد اثناء التقدم دون قيامهم بأي انفتاح ثان لحماية الاجنحة. (غطاء الجناح الايسر لكل عربية من المفترض ان تؤمنه سرية العربيات المتحشدة على المسيرة في جميع الحالات باستثناء حالة واحدة). يستثمر لي تشنغ المعنيين في عباراته التي تليها مباشرة.

(٦٦) وهكذا يستنتج لي تشنغ على ما يظهر ان التعليمات تنص على ان اتجاه

التشكيل يتحدد باتجاه تقدم العربيات (ربما بسبب وهو العربيات كما

نوقش في المقدمة العامة والملحق آ) الذي يتطلب من الجنود المرتبطين
بكتيبة العربات البقاء قريباً من الاجنحة اثناء القتال. وتظهر الأمثلة على
اعادة توجيه محوري عربة القائد ومن ثم اتجاه الجيش في سرد كتاب
تسو شوا لهذه المعركة وحركاتها التمهيدية.

(٦٧) تويي، فصائل بقوة خمسين رجلاً (راجع الهامش ٢٨ في أعلاه) يساوي
تويي ٢ ليانغ.

(٦٨) مدونة في تسو شوان السنة الأولى لدوق شاو وكما نوقش في المقدمة
العامة تعتبر هذه المعركة الحيوية عموماً مؤشراً على بداية التحول من
حرب العربات الى حرب المشاة. (للاسف لم تضمن المعركة في ترجمة
برتون واتسن لكتاب تسو شوان ولكن يمكن العثور عليها عند ليغي
(شون تسيو مع تسو شوين ص ٥٧٢ الترجمة ص ٥٧٩) لتحليل اضافي راجع
توتشنغ شنغ "شوتاي" ص ٨٨.

(٦٩) يعتبرها المعلقون هذه عموماً عربات تموين. (راجع كذلك شونغ كووشن
شي شي المجلد الرابع. فن الحرب ص ١٤).

(٧٠) شي هو المصطلح القديم للجيش واصبح فيما بعد مساوياً لفوج وهنا تلمح
السرية او الفوج الى قوتها بشكل مناسب.

(٧١) اعتبرت عبارة ووتسو المدونة في كتاب تسو شوان. السنة الثلاثين لدوق
شاو كمصدر لهذا المقتطف، ليغي "شوتسيو مع تسو شوين" ص ٧٢٣
الترجمة ص ٧٢٥). مع ذلك من الواضح انها تلخص مدخل صون تسو الى
الحرب وفكر معظم السوقيين التقليديين فيما بعد.

(٧٢) من خلال استخدام المخادعة والاختباء والحفاظ على الكتمان (لاحظ ان
فكرة تظاهر الهان الصينيون بانهم برابرة يتعارض مع المعتقدات
الاساسية للعديد من المسؤولين المتشدين ولذلك يقع خارج حدود
افمكانية. راجع على سبيل المثال الشجب العنيف لبي شييه لهذه التعبئة.

(٧٣) تتبع تشنغ شن "تانغ تايزونغ لي ويكونغ دين تويي شين شو" تايبه ١٩٧٥.

- (٧٤) الفصل العاشر "أشكال الأرض" تبدأ الجملة في فن الحرب: "إذا كان القائد ضعيفاً وليس حازماً وغير متطور في تعليماته وقيادته..." اسقط لي تشنغ العبارة الولي وغير قيادة الى تدريب.
- (٧٥) المصدر السابق الفصل الثالث "تخطيط التعرضات". يتضمن كتاب السوقيات الثلاث "السوق الأعلى" هذا المعتقد كذلك.
- (٧٦) هنا يتطابق النص مع الاصل في وجود كلمة قيادة بدلاً من تدريب.
- (٧٧) من فن الحرب لصون تسو، الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية". في الاصل يوجد "يرع في الحرب" بدلاً من "يرع في استخدام الجيش".
- (٧٨) لا يظهر المقطع بين قوسين الى نهاية تعليق لي تشنغ في نسخة المنغ ولكنه موجود في نسخة السونغ.
- (٧٩) عبارتان من فن الحرب لصون تسو، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة". تقيّد استخدام البرابرة طريقة صينية ضد حشود القبائل الرحل كانت محاولة مقصودة طيلة التاريخ الصيني. واستخدمت حتى الشانغ الشو البرابرة كمنطقة عازلة عسكرية ضد الاقوام العدوانيين في الغرب. (لمناقشة سياسة البرابرة ضد البرابرة راجع يوينغشي "التجارة والتوسع في صين الهان" مطبعة جامعة كاليفورنيا بركلي ١٩٦٧ ص ١٤).
- (٨٠) مفهوم مقدم في فن الحرب لصون تسو الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة".
- (٨١) حساب الريح والخسارة مأخوذ من صون تسو الفصل الأول "التقديرات الأولية".
- (٨٢) المصدر السابق، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة".
- (٨٣) "كيف يمكن دفعه لفعالها" يفهم من هذا انه اشارة الى التلاعب بادراكات العدو واستدراجه الى موضع يمكن تحقيق النصر فيه.
- (٨٤) فن الحرب لصون تسو الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة" يقول صون تسو كذلك "من يرع في الحرب يجبر الرجال ولا يجبره الرجال الآخرون". (لمناقشة مستفيضة للعبارة راجع تسو يوشيو "مولوييه كو" بكين ١٩٩٠ ص ١٧١).

- (٨٥) فن الحرب لصون تسو الفصل السابع "القتال العسكري".
- (٨٦) على الرغم من ان الستة لا تشكل المقتطف الفعلي من صون تسو الا ان معظمها تعبر عن افكاره ومبادئه خاصة استخدام الاغراءات لاستدراج العدو. الثقيل والخفيف يمكن ان يشيران الى القوة حسب تضادها مع "الخفيف" او الضعف الى انواع القطعات.
- (٨٧) فهم مصطلح "شون شياو" بشكل مختلف كرتبة ضابط او الوحدات التنظيمية (كما فعلته الترجمة).
- (٨٨) تدمج الوحدات هرمياً: على شكل عشرية (بدلاً من خماسية). لذلك تؤلف عشر حظائر خماسية فصيلاً وعشر فصائل كتيبة او فوجاً. والفكرة الاساسية هي تنفيذ التدريب من الوحدة الاساسية الى اعلى نطاق التنظيم. (مع ذلك يختلف هذا عن فكرة تعليم رجل واحد خمسة وتعليم خمسة رجال خمسة آخرين وبذلك تنتشر المهارات من خلال التدريب الافقي- كما موجود في كتاب ووتسو فصل السيطرة على الجيش (الفصل ٤٢). وهكذا توجه الابعازات العليا الى الضباط ومعاوني القادة.
- (٨٩) من السنة الخامسة لدوق هوان (ليغي "شون تسو شوين" ص ٤٤، ٤٦) وقفت العربات في المقدمة ووقف المشاة في الفتحات بينها.
- (٩٠) راجع الهامش ٥٠ السالف الذكر.
- (٩١) الفصل ١٦ من كتاب وبي لياوتسو.
- (٩٢) في العهود الغابرة وحتى تطور الورق في الهان الاخيرة واستخدامه المتنامي فيما بعد استخدمت رقائق الخشب لكافة اغراض التدوين- بضمنها تدوين الاوامر والمنجزات وذنوب الحظائر الخماسية، وعلى اكثر ترجيح هذه هي الاشارة المقصودة هنا. يرمز شعار الحظيرة الى مساهمتها الحتمية في الوحدة المرتبطة بشكل مشترك مع نتائج وخيمة عند الاخفاق في الحفاظ على كرامة الوحدة.
- (٩٣) بالنسبة للتنظيم الوظيفي، يؤلف خمسة وعشرون رجل مشاة فصيلاً وثمانى خيالة يشكلون فصيلاً على نحو مماثل. لذلك كان تنظيم

الخيالة - على الرغم من تشابهه من حيث المبدأ - يختلف جوهرياً ويفتقر الى مستوى الحظيرة.

(٩٤) يتبع ليوين. يعتقد العديد من المعلقين ان هذا مقتطف من كتاب طرق السوما الفصل الثالث "تحديد الرتبة". يواصل النص هناك مناقشة الانواع الخمسة للأسلحة واستخدامها الموحد المناسب. مع ذلك سيبدو هذا سوء فهم لكتاب الاسئلة والاجوبة (على الرغم من ان السوما يؤكد على استخدام الخمسة في عمومته) لأنه ليس هناك اي تبرير لتقديم اية مناقشة للأسلحة.

(٩٥) ما بالنسبة للتشكيلات من كتاب "تقليد فهم التغيير الخفي" يتألف الانفتاح الاساسي من تشكيلات نظمت الى نماذج اصغر بشكل ثانوي لذلك يصبح بإمكان كل لواء على سبيل المثال تنفيذ التغييرات التي تعكس الانفتاح العام استجابة للهجومات في المنطقة التي تقع ضمن مسؤولياته.

(٩٦) في نسخة المنع للمؤلفات التراثية العسكرية السبع التي تشكل الاساس لترجمتنا، هنالك كلمة بو "خطوة" تأخذ بها بعض الطباعات المتأخرة. في نسخة السونغ هنالك كلمة تشنغ "تقليدي" او "مستقيم" وتأخذ بها بعض الطباعات الحديثة. اذا عدل النص الى تشنغ فسيقرأ: "التقليدي يولد المربع وغير التقليدي يولد الدائرة.

(٩٧) في نسخة المنع للمؤلفات التراثية العسكرية السبع التي تشكل الاساس لترجمتنا، هنالك كلمة بو "خطوة" تأخذ بها بعض الطباعات المتأخرة. في نسخة السونغ هنالك كلمة تشنغ "تقليدي" او "مستقيم" وتأخذ بها بعض الطباعات الحديثة. اذا عدل النص الى تشنغ فسيقرأ: "التقليدي يولد المربع وغير التقليدي يولد الدائرة.

(٩٨) ووتسو الفصل الثالث "السيطرة على الجيش" يختلف الاصل نوعاً ما: "حتى لو عزلوا عن التنظيم الرئيس فسيحافظون على تشكيلاتهم وحتى لو تفرقوا فسيشكلون الخطوط".

(٩٩) فن الحرب لصون تسو الفصل الرابع "التنظيم العسكري".

(١٠٠) لكلمة شبيه القيود راجع هوامش فن الحرب الفصل الخامس القوة العسكرية السوقية. استخدمت شبيه في معنيين مختلفين تماماً في المناقشة التالية: أولاً بالمعنى الموجود في صون تسو الذي يعني أساساً "الدافع" أو "الحسم" الذي يظهر في لحظة قصيرة محدودة. والثاني بالمعنى الاعتيادي "للاجراء" في فرض اجراء محدود على الافعال سواء كانت مكانية او زمانية.

(١٠١) مقتطفات من فن الحرب الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية".

(١٠٢) شبيه.

(١٠٣) يعتقد المعلقون عموماً أنه يعني قرع الطبل في كل صيحة مع ذلك جرى التلميح الى أنه يعني الاندفاع الى العدو في كل صيحة.

(١٠٤) على الرغم من ان هذا اشارة الى الابعاد المكانية على ما يبدو كمقدمة ومؤخرة فغنه يمكن ان يدل كذلك على الترتيب الزمني كاول الأمر وآخر الأمر.

(١٠٥) عبارة غريبة بالاحرى لأن الاستجابات التلقائية يمكن ان يستثمرها سوقيو العدو بسهولة.

(١٠٦) هذه الجملة صياغة لأخرى من فن الحرب لصون تسو الفصل الحادي عشر الاراضي التسع: "يأمركم كما لو كانوا قطيعاً من الغنم. يرسلهم الى الأمام ويسحبهم الى الوراء ولكن لا احد يعرف اين يذهبون".

(١٠٧) يظهر مفهوم "القيود" مرة ثانية هنا وترجم هنا بصورة صحيحة "اجراء" او ربما "لحن" انسجاماً مع استخدامه في الموسيقى والرقص.

(١٠٨) انسجاماً مع مفاهيم "الصفحات الخمس" اذ يرتبط كل اتجاه باحدى الصفحات الخمس وتتجمع مجموعة كاملة من النواحي حول كل صفحة. (جوزيف نيدهام "العلوم والحضارة في الصين" نشرية تأريخ الفكر العلمي، وطبعة جامعة كامبردج ١٩٦٢ ص ٢٣٢ - ٢٦٥) يذكرها ليوين كما يأتي: الشرق - الاخضر، الجنوب - الاحمر، الغرب - الابيض، الشمال - الاسود، الوسط - الاصفر.

(١٠٩) تانغ لي وين تيو "شونغ كان وو شونغ وي شبيه" ١٩٨٩.

(١١٠) ترجمت سان فو "بالقوات الساترة الثلاث" التي تشير الى التقسيم الى ثلاث وحدات عملياته لها المسؤولية على ما يظهر عن "ستر" او حماية احدها الاخر. وسواء تمثل ووحدات متيسرة لتنفيذ تعبيات مرنة - بضمنها غير التقليدية - او ثلاث قوات كمائن فهذا موضوع خلافي.

(١١١) من خلال سوء فهمهم لسين شو وليس بسبب جهل دوق تساو للتعبية العسكرية.

(١١٢) راجع الهامش ٦٤ من نص الاسئلة والاجوبة.

(١١٣) تتبع نسخة السونغ للمؤلفات التراثية العسكرية السبع التي توجد فيها كلمة "فان" بدلاً من "جن" ومن الواضح ان الأخيرة هي خطأ من الناسخ.

(١١٤) مقتطف جزئي من فن الحرب لصون تسو، الفصل الرابع "التنظيم العسكري" ويقرأ الأصل: "من يبرع في الدفاع يخبأ نفسه في أسفل أعماق الأرض. ومن يبرع في التعرض، يتحرك فوق عنان السماء". الأعماق السفلى هي حرفياً "طبقات الأرض التسع" والاعالي العظيمة هي "طبقات السموات التسع".

(١١٥) على الرغم من مناقشة التعاليم السرية الست اختيار وتدريب الرجال، إلا ان هذه الفقرة لا تظهر في الكتابات المجموعة.

(١١٦) يصحح النص ليقراً "مائة" بدلاً من "عشرين" (راجع الجدول في الملحق هـ).

(١١٧) "ثلاثة آلاف" خطأ بالتأكيد. وستكون "مائة" هي قوام القوة المناسبة تاريخياً. (مع ذلك، ستكون المناقشة اشد تعقيداً. نوقش "حراس النمر" في مقدمة المترجم للتعاليم السرية الست وكان دورهم على ما يظهر كقوة منتخبة اكثر من كونهم ضباط في هيكل القيادة.

(١١٨) قول مشهور لصون تسو في فن الحرب، الفصل الاول "التقديرات الأولية". "الخدعة" وحدها ليست كافية، وينبغي ترجمة العبارة "جوهر الحرب في الخدعة والحيلة".

(١١٩) تترايط الصفحات الخمس فيما بينها بشكل منتظم في عدد من العلاقات، اهمها الاسباب والمسببات. على سبيل المثال الخشب يولد النار بينما النار تصهر المعدن. (لمناقشة اخرى، راجع نيد هام "تأريخ الفكر

العلمي" ص ٢٥٢ - ٢٦٥). ما ان تخصص اسماء الصفحات للتشكيلات، سيكون من الطبيعي ان تقع في انماط العلاقات هذه ملمحة الى ديناميكيات مختلفة.

(١٢٠) تشبيه من فن الحرب لصون تسو، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة": "يتخذ الماء شكله حسب الأرض التي يتدفق فيها والجيش يسيطر على اجراءاته لاحتراز النصر وفق معطيات العدو".

(١٢١) كان فان لي مفكراً ومستشاراً سياسياً في فترة الربيع والخريف طور نظريات عسكرية استندت الى الدورة اللامتناهية لين ويانغ. فقدت كتاباته - أن وجدت - على الرغم من بقاء نتف منها في أعمال أخرى من هذه الفترة.

(١٢٢) "أخيراً" و"الأول" يمكن ان يفهمها كذلك مكانياً مثل "الامام" و"الخلف" او "المؤخرة".

(١٢٣) كما نوقش في الهامش ١٠٤ آنفاً للصفحات الخميس ترتبط عدة نواح فيما بينها بضمنها الالحن الموسيقية.

(١٢٤) هذا ترديد لطرق السوما والمفكرين القانونيين الاوائل.

(١٢٥) نجح الامبراطور كوانغ وو في دحر جميع القوات المنشقة وكذلك وانغ مانغ في استعادة سلالة الهان التي عرفت فيما بعد بالهان الشرقية او الأخيرة.

(١٢٦) فن الحرب لصون تسو، الفصل التاسع "مناورة العدو".

(١٢٧) الحملة التأديبية لين في "كتاب سيا"، الشانغ شو "كتاب الوثائق"، جيمس ليغي "ملك الش" في المؤلفات الصينية القديمة، مطبعة جامعة اكسفورد اعيد طبعه في هونغ كونغ دون ذكر السنة ص ١٦٢.

(١٢٨) هذه الحادثة مدونة في سيرته.

(١٢٩) كان "ذوو الحواجب الحمر" الذين اشتقوا اسمهم من عاداتهم في طلاء حواجبهم بالاحمر ليميزنوا أنفسهم في المعركة بشكل واضح من بي المجموعات التي ثارت بوجه المقتصب وانغ مانغ (الذي أمسك السلطة من ٨ - ٢٣ ميلادية).

- (١٣٠) كان يانغ كان وشونغ شيا شخصيتان ضئيلتان في فترة الربيع والخريف وذكر في السجلات التاريخية بسبب مخالفتها للتعليمات العسكرية. اعفي عن الاول على الرغم من اعدام سائقة ولكن الاخير قطع رأسه.
- (١٣١) طور صون تسو مفهوم "الجاسوس الميت" في فن الحرب، الفصل الثالث عشر "استخدام الجواسيس". وهناك يعرفهم بأنهم عملاء "يستخدمون لنشر معلومات مضللة خارج الولاية". حرفياً يعني المصطلح "الجاسوس الميت" لأن من المحتمل ان يقتل ما ان ينجلي الموقف الحقيقي. (سيرة لي تشنغ أوردت على ما يعتقد قراره وافعاله في حالة تانغ شيان).
- (١٣٢) مقتطف من المصدر السابق.
- (١٣٣) اضطر دوق شو الذي نوقش في المقدمة العامة بسبب ورعه الشديد الى قيادة الجيوش ضد اخوته عندما ثاروا ضد تنصيب ابن الملك وو. (كانت هناك عوامل اخرى مساهمة كذلك بضمنها اعتقاد الثوريين الواضح بأن دوق شو كان يستخدم تصرفه كوصي على الملك الصغير لاستحواذ السلطة لنفسه).
- (١٣٤) "المضيف" يقاتل عموماً في أرضه وبشروطه الخاصة عادة بينما الفايزي يصطلح عليه عموماً "بالمضيف". مع ذلك هذان المصطلحان مبسطان وغالباً ما يكونان شكليان.
- (١٣٥) هذا احد المواضيع الرئيسية لصون تسو الموجودة في فن الحرب، الفصل الثاني "خوض الحرب".
- (١٣٦) مفهوم مركزي لدى كافة السوقيين في المؤلفات التراثية العسكرية السبع وكذلك في كتاب تاوتي شنغ.
- (١٣٧) فن الحرب، الفصل الثاني "خوض الحرب".
- (١٣٨) المصدر السابق. "من يبرع في استخدام الجيش لا يستدعي الناس للخدمة الالزامية مرتين ولا ينقل المؤن مرة ثالثة".
- (١٣٩) كانت هذه السياسات سمة مميزة في مدخل صون تسو واختلفت بشكل واضح عن تلك للمنظرين اللاحقين (على الرغم من أنها ممارسة شائعة دون شك).

(١٤٠) مقتطف من فن الحرب لصون تسو، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة". قلب ترتيب العبارات عما في الاصل: "إذا كان العدو مرتاحاً فبإمكانك ارهاقه وإذا كان شعباناً فبإمكانك تجويعه".

(١٤١) يظهر مفهوم "القيد" او "القياس" ثانية.

(١٤٢) حادثة من فترة الممالك الست عشرة.

(١٤٣) مقتطف من الفصل الستين للتعاليم السرية الست "المشاة في المعركة".

يختلف الاصل قليلاً ويقراً "روابي" بدلاً من "روابي جنائزية".

(١٤٤) تظهر هذه الجملة في فن الحرب الحالي. مع ذلك، لا يناقض صون تسو

عدة تصنيفات للارض ومخاطرها الضمنية في فصول عديدة. وأشار تسنغ

شن الى حكمة مثل هذه السياسات الغامضة على ما يبدو: كانت

الاماكن المقفرة للمناطق المسكونة سابقاً وكذلك الاراضي الجنائزية

على اكثر احتمال مرتعاً لنقل الامراض والسموم البيئية.

(١٤٥) فهم العديد من المعلقين كلمة ينغ انها تشير الى "الاسلحة" بدلاً من

"الجيش" ولكن بما ان جميع الاسلحة هي ضمناً "أوقات العنف"

واستمرار القوة في مناقشة تعبئة الجيش، تبدو كلمة جيش اكثر

ملائمة هنا.

(١٤٦) الاشارة الى "تيان كوان" شائكة نوعاً ما مع فهم بعض المعلقين لها

كعنوان لنص تقليدي مفقود (دوائر سماوية) ويعتقد الآخرون أنه يشير

الى التفسير الفلكي للظاهرة السماوية. (راجع هوامش الفصل الاول لويي

لياوتسو "دوائر سماوية". استناداً لذلك، ترجمت عبارة "تيان كوان شي

جي" عموماً بأنها "مواسم وايام ميمونة فلكياً" وبذلك اكدت على البنية

المقصودة للافعال لتتسجم مع الاوقات الميمونة وتجنب اللحظات المشؤومة.

(١٤٧) يواصل هذا المناقشة الموجودة في الكتاب الثاني لاستخدام اسماء

الحيوانات ومسميات اخرى كالالحن الخمسة لاختفاء حقيقة

التشكيلات العسكرية.

(١٤٨) نوقشت سابقاً في الكتاب الأول، راجع الهامش ٢٨.

- (١٤٩) نصب كونغ صون شو قائد منطقة عسكرية في عهد وانغ مانغ نفسه امبراطوراً في فترة الاضطرابات قبل انشاء الهان الاخيرة. وعندما ارسل الامبراطور كوانغ وو وو هان لازاحة كونغ صون شو من قاعدة سلطته والقضاء عليه، نصحه بتجنب مواجهة مباشرة في الحال.
- (١٥٠) ليست موجودة في التعاليم السرية الست الحالية. يظهر مصطلح "ارياك الجيش كذلك في الفصل الثالث من فن الحرب "سوقيات الهجوم".
- (١٥١) كان وانغ مانغ خبيراً متفرداً في الشؤون العسكرية اكتشفه فوشيان بالصدفة وعينه. وقبل وفاته، نصح فوشيان بعدم القيام بالحملة المشؤومة ضد الشن ولكن لم يؤخذ بنصيحته، هزم فوشيان فيما بعد في نهر فيي.
- (١٥٢) خلاصة اساساً لدخل صون تسو الى الحرب.
- (١٥٣) من فن الحرب لصون تسو، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة".
- (١٥٤) هذا المقتطف من النص المتناقل تقليدياً لفن الحرب. الفصل الرابع "التنظيم العسكري".
- (١٥٥) المصدر السابق.
- (١٥٦) المصدر السابق، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة". وسع التايزونغ المبادئ الاساسية لصون تسو المتعلقة بالقوة النسبية والتلاعب بادراكات العدو لاستنباط مبادئ تعبوية جديدة.
- (١٥٧) المصدر السابق.
- (١٥٨) المصدر السابق، الفصل الثالث، "تخطيط التعرضات".
- (١٥٩) طرق السوما، الكتاب الأول "المروءة والاساس".
- (١٦٠) فن الحرب لصون تسو، الفصل الرابع "التنظيم العسكري".
- (١٦١) المصدر السابق.
- (١٦٢) المصدر السابق.
- (١٦٣) المصدر السابق، الفصل السابع، "القتال العسكري".
- (١٦٤) ووتسو، الفصل الرابع "طريقة القائد" (راجع الهامش ٢٢ من نص الأسئلة والاجوبة لمناقشة مفهوم "النقاط الحيوية").

(١٦٥) بدأ لي تشي الذي كانت له مهنة عسكرية متميزة كقائد لمجموعة صغيرة من المتمردين واعطى ولاءه في اخر الامر الى التانغ (حيث غير لقبه الاصلي سو الى لي ثم اجبر على رفع اسمه الاوسط "شي" لأنه كان مشابهاً لاسم لي شي مين وصدرت ارادة ملكية بذلك. واستناداً لذلك، اصبح معروفاً باسم لي تشي بدلاً من لي شي تشي). سوقى وقائد عسكري ناجح، قاد القطعات اثناء توطيد اركان الامبراطورية وقام بحملات صحراوية ثم ايد فيما بعد غزو كوغريو التي قادها بنفسه باستمرار. وشغل كذلك عدداً من المناصب المدنية العالية عندما لم يرسل في واجبات عسكرية.

(١٦٦) على الرغم من عدم وجود "أي ضرر" في ذلك، وجد المعلقون المتأخرون - أمثال ليوين- انها بعيدة عن التصديق بالاحرى لعدة أسباب.

(١٦٧) كان جانغ صن ووتشي صهر تانغ تايزونغ ومستشاره وامين سره منذ الصغر. كان متميزاً في مآثره العسكرية وعزز اغتصاب التايزونغ للعرش وعين في اعلى المناصب المدنية. وعلى الرغم من كونه فعالاً في تعزيز مطالبة كاو تسونغ (لي شي) بالعرش واسندت اليه ممارسة صلاحيات واسعة، إلا أنه طرد في نهاية الامر بتهمة تأمره ضد الامبراطور من خلال مكيدة دبرتها له الامبراطورة وو.

(١٦٨) قائد واداري ناجح ومقتدر جداً ولكنه سريع الغضب على ما يظهر في عصر التانغ الأولى.

(١٦٩) قائد ومسؤول جدير آخر رفيع المستوى وقع في نهاية المطاف بسبب استيائه على ما يظهر، ضحية المكائد الفادرة بين شنغ شيان ولي تاي لخلافة التايزونغ واعدم. يشار اليه بالبنان لثباته ونجاحه في الحملة الصحراوية ضد كاراخوجا والتويوهن (لاشترাকে مع لي تشنغ).

(١٧٠) كسوقي وقائد، كان هان سين من بين اولئك الفعالين في صعود ليوبانغ الى السلطة ولكن تلك الموهبة النجاح نفسها وضعت في خطر اذ تورط في نهاية الامر في العصيان. (راجع سيرته في ترجمة برتون واتسون للشي جي

"سيرة الماركيز هواي ين" سجلات المؤرخ الأعظم للصين المجلد الأول ص ٢٠٨ - ٢٣٢).

(١٧١) كأحد افراد العامة، جمع ينغ يوويه عصبة من الرجال لاستثمار تفكك ولاية الشن، في نهاية الامر، ساند ليوبانغ وبعد عدة سنوات من الدرجات المتفاوتة من النجاح، شارك في المعركة الحاسمة ضد سيانغ يو. واخيراً، عانى من المصير المحتوم الذي يواجهه الناجحون - اتهم بالتآمر على الثورة واعدم. (راجع سيرته لدى واستون في سجلات المؤرخ للاعظم للصين "سيروبي باو وينغ يوويه" المجلد الأول ص ١٩١ - ٢٩٥).

(١٧٢) بدا سياو هو كمسؤول صغير ناجح ولكن هميم في عهد ادارة الشن. وسمح له منصبه بمساعدة ليوبانغ ثم حكم فيما بعد منطقة سلالة الهان الأولية للتجنيد التموين مسانداً ليوبانغ خلال ايامه السوداء (لذلك هنالك اشارة في لانس فيما بعد الى مهارته في استخدام منظومة نقل المياه). من بين منجزاته الاخرى هو الاستيلاء على جداول وخرائط الامبراطورية عندما دخل ليوبانغ قصور الشن في اول الامر وقدم له معلومات سوقية حيوية عندما كان يتقاتلون بشراهة على الثروات والمجوهرات. ومن المفارقة، انه في معرض جهوده لتجنب الظهور في ان يصبح مصدر تهديد للامبراطور، اودع السجن في اخر الامر. (راجع سيرته "اليت الوراثة لرئيس الوزراء سياو" لدى واتسن "سجلات المؤرخ الاعظم للصين" المجلد الاول ص ١٢٥ - ١٣٣).

(١٧٣) تنافس ليوبانغ - هان كاوتسو في اخر المطاف - وسيانغ يو على الامبراطورية عقب القضاء على سلالة الشن ربما في اشهر نزاع في تاريخ الصين بين رجلين ذوي خلفية ومواهب وشخصية غير متماثلة. عن الخلفية، راع دنيس توتجيت وجون فيربانك "تاريخ الصين" المجلد الأول "امبراطوريتا الشن والهان" مطبعة جامعة كمبريدج، لندن ١٩٨٦ ص ١١٠ - ١١٩ وواتسون "سجلات المؤرخ الاعظم للصين" المجلد الأول "الوقائع الاساسية لسيانغ يو" ص ٢٧ - ٧٤ و"الوقائع الاساسية للامبراطور كاوتسو" ص ٧٧ - ١١٩).

(١٧٤) كان لشن ينغ تأثير تعبوي مهم اذ كان سوقياً ثم غير ولاءه إلى ليوبانغ عندما اخفق سيانغ يو في استخدامه.

(١٧٥) خدم تساو تسان كمسؤول صغير في الشرطة في منطقة كاوتسو الاصلية وسانده بقوة منذ الأيام الولي. وشارك في معارك عديدة وحملات رئيسة ثم شغل مناصب مدنية رفيعة فيما بعد. (سيرته موجودة لدى واتسون "سجلات المؤرخ الاعظم للصين" المجلد الأول "البيت الوراثي لرئيس الوزراء تساو" ص ٤٢١ - ٤٢٦). ارتقى فإن كواي وكوان ينغ من خلفيتهما الوضيعة ليصبحا وثيقا الارتباط بليو بانغ في اوائل الثورة وساعاه بشكل مذهل في حملته لكسب السيطرة على تحت اديم السماء. (تظهر سيرتهما في الشي جي، الفصل ٩٥).

خطط فإن تسنغ بمهارة سوقاً عسكرياً لسيانغ يو مما أمن له فرصاً مرات عديدة لقتل ليوبانغ. مع ذلك، فقد حظوته نتيجة معلومات مضللة مقصودة واصبح ساخطاً (بالنسبة للاخير، راجع المصدر السابق "رئيس الوزراء شن" ص ١٥٧ - ١٥٨. ذكر مرات عديدة كذلك في الوقائع المذكورة في الهامش ٦٨ أنفاً..

الملاحق

الملحق (أ) كتاب المتغيرات (ICHING)

أسم الكتاب بالصينية (أيجنغ) (ICHING) واللفظ متكون من مقطعين ، الأول ، كتاب ، والثاني تغيرات وعليه فترجمته للأنكليزية (Book of changes) وبالعربية كتاب التغيرات ، وهناك من يسميه كتاب التغير أو كتاب (التحولات) ولكن التغيرات هو الأنسب في ضوء اللفظة الأنكليزية .

يعد كتاب التحولات أو التغيرات (I ching) الصيني من أهم الكتب القيمة من التراث الصيني حيث يعد واحدا من أهم مئة كتاب في التراث العالمي، إلى جانب كتابي فن الحرب، و(التاوتي تشينغ) (انجيل الحكمة) الصيني كما ترجمه فراس سواح. منبع أهمية كتاب التغيرات تأتي من كونه كتابا في الحكمة إلى جانب انه يستخدم ككتاب للتجيم بشكل أيسر وأسهل للاستنتاج والفهم من تنبؤات (نوسترا داموس) حتى من قبل غير المختصين، وهناك عدد غير قليل من المواقع التي اقتصت بالكتاب على الشبكة العنكبوتية، كذلك ليس بالخفي بين المهتمين بالكتاب كون العدو الصهيوني قد راجع هذا الكتاب واستقرأه قبل خوض إحدى الحروب التي شنها ضد العرب. يرجع تاريخ هذا الكتاب إلى ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد، علاوة على أن فيلسوف الصين العظيم كونفوشيوس قد قام بتذييله و التعقيب عليه.

يقوم الكتاب على أربعة و ستين مصفوفة، تمثل كل الاحتمالات الممكنة، و يتم التوصل للمصفوفة من خلال إلقاء ثلاث قطع نقدية لسته مرات، و تدوين نتيجة ذاك الاحتمال من الأسفل إلى الأعلى، و الشكل الناتج يكون معبرا عن واحدة من الـ ٦٤ مصفوفة في الكتاب، لتكون طالع السؤال المطروح، دون الحاجة إلى استعانة بجن أو شياطين، أو إلقاء تمانم و تعاويذ، في حين أن لا أحد يضربك على يدك إن لم تجرب هذه الطريقة. أنهو بأن المفهوم الصيني لدورة الحياة يقوم على التكامل بين الخير والشر، وأن كل خير لا بد فيه من شر و العكس صحيح.

تقول المصفوفة ما يلي: الناس في البلدة الصغيرة سيعيشون بسلام إن ابتعدوا عن الأنانية للمدينة الكبيرة، إن الثبات على هذا الموقف سيكون مفيدا للمضي في

المشاريع الجديدة. في النهاية يكون الجيش خطرا حين يعصي الأوامر، الجيش المحارب، لكي يقف متضامنا منظما، فانه يحتاج إلى رجل قوي ينتصب بين الضعفاء، هنا الوضع من دون القوة تكون سمة الاتحاد السلمي بين الرجال، ولكي تنظم، فإنها بحاجة إلى المرونة في التعامل مع العديد من الأقوياء.

ترجم الكتاب من اللغة الانكليزية الى العربية لأول مرة الشاعر والاعلامي بشار عبد الله وأصدره عن دار فضاءات للنشر بعمان عام 2008 .

يقول في لقاء معه من قبل حكمت الحاج حول أهمية الكتاب :
ان اهتماماتي بأمور الغيبيات والمجهول هي التي قادتني إلى هذا الكتاب بالصدفة .كنت قد قرأت عنه سابقا ، وذات يوم قلت لصديقي سعد محمود وهو ناقد وقاص وروحاني مهم إن بي رغبة لاستخارة غير تقليدية، فقال لي عندي نسخة من كتاب صيني اسمه كتاب التغيرات، في اليوم التالي أحضر النسخة ومن الاستخارة الأولى قررت استنساخه .
النسخة التي نسختها كانت بطبعة عام 1950 ، ولكن الطبعات اللاحقة حتى طبعة العام -1997 وهذه الأخيرة بحوزتي الآن -لا تختلف عن بعضها إلا من حيث الجانب الفني في الاخراج والتضيد .مع ذلك اعتمدت نسخة 1950 عند الترجمة لسبب نفسي، هو ارتباطي بهذه النسخة طيلة عقدين من الزمن وارتباطي أيضا بالاستخارات الغريبة التي قدمتها لكثير من أصدقائي ومعارفي بهذه النسخة للكتاب .

أصل نصوص كتاب التغيرات هي التي تراها بخط غامق في الكتاب، وخطاطتها خطاطة شعرية، وهذه الخاصية تمنح الكلام عمقا وبالتالي قدرة للمتلقي على التأويل .أما الشروح بالحرف العادي غير الغامق فهي حصيلة فهم المعلمين الصينيين وتفاعلها مع فهم العلامة (ويلهيلم)، فهي مزاجية أفهام.

أما عن سبب ترجمته للكتاب فيقول - ترجمته لأنه كتاب غاية في الأهمية، ولأن أحدا لم يسبق أن ترجمه قبلي، كما أنه كتاب يستحق فعلا أن ننقله إلى العربية فهو إرث إنساني، إنه للجميع وإن كان مصدره الصين .هذا كتاب هذا العصر وكل العصور ويكفيني فائدة من ترجمتي

له أن يطلع عليه العرب، ويقرؤونه بلا تحفظ. أي ان القاريء العربي يستطيع قرائته بحرية دون التخوف من احتماليات الزلل العقائدي والفكري العلمي . فهو كتاب للجميع من حيث توافره على نصوص نضجتها الحكمة في قراءة الظواهر الكونية وارتباط الانسان بشرائعها، كما أنه للنخبة من حيث إمكانية المستقرئ استخارته وتأمل المعاني التي تخرج له ومطابقتها مع أنساق المادة المضمرة

وعن أهمية الكتاب يقول : اعتقد لأنه كتاب يقدم إجابات ونصائح منطقية ونصائحه دائما تأتي ضد نفس المستخير، وهذا هو الأجل فيه . فهو لا يحابي . بل يضعك أمام عيوبك ويقول لك إذا فعلت كذا تصل إلى كذا وإذا لم تتصح فمصيرك إلى كذا . عندما تتأمل الكلام تجد أنه كلام منطقي وإن خالف هواك.

وعن أصل كلمة الاستخارة يقول : - أعتقد أن ريتشارد ويلهيلم (وهو مترجم الكتاب من الصينية إلى الألمانية) هو الأدرى باللفظة الصينية، لذلك فقد نقلها إلى الألمانية بلفظة (orakel) التي نقلتها بدورها مترجمة النص الانكليزي س . ف . باينز إلى المقابل (oracle) وتعني بالعربية :وسيط الوحي، الوحي الالهي، المشاور الحكيم، والجواب الموثوق .وأعتقد أن لفظة الاستخارة العربية بمعناها العميق تحمل هذه المعاني الأربعة، فالمستخير يلقي سؤالاً لوسيط (هو لاوعيه، ويتلقى رموزاً هي أشبه بـ) الأيحاء(، ثم يعود إلى الكتاب بوصفه) المشاور الحكيم (ليتسلم) الجواب الموثوق. وعن معنى الاستخارة يقول : الاستخارة هي إضمار لسؤال في النفس، وهنا أقصد بالنفس تحديداً اللاوعي الذي ينطوي على مسيرتنا الحياتية منذ الولادة حتى الموت . لكننا بسبب وقوعنا تحت ضغط الحضارة الحديثة الصاخبة وتحت معارفها التي تكاد تشل قدرتنا على التفكير الأصيل، بمعنى التلقي البدئي للعالم، نعاني من تشابك حقيقي لخيوط حياتنا، فأنت لا تستطيع مثلاً فصل خيط عن خيط آخر لأن الخيوط تداخلت فيما بينها وانعقدت على بعضها البعض .الاستخارة تتطلب بدءاً نوعاً من الهدوء الذي يجعل إضمار السؤال، أي إسقاطه إلى داخل أتون اللاوعي فاعلاً، مثل حجر

يلقى في بركة راكدة، تجد أن الماء في رد فعله لفعل الحجر الملقى يصدر دوائر متوالدة، تلك هي استجابة اللاوعي الراكد للسؤال الملقى فيه .ولأن اللاوعي هو وعاء كل شيء يتصل بحياتنا على الأرض، فهو بالتالي ذاتا . يمكننا القول بأن السؤال المضمّر هو خطوة نحو إدراك شيء من الذات.

وعن علاقة الاستخارة بالماضي والمستقبل يقول :

نحن بحسب القوانين الأرضية التي تحكم وجوداتنا الجسمانية نتمتع بعقل مكاني) وعي (محكوم بالقبل والبعد، بالأعلى والأسفل، أعني بالمتوالية الخطية وهكذا نكون محكومين بتسميات ومفاهيم كالماضي والحاضر والمستقبل .فإذا سألتك أين كنت ستكون عند الاجابة محكوما بصيغة الفعل الناقص كان، فتحدث عن وضع سابق، وإذا قلت لك إلى أين أنت ذاهب، فسيحكم إجابتك مصدر الفعل ذهب الدال على المستقبل وهكذا . أما النفس) اللاوعي (فهي ترتبط بمتوالية دائرية فلا بداية ولا نهاية، وكل نقطة على الدائرة هي البداية والنهاية في آن واحد .تماما مثل كتاب ناجز تجد بداية مادته ونهايتها محفوظة في وقت واحد بين دفتيه، لكنك لكي تعيه لا بد لك من إعمال الوعي فتقرأه، وهنا تقع في منظومة البداية والوسط والنهاية .من هنا عند الاستخارة نحن نتعامل مع نوع من الزمن دافق كالنهر الذي رآه كونفوشيوس وصاح، هذا هو الزمن حاضر دائما .ولأننا بالاستخارة نلامس شيئا من مكونات ذاتنا ذا صلة بالموضوع المضمّر، نكون أمام شيء أشبه بالجبل الجليدي الذي يبرز خمسه خارج سطح الماء، ويفرق أربعة أخماسه داخل الماء، لكننا نتمكن من تحديد شكل الجزء المغمور من الجبل الجليدي استدلالا من الجزء الظاهر، وهنا تسقط عن الموضوع اتهامات خطيرة كالقول بالتحرش بالغيب الذي هو اختصاص رب العزة جلّ وعلا.

وعن مدى صلاحية هذا الكتاب للعصر الحالي يقول :

أولا لقد مضى على هذا الكتاب أكثر من ستة آلاف سنة وهو قيد الاختبار، وأعتقد أن مدة زمنية طويلة كهذه تنزهل خلالها الأجيال بما يقدم من قراءات تدعونا للنظر مجددا في مفاهيمنا تجاه الفرق بين معنى

نص عميق يحمل إرث الوجدان الجمعي، وبين مفاهيم الدجل والسحر وما إلى ذلك من المفاهيم السلبية التي لا تليق بالإنسان وجودا وكيونة وكرامة. آلية هذا الكتاب هي ببساطة شديدة تحويل السؤال إلى رموز مرئية عن طريق رسم أشكال الرميات الست، حيث تمثل الرميتان الأولى والثانية الأرض، والثالثة والرابعة الإنسان، والخامسة والسادسة السماء. هكذا تكون أمامنا صورة إنسان بين السماء والأرض. ثم يأتي النص ليحول الرموز إلى شروح.

وعن بداية ظهور الكتاب يقول :

تاريخ ظهور هذا الكتاب بداية القرن العشرين وانتشاره بنسخة ويلهيلم وهو علامة ألماني أمضى أكثر من عشر سنوات في الصين لترجمته، والتعلم من فطاحل المختصين به من المعلمين هناك الذين توارثوا علمه أبا عن جد. ثم المقدمة التي كتبها أهم رجل في عصره علميا هو عالم النفس المعروف سي. جي. يونغ وهو من أبرز تلامذة فرويد في علم النفس التحليلي، فلا يعقل أن يغامر عالم معرّف في تطبيق مثل يونغ فيضمن مقدمته استخارته للكتاب عن مصير الكتاب نفسه.

لقد سأل يونغ الكتاب بعد أن اعتبره في ذهنه محدّثه: كيف سيكون مصيرك بعد أن تنشر في كتاب؟ ردّ الكتاب قائلا :

(قَدْرٌ مقلوب الأرجل .

من المجدي إزالة الطعام الراكد .

يتّخذ المرء سرّيّة من أجل ولدها .

لا لوم

فهم يونغ من الشرح الذي تحته والذي يقول :

إذا كان القدر مقلوبا رأسا على عقب قبل استخدامه، فلا ضرر ولا ضرار بل على العكس، فهذا الوضع يبقيه نظيفا خاليا من أي حَبَث. إن موقع المرأة السريّة موقع وضيع، ولكن لأنّ لها ابن تلقى احتراما وتقديرا. تعبّر هاتان الاستعارتان عن فكرة مؤداها أن في مقدور كلّ ذي إرادة خيرة، في

حضارة بالغة التطور، كما يشير هذا السداسي، أن ينجح بطريقة أو بأخرى. وقد يحظى باستجابة الآخر وقبوله، مهما بلغت درجة وضاعته، شريطة أن يكون مستعدا لتطهير نفسه. وهو بذلك يبلغ مرحلة يستطيع عندها أن يثبت لنفسه أنه منتج في المآثر، وبالنتيجة يحظى باهتمام خاص واعتراف بما يقدمه من خدمات. ثم حوِّله الكتاب إلى خط متغيّر يقول: ثمة طعام في القدر .

رفاقي حُسادٌ، لكنهم لا يستطيعون الإضرار بي .

طالع حسن .

وجاءه شرحها كالآتي:

في أي فترة تشهد ثقافة متقدّمة، يكون من دواعي الأهمية القصوى أن يحقق المرء منجزا ذا شأن وقيمة. ولكنه ما أن يركّز على انجازات حقيقية كهذه، فإنه سيعاني يقينا من حسد الآخرين وكرههم له، ومع ذلك لا خطر عليه مما يحملونه تجاهه من مشاعر كهذه. فهو كلّما حدّد نفسه أكثر بإنجازاته الفعلية، تضاعف أكثر فأكثر حجم الضرر الذي يلحقه به حاسدوه

اما عن اسلوب اجراء الاستخارة يقول :

في مقدمتي للكتاب بنسخته العربية ذكرت تلك التعليمات وهي ليست من بنات أفكاري، بل هي التعليمات المتفق عليها. ولا بأس أن أكررها في هذا المقام فأقول: تتم الاستخارة من خلال إضمار السؤال المطلوب العثور على إجابة شافية عنه إضمّارا باطنيا بعد مدة من الهدوء النفسي، تليها عملية إلقاء ثلاث قطع نقدية معدنية لست مرات، يدوّن بعد كل رمية العدد الناتج عن احتمالات أربعة هي [6]، 7، 8، [9] ويصار إلى رسم رمزه البصري من أسفل إلى أعلى بحيث يكون رمز الرمية الأولى في أسفل السداسي يليه رمز الرمية الثانية فوقه وصولا إلى رمز الرمية الأخيرة الذي يعتلي قمة السداسي الناتج. ويكون للعدد [7] و [9] رمز خط موصول، هكذا) —، وللعدد [6] و [8] رمز خط متقطع، هكذا) .-، ويعطى للنقشة الصورة (في القطعة المعدنية العدد (3) وللكتابة (2)، فكل رمية ستقع والحالة هذه في احتمالات أربعة لا خامس لها،

هي [ثلاث نقشات $9 = 3+3+3$ ورمزها خط موصل تتوسطه دائرة لتدلّ على أنه خط متغيّر، هكذا O_- ، أو ثلاث كتابات $6 = 2+2+2$ ورمزها خط متقطع تتوسطه علامة X هكذا X_- لتدلّ أيضا على أنه خط متغيّر، أو نقشتان وكتابة $8 = 3+3+2$ ورمزها $-_-$ ، أو كتابتان ونقشة $7 = 2+2+3$ ورمزها $---$ وهذان الخطان ثابتان. وكما مرّ بنا فإن كل خط مساو لـ [6] و [9] يعدّ متغيّرا وبالتالي يستلزم تعديلا إلى معكوسه، فالخط المتقطع (X_-) (يصبح موصولا) - (والخط الموصل) O_- (يصبح متقطعا) -، ومن التعديلات الجارية على الخطوط المتغيرة في السداسي الناتج) يمثل الحاضر (ينتج لنا سداسي آخر يمثل صورة المستقبل، ويجسد ثلاثيه الأعلى ما هو قريب آيل للظهور، فيما يجسد ثلاثيه الأسفل ما هو خفي وبعيد. على أن المستقبل زمن لا وجود له على وفق كتاب التغيرات بالمعنى الذي نتداوله، فالصينيون نظروا إلى الزمن على أنه حاضر دائم التدفق، وفي ضوء هذا المفهوم يكون في الإمكان التكهن بالمخفي من الحاضر) ما نسميه نحن مستقبلا (من خلال ما هو ظاهر منه، كما يصار إلى التكهن بشكل وحجم أربعة أخماس الجبل الجليدي المغمورة في الماء استدلالا من خمسه الظاهر فوق الماء، أو التكهن بما سيكون عليه شكل شجرة تفاح وثمارها لحظة غرس بذرتها، استدلالا من صورة ظاهرة لها في الذاكرة الحاضرة وفي العالم الخارجي.

لماذا الرميات الست؟

السبب أن الصينيين جعلوا للأرض خطين وللإنسان خطين وللسماء خطين، أما لماذا خطان لا خط واحد لكل من هذا المثلث فالجواب لأنهم وعوا أن عالمنا يقوم على الثنائيات، وهكذا خصصوا لكل خط رمية.

ولماذا العملات الثلاث؟

في الصين كان المستخبرون يعتمدون طرقا معقدة في الاستخارة وهي أعواد (اليارو) المقدسة عندهم، ثم مع الوقت، استبدلوها بطريقة العملات المعدنية الثلاثة لأن المطلوب من الرمية أن تقدم شكلا للصدفة متمثلة بالسقوط

الاعتباطي للعملات المعدنية الثلاث على الأرض . كما أن قراءة الطالع بتخت الرمل عندنا أيضا وضع له المحدثون طريقة رمي العملات المعدنية بديلا عن الطريقة القديمة المعقدة في التتقيط . والعملات المعدنية في قراءة كتاب التغيرات هي من عنديات الصينيين أنفسهم.

<http://www.akirarabelais.com/i/i.html#13>

<http://www.eclecticenergies.com/iching/hexagram.php?nr=13>

<http://www.sacred-texts.com/ich/ic13.htm>

<http://surrealist.org/iching/hexagram13.html>

<http://arabiching.wordpress.com>

<http://twitter.com/arabichibg>

<http://facebook..com/arabichibg>

e-mail: arabiching@gmail.com

http://en.wikipedia.org/wiki/Bashar_Abdulah

الملحق (ب) الكونفوشيوسية

التعريف :

الكونفوشيوسية ديانة (❖) أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم. وهي تقوم على عبادة إله (❖) السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• كونفوشيوس:

- يعتبر كونفوشيوس المؤسس الحقيقي لهذه العقيدة الصينية.
- ولد سنة ٥٥١ ق.م في مدينة تسو Tsou وهي إحدى مدن مقاطعة لو Lu.
- اسمه كونج Kung وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وفوتس Futze معناه الرئيس أو الفيلسوف، فهو بذلك رئيس كونج أو فيلسوفها.
- ينتسب إلى أسرة عريقة، فجده كان والياً على تلك الولاية، ووالده كان ضابطاً حريباً ممتازاً، وكان هو ثمة لزواج غير شرعي، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات.
- عاش يتيماً، فعمل في الرعي، وتزوج في مقتبل عمره قبل العشرين، ورزق بولد وبنت، لكنه فارق زوجته بعد سنتين من الزواج لعدم استطاعتها تحمل دقته الشديدة في المأكل والملبس والمشرّب.
- تلقى علومه الفلسفية على يدي أستاذه الفيلسوف لوتس Laotse صاحب النحلة الطاوية، حيث كان يدعو إلى القناعة والتسامح المطلق، ولكن كونفوشيوس خالفه فيما بعد داعياً إلى مقابلة السيئة بمثلها وذلك إحقاقاً للعدل.

- عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة (❖)، تكاثر تلاميذه حتى بلغوا ثلاثة آلاف تلميذ، بينهم حوالي ثمانين شخصاً عليهم أمارات.
- تنقل في عدد من الوظائف فقد عمل مستشاراً للأمراء والولاة، وعين قاضياً وحاكماً، ووزيراً للعمل، ووزيراً للعدل ورئيساً للوزراء في سنة ٤٩٦ ق.م حيث أقدم حينها على إعدام بعض الوزراء السابقين وعدداً من رجال السياسة وأصحاب الشغب حتى صارت مقاطعة لو نموذجية في تطبيق الآراء والمبادئ الفلسفية المثالية التي ينادي بها.
- رحل بعد ذلك وتنقل بين كثير من البلدان ينصح الحكام ويرشدهم ويتصل بالناس يث بينهم تعاليمه حائلاً لهم على الأخلاق (❖) القويمة.
- أخيراً عاد إلى مقاطعة لو فتفرغ لتدريس أصدقائه ومحبيه منكباً على كتب الأقدمين يلخصها، ويرتبها، ويضمنها بعض أفكاره، وحدث أن مات وحيد الذي بلغ الخمسين من عمره، وفقد كذلك تلميذه المحبب إليه هووي فبكى عليه بكاءً مرّاً.
- مات في سنة ٤٧٩ ق.م بعد أن ترك مذهباً (❖) رسمياً وشعبياً استمر حتى منتصف القرن العشرين الحالي.
- صفاته الشخصية:
- دمث، مرح، مؤدّب، يحبّ النكتة، يتأثر لبكاء الآخرين، يبدو قاسياً وغليظاً في بعض الأحيان، طويل، دقيق في المأكل والملبس والمشرّب، مولع بالقراءة والبحث والتعلم والتعليم والمعرفة والآداب.
- مغرم بالبحث عن منصب سياسي بغية تطبيق مبادئه السياسية والأخلاقية لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها.
- خطيب بارع، ومتكلم مفوّه، لا يميل إلى الثثرة، وعباراته موجزة تجري مجرى الأمثال القصيرة والحكم البليغة.
- لديه شعور ديني، يحترم الآلهة التي كانت معبودة في زمانه، ويداوم على تأدية الشعائر الدينية، يتوجه في عباداته إلى الإله (❖) الأعظم أو إله السماء، يصلي صامتاً، ويكره أن يرجو الإله النعمة أو الغفران إذ إن

الصلاة لديه ليست إلا وسيلة لتنظيم سلوك الأفراد، والدين(❖) - في نظره - أداة لتحقيق التآلف بين الناس.

- كان يغني، وينشد، ويعزف الموسيقى، وقد ترك كتاب الأغاني Book Songs of كما أنه كان مغرمًا بالحفلات والطقوس، إلى جانب اهتمامه بالرماية وقيادة العربات والقراءة والرياضة (الحساب) ودراسة التاريخ.

▪ انقسمت الكونفوشيوسية إلى اتجاهين:

- مذهب(❖) متشدد حريفي ويمثله منسيوس إذ يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية آراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة، ومنسيوس هذا تلميذ روحي لكونفوشيوس إذ إنه لم يتلق علومه مباشرة عنه بل إنه أخذها عن حفيدة وهو Tsesze الذي قام بتأليف كتاب الانسجام المركزي Central Harmony.

- والمذهب التحليلي، ويمثله هزنتسي Hsuntse ويانجتسي Yangtse، إذ يقوم مذهبهما على أساس تحليل وتفسير آراء المعلم واستنباط الأفكار باستلهام روح النص الكونفوشيوسي.

▪ أما أبرز الشخصيات إضافة إلى ما سبق فهم:

- تسي كنج Tsekung ولد سنة ٥٢٠م وأصبح من أعظم رجال السلك السياسي الصيني.

- تسي هسيا Tsehsia ولد سنة ٥٠٧م وأصبح من كبار المتفكرين في الدين الكونفوشيوسي.

- تسينكتز Tsengtse كان أستاذًا لحفيد كونفوشيوس، ويأتي ترتيبه الثاني بعد منسيوس من حيث الأهمية.

- تشي هزيوان Chi- Husan عاش في عصر أسرة هان ١٢٧ - ٢٠٠ ميلادية.

- تشو هزي Cho-Hsi 1130 - 1200 ميلادية قام بنشر الكتب الأربعة التي كانت تدرس في المدارس الأولية والابتدائية في الصين، وبعد الحجة الوحيدة.

- الفيلسوف موتزي Motze 470 - 381 ق.م أضاف فكرة جديدة وهي تشخيص إله (❖) السماء بشخص عظيم يشبه الآدميين.

• في سنة ٤٢٢م أقيم معبد لكونفوشيوس في Chufu حيث قبره.

• في سنة ٥٠٥ م أقيم معبد آخر في العاصمة، وأصبحت كتبه تدرس في المدارس على أنها كتب مقدسة.

• في سنة ٦٢٠م أمر أحد الأباطرة ببناء معابد مزودة بتماثيل لكونفوشيوس في جميع أنحاء الإمبراطورية، كما أمر بإنشاء كليات لتعليم آراء كونفوشيوس الذي أصبح رمزاً للوحدتين السياسية والدينية.

• في سنة ٧٢٥م منح كونفوشيوس لقب ملك.

في سنة ١٠١٢م منح لقب القديس الأعظم.

في سنة ١٢٢٠م منح الأفراد المنحدرون من سلالة رتبة الشرف وصاروا يعدّون من طبقة النبلاء.

في سنة ١٥٢٠م بدلت التماثيل الموجودة في المعابد بصور ولوحات حتى لا

تختلط الكونفوشيوسية بالوثنية.

في سنة ١٩٠٥م بدأ نجم الكونفوشيوسية بالأفول، حيث أُلغي الامتحان الديني الذي كان يعتبر ضرورياً للتعين في الوظائف.

في سنة ١٩١٠م ظهر شهاب هالي Halley في الأجواء الصينية فاعتبر ذلك استياء من الآلهة (❖) على أسرة مانتشو التي بلغ الفساد في عهدها قمته مما أدى إلى ثورة (❖) شعبية انتهت بتنازل الإمبراطور عن العرش سنة ١٩١٢م وتحول الصين إلى النظام الجمهوري (❖) مما أدى إلى اختفاء الكونفوشيوسية من الحياة الدينية والسياسية، لكنها بقيت ماثلة في الأخلاق (❖) والتقاليد الصينية.

في سنة ١٩٢٨م صدر قرار بتحريم تقديم القرابين لكونفوشيوس ومنع إقامة الطقوس الدينية له.

عندما استولى اليابانيون على منشورياً عادت الصين إلى استنهاض الهمم بالعودة إلى الكونفوشيوسية وعاد الناس في عام ١٩٣٠ - ١٩٣٤م إلى تقديم القرابين مرة ثانية، كما أعيد تدريس الكونفوشيوسية في كل مكان لاعتقادهم بأن نكبتهم ترجع إلى إهمالهم تعاليم المعلم الأكبر، وسادت حركة إحياء جديدة بزعامة تشانج كاي شيك، وقد استمرت هذه الحركة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

في عام ١٩٤٩م سيطرت الشيوعية على الصين، ولكن شيئاً فشيئاً بدأت الخلافات بين الصين والاتحاد السوفيتي بالظهور مما أوجد تبايناً بين كل منهما، وبعد موت الزعيم الصيني الشيوعي الشهير ماو تسي تونغ بدأ التراجع عن الشيوعية في الصين، وبدأت رياح الغرب تهب عليها.

يعتقد الباحثون بأن الروح الكونفوشيوسية ستعمل على تغيير معالم الشيوعية مما يجعلها أبعد ما تكون عن الشيوعية الروسية التي انهارت، لما للكونفوشيوسية من سيطرة روحية على الشعب الصيني.

• الأفكار والمعتقدات:

الكتب:

هناك مجموعتان أساسيتان تمثلان الفكر الكونفوشيوسي فضلاً عن كثير من الشروح والتعليقات والتلخيصات، المجموعة الأولى تسمى الكتب الخمسة، والثانية تسمى الكتب الأربعة.

الكتب الخمسة: وهي الكتب التي قام كونفوشيوس ذاته بنقلها عن كتب الأقدمين وهي:

١- كتاب الأغاني أو الشعر: فيه ٢٥٠ أغنية إلى جانب ستة تواشيح دينية تغني بمصاحبة الموسيقى.

٢- كتاب التاريخ: فيه وثائق تاريخية تعود إلى التاريخ الصيني السحيق.

٣- كتاب التغيرات: فيه فلسفة تطور الحوادث الإنسانية، وقد حوّل كونفوشيوس إلى كتاب علمي لدراسة السلوك الإنساني.

٤- كتاب الربيع والخريف: كتاب تاريخي يؤرخ للفترة الواقعة بين ٧٢٢ - ٤٨١ ق.م.

٥- كتاب الطقوس: فيه وصف للطقوس الدينية الصينية القديمة مع

معالجة النظام الأساسي لأسرة تشو تلك الأسرة التي لعبت دوراً هاماً في التاريخ الصيني البعيد.

الكتب الأربعة: وهي الكتب التي ألفها كونفوشيوس وأتباعه مدونين فيها أقوال أستاذهم مع التفسير تارة والتعليق أخرى، إنها تمثل فلسفة كونفوشيوس ذاته وهي:

- ١ - كتاب الأخلاق (❖) والسياسة.
- ٢ - كتاب الانسجام المركزي. Central Harmony.
- ٣ - كتاب المنتجات Analects ويطلق عليه اسم إنجيل كونفوشيوس.
- ٤ - كتاب منسيوس: وهو يتألف من سبعة كتب، ومن المحتمل أن يكون مؤلفها منسيوس نفسه.

• المعتقدات الأساسية :

تتمثل المعتقدات الأساسية لديهم في الإله (❖) أو إله السماء، والملائكة، وأرواح الأجداد.

١ - الإله:

يعتقدون بالإله الأعظم أو إله السماء ويتوجهون إليه بالعبادة، كما أن عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات.

للأرض إله، وهو إله الأرض، ويعبده عامة الصينيين.

الشمس والقمر، والكواكب، والسحاب، والجبال.. لكل منها إله وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأمراء.

٢- الملائكة : إنهم يقدسون الملائكة ويقدمون إليها القرابين.

٣- أرواح الأجداد: يقدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين، ويعتقدون ببقاء الأرواح، والقرابين عبارة عن موائد يدخلون بها السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل.

• معتقدات وأفكار أخرى:

لم يكن كونفوشيوس نبياً (❖)، ولم يدّع هو ذلك، بل يعتقدون أنه من الذين وهبوا تفويض السماء لهم ليقوموا بإرشاد الناس وهدايتهم، فقد كان مداوماً على إقامة الشعائر والطقوس الدينية، وكان يعبد الإله الأعظم والآلهة الأخرى على غير معرفة بهم ودون تثبُّت من حقيقة الآراء الدينية تلك.

كان كونفوشيوس مغرماً بالسعي لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها وهي مدينة مثالية لكنها تختلف عن مدينة أرسطو الفاضلة، إذ إنَّ مدينة كونفوشيوس مثالية في حدود واقع ممكن التحقيق والتطبيق، بينما مدينة أرسطو تنجح إلى مثالية خيالية بعيدة عن مستوى التطبيق البشري القاصر. وكلا الفيلسوفين متعاصران.

الجنة والنار: لا يعتقدون بهما، ولا يعتقدون بالبعث أصلاً، إذ إنَّ همَّهم منصبٌّ على إصلاح الحياة الدنيا، ولا يسألون عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد. وقد سأل تلميذُ أستاذه كونفوشيوس عن الموت، فقال: "إننا لم ندرس الحياة بعد، فكيف نستطيع أن ندرس الموت".

الجزاء والثواب: إنما يكونان في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

القضاء والقدر (❖): يعتقدون بذلك، فإن تكاثرت الآثام والذنوب كان عقاب

السماء لهم بالزلازل والبراكين.

الحاكم ابن للسماء: فإذا ما قسا وظلم وجانب العدل فإن السمااء تسلط عليه من رعيته من يخلعه ليحل محله شخص آخر عادل.

الأخلاق(❖): هي الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، وهي محور الفلسفة(❖) وأساس الدين(❖)، وهي تسعى إليه بتربية الوازع الداخلي لدى الفرد ليشعر بالانسجام الذي يسيطر على حياته النفسية مما يخضعها للقوانين الاجتماعية بشكل تلقائي.

تظهر الأخلاق في:

- ١- طاعة الوالد والخضوع له.
- ٢- طاعة الأخ الأصغر لأخيه الأكبر.
- ٣- طاعة الحاكم والانقياد إليه.
- ٤- إخلاص الصديق لأصدقائه.
- ٥- عدم جرح الآخرين بالكلام أثناء محادثتهم.
- ٦- أن تكون الأقوال على قدر الأفعال، وكراهية ظهور الشخص بمظهر لا يتفق مع مركزه وحاله.
- ٧- البعد عن المحسوبية في الوساطة أو المحاباة.

وتظهر أخلاق الحاكم في:

- ١- احترام الأفراد الجديرين باحترامه.
- ٢- التودد إلى من تربطهم به صلة قرى وقيامه بالتزاماته حيالهم.
- ٣- معاملة وزرائه وموظفيه بالحسنى.
- ٤- اهتمامه بالصالح العام، مع تشجيعه للفنون النافعة والنهوض بها.
- ٥- العطف على رعايا الدول الأخرى المقيمين في دولته.
- ٦- تحقيق الرفاهية لأمرء الإمبراطورية ولعامة أفرادها.

تحترم الكونفوشيوسية العادات والتقاليد الموروثة ، فهم محافظون إلى أبعد الحدود ، فيقدّسون العلم والأمانة ، ويحترمون المعاملة اللينة من غير خضوع ولا استجداء لجبروت.

يقوم المجتمع الكونفوشيوسي على أساس احترام الملكية الفردية مع ضرورة رسم برنامج إصلاحى يؤدي إلى تنمية روح المحبة بين الأغنياء والفقراء.

يعترفون بالفوارق بين الطبقات ، ويظهر هذا جلياً حين تأدية الطقوس الدينية وفي الأعياد الرسمية وعند تقديم القرابين.

النظام الطبقي لديهم نظام مفتوح ، إذ بإمكان أي شخص أن ينتقل من طبقته إلى أية طبق اجتماعية أخرى إذا كانت لديه إمكانياته تؤهله لذلك.

ليس الإنسان إلا نتيجة لتزاوج القوى السماوية مع القوى الأرضية أي لتقمص الأرواح السماوية في جواهر العناصر الأرضية الخمسة. ومن هنا وجب على الإنسان أن يتمتع بكل شيء في حدود الأخلاق الإنسانية القويمة.

ينون تفكيرهم على فكرة "العناصر الخمسة":

١ - فتركيب الأشياء: معدن - خشب - ماء - نار - تراب.

٢ - الأضاحي والقرابين خمسة.

٣ - الموسيقى لها خمسة مفاتيح ، والألوان الأساسية خمسة.

٤ - الجهات خمس : شرق وغرب وشمال وجنوب ووسط.

٥- درجات القرابة خمس: أبوة - أمومة - زوجية - بنوة - أخوة.

تلعب الموسيقى دوراً هاماً في حياة الناس الاجتماعية، وتسهم في تنظيم سلوك الأفراد وتعمل على تعويدهم الطاعة والنظام، وتؤدي إلى الانسجام والألفة والإيثار.

الرجل الفاضل هو الذي يقف موقفاً وسطاً بين ذاته المركزية وبين انفعالاته ليصل إلى درجة الاستقرار الكامل .

• الجذور الفكرية والعقائدية:

ترجع الكونفوشيوسية إلى معتقدات الصينيين القدماء، تلك المعتقدات التي ترجع إلى ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد. وقد قبلها كونفوشيوس أولاً، والكونفوشيوسيون ثانياً، دون مناقشة أو جدال (❖) أو تمحيص.

في القرن الرابع قبل الميلاد حدثت إضافة جديدة وهي عبادة النجمة القطبية لاعتقادهم بأنها المحور الذي تدور السماء حوله، ويعتقد الباحثون بأن هذه النزعة قد وفدت إليهم من ديانة بعض سكان حوض البحر المتوسط.

تغلبت الكونفوشيوسية على النزعة الشيوعية والنزعة الاشتراكية (❖) اللتان طرأتا عليها في القرنين السابقين للميلاد وانتصرت عليهما. كما أنها استطاعت أن تصهر البوذية بال قالب الكونفوشيوسي الصيني وتنتج بوذية صينية خاصة متميزة عن البوذية الهندية الأصلية.

لا تزال المعتقدات الكونفوشيوسية موجودة في عقيدة أكثر الصينيين المعاصرين على الرغم من السيطرة السياسية للشيوعيين.

الانتشار ومواقع النفوذ :

انتشرت الكونفوشيوسية في الصين.

منذ عام ١٩٤٩م أبعدت الكونفوشيوسية عن المسرحين السياسي والديني لكنها ما تزال كامنة في روح الشعب الصيني الأمر الذي يؤمل أن يؤدي إلى تغيير ملامح الشيوعية الماركسية في الصين.

ما تزال الكونفوشيوسية ماثلة في النظم الاجتماعية في فرموزا أو (الصين الوطنية).

انتشرت كذلك في كوريا وفي اليابان حيث درست في الجامعات اليابانية، وهي من الأسس الرئيسية التي تشكل الأخلاق(❖) في معظم دول شرق آسيا وجنوبها الشرقي في العصرين الوسيط والحديث.

حظيت الكونفوشيوسية بتقدير بعض الفلاسفة الغربيين كالفيلسوف ليبنتز (١٦٤٦ - ١٧١٦م) وبيتر نويل الذي نشر كتاب كلاسيكيات كونفوشيوس سنة ١٧١١م كما ترجمت كتب الكونفوشيوسية إلى معظم اللغات الأوروبية.

ويتضح مما سبق :

أن الكونفوشيوسية ليست ديناً(❖) سماوياً معروفاً. وقد تتضمن بعض تعاليمها دعوة إلى خلق حميد أو رأي سليم أو سلوك قويم، ولكنها ليست مما يتقرب إلى الله به: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}. وهي تماثل البوذية والهندوسية وغيرها من الأديان الباطلة.

وعموماً فقد جبَّ الإسلام ما قبله من الأديان (❖) {إن الدين عند الله الإسلام}. وللحق فليس هناك ما ينفي أو يثبت ابتعاث رسول معين إلى الشعوب الأخرى ودعوى ذلك لا تخلو من الحدس والتخمين والقرآن الكريم يقول: {ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك}.

وقد كان المزج المحكم بين الفلسفة الخلقية والتعاليم الدينية على أتم وضوح في الكونفوشيوسية وصاحبها كونفوشيوس الذي لم يكن رسولاً (❖) مبعوثاً ولا مدعياً لرسالة.

- - - - -
- - - - -
- - - - -

الندوة العالمية للشباب الإسلامي

مراجع للتوسع

- الحوار، كونفوشيوس فيلسوف الصين الأكبر، ترجمة محمد مكين - المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٥٤هـ.
- كونفوشيوس: النبي الصيني، د. حسن شحاتة سعفان - مكتبة نهضة مصر.
- الملل والنحل للشهرستاني، الطبعة الثانية - دار المعرفة - بيروت. انظر الذيل الذي هو من تأليف محمد سيد كيلاني صفحة ١٩.
- محاضرات في مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة مطبعة يوسف - مصر.

مراجع أجنبية :

- Lin Yutang: The Wisdom of Confucius, N.Y. ١٩٣٨ .
- K. Wilhelm: Kungte, Leben und Lehre, 1925.
- Kuntse und Konfuzianismus, 1930.
- H.A. Giles: Confucianism and its rivals, London. ١٩١٥
- M.G. Pouthie: Doctrine de confucius, Paris.
- P. Masson – oursel :La philosophieen Orient. 1938.
- Social Philosophers.
- Ch. Luan: la Philosophie Morale et pollitique de Mencius ,
. ١٩٢٧

تعرف الطاوية (Taoism) بصورة عامة بأنها طريقة أو أسلوب العيش بصورة هرمونية أو التناغم مع الطبيعة . (١) مقال تحت عنوان هل الطاوية هي ديانة أم فلسفة . يوحنا بيداويد .

يبدو ان فكرة الطاوية التي جاء بها قدماء مفكرو الصين من خلال النظرة المجردة الى الإنسان من خلال تجريده من غلافه للمقارنة بينه وبين الحيوان ، فظهر لهم ان الأشياء الحية المتطورة لها أصلان ذكرى وانثوي متضادان ومتحدان ، هما الين (Yin) والأنثوي ، واليانغ (Yang) الذكرى ، منبهما شيء له صفتان . غموض انثوي ونشاط ذكرى ، أصل كل النواع على الأرض وغيرها ، التاو (DAO) أو الطريقة أو الهدى كما يعرفه البعض (٢) ويكيبيديا . مقال تحت عنوان طاوية

يمكننا القول بأن الطاوية هي فلسفة وديانة صينية شعبية [١٣]، ولكن من الصعب التوصل إلى مفهوم محدد لها ويمكن إرجاع السبب في ذلك إلى العوامل التالية :

١. أن الطاوية - كما نراها اليوم - قد تشكلت عبر مراحل مطولة ، وخضعت لعملية إدماج مستمر للعديد من التسلسلات الفكرية القديمة والعناصر الخارجية.

٢. أن كثيراً من التعاليم الطاوية محاطة بالغموض . ويحرص أتباعها على السرية التامة حيث لا تُفشى أسرارها إلا لخواص الأتباع. [٤]

الطاوية ، بالمعنى المتداول اليوم ، تشمل تيارين أو مدرستين متباينتين: مدرسة فلسفية ، نشأت أثناء الفترة الكلاسيكية لحكم سلالة "تشو" في الصين ، المدرسة الثانية عبارة عن مجموعة من معتقدات الدينية ، طورت خمسمائة سنة بعد المدرسة الأولى ، وفي ظل حكم سلالة "هان". يطلق اليوم على هاتين المدرستين الطاوية الفلسفية والطاوية الدينية على التوالي.

نشأت المدرسة الأخيرة بعد ظهور أحد الحكماء واسمه "لاوتسي"، قام الأخير بإملاء تعاليمه على أحد المنتسبين إلى المدرسة الطاوية الأولى وهو "تشانغ داو لنغ"، وقعت هذه الأحداث في جبال السشوان، ويؤرخ البعض أحداثها سنة ١٤٢ بعد الميلاد. على الرغم من التأثيرات ذات الطابع الديني والمأخوذة من المعتقدات القديمة للأهالي، الديانة الشامانية، الكهانة أو الشعوذة، على رغم كل هذه التأثيرات استطاعت المدرسة الطاوية الفلسفية الحفاظ على نفسها، في نفس الوقت شقت الديانة الطاوية لنفسها طريقا وسطا، ويتجلى تأثيرها أكثر في الثقافة الشعبية الصينية.

التأسيس:

المؤسس الأول : لاو تزي Laozi -

رغم وجود جدل واسع حول بداية ظهور الطاوية، وحول شخصية مؤسسها، إلا أن جل الباحثين يرجعونها إلى الفيلسوف الصيني : لاو تزي Laozi - و الذي قام بتأليف كتاب الـ (طاو طي جنغ) Dao de jing - وهو الكتاب الذي تعتمد عليه الطاوية بشكل رئيسي و الذي يُعتبر رموزا غامضة لا يمكن أن تُفهم إلا على ضوء الشروح الموضحة؛ و لقد اختلفت النظرة إلى لاو تزي بحسب اختلاف أتباعه، حيث تناسبت صورته مع توجهاتهم ومشاربهم .
فصوّره ممارسي التخليد [٢٣] على أنه ساجر عظيم استطاع التوصل إلى الخلود بالحكمة وطرق إطالة العمر .

أما النخبة والبلاط الإمبراطوري فقد جعلوه تجسيدا لـ (طاو) و هو إمبراطور خارق للطبيعة يدير الكون ويجلب السلام للإمبراطورية الصينية .
وفي القرن الثاني ، جعله الثوار المثاليون مخلصا للطبقات الدنيا من المجتمع واعتبروه المسيح الملهم ، وزعموا أنه كان يتجلى لقادتهم أثناء حالات النشوة فيوحي لهم ما يشاء.

المؤسس الثاني: المؤسس الثاني : شوانغ تزي (Zhuangzi)

ولد شوانغ تزي في ولاية سونغ عام ٣٦٩ ق م . وتقلد منصبا صغيرا في مدينة "

خيان " لفترة قصيرة ، زار فيها القصور الملكية التي كان المفكرون ينتقلون فيما بينها في محاولات لإصلاح الأوضاع، غير أنه سرعان ما نبذ صخب العيش في المدينة ولجأ إلى العزلة والتسك والتأمل في أسرار الكون والوجود .
فلسفتها:

قدمت فلسفة المؤسس الأول "لاو تزي" علي أن الخلاص لا يمكن أن يتحقق بمحاولة إصلاح الأوضاع العامة و بالعمل الاجتماعي ، وإنما يكون بالابتعاد عن الحياة الاجتماعية، هذا الخلاص هو خلاص فردي منبعث من داخل النفس الإنسانية المنصاعة لقيادة الـ(طاو) Dao - الأبدى السرمدى ، ويتم بتوحد الـ (طي) DE الفردية مع الـ (طاو) الكلي المتحكم في الوجود .
أما عن فلسفة "شوانغ تزي" فقد قامت أيضاً على أساس مبدأ وحدة الإنسان مع الـ (طاو) حيث يرى فيها تحقيق الحرية الفردية المؤدية إلى التحرر الكامل من قيود الحياة المادية .

ترتكز الفلسفة الطاوية على مبدأ الـ (طاو) الأبدى، وإليه تسب، فجميع المفكرين الصينيين قد أخذوا بفكرتي الـ (طاو) والـ (يانغ) والـ (ين) بأشكال مختلفة تتناسب ورؤيتهم الفلسفية للإنسان والمجتمع.
الطاو في اللغة : يعني الطريق أو الطريقة أو السبيل أو الصراط أو النهج.

الـ طاو في الفلسفة الطاوية غير قابل للتوضيح أو الفهم ، وهو مما يعزز القول بأن الطاوية فلسفة غامضة لا يمكن الإحاطة بكنهها أو تحديد مفهوم دقيق لها؛ وعلى سبيل المثال : يفتح (لاو تزي) كتاب الـ (طاو طي جنغ) بالعبارة التالية :

" الـ (طاو) الذي يمكن التعبير عنه..ليس هو الـ (طاو) الأبدى..الاسم الذي يمكن تسميته..ليس هو الاسم الأبدى..هذا الذي بلا اسم ، كان مبدأ السماوات والأرض ..والمسمى كان أمماً لآلاف المخلوقات "[٤]

إن وصف الـ (طاو) بأنه " شيء " - في نظر الفكر الصيني - يعني تحديد

مكان له في الكون . وهذا ليس بممكن مع ال (طاو) فهو يتغلغل في كل شيء ويشمله . ولا يُخفي لاوتزي - وهو الأب الروحي لهذه الفلسفة - حيرته أمام هذا المطلق الغريب ، فيصفه بأنه : " غامض .. محير .. غير واضح .. مخفي .. مظلم "

ويقول في موضع آخر : " ال (طاو) لا سبيل إلى تعريفه قط ! وهو من الصفر في حالة ال لا تشكل بحيث يتعذر الإمساك به " ولكنه لا يستسلم لهذه الحيرة ، فيعطي ال (طاو) وصفاً عاماً لا يزيد المبدأ الغامض إلا غموضاً .. فيقول : " كان هناك شيء غير واضح . ولد قبل السماوات والأرض .. صامت ، فارغ . وحيد ، لا يتغير . دائمة الحركة ، لا يُنهك . قد يكون أمّا لما تحت السماء .. أنا لا أعرف اسمه ، ولكنني أسميه ال (طاو) "

أما شوانغ تزي ، معلم الطاوية الثاني ، فقد قرر بأن ال (طاو) في كل مكان ، فلا يخلو منه مكان . وعندما طُلب منه التحديد أكثر ، قال : " إنه هنا في النمل .. في حشائش الأرض .. في الآجر والقرميد .. وفي البول والعذرة أيضا ! " وعليه ، قال (طاو) لا يمكن أن يكون مرادفاً لله ، بل هو ليس إلهاً بحال . وهو لا يحمل بعداً روحانياً ولا صفاتاً إلهية ، فالطاوي لا يتعامل مع الإلهية . ولم يكن المؤسس الأول ولا تلامذته المشهورين يقرون بخالق مُوجدٍ للمخلوقات بعلم وإرادة ، قال (طاو) عندهم فاعل بلا إرادة ، بل إن (شوانغ تزي) يرفض إعطاءه صفة الفعل رغم اضطراره لاستخدام العبارة المشعرة بذلك .

يشبه ال (طاو) - إلى حد كبير - العقل الأول عند فلاسفة اليونان وكذلك ال (براهمان) عند الهندوس ، كما أن فلسفة الطاوية في ابتداء الكون تشبه نظرية التسلسل الفيضي . قال (طاو) يُولد واحداً ، ومن الواحد يتولد الاثنان ومن الاثنان الثلاثة ومنها كل الموجودات .

إن ال (طاو) في الفلسفة الطاوية " داخل الوجود لا خارجه ، أي : لا مفارق

ميتافيزيقي[٥] مطلق في الطاوية " ، وقد أنكرت بصراحة أن يكون للعالم صانع من خارجه . فهي - باختصار - صورة جليلة من صور وحدة الوجود ، حيث ال (طاو) حاضري الكائنات لا يفصله عنها مسافة في الزمان أو المكان .

- يأتي ال (طاو) في كتاب ال (طاو طي جنغ) على ثلاثة معان إجمالية :
- ١- ال (طاو) بمعنى : طريق الحقيقة المطلقة ، وهو بهذا المعنى لا يمكن تعريفه أو رؤيته أو حتى تصوره بشكل واضح ، فهو غير محدود ، وبلا حدود أو شكل . هو مبدأ كل شيء . وال (طاو) بهذا المعنى هو ما تحدثنا عنه سابقا ، وهو المعنى الأساسي له الذي يفهم منه عند الإطلاق
 - ٢- ال (طاو) بمعنى : طريق الكون ، فهو المعيار والإيقاع وهو القوة وراء الطبيعة كلها والذي يسري بداخلها . هو روح وليس مادة . وهو طاقة لا تنفد ، يزداد تدفقا كلما استُمد منه . إنه خير ويهب الحياة لكل ، إنه " أم العالم " .
 - ٣- ال (طاو) هو طريق الحياة البشرية حال انسجامها ب (طاو) الكون.[٦]

ال طي (De / Te -)

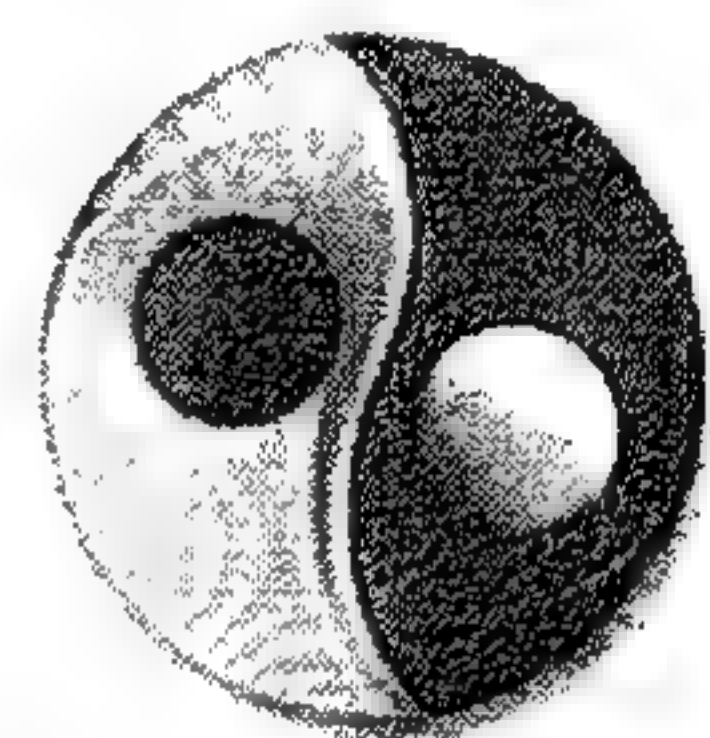
إن ال (طي) في الفلسفة الطاوية هي النهج التطبيقي العملي الإنساني لـ (طاو) ، فإن (لاو تزي) عندما دعا الإنسان إلى اتباع ال (طاو) وصف الطريق الموصل إلى هذا الاتباع بـ (طي) . وقد فسرها بعضهم بأنها : الإرادة القوية الواعية الكامنة في نفس الحكيم ، كما تدله على العودة إلى أصالة الحياة الطبيعية الأولى التي يعيش فيها الإنسان في حالة توحيد مع الطبيعة في كل موجوداتها وظواهرها المتحركة بفعل ال (طاو) وقوانينه . فال (طي) المنبثقة من ال (طاو) تدعو الإنسان للعودة إلى البساطة الطبيعية الموصلة إلى الكمال ، وإلى تمام العلم بالـ (طاو) الأبدي السرمد ، ومن ثم الانصهار به في وحدة كونية . [٧]

يقول (لاو تزي) : " هذا يُدعى (طي) اللا جهد . يُدعى قدرة التعاطي مع الناس . ولقد كان هذا معروفا منذ القدم بأنه ..الاتحاد التام مع السماء "

و حتى يكون الإنسان في حالة تناغم مع الـ"طاو" ، وجب عليه أن يمارس الـ"لا فعل" ، أو على الأقل اجتناب كل الأفعال الناتجة عن الغضب (الإجبار) ، عن طريق التناغم التلقائي مع نزوات طبيعته الذاتية الأساسية ، وترك كل المعارف العلمية المكتسبة ، و بذلك يتحد الإنسان مع "الطاو" ويستخلص منه قوة غامضة (طي). بفضل هذه القوة يستطيع الإنسان تجاوز كل المستحيلات على ذوي البشر العاديين ، على غرار الموت والحياة.

وقد اعتبرت المدرسة الطاوية المبكرة هذه القوى بأنها سحرية ، فيما اعتبرها كل من "لاو تزي" (老子) و"تشوانغ تسو" (莊子) قوى ناتجة عن أهلية الشخص (استحقاق) ، وعوامل الطبيعية والتلقائية.

فلسفة الـ (ين يانغ) (Yin-Yang):



لم تُشكّل النشأة الكونية أية إشكال بالنسبة لفلاسفة الصين ، فقبل هذا الوجود كان العدم ، ومع مرور الأزمنة تكتل العدم [٨] في وحدة هي عبارة عن قوة مبدئية وجدت قبل وجود العالم المحسوس ، وكل موجود في العالم المحسوس ليس إلا مظهرا من مظاهر تلك القوة الغامضة ، ومع مرور أزمنة إضافية بدأت التحولات الأولية للقوة البدائية عن طريق انقسامها الأول ، فانفصلت الوحدة إلى ثنائية نتج عنها قوتان تحمل كل منهما صفات مغايرة للأخرى. فأما القسم الأنقى والأخف فتصاعد نحو العلو فتكونت منه السماء ، وأما القسم الثاني وقد كان الأثقل والأكثر كثافة فهبط نحو السفلى لتتكون منه الأرض . لقد كان تولد السماء والأرض هو التجسد الأول للـ (ين يانغ). ولما برزت مع الطاوية فكرة الـ (طاو) الأول اعتُبرت الـ (ين) والـ (يانغ) متولدة عنه خاصة في تعاليم (شوانغ تزي) ، المؤسس الثاني للطاوية ، وتبعه على هذا القول جميع المفكرين الصينيين التقليديين من بعده ، حيث يعتبرون هذه

القوة الغامضة هي مبدأ العالم والكون، وأن الكون قد جاء إلى الوجود كنتيجة للتفاعلات بين قوتي ال (ين) وال (يانغ) .

و لهذا مزج لاوتزي مبدأ ال (ين يانغ) ذو الأصول القديمة في الثقافة الشرقية مع فلسفته ال (طاو) ، خرج من خلاله بتفسير كلي للوجود. فاعتبر أن ال (طاو) هو الواحد الأزلي الذي تولدت منه الثنائية المتمثلة بال (ين يانغ) ، ومن هذه الثنائية تولد كل ما في الوجود .

يقول لاوتزي: " ال (طاو) تتسل الواحد..الواحد ينسل الاثنين..الاثنان تتسل الثلاثة..الثلاثة تتسل العشرة آلاف شيء..والعشرة آلاف شيء تحمل ال (ين) وتحتضن ال (يانغ) وتحقق انسجامها بالدمج بين هاتين القوتين .

ولقد كانت بدايات مدرسة ال (ين يانغ) على يد جماعة ال (فانغ شي) السحرة المهتمين بالعرافة والتنجيم . ومع مرور الوقت ، بدأت تتلاشى الأفكار الخرافية والاعتقاد بخوارق العادات وظهر الاهتمام بالطبيعة و تفسير الظواهر الكونية من خلال فلسفة ال (ين يانغ) [٩]

يعد التوحد مع ال (طاو) هو الهدف الرئيس في الفلسفة الطاوية ، حيث لا يمكن للإنسان أن يحقق السعادة والاستقرار النفسي إلا عن طريق هذه الوحدة .

" وقوام الموقف الطاوي هو أن حيل البشر وأفاعيلهم تُفضي إلى الشر والتعاسة ، ويتعين عليهم للعثور على السلام والرضا أن يتبعوا طريق الكون ، أو (طاو) الكون ، وأن يحققوا التوحد مع هذا ال (طاو) ."

يقول (لاوتزي) : " من يتبع ال (طاو) ، يكن واحدا مع ال (طاو) ... متى ما تكون واحدا مع ال (طاو) يرحب بك الطاو "

ومن أجل التوصل إلى هذا الهدف ، يمر السالك بعدة مراحل :

- " تبدأ بمرحلة يخلو فيها الفرد إلى نفسه ويقطع كل صلة بينه وبين عالم الأشياء المحسوسة .

- وتتلو تلك مرحلة ثانية تقوم على الامتناع عن كل ما من شأنه تدنيس الروح والحيلولة بينها وبين الوصول إلى الحقائق المجردة. وفي هذه المرحلة يتجرد الإنسان

من الماديات حتى يصير روحا خالصة .

- وبعد ذلك تأتي مرحلة الرؤيا أو الإشراف [١٠]، حيث يدرك الفرد - بزعمهم - الحقائق المجردة إدراكا مباشرا لا وساطة فيه .
- وأخيرا، تأتي المرحلة النهائية؛ وهي الاتصال التام أو الوحدة التامة بين الفرد والقانون الأعظم [١١]، وهي المرحلة التي يحصل فيها اندماج تام بين المتصوف الطاوي والذات العليا، بحيث تفنى الشخصيتان بعضهما في بعض، وتصيران شخصية واحدة [١٢].
- و الجدير بالذكر أن الطاوية كديانة قد تأثرت ببعض معتقدات وممارسات الشامان [١٣] وخاصة في مجال العلاج حيث كانت اهتماماتهم تتركز على التجيم والسحر والطب والعراقة ، بالإضافة إلى البحث في سبل إطالة العمر . وكانت الأيديولوجية العامة لهم مقاربة لمدرسة الـ (ين يانغ) والعناصر الخمسة ، أما " الحكمة " أو التعاليم السرية فقد كانت تنتقل من المعلم إلى التلميذ إما مشافهة أو عن طريق النصوص السرية. [١٤]

الديانة والفلسفة الطاوية

يجدر بنا هنا التفريق بين الفلسفة الطاوية و الديانة الطاوية؛ فما سبق بيانه هو الفلسفة الطاوية بينما الديانة الطاوية تختلف في بعض الأمور عن الفلسفة الطاوية وإن كانت تأثرت بها إجمالاً؛ فقد بدأت الطاوية كفلسفة بحثة ولم تتخذ الطابع الديني إلا في القرن الثاني للميلاد تقريبا، عندما حُوِّلَت بعض الأفكار والفلسفات القديمة إلى ما يشبه المعتقدات الدينية . ويُذكر أنه لما يأس بعض تلاميذ لاو تزي من إدراك العقل البشري لكنه (طاو) لم يجدوا بداً من أن يعلنوا أن ما لم يدرك بالعقل يدرك بواسطة السحر، ومن هنا نشأ مذهب الطاوية الديني، وهو مزيج من قواعد سحرية وتعاليم تصوفية.

وكان أول من ساهم في تحويل الطاوية من فلسفة إلى ديانة هو كان (شانغ داو لنغ) (Zhang Dao Ling) حيث اعتبر المؤسس التاريخي للطاوية الدينية، ولد ما بين (١٤٧ - ١٦٧ م)، حيث جذب كثير من الأتباع عن طريق كتاباته

الطاوية وعن طريق المعالجة بالسحر.

كان شانغ يسمى (المعلم المقدس) ، والديانة التي نظمها كانت تسمى (طريق المعلمين المقدسين)، استمرت الحركة تحت قيادة ابن (شانغ لنغ) ومن ثم حفيده. وبعد (شانغ) المؤسس الحقيقي للديانة الطاوية. ففي عام (١٤٢) م ادعى (شانغ داو لنغ) أن (لاو تزي) ظهر له وأطلق عليه اسم المعلم المقدس وأمره بتأسيس فرقة : المعلمين القدسيين (Tianshi Dao - 天師道) ، وهي أول حركة دينية طاوية.

و قد قام هذا الرجل بممارسة الطب الروحي، كما لجأ إلى السحر والشعوذة لجذب الأتباع، بل إن ثمة من ترجم (Daojiao) إلى الطاوية السحرية. وأصبح ذلك طابعا عاما للديانة الطاوية من بعده .

و قد ظهر بعد (شانغ لنغ) بعض المفكرين الذين أدخلوا عناصر جديدة على الفلسفة الأصلية ، كمبدأ (الثواب والعقاب) وأثر الأعمال في تقصير أو إطالة العمر. كما قالوا بإمكانية إطالة العمر وتحقيق الخلود عن طريق السحر و التوصل إلى إكسير الحياة، واستدلوا بتقرير (لاو تزي) لإمكانية ذلك، شريطة الانتصار على الذات وتحقيق الوحدة الكاملة مع الـ (طاو).

[❖] - جُل هذا المبحث مأخوذ من رسالة الماجستير للباحثة هيفاء الرشيد بعنوان "التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية - دراسة عقدية" وهي تحت الطبع. - أسأل الله أن ينفع بها و أن يجعلها في ميزان حسناتها.

[١] - الديانة الصينية الشعبية : هي الديانة الصينية الشاملة للممارسات الدينية المنتشرة في كثير من أنحاء الصين منذ آلاف السنين . ومن السمات البارزة لهذه الديانة ما يلي : ١- تعدد الآلهة وعبادة الأرواح ٢- تقديس و عبادة الأسلاف ٣ - العناية بالسحر والكهانة ٤- تعظيم بعض الأخلاقيات إلى حد أنه نصبت لها آلهة تعبد (كالإخلاص ، العدل ، الشجاعة .. الخ)

[٢] - كما هو الحال عند أصحاب العقائد الباطنية .

[٣] - وهم الذين يسعون إلى تحقيق الخلود البشري من خلال العقاقير أو الرياضات البدنية والروحية

[٤] - Ching : A New Translation with Commentary : The Tao Te
translated by : David - 51 - Ellen M. Chen Tao Te Ching : 3
Hinton

[٥] - ميتافيزيقي : من الميتافيزيقيا ، ويراد بها ما وراء الطبيعة (انظر : المعجم الفلسفي : ١٧٩ - مجمع اللغة العربية)

[٦] - قلت أبو الحارث : هذا ما يقوله أهل الطاقة عن طاقتهم الكونية المزعزعة فتأمل كيف نقلوا لنا تطبيقات نابغة من معتقدات و تصورات الطاويين؛ دع عنك كلمة الطاقة و ضع مكانها الطاو ستحل محلها.

[٧] - قلت: وهذا قريب جداً من المقدمة التي قدمها أحمد منصور في لقائه مع الأستاذة مها نمر علي قناة الجزيرة و السابق الإشارة إليها في مقدمة هذا الباب.

[٨] - إن "العدم" هو من الأسماء التي أطلقها فلاسفة الشرق على المبدأ الأول ، وهو ما لا يمكن تصويره إذ لا بد للعدم الحقيقي من صانع خارج عنه يحيله إلى وجود وهو ما لا يعترفون به . والذي يظهر أنهم إنما عبروا بالعدم لوصف ما يرون عدم إمكانية وصفه ، فهو المادة الأولية للكون ، بدليل أنه تكتل فأصبح " القوة " و " الوجود المحسوس " وغيرها من التعبيرات التي تدل على أنه الصورة المبدئية للوجود .

[٩] - انظر : St. Elmo - (71 - 72) - Dictionary of Asian Philosophies :
Jr Nauman

[١٠] - وهو ما يعبر عنه أحيانا بـ (التوير) أو (التور)

[١١] - الـ (طاو)

[١٢] - ذيل الملل والتحل : (٢٧ - ٢٨) - محمد الكيلاني (بتصرف يسير)

[١٣] - يأتي تعريفهم في الفصل القادم

[١٤] - Taoism : the growth of a religion : (37 - 39) - Isabelle

Robinete

Vergilius Ferm : An Encyclopedia of Religion : 150 - edited by
Share

الملحق (د)

منشيوس

اهم الفلاسفة الصينيين الذين جاءوا بعد كونفوشيوس وكتابة الشهير المسمى (تعاليم منشيوس) ظل من اكثر الكتب احتراماً في الصين مئات السنين وقد نظر اليه الصينيون على انه (الحكيم الثاني) اما الاول فهو كونفوشيوس ولد منشيوس سنة (٣٧١) ق.م في قرية صغيرة اسمها (تسو) في المنطقة التي تسمى الان بمنطقة شانتونج وقد ولد في الفترة المعروفة في التاريخ بفترة الحروب الداخلية اي التمزق بين الولايات كلها وقد جاءت فلسفته تدعوا الى الوحدة بين الجميع وامضى عمره يتقل بين الولايات ينصح الحكام بعضهم استمع اليه وفي سنة ٣١٢ اي عندما كان في سن التاسعة والخمسين من عمرة عاد الى بلده حتى مات ولم يشغل اي وظيفة مدنية او سياسية انما كان يتقل يفكر ويتأمل وينصح وينتهي لرسائلته الاخلاقية والاجتماعية الكبرى وترك وراءه عددا من التلاميذ والمريدين في كل مكان واهم اثار منشيوس هو (كتاب التعاليم) وفلسفته التي يغلب عليها التفاؤل والمثالية وهو قريب جدا من كونفوشيوس وهو يؤمن ان الانسان طيب بطبعه وانه محب للخير وانه في حاجة الى من يشجعه ومن عبارة الشهيرة (ان السماء ترى كما نرى وتسمع كما نسمع) وقد وصفه احد مؤرخي الفلسفة بانه فيلسوف الشعب لانه يؤمن بان الاصل هو الشعب وليس الحاكم وان الحاكم يجب ان يكون مثلاً اعلى للشعب وان يكون قدوة اخلاقية وان يكون رحيماً وان يحكم الناس بالحب وليس الخوف ولذلك كان منشيوي يطالب بتخفيف الضرائب وفتح ابواب التجارة وهو يرى ان الملك يستمد سلطته من السماء وكان يرى ان من حق الشعب ان يقوم الحاكم الظالم وان يثور عليه وهذا ما اتخذته الصين اسلوباً في الحكم بعد ذلك بمئات السنين ومن المنطق ان لا يحبة الحكام لانه يقف دائماً الى جانب الشعب ضدهم ولذلك لقيت افكاره انتشاراً واسعاً في الصين ولم يحدث في تاريخ الفلسفة ان فيلسوف استطاع ان يسيطر بافكاره عشرين قرناً على ٢٠٪ على سكان الكرة الارضية كما فعل هذا الرجل لذلك خلده الزمان توفياً عام (٢٨٩) ق.م

يضم هذا المجلد الجامع أن جاز لنا التعبير بين دفتيه سبع مؤلفات تراثية للصين القديمة تمثل خلاصة وقمة ما جادت به عقول نوابغ القادة والمنظرين العسكريين الصينيين القدماء خلال الفترة من القرن الحادي عشر قبل الميلاد ولغاية القرن السابع بعد الميلاد . هذه المؤلفات ظهرت لأول مرة مترجمة للعربية عام ١٩٩٥ من قبل دائرة التدريب في وزارة الدفاع العراقية وتظهر مرة أخرى بأسلوب وطريقة جديدة بعد تحقيقها ودراستها والتقديم لها من قبل الفريق الركن الدكتور محمد عبد القادر الداغستاني . بأسلوب يمكن القاريء من التعرف على التاريخ الحربي للصين القديمة والذي قد يواجه صعوبة كبيرة في فهم وأستيعاب أسماء الشخصيات التاريخية والولايات والمدن والشروحات الكثيرة التي وردت في النسخة المترجمة .

تعطي قراءة هذه السلسلة التراثية للصين القديمة القاريء، والباحث صورة واضحة ومعبرة عن مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ الصين والبشرية كونه يمثل أحد نماذجها الحضارية . ما تشترك به هذه المؤلفات على الرغم من كونها كتبت عبر مراحل تاريخية مختلفة هو أن كتابها عبروا عن معاناة وصراعات عميقة بين قوى الخير والشر فهناك دائما شعوب وأشخاص مقهورين وهناك تسلط وظلم لحق بهم من قوى أخرى مثلتها ولايات وحكام ضاللون وهناك في الجانب الآخر صراع الخير مع تلك القوى يقوده ملك أو حاكم صالح يسعى بكل جهده لأنقاذ شعبه وفي مثل هذا المرحلة المهمة من الصراع نجد من يمد يد العون له ويأخذ بيده - ذلك هو الحكيم الفيلسوف الذي يقدم الحلول من خلال حوار جميل ومناقشة صادقة وعميقة فيعطي الحكيم الفيلسوف للحاكم الرأي والمشورة فيما يتعلق بحكم الولاية وعلاقة الحاكم بالشعب وكيف يتمكن من اختيار موظفيه وكيف يدير شؤون الولاية وكيف يختار قاداته العسكريين وكيف يخوض الحرب . كل ذلك من خلال حوار سلس ومتوازن يحمل في طياته الخبرة والدراية والنظرة الفلسفية العميقة المتأتية أصلا من الطريقة الكونفوشيوسية والطاوية التي كانت تركز دائما على المروءة والفضيلة ، ووجود الحكومة الفاضلة التي تستند الى حب الشعب وتؤمن الأزدهار الاقتصادي وتتبنى سلوك متوازن بين الناس مع تطبيق العقاب والثواب وتضع الجدير في مكانه المناسب وتمتنع عن مضايقة أو إيذاء الشعب.

تشترك هذه المؤلفات في معالجة قضايا الحرب بجوانبها الاستراتيجية والتكتيكية إضافة للأمور الأخرى المتعلقة بالحكم وإدارة الدولة .

الكتب السبعة التي يحتويها هذا المجلد هي - الكتاب الأول: التعاليم السرية الست - للتايكونغ . الكتاب الثاني: طرق سوما . الكتاب الثالث: فن الحرب لصون تسو . الكتاب الرابع: ووتسو . الكتاب الخامس : و
السادس : الأسراتيجيات الثلاث لهوانغ شيكونغ . الكتاب السابع : أسئلة وأجوبة بين تانغ تايزوونغ و